

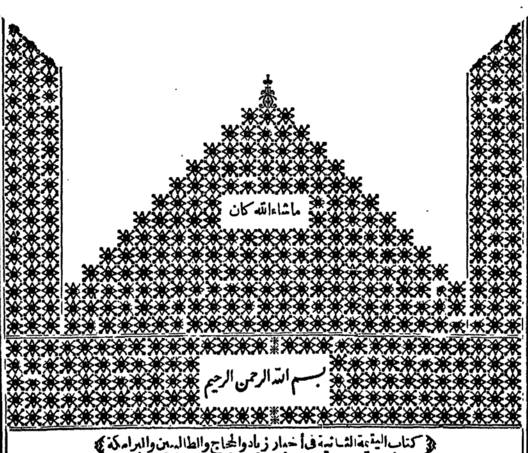
(الجزء الثالث)

من العقد الفريد للإمام الفاضل الوحيد شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي المالكي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

(وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحق إبراهيم بن علي المعروف بالحصري القيرواني المالكي رحمه الله تعالى)

(طبعه بمحل السيد عمر الخشاب)
(بالسكة الجديدة وبالأزهر بمصر)

(طبع)
(بالمطبعة العامرة الشرفيه بمصر المحميه)
سنة ١٣١٦
هجريه




## ﴿كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة﴾

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله تعالى عنه قد مضى قولنا فى أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرفت به دوائرهم ونحن قائلون بعون الله فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وما يجوز على شئ من أخبار الدولة اذ كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا قطب الملك الذى عليه مدار السياسة ومعادن التدبير وينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها وخزموا الانوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الامور وجربوا الدهور فاحتملوا أعباءها واستفتحوا مغالقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان

﴿أخبار زياد﴾ كانت سمية أم زياد قد وهبها أبو الخير بن عمرو الكندى للحرث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت أبا بكرة فانكر لونه وقيل له ان جاريتك بغى فانتفى من أبى بكرة ومن نافع وزوجها عبيدا عبد الابنته فولدت على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل أبو بكرة وأسلم ولحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع أنت ابنى فلا تفعل كما فعل هذا يريد أبا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحرث بن كلدة وكانت البغايا فى الجاهلية لهن رايات يعرفن بها وينتحيها الفتيان وكان أكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى فى كتابه عن ذلك بقوله جل وعز ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن يريد فى الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد فى الاسلام فيقال ان أبا سفيان خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغى فقالت ما عندى الا سمية قال هاتها على نتن ابطيها فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد (ووجه) عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا بفتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر ان يخطب الناس به على المنبر فأحسن فى خطبته وجود وعند أصل المنبر أبو سفيان بن

(بسم الله الرحمن الرحيم)
﴿ألفاظ لاهل العصر فى ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها ويطرق نواحيها من المساوى والمقابح﴾
(فلان) لسانه مقراض للاعراض لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس هو غرض يرشق بسهام الغيبة وعلم يقصد بالوقيعة قد تناولته الالسن العاذلة وتناقلت حديثه الاندية الحافلة قد لزمه عار لا يمحى رسمه ولزمه شنار لا يزول وسمه فأصبح غرضا لسهام العائبين والسنة القادحين وقلد نفسه عظيم العار والشنار والبسها لبسته الخالدة على الليل والنهار قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته لذة التيه كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكان يوسف لم ينظر الا بطلعته وداود لم ينطق الا بنغمته ولقمان لم يتكلم الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبد الا من يمينه وكأنه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين وكان الخضراء له عرشت والغبراء له فرشت (فلان) لمحسن

حرب وعلي بن ابي طالب فقال أبو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال أنا قذفته في رحم أمه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال أخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب أن يفسد على اهابي فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر (العتبي) عن أبيه قال لما شهد الشهود لزياد فقام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا وأما عبيد فانما هو والد مبرور وربيب مشكور ثم جلس (وقال) زياد ما هبت بيتا قط أشد علي من قول الشاعر

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير

سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس أسباب المقادير

(وكان) زياد عاملا لعلي بن أبي طالب على فارس فلما مات علي رضي الله عنه وبايع الحسن معاوية عام الجماعة بقي زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية فأرسل الى المغيرة بن شعبة فلما دخل عليه قال لكل نبأ مستقر ولكل سر مستودع وأنت موضع سري وغاية ثقتي فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعني سرك تستودعه ناصحا شفيقا ورعا رفيقا فما ذاك يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها وهو داهية العرب ومعه الاموال وقد تحصن بأرض فارس وقلاعها يدبر الامور فما يؤمنني ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد اعادها جذعة قال له المغيرة أتأذن لي يا أمير المؤمنين في اتيانه قال نعم فخرج اليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد في بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب به وسر بقدومه وكان له صديقا وذلك ان زيادا كان أحد الشهود الاربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذي تلجلج في شهادته عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنجا المغيرة وجلد الثلاثة من الشهود وفيهم أبو بكرة أخو زياد فحلف أن لا يكلم زيادا ابدا فلما تفاوضا في الحديث قال له المغيرة أعلمت ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثني اليك ولا نعلم أحدا يمد يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغني عنك معاوية قال أشر علي وارم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن قال أرى ان تصل حبلك بحبله وتسير اليه وتعير الناس أذنا صماء وعينا عمياء قال يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه في غير منبته لا أصل له يغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل ثم قال أرى ويقضي الله * وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال سعى لاهل العراق سعي الام البرة وجمع لهم جمع الذرة (وقال غيره) تشبه زياد بعمر فأفرط وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس (وقالوا) الدهاة أربعة معاوية للروية وعمرو بن العاص للبديهة والمغيرة للمعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق قال من على حرسكم قالوا بلج قال انما يحترس من مثل بلج فكيف يكون حرسا أخذه الشاعر فقال * وحارس من مثله يحترس (العتبي) قال كان في مجلس زياد مكتوب الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف المحسن يجازى باحسانه والمسيء يعاقب باساءته الاعطيات في أيامها لا احتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر (وبعث) زياد الى رجال من بني تميم ورجال من بني بكر وقال دلوني على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها فدلوه فضمنهم الطريق وحد لكل رجل منهم حدا فكان يقول لو ضاع حبل بيني وبين خراسان عرفت من آخذه وكان زياد يقول من سقى صبيا خمرا حددناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا (وكان) يقال اثنان لا تقاتلوا فيهما البعد والشتاء وبطون الاودية (وأول) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه عبيد الله بن زياد لم تجتمع لقرشي قط غيرهما وعبيد بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان وانما كان البحران وعمان الى عمال أهل الحجاز وهو أول من عرف العرفاء ودعا الفقراء ونكب المناكب وحمل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسي وعمل المقصورة ولبس الزيادي

الطاوس ربه من الورد شوكه ومن الماء زبده ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها قد هبت سمائم غمائه ودبت مكايد عقاربه والنمام يضارب بسيف كليل الا انه يقطع ويضرب بعضد واهن الا انه يوجع هو ثالث الجبن وصورة الخوف ومقر الرعب فلو سمعت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها وذكرها قبل فواها وفزع من اسمها دون مسماها فهو مهلك من تخوفه اضغاث الاحلام فكيف بمسموع الكلام اذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب ومس جبينه هل ثقب كأنه أسلم في كتاب الجبن صبيا واتقن كتاب الفشل أعجميا وعده برق خلب وروغان ثعلب غيم رعده جهام وسيف حده كهام حصلت منه على مواعيد عرقوبيه واحزان يعقوبيه قد حرمني ثمر الوعد وجرني على شوك المطل فتي له وعد اخدع من البرق الخلب خلقا وتناول من العارض الجهام طبقا وتركني أرعى رياض رجاء لا ينبت واجني ثمار أمل لا يورق فأنا في ضمان الانتظار وأسار عدة ضمار هل يرسل برقه ولا يسيل ودقه ويعدم رعده فلا يعطر بعده وعده الرقم على بساط الهوى والخط على بسيط الماء * أخذ هذا من قول أبي الفضل بن العميد لا استفيق من الغرام ولا أرى * خلوا من الاشجان والبرحاء ومروف أيام أقن قيامتي

وربع الارباع بالكوفة وخمس الاخماس بالبصرة وأعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة وباع بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين ألفا ومقاتلة البصرة ثمانين ألفا والذرية مائة ألف وعشرين ألفا وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق بأهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد بن زياد أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا أمير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل أحقادهم وداوى أدواءهم وضبط أهل العراق بأهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وأفسد قلوب الناس ولم يضبطهم بأهل الشام فضلا عن أهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفئ أكثر الا على قعود يوجف به (وقال) نافع لزياد استعملت أولاد أبي بكرة وتركت أولادي قال اني رأيت أولادك كراما قصارا ورأيت أولاد أبي بكرة نجباء طوالا (ودخل) عبد الله بن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا أمير المؤمنين ما تقول هذا الي هو أبعد مني رحما ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا اليه فقال له املك أغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضى زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد فأذن له وألطفه فقال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه أسلم للصدر ثم راح زياد الى معاوية وأخبره وصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما دخل عليه قال مرحبا بأبي عبد الرحمن ههنا وأجلسه الى جانبه فقال له يا أبا عبد الرحمن انا سباق ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن أبي الحسن) قال ثقل أبو بكرة فأرسل زياد اليه أنس بن مالك ليصالحه ويلطفه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الجدار فلما قعد قال له كيف تجدك أبا بكرة فقال صالح كيف أنت أبا حمزة فقال له أنس اتق الله أبا بكرة في زياد أخيك فان الحياة يكون فيها ما يكون فأما عند فراق الدنيا فليستغفر الله أحدكما لصاحبه فوالله ما علمت انه لوصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك على الابلة وهذا داود على الري وهذا عبد الله على فارس كلها والله ما أعلمه الا مجتهدا قال أقعدوني فأقعدوه فقال أخبرني ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليه القول فقال يا أنس وأهل حروراء قد اجتهدوا فأصابوا أم أخطؤا والله لا أكلمه أبدا ولا يصلي علي فلما رجع أنس الى زياد أخبره بما قال وقال له انه قبيح أن يموت مثل أبي بكرة بالبصرة فلا تصلي عليه ولا تقوم على قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات أبو بكرة بالغد عند صلاة الظهر فصلى عليه أنس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشيء ترى غيره أقرب الى الحق منه فأعلمنيه فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى أتاه رجل من الانصار فقال اني قدمت البصرة والخطط موجودة فأردت ان اختط لي فقال لي بنو عمي وقد اختطوا ونزلوا أين تخرج عنا أقم معنا واختط عندنا فوسعوا لي فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لي اخرج عنا فقال زياد أليس ذلك لكم منعتموه أن يختط والخطط موجودة وفي أيديكم فضل فأعطيتموه حتى اذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح يا مستعير القدر ارددها فقال زياد يا مستعير القدر احبسها ولا تردها فقال محمد بن سيرين القضاء ما قال شريح وقول زياد حسن (وقال زياد) ما غلبني أمير المؤمنين معاوية الا في واحدة طلبت رجلا فلجأ اليه وتحرم به فكتبت اليه ان هذا فساد لعملي اذا طلبت أحدا لجأ اليك فتحرم بك فكتب الي انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيادا عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز أم عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان أحمل على العامة فضل عقلك (وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه) الى زياد في رجل من أهل شيعته فعرض له زياد وحال بينه وبين ماله وكان عنوان كتابه من الحسن بن علي الى زياد فغضب زياد اذ قدم نفسه عليه ولم ينسبه الى أبي سفيان وكتب اليه من زياد ابن أبي سفيان الى حسن أما بعد فانك كتبت الي في فاسق لا يأويه الا الفساق وايم الله لأطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فاني أحب ان آكل لحما أنت منه فكتب الحسن الى معاوية يشتكي زيادا وأدرج كتاب زياد

منتقل كتنقل الافياء *
ذي ملة يأتيك أثبت عهده
* كالخط يرسم في بسيط الماء
أردت هذا البيت هو مضرة خلقا لا يستجيب للرفق وحسبة صماء لا تسمع الرقى كأني استمر بالجو رعودا وأهزهزه بالدعاء طودا هو ثاني العطف عاجز القوة قاصي المنة يتعلق بأذناب المعاذير ويحيل على ذنوب المقادير هو كالنعامة تكون جملا اذا قيل لها طيري وطائرا اذا قيل لها سيري يقاضي له بذل ولا يقوض اليه شغل ويملأ له وطب ولا يدفع به خطب قد وفر همه على مطعم يجتره وملبس يجدده ومرقد يمهده وبنيان يشيده هذا كقول الحطيئة :
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
قلب شغل وصدر دغل وطوية معلولة وعقيدة مدخولة صنفوه رائق وبره ماق قد ماق قلبه رينا وشحن صدره بنابذي الفضل وهو فيه دعي دابه بث الدنائح والنفث في عقد المكايد ضميره خبث ويمينه حنث وعهده نكث هو سحابة صيف وطارق طيف قوته غنيمه والظفر به عزيمه هو العود المركوب والوتر المضروب يطؤه الخف والحافر ويستضيمه

فى داخل كتابه فلما قرأه معاوية أكثر التعجب من زياد وكتب اليه أما بعد فان لك رأيين أحدهما من أبى سفيان والآخر من سمية فأما الذى من أبى سفيان فحزم وعزم وأما الذى من سمية فكما يكون رأى مثلها وان الحسن بن على كتب الى يذكر انك عرضت لرجل من أصحابه وقد حجزناه عنك وتطراه فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم وعجبت منك حين كتبت الى الحسن لا تنسبه الى أبيه أفالى أمه وكلته لا أم لك فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له (وكتب زياد) الى معاوية ان عبد الله بن عباس يفسد الناس على فان أذنت لى ان أتوعده فعلت فكتب اليه ان أبا الفضل وأبا سفيان كانا فى الجاهلية فى مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (واستأذن) زياد معاوية فى الحج فأذن له وبلغ ذلك أبا بكرة فأقبل حتى دخل على زياد وقد أجلس له بنيه فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ثم قال يابنى أخى ان أباكم ركب أمرا عظيما فى الاسلام بادعائه الى أبى سفيان فوالله ما علمت سمية بغت قط وقد استأذن أمير المؤمنين فى الحج وهو مار بالمدينة لا محالة وبها أم حبيبة ابنة أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم ولا بد له من الاستئذان عليها فان أذنت له فقعد منها مقعد الاخ من أخته فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وان لم تأذن له فهو عار الابد ثم خرج فقال له زياد جزاك الله خيرا من أخ فما تدع النصيحة على حال وكتب الى معاوية يستقيله فأقاله (وكتب) زياد الى معاوية انى قد أخذت العراق بيمينى وبقيت شمالى فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال اللهم اكفنا شماله فعرضت له قرحة فى شماله فقتلته ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال اذهب اليك ابن سمية لا يدا رفعت عن حرام ولا دنيا عليت (قال زياد) لعجلان حاجبه كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الانساب ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء فى الصيف وكسوة الصيف فى الشتاء (وقال) زياد لحاجبه وليتك حجابتى وعزلتك عن أربع هذا المنادى الى الله فى الصلاح والفلاح لا توقفه عنى ولا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشرما جاء به ولو كان خيرا ما جاء فى تلك الساعة ورسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (وقال) عجلان حاجب زياد صار لى فى يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف قيل له وكيف ذلك قال أعطى زياد ألف رجل مائتى ألف دينار وسيفا سيفا فأعطانى كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه

(أخبار الحجاج) دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة فانك قذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا وما هو بشئ مما ظننت ولكنى استكت فأردت أن أتخلل بسواك فندم المغيرة على ما بدر منه فخرج اسفا فلقى يوسف بن أبى عقيل فقال له هل لك الى شئ أدعوك اليه قال وما ذاك قال انى نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج (ومما) رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم الناس بالطائف واسمه كليب وأبوه يوسف معلم أيضا وفى ذلك قال الشاعر

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى ويغادى

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته الى ان شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا أمير المؤمنين ان فى شرطتى رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لارحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر أحد يتخلف عن الرحيل والنزول الا أعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط

الوارد والصادر ويصغر عن الفكر ذاته لا يسم اغفالها وصفته لا تنفرج اقفالها وأقل من تبنة فى لبنة ومن قلامة فى قلامة ومذنب الشطرنج فى القيمة والقامة جهله كثيف وعقله سخيف لا يستريب العقل بتحقيقه ولا يستعلى الاعلى سخفه عديد الجنون فيعرك بها أذن الحزم ويفتح جراب السخف فيصفع به قفا العقل لا تزال الاخبار تورد سفائح جهله وخرقه والانباء تنقل نتائج سخفه وحمقه رجل يتعثر فى فضول جهله ويتساقط فى ذيول عقله هو سمين المال مهزول النوال ثروة فى الثريا وهمة فى الثرى وجهه كهول المطالع وزوال النعمة وقضاء السوء وموت الفجأة وقذى العين وشجى الصدر وأذى القلب وجمر الروح وجه كالح المسلك ومظلم الشك كأن النحس يطلع من جبينه والمحل يقطر من وجنتيه وجهه طلعة الهجر ولفظه قطع الصخر وجهه كصدود الغريم وحصول الرقيب وكتمان الغزل وفراق الحبيب له من الدينار صفرته ومن الورد صفرته ومن الليل ظلمته ومن الاسد نكهته هو عصارة لؤم فى مرارة خبث لام فى اسقط جثة خبيث النعمة خبيث الطعمة خبيث المركب لئيم المنقب يكاد من لؤمه يعدى من جلس الى جنبه أو تسمى باسمه قد ارتضع بلبان اللؤم وربى فى حجر الشؤم وفطم عن ثدى الخير ونشأ فى حضيض التلبك

وطوقهم فى العسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له مالك فقال يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذى كان فى عديد شرطتى ضرب عبيدى وأحرق فساطيطى قال على به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين قال ومن فعله قال أنت والله فعلته انما يدى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين وللغلام غلامين ولا يكسرنى فيما قدمنى له فأخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته (قال) أبو الحسن المداينى كانت امرأة الحجاج الفارعة ابنة همار فقال كان الحجاج بن يوسف يضع فى كل يوم ألف خوان فى رمضان وفى سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة أنفس وعشرة ألوان وسمكة مشوية طرية وأرزة بسكر وكان يحمل فى محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا رأى ارزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليجىء بسكرها فأبطأ حتى أكلت الارزة بلا سكر أمر به فضرب مائتى سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون الا متأبطى خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضره فكان عند الناس أحمد (العتبى) قال دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال أصلح الله الامير أعرنى سمعك واغضض عنى بصرك واكفف عنى غربك فان سمعت خطأ أوزللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدمت دارى وحرمت عطائى قال هيهات ماسمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير قال سمعت الله قال غير هذا قال وماذاك قال قال يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن أبى مسلم فأتى به فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى فى الناس صدق الله وكذب الشاعر (أتى الحجاج) بامرأة عبد الرحمن بن الاشعث بعد دير الجماجم فقال لحرسى قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك فقال له كذبت ما هكذا قلت اسنك وخل عنها (الاصمعى) قال ماتت رفقة بالسما والسمار وهو من الارض فى بطن فلج فسمى به الوادى فسمى سما فقال الحجاج انى أراهم قد تضرعوا اذا نزل بهم الموت فاحفروا فى مكانهم فحفروا فأمر الحجاج رجلا يقال له عضيدة يحفر البئر فلما أنبطها حمل منها قربتين الى الحجاج بواسط فلما قدم بهما عليه قال يا عضيدة لقد تجاوزت مياها عذابا أحتفت أم أوشلت قال لا واحدة منهما ولكن نبطا بين المنافق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنا رفقة فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل وأهلها قال أو للابل حفرتها ان الابل ضمر خشف ما جشمت جشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف واليا على العراق وأمره ان يحشر الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما أتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمى فقال لعن الله هذا ولعن من أرسله الينا أرسل غلاما لا يستطيع أن ينطق عيا وأخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى تنظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى * صليب العود من سلفى نزار

كنصل السيف وضاح الجبين * أخو خمسين مجتمع أشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

أما والله لأحمل الشر بثقله واحذوه بنعله وأجزيه بمثله أما والله انى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وكأنى ارى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أصلبها عودا فوجهنى اليكم

وطلق الكرم ثلاثا لم ينتظر فيه استثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب غانيه ولا جار مبطن مقرون بنيس مطرر بطرر من لؤم مادر لم تهتد له فطنته بنادر وهو قصير المشيه صغير القدر ضيق الصدر ودان قيمة مثله فى خبث أصله وفرط جهله لا أمس ليومه ولا قدم لقومه سائله محروم وماله مكتوم لا يحل الفاقه ولا يحل خناقه خبره كالعنقاء تسمع بها ولا ترى خبره فى حالق وادامه فى شاهق غناه فقر ومطبخه قفر ملأ بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قد أطاع سلطان البخل وانخرط كيف شاء فى سلكه هو من لا يبض حجره ولا يثمر شجره سكيت الحلبه وساقة الكتيبه وآخر الجريدة لعنة الصائب وعرضة الشاهد والغائب وعيبة العيوب وذنوب الذنوب وقال أبو الفضل الميكالى

وطامة بقبحها قد شهرت * تحكى زوال نعمة ما شكرت

كأنها عن لحمها قد قشرت * أقبح بها صحيفة قد نشرت

عنوانها اذا الوحوش حشرت * يلعنها ما قدمت وأخرت

ان سار يوما فالجبال سيرت * أورام أكلافا الجحيم سعرت

صاحبها ذو عورة لو سترت

(ومن هذه الانواع) رسالة بديع الزمان الى القاضى على بن أحمد يشكو أبا بكر الحيرى القاضى ويذمه وقد أطلت عنان الاختيار فيها لصحة مبانيها وارتباط

فانكم

فانكم طالما سعيتم فى الضلالة وسننتم سنن البغى أما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاقرعنكم قرع المروة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل والله ما أحلق الا فريت ولا أعد الا وفيت ولا أغمز تغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان اياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وما يقول وفيم أنتم ونحو هذا من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب ضربت عنقه ثم قال يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اسكت يا غلام هذا أدب ابن نهية والله لأؤدبنهم غير هذا الأدب أو ليستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق أحد فى المسجد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فأتاه عمير بن ضابئ فقال أيها الامير انى شيخ كبير عليل وهذا ابنى أقوى على الغزو منى قال أجيزوا ابنه عنه فان الحدث أحب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد أيها الامير هذا الذى ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه فقال فيه الشاعر

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ * عميرا واما ان تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من البلج أشهبا

ثم قال دلونى على رجل أوليه الشرطة فقيل له أى الرجال تريد قال أريد دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على جرة يهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة فقيل عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى فارسل اليه فاستعمله فقال له لست أقبلها الا ان تكفينى عمالك وولدك وحاشيتك فقال الحجاج يا غلام ناد من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه (قال) الشعبى فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا فى دين وكان اذا أتى برجل نقب على قوم وضع منقبته فى بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا أتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا واذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحا قطع يده فربما أقام أربعين يوما لا يؤتى اليه بأحد فضم الحجاج اليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة (ولما) قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال رجل من قريش لخالد ما هذه الخطارة فقال بخ بخ هذا عمرو ابن العاص فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاص والله ما سرنى ان العاص ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت أخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على ابيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا انه ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاص (الاصمعى) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذى تقول ان الحسن بن على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتأتينى بالمخرج أو لاضربن عنقك فقال له فان أتيت بالمخرج فأنا آمن قال له نعم قال له اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فمن أقرب عيسى الى ابراهيم وانما هو ابن ابنته أو الحسن الى محمد قال الحجاج فوالله لكانى ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها رأيا وحزما وعابدها قبل أن يستخلف ورعا وزهدا فجلس يوما فى خاصته فقبض على لحيته فشمها مليا ثم اجترنفسه ونفخ نفخة أطال المهاتم نظر فى وجوه القوم فقال ما أقول يوم ذى المسئلة عن أمر الحجاج وادحض الحجج على العلم بما طويته الحجب اما ان تلكى له قرن بنى لو منيتها التذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت فتصاممت وحمله الكرام الكاتبون والله لكانى آنف ذا الطعن على نفسى بعد ان نمت الايام بتصرفها أنفسا حق لها الوعيد بتصرم الزوال وما ابقت الشبهة للباقى متعلقا وماهو الا الغل الكامن والغش المندمل من ذى النفس بحوبائه اللهم أنت لى أوسع غير منتصر ولا معتذر يا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه واملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد أصبحت بامرك

ألفاظها بإتقانها الظلامة أطال الله بقاء القاضى اذا أتت من مجالس القضاء لا ترق الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام دون سائر الانام لولا اتصالهم بسببه وانتسابهم بلقبه وهبوبهم مطفلين على قسمه مغيرين على اسمه ألهم فى الصنعة أديم كاديمه أو قديم فى الشرف كقديمه أو حديث فى المكارم كطريفه فهنيئا لهم الاسماء وله المعانى ولا زالت لهم الظواهر وله الجواهر ولا غرو ان يسموا قضاة فما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاض قاضى الحرمين ويالثارات القضاء ما أرخص ما يبيع وأسرع ما أضيع والسنة الانذار قبل خلو الديار وموت الخيار الايثار لحلى الحسناء على السوداء ومركب أولى السياسة تحت الساسة ومجلس الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث ومربع الذكور من تسلط الاناث ويالارجال وأين الرجال ولى القضاء من لا يملك من آلاته غير السبال ولا يعرف من أدواته غير الاعتزال ولا يتوجه برى التفرقة الا فى العيال ولا من أحكامه الا الى الاستغلال ولا يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرائض الاقلة الاستقلال وكثرة الافتعال ولا يدرس من أبواب الجدال الاقبح الفعال وزور المقال قال أبو بكر القاضى أضاعه الله كما أضاع

برما يقعد بى الاشفاق ويقيمنى الرجاء تجزت فى دار السعة وتوسط الملك وحين اهل واجتماع الفكر اقس العذر فى أمرك فانا العمر الله فى دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسى والتوقع لما طويت عليه الصحف اعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقنى الله حمله والاثم بحقوى من أمانة الله فى هذا الخلق المرعى فدللت منه على الحزم والجد فى اماتة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب وعذر اللاعن والشاهد القائم فلعن الله اباعقيل وما نجل فالام والدوأخبث نسل فلعمرى ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد البستكم ملبسكم وأقعدتكم على روابى خططكم واحلتكم على منعتكم فمن حافر وناقل وماتح للفلوات القفرة المتفيهقة ما تقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل أهله ثم قمت بنفسك وطمحت بهمتك وسرك انتضاء سيفك فاستخرجك أمير المؤمنين من أعوان روح بن زنباع وشرطته وأنت على معاونته يومئذ محسود فهفا أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان مالو لم يكن لكان خيرا مما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأى أمير المؤمنين فصدعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحفن بهما من كرائم ذوى الحقوق اللازمة والارحام الواشجة فى أوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ماله عذر فلئن استقال أمير المؤمنين فيك الرأى فلقد جاءت البصيرة فى ثقيف بصلح النبى صلى الله عليه وسلم اذ ائتمنه على الصدقات وكان عبدا فهرب بها عنه وما هو الا اختبار الثقة والمطالب لمواضع الكفاية فقعد فيه الرجاء كما قعد بأمير المؤمنين فيما نصبك له فكأن هذا ألبس أمير المؤمنين ثوب المراء ونهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل أمير المؤمنين وأظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لأمير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة له لسان وفضل رأى فناوله الكتاب ثم قال له يا نباتة العجل ثم العجل حتى تأتى العراق فضع هذا الكتاب فى يد الحجاج وترقب ما يكون منه فاذا جبن عند قراءته واستيعاب ما فيه فاقلعه عن عمله وانقلع معه حتى تأتى به وهدئ الناس حتى يأتيهم أمرى بما تصفنى به فى حين انقلاعك من حيى لهم السلامة وان هش للجواب ولم تكشفه ارتبة الحيرة فخذ منه ما يجيب به وأقرره على عمله ثم اعجل على بجوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق فطوتنى الصحارى والفيافى واحتوانى القفر واخذ منى السفر حتى وصلت فلما وردته أدخلت عليه فى يوم ما يخطر فيه الخلق وعلى شهوب مضنى وقد توسط خدمه من نواحيه وتدثر بمطرف خزأدكن ولاث به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى وكان لى عارفا قعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم قال أهلا بك يا نباتة أهلا بولى أمير المؤمنين لقد أثر فيك سفرك وأعرف أمير المؤمنين بك ضنينا فليت شعرى ما دهمك أو دهمنى عنده قال فسلمت وقعدت فسأل ما حال أمير المؤمنين وخوله فلما هدأ أخرجت له الكتاب فناولته اياه فأخذه منى مسرعا ويده ترعد ثم نظر فى وجوه الناس فما شعرت الا وأمامه ليس معنا ثالث وصار كل من يطيف به من خدمه يلقاه خاليا لا يسمعون منا الا الصوت فمك الكتاب فقرأه وجعل يتثاءب ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت قلنسوته من شدة العرق وعلى رأسه عمامة خز خضراء وجعل يشخص الى ببصره ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظنى النظر كالمفهوم الا انه واجم ثم يعاود الكتاب وانى لا قول ما أراه يثبت حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه ثم قال متمثلا

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن يا نباتة وتوا كلنا عند أمير المؤمنين الالسن وما هذا الا سانح فكرة نمقها امرصد يكابد بمتنامع حسن رأى أمير المؤمنين فينا يا غلام فتبادر الغلمان الصيحة فلق علينا منهم المجلس حتى دفأتنى منهم الانفاس فقال الدواة والقرطاس فأتى بدواة وقرطاس فكتب بيده وما رفع القلم الا مستمدا حتى سطر مثل خد الفرس فلما فرغ قال لى يا نباتة هل علمت ما جئت به فنسمعك ما كتبنا قلت لا قال اذا حسبك منا مثله ثم ناولنى الجواب وأمر لى بجائزة فأجزل وجرد لى كساء ودعا لى بطعام فأكلت ثم قال نكلك الى ما أمرت به من

أمانته وخان خزانته ولاحاطه من قاض فى صولة جندى وسبلة كردى الى أن قال أيكفى ان يصبح المرء بين الرق والعوذ

ويمسى بين موجبات الحدود حتى يكمل شبابه وتشيب أترابه ثم يلبس دنيته ليخلع دينته ويسوى طيلسانه ليحرف يده ولسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدى شقاشقه ليستر مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفى طمعه ويغشى محرابه ليملأ جرابه ويكثر دعاءه ليحشو وعاءه ثم يخدم بالنهار امعاءه ويعالج بالليل وجعاءه ويرجو ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعد نيا كما هذا اذا الجد كالوه بالقفزان وباعوه فى سوق الخسران هيهات ان ينسى الشهوات ويجوب الفلوات ويعتضد المحابر ويحتضن الدفاتر وينتجع الخواطر ويحالف الاسفار ويعتاد القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر عن النوم ويحمل على الروح ويجنى على العين وينفق من العيش ويخزن فى القلب ولا يستريح من النظر الا الى التحديق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه الكاف ان أخطأه زائد التوفيق فقد ضل عن سواء الطريق وهذا

المبيزى رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل آلاتها واعجله حصول الامنية عن تحمل ادواتها

عجلة

تجلة أو توان واني لاحب مقارنتك والانس برؤيتك فقلت كان معي قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندي فأجدت لك الوافية بالامرين فأقفلت المكروه وفتحت العافية وما ساءني ذلك وما أحب أن أزيدك بيانا وحسبك من استعجال القيام ثم نهضت وقام مودعا لي فالتزمني وقال بأبي أنت وأمي رب لفظة مسمومة ومحنة رنافم فكن كما أظن فخرجت مستقبلا وجهي حتى وردت أمير المؤمنين فوجدته منصرفا من صلاة العصر فلما رآني قال ما احتواك المضجع يا نباتة فقلت من خاف من وجه الصباح أدلج فسلمت وانتبذت عنه فتركني حتى سكن جاشي ثم قال مهيم فدفعت اليه الكتاب فقرأه متبسما فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه فتصرف الي فقال كيف رأيت اشفاقه قال فقصصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الي فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوي أمره من عبد اكتنفته الذلة ومد به الصغار الى وخيم المرتع ووبيل المكرع من جائل قادح ومعتر فادح والسلام عليك ورحمة الله التي اتسعت فوسعت وكان بها التقوى الى أهلها فاني أحمد الله اليك راجيا لعطفه بعطفه الذي لا اله الا هو وأما بعد كان الله لك بالدعة في دار الزوال والامن في دار الزلزال فانه من عنت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصا فهو الاسعد مؤثرا وشقي موتور وقد نحيني عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقد انتهز به الشيطان حين الفكرة فافتتح به أبواب الوسواس بما تحتويه الصدور فواغوثاه باستعاذة أمير المؤمنين من رجيم انما سلطانه على الذين يتولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه بما أجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقد أراد اللعين أن يفتق لأوليائه فتقا نبا عنه كيده وكثر عليه تحسره ليقرع بها فكر أمير المؤمنين مباسا وكادحا ومؤرشا البغل من غربه الذي نصبني ويصيب ثارا لم يزل به موتورا واذكره قد عامت به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم ومن كنت أبلوه من خسة أقدار ومزاولة أعمال الى ان وصلت ذلك بالشرط لروح بن زنباع وقد علم أمير المؤمنين بفضل ما اختاره الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور الماضي بأن الذي عير به القوم صالحهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة الذين اجتبى الله منهم وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان وارتفعوا عما يكون وما جهل أمير المؤمنين وللبيان موقعه غير محتج ولا متعدد ان متابعة روح بن زنباع طريق الى الوسيلة لمن أراد من فوقه وان روحا لم يلبسني العزم الذي به رفعني أمير المؤمنين عن خوله وقد ألصقني بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمي بي البعيد وتطالع الاعلام وقد أخذت من أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشفاق من سخطه والمواظبة على موافقته فأبقى لنا بعد الاصابة وارث به تجول النفس وتطرف النواظر ولقد عرفت بعين أمير المؤمنين شبر المتشبط لمن يتبلوه المتطاول لمن يقدمه غير متشبث موجف ولا متثاقل مجحف ففت الطالب ولحقت الهارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة وخسئ الشيطان وحملت الاديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فها أنا ذا يا أمير المؤمنين نصب المسئلة لمن رامني وقد عقدت الحبوة وقرنت الوظيفين لقائل محتج أو لائم ملتج وأمير المؤمنين ولي المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحنة نبأ أمري ولكل نبأ مستقر وما حفظت يا أمير المؤمنين في أوعية ثقيف حتى روي الظمآن وبطن الغرثان وغصت الاوعية وانعقدت الاوكية في آل مروان فأخذت ثقيف فضلا صار لها لولاهم لقطته السابلة ولقد كان مما أنكره أمير المؤمنين من تحاملي وكان مما لم يكن أعظم الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين لرابع أربعة أحدهم ابنة شعيب النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض اليقين تفرسا في النبي المصطفى بالرسالة فحقق لها فيه الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختبار وقبلها العزيز في يوسف ثم الصديق في الفاروق رحمة الله عليهما وأمير المؤمنين في الحجاج وما حسد الشيطان يا أمير المؤمنين خاملا ولا شرف دنيا حسدا فكم غبطة يا أمير المؤمنين الرجيم أدبرها وله غواة ومرساة وقد قلت حيلته ووهن كيده يوم كيت وكيت ولا أظن اذكرها من أمير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنين في صالح صلوات الله عليه في ثقيف مقالا دعمني الرجاء لعدله عليه بالحجة في رده بحكم التنزيل على لسان ابن عم خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى

فولي المظالم وهو لا يعرف أسرارها وحمل الامانة وهو لا يدري مقدارها * والامانة عند الفاسق خفيفة المحمل على العاتق تشفق منها الجبال وتحملها الجهال وقد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى وكتاب الله يتلى وبين البينة والدعوى فقعه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده أعدل من السلة والجام يدلي بهما الى الحكام ولا مزكى أصدق لديه من الصفر التي ترقص على الظفر ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا كفيل أوقع لوفاقه من خبيئة الذيل وحمال الليل ولا وكيل أعز عليه من المنديل والطبق في وقت الغسق والفلق ولا حكومة أبغض اليه من حكومة المجلس ولا خصومة أوحش لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم لا يغنيه موقف الحكم الا بالقتل من الظلم ولا يجيره مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء فأقسم لو ان اليتيم وقف بين أنياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منها أرجى من سلامته اذا وقع من هذا القاضي بين عقاربه وأقاربه وما ظن القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم ويأكلون النار في

الله عليه وسلم فقد أخبر عن الله عز وجل وحكاية غرالامن قريش عند الاختيار والافتخار وقد نفخ الشيطان فى مناخرهم فلم يدعوا خلف ماقصدوا اليه موسى قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنفخة الكبر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومى وأبى مسعود الثقفى فصارا فى الافتخار بهما صنوين ما أنكر اجتماعهما من الامة منكر فى مدصوت القرآن ومبلغ الوحى وان كان لمقال للوليد فى الامة يومئذ ريحانة قريش ومارد ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة فى القسم السابق فقال عز وجل أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا وماقدمتنى ياأمير المؤمنين ثقيف فى الاحتجاج لها وان لها مقالا رحبا ومعاندة قديمة الان هذا من ايسر مايحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والامر الى أمير المؤمنين عزل أم قرو كلاهما عدل متبع وصواب معتدل والسلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله قال نباتة فاتيت على الكتاب بحضرة أمير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة منه فصادف لحظى لحظه فقال اقطعه ولا تعلمن بما كان أحدا فلما مات عبد الملك فشا عنى الخبر بعد موته (محمد) بن المنتشر بن الاجدع الهمدانى قال دفع الى الحجاج رجلا ذميا وأمرنى بالتشديد عليه والاستخراج منه فلما انطلقت به قال لى يامحمد ان لك اشرفا ودينا انى لا أعطى على القسر شيأ فاذن لى وارفق بى ففعلت فأدى الى فى اسبوع خمسمائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه فانتزعه من يدى ودفعه الى الذى كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيأ قال محمد بن المنتشر فانى لسائر يوما فى السوق اذ صائح بى يامحمد فالتفت فاذا أنا به معترضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان أتيته فتذممته فملت اليه فقال لى انك وليت منى ماولى هؤلاء فرفقت بى وأحسنت الى وانهم صنعوا بى ماترى ولى خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافأة لما احسنت الى فقلت ما كنت لآخذ منك على معروف أجرا ولا لارزاك على هذه الحالة شيأ قال فأما اذا أبيت فاسمع منى حديثا أحدثك به حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضى الله عن قوم أنزل عليهم المطر فى وقته وجعل المال فى سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر فى غير وقته وجعل المال فى بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى أتانى رسول الحجاج فسرت اليه فألفيته جالسا على فرشه والسيف مصلت بيده فقال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى الثالثة ادن لا أبالك فقلت مابى الى الدنو من حاجة وفى يد الامير ماارى فضحك وأغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الامير والله ماغششتك منذ استصحبتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولاخنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته فلما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرض عنى بوجهه وأومأ الى بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرق ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتزايد فى الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيقرع بها أقصى من فى المسجد (صعد) خالد بن عبد الله القسرى المنبر فى يوم جمعة وهو اذ ذاك على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ماخفى على ملائكته فلما أراد الله فضيحته أمره بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ماخفى عنا فلما أراد الله فضيحته جرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فلعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل (ولما) أتى الحجاج بامرأة ابن الاشعث قال للحرسى قل لها ياعدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسى ياعدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ماهكذا قلت أرسلها نخلى سبيلها (أبو عوانة) عن عاصم عن أبى وائل قال أرسل الحجاج الى فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الامير

بطونهم حتى تغلظ فقراتهم من مال اليتامى وتسمن أكفالهم من غزل الايامى وماظنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسوة والقوت وماقولك فى رجل يعادى الله فى الفاس ويبيع الدين بالثمن البخس وفى حاكم يبرز فى ظاهر أهل السمت وباطن أصحاب السبت فعله الظلم البحت وأكله الحرام السحت وما رأيك فى سوس لايقع الا فى صوف الايتام وجراد لايقع الا على زرع الفؤام واص لاينقب الا خزانة الاوقاف وكردى لايغير الا على الضعاف وذئب لايفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لاينهب مال الله الا بين العهود والشهود (وذكر) فى هذه الرسالة فصلا فى ذكر العلم مستطرف البلاغة وهو مستعذب البراعة والعلم أطال الله بقاء القاضى شئ كما تعرفه بعيد المرام لايصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولايرى فى المنام ولايضبط باللجام ولايورث عن الاعمام ولايكتب للئام وزرع لايزكو الاحتى يصادف من الحزم ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا ومن الطبع جوا صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لايباع وصيد لايألف الاوغاد وشئ لايدرك الا بنزوع الروح وعون الملائكة والروح وغرض لايصاب

الى

الى حتى عرف اسمى قال لى متى هبطت هذه الارض قلت حين سا كنت أهلها قال كم تقرأ من القرآن قلت أقرأ منه ما ان اتبعته كفانى قال انى أريد أن أستعين بك على بعض عملى قلت ان تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى ان تقحمنى أتقحم قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير انى ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله انى لا تعار من الليل فاذكرك فما يأتينى النوم حتى أصبح هذا واستلات على عمل فأعجبه ذلك وقال هيه كيف قلت فأعدت عليه الحديث فقال انى والله ما أعلم اليوم رجلا على وجه الارض هو أجرأ على دم منى قال فقمت فعدلت عن الطريق كانى لا أبصر فقال اهدوا الشيخ ارشدوا الشيخ (أبو بكر بن أبى شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه اذا أردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان فانظروا الى هذا فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان أكون اسب عثمان انه ليحجزنى عن ذلك آيات فى كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان أبى منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكنت أنا منهم قال صدقت (أبو بكر بن أبى شيبة) عن أبى معاوية عن الاعمش قال رأيت عبد الرحمن بن أبى ليلى ضربه الحجاج وأوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين على بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبى عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال على بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبى عبيد بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع انه ليس يريدهم (قال الشعبى) أتى بى الحجاج موثقا فلما جئت باب القصر لقينى يزيد بن أبى مسلم كاتبه فقال انا لله يا شعبى لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم شفاعة قلت له فما المخرج قال بؤ للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى أن تنجو ثم لقينى محمد بن الحجاج فقال لى مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لى وأنت يا شعبى فيمن خرج علينا وكثر قلت أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا أطلقوا عنه فاحتاج الى فى فريضة بعد ذلك فارسل الى فقال ما تقول فى أم وأخت وجد فقلت اختلف فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلى وعثمان وزيد وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس ان كان لمتقيا قلت جعل الجد أبا ولم يعط الاخت شيأ وأعطى الام الثلث قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فاعطى الجد ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الاخت سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلاثة وأعطى الجد أربعة وأعطى الاخت اثنين فجعل الجد معها أخا قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما قال فيها أبو تراب قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الجد سهما قال مر القاضى فليمضها على ما أمضاها أمير المؤمنين فبينما أنا عنده اذ جاءه الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم قال فدخلوا عمائمهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بأيمانهم اذ جاء رجل من بنى سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من أين قال من الشام قال كيف تركت أمير المؤمنين وكيف تركت حشمه فاخبره قال هل وراءك من غيث قال نعم قال فهل بينى وبين الامير من سحاب قال نعم قال فانعت لى كيف كان وقع المطر وتباشيره قال أصابتنى سحابة بحوارين فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار ووقع بسيطا ومتداركا وهو الثاج الذى سمعت به فواد سائل وواد نازح وأرض مقبلة وأرض مدبرة وأصابتنى سحابة بسرا فلبدت الدماث وأسالت العزار وادحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أماكنها وأصابتنى سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الرى امتلأت الاخاديد وأفعمت الاودية وجئتك فى مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بنى أسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثر الله

الا بافتراش المدر واستناد الحجر ورض الصخر وركوب الخطر وادمان السهر  واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر ثم هو ممتاص الاعلى من زكا زرعه وخلا ذرعه وكرم أصله وفرعه ووعى بصره وسمعه وصفا ذهنه وطبعه فكيف يناله من أنفق صفاه على الفحشاء وشبابه على الاحشاء وشغل نهاره بالجمع وليله بالجماع وقطع سلوته بالغنى وخلوته بالغناء وأفرغ جده فى الكيس وهزله فى الكاس والعلم ثمر لا يصلح الا للغرس ولا يغرس الا فى النفس وصيد لا يقع الا فى البذر ولا ينشب الا فى الصدر وطائر لا يخدعه الا قنص اللفظ ولا يعلقه الا شرك الحفظ وبحر لا يخوضه الملاح ولا تطيقه الالواح ولا تهيجه الرياح وجبل لا يسنم الا بخطا الفكر وسماء لا يصعد الا بمعراج الفهم ونجم لا يلمس الا بيد المجد

{ومن مفردات الابيات فى المعايب والمقابح}

قول أبى تمام

مساو لو قسمن على الغوانى
لما أمهرن الا بالطلاق

(آخر)

قوم اذا جرجان منهم أمنوا
من لؤم أحسابهم ان يقتلوا قودا

(البحترى)

تباق بدى وابن اللئيمة واحد * ويبقى الخبيث الطبع وهو ثقيل

(ابن الرومى فى رجل يعرف بابن رمضان)

رأيتك تدعى رمضان دعوى * وأنت نظير يوم الشك فيه

الاعصار واغبرت البلاد وأيقنا أنه عام سنة قال بئس المخبر أنت قال اخبرتك الذى كان قال ائذن فدخل رجل من أهل اليمامة قال هل وراءك من غيث قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشتكى فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبى فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك انما تحدث أهل الشام فأفهمهم قال نعم أصلح الله الامير أخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها وأما تشتكى النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضدها وأما تنافس المعزى فانها ترى من أنواع التمر وأنواع الشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت أكراشها ولها من الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل من الموالى كان من أشد الناس فى ذلك الزمان فقال له هل وراءك من غيث قال نعم ولكن لا أحسن أن اقول ما يقول هؤلاء فما تحسن قال أصابتنى سحابة بحلوان فلم أزل اطأ فى آثارها حتى دخلت عليك فقال لئن كنت اقصرهم فى المطر خطة انك لاطولهم بالسيف حظوة (ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد ابن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه يعنى فى المناسك قال فلما كان عشية عرفة سار الحجاج بين يدى عبد الله بن عمر وسالم ابنه فقال له سالم ان أردت أن تصيب السنة اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدقت فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال الرواح فما لبث ان خرج ورأسه يقطر كأنه قد اغتسل فلما أفاض الناس رأيت العرق يتحدر من الخضبة التى عليها ابن عمر فقلت أبا عبد الله عقرت الخضبة قال أنا عقرت ليس الخضبة وكان أصابه زج رمح بين أصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا أبا عبد الرحمن لو علمت من أصابك لفعلت وفعلت قال له أنت أصبتنى قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت السلاح فى يوم لا يحمل فيه السلاح وفى بلد لا يحمل فيه السلاح (أبو الحسن المدائنى) قال أخبرنى من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ صوته المسجد بأبيات سويد بن أبى كاهل اليشكرى حيث يقول

ربّ من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لى موتا لم يطع
ساءما ظنوا وقد أبليتهم * عند غايات المدا كيف أقع
كيف يرجون سقوطى بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج ان صف لى سيرتك فكتب اليه انى أيقظت رأيى وأنمت هواى فأدنيت السيد المطاع فى قومه ووليت الحرب الحازم فى أمره وقلدت الخراج الموفر لامانته وصرفت السيف الى النطق المسىء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (قرأ الحجاج) فى سورة هود قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ عمل بالضم والتنوين أو عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتنى بقارئ فأتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر فلما انتهى اليه قال له فيم حبست قال فى ابن نوح أصلح الله الامير وأمر باطلاقه (ابراهيم بن مرزوق) قال حدثنى سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فأرسل الى أنس بن مالك ان يخرج معه فأبى فكتب اليه يشتمه فكتب أنس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وادرج كتاب الحجاج فى جوف كتابه قال اسمعيل ابن عبد الله بن أبى المهاجر بعث الى عبد الملك بن مروان فى ساعة لم يكن يبعث الى فى مثلها فدخلت عليه وهو أشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما اشد على ان تقول الرعية ضعف أمير المؤمنين وضاق ذرعه فى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى يذكر ان الحجاج قد اضر به واساء جواره وقد كتبت فى ذلك كتابين كتابا الى أنس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابى وقل له اشتد على أمير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك ولن يأتى اليك أمر تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يخطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمنى اياه اذا قدمت على ان شاء الله

(وله فى أعمى) كيف ترجو الحياء منه صديق * ومكان الحياء منه خراب (غيره) هو الكلب الا ان فيه ملامة * وسوء مراعاة وما ذاك فى الكلب

(آخر)

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم * سواى فانى فى مديحك أكذب

(أبو الفضل الميكالى)

هو الشوك لا يعطيك وافر مسه * يد الدهر الا حين تضربه جلدا

(قال) المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين بها مشهده ويفل حجج خصمه بمسكتات حكمه ويملك مجالس سلطانه بظاهر بيانه أليس أحدكم ان يكون لسانه كلسان عبده أو أمته فلا يزال الدهر أسير كلمته (وقال رجل) للحسن البصرى يا أبو سعيد قال كسب الدراهم شغلك أن تقول يا أبا سعيد ثم قال تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان (وكان) الحسن كما قال الاعرابى وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ (وقيل) له يا أبا سعيد ما نراك تلحن قال سبقت اللحن * أخذه أبو العتاهية وقيل له انك تخرج فى شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق بن خلف البهرانى)

النحو يصلح من لسان الالكن * والمرء تعظمه اذا لم يلحن

الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت العراق فبدأت بانس بن مالك فى منزله فدفعت اليه كتاب أمير المؤمنين وأبلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أبا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع لك فى جامعة لقدر أن يضرك وينفعك فانا أريد ان تصالحه قال ذلك اليك لا أخرج عن رأيك ثم أتيت الحجاج فلما رآنى رحب وقال والله لقد كنت أحب ان اراك فى بلدى هذا قلت وانا والله قد كنت احب ان أراك واقدم عليك بغير الذى ارسلت به اليك قال وماذاك قلت فارقت الخليفة وهو اغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فيمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى أنس بن مالك قلت له لا تفعل فانى سأتلطف به حتى يكون هو الذى يأتيك وذلك للذى أشرت عليه من مصالحته قال فألقى كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عبد طمت بك الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف لاغمزنك كبعض غمزات الليوث للثعالب ولاركضنك ركضة تدخل منها فى وجارك اذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على أكتافهم ويحفرون الآبار فى المناهل بايديهم فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة منك على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد على غير محبته ونزل عند سخطته وأظنك اردت ان تروزه بها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت قدما وان بغضتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين وايم الله لو ان أمير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما وانتهكت له عرضا عليك فيما كتب به الى أمير المؤمنين لبعث اليك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ينتهى بك الى أنس بن مالك فيحكم فيك بما احب ولم يخف على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى أنس فلم أزل به حتى انطلق معى الى الحجاج فلما دخلنا عليه قال يغفر الله لك أبا حمزة عجلت بالائمة واغضبت علينا أمير المؤمنين ثم أخذ بيده فأجلسه معه على السرير فقال أنس انك كنت تزعم انا الاشرار والله سمانا الانصار وقلت انا من أبخل الناس والله يقول فينا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت انا أهل نفاق والله تعالى يقول فينا والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا فكان المخرج والمشتكى فى ذلك الى الله والى أمير المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم فى ذلك رب هو أرضى للرضى واسخط للسخط واقدر على الغير فى يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو ان اليهود والنصارى رأت من خدم موسى ابن عمران أو عيسى بن مريم يوما واحدا لرأت له ما لم تروا لى فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذر اليه الحجاج وترضاه حتى قبل عذره وترضى عنه وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج له معظما هائبا له حتى هلك رضى الله عنه (وكتب) الحجاج الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد أصلح الله أمير المؤمنين وابقاه وسهل حظه وأحاطه ولا اعدمناه فان اسمعيل بن أبى المهاجر رسول أمير المؤمنين اعز الله نصره قدم على بكتاب أمير المؤمنين اطال الله بقاءه وجعلنى من كل مكروه فداءه يذكر شتمى وتوبيخى بآبائى وتعييرى بما كان قبل نزول النعمة بى من عند أمير المؤمنين اتم الله نعمته عليه واحسانه اليه ويذكرنى أمير المؤمنين جعلنى الله فداءه استطالة منى على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته وأمير المؤمنين اصلحه الله فى قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى وخاتم الانبياء أحق من اقال عثرتى وعفا عن ذنبى فأمهلنى ولم يعجلنى عند هفوتى للذى جبل عليه من كريم طبائعه وما قلده الله من أمور عباده فرأى أمير المؤمنين أصلحه

فاذا طلبت من العلوم أجلها * فأجلها منها مقيم الالسن (وقال على بن بسام) رأيت لسان المرء رائد علمه * وعنوانه فانظر بماذا تعنون

ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده ويبين
على ان للاعراب حدا وربما
سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير فى اللفظ الكريه استماعه
ولا فى قبيح اللحن والقصد ازين

(وقال بعض أهل العصر وهو أبو سعيد الرستمى)

أفى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلى
كما سامحوا عمرا بواو زيادة
وضويق بسم الله فى ألف الوصل

(أبو الفتح البستى)

حذفت وغيرى مثبت فى مكانه
كانى نون الجمع حين تضاف

(وقال)

أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى
مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته
فأورد الحجج المقبول شاهدها
محققا اليربى فضل معرفته
ثم اتفقنا على رأى رضيت به * النصب من صفتى والرفع من صفته

(أبو الحسن اللحام)

أنا من وجوه النحو فيكم أفول * ومن اللغات اذا تعد المهمل (وقال أحمد بن يوسف) كتب غلام من ولد انوشروان من كان أحد غلمان الديوان الى آخره ثم

الله في تسكين روعتي وافراج كربتي فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته وأمير المؤمنين أقاله
الله العثرات وتجاوز له السيئات وضاعف له الحسنات وأعلى له الدرجات أحق من صفح وعفا
وتغمد وأبقى ولم يشمت في عدوا مكبا ولا حسودا مصيبا ولم يجرعني غصصا والذي وصف أمير المؤمنين من
صنيعته الي وتنويهه لي بما أسند الي من عمله وأوطأني من رقاب رعيته فصادق فيه مجزي بالشكر عليه
والتوسل مني اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل
كتابه نزولي عند مسرة أنس بن مالك وخضوعي عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياي ودخوله بالمصيبة
على ما سيعلمه أمير المؤمنين وينهيه اليه فان رأى أمير المؤمنين طوقني الله بشكره وأعانني على تأدية حقه
وبلغني الى ما فيه موافقة مرضاته ومد لي في أجله ان يأمر لي بكتاب من رضاه وسلامة صدره ما يؤمنني به من
سفك دمي ويرد ما شرد من نومي ويطمئن به قلبي فقد ورد على أمر جليل خطبه عظيم أمره شديد على كربه
أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين وأن يثبته في حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله
وصنائعه ما يحمد به حسن رأيه وبعد همته انه ولي أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له في أمره
والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب أفرخ روع أبي محمد فكتب اليه بالرضا
عنه (كان سليمان) بن عبد الملك يكتب الى الحجاج في أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له فيها فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما
بعد فانك امرؤ مهتوك عنك حجاب الحق مولع بما عليك لا لك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف
بحق الله وحق أوليائه لا ما سلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لا لك تصرفه في مهمة من أمرك معمه
وصر عن الحق اصطبارا الا تسكت عن قبيح ولا ترعوي عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا
سبابا فقس شبرك بفترك واحرز زمام نعل بحذو مثله قائم وايم الله لئن أمكنني الله منك لادوسنك دوسة تلين
منها فرائصك ولاجعلنك شريدا في الجبال تلوذ بأطراف الشمال ولاعلقن الرومية الحمراء بثدييها علم الله
ذلك مني وقضى لي به على فقدما غرتك العافية وانتحيت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت
فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بي وبك مدة أتعلق بها وان تكن الاخرى فارجو
ان تؤول الى مذلة ذليلة وخزية طويلة ويجعل مصيرك في الآخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم
الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك
كتبت الي تذكر أني امرؤ مهتوك عني حجاب الحق مولع بما علي لا لي منصرف عن منافعي تارك لحظي
مستخف بحق الله وحق ولي الحق وتذكر انك ذو مصاولة ولعمري انك لصبي حديث السن تعذر بقلة عقلك
وحداثة سنك وترقب فيك غيرك فاما كتابك الي فلعمري لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حلمك فلله أبوك
أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وأمت غيظك وأمنت عدوك وسترت عنه
تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ما تلتمس من مكايدته ولكنك لم تتشف بالامور علما ولم تزق من
امرك حزما جمعت أمورا دلك فيها الشيطان على أسوأ أمرك فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك
واقبل الشيطان بك وادبر وحدثك انك ان تكون كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك فتحذلقت حنجرتك لقوله
واتسع جوانبها الكذبة وأما قولك لو ملكت الله لالقت زينب ابنة يوسف بثدييها فارجو أن يكرمها الله بهوانك
وان لا يوفق ذلك لك ان كان ذلك من رأيك مع اني أعرف انك كتبت الي والشيطان بين كتفيك فشر محل
عليك على شر كاتب راض بالخسف فاحرى بالحق أن لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى ردى وتحلب فوك
للخلافة فأنت شامخ الصرط مح المنظر تظن انك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها انها لقطة الله أسأل الله
ان يلهمك فيها الشكر مع اني ارجو ان ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلي لهما وان نفخ
الشيطان في منخريك فهو أمر أراد الله نزعه عنك واخراجه الى من هو أكرم به منك ولعمري انها النصيحة فان
تقبلها فمثلها اقبل وان تردها على اقتطعتها دونك وأنا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد بن عبد الملك فدخل

وكان قد عاق به وكان شديد الكلف به والمحبة له ليس من قدري أدام الله سعادتك أن أقول انك جعلت فداك لاني أراك
فوق كل قيمة نضيرة وثمن معجز ولان نفسي لا تساوي نفسك فتقبل في فديتك على كل حال فجعلني الله فداء ساعة من أيامك اعلم أيها السيد العلي المنزلة انه لو كان لعبدك من شدة الخطب أمر يقف على حده النعت لاجتهد أن يصف من ذلك ما عسى أن يعطف به زمام قلبك ويحنو على الرقة والتعطف في أثناء جوانحك ولكن الذي أمسيت وأصبحت مجتنا به قولك منع عن كل بيان ونزح عن كل لسان والحب أيها الملك لم يشبه قذى ريبة ولم يخالطه ثلب معاب فلا ينبغي لمن كرمت أخلاقه أن يعاف مقارفة صاحبه العدل بجزم نيته والذي اتتناه أيها الولي اللطف مجالس أقف فيه أمامك ثم أبوح بما أضنى جسدي وفتت كبدي فان خف ذلك عليك ورأيت نشاطا من نفسك لما به كنت كمن فك أسيرا وأبرأ عليلا ومن الخير سلك سبيلا يتوعر سلوكها على من كان قبله ويكون بعده ثم أضاف الى ذلك منة لا يطيقها حبل راس ولا فلك دائر فرأيك أيها السيد المعتمد الاسعاف قبل أن يبدرني الموت فيحول بيني وبين ما نزعت
اليه النفس مواصلا ابرا ان شاء الله تعالى (فأجابه) تولى الله تعالى ما جرى به لسانك بالمزيد ولا أوحش ما بيننا بطائر فرقة

عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه أم البنين بنت عبد الملك بن مروان من هذا الاعرابى المستلئم فى السلاح عندك وأنت فى غلالة فبعث اليها انه الحجاج بن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لأن يخلو بك ملك الموت أحب الى ان يخلو بك الحجاج فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها أخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا أمير المؤمنين حاجتى ان تأمره غدا يأتينى مسلما ففعل ذلك فأتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم قالت له ايه يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الاشعث أما والله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه ما ابتلاك برمى الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد فى الاسلام وامانهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره منهن فان كن ينفرجن عن مثلك فاحقه بالاخذ عنك وان كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك أما والله لقد نفض كساء أمير المؤمنين الطيب عن غدائرهن بعثك فى أعطية أهل الشام حتى كنت فى أضيق من القرن قد أظلتك رماحهم وأثخنتك كفاحهم وحتى كان أمير المؤمنين أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم فما نجاك الله من عدو أمير المؤمنين الا بحبهم اياه ولله در القائل اذ نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

أسد على وفى الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة فى الوغى * بل كان قلبك فى جناحى طائر

صدعت غزالة جمعه بعساكر * تركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت أخرج فخرج مذموما مدحورا (كان) عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به ان الحجاج مجمع على مطالبته بالاموال التى بيده وعزله عن عمله ففر الى عبد الملك وعاذ به متخوفا من الحجاج واستدفاعا لضرره وشره فلما بلغ ذلك الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فان لوذان المعترضين بك وحلول الجانحين الى المكث بساحتك واستلانتهم دمث أخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لا يعدم له شائم رجاء استمالة عفوك واذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمرينا لهم على اضاعة الحقوق مع كل ضال والناس عبيد العصا هم على الشدة أشد استباقا منهم على اللين ولنا قبل عروة بن الزبير مال من مال الله وفى استخراجه منه قطع لطمع غيره فليبعث به أمير المؤمنين ان رأى ذلك والسلام فلما قرأ الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج قد ورد فيك وقد أبى الا اشخاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه وقال أما والله ما ذل وخزى من مات ولكن ذل وخزى من ملكتموه والله لئن كان الملك بجواز الامر ونفاذ النهى ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ أموره دون أمورك انك لتريد الامر يزينك عاجله ويبقى لك أكرومة أجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو ان كان أو بجرم عقوبة ان كانت وما حاربك من حاربك الا على أمر هذا بعضه قال فنظر فى كتاب الحجاج مرة ورفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين رآك مع ثقته بنصيحتك خابطا فى السياسة خبط عشواء الليل فان رأيك الذى يسول لك ان الناس عبيد العصا هو الذى أخرج رجالات العرب الى الوثوب عليك واذا أخرجت العامة بعنف السياسة كانوا أوشك وثوبا عليك عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الداعى ولا هداه اذا رجوا بذلك ادراك الثأر منك وقد وليت العراق قبلك ساسة وهم يومئذ أحمى أنوفا وأقرب من عمياء الجاهلية وكانوا عليهم أصلح منهم عليك وللشدة واللين أهلون والافراط فى العفو أفضل من الافراط فى العقوبة والسلام (زكريا) بن عيسى عن ابن شهاب قال خرجنا مع الحجاج حجاجا فلما انتهينا الى البيداء وافينا ليلة الهلال هلال ذى الحجة فقال لنا الحجاج تبصرون الهلال فاما أنا ففى بصرى غبرة فقال له نوفل بن مساحق أوتدرى لم ذاك أصلح الله الامير قال لا أدرى قال لكثرة نظرك فى الدفاتر (الاصمعى) قال عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابى أخذ يبول فى أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق فانشأ الاعرابى يقول

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

ولاحافر تشتت وضمنا واياك فى أوثق حبال الانس وأوكد أسباب الالفة ووقفت على ما تلد صته من العجز عن بلوغ ما خامر قلبك وانطوى فى ضميرك من الشغف المقلقل والهوى المضرع ولعمرى لو كشف لك عن مشار ما اشتمل عليه مضمر صدرى لايقنت ان الذى عندك اذا نسبته الى ما عندى كالمتلاشى الزائل ولكنك بفضل الانعام سبقتنا الى كشف ما فى الضمير وأما طاعتى لك وذمامى اليك فطاعة العبد المقتنى الطائع لما يحكم له وعليه مولاه ومالكه وأنا صائر اليك وقت كذا فأهب لذلك بأحمد عافية وأتم عاقبة وأسعد نجم حرى بالالفة ان شاء الله تعالى (وكتب) بعض الكتاب انى لاكره ان أفديك بنفسى استحياء من التقصير فى المعاوضة ومن التخالف فى الموازنة وعلى الاحوال كلها فقدم الله روحى عنك وصانى عن رؤية المكروه (وقال المتنبى)

فدى لك من يقصر عن مداكا * فلا ملك اذن الا فداكا

ولو قلنا فدى لك من يساوى * دعونا بالبقاء لمن قلاكا

وأمنا فداءك كل نفس * وان كانت لمملكة ملاكا

(وكتب آخر) الى ابراهيم وأحمد ابنى المدبر وقد أصابتهما محنة ثم أردفتها نعمة لو قبلت فيكما ودانيت قدريكما لقلت جعلنى الله فداكما ولكن أخرت عنكما فلا أقبل فيكما وقد بلغنى المحنة التى لو مات انسان غما بها الكنته وكتب تحته

(أبو داود المصحفي) عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة ألف وعشرين ألفا (وخطب) الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق بلغني انكم تروون عن نبيكم أنه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جيء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور وايم الله اني لاحب الى ان أحشر مع أبي بكر وعمر مغلولا من ان أحشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج مات الحجاج فلما افاق صعد المنبر وخطب الناس فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله لاحب الى أن أموت من أن لا أموت وهل أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضي بالخلود في الدنيا لاحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه وأهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ففعل ثم اضمحل ذلك فكأنه لم يكن (وأراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على أهل العراق ثم خطب فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق اني أردت الحج وقد استخلفت عليكم محمدا ولدي وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فانه أوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم واني أوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفي لا أحسن الله له الصحابة وانا أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشي أتاه بريد من اليمن بوفاة محمد أخيه ففرح أهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال أيها الناس محمدان في يوم واحد اما والله ما كنت أحب انهما معي في الحياة الدنيا لما أرجو من ثواب الله لهما في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم ان يفنى والجديد ان يبلى والحي مني ومنكم ان يموت وان تدال الارض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون كما قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال يا فرزدق أما رثيت محمدا ومحمدا قال نعم أيها الامير وأنشد

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة * تكون لمحزون أمض وأوجعا
من المصطفى والمنتقى من نقاية * جناحاه لما فارقاه وودعا
جناحا عتيق فارقاه كلاهما * ولو نزعا من غيره لتضعضعا
ولو أن يومي جمعتيه تتابعا * على شامخ صعب الذرى لتصدعا
سميا رسول الله سماهما به * اذا لم يكن عند الحوادث أخضعا

قال أحسنت وأمر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كلفني الحجاج بيتا سادسا لضرب عنقي قبل أن آتيه به وذلك انه دخل ولم يهيئ شيأ ﴿قولهم في الحجاج﴾ الرياشي عن العتبي عن أبيه قال ما رأيت مثل الحجاج كان زيه زي شاطر وكلامه كلام خارجي وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان يرجل شعره ويخضب أطرافه (كثير بن هشام) عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى في الصلاة خلف رجل يذكر أنه خارجي فقال انك لا تصلي له انما تصلي لله قد كنا نصلي خلف الحجاج وهو حروري أزرقي قال فنظرت اليه فقال أتدري ما الحروري الازرقي هو الذي ان خالفت رأيه سماك كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (أبو أمية) عن أبي مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم * وحلف رجل بطلاق امرأته ان الحجاج في النار فأتى امرأته فمنعته نفسها فسأل الحسن بن أبي الحسن البصري فقال لا عليك يا ابن أخي فانه ان لم يكن الحجاج في النار فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنا (أبو أمية) عن اسحق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد قال لما مات الحجاج أتيت الحسن فأخبرته فخر ساجدا (علي بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير

مكاتبته في التعزية
قرنت عنا أذيك
بنفس لابد لها من فناء
ولا سبيل لها الى بقاء ومن
أظهر لك شيأ وأضمر لك
خلافه فقد غش والامر
اذا كانت الضرورة
توجب انه ملك لا يحقق
اعطاء ولا يحصل لم يجب
ان يخاطب به مثلك وان
كان عند قوم نهاية من
نهايات التعظيم ودلالة
من دلالات الاجتهاد
وطريقا من طرق
التعزية (قال) الزبير بن
أبي بكر قال لي مسلم بن
عبيد الله بن جندب
الهذلي خرجت أريد
العقيق وصحبني ريان
السواق فلقينا نسوة فيهن
امرأة لم أر أجمل منها
فأنشدت بيتين لريان
ألا يا عباد الله هذا أخوكم
قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر
*خذوا بدمي ان مت كل
خريدة * مريضة جفن
العين والطرف ساحر
فقال ريان شأنك بها
يا ابن الكرام فالطلاق
له لازم ان لم يكن دم أبيك
في نقابها فأقبلت على
وقالت أنت ابن جندب
فقلت نعم قالت ان قتيلنا
لا يودى وأسيرنا لا يفدى
فاغتنم لنفسك واحتسب
أباك (قال) أبو عبيدة
قال رجل من فزارة لرجل
من بني عذرة تعدون
موتكم في الحب مزية وانما ذلك من ضعف البنية وعجز الروية فقال العذري اما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالاعين

ابن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى فى لعن الحجاج قال ألم تسمع لقول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وأشهد أن الحجاج كان منهم (وكيع) عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخلت على الحجاج فما سلمت عليه (وكيع) عن سفيان قال قال يزيد الرقاشي عند الحسن انى لارجو للحجاج قال الحسن انى لارجو ان يخلف الله رجاءك (ميمون بن مهران) قال كان انس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم الحجاجية (قال) عبد الملك بن مروان للحجاج ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لابد ان تقول قال انا لجوج حسود حقود قال ما فى ابليس شر من هذا (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قيل لعبد الله بن عمر هذا الحجاج قد ولى الحرمين قال ان كان خيرا شكرنا وان كان شرا صبرنا (ابن أبي شيبة) قال قيل للحسن ما تقول فى قتال الحجاج قال ان الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف (ابن أبي فضيل) قال حدثنا أبو نعيم قال أمر الحجاج بماهان ان يصلب على بابه فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وتسعين وطعنه رجل على تلك الحال فلقد رأيتها بعد شهر فى يده قال وكنا نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج (أبو داود المصحفى) عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة وعشرين ألفا

﴿من زعم ان الحجاج كان كافرا﴾ ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبي يزعم الناس ان الحجاج مؤمن قال مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله (على بن عبد العزيز) عن اسحق بن يحيى عن الاعمش قال اختلفوا فى الحجاج فقالوا بمن ترضون قالوا بمجاهد فأتوه فقالوا انا قد اختلفنا فى الحجاج فقال أجئتم تسألونى عن الشيخ الكافر (محمد بن كثير) عن الاوزاعى قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الاسلام عروة عروة (عطاء بن السائب) قال كنت جالسا مع أبى البخترى والحجاج يخطب فقال فى خطبته ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله فيه انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فقال أبو البخترى كفر ورب الكعبة * ومما كفرت به العلماء الحجاج قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره انما يطوفون بأعواد ورمة (الشيبانى) عن الهيثم عن ابن عباس قال كنا عند عبد الملك بن مروان اذ أتاه كتاب الحجاج يعظم فيه أمر الخلافة ويزعم ان ما قامت السموات والارض الا بها وان الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين * وذلك ان الله خلق آدم بيده واسجد له الملائكة وأسكنه جنته ثم أهبطه الى الارض وجعله خليفته وجعل الملائكة رسلا اليه فأعجب عبد الملك بذلك وقال لوددت ان عندى بعض الخوارج فأخاصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد الى منزله فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فقال له حوار بن زيد الضبي وكان هاربا من الحجاج توثق لى منه ثم اعلمنى به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال هو آمن على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى حوار فأخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك فقال هذا الرجل بالباب فقال ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام عليكم ثم جلس فقال عبد الملك ائت بكتاب أبى محمد يا غلام فأتاه به فقال اقرأ فقرأ حتى أتى على آخره فقال حوار أراه قد جعلك فى موضع ملكا وفى موضع نبيا وفى موضع خليفة فان كنت ملكا فمن أنزلك وان كنت نبيا فمن أرسلك وان كنت خليفة فمن استخلفك أعن مشورة من المسلمين أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف فقال عبد الملك قد أمناك ولا سبيل اليك والله لا تجاورنى فى بلد أبدا فارحل حيث شئت قال فانى قد اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك (على بن عبد العزيز) عن اسحق بن اسمعيل الطائى قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج فى كلام له ويحكم أخليفة أحدكم فى أهله أكرم عليه أم رسوله اليهم قال ففهمت ما أراد فقلت لله على أن لا أصلى خلفك صلاة أبدا ولئن وجدت قوما يقاتلونك لقاتلنك معهم فقاتل فى الجماجم حتى قتل (قيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو أدركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله بدمهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولى سجستان فأتاه

الدعج فوقها الحواجب الزج وتحتها المباسم الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كأنها برد الدر لجعلتموها اللات والعزى ورفضتم الاسلام وراء ظهوركم (قال) اعرابى دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر اعرابى نساء) فقال ظعائن فى سوالفهن طول غير قبيحات العطول اذا مشين أسبلن الذيول وان ركبن أثقلن الحمول (وصف) آخر نساء فقال يتلثمن على السبائك ويتشحن على النيازك ويتزرن على العواتك ويرتفقن على الارائك ويتهادين على الدرانك ابتسامهن وميض عن ثغر كالاغريض وهن عن الصبا صور وعن الخناء حور (وسئل) بعض الحكماء عن الهوى فقال هو جليس ممتع والف مؤنس أحكامه جائرة ملك الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراءها وأعطى زمام طاعتها وقياد ممالكها توارى عن الابصار مدركه وغمض عن العقول مسلكه (وسئلت) اعرابية عن الهوى فقالت لا متع الهوى بملكه ولا ملى بسلطانه وقبض الله يده وأوهن عضده فانه جائر لا ينصف فى حكم اعمى لا ينطق بعدل ولا يقصر فى ظلم ولا يرعوى لذم ولا ينقاد لحق ولا يبقى على عقل وفهم لو ملك

الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط الناس له أرديتهم فقال المثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان قام نخطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من أعراض المسجد أكثر الله فينا أمثالك قال لقد سألتم الله شططا وسعيد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق الى مكان كذا فغضب وقال ألمثلي يقال له يا عبد الله وأبو سمال الحنفي أضل ناقته فقال لئن لم يردها على لاصليت أبدا فلما وجدها قال علم ان يميني كانت برا قال ناقل الحديث ونسى الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو أفسقهم وأطغاهم وأعظمهم الحادا وأكفرهم فى كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله فى أرضه أكرم عليه من رسوله اليهم وكتابه اليه وبلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته أصحابه فرد عليهم ودعا لهم فكتب اليه بلغنى ما كان من عطاس أمير المؤمنين ومن تشميت أصحابه له ورده عليهم فياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى الحجاج فى أسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب فقال للشاب أمؤمن أنت أم كافر فقال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسى تخادعنى يا حجاج والله لو كان شئ أعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من أنت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من أنت قال على دين أبيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبى على دين من أنت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فأمرت به فقتل وسألتنى على دين من أنت فقلت على دين أبيك الشيخ يوسف فقلت أما والله لقد كان صواما قواما فأمرت بتخلية سبيلى والله لو لم يكن لابيك من السيئات الا أنه ولد مثلك لكفاه فأمر به فقتل ثم أتى بعمران بن عصام العنزى فقال عمران قال نعم ألم أوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال ألم أزوجك مارية بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها أهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال اخرجنى باذان قال فأين كنت من حجة أهلك قال اخرجنى باذان فأمر رجلا فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال ومحلوق أيضا الا اقالنى الله ان لم أقتلك فأمر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغى له أن يقتله بعد قوله

و بعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج

فاذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيره لم تنضج

وهو الهزبر اذا أراد فريسة * لم ينجها منه صريح الهجهج

(ثم أتى) بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبى ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبى قال أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خلوا عنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خلوا عنه (ثم أتى) بسعيد بن جبير فقال أنت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقى ابن كسير قال أمى أعلم باسمى منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لاهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه

(موت الحجاج)

مات الحجاج فى آخر أيام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وجاوز فقال الوليد مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن أبى مسلم فكنت كمن سقط منه درهم وأصاب دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عينى وأنفى وأنا أقول انه جلدة وجهى كله (ولما بلغ) عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله أن يكون موته على فراشه ليكون أشد لعذابه فى الآخرة (أبو بكر بن

الهوى واطيع لرد الامور على ادبارها والدنيا على اعقابها (وسئل) اعرابى عن الهوى فقال هو داء تداوى به النفوس الصحاح وتسل منه الارواح وهو سقم مكتتم وجوى مضطرم فالقلوب له منضجة والعيون ساكبة (قال عبيد الله) بن محمد بن عمران المرزبانى أخبرنى المظفر بن يحيى قال احب رجل امرأة دونه فى القدر فعزله عمه فقال يا عم لا تلم مجبرا على سقمه فان المقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه وانما يلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيدبره بل قدرته اغلب وجانبه أعز من ان تنفذ فيه حيلة حازم ولطف محتال (قال بعضهم) رأيت امرأتين من أهل المدينة تعاتب احداهما الاخرى على هوى لها فقالت انه يقال فى الحكمة الغابرة والامثال السائرة لا تلومن من أساء بك الظن اذ جعلت نفسك هدفا للتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شئ من عقدة الرأى ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة ساط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة ليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيدبره وهو اغلب قدرة وأمنع جانبا من ان ينفذ فيه رأى الحازم أو ما سمعت قول الشاعر * ليس خطب الهوى بخطب يسير * لا ينبيك عنه مثل خبير

عياش) قال سمع صباح الحجاج في قبره فأتوا الى يزيد بن أبي مسلم فأخبروه فركب في أهل الشام فوقف على قبره فسمع فقال يرحمك الله يا أبا محمد فما تدع القراءة حتى ميتا (الرياشي) عن الاصمعي قال أقبل رجل الى يزيد بن أبي مسلم فقال له اني كنت أرى الحجاج في المنام فكنت أقول له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون ثم قال رأيته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال يا عاض بظر امه اما سألتني عن هذا عام أول فأخبرتك فقال يزيد بن أبي مسلم أشهد انك رأيت أبا محمد حقا (وقال) الفرزدق يرثي الحجاج ليرضي بذلك الوليد بن عبد الملك

ليبك على الاسلام من كان باكيا * على الدين من مستوحش الليل خائف
وأرملة لما أتاها نعيه * فجادت له بالواكفات الذوارف
وقالت لعبديها أنيخا فعجلا * فقد مات راعي ذودنا بالتنائف
فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن أو يجتثثن فوق السقائف
فما ذرفت عيناي بعد محمد * على مثله الا النفوس الخلائف

(قال) ابن عباس فلقيت الفرزدق في الكوفة فقلت له أخبرني عن قولك

*فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن ما معناك في ذلك فقال وددت والله ان أرجلهم تقطع مع أيديهم (قال) ابن عباس فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب على العراق وأمره بقتل آل أبي عقيل فقتلهم فأنشأ الفرزدق يقول

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يرى لها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انتقالها
وكنا اذا قلنا اتق الله شمرت * به عزة لا يستطاع جدالها
ألكني الى من كان بالصين أذرمت * به الهند لو احاط عليه ما حلالها
هلم الى الاسلام والعدل عندنا * فقد مات من أرض العراق جبالها
ألا تشكرون الله اذ فك عنكم * أداهم بالمهدي صماقفالها
وشيمت به عنكم سيوف عليكم * صباح مساء بالعذاب استلالها
واذ أنتم من لم يقل هو كافر * تردى نهارا عثرة لا يقالها

(قال) ابن عباس فقلت للفرزدق ما أدري بأي قوليك نأخذ أبمدحك في الحجاج حياته أم هجوك له بعد موته قال انما نكون مع أحدهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه تخلينا عنه (ولما) مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه ويثنون على الحجاج خيرا وعنده عمر بن العزيز فالتفت اليه ليقول فيه ما يقول الناس فقال يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلا منا فرضيناه منه

## ﴿أخبار البرامكة﴾

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ حدثني سهل بن هرون قال والله ان كانوا سجعوا الخطب ومزجوا القريض لعيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور درا أو يحيله المنطق السري جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته في كتبه فدمين عيين وجاهلين أميين ولقد عمرت معهم وأدركت طبقة المتكلمين في أيامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الانام ولباب الكرام وملح الانام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة أنفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهم والمأثور من خصالهم كثير أيام سواهم من لدن آدم أبيهم الى النفخ في الصور وانبعاث أهل القبور خلا أنبياء الله المكرمين وأهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت الا عليهم ولقد كانوا مع تهذيب أخلاقهم وكريم أعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقهم ومعسول مذاقهم وبهاء اشراقهم ونقاوة أعراضهم وتهذيب أغراضهم واكتمال الخير فيهم في جنب محاسن المأمون كالنقطة في البحر والخردلة في المهمه القفر (قال) سهل بن هرون اني لاحصل أرزاق العامة بين يدي يحيى بن خالد في بناء خلا به داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقدها جملا بكفه اذ غشيته سآمة فأخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك يا سهل طرق النوم شفري وأكلت السنة خواطري فما ذاك قلت ضيف كريم ان قربته روحك

(قال) المرزباني أخبرني الصولي ان هذه الابيات لعلية بنت المهدي ولها فيها لحن (وقيل) لعبد الله بن المقفع ما بال العاقل المميز الذهن واللبيب الفطن يتعرض للعب وقد رأى منه مواضع الهلكة ومصارع التلف وعلم ما يؤول اليه عقباه وترجع به أخراه على أولاه فقال زخرف ظاهر العشق بجمال زينته يستدعي القلوب الى ملابسته وحلى عاجل حلاوته يطالب النفوس الى ملابسته كظاهر زخرف الدنيا وبهاء رونقها ولذيذ مجتنى ثمرها وقد ذكرت أبصار قلوب ابنائها عن النظر الى قبيح عيوب أفعالها فهم في بلائها منغمسون وفي هلكة فتنتها متورطون مع علمهم بسوء عواقب خطبها وتجرع مرارة شربها وسرعة استرجاعها ما وهبت واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الا من حذرها ولا يهلك فيها الآمن أمنها وكذلك صورة الهوى هما في الفتنة سواء (وقال) ابن دريد قال بعض الحكماء اغلاق أبواب الشهوات بأقفال الزهادة وافتح أبواب البر بمفاتيح العبادة فان ذلك يدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة (وقال غيره) ان اللذة مشوبة بالقبح ففكروا في انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح (وقال) أبو عبد الله بن

وان منعته عنك وان طردته طابك وان أقصيته أدركك وان غالبته غلبك قال فنام أقل من فواق بكية أو نزع ركبة ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر ما كان والله لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانقضت أيام دولتنا قلت وما ذاك أصلح الله الوزير قال كان منشدا أنشدني

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبته من غير روية ولا اجالة فكرة

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

قال فوالله ما زلت أعرفها منه وأراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فانى لفى مقعدى بين يديه اكتب توقيعات فى أسافل كتب لطلاب الحاجات اليه قد كفانى اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتمى مكبا عليه فرفع رأسه فقال مهلا ويحك ما اكتتم خير ولا استتر شر قال قتل أمير المؤمنين جعفرا الساعة قال أوقد فعل قال نعم قال فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (قال) سهل ابن هرون فلو انكفأت السماء على الارض ما تبرأ منهم الحميم واستبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد وبقية ولده الفضل ومحمد وخالد بنيه وعبد الملك ويحيى وخالد ابنى جعفر بن يحيى والعاصى ومزيدا وخالدا ومعمرا بنى الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيدا بنى محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا وجعفرا وعمر ومعمرا بنى خالد بن يحيى ومن لف لفهم أو هكس بصدر وأمل فيهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد أعجلت عن النظر فلبست ثياب احزانى وأعظم رغبتى الى الله الاراحة بالسيف والا نعيت فى نعى جعفر فلما دخلت عليه عرف الذعر فى تحريض ريقى وشخوصى الى السيف المشهور ببصرى فقال ايها يا سهل من غمط نعمتى واعتدى وصيتى وجانب موافقتى أعجلته عقوبتى قال فوالله ما وجدت جوابها حتى قال يفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قربت منك وأبقت عليك بما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل وأشار الى مصرع جعفر فقال

من لم يؤدبه الجميل * ففى عقوبته صلاحه

قال سهل والله ما أعلم أنى عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما عولت فى الشكر الا على تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد أحللتك محل يحيى ووهبتك ما ضمته أبنيته وما حواه سرادقه فاقبض الدواوين وأحص جباءه وجباء جعفر لنأمر لك بقبضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن وأخرج من حبس وأحصيت جباءهما فوجدته عشرين ألف ألف دينار ثم قفلت راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض أموالهم وغلاتهم وأمر بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع رأسه فى جذع على رأس الجسر مستقبل الصراط وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره فى جذع على آخر الجسر الثانى مما يلى باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذى فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكأنما قنئ شعره وطلى بنور بشره اربد وجهه وأغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو أمير المؤمنين وقال الرشيد من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن أراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته على بالنضاحات فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول لئن ذهب أثرك لقد بقى خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وأمر بضم أموالهم فوجد من العشرين ألف ألف التى كانت مبلغ جبايتهم اثنى عشر ألف ألف مكتوب على بدرها صكوك مختومة تفسيرها رقم صاحبها فما كان منها حباء على غريبة أو استطراف ملحة تصدق به يحيى وأثبت ذلك فى دواوينها على تواريخ أيامها فكان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يوصف أقله ولا يعرف أيسره الا من أحصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وأبرزت حرمه الى دار الياقوتة ابنة المهدى فوالله

ابراهيم بن عرفة ليس الظارف بكامل فى ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا فاذا ما عف عن محارم ربه * فهناك يدعى فى الانام ظريفا



(وقال)

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعنى * منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيقنعنى * منه الفكاهة والتقبيل والنظر
أهوى الملاح واهوى ان أجالسهم * وليس لى فى حرام منهم وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية * لا خير فى لذة من بعدها سقر

وقال العباس بن الاحنف

أتأذنون لصب فى زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر

(وقال بعض الطالبيين)

رموني واياها بشنعاء هم بها * أحق أزال الله منهم وعجلا
بأمر تركناه ورب محمد * جميعا فاما عفة أو تجملا

(وقال سعيد بن حميد)

زائر زارنا على غير وعد * مخطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشو * ق وأخفى الهوى وليس بخاف
غض طرف عنه تقى الله فاختر * ت على بذله بقاء التصافى
ثم ولى والخوف قد عم عطفيه * ولم يخل من لباس العفاف

(وفى) الحديث الشريف من احب فعف فمات فهو شهيد والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع العقل كما قال صريع الغوانى

وماذمي الايام ان لست مادحا * لعهد لياليها التي سلفت قبل الارب يوم صادق العيش نلته * بها ونديماي المفاقة والبذل

ما عاينه عاش ولا عيش الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه * وكانت أم جعفر بن يحيى وهي فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة أرضعت الرشيد مع جعفر لانه كان ربي في حجرها وغذي برسلها لان أمه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهرا لا كرامها والتبرك برأيها وكان آلى وهو في كفالتها ان لا يحجبها ولا استشفعته لاحد الا شفعها وآلت عليه أم جعفران لا دخلت عليه الا مأذونا لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم أسير فكت ومبهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار الباقونة ومتت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا أمر بشئ فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية في مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر أمير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شماتة الحاسد الى شفقة أم الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك أوساعية قال نعم يا أمير المؤمنين حافية قال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فما شككت يومئذ في النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجالس وأكب على تقبيل رأسها ومواضع ثديها ثم أجلسها معه فقالت يا أمير المؤمنين أيعدو علينا الزمان ويجفونا خوفا لك الاعوان ويحردك بنا البهتان وقد ربيتك في حجري وأخذت برضاعك الامان من عدوي ودهري فقال لها وما ذلك يا أم الرشيد قال سهل فآيسني من رأفته بتركه كنيتها آخرا ما كان أطمعني من بره بها أولا قالت ظئرك يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعرضه للعنف في شأن موسى أخيه قال لها يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حم وغضب من الله نفذ قالت يا أمير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال صدقت فهذا مما لم يمحه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين قال سهل بن هرون فأطرق الرشيد مليا ثم قال

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقال بغير روية ما أنا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين وقد قال الاول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فأطرق هرون مليا ثم قال يا أم الرشيد أقول

اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقالت يا أمير المؤمنين وأقول

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل

قال هرون رضيت قالت فهبه لي يا أمير المؤمنين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله لم يوجده الله فقده فأكب هرون مليا ثم رفع رأسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا أمير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا أمير المؤمنين أليتك ما استشفعت الا شفعتني قال واذكري يا أم الرشيد أليتك أن لا شفعت لمقترف ذنبا قال سهل بن هرون فلما رأته صرح بمنعها ولاذ عن مطلبها أخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فأخرجت منه خفضه وذوائبه وثناياه قد غمست جميع ذلك في المسك فقالت يا أمير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك فأخذ هرون ذلك فلثمه ثم استعبر وبكى بكاء شديدا وبكى أهل المجالس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن الا ان البكاء رحمة له ورجوع عنه فلما أفاق رمى جميع ذلك في الحق وقال لها لحسن ما حفظت الوديعة قالت وأهل للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها قالت والله يقول واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ويقول وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وما ذاك يا أم الرشيد قالت وما أقسمت لي به أن لا تحجبني ولا تمتهنني قال أحب يا أم الرشيد ان تشتريه محكمة فيه قالت أنصفت يا أمير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت

(وأنشد) الصولي لابي حاتم السجستاني في المبرد وكان يلزم حلقته وكان من الملاح وهو غلام

ماذا لقيت اليوم من * متمجن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الانام
حركاته وسكونه * يجني بها ثمر الاثام
فاذا خلوت بمثله * وعزمت فيه على اغترام
لم اعد اخلاق العفا * ف وذاك أوكد للغرام
نفسي فداؤك يا أبا الـ * ـعباس جل بك اعتصام
فارحم أخاك فانه * نزر الكرى بادي السقام
وانله ما دون الحرا * م فليس يرغب في الحرام

(وكان أبو حاتم) يتصدق كل يوم بدرهم ويختم القرآن كل أسبوع (وذكر) انه اجتمع أبو العباس بن شريح الشافعي وأبو بكر بن داود العباسي في مجلس علي بن عيسى ابن الجراح الوزير فتناظرا بالكلام في الايلاء فقال ابن شريح أنت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته أبصر منك بالكلام في الايلاء فقال أبو بكر لئن قلت ذلك فاني أقول

انزه في روض المحاسن مقلتي * وامنع نفسي ان تنال محرما

واحمل من ثقل الهوى ما لوانه * يصب على الصخر الاصم تهدما ويـنطق طرفي عن مترجم خاطري * فلولا اختلاسي رده لتكلما

برضاك عمن لم يسخطك قال يا أم الرشيد ما لي عليك من الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا أمير المؤمنين أنت أعز علي وهم أحب الي قال فتحكمي في شيء بغيرهم قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك في حل منه وقامت عنه وبقي مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة قال سهل وكان الامين محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن جعفر فتالية يحيى بن خالد بذلك فوعده استيهاب أمه اياه وتكلمها فيهم ثم شغله اللهو عنهم فكتب اليه يحيى ويقال انها لسليمان الاعمى أخي مسلم بن الوليد وكان منقطعا الى البرامكة يقول

يا ملاذي وعصمتي وعمادي * ومجيري من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء في كل قلب * زاد فيه البلاء كل مزاد
انما أنت نعمة أعقبتها * نعم نفعها لكل العباد
وعدو لاك اتممنه فأبهى الدر مازين حسنه بانتقاد
ما أظلت سحائب اليأس الا * كان في كشفها عليك اعتمادي
ان تراخت يداك عني فواقا * أكلتني الايام أكل الجراد

وبعث بها الى الامين محمد فبعث بها الامين الى أمه زبيدة فأعطتها هرون وهو في موضع لذته وعند اقبال أريحته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها وأمرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم تنتقض حبوته حتى وقع في أسفلها عظم ذنبك أمات خواطر العفو عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه علمت انه لا يرجع (وقال) بعض الهاشميين أخبرني اسحق بن علي بن عبد الله بن العباس قال كنت أساير الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن شماله فاستدناني وقدمهما أمامه فسايرته فجعل يحدثني ثم بدأ يشاورني في أمر البرامكة وأخبرني بما أضمر عليه لهم فانهم استوحشوه من أنفسهم واني عنده بالموضع الذي لا يكتمني شيئا من أمرهم فقلت يا أمير المؤمنين لا تنقلني من السعة الى الضيق فقال الرشيد الان تقول فاني لا اتهمك في نصيحة ولا أخاذلك على رأي ولا مشورة فقلت يا أمير المؤمنين اني أرى نفاستك عليهم بما صاروا اليه من النعمة والسعة ولك ان تأمر وتنهى وهم عبيد لك باثباتك اياهم فهل يصنعون ذلك كله الا بك قال وكنت أحطب في حبال البرامكة فقال لي فضياعهم ليس لولدي مثلها وتطيب نفسي بذلك لهم فقلت يا أمير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولي وزوى وجهه عني قال اسحق فعلمت انه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن اني أفضي اليهم بسره حتى قتلهم وكان أشد ما كان اكراما لهم وكان قتلهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التي نزلت بهم فبعث الى منكة الهندي فقال ماذا ترى في هذه العلة فقال منكة داء كبير دواؤه يسير والشكر أيسر وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان الهجر له الزم من المفاوضة قال منكة لكنني أرى في الطالع أثرا والامر فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم أوفق حظ الطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة بمسالمة الايام نهزة فاقصد ما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة هي الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه هليلجة سوداء تنهضك مجلسا أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعدا على لبد والفضل بين يديه يخدم فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو أسرعت الاجابة قال له يحيى أتراك كنت علمت من ذلك شيئا جهلته كلا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفقة وكان مزايلة القدر الخطير عنا أقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نعم أرجو ان يكون أولها شكرا وآخرها أجرا فما تقول في هذا الداء قال منكة ما أرى له دواء أنفع من الصبر ولو كان يفدى بملك أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان أمكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو أمكنني تخليف الروح عندك ما بخلت به فانما كانت الايام

ومطالهم للشهد من نغماته * قد بت أمنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وكلامه * وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولى بخاتم ربه وبراته
فقال أبو بكر أصلح الله الوزير تحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال أبو العباس يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك انزه في روض المحاسن مقلتي البيت فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما

(الفاظ لاهل العصر في محاسن النساء)

هي روضة الحسن وضرة الشمس وبدر الارض هي من وجهها في صباح شامس ومن شعرها في ليل دامس كأنها فلقة قمر على برج فضة بدر التم يضيء تحت نقابها وغصن البان يهتز تحت ثيابها تغرها يجمع الضريب والضرب كأنه ثغر الدر كما قال البحتري

اذا نضوت شفوف الريط آونة * قشرت عن لؤلؤ البحرين أصدافا

قد دانت صدرها ثمر الشباب خرطت لها يد الشباب حقين من عاج كأنها البدر قرط بالثريا ونيط بها عقد من الجوزاء أعلاها كالغصن ميال وأسفلها كالدعص منهال لها عنق كابريق

تحسن بسلامتك (وكتب) يحيى بن خالد فى الحبس الى هرون الرشيد لأمير المؤمنين وخليفة المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا ووجدتك يا أمير المؤمنين وأسفا على مافات من قربك لا على شئ من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك وبك وكان فى يدى عارية والعارية مردودة واما ما أصيبت به من ولدى فبذنبه ولا أخشى عليك الخطأ فى أمره ولا ان تكون تجاوزت به فوق حده تفكر فى أمرى جعلنى الله فداك وليمل هواك بالعفو عن ذنب ان كان فن مثلى الزلل ومن مثلك الاقالة وانما اعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله ان يتبين لك من أمرى وبراءة ساحتى ما لا يتعاظمك بعده ذنب أن تغفره مد الله لى فى عمرك وجعل يومى قبل يومك وكتب اليه بهذه الابيات

قل للخليفة ذى الصنيعة والعطايا الفاشيه * وابن الخلائف من قريش والملوك العاليه

ان البرامكة الذين رموا لديك بداهيه * صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه

فكأنهم مما بهم * أعجاز نخل خاويه * عمتهم لك سخطة * لم تبق منهم باقيه

بعد الامارة والوزا * رة والامور الساميه * ومنازل كانت لهم * فوق المنازل عاليه

أضحوا وجل مناهم * منك الرضا والعافيه * يا من يودلى الردى * يكفيك منى ما بيه

يكفيك ما أبصرت من * ذلى وذل مكانيه * وبكاء فاطمة الكئيبة * والمدامع جاريه

ومقالها بتوجع * يا سوأتى وشقائيه * من لى وقد غضب الزما * ن على جميع رجاليه

يا لهف نفسى لهفها * مال الزمان وماليه * يا عطفة الملك الرضا * عودى علينا ثانيه

فلم يكن له جواب من الرشيد واعتل يحيى فى الحبس فلما أشفى دعا برقعة فكتب فى عنوانها ينفذ أمير المؤمنين عهده مولاه يحيى بن خالد وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت على الاثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم فلما ثقل قال للسجان هذا عهدى توصله الى أمير المؤمنين فانه ولى نعمتى وأحق من نفذ وصيتى فلما مات يحيى أوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل بن هرون وأنا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب فى أسفلها ولا أدرى لمن الرقعة فقلت له يا أمير المؤمنين الا أكفيك قال كلا انى أخاف عادة الراحة ان يتقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضى بالبلادة ووقع فيها الحكم الذى رضيت به فى الآخرة لك هو أعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه قال ثم رمى بالصك الى فلما رأيته علمت انه ليحيى وان الرشيد أراد أن يؤثر الجواب عنه (وقال دعبل يرثى بنى برمك)

ولما رأيت السيف جال بجعفر * ونادى مناد للخليفة فى يحيى

بكيت على الدنيا وأيقنت انما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

{ وقال سليمان الاعمى يرثى بنى برمك }

هدا الخالون عن شجوى وناموا * وعينى لا يلائمها منام * وما سهرى بانى مستهام

اذا سهر المحب المستهام * ولكن الحوادث أرقتنى * فلى أرق اذا هجع النيام

أصبت بسادة كانوا عيونا * بهم نسقى اذا انقطع الغمام * ففات وفى الفؤاد ضريم نار

وللعبرات من عينى انسجام * على المعروف والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام

جزعت عليك يا فضل بن يحيى * ومن يجزع عليك فلا يلام * هوت بك أنجم المعروف فينا

وعز بفقدك القوم اللئام * وما ظلم الاله أخاك لكن * قضاء كان سببه اجترام

عقاب خليفة الرحمن فخر * لمن بالسيف صبحه الحمام * عجبت لما دهى فضل بن يحيى

وما يحيى وقد غضب الامام * جرى فى الليل طائرهم بنحس * وصبح جعفرا منه اصطلام

اللعين وسرة كمدهن العاج نطاقها مجرب وازارها محصب مطالع الشمس من وجهها ونبت الدر من فها ولقط الورد من خدها ومنبع السحر من طرفها ومبادى الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها ومهيل الرمل من ردفها

{ فقرفى محاسن الغلمان }

زاد جماله وافرهلاله ترقرق فى وجهه ماء الحسن شادن فاتر طرفه ساحر لفظه غلام تأخذه العين ويقبله القلب ويأخذه الطرف ترتاح اليه الروح تكاد القلوب تأكله والعيون تشربه جرى ماء الشباب فى عوده فتمايل كالغصن واستوفى ماء الحسن ولبس ديباجة الملاحة كان البدر قد ركب على ازراره لا يشبع منه الناظر ولا يروى منه الخاطر كان البدر يحكيه والشمس تشبهه وتضاهيه صورة تجلى الابصار وتخجل الاقمار شادن منتقب بالبدر مكتحل بالسحر ماهر الازهة الابصار ومخجل الاقمار وبدعة الامصار غمزات طرفه تخبر عن ظرفه ومنطقه ينطق عن وصفه تخال الشمس تبرقعت غرته والليل ناسب اصداغه وطرته الحسن مافوق ازراره والطيب ما تحت ازراره شادن تضحك عن الاقحوان وينتفس عن الريحان كان خده سكران من خمر فيه وبغداد مسروقة من حسنه وظرفه اجتمعت يد الجمال نون صدغه بخال هذا محلول من قول ابن المعتز

ولم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما قده السيف الحسام * برين الحادثات له سهاما
فقالته الحوادث والسهام * ليهن الحاسدين بان يحيى * أسير لا يضيم ويستضام
وأن الفضل بعد رداء عز * غدا ورداؤه ذال ولام * فقل للشامتين به جميعا
لكم أمثالها عام فعام * أمين الله في الفضل بن يحيى * رضيعك والرضيع له ذمام
أبا العباس اذ لكل هم * وان طال انقراض وانصرام * ارى سبب الرضاء له قبول
على الله الزيادة والتمام * وقد آليت فيه بصوم شهر * فان تم الرضا وجب الصيام
وقد آليت معتذرا بنذر * ولى فيما نذرت بها عتزام * بأن لا ذقت بعدكم مداما
وموتى أن يفارقني المدام * أألهو بعدكم واقر عينا * على اللهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لى عيش وفضل * أسير دونه البلد الشآم * وجعفر ثاويا بالجسر أبلت
محاسنه السمائم والقتام * أمر به فيغلبني بكائي * ولكن البكاء له اكتتام
أقول وقمت منتصبا لديه * الى ان كاد يفضحني القيام * أما والله لولا خوف واش
وعين للخليفة لا تنام * لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما الناس بالحجر استلام

(وقال بعض الشعراء يغرى هرون ببنى برمك)

قل للخليفة باكتفائه * دون الانام بحسن رائه اما بدأت بجعفر * فاسق البرامك من انائه
ما برمكى بعده * تقف الظنون على وفائه انى وقصد البرمكى الى انتكاث من شقائه
فلقد رفعت لجعفر * ذكرين قلا فى جزائه فارفع ليحيى مثله * ما العود الامن لحائه
واخضب بصدره هند * عثنون يحيى من دمائه

(ابراهيم بن المهدى) قال قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة وأردت ان أخلو بنفسى وأفر من أشغال الناس وأتوحد فهل أنت مساعدى قلت جعلنى الله فداك أنا أسعد بمساعدتك وآنس بمخالاتك فقال بكر الى بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا فى الحديث حتى أتى وقت الحجامة فأتى الحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فاذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك ابن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وادبه فاذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء فوقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فابى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر بن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتى وتحيط بها نعمتى فاقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فتسأله الرضا عنى فقال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال وعلى أربعة آلاف دينار قال هى حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب الى من مالى قال وابنى ابراهيم أحب ان أشد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين ابنته عائشة الغالية قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه بولاية قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعى بابى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم باول أمر عبد الملك فأحببتم ان تعرفوا آخره وانى لما دخلت

غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال له عينان حشو اجفانهما السحر كأنه قد أعار الظبي جيده والغصن قده والراح ريقه والورد خده الشكل من حركاته وجميع الحسن من بعض صفاته قد ملك أزمة القلوب واظهر حجة الذنوب كأنما وسمه الجمال بنهايته ولحظه الدلال بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره ونقبه ببدائع آثاره ورمقه بنواظر سعوده وجمله بالكمال أحد خدوده قد صبغ الحيا غلالة وجهه ونشر لؤلؤ العرق عن ورد خده تكاد الالحاظ تسفك من خده دم الخجل له طرة كالغسق على غرة كالفلق جاءنا فى غلالة تنم على ما يستره وتخنو لرقتها على ما يظهره وجه ماء الحسن مغسول وطرف ببرود السحر مكحول تنرجى حباية الثغور وجعل درة قلائد النحور السحر فى الحاظه والشهد فى الفاظه اختلس قامة الغصن ووشح عطارف الحسن وغب الروض غب المزن الارض مشرقة بنور وجهه وليل السترف مثل شعره الجنة مجتناة من قربه وماء الجمال يترقرق فى خده ومحاسن الربيع بين سحره ونحره والقمر فضلة من حسنه ماء الاكحال فى خد الظرف وطرازا على علم الحسن ووردة فى غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس فى فلك اللطف هو فرد فى التصوير

على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألني عن أمري فابتدأت أحدثه بالقصة من أولها الى آخرها فجعل يقول أحسنت والله قال فما أجبته فجعلت أخبره وهو يقول في كل شئ أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر

﴿ أخبار الطالبيين ﴾

(حدث) عبد العزيز بن عبد الله البصري عن عثمان بن سعيد بن سعد المدني قال لما ولي الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن علي بن أبي طالب فأعطاهم الاموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن احتكم علي قال يا أمير المؤمنين بألف ألف درهم فاني لم أرها قط فاستقرضها أبو العباس من ابن أبي مقرن الصيرفي وأمر له بها قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت مال ثم ان أبا العباس أتي بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال له ما يبكيك يا أبا محمد قال هذا عند بنات مروان وما رأت بنات عمك مثله قط قال فحباه به ثم أمر ابا مقرن الصيرفي ان يصل اليه و يبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار ثم حضر خروج بني حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم ولا تأل في الطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالامر منا واحص لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم * ومما كان خشن قلب أبي العباس حتى أساء بهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار دخلها مع أبي جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما أقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الابيات

ألم تر حوشبا قد صار يبني * قصورا نفعها لبني نفيله يؤمل ان يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

قال فتغير وجه أبي العباس وقال له أبو جعفر اتراهما ابنيك أبا محمد والامر اليهما صائر لا محالة قال لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا أردته ولا كانت الا كلمة جرت على لساني لم ألق لها بالا فأوحشت تلك الكلمة أبا العباس فلما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع اليه الفاطميون فجعل يفرق فيهم الاموال التي بعث بها أبو العباس فعظم بها سرورهم فقال لهم عبد الله بن الحسن فرحتم قالوا وما لنا لا نفرح بما كان محجوبا عنا بايدي بني مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبني عمنا فاصاره الينا قال لهم أفرضيتم ان تنالوا هذا من تحت أيدي قوم آخرين فخرج الرجل الذي كان وكله أبو العباس باخبارهم فاخبره بما سمع من قولهم وقوله فأخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك فزادت الامور شرا ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالامر بعده فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله ان اعط الناس في أيديهم ولا تبعث الى أحد بعطائه وتفقد بني هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن ففعل وكتب انه لم يتخلف أحد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانهما لم يحضرا فكتب أبو جعفر الى عبد الله بن الحسن وذلك بعد سنة تسع وثلاثين ومائة يسأله عنهما ويأمره باظهارهما ويخبره انه غير غادره فكتب اليه عبد الله انه لا يدري أين هما ولا أين توجها وان غيبتهما غير معروفة فلم يلبث أبو جعفر وكان قد أذكى العيون ووضع الارصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره ان رسولا لعبد الله ومحمد وابراهيم خرج بكتب الى رجال بخراسان يستدعيهم اليه فأمر أبو جعفر برسولهم فأتي به وبكتبه فردها الى عبد الله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا ورد اليه رسوله وكتب اليه اني أتيت برسولك والكتب الذي معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية ان اطلع منها على ما يغير لك قلبي فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع وأظهر لي ابنيك فانهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب اليه عبد الله بن حسن يعتذر اليه و يتنصل في كتابه و يعلمه ان ذلك من عدو اراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر ان الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان المهلبي فان اراده أمير المؤمنين فليضع عليه رصده فوضع عليه أبو جعفر رصده فأتي به اليه ومعه الكتب فحبس الرسول وأمضى الكتب الى خراسان مع رسول من عنده من أهل ثقاته فقدمت عليه الجوابات بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبد الله بن الحسن يقول

شمس في التأثير بنظر علا العيون و يملك النفوس زرفين أصداغه معالق القلوب كان صدغه قرط من المسك على عارض البدر وجهه عرس وصدغه مأتم ووصله جنة وهجره جهنم قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت ظلم الاقارب ان كان عقرب صدغه يلسع فترياق ريقه ينفع كأن شاربه زئبر الخز الاخضر وعذاره طراز المسك والعنبر على الورد الاحمر اذا تكلم تكشف حجاب الزمرذ والعقيق عن سمط الدر الانيق قد هم ارقم الشعر على شاربه وكادت فم الحسن تقبله كان العذار بنقش فص وجهه و يحرق فضة خده طرز الجمال ديباج وجهه وأبان عذاره العذر في حبه

(كيف لا يخضر شاربه
ومياه الحسن تسقيه)

﴿ فقر لهم نقيض ذلك في ذم خروج اللحية ﴾ قد انتقب بالديجور بعد النور فدولة حسنه قد انقرضت ايامها وانقرضت دولته وأحكامها استحال خده دجا وزمرذ خده سبجا وانجمدت نار حسنه بعد الاتقاد ولبس عارضه ثوب الحداد ذبل ورد خده وتشوك زعفران خطه فارقنا خشفا ووافانا جلفا فارقناه هلالا وغزالا وعاودنا وبالا ونكالا مالي أرى الآباط حاشية والآناف معشبة والعيون منورة والازرار مرعى والاظفار جمما والمعنى ابو دا والاسنان خضراء ودا (وكتب) الى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يعتمد وداده

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

أما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وأنفذتها الى خراسان وجاءتني جواباتها بتصديقها وقد استقر عندي انك مغيب لابنيك تعرف مكانهما فاظهرهما الى فان لك على ان أعظم صلتهما وجوائزهما وأضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها فكتب اليه عبد الله بن الحسن

وكيف أريد ذاك وأنت مني * وزندك حين تقدح من زنادي

وكيف أريد ذاك وأنت مني * بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه انه لايدرى أين توجها من بلاد الله ولا يدرى أين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك انها مفتعلة فلما اختلفت الامور على أبي جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلي وبعث معه بمال وأمره بأمره وقال له انى انما أدخلك بين جلدي وعظمي فلا توطئ عشواء ولا تخف عني أمرا تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له في رخام المنبر في الروضة وكان مجلسه فيه فجلس اليه وأظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين أنس اليه ان نفرا من أهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عند أبي جعفر أمره قد بعثوا اليك معي مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به أنسا واستمانا ثم قال له انه قد بعث بكتابين الى أمير المؤمنين محمد والى ولى عهده ابراهيم وأمرت أن لا أوصل ذلك الا في أيديهما فان أوصلتني اليهما وأدخلتني عليهما أوصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان أمرهما مظلم وان لم تكن تعرف مكانهما لم يخاطروا بأديانهم وأموالهم ومهجهم فلما رأى عبد الله ان الامور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها الا بايصاله اليهما واظهارهما له أوصله فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم ثم قال هذا محمد وهذا ابراهيم فقال ان من ورائي لم يبعثوني وأهم وراءى غاية وليس مثلي ينصرف الى قوم الا بجملة ما يحتاجون اليه ومحمد انما صار الى هذه الخطة ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وههنا من هو أقرب من رسول الله رحما وأوجب حقا منه قال ومن هو قال أنت الا أن يكون عند ابنك محمد أثر ليس عندك في نفسك قال فكذلك الامر عندي قال له فان القوم يقتدون بك في جميع أمورهم ولا يريدون أن يبذلوا ديتهم وأموالهم وأنفسهم الا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة فان أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان أبيت اقتدوا بك أيضا في تركك ذلك ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذي وضعك الله فيه قال فانى أفعل فبايع محمدا وخلع أبا جعفر وبايعه سالم من بعده وأخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد فخرج فقدم على أبي جعفر وقد حضر الموسم فأخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر أبو جعفر المدينة أرسل الى بني الحسن فجمعهم وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندي فقم على رأسي وأشر الى بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط في يده وتغير وجهه فقال له أبو جعفر مالك أبا محمد أتعرفه قال نعم يا أمير المؤمنين فأقلني وصلتك رحم فقال له أبو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولديك وانه لا عذر لك وقد باح السر أظهرهما الى ولك ان أصل رحمك ورحمهما وان أعظم ولايتهما وأعطى كل واحد منهما ألف ألف درهم فتراجعه وعبد الله حتى جبذ على ظهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فأمر بحبسهم جميعا وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة وعبى على القتال ولم يشك ان أهل المدينة سيقاتلونه في بني حسن فعبى ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب وأجلس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مطيا يطوفون المطايا فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف أبو جعفر الى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب اليه أبو جعفر من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه ان أمنتك وتبعتك وجمعتك من قبل

ويستميل فؤاده (فأجابه بما نسخته) وردت رقعتك أطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز اليها ومددت يد التقزز وجمعت عنها ذيل التعزز فلم تندعلى كبدي ولم تحظ بناظري ويدي وخطبت من مودتي مالم أجدك لها كفؤا وطلبت من عشرتي مالم أرك لها رضا وقلت هذا الذي رفع عنا أجفان طرفه وشال بشعرات أنفه وتاه بحسن قده وزها بورده ولم يسقنا من ثوبه ولم نسر بضوئه فالآن اذ نسخ الدهر رايته حسنه وأقام مائل غصنه وفثأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله وأكسفت باله ومسخت جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته ونكرت طلعته جاء يستقي من جرفنا جرفا ويغرف من طينتنا غرفا فهلا يا أبا الفضل مهلا أرغبت فينا اذ علا لك الشعر في خد قحل وخرجت من حد الظبا وصرت في حد الابل الآن تطلب عشرتي بعد المداوة يا خجل أنسيت أيامك اذ تكلمنا نزرا وتنظرنا شزرا وتجالس من حضر ونسترق اليك النظر ونهتز لكلامك ونهش لسلامك (فدلك بالعز التي كنت مدنها الدك بها في سالف الدهر انظر) أيام كنت تمايل والاعضاء تتزايل وتتفانج والاجساد تتفالج وتتالفت والاكباد تتقفت وتخطر وترفل والوجد بنا يعلو ويسفل وتدبر وتقبل

ان

أن أقدر عليكما وان يقع بيني وبينكما سفك الدماء ان أؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال وأعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما وما سألتما من الحوائج وأبوئكما من البلاد حيث شئتما وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما ثم لا أتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه أبدا فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش فان أحببت ان توثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الى من أحببت ليأخذ لك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه ان شاء الله والسلام فأجابه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى قوله ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك من الامان ما عرضت فان الحق معنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان أبانا عليا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولاية ولده وقد علمتم انه لم يطلب هذا الامر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا وانا لسنا من أبناء الطلقاء ولا من أبناء الطلقاء وانه ليس عن أحد بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو أم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنة عمرو في الجاهلية وبنو فاطمة ابنته في الاسلام دونكم وان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما علي بن أبي طالب ومن النساء أفضلهن خديجة بنت خويلد أول من صلى الى القبلة منهن ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وولدت الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان النبي صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين واني من أوسط بني هاشم نسبا وأشرفهم أبا وأما وانا لم نعرق في العجم ولم تنازع في أمهات الاولاد فما زال الله عنه وفضله يختار لي الامهات في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فأبي أرفع الناس درجة في الجنة ومن أهونهم عذابا في النار وأبي خير أهل الجنة وأبي خير اهل النار فلك الله ان دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي ان أؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل أمر أحدثته الا حدا من حدود الله أو حق امرئ مسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد لانك لا تعطي من العهد أكثر مما أعطيت رجالا قبلي فأي الامانات تعطيني أمان ابن هبيرة أو أمان عمك عبد الله بن علي أو أمان أبي مسلم والسلام (فكتب) اليه أبو جعفر المنصور من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله بن حسن أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت كلامك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة الاولياء لان الله جعل العم أبا وبدأ به في القرآن على الوالد الادنى ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختيار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهن فأما ما ذكرت من فاطمة جدة النبي صلى الله عليه وسلم وولادتها لك فان الله لم يرزق أحدا من ولدها دين الاسلام ولو ان أحدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء وقد قال جل ثناؤه انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فأنزل الله عليه وانذر عشيرتك الاقربين فدعاهم فأنذرهم فأجابه اثنان أحدهما أبي وأبى عليه اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وقد زعمت انك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الشر خيار ولا فخر في النار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة أم علي وان هاشما ولده مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك أوسط بني هاشم نسبا وأكرمهم أبا وأما وانك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر أين أنت ويحك من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نسبا وآباء وأولادا فخرت على ابراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو أمهات الاولاد وما ولد منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن

فتسبي وتخجل وتعرض فتقضي وتمرض (وتبسم عن الى كأن منورا * تخلل حر الرمل عض له ندا) فاقصر الآن فانه سوق كسد ومتاع فسد ودولة انقرضت وأيام تقضت وعهد نفاق مضى وسوق كساد نزل وجد كان لم يكن وحظ كان لم يزل ويوم صار امس وحسرة بقيت في النفس وثغر غاض ماؤه فلا يرشف وريق خدع فلا ينشف وتمايل لا يعجب ونثن لا يطرب ومقلة لا تجرح الحاظها وشفة لا تفتن الفاظها فختام تدل والام ولم تحتمل وعلام وآن ان تدع الآن وقد بلغني الآن ما انت متعاطيه من تمويه يجوز بعد المشاء في الفسق وتشبيه يفتضح عند ذوي البصر والصدق وافنائك لتلك الشعرات حفا وحصا وانحائك عليها نتفا وقصا وسيكفينا الدهر مؤونة الانكار عليك بما يزف من بنات الشعر وامهاته اليك فأما ما استأذنت فيه رأيي من الاختلاف الى مجلسي فما أقل فيك نشاطي وأضيق عنك بساطي وأشبع قلبي فيك من عبورك وأشد استغنائي عن حضورك فان حضرت لنروض عنك الحلم ونتعلم بك الصبر ونتكلف فيك الاحتمال ونغضي منك الجفن على قذى ونطوي منك الصدر على أذى ونجعلك للقلوب تأنيبا وللعيون تأديبا فافعل وما للشأن لا نعتاض من الرغبة عنا زغبة فينا ومن ذلك التذلل

حسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد وهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك ولدته أم ولد وأما قولك انا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وهي امرأة لا تحرز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها امامة ولقد ظلمها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين وتفضيلهما ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت النبي صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل فما أخذوه وكان في الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم رفضه عبد الرحمن بن عوف وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ثم حكم الحكمين ورضي بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الاموال الى غير أهلها وأخذ مالا من غير ولايته فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأردنا اشراككم في ملكنا فأبيتم الا الخروج علينا وأنزلت ما رأيت من ذكرنا أباك وتفضيلنا اياه لتقدمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلي بالحرب أبوك فكانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما تلعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة في الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تزل لنا في الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق أحد من بعد النبي صلى الله عليه وسلم من بني عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايتنا وميراث النبي صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة بأيدينا فلم يبق فضل ولا شرف في الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه ومورثه والسلام فلما خرج محمد ابن عبد الله بن الحسن بالمدينة بايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج أخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة في شهر رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم اليه البصرة بغير قتال وأرسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فأخذه بعد قتال شديد وأرسل جيشا الى واسط فأخذها ثم ان أبا جعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم بأصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلاقى ابراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه الى أبي جعفر (وقال) رجل من أهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا (مروان بن شجاع مولى بني أمية) قال كنت مع اسمعيل بن علي بفارس أؤدب ولده فلما لقيته المبيضة فظفر بهم أتى منهم باربعمائة أسير فقال له أخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب أعناقهم فقال ما تقول يا مروان فقلت أصلح الله الامير أول من سن قتال أهل القبلة علي بن أبي طالب فرأى ان لا يقتل أسير ولا يجهز على جريح ولا يتبع مول قال حذبهم وخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن علي بن حسين ما أقل ولد أبيك قال اني لأعجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال يا أبا موسى اذا صرت الى المدينة

غايتنا الا انا ومن ذلك التعالى تبصبصا ومن ذلك التعالى ترخصا وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا ومن التعجب على الاخوان تقمصا واني اعتضت من الذهاب رجوعا لقد اعتضنا من النزاع نزوعا فان برحالك وجانبك ملق حبلك على غاربك لا أوثر بك ولا اندم بك والسلام

(ومن انشاء بديع الزمان) في مقامات الاسكندري واقل ما فيها من الطول غير ممل (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغني من مقامات الاسكندري ما يصغي له النفور وينتفض له العصفور ويروى لي من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة ويغمض عن أوهام الكهنة دقة وانا أسأل الله بقاءه حتى أرزق لقاءه واتعجب من قعوده بهمته بحالته مع حسن آلته وقد ضرب الدهر شؤونه اسدادا دونه وهلم جرا الى أن اتفقت لي حاجة بحمص فشحذت اليها الحرص في صحبة افراد كنجوم الليل أحلاس لظهور الخيل فأخذنا الطريق ننهب مسافته ونستأصل شأفته ولم نزل نفري اسنمة النجاد بتلك الجياد حتى صرن كالعصي ورجعن كالقسي وتاح لنا واد في سفح جبل ذي اثل كالعذارى يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر فمالت الهاجرة بنا اليه افترانا تغور ونغور وربطنا الافراس بالامراس وقلنا مع النعاس فما راعنا الا

فادع

فادع محمد بن عبد الله بن الحسن الى الطاعة والدخول فى الجماعة فان أجابك فاقبل منه وان هرب منك فلا تتبعه وان أبى الا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فاذا اظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الاصل والعشيرة وذرية المهاجرين والانصار وجيران قبر النبى صلى الله عليه وسلم فهذه وصيتى لا كما أوصى بها يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه الى المدينة وأمره ان يقتل من ظهر الى ثنية الوداع وان يبيحها ثلاثة أيام ففعل فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبعرى فى يوم أحد حيث قال

ليت اشياخى ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب الى أهل مكة بالعفو عنهم والصفح فانهم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وأمنه ومنبت القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذى بعث منه محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا بتشريف الله ايانا فهذه وصيتى لا كما أوصى به الذى وجه الحجاج الى مكة فأمره ان يضع المجانيق على الكعبة وان يلحد فى الحرم بظلم ففعل ذلك فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

لنا الدنيا ومن اضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

(الرياشى) قال قال عيسى بن موسى لما وجهنى المنصور الى المدينة فى حرب بنى عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى كم توصينى

انى أنا السيف الحسام الهندى * أكلت جفنى وفريت غمدى * فكل ما تطلب منى عندى

(وقال) معاوية يوما لجلسائه من أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقالوا أمير المؤمنين اعلم فأخذ بيد الحسن بن على وقال هذا أبوه على بن أبى طالب وأمه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبى طالب وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم (الرياشى) عن الاصمعى قال الخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج ابراهيم أخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز وواسط قال سديف بن ميمون فى ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن * هاجت فؤاد محب دائم الحزن * انا لنأمل ان ترتد ألفتنا

بعد التباعد والشحناء والاحن * وتنقضى دولة أحكام قادتها * فينا كاحكام قوم عابدى وثن

فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يا بنى حسن * لا عز ركن نزار عند نائبة

ان اسلموك ولا ركن لذى يمن * ألست أكرمهم يوما اذا انتسبوا * عودا وانقاهم ثوبا من الدرن

وأعظم الناس عند الله منزلة * وأبعد الناس من عجز ومن افن

فلما سمع أبو جعفر هذه الابيات استطير بها فكتب الى عبد الصمد بن على ان يأخذ سديفا فيدفنه حيا ففعل (قال) الرياشى فذكرت هذه الابيات لابى جعفر شيخ من أهل بغداد فقال هذا باطل الابيات لعبد الله بن مصعب وانما كان سبب قتل سديف انه قال أبياتا بمهمة وكتب بها الى أبى جعفر وهى هذه

أسرفت فى قتل الرعية ظالما * فاكفف يديك اضلها مهديها

فلتأتينك راية حسنية * جرارة يقتادها حسنيها

فالتفت أبو جعفر فقال لحازم بن خزيمة تهيأ بهيئة السفر متنكرا حتى اذا لم يكن الا ان تضع رجلك فى الغرز ائتنى ففعل فقال اذا أتيت المدينة فادخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فدع سارية وثانية فانك تنظر عند الثالثة الى شيخ آدم يكثر الالتفات طويل كبير فاجلس معه فتوجع لآل أبى طالب واذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة أيام ثم قل فى الرابع من يقول هذه الابيات

أسرفت فى قتل الرعية ظالما * قال ففعل فقال له الشيخ ان شئت نبأتك من أنت أنت حازم بن خزيمة بعثك الى أمير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر فقال له جعلت فداك والله ما قلته ولا قاله الا سديف بن ميمون فانى أنا القائل وقد دعونى الى الخروج مع محمد بن عبد الله

صهيل الخيول ونظرت الى فرسى وقد أرهف اذنيه وطمح بعينيه يحدق وى الجبل يبشافره ويخد الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل فارسلت الابوال وقطعت الحبال وثار كل منا الى سلاحه فاذا الاسد فى فروة الموت قد طلع من غابه منتفشا فى اهابه كاشرا عن انيابه بطرف قد ملئ صلفا وانف قد حشى انفا وصدر لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب فقلنا خطب والله ملم وحادثة مهم وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى أخضر الجلدة من بيت العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب بقلب ساقه قدر وسيف كله أثر فلكته سورة الاسد فخانته ارض قدمه حتى سقط ليده وفمه وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا الحين اخاه الى مثل ما دعاه فسار اليه وعقل الرعب يديه فأخذ ارضه وافترش الليث صدره ولكن شغلت بعمامتى فمه حتى حقنت دمه وقام الفتى فوجأ بطنه حتى هلك من خوفه والاسد بالموجأة فى جوفه ونهضنا على أثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت وتركنا ما أفلت وعدنا الى الرفيق نجهزه

ولما حثونا الترب فوق رفيقنا * جزعنا ولكن أى ساعة مجزع

وعدنا الى الفلاة فهبطنا أرضها وسرنا حتى اذا ضمرت المزاد ونفد الزاد أو كاد يدركه النفاد ولم نملك الدرب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ والجوع عن الشمال ببني

دعوني وقد سالت لابليس راية * وأوقد للغاوين نار الحباحب * أبا الليث قد تعرون يحمي عرينه
وناقوني هلا أسد بالثعالب * فلا نفعتني السن ان لم أزركم * ولا أحكمتني صادقات التجارب

قال وإذا الشيخ ابراهيم بن هرمة قال فقدمت على المنصور فأخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن علي وكان سديف في حبسه فأخذه فدفنه حيا (قال) الرياشي سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قلت لابن أبي حفصة ما أغراك ببني علي قال ما أحد أحب الي منهم ولكني لم أجد شيأ أنفع عند القوم منه (لما) دخل زيد بن علي بن أبي طالب على هشام قال بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال أما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فهذا اسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما أحب أحد الحياة الا ذل فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد (وقال) زيد بن علي عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد * محتفي الرجلين يشكو الوجا
يقرعه أطراف مرو حداد * قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب وفيه يقول شبل لابي العباس يغريه ببني أمية حيث يقول

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

## ﴿ باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴾

(عوانة بن الحكم) قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيهم شيخ كبير قد احتوشه الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تجدون الشيخ عراقيا فاسقا فقال له بعض أصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد علي به فأتي بالشيخ فقال له أعراقي أنت قال له نعم عراقي قال وكوفي قال وكوفي قال وترابي قال وترابي من التراب خلقت واليه أصير قال أنت ممن يهوى أبا تراب قال ومن أبو تراب قال علي بن أبي طالب قال أتعني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ابنته وأبا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رأيت من يقول خيرا ويحمد ورأيت من يقول شرا ويذم قال فأيهما أفضل عندك أهو أم عثمان قال وما أنا وذاك والله لو ان عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعني ولو انه جاء بوزنها سيئات ما ضرني وعثمان مثل ذلك قال فاشتم أبا تراب قال أوما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من علي قال وما ذاك قال رضي الله وهو خير منك من عيسى وهو خير مني في النصارى وهم شر من علي اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (الرياشي) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له أبوه يا بني انه والله ما بنت الدنيا شيأ الا هدمه الدين وما بنى الدين شيأ فهدمته الدنيا أما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس فكأنما يكشفون عن الجيف (قدم) الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل بن أبي لهب يستقي من زمزم وهو يقول

يا أيها السائل عن علي * تسأل عن بدر لنا بدري * مردد في المجد أبطحي * سائله غرته تضي

فلم ينكر عليه أحد (العتبي) قال قيل يوما لمسلمة بن هلال العبدي خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يسمع مثلها قط وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب أبي نواس الى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبي بحق الوصي * بحق الحسين بحق الحسن * بحق التي ظلمت حقها * ووالدها خير ميت دفن
ترفق بأرزاق أهل الخراج * بترفيهما واحطط المؤن

قال فأسقط عنه الخراج طول ولايته ﴿ احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي ﴾ اسحق بن ابراهيم ابن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الى يحيى بن أكثم والى عدة من أصحابي وهو يومئذ قاضي القضاة فقال

فضرنا ضمرة وأما اغنا نزل عن حال فرسه يفتش الارض بشفتيه ويلقي التراب بيديه وعمد نحو من بين الجماعة فقبل وكأني وقصره بحيالي ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المتهلل وفرس متى ترف العين فيه تسهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد لان وقضيب ريان ونجاد تركي وزي ملكي فقلت ما بالك لا بالك فقال أنا عبد بعض الملوك هم من قتلي بهم فهمت على وجهي الى حيث تراني وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال أنا اليوم عبدك ومالي مالك فقلت بشرى لك لوافك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأتني الجماعة بحسب الاستطاعة وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه وينطق فتفتنا الفاظه والنفس تناجيني فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا سادتي ان في سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هناك الماء فلوينا الاعنة الى حيث أشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال ألا تقيلون في هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا أنت وذاك فنزل عن فرسه وحل منطقته وحل قرطقه فما استتر عنا الا بغلالة تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان ففارق الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج

ان أمير المؤمنين أمرني ان أحضر معي غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب
فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي أراد وكتب
تسمية القوم وأمر بالبكور في السحر وبعث الى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه
قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال
يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك فأدخلنا فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا
فدخلنا فاذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد
السلام وأمر لنا بالجلوس فلما استقر بنا المجلس تحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم
أقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأما الخف فمنع من خلعه علة من قد عرفها منكم فقد
عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ومد رجله وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم قال فأمسكنا فقال
لنا يحيى انتهوا الى ما أمركم به أمير المؤمنين فتنحينا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا فلما
استقر بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة فمن كان به شيء من الأخبثين لم ينتفع بنفسه ولم
يفقه ما يقول فمن أراد منكم الخلاء فهناك وأشار بيده فدعونا له ثم ألقى مسئلة من الفقه فقال يا أبا محمد قل
وليقل القوم من بعدك فأجابه يحيى ثم الذي يلي يحيى ثم الذي يليه حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو
مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا أبا محمد أصبت الجواب وتركت الصواب في
العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا ثم قال اني
لم أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت ان أبسطكم ان أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه
والذي يدين الله به قلنا فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله فقال ان أمير المؤمنين يدين الله على ان علي بن أبي
طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت يا أمير المؤمنين
ان فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختر ان شئت
سألتك أسألك وان شئت ان تسأل فقل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل أسألك يا أمير المؤمنين قال سل
قلت من أين قال أمير المؤمنين ان علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده قال
يا اسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال
صدقت قال فأخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعد وفاة
رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به قال فأطرقت فقال لي يا أبا اسحق لا تقل
نعم فانك ان قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت أجل
يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل أبدا قال يا اسحق فانظر ما رواه
لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب فقس عليها ما أتوك
به من فضائل أبي بكر فان رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل انه أفضل منه لا والله ولكن فقس
الى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما
أفضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل علي فقل
انهم أفضل منه لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان
وجدتها تشاكل فضائله فقل انهم أفضل منه قال يا اسحق أي الاعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله قلت
الاخلاص بالشهادة قال أليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول
والسابقون السابقون أولئك المقربون انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت أحدا سبق عليا الى الاسلام
قلت يا أمير المؤمنين ان عليا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز
عليه الحكم قال أخبرني أيهما أسلم قبل ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي أسلم قبل أبي بكر
على هذه الشريطة فقال نعم فأخبرني عن اسلام علي حين أسلم لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه

فخطها والى الافراس فخطاها والى الامكنة ففرشها وقد حارت البصائر فيه ووقعت الابصار عليه وودّ كل منا شيئا ونحننا
لحفظه وقلت يا فتى
ما ألطفك في الخدمة
وأحسنك في الجملة فالويل
لي ان فارقته وطوبى لي ان
رافقته فكيف نشكر الله
على النعمة بك فقال
ما سترونه أكثر تعجبكم
خفتي في الخدمة فكيف
لو رأيتموني في الوقعة
أريكم من حربي طرفا
لتزدادوا بي شغفا فقلنا
هات فعمد الى قوس
فأوتره وقوس سهما فرماه
في السماء وأتبعه بآخر
فشقه في الهواء وقال
سأريكم نوعا آخر ثم عمد
الى كنانتي فأخذها والى
فرسي فعلاه ورمى أحدنا
بسهم أثبته في صدره وآخر
طيره من ظهره فقلت
ويحك ما تصنع وسرحنا
مخطوطين وأسلمنا بعيدة
وهو راكب ونحن رجالة
والقوس في يده يرشق
بها الظهور ويشق بها
البطون والصدور وحين
رأينا منه الجد أخذنا
القد يشد بعضنا بعضا
ووقفت وحدي لا أجد
من يشدني فقال اخرج
بإهابك عن ثيابك ثم
نزل عن فرسه وجعل
يصفع الواحد منا بعد
الواحد ويقول أفت
قضيبك نخذ نصيبك
وصار الى وعلى خفان
جديدان فقال اخلعهما
لا أم لك فقلت هذا خف
لبسته رطبا فليس يمكنني خلعه فقال علي نزعه ثم دنا لينزع الخف ومددت يدي الى سكين فيه وهو مشغول فأثبته في بطنه وأبنته من متنه فما

وسلم دعاه الى الاسلام أو يكون الهاما من الله قال فاطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى قلت أجل بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بأمر الله او تكلف ذلك من نفسه قال فأطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى التكلف فان الله يقول وما أنا من المتكلفين قلت أجل يا امير المؤمنين بل دعاه بأمر الله قال فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت أعوذ بالله فقال أفتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا اسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شئ ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام أترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اعوذ بالله قال يا اسحق فأراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق ابانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله امره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا احدا من الصبيان من اهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا اعلم ولا ادري فعل اولم يفعل قال يا اسحق ارايت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم اي الاعمال كانت افضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلي في الجهاد قلت في اي وقت قال في اي الاوقات شئت قلت بدر قال لا اريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلي يوم بدر اخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال فكم قتل علي وحده قلت لا ادري قال ثلاثة وعشرين او اثنين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا امير المؤمنين كان ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله او معه شريكا ام افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه اي الثلاث أحب اليك قلت أعوذ بالله ان يدبر ابو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكون معه شريكا او ان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رأيه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله افضل ممن هو جالس قلت يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس افضل من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما قلت وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر قلت أجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ علي هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رسلك فيمن انزلت هذه الآيات قلت في علي قال فهل بلغك ان عليا حين اطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق ألست تشهد ان العشرة في الجنة قلت بلى يا أمير المؤمنين قال أرأيت لو ان رجلا قال والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ولا أدري ان كان رسول الله قاله أم لم يقله أكان عندك كافرا قلت أعوذ بالله قال أرأيت لو انه قال ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحق أرى بينهما فرقا يا اسحق أتروي الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق اني كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لي عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال افرأيت ان من

زاد على فم فغره والقمه حجره وقت الى أصحابي فغللت أيديهم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار الى رمسه وصرنا الى الطريق فوردنا حمص بعد ليال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على رأس ابن وبنية بجراب وعصية وهو يقول

رحم الله من حشا
في جرابي مكارمه
رحم الله من رنى * لسعيد وفاطمه
انه خادم لكم * وهي لا شك خادمه

قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندري الذي سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو فدلفت اليه فقلت له احكم حكمك فقال درهم فقلت

لك درهم في مثله
ما دام يسعد في النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما تنال الملتمس

لك درهم في اثنين في ثلاثة في أربعة في خمسة حتى بلغت العشرين قلت كم معك قال عشرون رغيفا فأمرت له بها وقلت لا نصرة مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان (وقال أبو فراس الحمداني)

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهتني بل سوالفه * ولا الشمول دهتني بل شمائله
ألوى بصبري اصداغ لوين له * وغال عقلي بما تحوي غلائله

(وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه في هذه الالفاظ

ابقى

ويوم فاجئ الدجن مرخ * عزاليه بهطال وانهمال أنحت سروره وظلمات فيه *

أيقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان أحدا أفضل من علي لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه أو ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب اليه أو ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فأي الثلاثة أحب اليك ان تقول فأطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيأ فانك ان قلت منها شيأ استتبتك وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الاوجه فقله قلت لا أعلم وان لابي بكر فضلا قال أجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليا افضل منه فما فضله الذي قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما اني لا أحملك على الوعر من طريقك اني وجدت الله تعالى نسب الى صحبة من رضيه ورضي عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي أحدا قلت ان ذلك صاحبا كان كافرا وأبو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبة من رضيه كافرا جاز ان ينسب الى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث قلت يا أمير المؤمنين ان قدر الآية عظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تأبى الآن الا ان أخرجك الى الاستقصاء عليك اخبرني عن حزن ابي بكر اكان رضا ام سخطا قلت ان أبا بكر انما حزن من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما ان يصل الى رسول الله شئ من المكروه قال ليس هذا جوابي انما كان جوابي ان تقول رضى ام سخط قلت بل كان رضا لله قال فكان الله جل ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته قلت أعوذ بالله قال أوليس قد زعمت ان حزن أبي بكر رضا لله قلت بلى قال أولم تجد ان القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحزن نهيا له عن الحزن قلت أعوذ بالله قال يا اسحق ان مذهبي الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به وحدثني عن قول الله فأنزل الله سكينته عليه من عنى بذلك رسول الله أم أبو بكر قلت بل رسول الله قال صدقت قال فحدثني عن قول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اتعلم من المؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع قلت لا أدري يا أمير المؤمنين قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سبعة نفر من بني هاشم علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله والخمسة محدقون به خوفا من ان يناله من جراح القوم شئ حتى أعطى الله لرسوله الظفر فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ثم من حضره من بني هاشم قال فمن أفضل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه قلت بل من أنزلت عليه السكينة قال يا اسحق من أفضل من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراده من الهجرة ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله ان يأمر عليا بالنوم على فراشه وان يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبكى علي رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا علي أجزعا من الموت قال لا والذي بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفا عليك أفتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله ثم اتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعلي يسمع ما القوم فيه من اتلاف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ولم يزل علي صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى اصبح فلما اصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا اين محمد قال وما علمي بمحمد اين هو قالوا فلا نراك الا مغررا بنفسك منذ ليلتنا فلم يزل علي أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله اليه يا اسحق هل تروي حديث الولاية قلت نعم يا أمير المؤمنين قال اروه ففعلت قال اسحق أرأيت هذا الحديث هل اوجب على ابي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان الحديث انما كان

برغم العاذلات رخي بال
وساق يجعل المنديل منه * مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد
ونون الصدغ معجون بغال * بدا والصبح تحت الليل باد * كطرف أبلق مرخى الجلال * بكأس من زجاج فيه أسد
فرائسهن ألباب الرجال
اقول وقد أخذت الكأس منه * وقتك السوء ربات الحجال
وقد أحسن ما شاء في قوله فرائسهن الباب الرجال وان كان أصل المعنى لابي نواس في ذكر تصاوير الكاس (قال) الصولي مر أبو نواس بالمدائن فعدل الى ساباط فقال بعض أصحابه ندخل ايوان كسرى فرأينا آثارا في مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم فاقمنا في خمسة أيام نشرب هناك وسألنا أبا نواس صفة الحال فقال
ودار ندامى عطلوها وأدلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى * واضغاث ريحان جني ويابس
ولم أر منهم غير ما شهدت به * بشرقي ساباط الديار البسابس
حبست بها صحبي فجمعت شملهم

 *وانى على أمثال تلك لحابس أقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس تدار علينا الراح في عسجدية

بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي وانكر ولاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال في أي موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت أجل قال فان قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا الخبر أخبرني لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاعلموا ذلك أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم اربابكم ان الله جل ذكره قال في كتابه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم ارباب ولكن أمروهم فأطاعوا امرهم يا اسحق اتروي حديث انت مني بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن أوثق عندك من سمعت منه فصححه او من جحده قلت من صححه قال فهل يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول قلت اعوذ بالله قال فقال قولا لا معنى له فلا يوقف عليه قلت اعوذ بالله قال أفما تعلم ان هرون كان أخا موسى لابيه وأمه قلت بلى قال فعلي أخو رسول الله لابيه وامه قلت لا قال أوليس هرون نبيا وعلي غير نبي قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هرون فما معنى قوله أنت مني بمنزلة هرون من موسى قلت له انما أراد ان يطيب بذلك نفس علي لما قال المنافقون انه خلفه استثقالا له قال فاراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فأطرقت قال يا اسحق له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا أمير المؤمنين ان موسى خلف هرون في قومه وهو حي ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت أخبرني عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني اسرائيل قلت لا قال أوليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فاخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فانى يكون مثل ذلك وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر أحد ان يحتج فيه ولا اعلم احدا احتج به وارجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فانت مني يا علي بمنزلة هرون من موسى وزيري من أهلي وأخي شد الله به أزري واشركه في امري كي نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر أحد ان يدخل في هذا شيأ غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن أكثم القاضي يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن اراد الله به الخير واثبت ما لا يقدر احد ان يدفعه قال اسحق فأقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم اني قد أخرجت الامر من عنقي اللهم اني ادينك بالتقرب اليك بحب علي وولايته (وكتب) المأمون الى عبد الجبار بن سعد المساحقي عامله على المدينة ان اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا علي بن موسى فقام خطيبا فقال يا أيها الناس هذا الامر الذي كنتم فيه ترغبون والعدل الذي كنتم تنتظرون والخير الذي كنتم ترجون هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ستة آباؤهم ما هم من خير من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلي بن موسى علام تدعون هذا الامر قال بقرابة علي وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم تكن الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من هو أقرب اليه من علي أو من هو في قعدده وان ذهبت الى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الامر بعدها للحسن والحسين فقد ابتزهما علي حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى على ما لا حق له فيه فلم يحد علي بن موسى له جوابا

(باب من أخبار الدولة العباسية)

ولجاء مادارت عليه القوانس

وقال علي بن العباس النوبختي قال لي البحتري أتدري من اين أخذ الحسن قوله

* ولم أدر منهم غير ما شهدت به

البيت فقلت لا قال من قول أبي خراش

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوى انه قد سل عن ماجد محض

فقلت المعنى مختلف فقال انا نرى حذو الكلام واحدا وان اختلف المعنى (قال) الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ بعضه من بعض غير قول عنترة في الاوائل

وخلى الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

(وقول أبي نواس في المحدثين)

قرارتها كسرى وفي جنباتها * مهى تدريها بالقسي الفوارس

فللراح مازرت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القوانس

(أخذه) أبو العباس الناشي فقال وولد معنى زائدا

ومدامة لا يبتغي من ربه * أحد حباه بها لديه مزيدا

في كأسها صور تظن لحسنها *

(روى) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لأصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى علي الظهر قال انطلقوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب فما سميته قال لا يجوز لي ان اسميه حتى تسميه أنت فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه اليك أبا الاملاك وقد سميته عليا وكنيته أبا الحسن قال فلما قدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه * وكان علي سيدا شريفا عابدا زاهدا وكان يصلي في كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد في تزويجه لبابة ابنة عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعض تفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الأذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال انما تتزوج أمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج أم خالد بن يزيد لتضع منه فقال علي بن عبد الله بن عباس انما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون لها محرما وأما ضربه اياه في المرة الثانية فان محمد ابن يزيد قال حدثني من رآه مضروبا يطاف به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فأتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم اني أقول هذا الامر سيكون في ولدي ووالله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة (وفي حديث) آخر ان علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان أبو العباس وأبو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون ألفا فأمر له بقضائه فشكر له عليه وقال له وصلت رحما وأنا أريد ان تستوصي بابني هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لأصحابه ان هذا الشيخ قد هتر واسن وخولط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه علي بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابناي هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر علي ابن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد أهديت له من خراسان جارية وفص خاتم وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان بن علي وصالح بن علي (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما أولدها سليمان اجتنبت فراشه فمرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف علي من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع عليها فأولدها صالحا فاجتنبت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان في مرضه فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحري ان ذهب أحدهما بقي الآخر وليس مثلي وطئته الرجال وزعم جعفر انه كانت في سليمان رتة وفي صالح مثلها وانها موجودة في آل سليمان وصالح (وكان) علي يقول أكره ان أوصي الى محمد ولدي وكان سيد ولده وكبيرهم فأشينه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دفن علي جاء محمد الى سعدى ليلا فقال أخرجي لي وصية أبي قالت ان أباك أجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن تأتي غدوة ان شاء الله فلما أصبح غدا عليه سليمان بالوصية فقال يا أبي ويا أخي هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لاثرب على أبي بعد موته كما لم أثرب عليه في حياته (العتبي) عن أبيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التي هلك فيها أرسل الى ناس من جلة بني أمية ولم يحضرها سفياني غيري وغير عثمان بن محمد فقال يا معشر بني أمية اني لما خفت ان يسبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لا لأرد قدرا ولكن لأبلغ عذرا ان الذي أخاف لكم من دنياي أمر ستشاركون فيه وتغلبون عليه والذي أخاف لكم من ورائي أمر مقصور لكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه ان قريشا شاركتكم في أنسابكم وانفردتم دونها بأفعالكم فقدمكم ما تقدمتم له اذ أخر غيركم ما تأخروا عنه ولقد جهل بي فحملت ونقر لي ففهمت حتى كأني أنظر الى أبنائكم بعدكم كنظري الى آبائهم قبلهم ان دولتكم ستطول وكل طويل مملول وكل مملول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضد

وجدان ذا قصور وهن عقودا
وأبيات أبي خراش وكان خراش وعروة غزوا ثمالة فأسروهما وأخذوهما وهموا بقتلهما فنهاهم رزام وأبى بنو هلال الا قتلهما وأقبل رجل من بني رزام فألقى على خراش رداءه وشغل القوم بقتل عروة وقال الرجل لأبي خراش انج فنجا الى انه فأخبره الخبر ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره
حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب قوسى ما مشيت على الارض
بل انه يعفى الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوى انه قد سل من ماجد محض
ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا * أضاع الشباب في الربيلة والخفض
ولكنه قد لوحته مخامص * على انه ذو مرة صادق النهض
كأنهم يستشبثون بطائر * خفيف المساعي عظمه غير ذي نحض
يبادر فوت الليل فهو مهابد * يحث الجناح بالبسط وبالقبض
الربيلة الخفض والدعة والمهابد المجتهد في العدو والطيران (وقال) أبو خراش يرثي أخاه عروة

ما أقبل به فلست أذكر حسنا يركب منكم ولا قبيحا يفتم لك فكم الا والذي أمسك عن ذكره أكثر وأعظم ولا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر واحتساب الاجر فيما ادركم القوم دولتهم امتداد العنانين في عنق الجواد حتى اذا بلغ الله بالامر مداه وجاء الوقت المأمول بريق النبي صلى الله عليه وسلم مع الخلافة المطموعة على ملالة الشيء المحبوب كانت الدولة كالاناء المكفأ فعندها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يتقه غيركم فيكم فجعل العاقبة لكم والعاقبة للمتقين (قال عمر بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال يا عمرو أوعيت كلامي قلت وعيت قال أعده على كلامي فلقد كلمتكم وما أراني أمسي من يومكم ذلك (قال شبيب بن شيبة الاهتمي) حججت عام هلاك هشام وولي الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما أنا مريح ناحية من المسجد اذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق السمرة موفرا للأخذ خفيف اللحية رحب الجبهة أقنى بين القنى أعين كان عينيه لسانان ينطقان يخلط أبهة الاملاك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف في تواضعه والعفوق صورته واللب في مشيته فما ملكت نفسي ان نهضت في أثره سائلا عن خبره وسبقني فتحرم بالطواف فلما سبع قصد المقام فركع وأنا أرعاه ببصري ثم نهض منصرفا فكان عينا أصابته فكبا كبوة دميت لها أصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به أمسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع علي ثم شققت حاشية ثوبه فعصبت بها أصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكئا علي وانقدت له أماشيه حتى اذا أتى دارا بأعلى مكة ابتدره رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبني فدخلت بدخوله ثم خلى يدي وأقبل على القبلة فصلى ركعتين أوجزفيهما في تمام ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ثم قال لم يخف علي مكانك منذ اليوم ولا فعلك بي فمن تكون يرحمك الله قلت شبيب بن شيبة التميمي قال الاهتمي قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومي بأبين بيان وأفصح لسان فقلت له أنا أجلك أصلحك الله عن المسألة وأحب المعرفة فتبسم وقال لطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقلت بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك ولقد سبق الى قلبي من محبتك ما لا أبلغه بوصفي لك قال فاحمد الله يا أخا بني تميم فانا قوم انما يسعد الله بحبنا من أحبه ويشقى ببغضنا من أبغضه وان يصل الايمان الى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب رسوله ومهما ضعفنا عن جزائه قوي الله على أدائه فقلت له أنت توصف بالعلم وأنا من حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل أهل مكة كثير وفي نفسي أشياء أحب ان أسأل عنها أفتأذن لي فيها جعلت فداك قال نحن من أكثر الناس مستوحشون وأرجو أن تكون للسر موضعا وللامانة واعيا فان كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ما سكن اليه فتلا قول الله قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ماترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف ابن محمد بن يوسف الثقفي خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألني أم كرهت ان يتأمر على آل الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة ففرض لله تعبد به خلقه فأد ما فرض الله تعالى عليك في كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال فان الذي ندبك لحج بيته وحضور جماعته وأعياده لم يخبرك في كتابه بأنه لا يقبل منك نسكا الا مع أكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل ذلك بك ضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك قال ثم كررت في السؤال عليه فما احتجت ان أسأل عن أمر ديني أحدا بعده ثم قلت يزعم أهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لا شك فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان أدركتها قلت أو يتخلف عنها أحد من العرب وأنتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلبا بحقنا فننصر ويخذلون كما نصر بأولنا أوائلهم ويخذل بخذلهم من خالفهم منهم قال فاسترجعت فقال سهل عليك الامر سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون لهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم قال نحن قوم حبب

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل
واني اذا ما الصبح اقبس ضوءه * يعاودني قطع علي ثقيل
أبى الصبر اني لا أزال يهيجني * قليب لنا فيما مضى ومقيل
مالك وعقيل الذان ذكرهما ندعا جذيمة الابرش وكانا ابناء بابن أخته عمرو وكان قد استهوته الجن فناهما فتمنيا منادمته وهما اللذان عنى متمم بن نويرة في مرثية أخيه مالك
وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
(وقول) عزة في وصف الذباب أوحد فرد ويتيم فقد وقد تعلق ابن الرومي بذيله وزاد معنى آخر في قوله
اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت * على الافق الغربي ورسا معرفا
ولاحظت النوار وهي مريضة * وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
كما لاحظت عوادها عين مدنف * توجع من أوصابه ما توجعا
وبين اغضاء الفراق عليهما * كانهما خلا صفاء تودعا

الينا الوفاء وان كان علينا وبعض الينا الغدر وان كان لنا وانما يشذ عنا منهم الاقل فاما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا وأمراء جيوشنا فهم مواليهم وموالي القوم من أنفسهم فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالمحسن عن المسيء ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب الثائرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قالت ويقال انه يبتلى بكم من أخلص لكم المحبة قال قد روى ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قالت لم أرد هذا قال فمه قالت تقعون بالولي وتحظون بالعدو قال من يسعد بنا من الاولياء أكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وأيسر وانما نحن بشر وأكثرنا أذن ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فتقع بما لا نريد وان انا الا حساناً يأسو الله به ما نكلم ويرم به ما نثلم ونستغفر الله مما لا نعلم وما أنكرت من أن يكون الامر على ما بلغك ومع الولي التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل والاغتيال وربما أمل المذل وأخل المسترسل وتجانب المتقرب ومع المقة تكون الثقة وعلى ان العاقبة انا على عدونا وهي لولينا وانك اسؤل يا أخا بني تميم قالت اني أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال اني لارجو أن أراك وترانى كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قالت عجل الله ذلك قال آمين قلت وهب لي السلامة منكم فاني من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت وما هي قال قدح في الدين أو هتك للملك أو تهمة في حرمة ثم قال احفظ عني ما أقول لك أصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تجالس عدونا وان أحظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور واصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تستخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تبدأ حتى يبدؤك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وأنا رائح من عشيتي هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت أترقب لظهور الامر وقتاً قال الله المقدر للموقت فاذا قامت النوحتان بالشأم فهما آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن علي مستهل ذي القعدة وعليه تخلفت وما بلغتكم حتى انفضت قلت فهل أوصى قال نعم الى أخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له يتبعني حتى عرف منزلي ثم أتاني بكسوة من كسوته فقال يأمرك أبو جعفر أن تصلي في هذه قال وافترقنا قال فوالله ما رأيته الا وحرسيان قابضان على يديه يأتياني منه في جماعة من قومي لا بايعه فلما نظر الى ابتدأني فقال خليا عمن صحت مودته وتقدمت حرمته وأخذ قبل اليوم بيعته قال فأكبر الناس ذلك من قوله ووجدته على أول عهده لي ثم قال لي أين كنت عني في أيام أخي أبي العباس فذهبت أعتذر قال امسك فان لكل شيء وقتاً لا يعدوه وان يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر بين رزق يسعك أو عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وانا لها احفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم انهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب الي قال ذلك لك وهو اجم لقلبك وأودع لك وأعفى ان شاء الله ثم قال هل زدت في عيالك بعدي شيئاً وكان قد سألني عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد ألحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو وسعني لحملت لك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدي وأنا أوصيه بك فانه أفرغ لك مني (قال) الاحوص بن محمد الشاعر الانصاري من بني عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها أم جعفر فقال فيها

أدور ولولا أن أرى ام جعفر * بأبياتكم مادرت حين أدور

وكان لام جعفر اخ يقال له أيمن فاستعدى عليه ابن حزم الانصاري وهو والي المدينة للوليد بن عبد الملك وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فأتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ما تقول فيما يقول هذا قال وما يقول قال يزعم أنك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت أخته بالشعر فأنكر ذلك فقال لهما قد اشتبه علي أمركما ولكنني ادفع الى كل واحد منكما سوطاً ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيراً نحيفاً وكان أيمن طويلاً ضخماً جلداً فغلب أيمن الاحوص فضربه حتى صرعه وأثخنه فقال أيمن

لقد منع المعروف من أم جعفر * أشم طويل الساعدين غيور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

---

وظلت عيون النور تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

وأزكى نسيم الروض ريعان ظله * وغنى مغني الطير فيه مرجعا

وغرد ربعي الذباب خلاله * كما حثت النشوان صهباء مترعا

فكانت أرانين الذباب هناكم * على شدوات الطير ضرباً موقعا

(وذكر) أبو نواس معنى قوله في تصاوير الكؤس في مواضع من شعره فمن ذلك

بنينا على كسرى سماء مدامة * مكللة حافاتها بنجوم

فلو رد في كسرى ابن ساسان روحه * اذاً لاصطفاني دون كل نديم

(واول هذا الشعر)

لمن دمن تزداد طيب نسيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم

تجافى البلى عنهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

وهذا معنى مليح وان أخذه من قول اعرابي

شطت بهم عنك دمنة قدمت * غادرت الشعب غير ملتئم

واستودعت سرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم

(وهذا ضد قول محمد بن وهب)

طللان طال عليهما الامد * درسا فلا علم ولا قصد

لبسا البلى فكأنما وجدا * بعد الاحبة مثل ما أجد

(وقال الاخطل) لاسماء محتل بناظرة البشر * قديم ولما يعفه سالف الدهر

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتدح الوليد ثم شخص اليه الى الشام فدخل عليه فأنشده

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقي الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

قال له صدقت والله لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان بن حيان المري على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم واسقاطهم أجمعين من الديوان ولا يأخذوا الاموي عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا في الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس فلما قام أبو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه أهل المدينة فجلس لهم فأمر حاجبه أن يتقدم الى كل رجل منهم أن ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا أمير المؤمنين أنا ابن حزم الانصاري الذي يقول فينا الاحوص

لا ترثين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقي الحزمي في النار
الناخسين لمروان بذي خشب * والمدخلين على عثمان في الدار

ثم قال له يا أمير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت أموالنا وضياعنا فقال له المنصور أعد على البيتين فاعادهما عليه فقال أما والله لئن كان ذلك ضركم في ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال علي بسليمان الكاتب فأتاه أبو أيوب الخوزي فقال اكتب الى عامل المدينة أن يرد جميع ما اقتطعه بنو امية من ضياع بني حزم واموالهم ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم فيخلف لهم جميع ذلك من ضياع بني مروان ويفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ مائتي دينار في السنة ثم قال علي الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به احد ممن دخل عليه

﴿فرش ذكر خلفاء بني العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم﴾

(ابو العباس السفاح) ولد ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مستهل رجب سنة أربع ومائة وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وكان ابيض طويلا اقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعدها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى بن علي ورزق من الولد اثنين محمد من ام ولد ومات صغيرا وابنة سماها ريطة من ام ولد تزوجها المهدي وأولد عليا وعبيد الله ووزر له أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو اول من لقب بالوزارة فقتله ابو العباس واستوزر بعده خالد ابن برمك الى آخر ايامه وكان حاجبه أبو غسان صالح بن الهيثم وقاضيه يحيى بن سعيد الانصاري

﴿المنصور﴾ وبويع أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في اليوم الذي توفي فيه أخوه لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وتوفي بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثمانية أيام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وأمه امة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان أسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية وولدت له محمدا وهو المهدي وجعفرا وكانت شرطت عليه أن لا يتزوج ولا يتسرى الا عن أمرها وكان قد ابتاع جاريته أم علي وجعلها قيما في ولده على ام موسى واولادها فحظيت عنده ام موسى وسألته التسري بها فارأت من فضلها افواقعها فأولدها عليا وتوفي قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من امهات الاولاد صالحا وغالية وجعفرا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلي ثم ابو

ايوب

ومعه * وكم من ليال للديار ومن شهر
هذا أيضا كقول أبي صخر الهذلي فلي بذات الجيش دار عرفتها *
واخرى بذات البين آياتها سطر
كانهما للآن لم يتغيرا
وقد مر للدارين من بعدنا عصر
(وقال ابن احمر العقيلي)
تراها على طول القواء جديدة * وعهد المغاني بالحلول قديم
(قرأ) الزبير بن بكار اخبار ابي السائب فلما بلغ الى قول مالك بن اسماء الفزاري
بكت الديار افقد سا كنها
افعند قلبي ابتغي الصبرا
هذا البيت نظير قول ابن وهب
بيناهم سكن لجارهم
ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
فظللت ذا وله يعاتبني
من لا يرى مثلي له أمرا
وان أبا السائب قال عند سماع البيت الأوسط ما اسرع ما اهتدوا اما قدموا وركابا او ودعوا صديقا فقال الزبير رحم الله أبا السائب فكيف لو سمع قول العباس بن الاحنف
سألونا عن حالنا كيف انتم
فقرنا وداعنا بالسؤال
ما انخنا حتى ارتحلنا ففر
قت بين النزول والارتحال
هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن اسماء ورواها غيره لايوب بن شعيب الباهلي

(ألفاظ لأهل العصر في صفة الديار الخالية) دار لبست البلى وتعطلت من الحلى دار قد صارت من اهلها خالية

أيوب المورياني ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم أبو الخصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمار والحجاج بن ارطاة

(المهدى) ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفى بماسبذان فى المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما وكان سنه احدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين وكان أسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبيد الله وأول جارية ابتاعها بحياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجوارى بأسمائها وتقربهن اليه وأول من حظى منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والبانوقة ثم حلاوة وحسنة فكانتا مغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل وعبد الله واعتق الخيزران فى السنة وتزوجها ووزر له ابو عبد الله معاوية بن عبد الله الاشعرى ثم يعقوب بن داود السلمى ثم الفيض بن ابى صالح واستحجب سلامان الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا فى مسجد الرصافة (الهادى) ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادى بن المهدى مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعيساباذ وصلى عليه أخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا أياما وكانت سنه ستا وعشرين سنة وكان أبيض طويلا جسيما بشفته العليا تقلص نقش خاتمه الله ربى وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ثم رحيم فأولدها جعفرا ثم معروف فأولدها العباس واشترى جارية حسنة بألف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم أم عيسى تزوجها المأمون وكان له من أمهات الاولاد عبد الله واسحق وموسى وكان أعمى ووزر له الربيع ثم يونس ثم عمر بن ربيع واستحجب الفضل بن الربيع وولى القضاء أبا يوسف يعقوب ثم ابراهيم فى الجانب الغربى وسعيد بن عبد الرحمن الجمحى بالجانب الشرقى (هرون الرشيد) ثم بويع أخوه أبو محمد هرون الرشيد فى اليوم الذى توفى فيه أخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفى هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن فى سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفى فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها وكان مولد الرشيد فى المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا وأربعين سنة وخمسة أشهر ولما أفضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن على عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد أبيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى أم الواحد وزبيدة لقب لها وهى ابنة جعفر بن المنصور وأولدها محمدا الامين ثم مراجل فأولدها عبد الله المأمون ومادرة أولدها محمدا المعتصم ونادر ولدت له صالحا وشجا ولدت له خديجة وابابة وسمرة ولدت محمدا وبربرية ولدت له أبا عيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحث فولدت له اسحق وأبا العباس ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وقتله ثم الفضل ابن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاء الجانب الغربى نوح ابن دراج وحفص بن غياث (الامين) ثم بويع أبو عبد الله محمد الامين فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة فى شوال فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياما صفا له الامر من جملتها سنتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير

بعدما كانت بيوم حالية دار فقد انفد البين سكانها واقعد حيطانها شاهد الباس منها ينطق وعبل الرجاء فيها يقصر كان عمرانها يطوى وخرابها ينشر اركانها قيام وقعود وحيطانها ركع وسجود ويشبه الاول من قول مالك بن اسماء قول مزاحم العقيلى
بكت دارهم من فقدهم فتهللت * دموعى فأى الجازعين الوم
امستعبر يبكى على اللهو والبلا * ام آخر يبكى شجوه فيهم
(أبو الطيب المتنبى)
لك يا منازل فى القلوب منازل * اقفرت انت وهن منك أواهل
يعلمن ذلك وما علمت وانما * اولاكما يبكى عليه العاقل
(وقال) على بن جبلة فى معنى قول العباس بن الاحنف
زائر نم عليه حسنه
كيف يخفى الليل بدرا طلعا
بابى من زارنى مكتتما
خائفا من كل امر جزعا
رصد الغفلة حتى امكنت
ورعى السامر حتى هجعا
ركب الاهوال فى زورته
ثم ما سلم حتى ودعا
وقال الحسين بن الضحاك
بابى من ودته فافترقنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما اجتمعنا
كان تسليمه على وداعا
(قال ابو الحسن) جحظة قال لى خالد الكاتب دخلت يوما بعض الديارات فاذا انا بشاب موثق فى اصفاد حسن الوجه فسلمت عليه فرد على السلام وقال من انت قلت خالد بن زيد فقال

العنبين به أثر جدري نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولي قال حدثني من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر * ملك خط ذكره * في الكتاب المسطر

وماتت نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسي فداؤك لا يذهب بك التلف * ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فكانت كل مرزية * من بعد موسى على مفقوده سلف

وبايع لابنه موسى في حياته ولاخيه عبد الله وأمه أم ولد ونقش اسمه أيضا على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسر به وزاد عليه في الشرب حتى ثمل فانصرف وأخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر بدفعك بذل الينا وما أحسنا ووقر زورقه على عشرين ألف ألف درهم * ووزر للامين الفضل بن الربيع الى آخر أيامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم علي بن صالح صاحب المصلى ثم السندي بن شاهك (المأمون) ثم بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل أخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالشماسية في ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وتوفي بالبدندون سنة ثماني عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وأربعة أشهر الا أياما وكان أبيض تعلوه شقرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد حد المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال أعلمها بما صنعت قال لا والله يا مولاي قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك فقال كن مني بمرأى ومسمع فاذا خرج اليك أمري فانته اليه ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

يا آخذ اللحن على القينة عند الطرب * تريدان تفهمها حدائق العرب
أقسم بالله وما * سطر أهل الكتب * للكاتب خير أدبا * من بعض أهل الادب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون البوابين ثم أمرهم بيطحه وضربه فامتنعوا فأقسم عليهم فامتثلوا أمره ورزق من الولد محمد الاصغر وعبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادي وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بنى بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف ألف درهم ولولده ألف ألف درهم وكان له عدة أولاد من بنين وبنات ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبي خالد الاحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد بن يزداد واستحجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمدا وعليا ابني صالح مولى المنصور (المعتصم بالله) ثم بويع أخوه أبو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وامه ام ولد يقال لها ماردة وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبي اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يسمى ما بين أصبعي المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه وذكر الصولي انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولي الامر في سنة ثماني عشرة ومائتين وله ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا غزوات وخلف في بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم * ووزر له الفضل

صاحب المقطعات الرقيقة قلت نعم فقال ان رايت ان تفرج عني ببعضها تنشدني من شعرك فافعل فانشدته *

ترشفت من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا
وغصنا رطيبا وبدرا انارا
وابصرت من نورها في الظلام * بكل مكان بليل نهارا

فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال اجزلي هذين البيتين

رب ليل امر من نفس العا * شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث الذ من نظر الوا * مق بدلته بسوء العتاب

فوالله لقد اعملت فكري فما قدرت ان اجيزهما

(وقال ابن الرومي في طول الليل)

رب ليل كانه الدهر طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد
ذي نجوم كانهن نجوم الـ * ـشيب ليست تغيب لكن تزيد

ويمكن ان يجاز بهذا البيت

ووصال اذل من لحظة البا * رق عوضت عنه طول اجتناب

وهذا من اجود ما جاء في هذا المعنى (وقال بشار)

خليليَّ من كفيك في كل ليلة * الى ان ترى وجه الصباح وساد
تبيت تراعي الليل ترجو نفاده * وليس لليل العاشقين نفاد

(وقال)

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * ومابال ضوء الصبح لا يتوضح
اضل النهار المستنير سبيله * ام الدهر ليل كله ليس يبرح

ابن

كان الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن أطال الليل هم مبرح



(وقال) طال هذا الليل بل طال السهر *

ابن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واسقعب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنفش
﴿(الواثق)﴾ ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وكان أبيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما في عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا العباس أحمد وأبا اسحق محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنفش وقاضيه بن ابي دواد ﴿(المتوكل)﴾ ثم بويع اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ودفن في القصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة ايام وكانت سنه اربعين سنة الاثمانية ايام وكان اسمر كبير العينين خفيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهي اتكالي وكان كثير الولد وزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيي بن خاقان واستحجب وصيفا التركي ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيي بن أكثم ﴿(المنتصر)﴾ ثم بويع ابنه ابو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين فكانت خلافته ستة اشهر وسنه ستة وعشرين سنة الاثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى اثر نقش خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر انا من آل محمد الله ولي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله وأحمد ووزر له أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم اوتامش ﴿(المستعين)﴾ ثم بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وأمه أم ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه أثر جدري ألثغ بالسين نقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاختبار ووزر له أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الاثمانية ايام ﴿(المعتز)﴾ ثم ولي أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ بايعه أهل سر من رأى الى أن قتل أربع سنين وستة اشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شئ وخالق كل شئ ووزر له جعفر بن محمود الاسكافي ثم عيسى بن فرخانشاه ثم أحمد بن اسرائيل الانباري وحاجبه صالح بن صالح بن وصيف وكانت سنه اربعا وعشرين سنة وشهرين وأياما ﴿(المهتدي)﴾ ثم بويع المهتدي أبو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بعد لحقه يوم الثلاثاء

ولقد أعرف ليلي بالقصر
لم يطل حتى جفاني شادن
ناعم الاطراف فان النظر
لي في قلبي منه لوعة
ملكت قلبي وسمعي
والبصر
وكان الهم شخص مائل
كلما أبصره النوم نفر
(وقال أيضا)
كان فؤاده كرة ترامى
حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شئ
مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتي تزداد طولا
أما لليل بعدهم نهار
جفت عيني من التغميض
حتى * كان جفونها عنها
قصار
قيل لبشار من أين سرقت
قولك
يروعه السرار بكل شئ
فقال من قول أشعب
الطماع وقد قيل له ما بلغ
من طمعك قال ما رأيت
اثنين يتساران الا
ظننتهما يريدان ان يأمرا
لي بشئ (وأخذه أبو
نواس فقال)
لا تبحن حرمة الكتمان
راحة المستهام في الاعلان
قد تسترت بالسكوت
وبالاخلاق جهدي
فنمت العينان
تركتني الوشاة نصب
المريب ــن واحدوثة
بكل مكان
ما ارى خاليين في الناس
الا * قلت ما يخلوان الا
بشاني



(ومثل قول بشار) * جفت عيني عن التغميض * (البيت قول الآخر) كان الهب بطول السهاد

لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته أحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وكان سنه سبعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وواحد عشر يوما وكان أبيض مشربا بحمرة صغير العينين أقنى الانف في عارضيه شيب وخضب لما ولى الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه وزر له أبو أيوب سليمان بن وهب وحاجبه بالك باك (المعتمد) ثم بويع أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفى ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وكان سنه خمسين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما ومات أخوه وولى عهده طلحة الموفق في أيامه في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر لميل الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر ولقبه المفوض وبعده لابى أحمد طلحة الموفق فاشتد أمر الموفق وقتل صاحب الزنج في سنة ومال الناس اليه واسمه الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر في أيام المعتمد وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالامر وأجرى المعتمد أمره على ما كان يجرى عليه أمر أبيه الموفق وأفرده بولاية العهد وأمر بكتب الكتب بخلع ابنه المفوض وأفرد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده وكان المعتمد أسمر ربعا نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه على وجهه أثر جدرى نقش خاتمه السعيد من كفى بغيره ووزر له عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر اسمعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم بكتمر (المعتضد) وبويع المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق في رجب سنة سبع وسبعين ومائتين وكان مولده في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتوفى ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه أبو عمر القاضي فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام وكان سنه خمسا وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما وأمه ضرار وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله وحاجبه صالح الامين المكتفى * ثم بويع ابنه أبو محمد على بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين وتوفى ببغداد فدفن عند قبر أبيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وأمه وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه أسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى ان مات نقش خاتمه بالله أحمد بن الموفق يثق وخلف في بيت ماله ستة عشر ألف ألف دينار ومن الورق ثلاثين ألف ألف درهم ووزر له القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن أيوب وحاجبه خفيف السمرقندى ثم سوسن مولاه (المقتدر) ثم بويع المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد في اليوم الذى توفى فيه أخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلع في خلافته دفعتين الاولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه وأشهد عليه وأجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان أبيض مشربا بحمرة حسن الخلق ضخم الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب في وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذى ليس كمثله شئ وهو على كل شئ ووزر له العباس بن الحسن ثم على بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان ثم أبو الحسن على بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبى ثم محمد بن على بن مقلة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوذانى ثم الحسن بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم الفضل بن

* قصير الجفون ولم تقصر وفي الجفون عن الآماق تقصير (ومثله)
أعيدوا صباحى فهو عند الكواكب * وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب
كان نهارى ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون هكذا بياض بالاصل كأنما * عقدتم أعالى كل هدب بحاجب
وقال العتبى تشاجر الوليد ابن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس والنابغة في طول الليل أيهما أشعر فقال الوليد النابغة أشعر وقال مسلمة بل امرؤ القيس فرضيا بالشعبى فاحضراه فانشده الوليد
كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطئ الكواكب
هكذا بياض بالاصل
تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذى يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل لازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
وأنشده مسلمة قول امرئ القيس
وليل كموج البحر أرخى سدوله * على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بردفه وأردف اعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
وقد تناول هذا المعنى العتابى فقال
وفي ما تقى انقباض عن جفونهما *
فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

جعفر

جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا مولى المكتفى ونصرا القشورى وياقوتا المعتضدى وابراهيم ومحمدا ابنى رائق

{القاهر} ثم بويع أخوه أبو المنصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام وعاش الى أيام المطيع وكانت سنه                وكان ربعة أسمر اللون معتدل القامة أصهب الشعر ووزر له أبو على ابن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبى واستحجب على بن لبق مولى يونس ثم سلامة الطولونى

{الراضى} ثم بويع الراضى أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده فى رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما وأمه ام ولد يقال لها ظلوم وكان قصير القامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة فى وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له ابو على بن مقلة ثم ابنه ابو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم سليمان بن الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم أبو عبد الله اليزيدى واستحجب محمد بن ياقوت ثم دكيا مولاه

{المتقى} ثم بويع أخوه المتقى أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا أياما وكان أبيض تعلوه حمرة أصهب شعر اللحية كث اللحية فكه أدنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون ثم اليزيدى ثم سليمان بن الحسن ثم أبو اسحق محمد بن أحمد الاسكافى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم أحمد بن عبد الله الاصبهانى ثم على بن محمد بن مقلة واستحجب سلامة مولى خمارويه بن أحمد ثم بدرا الخرشنى ثم سلامة الطولونى ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحى

{المستكفى} ثم بويع أبو القاسم عبد الله بن على المستكفى فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقب كسوف القمر وخلع فى شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وأياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعا وأربعين سنة وأمه أم ولد يقال لها غصن وكان أبيض تعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين اشهل جهورى الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له محمد بن على السرمن راى واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الله الشيرازى واستحجب أحمد بن خاقان

{المطيع} ثم بويع المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده فى النصف من ذى القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفى فى                فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد تدعى مشعلة وكان سنه                وكان شديد البياض اسود شعر الرأس واللحية ووزر له على بن محمد بن مقلة والناظر فى الامور أبو جعفر الصيمرى كاتب أحمد بن بويه ثم استولى على اسم الوزارة وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة

* تم كتاب اليتيمة الثانية

{ فن من كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعها }

{قال الفقيه أبو عمر} احمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه قد مضى قولنا فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى ايام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية (قيل) لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم فى مجالسكم قال كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت ان لنا مع اسلامنا كرم اخلاق آبائنا فى الجاهلية الا ترى أن عنترة الفوارس جاهلى لا دين له والحسن بن هانئ اسلامى له دين فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ

---

وطرب الوليد طربا فقال الشعبي بانت القضية معنى قول النابغة * وصدر أراح الليل عازب همه * انه جعل صدره مراحا للهموم وجعل الهموم كالنعم السارحة الغادية تسرح نهارا ثم تأتى الى مكانها ليلا وهو أول من ابتكر هذا المعنى ووصف ان (هكذا بياض بالاصل) الهموم مترادفة بالليل لتقيد الالحاظ عما هى مطلقة فيه بالنهار واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر وامرؤ القيس كره ان يقول ان الهم يخف عليه فى وقت من الاوقات فقال وما الاصباح منك بأمثل (وقال الطرماح بن حكيم الطائى)

الا أيها الليل الطويل ألا اصبح * بيوم وما الاصباح فيك باروح
ولكن للعينين فى الصبح راحة * لطرحهما طرفيهما كل مطرح

فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفر له معها خبث السرقة وانما تنبه عليه من قول النابغة الا ان (هكذا بياض بالاصل) النابغة لوح وهذا صرح (وقال ابن بسام)

لا اظلم الليل ولا أدعى * أن نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت فان لم تزر * طال وان زارت فليلى قصير

وانما أغار ابن بسام على قول على بن الخليل فلم يغير الا القافية

لا اظلم الليل ولا ادعى * ان نجوم الليل ليست تزول
ليلى اذا شاءت قصيرا اذا * جادت وان ضنت فليلى بطول

وهذه السرقة كما قال

دينه فقال عنترة في ذلك وأغض طرفي ان بدت لي جارتي * حتى يواري جارتي مأواها

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه) كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل

والباعثي والناس قد رقدوا * حتى أتيت حليلة البعل

(حروب قيس في الجاهلية) يوم منعج لغني على عبس قال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم منعج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعج على الردهة وذلك ان شاس بن زهير أقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حباه بحباء جزيل وكان فيما حباه قطيفة حمراء ذات هدب وطيلسان وطيب فورد منعج وهو ماء لغني فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الاسل الغنوي وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزع رياح بسهم فقتله ونحر ناقته فأكلاها وضم متاعه وغيب أثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد سامتها امرأة رياح بن الاسل فعلموا أن رياحا صاحب ثارهم فغزت بنو عبس غنيا قبل أن يطلبوا قودا أودية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح نجعل بيننا نصالح القوم على شيء فخرج رياح رديفا لرجل من بني كلاب لا يريان الا انهما قد خالفا وجهة القوم فرصرصرد على رؤسهما فصرصر فقال ما هذا فنا راعهما الا خيل بني عبس فقال الكلابي لرياح انحدر من خلفي والتمس نفقا في الارض فاني شاغل القوم عنك فانحدر رياح عن عجز الجمل حتى أتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه فحدثهم وقال هذه غني جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا أكذب رياح بن الاسل وهو في تلك الصعدات فقال الحصينان ان معهما قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد أن يشركنا فيه أحد فوقفوا عنهما ومضوا لحما لا يريعان رياح بن الاسل بالصعدات فقال لهما هذا اعز الكماة الذي تريعانه فابتدراه فرمى أحدهما بسهم فأقصده وطعنه الآخر قبل ان يرميه فأخطأه ومرت به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى أتى قومه وانصرفا خائبين موتورين (وفي ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدي وكان له ابان من غني)

أنا ابن غني والداي كلاهما * لامين منهم في الفروع وفي الاصل * هم استودعوا زهرا نسيب بن سالم

وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل * وهم قتلوا شاس الملوك وارغموا * أباه زهيرا بالمذلة والثكل

(يوم النفراوات لبني عامر على بني عبس) فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وكانت هوازن تؤدي اليه اتاوة وهي الخراج فأتته يوما عجوز من بني نصر بن معاوية بسمن في نحي واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعسها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعي في عنقه حتى يقتل أو اقتل وكان زهير عدوسا مقداما لا يبالي ما أقدم عليه فاستقل أي انفرد من قومه بابنيه وبني أخويه أسيد وزنباع يرعى الغيث في عشراوات له وشول فأتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه ابرز اليه بني عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وخرج ابن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرات ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلة الاخيلية وثلاثة فوارس من سائر بني عامر فقال أسيد لزهير اعلمتني راعية غنمي انها رأت على رأس الثنية أشباحا ولا احسبها الا خيل بني عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل أزب نفور وكان أسيد أشعر القفا فذهبت مثلا فتحمل أسيد بمن معه وبقي زهير وابناه ورقاء والحرث وصبحتهم الفوارس فمرت بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر اقبلوا جميعا فأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيأ وأجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال أميت أنا عطشا اسقوني الماء وان كان فيه نفسي فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام (فقال في ذلك ورقاء

البديع في التنبيه على شفقتي على جوارحه ولعمري ان هذه ليست سرقة وانما هي مكابرة محضة واحسب ان قائله لو سمع هذا القال هذه بضاعتنا ردت الينا فحسبت ان ربيعة بن مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان من البيت ما استحله فانهما كانا يأخذان حله وهذا الفاضل قد اخذه كله (وقد اخذه علي بن خليل من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

لا أسأل الله تغييرا لما صنعت * نامت وان أسهرت عيني عيناها

فالليل أطول شيء حين افقدها * والليل أقصر شيء حين ألقاها

(وابن بسام في هذا كما قال الشاعر)

وفتى يقول الشعر الا انه * في كل حال يسرق المسروقا

(الفاظ لاهل العصر في طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر)

ليلة من غصص الصدر وتقم الدهر ليلة هموم وغموم كما شاء الحسود وساء الودود ليلة قص جناحها وضل صباحها ليل ثابت الاطناب بطيء الكواكب طامح الامواج وافي الذوائب ليال ليست لها اسحار وظلمات لا يتخللها انوار بات بليلة النابغة (أراد قوله

ابن

ابن زهير)
رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يمينى يوم أضرب خالدا * ويمنعه منى الحديد المظاهر
فياليت انى قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدنى تماضر
لعمرى لقد بشرت بى اذ ولدتنى * فماذا الذى ردت اليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر فى قتله زهيرا)

بل كيف تكفرنى هوازن بعدما * أعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

(يوم بطن عاقل لذبيان على عامر) فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك ان خالدا اقدم على الاسود ابن المنذر اخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال بن عتبة بن جعفر فالتقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الاسود بن المنذر قال فدعا لهما الاسود بتمر فجىء به على نطع فجعل بين أيديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم يا حارث الا تشكر يدى عندك ان قتلت عنك سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تحترش بهذا الكلب وانت ضيفى فقال له خالد انما هو عبد من عبيدى لو وجدنى نائما ما ايقظنى وانصرف خالد الى قبته فلامه عروة الرحال ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ومع الحرث تبيع له من بنى محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لى بمكان كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أى البلاد أحب اليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم أبو عبيدة انه لم يشعر به حتى أتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك فأقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بنى عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبها وصرخت (وفى ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا ولا تبكى عليك ضلالا
يا حار لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناى لما أخبرت * بالجعفرى وأسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم * ولنجعلن لظالمين نكالا
فاذا رأيتم عارضا متلببا * منا فانا لا نحاول مالا

(يوم رحرحان لعامر على تميم) قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد مالك آويت هذا المشؤم الانكد وأغريت بنا الاسود وخذله غير بنى ماوية وبنى عبد الله بن دارم (وفى ذلك يقول لقيط بن زرارة)

فأما نهشل وبنو نعيم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فان تعمد لطهية فى أمور * تجدها ثم ليس لها نصير
ويربوع بأسفل ذى طلوح * وعمرو لا تحل ولا تسير
أسيد والهجيم لها حصاص * وأقوام من البعراء عور
وأسلمنا قبائل من تميم * لها عدد اذا حسبوا كثيرا
وأما الاتمان بنو عدى * وتيم ان تدبرت الامور
فلا تنم بهم فتيان حرب * اذا ما الحى صبحهم نذير
اذا ذهبت رماحهم بزيد * فان رماح زيد لا تضير

قال وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فأغزى معبدا فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم فى فدائه وقال لهما لكما عندى مائتا بعير فقالا يا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر فلا تقبل فيه الا دية ملك فأبى أن يزيدهم وقال لهم ان أبانا أوصانا ان لا نزيد أحدا فى ديته على مائتى بعير فقال معبد للقيط لا تدعنى يا لقيط فوالله لئن تركتنى لا ترانى بعدها أبدا قال صبرا أبا القعقاع فأين وصاة أبينا ان لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم ذؤبان العرب ورحل

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع
بات فى الصيف بليلة شتوية سامرته الهموم وعانقته النجوم واكتحل السهاد وافترش القتاد فاكتحل عماء السهر وتململ على فراش الفكر قد أقض مهاده وقلق وساده هموم تفرق بين الجنب والمهاد وتجمع بين العين والسهاد طرف يرعى النجوم مطروف وفراش مشعار الهم محفوف كانه على النجوم رقيب وللظلام نقيب (ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب) أقبلت عساكر الليل وخفقت رايات الظلام وقد أرخى الليل علينا سدوله وسحب الظلام فينا ذيوله * توقد الشفق فى ثوب الغسق * أقبلت وفود النجوم وتوردت حدائق الجو واذكى الفلك مصابيحه قد طفت النجوم فى بحر الدجى ولبس الظلام جلبابا من القار ليلة كغراب الشباب وحدق الحسان وذوائب العذارى ليلة كأنها فى لباس بنى العباس ليلة كأنها فى لباس الثكالى وكأنها من الغبش فى مواكب الحبش ليلة قد أحلك أهلها فكان الحبر يابها (ولهم فى ذكر النوم والنعاس) شرب كأس النعاس وانتشى من خمر الكرى قد عسكر النعاس بطرفه وخيم بين عينيه وجفنه غرق فى لجة الكرى وتمايل فى سكرة النوم قد كحل الليل الورى بالرقاد وشامت

اقيط عن القوم قال فنموا معبد الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد أن يطعم شيأ او يشرب حتى مات هزالا (ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل) قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فينا هزالا

وقال جرير

وليلة وادي رحرحان فررتم * فرارا ولم تلووا زفيف النعائم
تركتم أبا القعقاع في الغل مصفدا * وأى أخ لم تسلموا في الاداهم

وقال آخر

وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحوا بناتكم بغير مهور

❁ ﴿يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم﴾ ❁ قال أبو عبيدة يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبنى عامر وألب عليهم وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس فأجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلبي وهو ملك هجر وكان يجبي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ملؤا الارض نعما وشاء فترسل معي ابنيك فما أصبنا من مال وسبي فلهما وما أصبنا من دم فلي فأجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم فأجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن أبي حارثة المري في غطفان وهو والد هرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وأرسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد انذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحاها وازن لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انه لم يعرض لك أمران الا وجدت في أحدهما الفرج فقال قيس بن زهير الرأى ان ترتحل بالعيال والاموال حتى تدخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذرارى وراء ظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ بأذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت أذنابها فانها تنحدر عليهم وتحن الى مرعاها وورودها ولا يرد وجوهها شئ وتخرج الفرسان في أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل قال الاحوص نعم ما رأيت فأخذ برأيه ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب وباهلة في بني صعب والابناء أبناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني نمير بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس (قال أبو عبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بني عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بني أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة أخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيأ فلما دخلوا حلوا عقلها فأقبلت تهوى فسمع القوم دويها في الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة في أثرها آخذين بأذنابها فدقت كلما لقيت وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر آخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول

أنا الغلام الاعسر * الخير في والشر * والشر مني أكثر

فانهزموا لا يلوون على أحد وقتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن أبي حارثة المري أسره عروة الرحال فجز ناصيته وأطلقه فلم تشنه وأسر عمرو بن أبي عمرو بن عوين أسره قيس بن المنفق فجز ناصيته وخلاه طمعا في المكافأة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدي ومالك بن ربعي بن جندل بن نهشل (فقال جرير)

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم
ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

﴿زوالهم في انتصافه وتناهيه وانتشار النور وافول النجوم﴾ قد اكتمل الظلام قد انتهت فناعمر الاعين اجفانها في الاغماد الليل واستغرق شبابه قد شاب رأس الليل كاد يتم النسيم بالسحر قد انكشف غطاء الليل ستر الدجى هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتهدم عمره قوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى اعرض الظلام وتولى عنقود الثريا طرز قميص الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره خلع الليل ثيابه وحدر الصبح نقابه لاحت تباشير الصبح وافتر الفجر عن نواجذه وضرب النور في الدجى بعموده بث الصبح طلائعه تبرقع الليل بغرة الصبح أطار منادى الصبح غراب الليل وعزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور خلعنا خلعة الظلام ولبسنا رداء الصباح وملأ الآذان برق الصباح وسطع الضوء وطلع النور واشرقت الدنيا وضاءت الآفاق مالت الجوزاء للغروب ووات مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من حدق الانام وهى نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فجمعت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان (قال) ابن عكاش السعدي

يعنى بالحزن يوم لقيط (وقال جرير أيضا فى بنى دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة أرجوان
وكبل حاجب بالشمل حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثى لقيطا)

فرت بنو أسد فرا * ر الطير عن أربابها عن خير خندف كلها * من كهلها وشبابها
وأتمها حسبا اذا * ضمت الى احسابها

(وقال المعقر البارقى) أمن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر

وحلت سليمى فى هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر
فصبحها أملاكها بكتيبة * عليها اذا امست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان فى جمع الرباب مكاثر
وقد جمعت دودان تبغى اثارها * وجاشت تميم كالفحول تخاطر
وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه * جراد هفا فى هبوة متطاير
فمروا بأطناب البيوت فردهم * رجال بأطناب البيوت مساعر
فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وزامر
فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حازر
رحبهم عند الشروق كتائب * كاركان سلمى سيرها متواتر
كأن نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك خوازر
من الضاربين الهام يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
أظن سراة القوم ان لن يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر
ضربنا بحبل البيض فى غمر لجة * فلم ينج فى الناجين منهم مفاخر
هوى زهدم تحت العجاج لحاجب * كما انقض بازأقتم الريش كاسر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مشيح كسرحان القصيمة ضامر
وكل طموح فى العنان كأنها * اذا اغتمست فى الماء فتخاء كاسر
لها ناهض فى الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
تخاف نساء يبتززن حليلها * محربة قد أحردتها الضرائر

(استعار) هذا البيت فألقت عصاها من المعقر البارقى اذ كان مثلا فى الناس راشد بن عبد ربه السلمى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد ابن عبد ربه السلمى أميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما تبغيه تماضر
وحله شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن اللهو لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بمعرض ذى الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغوط أخصبت * وحلت فلاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاستعار هذا البيت الاخير من المعقر البارقى ولا أحسبه استجاز ذلك الا لاستعمال العامة له وتمثلهم به ❁ (يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحربية) ❁ قال أبو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابى أتى صديقا له من كندة فالتفت عليه فطلبه الملك فخفى ذكره حتى شخص من عند الكندى واضطرته البلاد حتى استجار بزياد أحد بنى عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا لعجل أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للاسود ابن المنذر ولا بمعارة الملك فأبت ذلك عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره ان يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بنى عجل الى جبل طيئ فأجاروه فقال فى ذلك

لعمرى لقد حلت بى اليوم ناقتى * على ناصر من طيئ غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا اخالفت على شعابها * وسلمى فانى انتم حسن تناولى

وليل يقول الناس فى ظلماته * سواء صحيحات العيون وعورها كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا اعاليها اوساجا كسورها

الكسر جانب البيت وهو بارع جدا أراد أن أعلاه أشد ظلاما من جوانبه (وقال اعرابى) فى صفته خوجت حين انحدرت النجوم وسالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر * ومن بديع الشعر فى صفة الليل قول الاعرابى

والليل يطرد النهار ولا ترى * كالليل يطرد النهار طريدا
فتراه مثل البيت مال رواقه * هتك المقوض ستره الممدودا

(ومن البديع)

على حين اثنى القوم ضمر من السرى * وطارت باخرى الليل اجنحة الفجر

(آخر)

وليل ذى غياطل مدلهم * رميت بنجمه غرض الافول
برد الطرف منقبضا كليلا * وعلا هوله صدر الدليل

(ابن المعتز)

هامت ركائبنا الدلنا بنا * نظليل اهل النار والمنح
فكان أيديهن واريه * يقضضن ليلهن عن صبح

(وقال كشاجم)

سقيا لليل قصرت مدته * بدير مران مر مشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها * نور بة تلالا الذجى نورا
غارت على نفسها وقد سفرت * فعاد جيب الحباب مزرورا
حتى رأيت الظلام يدرجه * غرب ودرج الصباح منشورا
فاختلط الليل والنهار كما *

فكث عندهم حينا ثم ان الاسود بن المنذر لما أعجزه أمره أرسل الى جارات كن للحرث بن ظالم فاستاقهن وأموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس فى الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى ابلهن فأتاهن فاستنقذهن واستاق ابلهن فألحقهن بقومهن واندس فى بلاد غطفان حتى أتى سنان بن أبى حارثة المرى وهو أبو هرم الذى كان يمدحه زهير وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهى من بنى غنم بن داود بن أسد فكانت لا تأمن على ابن الملك احدا فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو فى ناحية الشربة لا يعلم سنان ما يريد وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها يقول لك بعلك ادفعى ابنك مع الحرث فانى أريد ان استأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته اليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله وقال فى ذلك

اخصى حمار بات يكدم نجمه * أتؤكل جاراتى وجارك سالم

علوت بذى الحيات مفرق رأسه * ولا يركب المكروه الا الاكارم

فتكت به لما فتكت بخالد * وكان سلاحى تحتويه الجماجم

بدأت بذاك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن أبى حارثة فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل غزا بنى ذبيان فقتل وسبى وأخذ الاموال وأغار على بنى دودان رهط سلمى التى كان شرحبيل فى حجرها فقتلهم وسباهم فنشط لذلك قال فوجد بعد ذلك نعلى شرحبيل فى ناحية الشربة عند بنى محارب بن خصفة فغزاهم الملك ثم اسرهم ثم أحمى الصفا وقال انى احذيكم نعالا فأمشاهم على ذلك الصفا فتساقطت أقدامهم ثم ان سيار بن عمرو ابن جابر الفزارى احتمل للاسود بدية ابنه ألف بعير وهى دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاها فقال فى ذلك

ونحن رهنا القوس ثمة فوديت * بألف على ظهر الفزارى أقرعا

بعشر مئين للملوك وفى بها * ليحمد سيار بن عمرو فاسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب وقال فى ذلك أيضا

وهل وجدتم حاملا كحامل * اذ رهن القوس بألف كافل

بدية الملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق بمعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره وكان من سببه وقعة رحرحان التى تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف بن سعد ابا ذبيان اخاه وهو مرة بن عوف بن لؤى بن غالب فتوسل اليهم بهذه القرابة وقال فى ذلك

اذا فارقت ثعلبة بن سعد * واخوتهم نسبت الى لؤى

الى نسب كريم غير وغل * وحى من أكارم كل حى

فان يك منهم أصلى فنهم * قرابين الاله بنو قصى

فقالوا هذه رحم كرشاء اذا استغنيتم عنها ادبرتم قال فشخص الحرث عنهم غضبان وقال فى ذلك

ألا استم منا ولا نحن منكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب

غدونا على نشز الحجاز وأنتم * بمنشعب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغسانى فأجاره وأكرمه وكان ليزيد ناقة محماة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوجمت امرأة الحرث فاشتهت شحما فوجه فانطلق الحرث الى ناقة الملك فانتحرها وأتاها بشحمها وفقدت الناقة فأرسل الملك الى الحسن التغلبى وكان كاهنا فسأله عن الناقة فأخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تذمم من ذلك وأوجس الحرث فى نفسه شرا فأتى الحسن التغلبى فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله فقال ايها الملك انك قد أجرتنى فلا تغدرن بى فقال الملك لا ضيران غدرت بك مرة لقد غدرت بى مرارا وأمر ابن الحسن فقتله وأخذ ابن الحسن سيف الحرث فأتى به عكاظ فى الاشهر الحرم فأراه قيس بن زهير العبسى فضربه قيس فقتله (وقال يرثى الحرث بن ظالم) وما قصرت من حاضر دون سرها * أبر وأوفى منك حار بن ظالم

ولى عائدات ضفنهن نخفين فى * لباس سواد فى الظلام قشيب

نجوم أراعى طول ليلى بروجها * وهن لبعد السير ذات لغوب

حداثق فى جنح الظلام كأنها * قلوب معناة بطول وجيب

ترى حوتها فى الشرق ذات سباحة * وعقربها فى الغرب ذات دبيب

اذا ما هوى الاكليل منها حسبته * تهدل غصن فى الرياض رطيب

كأن التى حول المجرة أوردت * لتكرع فى ماء هناك صبيب

كأن رسول الصبح يخلط فى الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب

كأن اخضرار البحر صرح ممرد * وفيه لآل لم تشن بثقوب

كأن سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب

كأن تذبر الشمس يحكى بشره * على بن داود أخى ونسيبى * ولولا اتقائى عتبه قلت سيدى * ولكن تراه امن أجل ذنوبى

جواد عاتحوى نداء مهذب * أديب غدا خلا لكل أديب

نسيب اخاه وهو غير مناسب * قريب صفاء وهو غير قريب

ونسبة ما بين الاقارب وحشة * اذا لم يؤنسها انتساب قلوب وهذا البيت كقول الطائى وقلت أخى قالوا أخ

أعز وأحمى عند جار وذمة * وأضرب في كاب من النقع قاتم

(حرب داحس والغبراء) وهي من حروب قيس قال أبو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذي هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرة لحمل بن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار أربعين ليلة ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد ان اضمروهما أربعين ليلة وفي طرف الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فأرسلوهما فأحضرا فلما احضرا خرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان الجدد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل قال فلما أوغلا في الجدد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جرى المذكيات غلاء فذهبت مثلا فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجه داحس فردوه عن الغاية (ففي ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا علي بغير فخر * وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس كلا لأمطلنك به ثم اخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد العبسي حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة من أرض الشربة فأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله (ففي ذلك يقول عنترة الفوارس)

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة * وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة وردوا علينا مالنا فأبى حذيفة ان يرد شيأ وكان الربيع بن زياد مجاورا لبني فزارة ولم يكن في العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبني زياد فأتى بها مكة فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح (وفي ذلك يقول قيس بن زهير)

ألم يأتيك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد * ومحبسها على القرشي تشرى

بادراع وأسياف حداد * وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون ما فعل حماركم قالوا اصطدناه فقال الربيع ما هذا الوحي قالوا اقتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده (وفي ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم أمست عوانا * فاني لم أكن ممن جناها * ولكن ولد سودة أرثوها

وحشوا نارها لمن اصطلاها * فاني غير خاذلكم ولكن * سأسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بني فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر (يوم المريقب لبني عبس على فزارة) فالتقوا بذي المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة في بني فزارة قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين أحد بني عدي بن فزارة وضمضم أبو الحصين المري قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابني ضمضم يشتمانه ويوعدانه فقال في قصيدته التي أولها

يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي * ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر

أخ كنت أبكيه دما وهو حاضر * حذارا وتعمى مقلتي وهو غائب

فمات فلا شوقي الى الاخ واقف * ولا أنا في عمري الى الله راغب

فهالك أحلام نحوه بقرابة * بلى ان اخوان الصفاء أقارب

وأظلمت الدنيا التي أنت نورها * كأنك للدنيا أخ ومناسب

يبرد نيران المصائب أنني * أرى زمنا لم تبق فيه مصائب

(وفي هذه القصيدة)

ترشفت أيامي وهن كوالح * اليك وغالبت الردى وهو غالب

ودافعت في كيد الزمان ونحره * وأي يد يلوي الزمان المحارب

وقلت له خل ابن أمي لعصبة * وها أنا أو فارد فانا عصائب

أواليه اخلاصا من القول صادقا * والا فلي آل أحد كاذب

لوان يدي كانت شفاءك أودمي * دم القلب حتى يقضب الحبل قاضب

لسلمت تسليم الرضا واتخذتها * يدا للردى ما حج لله راكب

فتى كان مثل السيف من حيث جئته * لنائبة نابتك فهو مضارب

فتى دهره عد على الدهر * عظام وان ترحل فهن ركائب

شمائل ان تشهد فهن مشاهد * وان ناب عنه ماله وهو عازب راثح

للعرب دائرة على ابني ضمضم * الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم آلقهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم
لما رآني قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم

(وفي هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)

ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ظنك احمق

❁(يوم ذي حسا لذبيان على عبس)❁ ثم ان ذبيان تجمعت لما أصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة ابن ذبيان ومرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وأحلافهم فنزلوا فتوافوا بذي حسا وهو وادي الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين اليعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت أن لا تقوم بجماعة بني ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التفاني أو تقيدونا فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم فتوافقوا أن يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك فقال الربيع

أقول ولم أملك لقيس نصيحة * أرى ما ترى والله بالغيب أعلم
أتبقي على ذبيان في قتل مالك * فقد حش جاني الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان أنت حفظت هؤلاء الاغيلمة فكأني بك لو مت قد أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فأتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول ناد أباك فينادي أباه حتى يقتله ❁(يوم اليعمرية لعبس على ذبيان)❁ فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس أتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثني عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذي بذئ بالغلمة الى حذيفة وأخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم أخو حصين ويقال اليوم اليعمرية يوم نفر لان بينهما أقل من نصف يوم ❁(يوم الهباءة لعبس على ذبيان)❁ ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ الى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير يا بني عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا أثر الحنفاء وصارف فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل بن بدر فقال لهم من أبغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فقال هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء بن هلال من بني ثعلبة بن سعد وحسن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسي وهو فارس جروة وجروة فرسه واياها يقول

ومن يك سائلا عني فاني * وجروة كالشجا تحت الوريد
أقوتها بقوتي ان شتونا * وألحفها ردائي في الجليد

فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بني عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم يا قيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها فقال قيس أبعدها الله ولا أصلحها وجاءه قرواش بمعلة فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (فقال

أو يفترق نسب يؤلف بيننا * ادب أقمناه مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) محمد بن موسى ابن حماد سمعت علي بن الجهم وذكر دعبلا فلعنه وكفره وقال كان يطعن على أبي تمام وهو خير منه دينا وشعرا فقال رجل لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له فقال ان لا يكن أخا نسب فهو أخو أدب أما سمعت ما خاطبني به وأنشد الابيات (وقال رجل) لابن المقفع اذا لم يكن أخي صديقي لم أواخه قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح

(وقال أبو تمام) يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات

أبا جعفر ان الجهالة أمها * ولود وأم العلم جداء حائل
أرى الحشو والدهماء أضحت كأنها * شعوب تلاقت دوننا وقبائل
غدوا وكأن الجهل يجمعهم أبا * وحظ ذوي الآداب فيهم نوافل
فكن هضبة تأوى اليها وخريدة * تفرد عنها الأوجهي المناقل
فان الفتى في كل حال مناسب * تناسب روحانية من يشاكل

(وقال) البحتري لابي القاسم بن خرداذبه ان كنت من فارس في بيت سؤددها * وكنت من محتدي بالبيت والنسب

قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه مازلت أبكى * عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومى * وقد يستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسونى * فمعوج على ومستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها فى فيه وجعلوا لسانه فى استه (وفيه يقول قائلهم)

فان قتيلا بالهباءة فى استه * صحيفته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تهدكم عن ضلالكم * وتعرف اذ ما فض عنها الخواتم

(وقال فى ذلك عقيل بن علفة المرى)

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة أوقدا
فان على جفر الهباءة هامة * تنادى بنى بدر وعارا مخلدا
وان أبا ورد حذيفة مثفر * بأير على جفر الهباءة أسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلق المخازى غير ان بذى حسا * ابنى فزارة خزية لا تخلق
تبيان ذلك أن فى است أبيهم * شنعاء من صحف المخازن تبرق

(وقال عمرو بن الاسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد
انى جزيت بنى بدر بسعيهم * على الهباءة قتلا ماله قود
لما التقينا على ارجاء جمتها * والمشرفية فى ايماننا تقد
علوته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فأنت السيد الصمد

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس ان ليس لهم مقام بارض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم بنى حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببنى سعد بن زيد بن مناة ﴿يوم الفروق﴾ ثم ان بنى سعد غدر والجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستجاشوا عليهم وأرادوا أكلهم فبلغ ذلك بنى عبس فغروا ليلا وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وأغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محالهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الفروق فاذا بالخيل والفرسان قد توارت الظعن عنهم فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا ببنى ضبة فأقاموا فيهم وكان بنو حذيفة من بنى عبس يسمون بنى رواحة وبنو بدر بن فزارة يسمون بنى سودة ثم رجعوا الى قومهم فصالحوهم وكان أول من سعى فى الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر)

أحيا اباه هاشم بن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله
ترى الملوك حوله مرعبله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

﴿يوم قطن﴾ فلما تواقفوا للصلح وقفت بنو عبس بقطن وأقبل حصين بن ضمضم فلقى تيجان أحد بنى مخزوم بن مالك فقتله بابيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذى المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا الا نقصا لحكم ما بل البحر صوفة وقد غدرتم بنا غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عيينة ثم سفرت السفراء بينهم وأتى خارجة بن سنان أبا تيجان بابنه فدفعه اليه فقال فى هذا وفاء من ابنك فأخذه فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لابى تيجان مائة بعير فأداها اليه واصطلحوا وتعاقدوا ﴿يوم غدير قلياد﴾ قال أبو عبيدة فاصطلح الحيان الا بنى ثعلبة بن سعد ابن ذبيان فانهم أبوا ذلك وقالوا الا نرضى حتى يودوا قتلانا او يهدر دم من قتلنا فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلياد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فاصلح بينهم عرف ومعقل ابنا سبيع من بنى ثعلبة (واياهما يعنى زهير بقوله)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا حوبا وأخرجوا عنه سلما * ثم حرب داحس والغبراء ﴿يوم الرقم لغطفان على بنى عامر﴾ غزت بنو عامر فاغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبنى مرة وعلى بنى عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن

فلم يضر تنائي المنصبين وقد * زحنا نسيبين فى علم وفى أدب
اذا تقاربت الآداب والتأمت * دنت مسافة بين العجم والعرب

(وقد) احتذى طريقه محمد أبو القاسم بن هانئ فقال يمدح جعفر بن على وذكر النجوم فقال

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا * وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تبدى الى كبد هوى * ومن شفة توحى الى شفة رشفا
بعينك نبه كاسه وجفونه * فقد نبه الابريق من بعد ما أغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها * وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها * خواتم تبدو فى بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها * كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملبة * بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورائها * لتخرق من ثنى مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثرة * وبربرق الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا * على لبدتيه ضامنان له الحتفا
فذا رامح يهوى اليه سنانه * وذا أعزل قد عض أنمله لهفا
كأن رقيب النجم أجدل مرقب * يقلب تحت الليل فى ريشه طرفا
كأن سهيلا فى مطالع أفقه * مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن بنى نعش ونعشا مطافل

الصبح فركب عيينة بن حصن في بني فزارة و يزيد بن سنان في بني مرة و يقال الحرث بن عوف فانهزمت
بنو عامر وجعل يقاتل عامر بن الطفيل و يقول يا لقيس لا تقتلي تموتي فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بني
عامر يومئذ اربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم فقتلوهم
أجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه فيهم جراب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المروزات
فقطع العطش أعناقهم فتواوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال في ذلك عروة بن
الورد) عجبت لهم لم يخنقون نفوسهم * ومقتلهم تحت الوغا كان أجدرا

*(يوم النتاءة لعبس على بني عامر)* خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم فجمعوا على بني
عبس بالنتاءة وقد أنذروا بهم فالتقوا وعلى بني عامر عامر بن الطفيل وعلى بني عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك ونهشل بن عبيدة بن جعفر
قتله أبو زعبة بن حارث وعبد الله بن أنس بن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر
وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال خراشة بن عمرو العبسي

وساروا على أظنانهم وتواعدوا * مياها تحاماها تميم وعامر
كان لم يكن بين الزغاف وواسط * الى المغني من ذي الاراكة حاضر * الا أبلغا عني خليلي عامرا
تنسى سعادا اليوم ام انت ذاكر * وصدتك أطراف الرماح عن الهوى * ورمت أمورا ليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلا * فلله عينا عامر من يغادر * وأسلمت عبد الله لما عرفتهم
ونجاك وثاب الجراثيم ضامر * قذفتهم في السيم ثم خذلتهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر

وقال أبو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال في ذلك

فان تنج منها يا ضبيع فانني * وجدك لم أعقد عليك التمائما

*(يوم شواحط لبني محارب على بني عامر)* غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غسان فاغارت على
ابل لبني محارب بن حصفة فادركهم الطلب فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا ابلهم فلما رجعوا من عندهم
وثب بنو كلاب على حشر وهم من بني محارب كانوا جارا لهم فاخرجوهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة
فقالوا نقتلهم بقتل بني محارب من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * عقيلا وأبلغ ان لقيت أبا بكر * فيا أخوينا من أبينا وأمنا
اليكم اليكم لا سبيل الى حشر * دعوا جانبي اني سأترك جانبا * لكم واسعا بين اليمامة والقهر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر * أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

*(يوم حوزة الاول لسليم على غطفان)* قال أبو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن
حرملة أحد بني مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله اني قد سمعت بظعائن يندبنك فقال هاشم
والله لوددت اني قد بريت الرطبة وهي جمة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فلما كان بعد
تهيأ معاوية ليغزوهم فاشما فنهاه أخوه صخر فقال كاني بك ان غزوتهم علق بجمتك حسك العرفط قال فأبى
معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض أصابه فقال
لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآني لم آمن ان يشد علي وأنا حديث عهد بشكية فاستطرد له دوني حتى تجعله
بيني وبينك ففعل فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فاردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء
وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية قال وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله
وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حرث الفزاري قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني
سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر اخي معاوية
فقالوا انعم صباحا أبا حسان قال حييتم بذلك ما صنع معاوية قالوا قتل قال فما هذه الفرس قالوا قتلنا صاحبها
قال اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم

* لو ان مركوزان قد كره الزحفا
كان قدامى النسر والنسر واقع * ضعفن فلم تسم الخوافي به ضعفا [?]
كان أخاه حين دوم طائرا * أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كان الهزيع الآبنوسي موهنا * سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كان ظلام الليل اذ مال ميلة * صريع مدام بات يشرب بها صرفا [?]
كان عمود الصبح خاقان عسكر * من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازددت طلاقته ضعفا
(وقال ابن طباطبا)
كان اكتتام المشتري في سحابه * وديعة سر في ضمير مذيع
كان سهيلا والنجوم أمامه * يعارضها راع وراء قطيع
وقد لاحت الشعرى العبور كانها * تقلب طرف بالدموع هموع
وأضعت الجوزاء في أفق غربها * فبات كنشوان هناك صريع
الى ان أجاب الليل داعي صبحه * وكان ينادي منه غير سميع
(وقال)
وكان الهلال لما تبدى

حرام فاتى بنى مرة فلما رآوه قال اهم هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التى طعنه معاوية فقال من قتل أخى فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التى تحتى فسكتوا فقال هاشم هلم أبا حسان الى من يخبرك قال من قتل أخى فقال هاشم اذا أصبتنى أو دريد افقد أصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم فى بردين احدهما بخمس وعشرين بكرة قال فأرونى قبره فأروه اياه فلما رأى القبر جزع عنده ثم قال كانكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعى فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا او موتورا او طالبا او مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده ❊ (يوم حوزة الثانى) ❊ قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسودغرتها وتحجيلها فرآته بنت لهاشم فقالت لعمها دريد أين الشماء قال هى فى بنى سليم قال ما أشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتنادروا وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها وعارض دونه ابن شهرة بن عبد العزى وكانت أمه خنساء أخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية قتلنى الله ان برحت من مكانى حتى أثار به فشد على مالك سيد بنى جح فقتله فقال فى ذلك

فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عينى تيممت مالكا
نصبت له علوا وقد حام صحبتى * لابنى مجدا أو لا ثأر هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى أنا ذلكا

(وقال صخر) يرثى معاوية وكان قال له قومه أهج بنى مرة فقال ما بيننا أجل من القذع وانشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلومينى كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم * ومالى أن أهجوهم ثم ماليا
أبى الذم انى قد أصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من سماتيا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وجدى اننى لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا
وذى اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركونى واحدا لا أخاليا

(وقال فى قتل دريد)

ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء تزغر مثل غط المنخر
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس الدابر

(قال أبو عبيدة) وأما هاشم بن حرملة فانه خرج منتجعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمى فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسى ان وأل فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر حتى اذا دنا منه أرسل عليه معبلة ففلق قلبه فقتله وقال فى ذلك

انى قتلت هاشم بن حرمله * اذ الملوك حوله مغربلة * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

❊ (يوم ذات الاثل) ❊ قال أبو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بنى أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فأتى الصريخ بنى أسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدى صخرا فى جنبه وفات القوم بالغنيمة وجرى صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله أهله فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك قال لا حى فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل أمه كيف صخر فتقول ارجو له العافية ان شاء الله فقال فى ذلك

أرى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
فأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
وما كنت أخشى ان تكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
اهم بأمر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد فى موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجوتا ان تبرا فقال شأنكم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء أخته ترثيه)

فيا عين ما بالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن فقد صخر من ال الشريد * حلت به الارض أثقالها
فآليت أبكى على هالك * وأسأل نائحة مالها

(وقال على بن محمد العلوى يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة) لم أنس دجلة والدجى متصرم * والبدر فى أفق السماء مغرب
فكأنه فيه رداء أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب
(وقال تميم بن المعز) وكان يحتذى مثال ابن المعتز ويقف فى التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قالبه ويتبعه سلوك ألفاظ الملوك
اسقيانى فلست أصغى لعذل * ليس الا تعلة النفس شغلى
أأطيع العذول فى ترك ما أهوى كانى اتهمت رأيى وعقلى
عللانى بها فقد أقبل الليل كلون الصدود من بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما ضحك الرو * ض لبكاء السحاب جاد بوبل
عن هلال كصولجان نضار * فى سماء كأنها جام ذبل
(وقال)
رب صفراء علتنى بصفرا * وجنح الظلام مرخى الازار
بين ماء وروضة وكروم * ورواب منيفة وصحار
تتثنى به الغصون عليها * وتجيب القيان فيها القمارى
وكان الدجى غداة شعرى * وكان النجوم فيها مدارى
وانجلى الغيم عن هلال تبدى * فى يد الافق مثل نصف سوار
(وقال)
عتبت فانثنى عليها العتاب * ودعا دمع مقلتيها انسكاب
وسمت نحو خدها بيديها * فالتقى الياسمين والعناب

زب مبدى ثمثت جعل العتب * فاسقنيها مدامة تصبغ الكا  س كما يصبغ الخدود الشباب * بت ربا وهمه الاعتاب

همممت بنفسى كل الهموم * فاولى لنفسى أولى لها
سأحمل نفسى على آلة * فاما عليها واما لها

(وقالت ترثيه)
وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسى على صخر
الا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(يوم عدنية وهو يوم ملحان) قال أبو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الاثل وذلك ان صخرا غزا بقومه وترك الحى خلوا فغارت عليهم غطفان فثارت اليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون

(فقال فى ذلك صخر)
جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم * بعدنية الحى الخلوق المصبح
وغلماننا كانوا اسود اخفية * وحق علينا ان يثابوا ويمدحوا
هم نفروا اقرانهم بضرس * وسمر وذادوا الجيش حتى تزحزحوا
كانهم اذ يطردون عشية * بقنة ملحان نعام مروح

يوم اللوى لغطفان على هوازن قال أبو عبيدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاوية الاصغر من بنى غزية ابن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته أبو فرعان وأبو ذفافة وأبو وفاء وهو أخو دريد بن الصمة لابيه وامه فاغار على غطفان فأصاب منهم ابلا عظيمة فاطردها فقال له أخوه دريد النجاء فقد ظفرت فأبى عليه وقال لا أبرح حتى انتقع نقيعتى والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما لاصحابه ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه فتتبعته فزارة فقاتلوه وهو بمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله وارتث دريد فبقى فى القتلى فلما كان فى بعض الليل أتاه فارسان فقال احدهما لصاحبه انى أرى عينيه تبص فانزل فانظر الى نفسه فنزل فكشف ثوبه فاذا هى تزمر فطعنه فخرج دم قد كان احتقن قال دريد فأفقت عندها فلما جاوزونى نهضت قال فما شعرت الا وانا عند عرقوبى جمل امرأة من هوازن فقالت من أنت أعوذ بالله من شرك قلت لا بل من أنت ويلك قالت امرأة من هوازن سيارة قلت وأنا من هوازن وأنا دريد بن الصمة قال وكانت فى قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتى افاق فقال دريد يرثى عبد الله أخاه ويذكر عصيانه له وعصيان قومه بقوله

أعاذل ان الرزء فى مثل خالد * ولا رزء فيما اهلك المرء عن يد
وقلت لعارض واصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
علانية ظنوا بألفى مدجج * سراتهم فى السابرى المسرد
امرتهم امرى بمنقطع اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد ارى * غوايتهم واننى غير مهتد
وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بنى غالب انا غضاب لمعبد
تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا * فقلت اعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والضريع المعضد
كميش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع أنجد
قليل التشكى للمصائب حافظ * عليم باعقاب الاحاديث فى غد
وهون وجدى اننى لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدى

(أبو حاتم) عن أبى عبيدة قال خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بنى جشم حتى اذا كانوا فى واد لبنى كنانة يقال له الاخرم وهم يريدون الغارة على بنى كنانة اذ رفع له رجل فى ناحية الوادى معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به خل عن الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة وقال للظعينة

سيرى على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائى دون قرنى شائن * ابلى بلائى واخبرى وعاينى

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ما صنع صاح به فتصامم عنه كأن لم يسمع فظن انه لم يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة الى الظعينة ثم خرج وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها ربيعه

ماترى الليل كيف رق دجاه * وبدا طيلسانه ينجاب
وكأن الصباح فى الافق باز * والدجى بين مخلبيه غراب
وكأن السماء لجة بحر * وكأن النجوم فيها حباب
وكأن الجوزاء سيف صقيل * وكأن الدجى عليها قراب

(وقال)
وزنجية الآباء كرخية الجلب * عبيرية الانفاس كرمية النسب
كميت بزلناها فثقبت * بأحمر قان مثل قطر من الذهب
فلما شربناها اصبونا كاننا * شربنا السرور والمحض واللهو والطرب
ولم نأت شيأ يسخط المجد فعله * سوى اننا بعنا الوقار من اللعب
كأن كؤس الشرب وهى دوائر * قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يديرها كف خضيب ايديرها * وليس بشئ غيرها هو مختضب
فيا انسى الشمس والليل راكد * وتقرب من بدر السماء وما قرب
وقد حجب الغيم الهلال كأنه * ستارة شرب خلفها وجه من أحب
كأن الثريا تحت حلكة لونها * مداهن بلور على الارض تضطرب

(وقال) كأن السحاب الغر أصبحن أكؤسا * لنا وكأن الراح فيها سنا البرق

الى أن رأيت النجم وهو مغرب * وأقبل رايات الصباح من الشرق



في كفه خطية مطرده * أو لا نخذها طعنة بمر يده * والطعن مني في الوغى شر به

ثم حمل عليه فصرعه فلما أبطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال للظعينة اقصدي قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * أرادهما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحي ووجد أصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحك والخيل ثائرة بأصحابك فدونك هذا الرمح اني منصرف الى أصحابي ومثبطهم عنك فانصرف الى أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم فقال دريد في ذلك

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارسا لم يقتل * أردى فوارس لم يكونوا نهزة

ثم استمر كأنه لم يفعل * متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل

يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل * وترى الفوارس من مهابة رمحه

مثل البغاث خشين وقع الاجدل * ياليت شعري من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم

اذهي لاول من أتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم * اذ قال لي ادنى الفوارس منهم

خل الظعينة طائعا لا تندم * فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض مالم يعلم

وهويت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعا لليدين وللفم * ومنحت آخر بعده جياشة

نجلاء فاغرة كشدق الاضجم * ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبى الفرار عن العداة تكرمي

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بني جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذ جاءت نسوة يتهادين اليه فصاحت احداهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جرى علينا هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس أنا جارة لكم منه هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة أنا هي وأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا أنفسهم فقال بعضهم لا ينبغي لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخرون لا يخرج من أيدينا الا برضا المخارق الذي أسره فانبعثت المرأة في الليل وهي ريطة بنت جذل الطعان فقالت

سنجزي دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما * فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه

وان كان شرا كان شرا مذمما * سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما

فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما

فان كان حيا لم يطق بثوابه * ذراعا غنيا كان أو كان معدما

فلما أصبحوا أطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن حرب بني فراس حتى هلك

(يوم الصلعاء لهوازن على غطفان) فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ما ترى قال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان أسنتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ما ترى قال أرى قوما كأن عليهم ثيابا غمست في الجاب المغرى قال هذه أشجع ثم قال انظر ما ترى قال أرى قوما يهزون رماحهم سودا يخدون الارض باقدامهم قال هذه عبس أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذواب بن أسماء بن زيد بن قارب

(حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة) فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول علي ابن أبي طالب لاهل الكوفة وددت والله ان لي بجمعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بني فراس بن غنم وكان

كأن سواد الليل والصبح طالع * بقايا مجال الكحل في الأعين الزرق

(وقال)

وكاس بعيد العسر يسرا ويجتني * ثمار الغنى للشرب من شجر الفقر

يوادقيها المزج دارا منضدا * كما نثرت فوق الثرى نقطة القطر

صغار وكبرى في الكؤس كانها * على الراح واوات تجمعن في سطر

اذا حثها الساقي الاغن حسبتها * نجوم الثريا لحن في راحة البدر

صبحت بها صحبي وقد رندج الدجى * بفضة لألاء الصباح من الفجر

وقد زهرت بيض النجوم كأنها * على الافق الاعلى قلائد من در

(وقال)

ألا فاسقياني قهوة ذهبية * فقد ألبس الآفاق صبح الدجى دعج

كأن الثريا والظلام يحفها * فصوص لجين قد أحاط بها سبج

كأن نجوم الليل تحت سواده * اذا جن زنجي تبسم عن فلج

(وقال)

أيا دير مرحنا سقتك رعود * من الليل جلت مزنها وسعود

فكم واصلتنا في رضاك اوانس * يطفن علينا بالمدامة غيد

وماست على الكثبان قضبان فضة * فأثقلها من جملهن نهود

واذ ليلي لم يوقظ الشيب ليلها * واذ أثرى في الغانيات حميد

ربيعة بن مكدم يعقر على قبره في الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره ومر به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر يوم الكديد أحد من بني الشريد ﴿يوم برزة لكنانة على سليم﴾ قال أبو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ورجعوا أقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر ابن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وأمروه عليهم فغزا بنو كنانة فأغار على بني فراس ببرزة ورئيس بني فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من أنت قال أنا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله أخوك أسن منك يريد مالك بن خالد فرجع فأحضر أخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

ادنوا بني فرق القمع * اني اذا الموت كنع * لا أستغيث بالجزع

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه أخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضا فشد عليه أخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فتخالفا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بني فراس فعصاه وانصرف الناس عنهم فقال عبد الله بن جذل

تجنبت هندا رغبة عن قتاله * الى مالك أعشو الى ضوء مالك * فأيقنت اني ثائر بابن مكدم
غداة اذا أوها لك في الهوالك * فأنفذته بالرمح حين طعنته * معانقة ليست بطعنة باتك
وأثني لكرز في الغبار بطعنة * علت جلده منها بأحمر عاتك * قتلنا سليما غثها وسمينها
فصبرا سليم قد صبرنا لذلك * فان تك نسواني بكين فقد بكت * كما قد بكت أم لكرز ومالك

﴿وقال عبد الله بن جذل﴾

قتلنا مالكا فبكوا عليه * وهل يغني من الجزع البكاء * وكرزا قد تركناه صريعا
تسيل على ترائبه الدماء * فان تجزع لذلك بنو سليم * فقد وأبيهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا * وما فيكم لواحدنا كفاء * فلا تبعد ربيعة من نديم
أخو الهلاك ان ذم الشتاء * وكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمس اللقاء

﴿يوم الفيفاء لسليم على كنانة﴾ قال أبو عبيدة ثم ان بني الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدهن حتى يدركوا بثأرهم من بني كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بني فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبيا فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم (فقال) عباس بن مرداس في ذلك يرد على ابن جذل في كلمته التي قالها يوم برزة

ألا أبلغا عني ابن جذل ورهطه * فكيف طلبناكم بكرز ومالك * غداة فجعناكم بحصن وبابنه
وبابن المعلى عاصم والمعارك * ثمانية منهم ثأرناهم به * جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبني سرادقا * عليكم شباحد السيوف البواتك * تلوح بأيدينا كما لاح بارق
تلألأ في داج من الليل حالك * صبحنا كم الدوج العناجيج بالضحى * تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوة * سمت نحو ملتف من الموت شائك

وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد

قتلت بمالك عمرا وحصنا * وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد أبات بهشريحا * على أثر الفوارس بالكديد
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا * عليه ما وجدنا من مزيد
جلبناها من جنوب العود جردا * كطير الماء غاس للورود

قال فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ولم يشهده أحد من بني الشريد غضب من ذلك نبيشة بن حبيب فأنشأ يقول

تجلل صبحنا في كل يوم * كمخضوب البنان ولا يصيد * وتأكل ما يعاف الكلب منه
وتزعم ان والدك الشريد * أبى لي أن أقر الضيم قيس * وصاحبه المزور به الكديد

﴿حرب قيس وتميم يوم السرّ بان لبني عامر على بني تميم﴾ قال أبو عبيدة أغارت بنو عامر على بني تميم

---

ليالي أغدو بين ثوبي صبابة * وفوا وأيام الزمان هجود (وقال) سألته قبلة منه على عجل * فاحمر من خجل واصفر من وجل

أواعتل ما بين اسعاف برقه * وبين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وهو بدر لا خفاء به * ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر فيه الى قوله
أباح لقلبي السهرا
وجار علي واقتدرا
غزال لو جرى نفسي
عليه لذاب وانفطرا
ولكن عينه شدت
على الغنج والحورا
ومن أردى به قمر
فكيف يعاتب القمرا
(كأنه ذهب الى طريقة أبي نواس)
كان ثيابه أطلعن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير من أجفانها الحورا
ووجه سابري لو
تصوب ماؤه قطرا
(قيل) للجاحظ من أنشد الناس وأشعرهم قال الذي يقول وأنشد هذه الأبيات (ونظير قوله)
كان ثيابه أطلعن من ازراره قمرا
قول الحكم بن قنبر المازني
ويلاه ممن أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبي الى أوجاعه وجعا
(وقال تميم)
نقبت وجهها بخز وجاءت * عدام منه بزجاج
فتأملت في النقاب بين منها * قراطا العاوض وسراج فاستقباني بلا امزاج فاني * وضيه

وضبة فاقتتلوا وأسر رئيس ضبة حسان بن وبرة وهو أخو النعمان لامه فأسره يزيد بن الصعق وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حسده فشد على درار بن عمرو القيسي وهو الرويم وقال لابنه أدهم أغنه عني فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب أبدانه ثم لحقه فقال لاحد بنيه أغنه عني ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر أغنه عني ففعل مثل ذلك فقال ما هذا الا ملاعب الاسنة فسمي عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له درار اني لاعلم ما تريد أتريد اللبب قال نعم قال انك ان تصل الي ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر قال له عامر فأحلني على غيرك فدله على حبيش بن الدلف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فأسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتفكر وخاف ابن الدلف ان يقتله فقال ألست تريد اللبب قال بلى قال فاني لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بالف بعير فداء الملوك فكثر مال يزيد وغنم ثم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان بذي ليان وذوليان عن يمين العرنيين

❁(يوم أقرن لبني عبس على بني دارم)❁ غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بني مالك بن حنظلة فأغار على بني عبس وأخذ ابلا وشاء ثم أقبل حتى اذا كان أسفل من ثنية أقرن نزل فابتنى بجارية من السبي ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسي عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة بن عمرو وقال بعضهم قتل في غير هذا اليوم وارتدوا ما كان في أيدي بني مالك ففي ذلك جرير على بني دارم فقال

هل تذكرون لدى ثنية أقرن * أنس الفوارس حين يهوي الاسلع

وكان عمرو أسلع أي أبرص وكان لسماعة بن عمرو خال من بني عبس فزاره يوما فقتله بابنه عمرو

❁(يوم المروت لبني العنبر على بني بشير)❁ أغار بحير بن سلمة بن أفيش على بني العنبر بن عمرو بن تميم فأتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع و يعطي من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبري فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهر المازني على بحير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق يرثي بحيرا

أواردة علي بنو رياح * بفخرهم وقد قتلوا بحيرا

فاجابته العوراء من بني سليطة بن يربوع وهي تقول

قعيدك يا يزيد أبا قبيس * أتنذرني تلاقينا النذورا
وتوضع مجر الركبان انا * وجدنا في مراس الحرب خورا
ألم تعلم قعيدك يا يزيد * بأنا نقمع الشيخ الفجورا
ونفقأ ناظريه ولا نبالي * ونجعل فوق هامته الذرورا
فأبلغ ان عرضت بني كلاب * فانا نحن أقعصنا بحيرا
وضرجنا عبيدة بالعوالي * فاصبح موثقا فينا أسيرا
أنفرا في الللاء بغير فخر * وعند الحرب خوارا ضجورا

❁(يوم دارة مأسل لتميم على قيس)❁ غزا عتيبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة فاستاق نعمهم وقتل حسن ابن ضرار الضبي زيد الفوارس فجمع أبوه ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فأغار على بني عمرو بن كلاب وأفلت منه عتيبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا أعور فأتى به قومه فقال يا شتير اختر واحدة من ثلاث قال اعرضها علي قال اما ان ترد ابني حصينا قال فاني لا انشر الموتى قال واما ان تدفع الي ابنك عتيبة اقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامر ان يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد قال واما ان أقتلك قال اما هذه فنعم قال فأمر ضرار ابنه أدهم ان يقتله فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتير يا آل عامر صبرا بصبي كانه أنف ان يقتل بصبي (فقال في ذلك شمعلة في كلمة له طويلة)

وخيرنا شتيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خيارا
جعلت السيف بين الليت منه * وبين قصاص لمته عذارا

في المال صرف بغير مزاج
وانظر الافق كيف بدله الاصباح من بعد آبنوس بعاج
(وقال) اذا حذرت زمانا لا تسر به * كم أمنى سهل دهر بعد أصعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك مختلطا * لعل مرك يحلو في تقلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشعة * من كف ظبي أسيل الخد مذهبه
في كل مقعد حسن فيه معترض * عليه يحميه من ان يستبد به
فكحل عينيه ممنوع بخنجره * وورد خديه محمي بعقربه
لا يترك القدح الا الآن في يده * اني أخاف عليه من تلهبه
فمنه من سقينا الى أغاربه * واسقه واسقني من فضل مشربه
وانظر الى الليل كالزنجي منهزما * والصبح في اثره يعدو باشهبه
والبدر منتصب ما بين أنجمه * كانه ملك ما بين كوكبه
واذا انت أفضيت الى ذكره * فهاك من مختار شعره
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الذنوب ومقبول بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته * من القلوب وجيه أينما شفعا
كأنما الشمس من أثوابه بزغت * حسنا أو البدر من أزراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن زريق استودع الله في بغداد لي قمرا * بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

(وقال الفرزدق يفخر بأيام ضبة)

ومغبوقة قبل القيان كأنها * جراد اذا أجلى على الفزع الفجر * عوابس ما تنفك تحت بطونها
سرابيل ابطال بنائقها حمر * تركن ابن ذي الجدين يسبح مسندا * وليس له الا الالاه قبر
وهن على خدى شتير بن خالد * أثير عجاج من سنابكها كدر * اذا ابست للباس يغشى ظهورها
اسود عليها البيض عادتها الهصر * يهزون ارماحا طوالا متونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

(أيام تميم على بكر يوم الوقيط) قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الاعور بن بشامة العنبري وهو أسير في بني سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطوني رسولا أرسله الى بني العنبر أوصيهم بصاحبكم خيرا ولوه مثل الذي يولوني من البره والاحسان اليه وكان حنظلة بن الطفيل الربدى أسيرا في بني العنبر فقالوا له على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فاتوه بغلام لهم فقال لقد أتيتموني باحمق وما أراه مبلغا عنى قال الغلام لا والله ما أنا باحمق وقل ما شئت فاني مبلغه فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم هذا الذي في كفي من الرمل قال الغلام شئ لا يحصى كثرة ثم أومأ الى الشمس وقال ما تلك قال هي الشمس قال فاذهب الى قومي فابلغهم عنى التحية وقل لهم يحسنوا الى أسيرهم ويكرموه فاني عند قوم محسنين الى مكرمين لى وقل لهم يعروا جملي الاحمر ويركبوا ناقتي العنساء ويرعوا حاجتي في بني مالك وأخبرهم ان العوسج قد أورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشؤم ويطيعوا ابن الاخنس فانه حازم ميمون قال فاتاهم الرسول فابلغهم فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فوالله ما نعرف له ناقة عنساء ولا جملا أحمر فشخص الرسول ثم ناداهم هذيل يا بني العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذي قبض عليه فانه يخبركم انه أتاكم عدد لا يحصى واما الشمس التي أومأ اليها فانه يقول ان ذلك أوضح من الشمس وأما جمله الاحمر فانه هو الصمان يأمركم ان تقروه وأما ناقته العنساء فهي الدهناء يأمركم ان تحترزوا منها وأما ابناء مالك فانه يأمركم ان تنذروا بني مالك بن زيد مناة وان تمسكوا الحلف بينكم وبينهم وأما العوسج الذي أورق فيخبركم ان القوم قد لبسوا السلاح وأما تشكى النساء فيخبركم انهن قد عملن عملا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهناء وانذروا بني مالك فقالوا اسنا ندرى ما يقول بنو عمرو واسنا متحولين لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بني حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت وانما أرادوهم على الوقيط وعلى الجيش ابجر بن جابر العجلي وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الغرز بن الاسود بن شريك من بني سنان فاقتتلوا فاسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع في أسره بشر بن الفرما من تيم الله والغرز بن الاسود فجزا ناصيته وخلا أسره من تحت الليل وأسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل وأسر عثجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة من بني زرارة ومن عليه وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة واشترك في أسرها الحطيم بن هلال ودرباذ بن زياد وقيس بن خالد وردوها الى أهلها وعير جرير بن الخطفى بني دارم باسر ضرار وعثجل وبني غمامة فقال اغمام لو شهد الوقيط فوارسى * ما فيه يقتل عثجل وضرار
فاسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة أسره طلبسة بن زياد أحد بني ربيعة وأسره حوثرة بن بدر من بني عبد الله بن دارم فلم يزل في الوثاق حتى قال أبياتا يمدح فيها بني عجل وأنشأ يتغنى بها رافعا عقيرته

وقائلة ما غاله ان يزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد أدركتني والحوادث جمة * مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل * سراع الى الداعي بطاء عن الخنا
رزان لدى النادي من غير ما جهل * لعلهم ان يمطروني بنعمة * كما طاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عسرة * وقد يبتدى الحسنى سراة بني عجل

فلما سمعوه اطلقوه وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب وأسر سنان بن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم وأسر حاضر بن ضمرة وأثر الهيثم بن صعصعة وهرب عوف بن القعقاع عن اخوته وقتل حكيم النهشلي وذلك انه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

(وقال) أبو دارسان سيف الدولة
نفسي الفداء لمن عصيت عواذلى * في حبه لم أخش من رقبائه
الشمس تظهر من أسرة وجهه * والبدر يطلع من خلال قبائه

(وقال سهل)
أأعذل قلبي وهو لى غير عاذل * وأعصى غرامي وهو ما بين اضلعي
ومن لى بصبر استزيل به الجوى * ولا جلدى يطوى ولا كبدى معي
فأول شرق كان آخر سلوتي * وآخر صبري كان أول ادمعي

(وقال)
ورد الخدود أرق من * ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانوف وذا يقبله الفم
واذا عدلت فافضل الوردين ورد يلثم
لا ورد الا ما توالى صبغ حمرته الدم
هذا يشم ولا يضم * وذا يضم ويشم
سبحان من خلق الخدود شقائقا تتنسم
واعارها الاصداغ فهي بها شقيق يعلم
واستنطق الاجفان فهي بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن سر الحبيب فيفهم
وتشير ان رأت الرقيب بلحظها فتسلم
وأعارها مرضا تصح * به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من * فتن الخدود وأعظم

كل امرئ مصبح في أهله * والموت ادنى من شراك نعله

وفيه يقول عنترة الفوارس    وغادرنا حكيما في مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

❁(يوم النباج وثيتل لبكر على تميم)❁ الحسني قال أخبرنا أبو حسان العبدي واسمه رفيع عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم في مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحماني في الاحارث وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة بالنباج وثيتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الاغارة ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج ويغير سلامة على أهل الثيتل قال فبعث قيس عاصم الاهتم سبقة له والسبقة الطليعة فأتاه الخبر فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق بأفواه الروايا وقال لقومه قاتلوا فان الموت بين أيديكم والفلاة بين أيديكم ومن ورائكم فلما دنوا من القوم صبحا سمعوا ساقيا يقول لصاحبه يا قيس أورد فتفاءلوا به فأغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت فأسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد وأصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لاصحابه لا مقام دون الثيتل فالنجاة فأتوا ثيتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد فأغار عليهم قيس ابن عاصم فقاتلوه ثم انهزموا فأصاب ابلا كثيرة فقال سلامة انكم أغرتم على ما كان أمره الي فتلاحوا في ذلك ثم اتفقوا على ان سلموا اليه غنائم ثيتل ففي ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فأنت لنا عز عزيز وموئل
وأنت الذي حويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج وثيتل
غداة غدت يا آل شيبان اذ رأت * كراديس يزجين وردا ومحجل
وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وشعث النواصي لجمهن تصلصل
فما منكم أبناء بكر بن وائل * لغارتنا الا ركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفي يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال عمرو بن قيس بن عاصم)    أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى * بثيتل أحياء اللهازم حضرا
وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * ولم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من أعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك أكدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا
وحمران أدته الينا رماحنا * فنازع غلا من ذراعيه أسمرا
وبشامة الذهلي قدناه عنوة * الى الحي مصفود اليدين مكفرا

❁(يوم زرود الثاني لبني يربوع على بني تغلب)❁ أغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود فبدروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة الضبي وهو فارس الشايط وكان يومئذ معتزلا في بني يربوع وأسيد بن جبلة السليطي فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث ابن قراد وأم الحرث امرأة من بني سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للانيف بن جبلة على ان لاسيد على أنيف مائة من الابل قال ففدى خزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس قال أنيف

أخذتك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت مني الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

(وهذه) أيام كلها لبني يربوع على بني بكر من ذلك يوم ذي طلوح وهو يوم أود ويوم الحائر ويوم ملهم ويوم القحقح وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم طخفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبابات ويوم زرود الثاني ❁(يوم ذي طلوح لبني يربوع على بكر)❁ كان عميرة بن طارق بن حصينة بن اريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مرية بنت جابر أخت ابجر بن جابر العجلي فخرج حتى ابتنى بها في بني عجل فأتى ابجر أخته

(وقال) ان كانت الالحاظ رسل القلوب * فيناقها أهون كيد الرقيب

قبلت من أهوى بعيني ولم * يعلم بتقبيلي خدا لحبيب
لكنه قد فطنت عينه * بلحظ عيني فطنة المستريب
ان كان علم الغيب مستغنيا * عنا فعند اللحظ علم الغيوب

(وقال)
قالوا الرحيل لخمسة * تأتي سريعا من جمادى
فأجبتهم اني اتخذت له الاسى والحزن زادا
سبحان من قسم الاسى * بين الاحبة والبعادا
وأعار للاجفان حسـنا تسترق به العبادا

(وقال)
عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد * دنيم مطرز بعذاب
وسيوف اللحاظ في كل حين * مانعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقـ * ـبة والمنع رؤية الاحباب
فمتى يشتفي المحب وتطفى * بالتداني حرارة الاكتئاب

(وقال)
ترى عذاريه قد قاما بعذرتي * عند العذول فيغدو وهو يعذرني
ريم كان له في كل جارحة * عقدا من الحسن أو نوعا من الفتن
كان جوهره من لفظه عرض * فليس تحويه الا أعين الفطن
أخفى من السر لكن حسن صورته * اذا تأملته أبدى من العلن
والله ما فتنت عيني محاسنه * الا وقد سحرت ألفاظه أذني

مزنة امرأة عميرة يزورها فقال انها الى لا أرجوان آتيك ببنت النطاق امرأة عميرة التي في قومها فقال له عميرة أترضى ان تجار بني وتسبيني فندم أبجر وقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا أبجر الحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بني شيبان وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم وسار وابن عميرة معهم قد وكل بهم أبجر أخاه حرفشة ابن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى أهلي فاحتاتهم فقال حرفشة افعل فكر عميرة على ناقته ثم مطل عن الجيش فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذي طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة فنادى يا أبجر هلم فقال من أنت قال أنا عميرة فكذبه فسفر عن وجهه فعرفه فاقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الاقلهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم وكان في بني يربوع الحوفزان بن شريك وأخذ معه مكبلا وأخذ طارق سوادة بن بجير بن غنم أخوه وأخذ أبو غنمة الضبي الشاعر مع بني شيبان فافتكه متمم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح متمم بن نويرة

جزى الله رب الناس عني متمما * بخير جزاء ما أعف وأمجدا
أجيرت به آباؤنا وبناتنا * وشارك في اطلاقنا وتفردا
أبا نهشل اني لكم غير كافر * ولا جاعل من دونك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان وأسر أسود الحس وهما من بني سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكره يوم ذي طلوح

ولما لقينا خيل أبجر يدعي * بدعوى لجيم قبل ميل العوائق
صبرنا وكان الصبر منا سجية * باسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا ان لا هوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

(يوم الحائر وهو يوم ملهم لبني يربوع على بكر) وذلك ان أبا مليك عبد الله بن الحرث بن عاصم بن حميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض اليمامة فخرج عليهم ما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مليك فكان عندهم ما شاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا ان لا يخبر بأمر أخيه أحدا فأتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال وبرة بن حمزة هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق فخرجوا يقصون أثره ورئيسهم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما رآهم أهل ملهم تحصنوا وخرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضربوا عنقه وقتل عيينة بن الحرث بن شهاب بن مثلم بن عبيد ابن عمرو رجلا آخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا بيوم مثل يومك علقما * لعمري لمن يسعى بها كان أكرما
قتلنا بجنب العرض عمرو بن صابر * وحمران أقصدناهما والمثلما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما أدركت من خيلهم مثل ملهما

(يوم القحقح وهو يوم مالة) لبني يربوع على بني بكر أغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بني يربوع ورئيسهم مجبة بن ربيعة بن ذهل فأخذوا ابلا لعاصم بن قرط أحد بني عبيد وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت الدائرة على بني ربيعة وقتل المنهال بن عصمة المجبة بن ربيعة فقال في ذلك ابن نمارة الرياحي

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبة للضباع منكسا * والقوم بين سوافل وعوال

(يوم رأس العين لبني يربوع على بكر) غارت طوائف من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فاتبعهم معاوية بن فراس في بني أبي ربيعة فادركوهم فقتل معاوية بن فراس وفاتوا بالابل وقال سحيم في ذلك

أليس الاكرمون بنو رياح * نموا منهم عمي وخالي
هم قتلوا المجبة وابن تيم * تنوح عليه سود الليالي
وهم قتلوا عميد بني فراس * برأس العين في الحجج الخوالي
وذادوا يوم طخفة عن حماهم * ذياد غرائب الابل النهالي

(يوم الغبيط لبني يربوع على بكر) قال أبو عبيدة وهو يوم اعشاش ويوم الافاقة ويوم الاياد ويوم مليحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن وكانوا يشتون خفافا فاذا انقطع الشتاء

ولا تكذب ظنوني فيك بالفاتن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر * فان قدك قد قد من غصن
(وقال)
الا يا نسيم الريح عرج مسلما * على ذلك الشخص البعيد المودع
وهي على من شف جسمه بعاده * سموما بما استعليت من نار أضلعي
فان قال ما هذا الحرور فقل له * تنفس مشتاق بحبك موجع
ومختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية في اعراض الكتاب
(رجع ما انقطع)
(قال الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد)
لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد * وقد انجدت دارا فهل أنت منجد
رعيت بطرفي النجم لما رأيتها * تباعد بعد النجم بل هي أبعد
تسير الثريا وهي قرط مسلسل * ويطرد منها الطرف درمنضد
وتعترض الجوزاء وهي كواكب * تميل من سكر بها وتميد
وتحسب اطورا أسير جنابة * ترنح بعد المشي وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب * كباسل من غمد جرازمهند
ارددطرفي في النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما جان ورده * فصدروا

انحدروا الى الحزن قال فاحتمل بنو عبينة وبنو عبيدة وبنو زبيد من بنى سليط من أول الحى حتى استهلوا بطن مليحة فطلعت بنو زبيد فى الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بين بروضة الثمد قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الخصائم بعشوار فسهم فصادفوا غلاما شابا من بنى عبيد يقال له قرط بن اضبط فعرفه بسطام وقد كان عرفه عامة غلمان بنى ثعلبة حين أسره عتيبة قال وقال سليط بل هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام أخبرنى ماذاك السواد الذى أرى بالحديقة قال هم بنو زبيد قال أفيهم أسيد بن حياءة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فأين بنو عتيبة وأين بنو ربيم قال نزلوا روضة الثمد قال فأين سائر الناس قال هم محتجزون بخفاف قال فمن هناك من بنى عاصم قال الاحيمر وقعب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بنى الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعونى تقبضوا على هذا الحى من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا وما يغنى عنا بنو زبيد لا يؤدون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ تحول يا أبا الصهباء وقال له هانئ أحينا فقال لهم ويلكم ان أسيد الم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا انما بيته القفر فاذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادى يا آل يربوع فتركب فتلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه وقد جشمونى وأنا تابعكم وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا فقالوا نلتقط بنى زبيد ثم نلتقط بنى عبيد وبنى عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع ففعلوا فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بنى يربوع فابتدره الفارسان فطعن أحدهما فألقى نفسه فى شق فأخطأه ثم كر راجعا حتى أشرف على مليحة فنادى ياصباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان فاقتتلوا فكانت الدائرة على بنى بكر فقتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيبانى وزهير بن الحرور الشيبانى وعمرو بن الحرور الشيبانى والدمس بن المقاعس وعمير بن الوراك والضريس وأما بسطام فألح عليه فارسان من بنى يربوع وكان دارعا على ذات النسوع وكانت اذا أجودت لم يتعلق بها شئ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره أن يرمى بها وخاف أن يلحق فى الوعث فلم يزل ذلك دأبه ودأب طالبيه حتى حميت الشمس وخاف اللحاق فمر بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فدخل بعضها وبعضها خارج حتى غابت فى الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطالب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها فقال العوام فى بسطام وأصحابه

ان يك فى جيش الغبيط ملامة * فجيش العطالى كان أخزى وألوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على الغادين غدوة أشأما
فررتم ولم تلووا على مجحريكم * كراهية الحرات يدعى لاقدما
ولو أن بسطاما أطيع لامره * لادى الى الاحياء بالحور مغنما
فقروا بالصهباء اذ حمى الوغى * وألقى بأبدان السلاح وسلما
وأيقن ان الخيل ان تلتبس به * يعد غانما أو يملأ البيت مأتما
ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما
أبى لك قيد بالغبيط لقاؤهم * ويوم العطالى ان فخرت مكلما
فافلت بسطام جريضا بنفسه * وغادر فى كرشاء لدنا مقوما
وقاظ أسيرا هانئ وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا فدى نفسه وأسرى قومه فقال العوام فى ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بشكته * ولم يخم عن قتال القوم اذ نزلا
ثمت سارع فى الاسرى ففكهم * حامى الذمار حقيق بالذى فعلا

(يوم الغبيط لبنى يربوع على بنى بكر) قال أبو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب اسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج وقال أبو عبيدة حدثنى سليط بن سعد وزباب الصبيرى وجهم بن حسان السليطى قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بنى تميم وهذا اليوم قبل يوم العطالى فأغاروا على بنى ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة بن عدى بن

قناديل والخضراء صرح ممرد  وفيه لنا من مربط الشمس أشقر * اذا ما جرى فالريح تكبو وتركد

(وقال أبو على الحاتمى)
وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا * الى أن بدا للصبح فى الليل عسكر
ونجم الثريا فى السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدنر

(البحترى)
ولقد سريت مع الكواكب راكبا * أعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل فى لون الغراب كأنه * هو فى حلوكته وان لم ينعب
والعيس تنصل من دجاه كما انجلى * صبغ الخضاب عن القذال الاشيب
حتى تبدى الفجر من جنباته * كالماء يلمع من خلال الطحلب

(وقال الامير أبو الفضل الميكالى)
أهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى * كالسيف جرد من سواد قراب
أو غادة شقت صدارا أزرقا * ما بين ثغرتها الى الاتراب

(وقال رجل من بنى الحرث بن كعب يصف الشمس)
مخبأة أما اذا الليل جنها * فتخفى وأما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى * دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
وألبس عرض الارض لونا كأنه * على الافق الشرقى ثوب معصفر
تجلت وفيها حين يبدو شعاعها * ولم يجل للعين البصيرة منظر
عليها كدرع الزعفران يشبه * شعاع تلالأ فهو أبيض أصفر

فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا الا من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الوقعة لانه كان نازلا يومئذ في بني مالك بن حنظلة ثم انبروا على بني مالك وهم بين صحراء فلج و بين الغبيط فاكتسحوا ابلهم فركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بني يربوع يأثفهم أي صار معهم مثل الاثافي للرماد وتألف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسود بن حياة وأبو مرحب وجزء بن سعد الرياحي وهو رئيس بني يربوع وربيع والحليس وعمارة و بنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيه مالكا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم وألح عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقه عتيبة فقال استأسر لي يا أبا الصهباء فقال ومن أنت قال أنا عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش فأسره عتيبة ونادى القوم بجادا أخا بسطام كر على أخيك وهم يرجون ان يأسروه فناداه بسطام ان كررت فانا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق بجاد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال أبو عبيدة فزعم أبو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداء منه على أن جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب ابدا فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب

أبلغ سراة بني شيبان مألكة * اني أبأت بعبد الله بسطاما

اني أسرته في قيد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

{يوم مخطط لبني يربوع على بكر} قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان بن الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس وهو بطن لاياد وبينه و بين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان و بسطام ففاتا ركضا وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو عتيبة وأسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

ان لا اكن لاقيت يوم مخطط * فقد خبر الركبان ما أتودد
بأبناء حي من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تكنبوا * بني الحصن قد شارفتم ثم جردوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذى من البحر مزبد
بملومة شهباء يبرق خالها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرد
وأقررت عيني يوم ظلوا كأنهم * ببطن غبيط خشب أثل مسند
صريع عليه الطير يحجل فوقه * وآخر مكبول اليدين مقيد
وكان لهم في أهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد

وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك و بسطام عن الشر مقعد

{يوم جدود} غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة فأخذ نعما كثيرا وسبى فيهم الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فأعجب بها وأعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبني بكر بهم يد فصالحوهم على ان يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم على أن يخلوهم يردوا الماء فقبلوا ذلك وأجازوهم فبلغ ذلك بني سعد فقال قيس بن عاصم في ذلك

جزى الله يربوعا بأسوإ سعيها * اذا ذكرت في النائبات أمورها
و يوم جدود قد فضحتم أباكم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها

(فأجابه مالك)

سأسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

ولما أتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في اثر القوم حتى أدركهم بالاشيمين فالح قيس على الحوفزان

قلما علت وابيض منها اصفرارها * وجالت كما جال المويج المسهر * وجالت الا فاق ضوا بشيرها
تخر لها صدر الضحى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة * تراه اذا زالت عن الارض ينشر
كما بدأت اذ أشرقت في مغيبها * تعود كما عاد الكبير المعمر
وقد شف حتى ما يكاد شعاعها * يبين اذا ولت لمن يتبصر
فافنت قرونا وهي ذاك ولم تزل * تموت وتحيا كل يوم وتنشر
(وقال) عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوما ما احكم أربعة أبيات قالتها العرب في الجاهلية فانشده
منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضاء صافية
وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما * يجري حمام الموت في النفس
اليوم يعلم ما يجيء به
ومضى بفصل قضائه أمس
قال أحسنت فاخبرني بامدح بيت قالته العرب في الشجاعة قال قول كعب بن مالك الانصاري
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
قال فأخبرني بافضل بيت قيل في الجود فأنشده قول ابن طيش اماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ترى ان ما ابقيت لم اك ربه * وقد

وان يدي مما بخلت به صفر الم تران المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر

وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج فى طليعة فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تكاتم اليوم أنا الحوفزان فمن أنت قال أنا أبو على ومضى ورجع الحوفزان الى اصحابه فقال لقيت رجلا أزرق كان لحيته ضريبة صوف فقال أنا أبو على فقالت عجوز من السبي بابي أبو على ومن لنا بابي على فقال لها ومن أبو على قالت قيس بن عاصم فقال لاصحابه النجاء وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره ونجابها وكانت فرس قيس اذا اوعثت تضرب وعطر عليها الزبد فلما أجهد الحقت بحيث تكلم الحوفزان فقال له قيس يا أبا حمار أنا خير لك من الفلاة والعطش قال له الحوفزان ماشاء الزبد فلما رأى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى الزرقاء فقال ميلي به يا حمار فلما سمعها الحوفزان دفعها بمرفقه وحزقرونها بسيفه فالقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فنجله بالرمح فى خزانة وركه فلم يقصده وعرج منها ورد قيس الزرقاء الى بنى الربيع فقال سويد بن حيان المنقرى

وتحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تمج نجيعا من دم الجوف اشكلا

(يوم سفوان) قال أبو عبيدة التقت بنو مازن و بنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وأرادوا ان يجلوا تميما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردالحدث وكانوا يتواعدون بنى مازن قبل ذلك فقال فى ذلك الودان المازنى

رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان * تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى

اذا الخيل جالت فى القنا المتدانى * عليها الكماة الغر من آل مازن * أولات طعان كل يوم طعان

تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان * مقاديم وصالون فى الروع خطوهم

بكل رقيق الشفرتين يمان * اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أم لاى مكان

(يوم السلى) قال أبو عبيدة كان من حديث يوم السلى ان بنى مازن أغارت على بنى يشكر فأصابوا منهم وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكرى فقتله فقال فى ذلك

لله تيم أى رمح طراد * لاقى الحمام وأى نصل جلاد

ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازنى)

سلى يشكرا عنى وأبناء وائل * لها زمها طرا وجمع الاراقم * ألم تعلمى أنا اذا الحرب شمرت

سمام على أعدائنا فى الحلاقم * عتاة قراة فى الشتاء مساعر * حماة كماة كالليوث الضراغم

بايديهم سمر من الخط لدنة * و بيض تجلى عن فراخ الجماجم * أولئك قوم ان فخرت بعزهم

فخرت بعزفى اللهى والغلاصم * هم أنزلوا يوم السلى عزيزها * بسمر العوالى والسيوف الصوارم

(يوم باقاء الحسن وهو يوم السقيفة لبنى ضبة على شيبان) قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس بن مسعود ابن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين وأخوه السليل بن قيس بنى ضبة بن اد بن طابخة فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ عينه وفى الابل مالك بن المنتفق فركب فرساله ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى يا صباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم قال حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعنى بسطاما فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه فى رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الاخرى وخر على الألاءة والألاءة شجرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل وأسير وأسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام فى سبعين من بنى شيبان فقال ابن غنمة الضبي وهو مجاور يومئذ فى بنى شيبان يرثى بسطاما وخاف ان يقتلوه فقال

لام الارض ويل ما اجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل * يقسم ماله فينا ويدعو

أبا الصهباء اذ جنح الاصيل * كأنك لم تريه ولم تريه * تخب به عذافرة ذبول

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغيا على ذى قرابة * غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر

(قال) فاخبرنى عن احسن الناس وصفا قال الذى يقول

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

(والذى يقول)

كان عيون الوحش حول خبائنا * وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

(والذى يقول)

ونعرف فيه من أبيه شمائلا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا مع برذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكرى

يريد امرأ القيس

(الفاظ لاهل العصر فى طلوع الشمس وغروبها ومتوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه)

بدا حاجب الشمس ولمعت فى اجنحة الطير وكشفت قناعها ونشرت شعاعها وارتفع سرادقها واضاءت مشارقها وانتشر جناح الضوء فى افق الجو طنب شعاع الشمس فى الآفاق وذهب اطراف الجدران اينع النهار وارتفع استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السماء انتعل كل شئ ظله وقام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر واصفرت غلالة الشمس وصارت كأنها

حقيبة رحلها بدن وسرج * بمارضها مرتبة ذؤول * الى ميعاد أرعن مكفهر
تضمر فى جوانبه الخيول * لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفى بسطام قتيل * فخر على الالاءة لم يوسد
كان جبينه سيف صقيل * فان تجزع عليه بنو أبيه * فقد فجعوا وحل بهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت * الى الحجرات ليس لها فصيل

(وقال شعلة بن الاخضر بن هبيرة)

و يوم شقائق الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا * شككنا بالرماح وهن زور
صماخى كبشهم حتى استدارا * وأوجرناه أسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال محرز بن المكعبر الضبى)

اطلقت من شيبان سبعين راكبا * فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر * اذا كنت فى افناء شيبان منعما
فجز اللحى ان النواصى تكفر * فلا شعرهم ابقى وان كنت منعما * ولا ودهم فى آخر الدهر اضمر

(أيام بكر على تميم)

(يوم الزويرين) قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم فى الجاهلية ترعى بها اذا أجدبوا فاذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيأ يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعى أرضكم وما يأتون اليكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك فى أناس من بنى ذهل بن شيبان وكان غازيا فقدمت بكر عليهم عمرا الاصم أبا مفروق قال وهو عمرو بن قيس ابن مسعود أبو عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسد سائر ربيعة الاصم على الرياسة فأتوه فقالوا يا أبا مفروق انا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حى على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف عناء كل قبيلة فانه أشد لاجتهاد الناس قال والله انى لابغض الخلاف عليكم ولكن يأتى مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره أبوه وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو فقال له مفروق ليس هذا أرادوا وانما أرادوا ان يخدعوك عن رأيك ويحسدوك على رياستك والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك أبدا ولئن ظفر بك لا تزال لنا رياسة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم ولست مخالفا رأيه وما أشار اليه فأقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين مقيدين وقالوا لا نولى حتى يولى هذان الجملان وهما الزويران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وأنا زويركم ان تحشوهما تحشونى وان تعقروهما فاعقرونى قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا قال وأسرت القوم بنو تميم حراث بن مالك أخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد أردفه واتبعه ابنه قتادة بن حراث حتى لحق الفارس الذى أسر أباه فطعنه فأرداه عن فرسه واستنقذ أباه ثم استحر بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فممن قتل منهم أبو الرئيس النهشلى وأخذت بكر الزويرين أخذتهما بنو سدوس بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبة فنحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر وكان نجيبا فقال رجل من بنى سدوس

يا سلم ان تسألى عنا فلا كشف * عند اللقاء ولسنا بالمقاريف * نحن الذين هزمنا يوم صبحنا
جيش الزويرين فى جمع الاحاليف * ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

وقال الاغلب بن جشم العجلى

جاؤا بزويريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا قد كان من عهد ارم
فكر بالسيف اذا الرمح انحطم * كهمة الليث اذا ما الليث هم * كانت تميم معشرا ذوى كرم
مخاصة من الغلاصم العصم * قد نفخوا لو ينفخون فى فحم * وصبروا لو صبروا على امم
اذ ركبت ضبة أعجاز النعم * فلم تدع ساقا لها ولا قدم

(يوم الشيطين لبكر على تميم) قال أبو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل أن يسلم أهل نجد والعراق سارت بكر ابن وائل الى السواد وقالت نغير على تميم بالشيطين فان فى دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فنغير

الدينار يابع فى قرار الماء ونفضت جنبها الوجوب وشاب النهار واقبل شباب الليل ووقفت الشمس للعيان وشافه الليل لسان النهار الشمس قد أشرقت بروجها او جنحت للغروب وشافهت درج الوجوب الجوفى أطيار بجهة من أصائله وشفوف مورسة من غلائله استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب كان هذا الامر من مطلع الفلق الى مجمع الغسق فلان يركب فى مقدمة الصبح ويرجع فى ساقة الغسق ومن حين تفتح الشمس جفنها الى أن تغمض طرفها ومن حين تسكن الطير أوكارها الى حين تنزل السراة من أكوارها (مقامة) لابى الفتح الاسكندرى من انشاء البديع الهمدانى بذكر الليل والنهار قال عيسى ابن هشام كنت أناف فتاى عنانه اركض طرف لكل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلى جمعت للمعاد ذيلى وطأت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبنى فى الطريق رجل لم أنكره من سوء فلما تجالينا وحين تجالينا سفرت القصة عن أصل كرفى ومذهب صوفى ووسرنا فلما حللنا الكوفة ملنا الى داره ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع علينا الباب فقلنا من القارع

هذا العام ثم نسلم عليهم افارتحلوا من لعلع بالذرارى والاموال فأتوا الشيطين فى أربع وبينهما مسيرة ثمان أميال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى الجدين فقتلوا بنى تميم قتلا ذريعا واخذوا أموالهم واستحر القتل فى بنى العنبر وبنى ضبة وبنى يربوع وبنى مالك بن حنظلة قال أبو عبيدة حدثنا أبو الجناء العنبرى قال قتل من بنى تميم يوم الشيطين ستمائة رجل قال فوفد وفد بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وائل فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشد بن زهير العنبرى

وما كان بين الشيطين ولعلع * لنسوتنا الا مراحل أربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديعة يضلع
بارعن دهم تشبه البلق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع
صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر أشنع
تخلوا الناس عن العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

❁ (يوم صعفوق لبكر على تميم) ❁ أغارت بنو ربيعة على بنى سليط بن يربوع يوم صعفوق فأصابوا منهم سرى فأتى طريف بن تميم العنبرى فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بنى ربيعة ففدى منهم اسرى بنى سليط ورهنهم ابنه فابطأ عليهم فقتلوا ابنه فقال

لا تأمنن سليمى أن أفارقها * صرعى الظعائن بعد اليوم صعفوق
أعطيت أعداءه طوعا برمته * ثم انصرفت وظنى غير موثوق

❁ (يوم مبايض لبكر على تميم) ❁ قال أبو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت أيام عكاظ فى الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا تقنعوا كى لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيبانى أحد بنى عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة أرونى طريفا فأروه اياه فجعل كلما مر به تأمله ونظر اليه ففطن طريف فقال مالك تنظر الى فقال أتوسمك لا عرفك فلله على ان لقيتك أن أقتلك أو تقتلنى فقال طريف فى ذلك

أوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم
فتوسمونى اننى أنا ذلكم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولى أسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتى خضم

قال فمضى لذلك ماشاء الله ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة بن لؤى بن غالب خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بنى ربيعة ان اخوتكم قد أرادوا ظلمكم فانمازوا عنهم قال ففارقوهم وساروا حتى نزلوا مبايض ماء لهم ومبايض علم من وراء الدهناء فأبق عبد لرجل من بنى ربيعة فسار الى بلاد تميم فأخبرهم ان حيا جديدا من بنى بكر بن وائل نزول على مبايض وهم بنو ربيعة والحى الجديد المنتقل من قومه فقال طريف العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم انما هم أكلة رأس وأقبل فى بنى عمرو بن تميم وأقبل معه أبو الجدعاء أحد بنى طهية وجاء فدكى بن عبد المنقرى فى جمع من بنى سعد بن زيد مناة فنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض فأقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحتهم بنو تميم فقال لهم طريف أطيعونى وافرغوا من هؤلاء الاكلب يصف لكم ما وراءهم فقال له أبو الجدعاء رئيس بنى حنظلة وفدكى رئيس بنى سعد بن زيد مناة أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم ماهذا برأى وأبوا عليه فقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والعيال فأغاروا عليها فلما ملؤا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتلوا طريفا العنبرى قتله حصيصة الشيبانى وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بمعلم قد تعلم
وأتيت حيا فى الحروب محلهم * والجيش باسم أبيهم يستقدم



المنتاب فقال وفد الابل ويزيده وقل الجوع وطريده واسير الضر والمدمن الروضيف وطؤه خفيف رضاه رغيف وجار يستعدى على الجوع والجيب المرقوع وغريب أوقدت النار على سفره ونبحت العواء فى أثره ونبذت خلفه الحصيات وكنست بعده العرصات فصبحه طليح وعيشه تبريح ومن دون فراخه مهامه فيح قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسى قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا نزدك نوالا فقال ماعرض عرف العود على احر من نار الجود ولا لقى وفد البر باحسن من بريد الشكر ومن ملك الفضل فليواس فان يذهب العرف بين الله والناس واما انت فحقق الله عملك وجعل اليد العليا لك قال عيسى بن هشام ففتحنا الباب فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت يا ابا الفتح شد مابلغت بك الخصاصة وهذا الزى خاصة فتبسم وقال لا يغرنك الذى أنا فيه من الطلب انا فى ثروة تشق لها بردة الطرب انا لو شئت لاتخذت سقوفا من الذهب (وكتب) البديع الى بعض اخوانه * غضب العاشق اقصر عمرا من ان ينتظر عذرا وان كان فى الظاهر مهابة سيف فانه فى الباطن سحابة صيف وقد رانى اعراضه صفحا أبجدا قصد أم مزحا ولو التبس القلبان جدا التباسهما ما وجد الشيطان بينهما مساغا ولا والله أريد ان

فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * سلا اذا هاب الفوارس أقدموا
واذا دعوا الى ربيعة شمروا * بكتائب دون السماء تلم * حشدوا عليك وحجلوا بقراهم
وحموا ذمارأبيهم ان يشتموا * سلبوك درعك والاغر كلاهما * و بنو أسيد أسلموك وخضم

❁(يوم فيحان لبكر على تميم)❁ قال أبوعبيدة اسافدى بسطام بن قيس بن عيينة بن الحرث اذ أسر يوم الغبيط بار بمائة بعير قال لادركن عقل ابلى فأغار بفيحان فأخذ الربيع بن عيينة واستاق ماله فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب وقد مال الربيع على قده حتى لان ثم خلعه وانحل منه ثم جال فى متن ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركب وافى أثره فلما يئسوا منه ناداه بسطام يار بيع هلم طليقا فأبى قال وأتى نادى قومه بحدثهم فجعل يقول فى أثناء حديثه ايها يار بيع انج ربيع وكان معه رثى قال وأقبل ربيع حتى انتهى الى أدنى بنى يربوع فاذا هو براع فاستسقاه وضربت الفرس برأسها فماتت فسمى ذلك المكان الى اليوم هبير الفرس فقال له أبو عيينة أما اذ نجوت بنفسك فانى مخالف لك مالك

❁(يوم ذى قار الاول لبكر على تميم)❁ قال أبوعبيدة خرج عيينة فى نحو خمسة عشر فارسا من بنى يربوع فكمن فى حى ذى قار حتى مرت بهم ابل بنى الحصين بالفداو بة اسم ماء لهم فصاحوا بمن فيها من الحامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف للربيع ماذهب له وقال

ألم ترنى أفأت على ربيع * جلادا فى مباركها وخورا
وانى قد تركت بنى حصين * بذى قار يرمون الامورا

❁(يوم الحاجر لبكر على تميم)❁ قال أبو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكرى من اليمامة فلقيه بنو أسيد ابن عمرو بن تميم أخذوه أسيرا فجعلوا يغمسونه فى الركية ويقولون * ياأيها الماتح دلوى دونكا * حتى قتلوه فغزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجر فأخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بنى أسيد كان وجيها فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم فقال باعث بن صريم

سائل أسيدا هل ثارت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها * اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم
فلأتها علقا الى أسبالها * ان الذى سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها
آليت أنقف منهم ذا لحية * أبدا فينظر عينه فى مالها

وقال

سائل أسيدا هل ثارت بوائل * أم هل أتيتهم بامر مبرم
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فلأتهن الى العراقى بالدم

❁(يوم الشقيف لبكر على تميم)❁ قال أبوعبيدة أغار أبجر بن جابر العجلى على بنى مالك بن حنظلة فسبى سلمى بنت محصن فولدت له أبجر (فى ذلك يقول أبو النجم)

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها بعساء

❁(حرب البسوس وهى حرب بكر وتغلب ابنى وائل)❁ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر ابن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو الناس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة ابن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب هو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه أعزمن كليب وائل وقاد معدا كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه ونجيبته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أرض كذا فى جوارى فلا يهاج ولا تورد ابل أحد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب أعزمن كليب وائل وكانت بنو جشم

و بنو

مزحا فما اغنانا عن مزح
حل عقد الفؤاد حتى يقف
على المراد لانه لا يسمها
الا الماقية والسلام (وله
اليه) المودة أعزك الله
تحبيب وهو فى كل مكان
من الصدر لا ينفذه بصر
ولا يدركه نظر ولكنها
تعرف ضرره وان لم تظهر
صوره و يدركها الناس
وان لم تدركها الحواس
و يستدل المرء بحفيها
من صوره ويعلم حال غيره
من نفسه ويعلم انها وراء
القلب وقلب وراء القلب
وحجاب وراء الظلم وعظم
وراء اللحم ولحم وراء الجلد
وجلد وراء البرد وبرد
وراء البعد ولو كانت هذه
الحجب لوار برلم ينفذه
نظر فيستدل عليها بغير
هذه الحاسة بدليل
الازورة ووالله لوا انبسطت
التماسا لجعل رأسنا راسا
مازدته وداولوحال بينى
وبينه سورة الاعراف
ورمل الاحقاف ما نقصته
حقا (وقال) الامير أبو
الفضل الميكالى
وغزال مقصة ظاهر لو *
دجازى بالصد والاجتناب
لم اله اذا انزوى فى حجاب
* ردنى والله المشاذا
الشهاب
هو روح وليس ينكر للرو
* ح توارى عن الورى
بحجاب
(وللبديع) الى أشيه

كتابى أطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا يحجبن بعدى قربك ولا يمحون ذكرامن قلبك

فالاخوان وان كان أحدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان ٦٧ على المجاز والاثنان فى المعنى واحد

و بنو شيبان فى دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب أشأم من سراب وأشأم من البسوس فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهى معقولة بفناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها فانتزع لها سهما فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فأحمست جساسا فركب فرسا له معروريا به فأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث بن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى فقال له يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتى فعقرتها فقال له اتراك مانعى ان أذب عن حماى فأحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس أغثنى بشربة من ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص (ففى ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فأدركه مثل الذى تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل أى أوان
وقال لجساس أغثنى بشربة * والا فخبر من رأيت مكانى
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير زؤان

وقال نابغة بنى جعدة

أبلغ عقالا ان خطة داحس * بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم
وقال لجساس أغثنى بشربة * تدارك بها منا على وأنعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو مترسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهى وتشمر المهلهل أخو كليب واسمه عدى بن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه أول من هلهل الشعر أى أرقه واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فأرسل رجلا منهم الى بنى شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر فاتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو فى نادى قومه فقالوا له انكم أتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هى قال تحيى لنا كليبا أو تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به أو هماما فانه كفء له أو تمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال اما احيائى كليبا فهذا ما لا يكون وأما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أى البلاد احتوى عليه واما همام فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لى فأدفعه اليكم يقتل بجريرة غيره وأما أنا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة غدا فأكون أول قتيل بينها فما أتعجل من الموت ولكن لكم عندى خصلتان أما احداهما فهؤلاء بنى الباقون فعلقوا فى عنق أيهم شئتم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فألف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بنى وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بنى كليب وصاروا يدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيلة بن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بنى شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد فى أهل بيته وهو أبو بجير وفارس النعامة (وقال المهلهل يرثى كليبا)

بت ليلى بالانعمين طويلا * أرقب النجم ساهرا أن يزولا
كيف أهدا ولا يزال قتيل * من بنى وائل ينسى قتيلا
غبيت دارنا تهامة فى الدهر * وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كأسا أمرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا
فصبحنا بنى لجيم بضرب

وفى اللفظ اثنان وان صاحبنى رفيق اسمه توفيق لنصان سريعا والنسوان جميعا والله ولى المأمون (وكتب) أبو الفضل ابن العميد الى بعض اخوانه قد قرب أيدك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لان الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن فى الظاهر على افتراق وفى الباطن على تلاق وفى التسمية متباينون وفى المعنى متواصلون ولئن تفارقت الاشباح لقد تعانقت الارواح (جملة من كلام ابن المعتز فى الفصول القصار) الدهر سريع الوثبة شنيع العثرة أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى وأقران الردى المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد فى رزقه الكذب والحسد والنفاق أثافى الذل النمام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه يشغلك انه يغتم فى وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت وطيئة العود الصبر من ذى المصيبة مصيبة على ذى الشمات التواضع سلم الشرف والجود صوان العوض من الذم الغدر قاطع لبد النصر

يترك الهام وقعه مفلولا * لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا
انتضوا معجس القسى وابرقنا كما توعد الفحول الفحولا * قتلوا اربهم كليبا سفاها
ثم قالوا ما ان نخاف عويلا * كذبوا والحرام والحل حتى * يسلب الخدر بيضه المحجولا
ويموت الجنين في عاطف الرحم وترويى رماحنا والخيولا

وقال أيضا يرثيه كليب لاخير في الدنيا ومن فيها * اذا أنت خليتها فيمن يخليها
كليب أى فتى عز ومكرمة * تحت السفاسف اذ يعلوك سافيها * نعى النعاة كليبا لى فقلت لهم
مالت بنا الارض أوزالت رواسيها * الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه ياقوم أحصيها
القائد الخيل تردى فى أعنتها * زهوا اذا الخيل لجت فى تعاديها * من خيل تغلب ما تلقى أسنتها
الا وقد خضبوها من أعاديها * يهزهزون من الخطى مدمجة * كمتا انابيبها زرقا عواليها
نروى الرماح بايدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا أعاليها * ليت السماء على من تحتها وقعت
وانشقت الارض فانجابت بمن فيها * لا أصلح الله منا من يصالحكم * مالاحت الشمس فى أعلى مجاريها
قال ابو المنذر أخبرنى خراش ان أول وقعة كانت بينهم بالنهى يوم النهى فالتقوا بماء يقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبنى تغلب وكانت الشوكة فى شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل فى ذلك اليوم أحد من بنى مرة ﴿يوم الذنائب﴾ ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بنى تيم الله جحدل بن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بنى قيس بن ثعلبة سعد ابن ضبيعة بن قيس وتيم بن قيس بن ثعلبة وهو أحد الخرفين وكان شيخا كبيرا فحمل فى هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء * من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب
﴿يوم واردات﴾ ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا فظفرت بنو تغلب واستحر القتل فى بنى بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أخو جساس لامه وأبيه فمر به مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز على فقدا منك وقتله ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة ﴿يوم عنيزة﴾ ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبنى تغلب على بنى بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم أنيق ويوم ضرمة ويوم القصيبات هذه الايام كلها لتغلب على بكر أصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقيلوا أمرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعيها على بكر فى قصيدة طويلة أولها)

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير

وفيها يقول
فلو نبش المقابر عن كليب * لاخبر بالذنائب أى زير
كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
وانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير
هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض القتل أشفى للصدور * على ان ليس عدلا من كليب
اذا برزت مخبأة الخدور * ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

﴿وقال مهلهل لما أسرف فى الدماء﴾

يختم والخرق بالرفق يلحم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطل تلفه اذا حضر الاجل افتضح الامل لاتشن وجه العفو بالتقريع لاتنكح خاطب سرك ومن زاد ادبه على عقله كالراعى الضعيف مع مواشى كثيرة (قال أبو العباس الناشى لابى سهل بن نوبخت)
زعمت أبا سهل بانك جامع * ضروبا من الآداب يجمعها العقل
وهل تقول الحق أى فضيلة * تكون لذى علم وليس له عقل
الهم حبس الروح قلوب العقلاء حصون الاسرار من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله من جرى فى عنان أمله عثر بأجله ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه ربما أورد الطمع ولم يصدر وضمن ولم يوف وربما شرق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف لم يغنه اكثار كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة بفقده ومن أرحله الحرص أنضاه الطلب الامانى تعمى أعين البصائر والحظ يأتى من لم يأته ورب ماكان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائق يدعو الى الندامة

أ كثرت قتل بنى بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكى لهم أحد
آليت بالله لا أرضى بقتلهم * حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا

قال أبو حاتم أبهرج أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا (وقال المهلهل)

يا ل بكر أنشروا لى كليبا * يا ل بكر أين أين الفرار
تلك شيبان تقول لبكر * صرح الشر وبان السرار
وبنو عجل تقول لقيس * ولتيم اللات سيروا فساروا

(وقال)

قتلوا كليبا ثم قالوا أربعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تبيد قبائل وقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام * وتقوم ربات الخدور حواسرا
يمسحن عرض ذوائب الايتام * حتى يعض الشيخ بعد حميمه * مما يرى ندما على الابهام

❁(يوم قصة)❁ ثم ان مهلهلا أسرف فى القتل ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع وكان أ كثر بكر قعدت عن نصرة بنى شيبان لقتلهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير ابن الحرث ويقال انه كان ابن أخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل وظن أن المهلهل قد أدرك به ثار كليب وجعله كفؤا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له النعامة فركبها وتولى أمر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال فى ذلك الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيالى
لم أكن من جناتها علم الله * وانى بحرها اليوم صالى

وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد)

سائلوا عنا الذى يعرفنا * ما لقوا فى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل أفواج النعم

وفيه أسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال له دلنى على عدى بن ربيعة وأخلى عنك فقال له عدى عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وتركه وقال فيه

لهف نفسى على عدى ولم أعرف عديا اذ امكنتنى اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة طعن أحدهما بسنان رمحه والآخر بزجه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل فى بنى جنب وجنب فى مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه فى صداقها جلودا من ادم فقال فى ذلك

أعزز على تغلب بما لقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم * أنكحها فقدها الاراقم فى
جنب وكان الحباء من أدم * لو بأبانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

❁(الكلاب الاول)❁ قال أبو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فاكل القوى الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكنا نأتى تبعا فنملكه علينا فأتوه فذكروا له أمرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فقدم فنزل بطن عاقل ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما فى أيدى ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصى أعمالهم ثم طعن فى نبطه أى مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل وسلمة فى الملك فتواعدا الكلاب فاقبل شرحبيل فى ضبة والرباب كلها وبنى يربوع وبكر بن وائل وأقبل سلمة فى تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بنى مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سفح أوعية قومه وقال لهم

برثى المعتضد) قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا * اماما امام الحق بين يديه فصلوا عليه خاشعين كأنهم * صفوف قيام للسلام عليه

(وقال يرثيه)

قالت سريرة ما لجفنك ساهرا * قلقا وقد هدأت عيون النوم
ما قد رأيت من الزمان أحل بى * هذا وتحت الصدر ما لم تعلمى
يا نفس صبرا للزمان وريبه * فهو الملى بما كرهت فسلمى
ان الذى حاز الفضائل كلها * هو ذاك فى قعر الضريح المظلم
أما السيوف فمن صنائع بأسه * لولاه لم يروين من سفك الدم
وكان احداث الزمان عبيده * فتى يؤخرهن لا تتقدم
يقظان من سنة المضيع قلبه * ومعول للعول المتظلم
يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة * فاذا رآها أمكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يجهد بعدها * فى شر وجه مطاق متجهم
وهى المنايا ان رمين بنبلها * يرمين فى نفس الأجل الأعظم
لله درك أى ليث كتيبة * والخيل تعثر بالقنا المتحطم
ولقد هجرت ولا حريم معاند * حرم ولا الاسلام بالمستسلم

(وقال للمعتضد يعزيه بابنه هرون)

يا ناصر الدين اذ هدت قواعده * واصدق الناس فى بؤس وانعام

ندروا الى ماء الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه واغا اخرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبني تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل في بني يربوع وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا فأراد أبو حنش ان يأتي برأسه الى مسلمة فخافه فبعثه مع عسيف له فلما رآه مسلمة دمعت عيناه فقال له انت قتلته قال لا ولكنه قتله أبو حنش فقال انما ادفع الثواب الى قاتله وهرب أبو حنش عنه فقال مسلمة

الا أبلغ أبا حنش رسولا * فمالك لا تجيء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاميس الرباب

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الاخطل

أباغسان انك لم تهني * ولكن قد أهنت بني شهاب
ترقوا في النخيل وأنسئونا * دماء سراتكم يوم الكلاب

❁(يوم الصفقة)❁ وهو يوم الكلاب الثاني قال أبو عبيدة أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد أوقع ببني تميم فأخذ الاموال وسبى الذراري بمدينة هجر وذلك انهم أغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بني تميم أرادوا أمرهم وقال ذوو الحجى منهم انكم قد أغضبتم الملك وقد أوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل فلا تأمنون دوران العرب فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاوروهم في أمرهم وهم أكثم بن صيفي الاسدي والاعيم بن يزيد بن مرة المازني وقيس بن عاصم المنقري وأبير بن عصمة التيمي والنعمان بن الحسحاس التيمي وأبين بن عمرو السعدي والزبرقان بن بدر السعدي فقالوا لهم ماذا ترون فقال أكثم بن صيفي وكان يكنى أبا حنش ان الناس قد بلغهم ما قد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال اني قد نيفت على التسعين وانما قلبي بضعة من جسمي وقد نحل كما نحل جسمي واني أخاف ان لا يدرك ذهني الرأي لكم وأنتم قوم قد شاع في الناس أمركم وانما كان قوامكم أسيفا وعسيفا يريد العبد والاجير وصرتم اليوم انما ترعى لكم بناتكم فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره فاني متى أسمع الحزم أعرفه فقال كل رجل منهم ما رأى وأكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الحسحاس فقال يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس بأي ماء أنتم حتى تنفرد الحلقة عنكم وقد جممتم وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم ولا أعلم ماء يجمعكم الا قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع أكثم بن صيفي كلام النعمان قال هذا هو الرأي فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم وأعلاه مما يلي اليمن وأسفله مما يلي العراق فنزلت سعد والرباب باعلى الوادي ونزلت حنظلة باسفله قال أبو عبيدة وكانوا لا يخافون ان يغزوا في القيظ ولا يسافر فيه أحد ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها وليس بها ماء واشدة حرها فأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم حتى اذا تهور القيظ أي ذهب بعث الله ذا العينين وهو من أهل مدينة هجر فمر بقدة وبصحرائها فرأى ما بها من النعم فانطلق حتى أتى أهل هجر فقال لهم هل لكم في جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم ألقاء مطرحون بقدة قالوا اي والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من بني تميم فأخرجوا منهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيديون يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد بن المحرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثي فكان كل واحد منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذي قار ويوم شعب جبلة فمضوا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزء لابنه جزء الباهلي يا بني هل لك في اكرومة لا يصاب أبدا مثلها قال وما ذاك قال هذا الحي من تميم قد لجؤا هناك مخافة وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم فاركب جملي الارحبي وسر سيرا رويدا عقبة من الليل يعني ساعة ثم حل عنه حبليه وانخه وتوسد ذراعه فاذا سمعته قد أماض بجرته وقال فاستنقعت ثفناته في بوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليك فانك لا تسأل جملك شيأ من السير الا أعطاك حتى تصبح القوم ففعل ما أمره به

قال

وقائد الخيل منشدت ما زره * قب كطي ثياب القصر مضمرة * تقرب الفار بين البيض والهام
وسائس الملك يرعاه ويكلؤه * اذا علا الغمض في أجفان نوام
تمرى أنامله الدنيا لها ديما * ونصله من عداة قاطر دامي
كالسهم يبعثه الرامي بصفحته * يلقى الردى دونه والفوق للرامي
لا يشتكي الدهر ان خطب ألم به * الا الى صعدة أو حد صمصام
صبرا فديناك ان الصبر عادتنا * وان طوينا على حزن وتهيام
فبادر الاجر فالصبر محتسبا * ان الجزوع صبور بعد أيام

(واما) ماتت دويرة جارية كانت مكينة عنده بجزع عليها جزعا شديدا فقال له عبيد الله بن سليمان مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا وتنال جميع ما تريد من العوض والعوض لا يوجد منك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وطول عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى أمير المؤمنين بقوله

يبكى علينا ولا نبكي على أحد * لنحن أغلظ اكبادا من الابل

فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته قال محمد بن داود الجراح فلقيني عبيد الله فاخبرني بذلك وقال أو ردت

هذا من البيت الذى أنشدته فما وجدته فغاث له قد (قال البطين البجلى) طوى الموت ما بينى وبين أحبة

قال الباهلى فحملت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر الى ابن ذكاء يعنى الصبح فناديت يا صباحاه فانهم ليثبون الى يسألونى من أنت اذا اقبل رجل من بنى شقيق على مهر قد كان فى النعم فنادى يا صباحاه قد أتى على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه عبد يغوث الحارثى وهو أول الرعيل فطعنه فى رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد اصطبح فقال عبد يغوث أطيعونى وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة أفواهها فأبوا أما دون أن تنكح بناتهم فلا وقال ضمرة بن لبيد الحماسى انظر واذا سقتم النعم فان أتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان أمر القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان أمرهم شديد وتقدمت سعد والرباب فى أوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان بن الحسحاس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم وأجمع العلماء ان قيس بن عاصم كان رئيس بنى تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس واقتتل القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن عاصم يا آل سعد ونادى عبد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد بن زيد مناة وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب ابن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمى وكان صاحب لواء أهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان أول من انهزم فحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا هواربا * أقسمت لا أطعن الا راكبا * انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال أبو عبيدة أمر قيس بن عاصم أن تتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجزوا دوابهم فذلك قول وعلة

فدى لكم أهلى وأمى ووالدى * غداة كلاب اذ تجز الدوابر

وستكتب هذه القصيدة على وجهها وحمى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل الى الجانب الذى هو فيه فلاظ به مصاد بن ربيعة بن الحرث فلما لحقه مصاد طعنه فألقاه عن الفرس فأسره وكان مصاد قد أصابته طعنة فى مأبضه وكان عرقه يهمى أى يسيل فعصبه وكتفه يعنى عبد يغوث ثم أردفه خلفه فنزفه الدم فمال عن فرسه مغلوبا فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول النهار ثم ظفر به بعد فى آخره ونادى منادقتل اليزيدون وشد قبيصة بن ضرار الضبى على ضمرة بن لبيد الحماسى الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قبيصة ألا أخبرك تابعك بمصرعك اليوم وأسر عبد يغوث أسره عصمة بن أبير التيمى قال أبو عبيدة انتهى عصمة بن أبير الى مصاد وقد أمعنوا فى الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا فى يديه فعرف انه هو الذى أجهز عليه فاقتص أثره فلما لحقه قال له ويحك انى رجل أحب اللبن وأنا خير لك من الفلاة والعطش قال عبد يغوث ومن أنت قال عصمة بن أبير قال عبد يغوث أو عندك منعة قال نعم فألقى يده فى يده فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم على ان جعل له من فدائه جعلا فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية فأعجبها جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذى أسره غلاما نحيفا فقالت لعبد يغوث من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا ولذلك يقول عبد يغوث

وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثأرنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فأخرجه الينا فأبى الاهتم أن يخرجه اليهم فكاد أن يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى أقبل قيس بن عاصم المنقرى فقال أيؤتى قطع حلف الرباب من قبلنا وضرب فاه بقوس فهتمه فسمى الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الى عصمة بن أبير ولا أدفعه الا لمن دفعه الى فليجئ فليأخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا النعمان وفارسنا مصاد وثأرنا أسيرك وفى يدك فما ينبغى لك أن تستحييه فقال انى ممحل وقد أصبت الغنى فى نفسى ولا تطيب نفسى عن اسيرى فاشتراه

بهم كنت أعطى من اشاء وامنع

فلا يحسب الواشون ان قناتنا * تلين ولا أنا من الموت نجزع

ولكن لآلات لا تدلوعة * اذا جعلت أقرانها تتطالع

فكتبه وقال لو حفظته لما عدلت عنه (وقال المتزوذ كر الموتى)

وسكان دار لا تزاور بينهم * على قرب بعض فى المحلة من بعض

كان خواتيما من الطين فوقهم * فليس لها حتى القيامة من فض (وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)

أبا موصل النعمى على كل حالة * الى قربنا كنت أو نازح الدار

كما يلحق الغيث البلاد بسيله * وان جاد فى أرض سواها بامطار

ويا مقبلا والدهر عنى معرض * يقسم لحمى بين ناب واظفار

ويا من يرانى حيث كنت بقلبه * وكم من أناس لا يرون بابصار

لقد رمت بى آمال نفسى كلها * فيا لهف نفسى لو أعنت بمقدار

ذكرت منى سمع الامام وعينه * ورفعت نارى كى يرى ضوءها السارى

وكم نعمة لله فى صرف نقمة * ترجى ومكروه عنى بعد امرار وما كل ما تهوى النفوس بنافع * ولا كل ما تخشى النفوس بضرار

قوله كما يلحق الغيث البلاد

بنو الحسحاس بمائة بعير وقال رؤبة بن العجاج بل ارضوه بثلاثين من حواشي النعم فدفعه اليهم فخشوا أن
يهجوهم فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلي ولا بد فدعوني أذم أصحابي وأنوح على نفسي فقالوا انك
شاعر ونخاف أن تهجونا فعقد لهم أن لا يفعل فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته التي أولها

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا * فما لكما في اللوم خير ولا ليا * ألم تعلما أن الملامة نفعها
قليل وما لومي أخي من شماليا * فيا راكبا اما عرضت فبلغن * نداماي من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا * جزى الله قومي بالكلاب ملامة
صريحهم والآخرين المواليا * ولو شئت نجتني من القوم نهدة * ترى خلفها الجرد الجياد تواليا
ولكنني أحمي ذمار أبيكم * وكاد الرماح يختطفن المحاميا * أحقا عباد الله ان لست سامعا
بشير الوغا والمقربين المتاليا * أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا * أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا
فان أساري لم يكن من بوائيا * وقد علمت عرسي مليكة انني * أنا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـمطي وامضي حيث لا حي ماضيا * وأعقر للشرب الكرام مطيتي
واصدع بين القينتين ردائيا * وكنت اذا ما الخيل شمطها القنا * لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها * برمحي وقد أنحوا الى العواليا * كأني لم أركب جوادا ولم أقل
لخيلي كري قاتلي عن رجاليا * ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل * لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا
قال أبو عبيدة فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد ثو بعصادفة ل بنو النعمان بالكاع نحن نشتريه بأموالنا
ويبوء بمصاد فوقع بينهم في ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان العفاء كل يوم الكلاب من الرباب لتيم ومن بني سعد
لمقاعس (وقال) وعلة الجرمي وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله مناشكرته * غداة الكلاب اذ تجز الدوابر * ولما رأيت الخيل تبرى اثايجا
علمت بأن اليوم أحمس فاجر * نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب عند تيماء كاسر
خدارية صقعاء البدر يشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر * لها ناهض في الوكر قد مهدت له
كما مهدت للبعل حسناء عاقر * كأنا وقد حالت جدية دوننا * نعام تلاه فارس متواتر
فمن يك يرجو في تميم هوادة * فليس لجرم في تميم أواصر * ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا
تنزعني من ثغرة النحر زاجر * فان استطع لا تبتئس بي مقاعس * ولا ترني يبداؤهم والمحاضر
ولا أك في جرارة مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر * يقول لي النهدي هل أنت مردفي
وكيف رداف الفل أمك عاثر * يذكرني بالآل بيني وبينه * وقد كان في جرم ونهد تدابر
(وقال) محرز بن المكعبر الضبي ولم يشهدها وكان مجاورا في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومي ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب أقواما لاقوام * اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت
أن لا يذبب عن احسابنا حام * دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب تصدع منه جلدة الهام
ظلت ضباع مجيرات تجزرهم * وألحقوهن منهم أي الحام * حتى جدية لم يترك بها ضبعا
الا لها جزر من شلو مقدام * ضلت رؤس بني كعب بكلكلها * وهم يوم بنو بدر باظلام
(قال أبو عبيدة) حدثني المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بعد المربدية فقال
يا معشر تيم اني حضرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يا معشر تيم ان الكلاب ليس كما
ذكرتم فاعفوا من قصيدتي صاحبينا يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي ومن قصيدة ابن المكعبر صاحبكم وهاتوا
غير ذلك فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء قال رؤبة فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا فجعل يقول هذه اسلامية
كلها (يوم طخفة) كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرم بن رياح ثم كانت لقيس بن عتاب فسأل حاجب
ابن زرارة النعمان أن يجعلها للحرث بن مرط بن سفيان بن مجاشع فسألها النعمان بني يربوع وقال اعقبوا

* بني الصلت اخوان السماحة والمجد
أتاني وأهلي بالعراق قدامهم * كما انقض سيل من تهامة أو نجد
(وقال ابن المولى)
سررت بجعفر اذ حل أرضي * كما سر المسافر بالاياب
كممطور ببلدته فاضحى * غنيا من مطالعة السحاب
(وبعث) عبد الله بن طاهر الى أبي الجنوب ابن أبي حفصة وهو ببغداد عشرين ألف درهم فقال
لعمري لنعم الغيث غيث أصابنا * ببغداد من أرض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بيني وبينه * بعشرين ألفا صبحتني رسائله
فكنا كحي صبح الغيث أهله * ولم ينتجع اظعانه وحمائله
أتى جود عبد الله حتى كفت به * رواحله ما سير الفلاة رواحله
(وكانت) بنو كلاب ومن والاهم من العرب بنواحي الكوفة تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فبعث أبو شجاع عضد الدولة دلير بن يشكر فاصلحهما وكان أبو الطيب المتنبي بها فوصله وبعث اليه خلعا وقاد اليه فرسا بسرج ثقيل فقال في قصيدة
فلو لم يسر سرنا اليه بانفس * اخوتكم

اخوتكم في الردافة قالوا انهم لا حاجة لهم فيها وانما سألها حاجب حسدا لنا وأبوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بني يربوع لا يساوون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان بعث اليهم الملك جيشا لم يمنعوا ولم يمتنعوا فبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لا تجز نواصيها فجهزه وأرسله الى أبيه وأما حسان بن المنذر فأسره بشر بن عمرو الرياحي ثم من عليه وأرسله فقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما * رأى القوم منه والخيول تلهب

عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جراز من الهندي أبيض مقضب

طلبنا بها انا مداريك قبلها * اذا طلب الشأو البعيد المغرب

(يوم فيف الريح) قال أبو عبيدة تجمعت قبائل مذحج وأكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم وعليهم أنس بن مدركة وعلى بني الحرث الحصين فأغاروا على بني عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بني عامر عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكسروهم وارفضت قبائل من بني عامر وصبرت بنو نمير فاشتبهوا الاباء الكلاب المتعاطلة حول اللواء وأقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعي بن جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدني فكان الفارس اذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك أبا علي فبينما هو كذلك اذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي فقال له من ورائه عندك يا عامر والرمح عند أذنه فوهصه أي طعنه فأصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه وأخذ مسهر رمح عامر ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

لعمري وما عمري علي بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر * أعاذل لو كان البداد لقوتلوا

ولكن نزونا بالعدير المجمهر * ولو كان جمع مثلنا لم يبزنا * ولكن أتتنا اثروة ذات مفخر

أتونا بهراء ومذحج كلها * وأكلب طرا في جباب السنور

(وقال مسهر وزعم انهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وهصت بخوص الرمح مقلة عامر * فأضحى نحيفا في الفوارس أعورا * وغادر فينا رمحه وسلاحه

وأدبر يدعو في الهوالك جعفرا * وكنا اذا قيسية فرقت لنا * جرى دمعها من عينها فتحدرا

مخافة ما لاقت حليلة عامر * من الشر اذ سربالها قد تعفرا

قال وامتنت بنو نمير على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح فقال عامر

* تمنون بالنعماء ولولا مكرنا * بمنعرج الفيفا لكنتم مواليا

ونحن تداركنا فوارس وحوح * عشية لاقين الحصين اليمانيا

وحوح من بني نمير وكان عامر استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ قال أبو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وأدرك مسهر بن يزيد الاسلام فأسلم (يوم تياس) كانت افناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بني عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو ابن تميم رجل الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فأقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال

لا نعقل الرجل ولا نديها * حتى تروا داهية تنسيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان أخاك منحمق * ان لم يكن بك مرة كعب

جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب

والحرب قد يضطر جانيها * نحو المضيق ودونه الرحب

(يوم زرود الاول) غزا ابنا وفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها وأغاروا على نعم كثير

ولكن رأيت الفضل في القصد شركة * فكان لك الفضلان في القصد والفضل
وليس الذي يستتبع الوبل رائدا * كمن جاءه في داره رائد الوبل
(وكان) ابن المعتز يمدح أبا أحمد بن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد راجت في أيام المعتمد الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولي في قصيدة لصاحبه فقال
وقد اقتص خلفاء بني العباس من أوائهم * ومعتمد من بعدهم وموفق
يردد من ارث الخلافة ما ذهب * تواز لهم في كل فضل وسودد
وان لم يكن في العد منهم لمن حسب
(وقال المعتمد أوقيل على لسانه لما غلب الموفق على أمره)
أليس من العجائب ان مثلي * يرى ما هان ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه
(وشعر ابن المعتز فيه)
اليك امتطينا العيس تنفخ في البرى * وللصبح طرف بالظلام كحيل
صدين من التهجير حتى كأنها * سيوف جلاها الصقل فهي نحول
فبتنا ضيوف الفلاة براهم



* عتيق ونص دائم وذميل   يهز برود العصب فوق متونها * نسيم كنفث الراقيات عليل

صادر عن الماء ابني عبس فاحتازوه وأتى الصريخ بني عبس فركب واولحق عمارة بن زياد العبسي الحوفزان فعرفه وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك وهو أخو الحوفزان وقال عمارة يا بني شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شئ هو لك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بني بكر بن وائل اني لم املأ أيدي أزواجهن وأبنائهن شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة ليعارض النعم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فعثرت بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان ولحق به نعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضا وقال نعامة ما كرهت الرمح في كفل رجل قط أشد من كفل عمارة وأسر ابنا عمارة سنان وشداد وكان في بني عبس رجلان من طئ ابنان لأوس بن حارثة مجاور بن لهم وكان لهما أخ أسير في بني يشكر فأصابا رجلا من بني مرة يقال له معدان بن محرب فذهبا به قد فناه تحت شجرة فلما فقدته بنو شيبان نادوا يا ثارات معدان فعند ذلك قتلوا ابني عمارة وهرب الطائيان بأسيرهما فلما برأ عمارة من جراحه اتى طيأ فقال ادفعوا الى هذا الكلب الذي قتلنا به فقال الطائي لأوس ادفع الى بني عبس صاحبهم فقال لهم أوس أتأمرونني أن أعطي بني عبس قطرة من دمي وان ابني أسير في بني يشكر فوالله ما أرجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بني يشكر فابن أوس فبعثوا به اليه فافتك به معدان (وقال نعامة بن شريك)

استنزلت رماحنا سنانا * وشيخنا بطخفة عنانا ثم أخوه قد رأى عيانا * لما فقدنا بيننا معدانا

❊(يوم غول الثاني)❊ وهو يوم كنهل قال أبو عبيدة أقبل ابنا هبيرة وهما من بني غسان في جيش فنزلا في بني يربوع فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كنهل فاغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان في النعم فركب قيس بن هبيرة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة فكر عليه عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لأسأله وأدعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارسا أملأ لعيني منه يوم رأيته فرماني بقوسه فما رأيت شيأ كان أكره الي منه فطعنني فأصاب قربوس سرجي حتى وجدت من السنان في باطن فخذي فتجنبت قال ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى ان قد أثبتني وانصرف فاتبعته الفرس فلما سمع زجلها رجع جانحا على قربوس سرجه وبدا لي فرج الدرع ومعي رمح معلبة بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم وأقبل الهرماس بن هبيرة فوقف على أخيه قتيلا ثم اتبعني وقال هل لك في البراز فقلت لعل الرجعة لك خير قال أبعد قيس ثم شد على فضربني على البيضة فخلص السيف الى رأسي وضربته فقتلته فقال سحيم بن وثيل يعير طارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا بني هبيرة قبلها * فلم تغن شيأ غير قتل المجاور

وقال جرير

وساق ابني هبيرة يوم غول * الى اسيافنا قدر الحمام

(يوم الجبابات) قال ابو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فرأوا ناسا من طوائف بني بكر بن وائل بالجبابات خرجوا أسفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها نفر منهم يرعونها منهم سوادة بن يزيد بن بجيل العجلي ورجل من بني شيبان وكان مجمع وما فرت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها وأخذوا الرجلين فسألوهما من معكما فقالا معنا شيخ بن يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل خرجوا أسفارا يريدون البحرين فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب أين نذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يعلموا من أخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من أخذ ابلهم وصاحبهم ليغنيهم ذلك فقال لهما عميرة ما وراءكما الا شيخ بن يزيد وقد أخذنا أخاه واطردنا ماله دعاه فأبيا ورجعا فوقفا عليهم وأخبراهم وتسميا لهم فركب شيخ بن يزيد فاتبعهما وقد وليا فلحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فأخبره ان أخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على أن يرد عليهم أخاهم وابلهم فردها عليهم فكفر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة فقال

والماطني أمر الدهي رمينه * بعزم يرد العضب وهو فليل و يجود من اغماده كل مرهف * اذا ما نضته الكف كاد يسيل
جرى فوق متنيه الفرند كأنما * تنفس فيه القين وهو صقيل
وأعلمته كيف التصافح بالقنا * وكيف تروض البيض وهي تجول
سريع الى الأعداء أما ذبابه * فماض وأما وجهه فجميل
ويقري السؤال العذر من بعد ماله * ويستصغر المعروف حين ينيل
(أخذ) معنى قوله * نسيم كنفث الراقيات عليل
(عبد الكريم بن ابراهيم فقال)
سلام على طيب روغاننا الى القصر والنهر الخضرم
الى مزبد الموج طامي العباب يهدف في البان والسلسم
تخال به قطامة قرما يكر على قطم مقرم
ويسفو فيسهب في ذابل عمان تسهم بالانجم
كأن الشمال على وجهه بهاسقم وهي لم تسقم
ضعيفة رش كنفث الرقى على كبد المدنف المعدم
اذا درجت فوقه درجة ـه في حبه الزرد المحكم
وقد جللته بأوراقها فروع جلتها نطاق البهم
عليها الحمام بتغريدها كما سجع النوح في مأتم
كأن شعاع الضحى بينها على السوسن الغض والخيزم
وشائع من ذهب سائل * على خمروانية نعم ربا تتفقأ من فوقها * عزالى الربيع لدى المرهم على كل محبية خلة الم

ألم تردع وصايصد بوجهه * اذا ما رأى مقبلاً لم يسلم * ألم تعلما يا ابني عتيبة مقدمي
على ساقط بين الاسنة مسلم * فمارضت فيه القوم حتى انتزعته * جهارا ولم أنظر له بالتلوم

(يوم اراب) غزا الهذيل بن حسان التغلبي فأغار على بني يربوع باراب فقتل فيهم قتلا ذريعا فأصاب نعما كثيرة وسبى سبيا كثيرا فيهم زينب بنت حمير بن الحرث بن همام بن رياح بن يربوع وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى المجدع وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وسبى أيضا طابية بنت جزء بن سعد الرياحي ففداها أبوها وركب عتيبة بن الحرث في أسراهم ففكهم أجمعين (يوم الشعب) غزا قيس بن شرقاء التغلبي فأغار على بني يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فزعم أبو عبيدة انها كانت اختطافا فأسر سحيم بن واصل الرياحي ففي ذلك يقول سحيم

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * ألم تعلموا اني ابن فارس زهدم

ففدى نفسه وأسر يومئذ متمم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرقاء في فدائه فقال

هل أنت يا قيس بن شرقاء منعم * أو الجهد ان أعطيته أنت قائله

فلما رأى وسامته وحسن شارته قال بل منعم فأطلقه له (يوم عول الاول) فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحمى غزا طريف بن هشيم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم فأغار على بني بكر ابن وائل بعول فاقتتلوا ثم ان بكرا انهزمت فقتل طريف بن شراحيل أحد بني ربيعة وقتل أيضا عمرو بن مرثد المحمى وقتل الحسر فقال في ذلك ربيعة بن طريف

يا راكبا بلغن عني مغلغلة * بني الهصيب وشر المنطق الفند
هلا شراحيل اذ مال الحزام به * وسط العجاج فلم ينضب له أحد
أو الحسر أو عمرو ويخيفهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد
ان يحظوني بزرق من أسنتنا * تشفي بهن القسا والعجب والكبد
وقد قتلنا كم صبرا وأسركم * وقد طردنا كم لو ينفع الطرد
حتى استغاث بنا أدنى شريدكم * من بعد ما مسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمي في يوم عول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة

ألم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حر * وينفع أهله الرجل القبيح
فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح
فاطلق غل صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح
ولم يخشوا مصالته عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

(يوم الخندمة) كان رجل من مشركي قريش يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ فقال والله اني لارجو ان أخدمك بعض نسائهم وأنشأ يقول

ان تقبلوا اليوم فما لي عله * هذا سلاح كامل وأله * وذو غرار بن سريع السله

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شئ فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولقيتنا بالسيوف المسلمه * يفلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

(يوم اللهيما) قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التي كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل وبين عمرو بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر بن غريب أخا بني عمرو بن عدي وأخاه سالما خرجا يريدان بني عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحداهما اللعاب والاخرى عفزر فباتا عند رجل من بني نفاثة فقال النفاثي لقيس وأخيه أطيعاني وارجعا فاني أعرف رماحكما تنكسر في قتاد نعمان فقالا ان رماحنا لا تنكسر الا في صدور الرجال قال لا يضركما وستجدان أمري فأصبحا غاديين فلما شارفا متن اللهيما من نعمان وبه عمرو بن الحرث فويق ذلك بموضع يقال له أديمة أغارا على غنم جندب بن أبي عميس وفيها

وقول ابن المعتز واصفا الزاد هي * تسدى على جدول مفعم * كما قتل الوقف أصداغه * وكالارقم انساب للأرقم

يريد صاحب الزنج بالبصرة وكانت شوكته قد اشتدت وظفر به بعد مواقعة كثيرة وفي ذلك يقول ابن الرومي في قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد

أبا أحمد ابليت أمة أحمد * بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد
حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت * قواه وأودى زاده المتزود
فظل ولم تقتله يلفظ نفسه * وظل ولم تأسره وهو مقيد
وكانت نواحيه كفافا فلم تزل * تخففها حتى كانك مبرد
تفرق عنه بالمكايد جنده * وتزدادهم جندا وجندك محصد
ولا بس سيف القرن بعد استلابه * أضر له من كاسديه وأوكد
فما رمته حتى استقل برأسه * مكان قناة الظهر أسمر أجود
ولم تأل انذارا له غير انه * رأى ان متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتا كان رهنا بوثبة * فما بس كذلك الليث للوثب يلبد

(هذا مأخوذ من قول النابغة)

وقلت يا قوم ان الليث منقبض * على براثنه للوثبة الضاري

(يقول في مدح صاعد)

يقرظ الآن ما قبل دونه * له سورة مكتنة في سكينة * ويوصف الا انه يتوعد * ارق من الماء الذي في حسامه * طباعا وامضى من شباه وانجد

جندب فتقدم اليه قيس فرماه جندب في حلمة ثديه ونفحه قيس بالسيف فأصابت ظبة السيف وجه جندب وخرقيس ونفرت الغنم نحو الدار نتبعها وحمل سالم على جندب وفرسه عفزر فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه وضربه سالم فاتقاه بيديه فقطع احدى زنديه فخر جندب وذفف عليه سالم وأدرك العشي سالما فخرج وترك سيفه في المعركة وثوبه بحقويه لم ينج الاجفن سيفه ومئزره فقال في ذلك حماد بن عامر

لعمرك ما وفى ابن أبي عميس * وما خان القتال وما أضاعا
تمارى قرانه حتى اذا ما * أتاه قرنه بذل المصاعا
فان أك نائيا عنه فاني * سررت بأنه عين البقاعا
وأفلت سالم منها جريضا * وقد كلم الدراية والذراعا
ولو صلت له يمنى يديه * لعمر أبيك أطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن أنيس)

الا ابلغا جل السراري وجابرا * وبلغ بني ذي السهم عنا ويعمرا
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها * تميل على صفو من الليل أكدرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويمشي اذا ما الموت كان أمامه * كذا الشبل يحمي الانف ان يتأخرا
نجا سالم والنفس منه بشرقة * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا
وطاب عن اللعاب نفسا ورمة * وغادر قيسا في المكر وعفزرا

﴿يوم خزاز﴾ قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردي وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلي ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص بن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا في مجالس أبي عمرو بن العلاء فتحاكموا الى أبي عمرو فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك غير ان أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ من أموال نزار ما شاء كعمال صدقاتهم اليوم وكان أول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فأوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة أيام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من أمرة على يسار الطريق خلفه صحراء منبج بناوحه كور وكوير اذا قطعت بطن عاقل ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن ان يأكلوهم ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة أوقد في خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيما يليهم * وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

قال أبو عمرو بن العلاء ولو كان جده كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الوفادة وترك الرياسة وما رأيت أحدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده ﴿يوم النعا﴾ قال ابو عبيدة أغار المنبطح الاسدي على بني عباد بن ضبيعة فأخذ نعما لبني الحرث بن عباد وهي ألف بعير فر وابني سعد بن مالك بن ضبيعة وبني عجل بن لجيم فتبعوه حتى انتزعوها منه ورئيس بني سعد حمران بن عبد عمرو فأسره وأقبل ابن حسان العجلي المنبطح الاسدي ففداه قومه ولا أدري كم كان فداؤه واستنقذ السبي فقال جحدر بن خالد بن محمد في يوم النعا

ومنبطح الفوارس قد أذقنا * بناعجة النعام الجلاد
تنفذنا الخاد بدا فردت * على سكن وجمع بني عباد

سكن ابن باعث بن الحرث بن عباد والاخاد بدمن أخذ من النساء (وقال حمران بن عبد عمرو)

ان الفوارس يوم ناعجة النعا * نعم الفوارس من بني سيار
لم يأتهم عقد الاصرة خلفهم * وحنين منهلة الضروع عقار
لحقوا على قب الاياطل كالقنا * شعث تعود لكل يوم عوار

كما كمن في الغمد الجواد المهند * كان أباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى في العلاء و يصعد (وله في العلاء وصاعد) سماء أسرته العلاء وانما قصدوا بذلك ان يتم علاه وهذا من قوله كما قال المرزبان وقد أنشد لابن المعتز في مناقضة الطالبين

دعوا الاسد تسكن في غابها * ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبي * فكم تجذبون بأهدابها

وقد أخذه من بعض العباسيين في قوله

دعوا الاسد تسكن أغيالها * ولا تقربوها واشبالها

ولكنه سرقه سلجا ورده عاجا وسله قطيفة ورده ديباجا (ومن قصيدة ابن الرومي)

تراه عن الحرب العوان بمعزل * وآثاره فيها وان غاب شهدا
كما احتجب المقدار والحكم حكمه * عن الخلق طرا ليس عنه مصرد

(البحتري)

ربي الامور بنفسه ومحلها * متقارب ومدارها متباعد
يتكفل الادنى ويدرك رأيه الـ * أقصى ويتبعه الابي العاند
ان عان فهو من النباهة مشهد * أو غاب فهو من المهابة شاهد

(وقال اعرابي يصف رجلا) كان اذا ولي لم يطابق بين جفونه ويرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم والمحسن آمن والمسيء خائف

فتى روحه روح بسيط بيانه * ومسكن ذاك الروح نور مجسد

حتى

حتى حبون أخا القواصر طعنة * وفكـكن منه القد والاسار
سالت عليه من الشعاب خوانف * وردا العطاط تبـلج الاسحار

(يوم النسار) قال أبو عبيدة تحالفت أسد وطيء وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدي فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيئا وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الفجار فقتلت تميم طيئا أشد ما قتلت عامر يوم النسار فقال في ذلك بشر بن أبي حازم

غضبت تميم ان تقتل عامر * يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

(يوم ذات الشقوق) خالف ضمرة النهشلي فقال الخمر علي حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال في ذلك

الآن ساغ لي الشراب ولم أكن * آتي الفجار ولا أشد تكلمي
حتى صبحت على الشقوق بغدة * كالتمر ينثر في حريرالمحرم
وأبأت يوما بالجفار بمثله * وأجرت نصفا من حديث الموسم
ومشت نساء كالنساء عواطلا * من بين عارفة النساء وأيم
ذهب الرماح بزوجها فتركته * في صدر معتدل القناة مقوم

(يوم خو) قال أبو عبيدة غارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسحوا إبلهم فأتى الصريخ الحي فلم يتلاحقوا الا مساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاسدي على فرس أنثى وكان عتيبة بن الحرث ابن شهاب على حصان فجعل الحصان يستنشق ريح الانثى في سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عتيبة الا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الاسدي وعتيبة غافل لا يبصر ما بين يديه في ظلمة الليل وكان عتيبة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فاقبل بالرمح الى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ولحق الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فاسره وهو لا يعلم انه قاتل أبيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه أبو ربيعة بابل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والاشهر الحرم ان يأتي هذا بالابل ويأتي هذا بالاسير وأقبل أبو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عتيبة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بابيهم عتيبة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان أحاول جعفر بن كلاب
ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق الريطة المنجاب
واقد علمت على التجلد والاسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب
ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب
بأحبهم فقدا على أعدائه * وأشدهم فقدا على الاصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة (وقالت آمنة بنت عتيبة ترثي أباها)

على مثل ابن ميـة فانعياه * بشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبي عتيبة سمهريا * فلا تلقاه يدخر النصيبا
ضروبا باليدين اذا اشمعلت * عوان الحرب لا ورعا هيوبا

(أيام الفجار الاول) قال أبو عبيدة أيام الفجار عدة وهذا أولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجه ان بدر بن معشر أحد بني عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منيعا في نفسه فقال في المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لم يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

قال ومد رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه أعز مني فليضربها فضربها الاحيمر بن مازن أحد بني دهمان ابن نصر بن معاوية فأندرها من الركبة وقال خذها اليك أيها الخندف قال أبو عبيدة انما خرمها خربصة يسيرة وقال في ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف * بحر لبحر زخرف لم ينزف * نبني على الاحياء بالمعرف

كرمتم نخاس المقعون عدكم * اذا جروا فيكم أقلتم فقصدوا
كازهرت جنات عدن وثمرت * فأضحت وعجم الطير فيها تغرد

(وفي) هذه القصيدة يقول

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها * لافسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كانه * بما سوف يلقى من رداها يهدد

(قال) الصولي افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف لروي اقتدارا وحمله ذلك على أن قال

متاح له مقدار رد فكانما * تقوض ثهلان عليه وصندد

ثهلان اسم جبل وهذا لا يصح انما هو صندد بكسر الدال لان فعللا لم يجئ الا في أربعة أحرف درهم وهجرع وهبلع للذي يبلع كثيرا وقلعم للذي يقلع الاشياء (وقول ابن المعتز) في وصف السيف كأنما

* تنفس فيه القين وهو صقيل *

معنى بديع في وصف الفرند وقد قال

ولي صارم فيه المنايا كوامن

قال أبو عبيدة فتحاور الحيان عند ذلك حتى كاد ان يكون بينهما الدماء ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير

## (الفجار الثاني)

كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن وكان الذي هاجه ان فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة حسانة بسوق عكاظ وقالوا بل أطاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في درع فضل فاعجبهم ما رأوا من هيئتها فسألوها ان تسفر عن وجهها فابت عليهم فأتى أحدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهي لا تدري فلما قامت تقاص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهها فقد رأينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتحاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن أمية واصلح بينهم

## (الفجار الثالث)

وهو بين كنانة وهوازن وكان الذي هاجه ان رجلا من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية فأعدم الكناني فوافى النصري بسوق عكاظ بقرد فاوقفه في سوق عكاظ وقال من يبيعني مثل هذا بمالي على فلان حتى أكثر في ذلك واغا فعل ذلك النصري تعييرا للكناني ولقومه فمر به رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصري يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتهايج الناس حتى كاد ان يكون بينهم قتال ثم رأوا الخطب يسيرا فتراجعوا ولم يفقم الشر بينهم (قال أبو عبيدة) فهذه الايام تسمى فجارا لانها كانت في الاشهر الحرم وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الثالث

## (الفجار الآخر)

وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن وانما هاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فأبت ان تقتل بعروة البراض لان عروة سيد هوازن والبراض خليع من بني كنانة أرادوا ان يقتلوا به سيدا من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة مع اعمامه وقال النبي عليه الصلاة والسلام كنت انبل على اعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعني أناولهم النبل وكان سبب هذه الحرب ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له حتى تباع هناك ويشترى له بثمنها من أدم الطائف ما يحتاج اليه وكانت سوق عكاظ تقوم في أول يوم من ذي القعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم أربعة أشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيؤ للحج من أول ذي القعدة الى وقت الحج ويأمن بعضها بعضا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس الضمري أنا أجيرها على بني كنانة فقال النعمان ما أريد الا رجلا يجيرها على أهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن أكلب خليع يجيرها لك أبيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم في أهل نجد وتهامة فقال البراض أعلى بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخشى منه شيأ لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان الى جانب فدك الى أرض يقال لها أوارة فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة ثم قام فنام فجاء البراض فدخل عليه فناشده عروة وقال كانت مني زلة وكانت الفعلة مني ضلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة مني ضله * هلا على غيري جعلت الزله * فسوف أعلو بالحسام القله

(وقال)

وداهية يهال الناس منها * شددت على بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وارضعت الموالي بالضروع
جمعت له يدي بنصل سيف * أفل فخر كالجزع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر واتبعه المساور بن مالك الغطفاني وأسد بن خيثم الغنوي حتى دخل خيبر فكان البراض أول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من غطفان وغني قال البراض ما شأن غطفان وغني بهذه البلدة قالا ومن أنت قال من أهل خيبر قالا ألك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه أحد

ألق بجانب خصره * أمضى من الاجل المتاح * وكأنما يدرد الهبا * عليه أنفاس الرياح (ولما) صار سيف عمرو ابن معديكرب وكان يسمى الصمصامة الى الهادي وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي بمال جليل وكان أوسع بني العباس كفا وأكثرهم عطاء ودعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري فقال

حاز صمصامة الزبيدي * من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون
أخضر اللون بين خديه برد * من ذعاف يميس فيه المنون
أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لحرب * أشمال سطت به أم يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل * ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجاري على صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذا الخليفة في الهيجاء * يقضي به ونعم القرين

(قال) موسى لم يتعدما في نفسي واستعمله وأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعراء انما حرمتم بي من أجلي فشأنكم المكتل

بخيبر ولا ادخله بيتا قالا فأين يكون قال وهل لكما به طاقة ان دللتكما عليه قالا نعم قال فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال فأيكما جراء عليه وأمضى مقدما واحد سيفا قال الغطفانى أنا قال البراض فانطلق أدلك عليه ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل فانطلق البراض يمشى بين يدى الغطفانى حتى انتهى الى خربة فى جانب خيبر خارجة عن البيوت فقال البراض هو فى هذه الخربة واليها يأوى فأنظرنى حتى أنظر أثم هو أم لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم فى البيت الاقصى خلف هذا الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هات سيفك أنظر اليه أصارم هو فأعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف خلف الباب وأقبل على الغنوى فقال ما وراءك قال لم أر أجبن من صاحبك تركته قائما فى الباب الذى فيه الرجل والرجل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوى يا لهفاه لو كان أحد ينظر راحلتينا قال البراض هما على ان ذهبتا فانطلق الغنوى والبراض خلفه حتى اذا جاوزا الغنوى باب الخربة أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فخلصوا نجيا واتبعتهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرحال وعلى قيس أبو براء عامر بن مالك فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ونادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرحال أبدا أو نقتل به عظيما منكم وميعادنا واياكم هذه الليالى من العام المقبل فقال حرب بن أمية لابى سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل فى هذا اليوم (فقال خداش بن زهير فى هذا اليوم وهو يوم نخلة)

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
لما رأوا خيلنا تزجى أوائلها * آساد غيل حمى اشبالها الاجم
واستقبلوا بضراب لا كفاء له * يبدى من الغرل الاكفال ما كتموا
ولوا سلالا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى أوطانها النعم
وات بهم كل محضار ململمة * كأنها لقوة يجنبها ضرم

وكانت العرب تسمى قريشا سخينة لاكلها السخن ﴿يوم شمطة﴾ وهى من يوم الفجار الآخر ويوم نخلة منه أيضا قال فجمعت كنانة قريشها وعبد مناف‍ها والاحابيش ومن لحق بهم من بنى أسد بن خزيمة وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمى باداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة ابن كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبنى كعب فانهما لم يشهدا يوما من أيام الفجار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ فى الايام التى تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان أمر كنانة كلها الى حرب بن أمية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن أمية فى القلب وأمر هوازن كلها الى مسعود بن معتب الثقفى فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة فى أول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ أحد يذكر فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة

﴿يوم العبلاء﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من أيام عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا فى يوم شمطة وكذلك على المجنبتين فكان هذا اليوم أيضا لهوازن على كنانة (وفى ذلك يقول خداش بن زهير)

ألم يبلغك ما لقيت قريش * وحى بنى كنانة اذ أبيروا
دهمناهم بارعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

وفى هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفى فقال رجل من ثقيف

منا الذى ترك العوام مجدلا * تنتابه الطير لحما بين أحجار

﴿يوم شرب﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من أيام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم أعظم منه والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان

وفى السيف غنائى فاشترى منه السيف بمال جليل (البحترى)

قد جدت بالطرف الجواد فثنه * لاخيك من جدوى يديك بفصل
يتناول الروح البعيد مناله * عفوا ويفتح فى القضاء المقفل
بانارة فى كل حتف مظلم * وهداية فى كل نفس مجهل
يغشى الوغا فالترس ليس بجنة * من حده والدرع ليس بمعقل
ماض وان لم تمضه يد فارس * بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبرى باول ضربة * ما ادركت ولو انها فى يذبل
وكأن فارسه اذا استغنى به * الزحف يعصى بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شئ مقتل * واذا أصيب فما له من مقتل
حملت حمائله القديمة بقلة * من عهد عاد غضة لم تذبل

(وقال ابن هانئ المغربى)

يجبا المنصلت المقلد كيف لم * تسل النفوس عليك منه مسيلا
لم يخل جبار الملوك بذكره * الا تشحط فى الدماء قتيلا
فاذا رأيناه رأينا علة * للنيرات ونيرا معلولا
بك حسنه متقلدا وبهاؤه * متنكبا ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت عليه دونك ربده * يغدو بها طرف الزمان كحيلا
واذا طربت الى الرضا اهدى الى * شمس الظهيرة عارضا مصقولا

متوالیان يوم شمطة ويوم العبلاء فحميت قريش وكنانة وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا (وقال عبد الله بن الزبعري يمدح بني المغيرة)

الا لله قــوم ولد * ت اخت بني سهم   هشام وابو عبــد * مناف مدره الخصم

وذو الرمحين اشبال * من القوة والحــزم   فهذان يذودان * وذا من شب يرمي

وابو عبد مناف قصي وهشام بن المغيرة وذو الرمحين ابو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وامهم ريطة بنت سعيد بن سهم فقال في ذلك جدل الطعان

جاءت هوازن ارسالا واخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا

فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

(يوم الحريرة) قال ثم جمع هؤلاء واولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهي حرة الى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء واولئك هم الذين كانوا في سائر الايام وذلك على الجمعتين الا ان ابا مساحق بلعاء بن قيس العمري قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة اخوه جثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الايام الخمسة التي تراجعوا فيها قال فقتل يومئذ ابو سفيان بن امية اخو حرب ابن امية وقتل من كنانة ثمانية نفر قتلهم عثمان بن اسيد بن مالك من بني عامر بن صعصعة وقتل ابو كنف وابنا اياس وعمرو بن ايوب (فقال خداش بن زهير)

اني من النفر المحمر اعينهم * اهل السوام واهل الصخر واللوب   الطاعنين نحور الخيل مقبلة

من كل سمراء لم تغلب ومغلوب * وقد بلوتم فابلاكم بلاؤهم * يوم الحريرة ضربا غير مكذوب

لاقتهم منهم آساد ملحمة * ليسوا بزارعة عوج العراقيب

فالآن ان تقبلوا نأخذ نحوركم * وان تباهوا فاني غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفي)   تركت الفارس البذاخ منهم * تمج عروقه علقا عبيطا

دعست بنانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه اطيطا * لقد اردیت قومك یا ابن صخر

وقد جشمتهم امرا شطيطا * وكم اسلمت منكم من كمي * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت ايام الفجار الآخر وهي خمسة ايام في اربع سنين اولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة وهو اعظم ايامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم شرب وكان لكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال ابو عبيدة) ثم تداعى الناس الى السلم على ان يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا (يوم عين اباغ) وبعده ايام ذي قار قال ابو عبيدة كان ملك العرب المنذر الاكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وامه هند واليها ينسب ثم ملك فملك اخوه قابوس وامه هند ايضا فكان ملكه اربع سنين وذلك في مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده اخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك في مملكة كسرى ابن هرمز فغزاه الحرث الغساني وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين اباغ فقتل المنذر فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه فاشار اليه عدي بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صغيرا فاحب ان ينفرد به وهو اصغر بني المنذر بن المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه ابوه واتاه عدي بن زيد فمكنه النعمان ثم سعي بينهما فحبسه حتى اتى على نفسه وهو القائل

ابلغ النعمان عني مالكا * انه قد طال حبسي وانتظار * لو بغير الماء حلقي شرق

كنت كالغصان بالماء اعتصار * وعداتي شمت اعجبهم * انني غيبت عنهم في اسار

لامرئ لم يبل مني سقطة * ان اصابته ملمات العثار * فلئن دهر تولى خيره

وجرت بالنحس لي منه الجوار * لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشيء المعار

فلما قتل النعمان عدي بن زيد العبادي وهو من بني امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم سار ابنه زيد ابن عدي الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى فحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ببني



السوغ امون

ومهند فيه الفرند كانه * درله خلف الفرات كمين

غضب المضارب مقفرا من اعين * لكنه من انفس مسكون

(واهدى) الكندي الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله الذي خصك بمنافع كل ما اهديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضي في الامور مضاء حده المأثور وتصون عرضك للاوباد كما تصان السيوف بالاغماد وتطرد ماء الحياة في صفحات خدك المشوف كما يشف الرونق في صفحة السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (قدم) على ابي جعفر المنصور وفد الشام بعد انهزام عبد الله بن علي وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفاري فتكلم جماعة منهم ثم قام الحرث فقال يا امير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة استفزتنا حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فبما اجرمنا وان تعف عنا فطالما احسنت الى من اساء فقال المنصور انت خطيب القوم ورد عليه ضياعه بالغوطة وقال رجل من أهل الشام للمنصور يا امير المؤمنين ان المنتقم فقد شفى غيظه وانتصف ومن عفا تفضل

رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائى ثم ان النعمان تحول حينا فى احياء العرب ثم أشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتى كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال أوطأه الفيلة وكان النعمان اذا شخص الى كسرى أودع حلقته وهى ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيبانى وجعل عنده ابنته هندا التى تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير ابن أبى سلمى المزنى)

ألم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لو أن امرأ كان باقيا

فلم ار مخذولا له مثل ملكه * أقل صديقا أو خليلا موافيا

خلا ان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا أناسا يتقون المخازيا

فقال لهم خيرا وأثنى عليهم * وودعهم توديع أن لا تلاقيا

(يوم ذى قار) قال أبو عبيدة يوم ذى قار هو يوم ذى الحنو ويوم قراقر ويوم الجبايات ويوم ذات العجرم ويوم بطحاء ذى قار وكلهن حول ذى قار وقد ذكرتهن الشعراء قال أبو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذى قار كانت وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان فأبى هانئ بن قبيصة أن يسلم ذلك اليه فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبى وقد طمع فى هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك الا أدلك على غرة بكر قال بلى أقرها واظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا عليك بما لهم واديا يقال له ذو قار تساقط الفراش فى النار فأقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذى قار فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا الديار واما ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة وأشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم تر من هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى لا أرى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان أعطينا بايدينا تقتل مقاتلتنا وتسبى ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذى قار ولم يشهدها أحد من بنى حنيفة ورؤساء بنى بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ بن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيبانى وحنظلة بن ثعلبة العجلى وقال مسمع بن عبد الملك العجلى بن لجيم بن مصعب بن على بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا فى ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة ابن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا أبا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها فى قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا انك رسول ما أبت الى قومك سالما قال أبو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز التسترى وكان على مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان عامله على الطف طف سفوان وأمره أن يوافى اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طيئ ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى فقال يا معشر بكر ان النشاب الذى مع هؤلاء الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور وان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته فسمى مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بنى شيبان أيدى اقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلى وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود فى

ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفى طرف من الجزع ولم يمدح أهل التقى والنهى من كان حليما بشدة العقاب ولكن بحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستودع لعداوة أولياء المذنب والعافى مستزرع لشكرهم آمن من مكافأتهم ولان يثنى عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه على ان اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم وموصول بعفوه وعقابك اياهم موصول بعقابه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذا كنت لم ترض منى بالاساءة فلم رضيت منك بالمكافأة (واذنب) رجل من بنى هاشم فقبضه المأمون فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالتى ولبس ثوب حرمتى غفرله فوق زلتى قال صدقت وعفا عنه (ولما) دخل بعض الكتاب على أمير بعد نكبة ثالثة فرأى من الامير بعض الازدراء فقال له لا يضعنى عندك خمول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده ويظهر فرنده ولم أصف نفسى عجبا لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم أنا أشرف ولد آدم ولا فخر فجهر بالشكر

القاب فتبعا القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكري الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان ابن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذي قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم وأسر النعمان بن زرعة التغلبي ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الانزع كتفه فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك ببناتهم فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فاردت ان آتيه فأذن له ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال أبو عبيدة لما كان يوم ذي قار كان في بكر أسرى من تميم قريبا من مائتي اسير أكثرهم من بني رياح بن يربوع فقالوا خلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن أنفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغناءنا فذلك قول جرير منا فوارس ذي بهدى وذي نجب * والمعلمون صباحا يوم ذي قار قال أبو عبيدة سئل عمرو بن العلاء وتنافر اليه عجلي ويشكري فزعم العجلي انه لم يشهد يوم ذي قار غير شيباني وعجلي وقال اليشكري بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم فقال عمرو وقد فصل بينكما التغلبي حيث يقول

ولقد رأيت أخاك عمرا مرة * يقضي وضيمه بذات الحرم
في غمرة الموت التي لا تشتكي * غمراتها الابطال غير تغمغم
وكانما اقدامهم واكفهم * سرب تساقط في خليج مفعم
لما سمعت دعا مرة قد علا * وابني ربيعة في الغبار الاقتم
ومحلم يمشون تحت لوائهم * والموت تحت لواء آل محلم
لا يصرفون عن الوغى بوجوههم * في كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنو أم الرقاع فاقبلوا * عند اللقاء بكل شاك معلم
وسمعت يشكر تدعي بحبيب * تحت العجاجة وهي تقطر بالدم
يمشون في حلق الحديد كما مشت * أسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابنا قشم
والخيل من تحت العجاج عوابسا * وعلى مناسجها سحائب من دم

(وقال العديل بن الفرج العجلي)

ما أوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكنا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به * للناس أفضل من يوم بذي قار
جئنا بأسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا لكسرى كل اسوار

قال وقالت عجل لنا يوم ذي قار فقيل لهم من المستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو اذا لهم كانت الرياسة لهانئ وكان حنظلة يشير بالرأي وقال شاعرهم

ان كنت ساقية يوما ذوي كرم * فاسقي الفوارس من ذهل بن شيبانا
واسقي فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلي مفارقهم مسكا وريحانا

(وقال اعشى بكر)

أما تميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الخزي والاسف
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم * منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا
لقوا ململمة شهباء يقدمها * للموت لا عاجز فيها ولا خرف
فرع نمته فروع غير ناقصة * موفق حازم في أمره أنف
فيها فوارس محمود لقاؤهم * مثل الاسنة لا ميل ولا كشف
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * جنان عين عليها البيض والزغف
لما رأونا كشفنا عن جماجمنا * ليعلموا اننا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندي يحصدهم * ولا بقية الا السيف فانكشفوا
لو ان كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض لمثل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد القوم ينتصفوا
بطارق وبنى ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها الشنف

فكتب المعتصم الى مالك ابن طوق في النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقا الى باب المعتصم فقال أحمد بن أبي دواد ما رأيت رجلا عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدي المعتصم فاحضر السيف والنطع وأوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم فقال اما اذا أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين جبر بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين وأوضح بك سبل الحق واخمد بك شهاب الباطل ان الذنوب تخرس الالسن الفصيحة وتعيي الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وأرجو ان يكون أقربهما مني وأسرعهما الى أشبههما بك وأولاهما بكرمك ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيثما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي * وأي امرئ مما قضى الله يفلت
وأي امرئ يأتي بعذر وحجة *

من كل مرجانة فى البحر احرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف * كأنما الآل فى حافات جمهم والبيض برق بدا فى عارض يكف * مافى الخدود وصدود وعن سيوفهم * ولا عن الطعن فى اللبات منحرف

(وقال الاعشى يلوم قيس بن مسعود)

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل * أطورين فى عام غزاة ورحلة الاليت قيسا عرفته القواتل * لقد كان فى شيبان لو كنت عالما * قباب وقيهم رحلة وقبائل ورجراجة تعشى النواظر فخمة * وجرد على أكتافهن الرواحل * رحلت ولم تنظر وانت عميدهم فلا يبلغنى عنك ما انت فاعل * فعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

شفى النفس قتلى لم توسد خدودها * وسادا ولم تعضض عليها الانامل
املاك يوم الحنو اذ صبحتهم * كتائب موت لم تعطلك العواذل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات فى حبسه وفيه يقول الاعشى

وعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

وكتب لقيط الايادى الى بنى شيبان فى يوم ذى قار شعرا يقول فى بعضه

قوموا قياما على امشاط أرجلكم * ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا * وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا * لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا

مازال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأى لا قحما ولا ضرعا

(وهذه الابيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

قد شمت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا * كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى ولا تخشعت من لأوائه جزعا * لا يملأ الامر صدرى قبل موقعه * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

❊(فن من كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر)❊ قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى أيام العرب ووقائعها وأخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها فى استار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبهها ببعض هذه القصائد بقوله

برزت تذكر فى الحسن من الشعر المعلق * كل حرف نادر منها له وجه معشق

❊(المعلقات)❊ لامرئ القيس قفانبك ولزهير أمن أم أوفى ولطرفة لخولة أطلال ولعنترة يادار عبلة ولعمرو ابن كلثوم الاهبى وللبيد عفت الديار وللحرث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء اختلف الناس فى أشعر الشعراء قال النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان من الذى يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا نابغة بن ذبيان (قال لهم فمن الذى يقول هذا الشعر)

أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على وجل تظن بى الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو أشعر شعرائكم وما أحسب عمر ذهب الا الى انه أشعر شعراء غطفان ويدل على ذلك قوله هو أشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس أنشدنى لاشعر الناس الذى لا يعاظل من القوافى ولا يتبع حوشى الكلام قال من ذلك يا أمير المؤمنين قال زهير بن أبى سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح وكان زهير

* وأكبادهم من حسرتى تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة * أذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره * وآخر جذلان يسر ويشمت
فتبسم المعتصم وقال يا جمل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم أمر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له على شاطئ الفرات (وكتب) المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر عافانا الله واياك قد كانت فى قلبى منك هفوات غفرها الاقتدار وبقيت حزازات أخاف منها عليك عند نظرى اليك فان أتاك الف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم وحسبك معرفة بما أنا منطو لك عليه اطلاعى اياك على ما فى ضميرى منك والسلام (قال) العباس ابن المأمون ولما أفضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا مجلس كنت أكره الناس للجلوس فيه فقلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما تتيقنه فكيف تعاقب على ما تتوهمه فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك وكان المعتصم شهما شجاعا عاقلا مفوها ولم

يكن فى بنى العباس أمى غيره قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتنى مثله لا تخلص من الكتاب فقال الرشيد والله

لايمدح الا مستحقا كمدحه لسنان بن أبي حارثة وهرم بن سنان وهو القائل

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجدنا بشعرك قال افعلوا حتى أقول (وقيل) للبيد من أشعر الشعراء قال صاحب القروح يريد امرأ القيس قيل له فبعده من قال ابن العشرين يعني طرفة قيل له فبعده من قال أنا (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس قال الذي يقول

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له فبعده من فأخرج لسانه وقال هذا اذا رغب (وقيل) لبعض الشعراء من أشعر الناس قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) أبو عمرو بن العلاء طرفة أشعرهم واحدة يعني قصيدته * لخولة أطلال ببرقة ثهمد * وفيها يقول

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله بن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله اعجابا بالبيت يعني ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسئل) الاصمعي عن شعر النابغة فقال ان قلت ألين من الحرير صدقت وان قلت أشد من الحديد صدقت (وسئل) عن شعر الجعدي فقال مطرف بآلاف وخمار براق (وسئل) حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة فقال ذلك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وقال في عمرو بن الاهتم كأن شعره حلل منشرة (وسئل) عمرو ابن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما بازيان يصيدان ما بين الفيل والعندليب (وقال) جرير أنا مدينة الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لابي يا أبت انك لم تهج قوما الا وضعتهم الا بني تيم قال اني لم أجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه * واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول أبي ذؤيب الهذلي * والدهر ليس بمعتب من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالي * توكل بالادنى وان جل ما يمضي * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك رهنا للحوادث يغلق * وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حده والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي به بديع الا أتى ما هو أبدع منه ولله در القائل أشعر الناس من أبدع في شعره الا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبديهته فيه ومعرفته وسمعته أنشده لامرئ القيس فقال هذا أشعر الناس وقد قالوا لحسان بن ثابت أفخر بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب فأما أفخر بيت قالته العرب فقوله

وببيوم بدر اذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمد

(وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله) فان امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول جرير) والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بني تغلب ببيت لو طعنوا في استاههم بالرماح ما حكوها ويقال ان أبدع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب الهذلي

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة وهم رهط اعشى بكر وبأصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج وأصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال (فضائل الشعر) ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه وأعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا الا

لاعذبنك بشيء تختار عليه الموت قال أبو القاسم الزجاج وهذا شيء يحكى من غير رواية صحيحة الا ان جملته انه كان ضعيف البصر بالعربية وقرأ أحمد بن عمار الثذري وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة كتابا فيه ومطرنا مطرا كثير الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا أدري فقال انا لله وانا اليه راجعون خليفة أمي وكاتب أمي ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد ابن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فاحضره فقال ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له الخلا ومنه سميت المخلاة واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه الى اكتماله الى هيجه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقود حقدها عليه أيام أخيه الواثق (قال) ثم يأتي كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فأمر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه وقال لبعض الكتاب اكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطري للحجاج وقد كتب اليه كتابا يتهدده فأجابه قطري أما بعد فالحمد لله الذي لو شاء

سحر وقالوا فى النبى صلى الله عليه وسلم شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم فى عمرو بن الاهتم لما أعجبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا ✽ راوية مرّا ومرّا شاعرا

(وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما فى التوراة اناجيلهم فى صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة وأظنهم الشعراء (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه أفضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها فى حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج للساور بن عبد مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال ارعى به الكلأ واشرب به الماء وتقضى لى به الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده روّهم الشعر روّهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقالت) عائشة روّوا اولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ما سأله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم أرو منه شيأ فكتب معاوية الى زياد ما منعك ان ترويه الشعر فوالله ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان البخيل ليرويه فيسخو وان كان الجبان ليرويه فيقاتل (وكان) على رضى الله عنه اذا اراد المبارزة فى الحرب أنشأ يقول

أى يومىّ من الموت أفر ✽ يوم لا يقدر أم يوم قدر

يوم لا يقدر لا أرهبه ✽ ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الاسود ما كنت أعلم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها (وفى) رواية الخشنى عن أبى عاصم عن عبد الله بن الاحوص عن أبى مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا كان يقول

قضى اللبانة لا أبالك واذهب ✽ والحق بأسرتك الكرام الغيب

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم ✽ وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فكيف لو أدرك زماننا هذا ثم قالت انى لاروى ألف بيت له وانه أقل ما اروى لغيره (وقال) الشعبى ما أنا لشئ من العلم أقل منى رواية للشعر ولو شئت أن أنشد شعرا شهرا لا أعيد بيتا فعلت (وسمع) النبى صلى الله عليه وسلم عائشة وهى تنشد شعر زهير بن جناب تقول

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه ✽ يوما فتدركه عواقب ما جنى

يجزيك أو يثنى عليك فان من ✽ أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعى) عن أبيه عن جده قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشده قول شريك بن عامر المصطلق

لا تأمنن وان أمسيت فى حرم ✽ ان المنايا تحمى كل انسان

فاسلك طريقك تمشى غير مختشع ✽ حتى تلاقى الذى منى لك المانى ✽ فكل ذى صاحب يوما مفارقه

وكل زاد وان أبقيته فانى ✽ والخير والشر مقرونان فى قرن ✽ بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أدرك هذا الاسلام لاسلم (أبو حاتم) عن الاصمعى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك يا رسول الله قال نعم فأنشده

تركت القيان وعزف القيان ✽ وأدمنت تصلية وابتهالا ✽ وكرى المشقر فى حومة

وشنى على المشركين القتالا ✽ أيا رب لا أغبنن صفقتى ✽ فقد بعت مالى وأهلى بدالا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع (وقدم) أبو ليلى النابغة الجعدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده شعره الذى يقول فيه

بلغنا السماء بمجدنا وجدودنا ✽ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم

بجميع شخصنا فعلت ان مثاقفة الرجال أقوم من تسطير المقال والذم (ولما افتتح المهلب خراسان وثنى الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لى بخبر الوقعة واشرح لى القصة حتى كانى شاهدها فبعث اليه المهلب كعب ابن معدان الاشعرى فانشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منه شيأ فقال له الحجاج أخطيب أم شاعر قال كلاهما أعز الله الامير قال اخبرنى عن بنى المهلب قال المغيرة سيدهم وكفاك بيزيد فارسا وما لقى الابطال مثل حبيب وما استحيى شجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك موت ناقع وحسبك بالمفضل فى النجدة واسمحهم قبيصة ومحمد ليث غاب فقال الحجاج ما اراك فضلت عليهم واحدا منهم فاخبرنى عن جلتهم ومن أفضلهم فقال هم أعز الله الامير كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها قال ان خبر حربكم كان يبلغنى عظيما أفكذلك كان قال نعم أيها الامير السماع دون العيان قال أخبرنى كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه قال أعز الله الامير له عليهم شفقة الوالد ولهم به بر الولد قال أخبرنى كيف فاتكم قطرى قال كدناه فى منزله فتحول عنه وتوهم انه كان كادنا بذلك قال فهلا اتبعتموه قال والكلب اذا جحر عقر قال المهلب كان أعلم بك حيث أرسلك (وقد روى) ان المهلب لما فرغ من

الى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله وانتهى وهو يقول

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (سفيان الثوري) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها الكلمة نبي يعني قول الشاعر

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(وسمع كعب قول الحطيئة) من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قال انه في التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب الخير بيني وبين عبدي (ابن عباس) قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا لامية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهي)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتوقد

تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم أردف الشريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تروي من شعر أمية بن أبي الصلت شيأ قلت نعم قال فأنشدني فأنشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه * ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وتحفظ بشيء فيه ٢ قال والذي بعثك بالحق نبيا لاسلنهم سل الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي اني لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيد الله حسان في هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغني ان دوسا انما أسلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول

قضينا من تهامة كل ريب * وخيبر ثم اغمدنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت * قواضبهن دوسا أو ثقيفا

قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم * فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة أخبرني ما الشعر يا عبد الله قال شيء يختلج في صدري فينطق به لساني قال فأنشدني فأنشده شعره الذي يقول فيه فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وإياك فثبت الله وإياك فثبت الله (ومن ذلك) ما رواه ابن اسحق صاحب المغازي وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق * أبلغ بها ميتا بان تحية

ما ان تزال بها النجائب تخفق * مني عليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق

هل يسمعن النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق * أمحمد يا خير ضنو كريمة

في قومها والفحل فحل معرق * ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق

والنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق * ظلت سيوف بني أبيه تنوشه

لله أرحام هناك تمزق * صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق



قال عبد ربه الحروري دعا بشر بن مالك فانفذه بالاشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال بشر بن مالك فقال الحجاج بشارة وملك كيف خلفت المهلب قال خلفته وقد أمن ما خاف وأدرك ما طلب قال كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانت البداءة لهم والعاقبة لنا قال الحجاج العاقبة للمتقين قال فما حال الجند قال وسعهم الحق وأغناهم النفل وانهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم بر الوالد وله منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال فأيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال وأنت أيضا فاني أرى لك لسانا وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفها قال ويحك أكنت أعددت لهذا المقام هذا المقال قال لا يعلم الغيب الا الله (ودخل أبو الصقر) قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ وفي المجلس أبو العباس ابن ثوابة فسأله الوزير عن رجل فقال الى تريدني فقال أبو العباس مثلك يحتاج ان يشد ويحد فقال هذا من جهلك أما علمت ان من يحد لا يشد ومن يشد لا يحد فخرج أبو الصقر مغضبا وكان أبو العيناء يعادي ابن ثوابة لمعاداته لابي الصقر فاجتمعا في مجلس صاعد في غد ذلك اليوم فتلاحيا فقال ابن

قال

قال ابن هشام قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغني قبل قتله ما قتلته (وقال) من حديث زياد بن طارق الجشمي قال حدثني أبو جرول الجشمي وكان رئيس قومه قال أسرنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته

امنن علينا رسول الله في كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر * امنن على نسوة قد كنت ترضعها
يا أرجح الناس حلما حين يختبر * انا لنشكر للنعماء اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ في هوازن وأرضعوه فقال عليه الصلاة والسلام أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان في أيديها من الذراري والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأي وسيلة تبلغه أو تقصره (وكان) الذي هاج فتح مكة ان عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا أقبل عمرو بن مالك الخزاعي بأبيات فلما وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين أظهر الناس فقال

يارب اني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا * قد كنت والدا وكنا ولدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا * فانصر هداك الله نصرا أبدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم خسفا وجهه تربدا * في فيلق كالبحر يجري مزبدا

قال ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة تستهل بنصر بني كعب (وقال عمر بن الخطاب) الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويبلغ له القوم في ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب الى شعر الحجاز وحض عليه اذ لغتهم أوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخي انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة في قومها والعفيفة في نفسها والهجاء فانك لا تعدو أن تعادي كريما أو تستثير به لئيما ولكن افخر بمآثر قومك وقل من الامثال ما توقر به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك بن انس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فأنى لهم وفر ولسنا بذي وفر
اذا التاجر الهندي جاء بفارة * من المسك راحت في مفارقهم تجري
فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر أموالهم وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفار أو جلاء

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها وانما أراد مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واشفاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر أصحابه مسهم وباء المدينة فمرض أبو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قالت وكان بلال اذا أقلعت عنه يرفع عقيرته و يقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

ثوابة أما تعرفني فقال بلى أعرفك ضيق العطن كثير الوسن خارا على الذقن وقد بلغني تعديك على أبي الصقر وانما حلم عنك لانه لم يجد لك عزا فيذله ولا علوا فيضعه ولا مجدا فيهدمه فعاف لحمك ان يأكله وسفك دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة ما تسابّ انسانان الا غلب الالأم فقال أبو العيناء لهذا غلبت امس أبا الصقر (ومما يعد) من مكارم أبي الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه في وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال أبو الصقر لا تثريب عليك يغفر الله لك فما قصر في الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته (ولما ولي أبو الصقر) الوزارة خير أبا العيناء فيما يحبه حتى يفعله به فقال أريد ان تكتب الى أحمد ابن محمد الطائي تعرفه مكاني وتلزمه قضاء حق مثلي من خدمه فكتب اليه كتابا بخطه فوصله الى الطائي فسبب له في مدة شهر مقدار ألف دينار وعشرة أجمال فانصرف بجميع ما يحبه وكتب الى أبي الصقر كتابا مضمنه أنا أعزك الله طليقك من الفقر ونقيذك من البؤس أخذت بيدي عند عثرة الدهر وكبوة الكبر وعلى أي حال حين فقدت الاولياء والاشكال والاخوان والامثال الذين يفهمون في غير تعب وهم الناس الذين كانوا غياثا للناس خللت عقدة الخلة ورددت الي بعد النفور النعمة وكتبت

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه * كالثور يحمي جلده بروقه

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة واشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والعباس وأبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول

أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

(ومن حديث) أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار نكبت فقال هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فهذا من المنثور الذي يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم * ومثل هذا من كلام الناس كثير يأخذه الوزن مثل قول عبد مملوك لمواليه اذهبوا بي الى الطبيب وقولوا قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبي صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله في آي الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومثله وجفان كالجواب وقدور راسيات ومثله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذي يدع اليتيم ولو طلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشتري باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير (من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين) كان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلي اشعر الثلاثة ومن قول علي كرم الله وجهه بصفين

أمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما * فيوردها في الصف حتى يردها
حياض المنايا تقطر السم والدما * جزى الله عني والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وأنت أبا حمزة قال وأنا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شبت الحرب فأعددت لها * مفرع الحارك محبوك الثبج * يصل الشد بشد فاذا
ونت الخيل عن الشد معج * جرشع أعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي * بصفين يوما شاب منها الذوائب * عشية جا أهل العراق كأنهم
سحاب ربيع زعزعته الجنائب * وجئناهم نردي كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب * فدارت رحانا واستدارت رحاهم
سراة النهار ما تولى المناكب * وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى أن نضارب

(ومن شعراء التابعين) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب أنت الفقيه الشاعر لابد للمصدور أن ينفث يعني انه من كان في صدره زكام فلابد أن ينفث به زكمة صدره يريد أن كل من اختلج في صدره شيء من شعر أو غيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو أن مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما أحسن الحسنات في أثر السيآت وأقبح السيآت في أثر الحسنات وأحسن من هذا وأقبح من ذلك الحسنات في أثر الحسنات والسيآت في أثر السيآت (ومن شعراء التابعين) عروة بن اذينة وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي عنه مالك وقال ابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج في الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادي يا أهل البصرة أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة

*(ومن

لي كتابا الى الطائي فانما كان مثلك الملك اثنته وقد استضيت على الامور واحاطت بي النوائب فكثر من بشره وبذل من يسره واعطى من ماله اكرمه ومن بره احكمه مكرما الى مدة ما قت ومثقلا الى من فوائده الاودعت حكمني في ماله فتحكمت وانت تعرف جوري اذ تحكمت وزاد في طوله فشكرت فاحسن الله جزاك واعظم جمالك وقدمني امامك واعاذني من فقدك وجمالك فقد انفقت على جمالك الله وانفقت من الشكر ما يسره الله لي والله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمد لله الذي جعلك اليد العالية والرتبة الشريفة لا ازال الله عن هذه الامة ما بسط فيها من عدلك وبث فيها من رفدك (قطعة مختارة) من نسخة الكتاب الذي عمله ابو العيناء في ذم أحمد ابن الخصيب لما نكب على ألسنة الكتاب والقواد وأرباب الدولة *قال ذكره محمد بن عبد الله بن طاهر فقال مازال يخرق ولا يرقع ومازلت أتوقع له الذي وقع فيه وذكره وصيف فقال ترك العقلاء على يأس مرتبته والحمقى على رجاء درجته وذكره موسى ابن بغا فقال لولا ان القدر يعشي البصر لما نهى فيها ولا أمر وذكره فارس بن بغا فقال لم تتم له نعمة لانه لم يكن له في التدبير همة وذكره الفضل بن العباس فقال ان لم يكن تأتى يبلغ البلاء فما

﴿ ومن شعراء الفقهاء المبرزين ﴾ عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق (وقال) حسان خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الى وقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها في علم الخلية والبرية وتركناها هنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشي وأنا معه في أزقة المصيصة اذا في سكران قد رفع عقيرته يتغنى ويقول

أذلني الهوى فانا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة في مزبلة * وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

أتاني عنك هذا اليوم قول * فضقت به وضاق به جوابي
وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الأحبة في التراب
وقد عزوا على ان أسلموني * معا فلبست بعدهم ثيابي

(وقد) ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة في الباب الذى يتلو هذا وهو قولهم في الغزل (الواسطي) عن بعض أشياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله السلمي أميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما بغته تماضر
وحكمه شيب القذال على الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على أنه قد هاجه بعد صحوه * بعرض ذى الأجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا فلامه الناس في ذلك فقال

يلومونني في سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) على بن أبي طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال أنشد

أي يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(وكان) اذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول

يا حبذا السير بأرض الكوفه * أرض سواء سهلة معروفه * تعرفها جمالنا المعلوفه

(وكان) ابن عباس في طريقه من البصرة الى الكوفة يحدو بالابل ويقول

أوبى الى أهلك يا رباب * أوبى فقد حان لك الاياب

(وقال ابن عباس لما كف بصره) ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور

❁﴿ قولهم في الغزل ﴾❁ قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول في الغزل الرقيق ينشده الانسان في المسجد فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب فالتفت اليه فقال

وتبرد برد الفراديس في الصيف ؟ رقرقت فيها العبيرا
وتسخن ليلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب الاهريرا

ثم قال الله أكبر (وقال) الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بابي هريرة قد أكب الناس عليه يسألونه فقلت هكذا أفرجوا لي عن وجهه فأفرج لي عنه فقلت له انما أقول هذا

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال أروى وخيال تكتما

---

اعظم البلوى وذكره هرون بن عيسى فقال كانت دولته من دولة المجانين خرجت من الدنيا والدين وذكره العلى بن أيوب فقيل له ما أعجب ما نكب فقال نعمته أعجب من نكبته (وذكر) ميمون ابن ابراهيم فقال لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها (وذكره) محمد بن نجاح فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم (وذكره) على بن المنجم فقال لم يكن له اول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل فيدركه عاقل لديه (وذكره) محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال ان ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال امرؤ ساءه عشرة الاحرار فاصبح مقفر الديار (وذكره حجاج بن هرون) فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال ما زال يستوحش بالنعمة حتى أنس بالنقمة (وذكره) عبد الله بن منصور فقال كنت أوفى للسلطان من جهة كما أبكى للرعية من ظلمه (وذكره) ابو فراس فقال ان علا بخطا لقد انحط بحق وذكره سعيد ابن حميد فقال اذا أصاب أجم واذا أخطأ اجم (وكان في هذا العصر بمصر أبو بكر) المعروف بسيبويه ناقلة

تريك وجها ضاحكا ومعصما * وساعدا عبلا وكفا أبرما

فما تقول فيه قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا في المسجد فلا ينكره (ودخل) كعب ابن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وأنشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول
ما ان تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذي وعدت * الا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الا باطيل
ولا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الاماني والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفا (ومن قول) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم
ونم عليك الكاشحون وقبل ذا * عليك الهوى قد نم لو نفع النم
فيا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم

(ومن شعر عروة بن أذينة) وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من أرق الناس تشبيبا

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

وقد وقفت عليه المرأة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * غدوت نحو سقاء الماء أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم يكن مرائيا ولكنه كان مصدورا فنفث (وقدم) عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له ألست القائل

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقي وان لم آت يأتيني
أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

قال فما أراك الا قد سعيت له قال سأنظر في أمري يا أمير المؤمنين وخرج عنه فجعل وجهته الى المدينة فبعث اليه بألف دينار وكشف عنه فقيل له قد توجه الى المدينة فبعث اليه بالالف دينار فلما قدم عليه بها الرسول قال له أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له أنا كما قلت قد سعيت وعنيت في طلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (ومن قول) عبد الله بن المبارك وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق النسيب معجب التشبيب حيث يقول

زعموها سألت جارتها * وتعرت ذات يوم تبترد
أكما تنعتني تبصرنني * عمركن الله أم لا تقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من ترد
حسدا حملنه من شأنها * وقديما كان في الحب الحسد

(وقال) شريح القاضي وكان من جلة التابعين والعلماء المتقدمين استقضاه علي رضي الله تعالى عنه ومعاوية وكان تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها في غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس أذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

❁(قولهم في المدح)❁ قال حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي قال شراحيل بن زائدة وكان كثيرا ما أسايره فبينما أنا أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وعرضه فقال له الرشيد ألم

البصرة يشبهه في حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلاد وعرضت له منه لوثة وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للمصريين يا أهل مصر أصحابنا البغداديون أحزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوا له العقد والعدد فهم أبدا يتزلون ولا يقولون باتخاذ الصغار خوفا ان علكهم سوء الجوار فهم أبدا يكنزون ولا يقولون باتخاذ الحرائر خوفا ان تتوق أنفسهم الى السراري فهم أبدا يتسرون ولا يقولون باظهار الغنى في مكان عرفوا فيه بالفقر فهم أبدا يسافرون (ووقف) يوما بالجامع وقد أخذت أخلاق ما أخذه فقال يا أهل مصر حيطان المقابر أنفع منكم يستند البها من التعب ويستدفأ بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتحتذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) أبو الفضل ابن الخنزابة ربما رفع أنفه تيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك أشم مني الوزير رائحة كريهة فشمر أنفه فأطرف واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل من أين أقبلت فقال من عند الزاهي بنفسه المدل بطقسه المستطيل على أبناء جنسه * واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوي ومسلم من أهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس العبا ر مص

انهك

انهاك عن مثل هذا في شعرك يا الخاني أسداذا أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي مذا وأشار الى بقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لها في غيل خفان أشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل * بها ليل في الاسلام سادوا ولم يكن

كأولهم في الجاهلية أول * هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في النائبات وأجملوا

(وقال) عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ان أولى بالحق في كل حق * ثم أحرى بأن يكون حقيقا * من أبوه عبد العزيز بن مروا

ن ومن كان جده الفاروقا * ثم دام وانا علينا وكانوا * في ذرا شاهق يفوت الانوقا

(مدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب بن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم وان ذلك البرد لعند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لي عمر بن الخطاب أنشدني قول زهير فأنشدته قوله في هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا * لو كان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا * جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مزردون بها ليل اذا احتشدوا

محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر ما كان أحب الي لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير أحدا يستحق هذا المدح الا أهل بيت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (واسمع) رجل عبد الله بن عمر بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستأذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال اعلموا أمير المؤمنين اني قلت شعرا أوله الحمد لله فاعلموه فأذن له فدخل عليه وهو يقول

الحمد لله أما بعد يا عمر * فقد أتتنا بك الحاجات والقدر

فأنت رأس قريش وابن سيدها * والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه * ومدحه جرير بشعره الذي يقول فيه

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فأمر له بثلثمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فأمر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة ورواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله لئن كان عبدا ان شعره لحر وان كان اسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى فأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من أنت قال أنا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كنا نعطيه فنجزل قال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم (وكان) الطريح الثقفي ناسكا شاعرا فلما قال في أبي جعفر المنصور قوله

أنت ابن مسنطح البطاح ولم * تعطف عليه الحنى والولج * لو قلت للسيل دع طريقك والمـ

ـوج عليه كالسيل يعتلج * لهم أو كاد أو لكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فكيف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم اني انما أردت يارب لو قلت للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه الزبرقان بن بدر أبياتا يمدح فيها عمر ويستعطفه فلما قرأها عمر عطف له وأمر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر * ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة

فاغفر عليك سلام الله يا عمر * أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر

في بعض الامر فعزل عن الشرطة فوليها زكي صاحب الراضي فلم يحمده أيضا فوقف لكافور وهو ماض الى الصلاة يوم الجمعة فقال أيها الاستاذ وليت ظالما وعزلت ظالما قليل الوفا كثير الجفا غليظ القفا فتبسم ابن برك البغدادي وكان يساير كافورا فقال وهذا ابن برك ممن يغرك ان ينفعك وان يضرك (وادخل) الحمام مفلح الحسيني فأتى سيبويه ليدخل فمنع وقيل الامير مفلح به فقال لا أبقى الله مغسوله ولا أبلغه سوله ولا وقاه من العذاب مهوله وجلس حتى خرج فقال ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى في قبله أو مبتلى في دبره أو سلطان يخاف من شره فاي الثلاثة أنت قال أنا المقدم (واحضره) أبو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغني بذاءة لسانك وقبيح معاملتك للاشراف فاحذر ان تعود فيها لك مني أشد العقوبة فخرج متحزنا فكان الولدان يتولعون به ويذكرون له الخازن فيشتد عليه ذلك فينصرف ولا يكلمهم فمر به رجل يكنى أبا بكر من ولد عقبة بن أبي معيط وغلام قد لج عليه بذلك

فضيلك المعيطي فقال الرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن أبي معيط على الكفر وضرب ظهره

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدي بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مدحتك قال امسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني أكره ان لا اعطيك ثمن ما تقول لي ألف شاة وألف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصي في معد وانما * تلاقي الربيع في ديار بني ثعل
وأبقى الليالي من عدي بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعلل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال عدي امسك لا يبلغ مالي أكثر من هذا (قولهم في الهجاء) قال الله تبارك وتعالى في هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فأرخص الله للشعراء بهذه الآية في هجائهم لمن تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن تميم الخزاعي عن أبيه عن جده ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبا سفيان يهجوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه هجاني واني لا أقول الشعر فاهجه عني فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله ائذن لي فيه قال أنت القائل هممت الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان بن ثابت فقال يا رسول الله ائذن لي فيه واخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لي اني لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال انت له اذهب الى أبي بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على أبي سفيان

ألا أبلغ أبا سفيان عني * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويطريه ويمدحه سواء
لنا في كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء
لساني صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكدره الدلاء
فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من أهل اليمن دخلت الكوفة فأتيت المسجد فاذا عمار بن ياسر برجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول الصق بالعجوز بن قلت له سبحان الله أتقول هذا وأنتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال أتدري ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا أهل مكة قلت لا أدري قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة أن ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وسألت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان في ذلك

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجاني به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علقمة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق (وقال) رجل من ثقيف لمحمد بن مناذر ما بال هجائك أكثر من مدحك قال ذلك مما أغراني به قومك واضطرني اليه لومك (وقال) أبو عمرو بن العلاء قلت لجرير انك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدؤني ثم لا أغفر لهم (وكان) جرير يقول لست بمبتد ولكني معتد يريد أنه يسرف في القصاص ومثله قول الشاعر

بني عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما * دفنتم بأفناء العقيق القوافيا
فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه * فيقبل نفسا أو يحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا

أبيك بالسوط كما ضرب علي بن أبي طالب بأمر عثمان رضي الله عنه لما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر والحقك يا صبي بالصبية يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بقتله فمن للصبية يا رسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المعيطي وبطن الارض أحب اليه من ظهرها (وقال أبو العيناء) انا أول من أظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لي أبي ان الله قد قرن طاعته بطاعتي فقال تعالى أن اشكر لي ولوالديك فقلت يا أبت ان الله تعالى قد أمنني عليك ولم يؤمنك علي فقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم (وقال اعرابي) لابيه يا أبت ان كبير حقك ما يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي امت بمثله اليك ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء (دخل) على عبد الله بن سليمان فضمه اليه فقال انا الى ضم الكفاية أحوج مني الى ضم اليدين وقال له مرة انا معك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن (قال أبو الطيب المتنبي)

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * اني بما انا باك منه محسود

(وقال) له رجل يا مخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه (وذكر أبو العيناء) محمد بن يحيى بن خالد بن برمك فقال بأبي وأمي دام

فانه

فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة بأخرى والبادئ أظلم (قيل) وفد جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للاخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذي عرفني أعمار أمك يا جرير ما عرفتك قال له جرير والذي أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك سيماك سيما أهل النار (ابن الاعرابي) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا شعر حجازي دعني أضغمه له ضغمة قال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الاخطل قال فالتفت اليه فقال له هل ضغمت الذي يقول

والتغلبي اذا تنحنح للقرا * حك استه وتمثل الامثالا

تلقاهم حلفاء على أعدائهم * وعلى الصديق تراهم جهالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بمصر كان رجل له صديق يقال له حصين فولى موضعا يقال له السابين فطلب اليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب اليك فان ودك طالق * مني وليس طلاق ذات البين
فاذا ارعويت فانها تطليقة * ويقيم ودك لي على ثنتين
واذا أتيت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقين في حيضين
وان الثلاث أتتك مني بنية * لم تغن عنك ولاية السابين
ولم أرض أن أهجو حصينا وحده * حتى اسود وجه كل حصين

(طلب) دعبل بن علي حاجة الى بعض الملوك فصرح بمنعه فكتب اليه

أحسبت أرض الله ضيقة * عني فأرض الله لم تضق
وحسبتني فقعا بقرقرة * فوطئتني وقعا على حنق
فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعدلي غلا وجامعة * فاجمع يدي بها الى عنقي
ثم ارم بي في قعر مظلمة * ان عدت بعد اليوم في الحمق
ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلني بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول أبي زبيد)

ان كان رزقي اليك فارم به * في ناظري حية على رصد
لمثلك أدبتني بواحدة * تجعلها منك آخر الابد
تحلف أن لا تبرني أبدا * فان فيها بردا على كبدي

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد علي من قول الشاعر

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت أبي أي شئ هجيت به أشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا اذا سيم خطة * أقر كاقرار الحليلة للبعل
وكل كليبي صحيفة وجهه * أذل لاقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر لان غطفان كان شاعرا وهو يقول

مازال عصياننا لله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى وبندار
الى علجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ما سجدا للشمس والنار

(ومن أخبث الهجاء قول جميل)

أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدي يا شماخ فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فان تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله اذ لم يرضكم كان أبصرا

(وقال) كثير في نصيب وكان أسود ويكنى أبا الحجناء

رأيت أبا الحجناء في الناس حائرا * ولون أبي الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم



الوجه الطلق والقول الحق والوعد الصادق نيته أفضل من علانيته وفعله أفضل من قوله وقال له المتوكل ما أشد ما مر عليك من فقد بصرك فقال ما حرمت منه من النظر اليك أيها الامير (وقال) لعبد الله بن يحيى مسنا وأهلنا الضر وبضاعتنا الحمد والشكر وأنت الذي لا يخيب عنده حر (وقال) له يوما قد اشتد الحجاب وخشن الحرمان فقال ارفق يا أبا عبد الله فقال لو رفق بي فملك لرفق بك قولي (وقال) له أيها الوزير اذا تغافل أهل الفضل هلك أهل التجمل وذم رجلا فقال لا يعرف الحق فينصره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما أبلغ الكلام فقال ما اسكت المبطل وحير المحق (وقيل له) مات الحسن بن سهل فقال والله لئن اتعب المادحين لقد أطال بكاء الباكين والله لقد أصيب بموته الانام وخرست لفقده الاقلام * قال أشجع بن عمرو السلمي

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح في لحد من الارض ميتا * وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كأن لم يمت ميت سواه ولم تقم * على أحد الا عليه النوائح
فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد ما مات فارح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها *

(وكان) يقال لسعد بن أبي وقاص المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فقال رجل بالقادسية فيه

ألم تر أن الله أنزل نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلا من الشعراء فقال لقد هجاني بيتين أنضج بهما كبدي فاستنشدوه فأنشدهم هذين البيتين

سألنا كل حي عن ثماله * فكل قد أجاب ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

ولم يقل أحد أحسن من قول أبي نواس وقائلة لها في وجه نصح * علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها في حسن ميس * أأجمع وجه هذا والحراما

وكان جرير يقول اذا هجوت فاضحك وينشد اذا سهلت فناة بني تميم * تلقم باب عضرطها الترابا
ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

وقوله وتقول اذ نزعوا الازار عن استها * هذي دواة معلم الكتاب

وقوله استوطنت بي سجايا من بني مطر * وخاطرت بي عن أحسابها مضر
هيأتم عمرا حامي دياركم * كأنها الاست اذا ري الجحر

وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت * ولو أن برغوثا على ظهر قملة
رأته تميم يوم زحف لولت * ولو أن عصفورا مد جناحه * لقامت تميم تحته واستظلت

وقال جرير في بني تغلب قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

(وقال) محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل

أحسن من سبعين بيتا سدى * جمعك اياهن في بيت ما أحوج الملك الى دعة * تغسل عنه وضر الزيت

(ومن أخبث الهجاء قول زياد الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوهم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا * وهم من الحسب الذاكي بمنزلة
كطحلب الماء لا أصل ولا ورق * لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

وقوله قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا الذي كان قبلكم * ولم تدركوا الا مدق الحوافر

وقال فيهم قبيلة خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائما صائم

ونظير هذا قول الطرماح وما خلقت تيم وزيد مناتها * وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن أخبث الهجاء قول الطرماح في بني تميم)

لو حان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد * أو أنزل الله وحيا أن يعذبها
ان لم تعد لقتال الازد لم تعد * وكل لؤم أباد الله سيئه * ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قوم أقام بدار الذل أولهم * كما أقامت عليه خدمة الوتد

ومن قول المساور بن هند ما سرني ان قومي من بني أسد * وأن ربي ينجيني من النار
وانهم زوجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

ومن أخبث الهجاء في غير الطاعة اذا ما نأى عني الصديق وسبني * بهاء برذي ثم فلا أتكلم
وقال عبد يا أبا جعفر كتبتك سعيا * فاستطال المداد والسم لام

وكانت به حيا تضيق الصحاصح

يتعلق بقول الحسين بن مطير في معن بن زائدة ألما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عرنين المكارم اجدعا
(وهذا) كقول عبد الصمد بن المعدل في عمرو ابن سعيد بن مسلم الباهلي
أقبر أبي أمية لو علاه * جبال اذا الصقت به ذراعا
حويت الجود والتقوى وعمرا * فكيف أطقت بالقبر اضطلاعا
لموتهم أطقت له انضماما * ولولا ذاك لم تطق اتساعا
(وقول أشجع)
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
من قول الخنساء
يا صخر بعدك هاجني استعباري * شانيك بات بذاتي وصغار

لا ثانى على الهجاء فالهم * شك الا المداد والاقلام

(وقال) سليمان بن أبى شيخ كان أبو سعيد الرأى يمارى أهل الكوفة و يفضل أهل المدينة فجاءه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كلب فى جهنم يسمى شرشيرا فقال

عندى مسائل لا شرشير يعرفها * ان سئل عنها ولا أصحاب شرشير * وليس يعلم هذا الدين يعلمه

الاحنيفية كوفية الزور * لا تسألن مدينيا فتكفره * الا عن البم والمثنى والزير

فكتب أبو سعيد الى أهل المدينة انكم قد هجيتم فردوا فرد عليه رجل من أهل المدينة يقول

لقد عجبت لغاو ساقه قدر * وكل أمر اذا ما حم مقدور * قالوا المدينة أرض لا يكون بها

الا الغناء والا البم والزير * لقد كذبت لعمر الله ان بنا * قبر النبى وخير الناس مقبور

فما انتصر فيه ولم يقل شيأ وقال مساور الوراق فى أهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم فى سعة * حتى بلينا باصحاب المقاييس

قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم * فاستعملوا الرأى بعد الجهد والبوس

اما الغريب فاموا الاعطاء لهم * وفى الموالى هم شح علاميس

فلقيه أبو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بمسئلة من الفتيا ظريفه * أتيناهم بمقياس صحيح

بديع من طراز أبى حنيفه * اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر فى صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

عجبت لعبدان هجونى سفاهة * ان اصطبحوا من شاتهم وتفيل * بجار ورسيان وفهر وغالب

وعون ومقدام وابن صفول * فاما الذى يحصيهم فكثر * وأما الذى يطريهم فقليل

(وقال أبو العتاهية فى عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وجلى نفسه * على القرابين من الاهل * هل فى جوارى بنى وائل

جارية واحدة مثلى * قد نقطت فى خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

(مداراة الشعراء) قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس فماطلهم بالجائزة وكان الخليل بن أحمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام

واعلم بانهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام

وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم باق على الايام

فأجازهم وأحسن اليهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عنى لسانه قالوا بماذا يا رسول الله فأمر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقى يزيد بن حاتم وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأه ربيعة فشخص من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه ورده فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين مملوأة مالا فأمر بخلع خفيه وان تملأ له مالا ثم قال أصلح ما أفسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاعز بن حاتم

اشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاعز بن حاتم * فهم الفتى القيسى انفاق ماله

وهم الفتى العبسى جمع الدراهم * فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(واعلم) ان بقية الشعراء لم تحفظ الاغراض التى أمر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا فى هذا الكتاب بابا فى

اغر السلاح عليه أجالا
أتيح له غمر الجبل
فقالا لعمرك منه منالا
فاقسم يا عمر لو نبهاك
اذا نبهامنك داء عضالا
اذا نبها غير رعديدة
ولا طائشا دهشا حين صالا
هما مع تصرف ريب
المنون * من الدهر ركنا
شديدا أمالا
وقالوا اقتلناه فى غارة
بآية ان قدروا ثنا النبالا
فهلا اذا قبل ريب المنون
وقد كان فذا وكنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء
بانهم لك كانوا ثقالا
كانهم لم يحسوا به
فيخلوا نساءهم والحجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين
به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف
والمرملون * اذا اغبر أفق
وهبت شمالا
وخلت عن أولادها
المرضعات * ولم ترعين
لمزن بلالا
بانك كنت الربيع
المغيث * لمن يعتفيك
وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهولة
بوجناء حرف تشكى
الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن
أردتهم منك باتوا وجالا
(قال) عمرو بن شبة وكان
عمرو بن عاصم هذا يغزو
فهما فصيب منهم
فوضعوا له رصدا على الماء
فاخذوه فقتلوه ثم مروا

باخته جنوب فقالوا طلبنا أخاك فقالت اثن طلبتموه لتجدنه سريعا فقالوا قد أخذناه فقتلناه وهذا نبله فقالت والله لئن سلبتموه لا تجدون الى

وضعه الهجاء ومن رفعه المدح (وكان) لزياد عامل على الاهواز يقال له تيم فدحه رجل من الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر أما اني لا أهجوك ولكنني أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء فدخل على زياد فاسمعه شعرا مدحه فيه وقال في بعضه وكائن عند تيم من بدور * اذا ما صفدت تدعو زيادا

دعته كي يجيب لما وشيكا * وقد مالت جناجرها صفادا

فقال زياد لبيك يا بدور ثم أرسل فيه فاغرمه مائة ألف

## (باب في رواة الشعر)

قال الاصمعي ما بلغت الحلم حتى رويت اثني عشر ألف ارجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده (قال) مروان بن أبي حفصة لما مدحت المهدي بشعري الذي أوله

طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تخلط بالجمال دلالها

أردت أن أعرضه على نضراء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم أر حلقة أعظم من حلقة يونس النحوي فجلست اليه فقلت له اني مدحت المهدي بشعر وأردت أن لا أرفعه حتى أعرضه على نضرائكم واني تصفحت الحلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك فان رأيت أن تسمعه مني فافعل فقال يا ابن أخي ان ههنا خلفا ولا يمكن أحدنا أن يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى أقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ما قلت ليونس فقال أنشد يا ابن أخي فأنشدته حتى أتيت على آخره فقال لي أنت والله كأعشى بكر بل أنت أشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة أجمالها * غضبى عليك فما تقول بدا لها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن أخت تأبط شرا وهو ان بالشعب الذي جنب سلع * لقتيلا دمه ما يطل

لخلف الاحمر وانما نحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يخلط الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا قد حققت في شعره أبياتا فجازت عنه الا الاعشى أعشى بكر فاني لم أزد في شعره قط غير بيت فأنشدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذي أدخلته في شعر الاعشى فقال

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية أرسل الي أبو مسلم ليلا فراعني ذلك فلبست أكفاني ومضيت فلما دخلت عليه تركني حتى سكن جاشي ثم قال لي ما شعر فيه أوتاد قلت من قائله أصلح الله الامير قال لا أدري قلت فمن شعراء الجاهلية أم شعراء الاسلام قال لا أدري قال فاطرقت حينا أفكر فيه حتى بدر الي وهمي شعر الافوه الازدي حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا * والبيت لا يبتنى الا له عمد

ولا عماد اذا لم ترس أوتاد * فان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدي أصلح الله الامير وأنشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما خطوت الباب لحقني أعوان له ومعهم بدرة فصحبوني الى الباب فلما أردت أن أقبضها منهم قالوا لا بد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معي فعرضت أن أعطيهم منها شيأ فقالوا لا نقدم على الامير (الاصمعي) قال أقبل فتيان الى أبي ضمضم بعد العشاء فقال ما جاء بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم يا خبثاء ولكن قلتم كبر الشيخ فهلم بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة قال فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو قال الاصمعي فحدثت أنا وخلف الاحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين (وقال) الشعبي لست لشيء من العلوم أقل رواية من الشعر ولو شئت لانشدت شهرا ولا أعيد بيتا (وكان) الخليل بن أحمد أروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعي وقيل للاصمعي ما يمنعك من قول الشعر قال نظري لجيده (وقيل) للخليل ما لك لا تقول الشعر قال الذي أريده لا أجده والذي أجده منه لا أريده (وقيل) لآخر ما لك تروي الشعر ولا تقوله قال لاني كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقال) الحسن بن هانئ ما رويت أربعة آلاف شعر وقلت أربعة آلاف شعر فما زرت شاعرا

أبو حاتم ولم يقل قاله الا في سبيل الله ماذا تضمنت * بطون الثرى واستودع البلد القفر بدور اذا الدنيا دجت أشرقت بهم وان أجدبت يوما فايديهم القطر فيا امتا بابا موت لا تشتفي بهم * حياتهم فخر وموتهم ذكر أقاموا بظاهر الارض فاخضر عودها وصاروا بطن الارض فاستوحش الظاهر وقال أبو عبد الله العتبي وتوفي له بنون في بهم ومات في آخرهم ابن له يكنى أبا عمرو وكان يقول الشعر فقال يرثيه لقد شمت الواشون بي وتغيرت * وجوه أراها بعد موت أبي عمرو تجري على الدهر لما فقدته ولو كان حيا لاجترات على الدهر أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا وأعطينا بكم ساكن الظاهر فيا ليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها الى الحشر وقاسمني دهري بني مشاطرا فلما توفي شطره مال في شطري فصاروا كأن لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر على قبر (وقال) في ابن له توفي صغيرا ان يكن مات صغيرا * فالاسى غير صغير كان ريحاني فامسي *

وهوريحان القبور غرسته في بساتين البلا أيدي الدهور (ومن هنا)  أخذ ابو الطيب المتنبي قوله

شيأ (القاسم بن محمد السلامي) قال حدثنا حماد بن بشر الاطروش قال حدثني يحيى بن سعيد قال أخبرني الاصمعي قال تصرفت بي الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر بما كان في الهمة دفينا أترقب به طالع سعد فاتصل بي ذلك الى أن صرت للحرس مؤانسا بما استملت به مودتهم فكنت كالضيف عند أهل الميرة خطرفهم متوجهة بإتحاف وطاوتني الغايات بما كدت به ان اصير الى ملالة غير اني لم أزل مؤانسا للأمل بعذا كرته عند اعتراض الفترة وقلت في ذلك

وأي فتى أعير ثبات قلب * وساع ما تضيق به المعاني
تجاذبه المواهب عن اباء * ألا الا بل تولفه الاماني
فرب معرس لليأس املى * عن الدرك الجهير لدى الاماني
وأي فتى أناس من سمو * من المهمات متهم الجنان
بغير توسع في الصدر ماض * على العزمات والعضب اليماني

فلم نشعر ان خرج علينا خادم في ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة احد يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيقة قد فكه التيسير لا نعام أنا صاحبك ان كان صاحبك من طلب فادمن وحفظ فاتقن فأخذ بيدي ثم قال ادخل ان يختم الله لك بالاحسان لديه والتصريف فلعلها ان تكون ليلة تعرس فيها بواحدها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فواجهت الرشيد في البهو جالسا كأنما ركب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيى الى جانبه والشمع يحدق به على قضب المنار والخدم فوق فرشه وقوف فوقف بي الخادم حيث يسمع تسليمي ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليسكن قليلا ان وجد لروعه حسا فقدمت حتى سكن جاشي قليلا ثم أقدمت فقلت يا أمير المؤمنين اضاءة كرمك وبهاء مجدك مجيران لمن نظر اليهما من غير اعتراض اذية له تسألني فأجيب أم ابتدئ فأصيب بيمن أمير المؤمنين وفضله قال فتبسم الفضل ثم قال ما أحسن ما استدعى الاختيار ولقد استسهل المفاتحة وأجدر به ان يكون محسنا ثم قال الفضل والله يا أمير المؤمنين اقدم مبرزا محسنا في استشهاده على براءته من الحيرة وارجو ان يكون ممتعا قال ارجو ثم قال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت راوية يا أمير المؤمنين قال ان قلت لذي جد وهزل بعد ان يكون محسنا قال والله ما رأيت ادعى لعلم ولا اخبر بمحاسن بيان فتقته الاذهان منك ولئن صدرت حامدا اثرك لتعرفن الافضال متوجها اليك سريعا قلت أنا على الميدان يا أمير المؤمنين لمن منى من غنائي بحسبانه يما أحبه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل في هذه الكلمة بديا قلت ذكرت العرب يا أمير المؤمنين ان السابقة كانت لهم رماة لا تقع سهامهم في غير الحدق فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك على الجياد البلق بأيديهم الاسورة وفي أعناقهم الاطواق فخرج من موكب الصعر فارس معلم بعذبات سمور في قلنسوته قد وضع نشابته في الوتر ثم صاح أين رماة الحرب فسمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك أبو حسان أراد ذلك المضاف له قال أحسنت أرويت للعجاج ورؤبة شيأ قلت هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص فديده فأخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعني فقال اطرقني طارق هم طرقا فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه تهدر في أشداقي حتى اذا صرت الى مدح بني أمية ثنيت عنان السياق الى امتداحه المنصور في قوله قلت لزيد لم تصله مرية * قال أعن حيرة أم عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده قال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤمل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى أول هذا الشعر فأخذت من أوله حتى صرت الى صفة الجمل فاطلت فقال الفضل مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب فكرالى امتداح المنصور حتى اتى على آخره فقال الرشيد اسكت هي التي اخرجتك من دارك وازعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم ماتت فعمل جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبيد ثم قهقه ثم قال لا تدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد اخطأت في كلامك يرحمك الله لو قلت واستعين الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الي وقال ما أحسن ما اديت في قدر ما مثلت اسمعني كلمة عدي بن الرقاع في الوليد بن يزيد بن عبد الملك قوله *

فان تك في قبر فانك في الحشا * وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

(وقال) خليف بن خليفة الاقطع

أعاتب نفسي ان تبسمت خاليا * وقد يضحك الموتور وهو حزين
وبالغدا شجاني وكم من شج له * دوين المصلى والبقيع شجون
رباحسولها أمثالها ان أتيتها * مربنك اشجانا وهن سكون
كفى الهجر انا لم يضح لك أمرنا * ولم يأتنا عما لديك يقين

(وقال) أبو عطاء السندي في يزيد بن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بباقي دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت * جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل ما تحت التراب بعيد

(اعرابي)

ومن عجب ان بت مستودع الثرى * وبت بما زودتني متمتعا
فلو أنني أنصفتك الود لم ابت * خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

 ماأحمى الكرى عيني وافترش الثرى * يميني اذا صار الثرى لك مضجعا وبعدك لا آسى لاعظم رزية *

عرف الديار توهما فاعتادها فقال الفضل يا أمير المؤمنين ألبستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب لم لا تأمره يسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك قال ويحك انه أدب وقل ما يتعاض مثله ولان أسمع من ثقة في عبارة تشغله العناية عمرا أحب الي من أن تشافهني به الرسوم وللمتدح بهذا الشعر حركات سترد عليك ولا تقدر أن تصدر من غير استحسان لها فأكون أول مسبب طريقة ذكر ثم تردها اليك الرواية قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوق وأعنتك على السوق ثم التفت الي الفضل فقال أحرمنا الليلة منشدا هذا سيدي أمير المؤمنين قداه في اليك فر ويحك في عنان الانشاد فهي ليلة دهرك لم تتصرف الا غانما قال الرشيد أما اذ قطعت علي فاحلف لتشركني في الجزاء فما كان لي في هذا شئ لم تقاسمنيه قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما فلا تجعلنه وعيدا قال الرشيد لا أجعله وعيدا قال الاصمعي الآن ألبس رداء التيه على العرب كلها واني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي فمررت في متن الانشاد حتى بلغت الى قوله

تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال أتحفظ في هذا شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الفرزدق لما قال عدي

* تزجي أغن كأن ابرة روقه * قال لجرير أي شئ تراه يناسب هذا تشبيها فقال جرير

* قلم أصاب من الدواة مدادها * فما رجع الجواب حتى قال عدي

* قلم أصاب من الدواة مدادها * فقلت لجرير ويحك لكأن سمعك مخبوء في فؤاده فقال جرير اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب وما بر قال الرشيد ماذا صنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

لم تأته السلاب الاعنوة * غصبا ويجمع للحروب عتادها

قال الرشيد لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال قال فماذا صنع قلت يا أمير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ما شاء الله قال أحسبك وهمان قلت يا أمير المؤمنين أنت أولى بالهداية فليردني أمير المؤمنين الى الصواب قال انما هذا عند قوله ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

ثم قال والله ما قلت هذا عن سمع ولكنني أعلم ان الرجل لم يكن يخطئ في مثل هذا قال الاصمعي وهو والله الصواب ثم قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

٦ وعلمت حتى ما أسائل عن * حرف لكني ازدادها

قال وكان من خبرهم ماذا قلت ذكرت الرواة ان جريرا لما أنشد عدي هذا البيت قال بلى والله وعشرين قال عدي وقر في سمعي أثقل من الرصاص هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المنتقى قال الرشيد والله انه لنقي الكلام في مدحه وتشبيهه قال الفضل يا أمير المؤمنين لا يحسن عدي ان يقول

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد أحسن ثم التفت الي فقال ما حفظت له في هذا الشعر شيأ حين قال

أطفأت نيران الحروب واوقدت * نار قدحت براحتيك زنادها

قلت ذكرت الرواة انه يا أمير المؤمنين حك عينا بشمال مقتدحا بذلك ثم قال الحمد لله على هبة الانعام قال الرشيد وبيت لذي الرمة شيأ قلت الا كثير يا أمير المؤمنين قال والله لا أسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكنني اجعله سببا للمذاكرة فان وقع عن عرفانك والا فلا ضيق عليك بذلك عندي فما أراد بقوله

ممر أمرت متنه أسدية * ذراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف يا أمير المؤمنين حمارا وحشيا أسمنه بقل روضة تشابكت فروعه ثم تراخت عروقه من قطر

---

قضيت فهونت المصائب أجمعا
طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لي شئ عليه أحاذر

(وقيل) لام الهيثم السدوسية لاسرع ما سليت ولدك الهيثم قالت اما والله لقد رزئته البدر في بهائه والرمح في استوائه والسيف في مضائه ولقد فتتت مصيبته كبدي وافنى فقده جلدي وما اعتضت من بعده الا أمن المصائب لفقده (وعزى) أبو العيناء أحمد بن أبي دواد عن ولد له فقال ما أصيب من أثيب والله لقد هان لفقده جليل المصائب من بعده (ودخل) اعرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه بالطاعون فقال

أبعدني يا دهر أرجو غضارة * من العيش أو آسى لما فات من عمري
غطارفة زهر مضوا لسبيلهم * فلهفي على تلك الغطارفة الزهر
سقى الله أجسادا وراءي تركتها * بحاضر قنسرين من صيب القطر
يذكرنيهم كل خير رأيته * وشرفا أنفك منهم على ذكر

(وهذا البيت كقول الآخر)

٦ (قوله وعلمت الخ) هكذا بالاصول وهو ناقص اه

سحابة كانت فى نوء الاسد ثم فى الذراع منه قال أصبت أفترى القوم علموا هـذا من نجوم بنظرهم بل هو شئ قلما يستخرج بغير أسباب للذين دونت لهم أصوله واداه الى أهله الاوهام أو الشؤن فالله أعلم بذلك قلت يا أمير المؤمنين هذا أسورق كلامهم ولا أحسبه الا عن أثر أتى اليهم قلما أجـد الاشياء عيزها الفكر فى القلوب فان ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم بها ذهبت الى ما تجاريني فيه الاوهام ثم قال أرويت للشماخ شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين قال يعجبنى من قوله هذا

اذا ردفى ثنى الزمام ثنت له * جرانا كخوط الخيزران المعوج

قلت يا أمير المؤمنين هى عروس كلامه قال فأيها الحسن الآن من كلامه قلت الرائية وأنشدته أبياتا منها فقال امسك ثم قال استغفر الله ثلاثا أخرقايلا واجلس فقد أمتعت منشدا ووجدناك محسنا فى أدبك معبرا عن سرائر حفظك ثم التفت الى الفضل فقال الكلام هؤلاء ومن تقـدم من الشـعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيدك على القدم جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزين بالبديع جاءك الحرير الصينى المذهب يبقى على المحادثة فى أنف الروايات فاذا أمتعته الاسماع ولذ فى القلوب لهار ونقى صواب ولكن فى الاقل ثم قال يعجبنى مثل قول مسلم فى أبيك وأخيك الذى امتدحهما به مخاطبا حليلته مفتخرا عليها بطول الرأى فى اكتساب المغانم حيث قال

أجدك هل تدرين ان رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

أفرأيت ما ألطف ما جعلهما معدنا الكمال الصفات ومحاسنها ثم التفت الى فقال أجد ملالة ولعل أبا العباس يكون لذلك أنشط وهو لنا ضيف فى ليلتنا هذه فاقم عنده مسامرا له ثم نهض فتبادر الخدم فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل فجعل الخادم يسوى عقب النعل فى رجله فقال ارفق ويحك حسبك قد عقرتنى قال الفضل لله در العجم ما أحكم صنعتهم لوكانت سيرية ما احتجت الى هذه الكلفة قال هذه نعلى ونعل آبائى رحمة الله عليهم وتلك نعلك ونعل آبائك لا تزال تعارضنى فى الشئ ولا ادعك بغير جواب يمنعك ثم قال يا غلام على بصالح الخادم فقال يؤمر له بتعجيل ثلاثين ألف درهم فى ليلته هذه قال الفضل لولا انه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه أحد غيره لدعوت له بمثل ما أمر به أمير المؤمنين فدعا له بمثل ما أمر الا ألف درهم ويصبح من غد فيلقى الخازن ان شاء الله قال الاصمعى فما صليت الظهر الا وفى منزلى تسعة وخمسون ألف درهم (وقال دعبل)

يموت ردىء الشعر من غير أهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(وقال أيضا)

انى اذا قلت بيتا مات قائله * ومن يقال له والبيت لم يمت

## ﴿باب من استعدى عليه من الشعراء﴾

لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذى يقول فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

استعدى عليه عمر بن الخطاب وأنشده البيت فقال ما أرى به بأسا قال الزبرقان والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت قط أشـد على منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء فى هذا البيت ولكنه كره أن يتعرض لشأنه فبعث الى شاعر مثله وأمر بالحطيئة الى الحبس وقال يا خبيث لأشغلنك عن اعراض المسلمين فكتب اليه من الحبس يقول

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر باطلاقه وأخذ عليه أن لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشى رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر ابن الخطاب وقالوا يا أمير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا قال

اذا الله عادى أهـل لؤم ورقة * فعادى بنى عجلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل * ولا يردون الماء الا عشية

رعاك ضمان الله يا أم مالك * ولله أن يرعاك أولى وأوسع يذكرنيك الخير والشر والذى * أخاف وأرجو والذى أتوقع وقال مسلم بن الوليد

وانى واسمعيل يوم وداعه * لكالغمد يوم الروع فارقه النصل

أما والحبالات الممرات بيننا * رسائل أدتها المودة والوصل

لما خنت عهدا من اخاء ولا نأى * بذكرك ناء عن ضميرى ولا شغل

وانى فى مالى وأهلى كأننى * لفقدك لا مال لدى ولا أهل

يذكرنيك الخير والشر والحجا * وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل

فألقاك عن مذمومها متنزها * وألقاك فى محمودها ولك الفضل

وأحمد من أخلاقك البخل انه * بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

امنتجعا مروا بأثقال همة * دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل

ثناء كعرف الطيب يهدى لاهله * وليس له الا بنى برمك أهل

فان أغش قوما بعدهم أو أزورهم * فكالوحش يدنيها من القنص المحل

﴿ومن ألفاظ أهل العصر فى التعازى وما يتعلق بها من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب﴾

خبر عز على النفوس سمعه وأثر فى القلوب موقعه خبر تصطك له المسامع وترتج به الاضالع وتسقط له الحبالى وتصير منه السكارى خبر كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح خبر يخفض البصر ويقذيه

اذا صدرالو راد عن كل منهـل * وما هي الهـلان الا لقوا هم * خذ القعب واحلب ايها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك أسم لهم وأمكن قالوا فانه يقول بعد هـذا (٢) قال عمر سيد القوم خادمهم فما أرى بهذا بأسا * ونظير هذا قول معاوية لابي بردة بن أبي موسى وكان دخل حماما فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطم بها أبا بردة فأثر في وجهه فقال فيه عقيبة الاسدى

فلا يصرم الله اليمين التى لهـا * بوجهك يا ابن الاشعرين ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجاني قال وما قال فيك قال فأنشده البيت قال معاوية هذا رجل دعا ولم يقل الاخيرا قال فقد قال غير هذا قال وما قال فأنشده

وأنت امرؤ في الاشعرين مقابل * وفي البيت والبطحاء أنت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا في قومك فما عليك أن لا تكون مقابلا في غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال

معاوي اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

امتم أرضنا وجذذتموها * فهل من قائم أومن حصيد * فهبنا أمة هلكت ضياعا

يزيد أميرها وأبو يزيد * أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

ذروا خول الخلافة واستقيموا * وتأمين الاراذل والعبيد

قال فما منعك يا أمير المؤمنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال أفلا خير من ذلك قال وما هو قال نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا الى السماء وندعو عليه فما زاد ان زوى (استعدى) قوم زياد على الفرزدق وزعموا انه هجاهم فأرسل فيه وعرض له ان يعطيه فهرب منه وأنشد

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا * وعند زياد لو يريد عطاءهم

رجال كثير قد يرى بهم فقرا * فلما خشيت أن يكون عطاؤه * أداهم سودا أو محدرجة سمرا

نهضت الى عيس تجون متونها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

يؤم بها الموماة من لا يرى له * لدى ابن أبي سفيان جاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والى المدينة فاستجار به وأنشده شعره الذى يقول فيه

اليك فررت منك ومن زياد * ولم أحسب دماء كما حلالا * فان يكن الهجاء أحل قتلى

فقد قلنا لشاعركم وقالا * ترى الغر السوابق من قريش * اذا ما الامر بالحدثان حالا

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

(ولما) بلغ التهاجى بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل فقال له ان عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن أم الحكم فاهج الانصار فقال أرادى أنت الى الاشراك بعد الايمان لا أهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أدلك على غلام منا نصرى فدله على الاخطل فأرسل اليه فهجا الانصار وقال فيه

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار * قوم اذا حضر العصير رأيتهم

حمرا عيونهم من المسطار * واذا نسبت الى الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار

فدعوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بنى النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصارى فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن رأسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما أرى الا كرما قال فما الذى يقول فينا عبد الاراقم

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لا رضيت الا بقطع لسانه ثم قال

معاوي الا تعطنا الحق نعترف * لحى الاسد مشدود اعليها العمائم * أيشتمنا عبد الاراقم ظالمه

وماذا الذى تجرى عليك الاراقم * فمالى ثار دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

ويقبض الامل ويقدح فيه الخبر في أثناء الرجاء قد انقطع وأصم به الناعي وقد استمع ناعي الفضائل قائم وانف المحاسن راغم خبر جرح الصدر وأحل البكاء وحرم الصبر وأطال وأقع السكون وأثار كامن الوجوم وثقلت وطأته على اجزاء النفس وتمادت معرته الى سر القلب كتبت والارض واجفة والشمس كاسفة للرزء العظيم والمصاب الجسيم في فلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى ان يقال في الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على مناكبه اثار الناعي فندب المساعي وقامت به بواكي المجد وكسفت شمس الفضل وعاد النهار اسود والعيش أنكد غرب لموته نجم الفضل وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم ولطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب ظهرا ثم تهافتت شفعا ووترا وارتاعت الامة وانبسطت الظلمة وارتفعت الرحمة واضطربت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد بعده جاري الدموع وان الفضل لمنزعج النفس وان الكريم لمرج الصدر

٢ (قوله يقول بعد هذا) ليس في النسخ جميعها البيت فانظره في مظانه اه

فقال

فقال معاوية قد وهبته لك اسانه وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبه اياه فوهبه له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان فى عبد الرحمن بن أم الحكم

وأما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم لكنت كحوت بحر * هوى فى مظلم الغمرات داج
وهم دعج وولد أبيك زرق * كأن عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول

هى بيضاء مثل لؤلؤة الغوّاص صيغت من لؤلؤ مكنون

قال صدق قال ويقول

واذا ما نسبتها لم تجدها * فى نساء من المكارم دون

قال صدق أيضا قال ويقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضـراء تمشى فى مرمر مسنون

قال كذب قال ويقول فيه فى مرمر قال ما فى هذا شئ قال فولا تبعث اليه من يأتيك برأسه قال يا بنى لو فعلت ذلك لكان أشد عليك لانه يكثر بسببا الخوض فى ذكره فيكثر مكثر ويزيد فاضرب عن هذا صفحا واطو دونه كشحا (ومن قول) عبد الله بن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد بن معاوية

أعاتك يا بنت الخلائف عاتكا * أنيلى فتى أمسى بحبك هالكا
تبدت وأتراب لها فقتلننى * كذلك يقتلن الرجال كذلكا
يقلبن ألحاظا لهن فواترا * ويحملن ما فوق النعال سبائكا
اذا غفلت عنا العيون التى نرى * سلكن بنا حيث انتهين المسالكا
وقلن لنا لو نستطيع لزاركم * طبيبان منا عالمان بدائكا
فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوى سقيما هالكا متهالكا

فلم يعرض له يزيد للذى تقدم من وصاية أبيه معاوية فى رملة (تحدثت) الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله ابن نمير الثقفى وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما وقف بين يديه قال

فداك أبى ضاقت بى الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
وان كنت بالعنقاء أو بنجومها * ظننتك الا أن تصد ترانى

فقال لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا انما قلت هذا الشعر

يخنين أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

ولكن أخبرنى عن قولك

ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بان يلقينه حذرات

فى كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعى رفيق على أتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له وهذه الابيات لابن نمير فى زينب بنت يوسف

لم ترعينى مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفج ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواضر لا شعثا ولا غبرات
فادنين لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسى والحبرات
أحل الذى فوق السموات عرشه * أوانس بالبطحاء معتمرات
يخبئن أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك فى شعره والبيت الذى عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن لخليفة * مشوهة حولاء جم عيوبها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسرى عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل جرير على هشام فقال يا أمير المؤمنين انك تريد أن تبسط يدك على بادى مضر وحاضرها فاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام أوما يسرك ما أخزاه الله قال ما أريد أن يخزيه الله الا على يدى فأمر باطلاقه (أى بيت تقوله العرب أشعر) قيل لابى عمرو بن العلاء أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى اذا سمعه سامعه سولت له نفسه أن يقول مثله ولأن يخدش أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله (وقيل) للاصمعى

وان الملك لواهن الظهر كتابى وأنا من الحياة متذمم وبالعيش متبرم بعد ما ماد الطود الشامخ وزال الجبل الباذخ ونطقت نوائب المجد وأقيمت مآتم الفضل بنى فلان تنكر وجه الدهر وقبضت مهجة الفخر فلا قلب الا قد بتل من صدعه ولا عين الا وهى تبكى بالدمع بعده كتبت والاحشاء محترقه والاجفان بمائها غرقه والدمع واكف والحزن عاكف مصاب أطلق أسراع الدموع وفرقها واقلق أعشار القلوب وأحرقها مصاب فض عقود الدموع وشب النار بين الضلوع مصاب أذاب دموع الاحرار فجابت مصائب الدموع الغزار واستدت مسالك السكون والاستقرار كتبت عن عين تدمع وقلب يجزع ونفس تهلع وقد اذبلت غصون الصبر وجببت وافد الحيرة ومد الهم الى جسمى يد السقم وجر الدمع على خدى ذيول الدم لولا أن العين بالدمع انطق من كل لسان وقلم لاخبرت عن بعض ما أوهن ظهرى وأوهى ازرى ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء تضاعف داؤها وازدادت أعباؤها وعز دواؤها وقد شفيت غليلى بما استدريته من أسراب الدموع المحبرة وخففت عنى بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدرة ان فى اسبال العبرة واطلاق الزفرة والاجهاش بالبكاء والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا عن برحاء

أى بيت تقوله العرب أشعر قال الذى يسابق لفظه معناه (وقيل) للخليل أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى يكون فى أوله دليل على قافيته (وقيل) لعميرة أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى لا يحجبه عن القلب شئ (وأحسن) من هذا كله قول زهير

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

(أحسن ما يجتلب به الشعر) قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجارى والمكان الخالى والشرف العالى ونأول بمفهوم الخالى يريد الخالى من النوار يعنى الرياض وهو توجيه حسن (والتى) أبو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له أنت الذى لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغى للشعر أن يقال الاعلى هكذا قال أما انى أقوله على الكنيف قال ولذلك توجد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سهية هل تقول الآن شعرا قال ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) أشعر الناس النابغة اذا رهب وزهير اذا غضب وجرير اذا رغب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص ولقيه فى يوم بؤسه أنشدنى من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة (وقال) الفرزدق انا أشعر الناس عند الياس وقد يأتى على الحين وقلع ضرس عندى أهون من قول بيت شعر (وقال الراجز)

انما الشعر بناء * يبتنيه المبتنونا فاذا ما نسقوه * كان غثا أو سمينا

ربما واتاك حينا * ثم يستصعب حينا

وأساس ما يكون الشعر فى أول الليل قبل الكرى وأول النهار قبيل الغداء وعند مفاجأة النفس واجتماع الفكر (وأقوى) ما يكون الشعر عندى على قدر قوة أسباب الرغبة والرهبة (قيل) للخريمى ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد * والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غاليين فى التشيع وكانت مدائحهم فى بنى أمية أشرف وأجود منها فى بنى هاشم وما ذلك علة الا قوة أسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا أبا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال أطوف فى الرباع المحيلة والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافى وأعيت عليك المعانى فروح قلبك واجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك فانك تجد فى تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع (من رفعه المدح ووضعه الهجاء) قال بلال بن جرير سألت أبى جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بنى لجاء قال يا بنى انى لم أجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه * وقد يكون الشئ مدحا فيجعله الشعر ذما ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال حبيب الطائى فى هذا المعنى)

ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

الا ترى الى بنى عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان هذا

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ * جسم البغال وأحلام العصافير

فقالوا له والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحى من ذكر أجسامنا بعد ان كنا نفخر بها فقال لهم سأصلح منكم ما أفسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا * لذى جسم يعد وذى بيان

كأنك أيها المعطى لسانا * وجسما من بنى عبد المدان

(وكان) بنو انف الناقة يعيبون بهذا الاسم فى الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

سيرى أمامى فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون أبا

رزء أضعف العزائم القويه وأبكى العيون البكيه مصيبة زلزلت الارض وهدمت الكرم المحض وسلبت الاجفان كراها والابدان قواها فجيعة لا يداوى كلمها آس ولا يسد ثلمها تناس مصيبة تركت العقول مدلهه والنفوس موله رزء دض وهاض وأزال الانخزال والانخفاض ولم يرض بانقض الاعضاء حتى أفاض الدماء رزء ملا الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى مهدوده وطرق العزاء مسدوده رزء نكى القلوب وجرحها وأحر الاكباد وقرحها مالى بد تحط الاكلفه ولا نفس ترددا الافى غصه ولا عين تنظر الامن وراء قذى ولا صدر ينطوى الا على اذى فالدمع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد * والناس مأتمهم عليه واحد * فى كل دار رنة وزفير * كانى كندة وهى تالهف على حجر والخنساء تبكى على صخر انا بين عبرة وزفرة وأنة وحسرة وتململ واضطراب واشتعال والتهاب مصيبة أصبحت لشمتها وقيدا ولكن بتهما أحيد اكتبت وقد ملك الجزع صدرى وعراى وحمل ناظرى فى اسى وبكاه فالقلب دهش والبنان يرتعش

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو نمير اشراف قيس وذوائبها حتى قال فيهم جرير هذا

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فمابقي نميري الاطأطأ رأسه وقال حبيب فسوف يزيدكم ضعة هجائي * كما وضع الهجاء بني نمير

وقد كان المحلق بن خيثم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى في فتية وليس عنده الا ناقة فأتى أمه فقال ان فتية طرقونا الليلة فان رأيتي ان تأذني في نحر الناقة قالت نعم يابني فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شرابا وشوى لهم ببعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معه غادين فلم يشعر المحلق حتى أتته القصيدة التي أولها

أرقت وماهذا السهاد المؤرق * ومابي من سقم ومابي تعشق * لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
الى ضوء نار في يفاع تحرق * تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعي لبان ثدي أم تقاسما * بأسحم داج عوض لا يتفرق
ترى الجود يسري سائلا فوق وجهه * كما زان متن الهندواني رونق

فلما أتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسما بأسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شئ تفعله الفرس لا يفترقوا أبدا الدهر

(ما يعاب من الشعر وليس بعيب) قال الاصمعي سمعت حمادا الراوية وانشد رجل بيت حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا في كلاب الحانات (وأنشده آخر قول الشاعر)

لمن منزل بين المذانب فالجسر * فقال ما يعرف هذا الا دار الياسرين

(ومما يعاب من الشعر وليس بعيب) قول الفرزدق

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويابنت ذي البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما في هذا من المدح أن يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد انما معناه ما قال أبو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان فأخرج اليهم بردي محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فاتزر باحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان أنت أعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك قال أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض وقال من ازالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك أحد فذهب بالبردين فسمي ذا البردين وفيه يقول الفرزدق فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل

لهم وهب النعمان بردي محرق * بمجد معد والعديد المحصل

(ومما يعاب) من الشعر وليس بعيب قول الاعشى في فرس النعمان وكان يسمى اليحموم

ويأمر لليحموم كل عشية * بقت وتعليف فقد كاد يسنق

فقالوا ما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك ان يقوم بفرس و يأمر له بالعلف حتى كاد يسنق وليس هذا معناه وانما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب ان أحدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم فيتعاهده كل عشية وهذا مما يتمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بافنية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انه انتبه من مرقده فقال بلى

---

وأنا من البقاء متوحش قد انتهى بي الهلع الى حيث لا التأسي مصحب ولا التناسي مصاحب بي انزعاج يحل عقد عقد الحزم واكتئاب ينقض شروط العزم قد بلغ الحزن مبلغا لم ابتذله للنوائب وان جلت وقعا ونالت مني منال الالم بمتطروق المصائب وان عظمت فجما اكتنبت بين اضطراب نفس واضطرام صدر والتهاب قلب وانتهاب صبر فما أعظمه مفقودا وما أكرمه موجودا اني لانوح عليه نوح المناقب وارثيه مع النجوم الثواقب وابكيه مع المعالي والمحاسن وانثني بثناء المساعي والمآثر ليت عين الزمان شلت قبل ان فتكت بعين الفضل وعين الزمان كفت قبل ان رأت مصرع الفخر لقد رزئنا من فلان عالما في شخص وأمة في نفس مضى والمحاسن تبكيه والمناقب تعزي فيه العيون لما قرت به أسخنها فيه ريب المنون ولما شرحت به الصدور قبضها بفقده المقدور قد ركب على الاعناق بعد العتاق وعلى الاعواد بعد الجياد وفاح فتيت المسك من مآثره كما يفوح العنبر من مجامره كان منزله مالف الاضياف او مأنس الاشراف ومحط الركب ومقصد الوفد واستبدل بالانس وحشه وبالنضارة غبره وبالبياض ظلامه واعتاض من تزاحم المراكب تلاوم المآتم ومن ضجيج النداء والصهيل بحيج البكاء والعويل هذه المكارم تبدي شعورها

عفاها وغيرها أيضا الارياح والديم وليس هذا معناه الذي ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف في عينه من طريق محبته لها اوشغفه بمن كان فيها وقال غيره في هذا المعنى ما هو أبين من هذا وهو

ألا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شرف حزينا

فقوله ألا ليت المنازل قد بلينا أي بلي ذكرها ولكنها تجدد على طول البلاء بتجدد ذكرها وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول

لمن دمن تزداد طول نعيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم

تلافى البلا فيهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب) ما يروى عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره فانشده فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا

لاصبح ماء أهل الارض عذبا * وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان منونا وسمينا والله انها القافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد في قوافي الشعر وما أرى العيب فيه الاعلى من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الابرص) وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ومثله من المحدثين) اجارة بيتينا عليك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذي الرمة)

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

ولما أنشدوا هذا الشعر بلال بن أبي بردة قال يا غلام مر لصيدح بقت علف فانما هي انتجعتنا وهذا من التعنت الذي لا انصاف معه لان قولها انتجعي بلالا انما أراد نفسه (ومثله) في كتاب الله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانما أراد أهل القرية وأهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه يقول في بعض ما يرتجز به من شعره اليك يعدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

يخالف الدين للناقة وانما أراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء في أماديحها تصف الشوق وزيارتها لمن تمدحه ولكن من طلب تعنتا وجده أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه كما فعل صريع الغواني بالحسن بن هانئ حين لقيه فقال له ما يسلم لك بيت عندي من سقط قال فأي بيت أسقطت فيه قال انشدني لك أي بيت ينسب فأنشده ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح صياحا

فقال له قد ناقضت في قولك كيف يمله ديك الصباح صياحا وانما يبشره بالصبوح الذي ارتاح له فقال له الحسن فانشدني أنت من قولك فأنشده عاصى العزاء فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت في قولك انك قلت عاصى العزاء فراح غير مفند ثم قلت وأقام بين عزيمة وتجلد فجعلت رائحا مقيما في مقام واحد والرائح غير المقيم والبيتان جميعا مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما) عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش الاصغر

صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا ذكرت دارت به الارض قائما

فقال له كيف يصحو من كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعد ما تقدم من سوء حاله حالة صحو عنده ومثل هذا في الشعر كثير لان بعض الشر أهون من بعض (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب انه أخف الناس عذابا يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلي منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار خفيفا عند ما هو أشد منه فزعم المرقش انه عند نفسه صاح اذ تبدل حاله الى أسهل مما كان فيه وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التي لم تخلق ومجازه قريب اذا لحظ أن من خاف شيأ خافه بجوارحه وسمعه

لفقده وتابس سداده امن بعده وهذه المحاسن قد قامت نوادبها مع نوادبه واقترنت مصائبها بمصائبه لوقبلت الفدية لوقيته بنفسي وأيام عمري علما بان العيش بعده من أخوات الصفاء صفو وبطعنه عن الدنيا يكدر ويقولو وقى من الموت عزيز بقومه وعزته أو كبير باولاده واسرته أو ذو سلطان باستطالته وقدرته أو زعيم دولة بحشمه وعدته لكان الماضي أحق من وقى وأولى من فدى وكنا أقدر على دفع ما حدث وطرد وذب مما كرث وأرهق لكنه الامر استوى فيه بين من عز جانبه وذل وكثر ماله وقل حتى لحق المفضول بالفاضل والناقص بالكامل (ولهم) فيما يطابق هذا النحو من وصف الدهر وذم الدنيا هو الدهر لا يهب من طوارقه ولا ينكر هجوم بوائقه عطاؤه في ضمان الارتجاع وحباؤه في قران الانتزاع من صرف الزمان لم يستشعر منه الامان وتصرف الحوادث بين الموروث والوارث الدهر مشحون بطوارق الغير مشوب صفو أيامه بالكدر ممزوج صابه بالعسل موصولة حبال الامن فيه باسباب الاجل قد جعل الله الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فمن راحل ليومه ومن مؤخر لغده وكل متشوق لا كه وجار لامره ما الدنيا الادار النقلة ولا المقام فيها الا للرحلة ان المرء حقيق اذا طرقه ما يخيف صبره

وبصره

و بصره ولحمه ور وحه والدنف داخلة فى هذه الجملة فهواذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التى فى أصلابهم

(وقال الشاعر) الا ترثى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف أحبكم وحبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(واتى العتابى) منصور النميرى نسأله فقال انى المدهوش وذلك انى تركت امرأتى وقد عسر عليها ولادها فقال له العتابى ألا أدلك على ما يسهل عليها قال وما هو قال اكتب على رحمها هرون قال وما معناك فى هذا قال ألست القائل فيه

ان أخلف القطر لم تخلف مواهبه * أوضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال بالخلفاء تعرض واياهم تتبع فقال فغدا على هرون فأعلمه ما كان من قول العتابى فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه عمه يشفع له فوهبه له (تقبيح الحسن وتحسين القبيح) سئل بعض علماء الشعر من أشعر الناس قال الذى يصور الباطل فى صورة الحق والحق فى صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذى لا أحسن منه ويحسن القبيح الذى لا أقبح منه (فن تحسين القبيح) قول الحرث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى باشقر مزبد

وعلمت انى ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضرر عدوى مشهدى

فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذى سمعه صاحب زبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار (ومن تقبيح) الحسن قول بشار العقيلى فى سليمان بن على وكان وصل رجلا فاحسن

ياسوأة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا

لا تعجبن لخير زال عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

(وقال غيره فى تقبيح الحسن) يقولون لى انى بخيل بنائلى * وللبخل خير من سؤال بخيل

(وقال الخامس فى تحسين القبيح)

ياعائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى أكبر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر

انك تعصى كى تنال الغنى * وليس تعصى الله كى تفتقر

(ومن تحسين القبيح) انه قيل لجذيمة الابرص ما هذا الوضح الذى بك قال سيف الله الذى جلاه (وقال ابن حسان وكان به برص) لا تحسبن بياضا فى منقصة * ان البهائم فى أقرانها بلق

وقال محمود الوراق يمدح الشيب وعائب عابنى بشيبى * لم يأن لما أبان وقته

فقلت اذعابنى بشيبى * ياعائب الشيب لا بلغته

(وقال آخر) يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب

لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة غدا من اللهو مركب

(وقال اعرابى فى عجوز) أبى القلب الا أم عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

كبرد يمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شئت فى العين واليد

(وقال بشار العقيلى فى سوداء) أشبهك المسك وأشبهته * قائمة فى لونه قاعده

لاشك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

❊(الاستعارة)❊ لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل فى المنظوم والمنثور وأحسن ما تكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها لانك قد نقلت الكلام من حال الى حال وأكثر ما يجتلبه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وانما يجرى فيه الامر على سنن الاول وأقل ما يأتى لهم المعنى الذى لم يسبق اليه أحد اما فى منظوم واما فى منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا فى الامثال ما ترك الاول للآخر شيأ الا ترى ان كعب بن زهير وهو فى الرعيل الاول والصدر المتقدم قد قال

ما أرانا نقول الا معارا * أو معادا من قولنا مكرورا

لكن فى قولهم ان الآخر اذا أخذ من الاول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقربه ويوضحه فهو أولى به من الاول

للفساد وان الثاوى فيها راحل والايام مراحل موهوب الدنيا مسلوب وان أرجئ الى مهله وممنوحها مجذوب وان أخر الى أجل لو خلد من سبق لما وسعت الارض من لحق ولذلك جعلت الدنيا دار قلعه ومحل نجعه سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب تملكها الآتى تملك سالب وفارقها الماضى فراق سليب (قال عتبة) بن هرون كنت مع الفضل الرقاشى فر بمقبرة فقال يا أهل الديار الموحشه والمحال المقفره التى نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فساكنها مغترب ومحلها مقترب أهل هذه المنازل متشاغلون لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان) ابن صبيح لوحشة الشك التمسنا أنس اليقين ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ولخوف الضلالة لزمنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كمون المصائب ونزول النوائب وبغتات المنايا مطويات فى الساعات متى كنت فى الاوقات



ورب مغتبط بساعة فيها انقضاء أجله ممتع بوقت صار فيه الى قبره ومنتظر ورود يوم عليه منيته

تعد منك واحب أمريك اليك أردهما للمضرة عليك (ومن انشاء بديع الزمان في المقامات) (حدثنا) عيسى بن هشام قال كنت في الاهواز في رفقة تترف الاعين فيهم تسهل امس منالا امرد بكر الآمال غض الجمال أو مخنط حسن الاقبال أمن الايام والليالي وأفضينا في العشرة كيف نحكم معاقدها والسرفي أي وقت نتقاضاه والانس كيف نتهاداه ونائب الحظ كيف نتلافاه والشراب والنقل كيف نتعاطاه ومال بنا الى السماع والجماع وقد بالمجر اذ قال الفسوق حتى انصرفنا من السوق واستقبلنا رجل في طمرين في يمناه عكازه وعلى كتفه جنازة فتطيرنا لما رأينا وأعرضنا عنه اصفحا وطوينا دونها كشحا فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر والنجوم تنكدر وقال لترونها اصفرا واتركبنها قسرا فانكم تركبون مطية ركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم وتغرزون سريرا وطئه آباؤكم وسيطؤه أبناؤكم أما والله لتحملن على هذه العيدان الى تلك الديدان ولتنقلن بهذه الجياد الى تلكم الوهاد وكان قد خان خبينه وطلع عينه ويحكم أطايرون كانكم مجبرون وتتكرهون كانكم منهزون هل تنفع هذه الطيرة

وذلك كقول الاعشى وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هانئ فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

(وقال القطامي) والناس من يلق خيرا قائلون له * مايشتهي ولام المخطئ الهبل

(أخذه من قول المرقش) ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(وقال قيس بن الخطيم) تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(أخذه بعض المحدثين فقال) فشبهتها بدرا بدا منه شقة * وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا

وأذرت على الخدين دمعا كأنه * تناثر در أو ندا واقع الوردا

(وأخذه آخر فقال) يا قمر النصف من شهره * أبدى ضيا لثمان بقين

(وأخذه بشار فقال) ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بالمعنى أولى من الآخر (قلت) في هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله وهو قوله كأن التي يوم الوداع تعرضت * هلال بدا محقا على انه تم

وأما الاستعارة اذا كانت من المنثور في المنظوم ومن المنظوم في المنثور فانها أحسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه وأراد أن يقول ان يجيزه قال يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا سبقني الى هذا المعنى قال بلى سبقك أعشى همدان حيث يقول رأيتك أمس خيرا بني معد * وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الضعف خيرا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعي عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافت على ألسنتها ﴿اختلاف الشعراء في المعنى الواحد﴾ وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن في مذهبه جار في توجيهه وان كان بعضه أحسن من بعض ألا ترى ان الشماخ بن ضرار يقول في ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ في ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه في محمد الامين

فاذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وقال أيضا أقول لناقتي اذ أبلغتني * لقد أصبحت مني باليمين

فلم أجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقي بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التي نجت على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم اني نذرت يارسول الله ان نجاني الله عليها ان أنحرها فقال لبئسما جزيتيها ولا نذر لاحد في ملك غيره (وقد قالت) الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب قال الفرزدق بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها

يجرون اهداب اليماني كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

وأول من سبق الى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

وقال كثير عزة في اسبال الذيول يمدح بني أمية

اشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن

لهم ازرحمر الحواشي تطونها * باقدامهم في الحضرمي الملسن

(وقال فيه أيضا) اذا حال العصب اليماني أجادها * أكف أساتيذ على النسج درب
أتاهم بها الجاني فراحوا عليهم * توشم من فضفاضهن الكعب
لها طرر تحت البنائق اذنبت * الى مرهفات الحضرمي المعقرب

وقال آخر معي كل فضفاض القميص كانه * اذا ما سرت فيه المدام فتيق

(وخالفهم فيه صريع الغوانى فقال) لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثى أخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب
كمش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

مثل قول الحجاج أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

(وقد يحمل) معناهم في تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين أحدهما ان يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض والوجه الثاني وهو الاشبه ان يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب
فيوما ترانا في الخزوز نجرها * ويوما ترانا في الحديد عوابسا
ويوما ترانا في الثريد ندبسه * ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا

وقال اعشى بكر لعمرو بن معديكرب واذا تجيء كتيبة مكروهة * ملمومة يخشى الكماة نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما ابطالها

(وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)
تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

ولما أنشده يزيد بن مزيد قال له الاقلت كما قال الاعشى فأنشده البيتين فقال قولي أحسن من قوله انه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسيلم بن الاحنف الاسدي ما أحسن شيء مدحت به قال قول الشاعر أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه * لعين ترى أو لاذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب دهنا رأسه فهو أنزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أرقوا وأوسعوا

فقال عبد الملك أحسن من هذا قول قيس بن الاسلت
قد حصت البيضة رأسي فما * أطعم نوما غير تهجاع أسعى على حي بني مالك * كل امرئ في شأنه ساعي

(وقال بعضهم) سألت المحبين الذين تحملوا * تباريح هذا الحب في سالف الدهر
فقالوا شفاء الحب حب يزيله * لاخرى وطول للتمادي على الهجر

(وقال الجدوني ما هو أحسن من هذا المعنى في ضده وهو قوله)
زعموا أن من تشاغل بالحب سلا عن حبيبه وأفاقا * كذبوا ما كذا بلونا ولكن
لم يكونوا فيما ارى عشاقا * كيف أسلو بلذة عنك والذا * ت يجددن لي اليك اشتياقا
كلما رمت سلوة تذهب الحز * ن ازادت قلبي عليك احتراقا

(وقال كثير عزة) أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يحبها فلما اذا ينسى ذكرها الا قال كما قال مجنون بني عامر
فلا خفف الرحمن ما بي من الهوى * ولا قطع الرحمن عن صاحبي
فما سرني اني خلي من الهوى * ولو أن لي ما بين شرق الى غرب

(وذكر) أكثرهم ان بعد العهد يسلي المحب عن حبيبه وقالوا فيه
اذا ما شئت أن تسلو حبيبا * فاكثر دونه عدد الليالي

وأعشقنا الفظك ولو شئت لزدت قال ان وراءكم موارد أنتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين حجة وان امرأ قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب وفوقكم من يعلم أسراركم ولو شاء لهتك أستاركم بعاملكم في الدنيا بحلمه ويقضي عليكم في الآخرة بعلمه فلكن الموت منكم على ذكر لئلا تأتوا بنكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمعوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا وان نسيتموه فهو ذاكركم وان غبتم عنه فهو ثائركم وان كرهتموه فهو زائركم قلنا فما حاجتك قال هي ان تخلدوا أكثر من ان تعدوا قلنا فات الوقت قال ردفات العمر ودفع نازل الامر قلنا فليس الى ذلك سبيل ولكن لك ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لي فيها قوله * وان امرأ قد سار عشرين حجة محرف عن قول قائله * وان امرأ قد سار خمسين حجة * والبيت لابي محمد التيمي أنشده دعبل اذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم * وخلفت في قرن فانت غريب والبيت بعده قال دعبل وتزعم الرواة انه لاعرابي من بني أسد قال خلاد

لم الق تطاول الاخوان الا بالتطول وتحامل الاحرار الا بالتحمل احاسب على اخلاقه ضنا بما عقدت يدى من الظن به والتقرير فى مذهبه ولولا ذلك لقلت فى الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفى الناس واصل ان رثت حباله واواخذه بافعاله وان اعارنى اذنا واعيه ونفسا مراعيه وقلبا متعظا ورجوعا عن الذهاب ونزوعا عما يقرعه فى هذا الباب فرشت لمودته صدرى وعقدت عليه جوامع خنصرى ومجامع عمرى وان ركب من التمادى غير مركب وذهب من التغالى فى غير مذهب اقطعته خطة اخلاقه ووليت جانب اعراضه فكنت امرأ لا اذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره فانى أطال الله بقاء الشيخ مولاى وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلبت أشطرى الدهر وركبت ظهرى البر والبحر ولقيت وفدى الخير والشر وصافحت يدى النفع والضر وضربت ابطى العسر واليسر وبلوت طعمى الحلو والمر وروضت ثديى العرف والنكر فما تكاد الايام ترينى من أفعالها غريبا أو تسمعنى من أقوالها عجيبا ولقيت الافراد وطاردت الآ حاد فما رأيت أحدا الا ملأت حافتى سمعه وبصره

وقال العباس بن الاحنف اذا كنت لا يسليك عمن تحبه * تناء ولا يشفيك طول تلاق
فما أنت الامستعير حشاشة * لمهجة نفس آذنت بفراق
(وقال كثير عزة) فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
ومثله قول بشار من حبها أتمنى ان يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراقا لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها
وهذه المذاهب كلها خارجة فى معناها جائزة فى مجراها (وقال عبد الله بن جندب)
الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيلا فهل منكم له اليوم واتر
خذوا بدمى ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساهر
(وقال صريع الغوانى فى ضد هذا)
ادير اعلى الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى دخلى
(وقالوا) عبد الله بن جندب أحسن فى هذا المعنى لانه انما أراد أن يدل على موضع ثاره واسم قاتله ولم يرد الطلب بالثار لانه لا ثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس ونظر الى رجل مدنف عشقا
* هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود *
(وقال) الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم تؤاته رقة الطبع نخرج الى جفاء القول وقبحه فقال
يا أخت ناجية بن سامة اننى * أخشى عليك بنى ان طلبوا دمى * لن يتركوك وقد قتلت أباهم
(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثى خاله وقتلته هذيل)
شامس فى القرحتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل
(أخذ معنى البيت الاول اعرابى فسهل معناه وحسن ديباجته فقال)
اذا نزل الشتاء فأنت شمس * وان نزل المصيف فأنت ظل
(وأخذ معنى البيت الثانى الحسن بن هانئ فقال فى الخصيب)
فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير
وقالوا فى الخيال فيخيروه وحسبوا به فمن ذلك قول مروان بن أبى حفصة
* طرقتك زائرة فحى خيالها * (وقال) * طرق الخيال فحيه بسلام *
وعلى هذا بنيت أشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال
طرقتك زائرة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام
وأول من طرد الخيال طرفة فقال فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فانى واصل حبل من وصل
(وأعجب من هذا قول الراعى الذى هجا الخيال فقال)
طاف الخيال بأصحابى فقلت لهم * أأم سدرة زارتنى أم الغول
لا مرحبا بابنة الاقيال اذ طرقت * كان محجرها بالقار مكحول
(وقد يختلف) معنى الشاعر أيضا فى شعر واحد بقوله ألا ترى ان امرأ القيس قال
وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل
فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهاجر ثم أدركته الرقة والاشتياق فقال فى البيت الذى بعده
أغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل
مستدركا قوله فى البيت الاول * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل (ولم يزل) من تقدم من الشعراء وغيرهم مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة فسموه غراب البين وزعموا انه اذا صاح فى الديار أقفرت من أهلها وخالفهم أبو الشيص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله قوله

مافرق الاحباب بعد الله الاالابل * والناس يلحون غرا * ب البين لما جهلوا
وما اذا صاح غرا * ب فى الديار احتملوا * وما على ظهر غرا * ب البين تطوى الرحل
وما غراب البين الاناقة أو جمل

وقال آخر فى هذا المعنى وذكر الابل

اهن الوجاد كن عونا على النوى * ولازال منها ظالع وكسير
وما الشؤم فى نعب الغراب ونعقه * وما الشؤم الاناقة و بعير

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

نعب الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير
رد الجمال هو المحقق للنوى * بل شر احلاس اهن وكور

(وقد يأتى) من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء منفرد فى غرائبه و بديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول جعفر بن بحرار كاتب ابن طولون)

كم بين نادى وبين لما * وبين بون الى ذما * من رشا أبيض التراق
أغيد ذى غنة أجما * وطفلة رخصة المرائى * ليست تجلى ولا تسمى
الاوصالك من اللآلى * تعجز من يخرج المعمى * صغرى وكبرى الى ثلاث
من التماثيل أوايما * وكم مهم وارض لم * وأرض برم وأرض رما
من طفلة بضة لعوب * تلقاك بالحسن مستتما * منهن رياو كيف ريا
ريااذ الاقت المشما * لوشمها طائر بدو * نحر فى الترب أوابهما
تسحب ذيلين من خلوق * قد أفنيا زعفران قما * كأنما أحنيا عليها
من طيب ماباشرا وشما * فألفيا زعفران قم * فانغمسا فيه واستحما
فهل تظن اسمها المربا * يفوح لامرطها المذما * هيهات يا أخت أهل عما
غلطت فى الاسم والمسمى * لوكان هذا وقيل سم * مات اذا من يقول سما
قد قلت اذا قبلت تهادى * كطلعة البدر أو أتما * قومى باسروعة وتخفى
بالبرد مثل القداح حما * لوكنت من أكنت مما * لكننى قد كبرت مما
عاتبنى الدهر فى عذارى * باحرف فارعويت لما * قوس ما كان مستقيما
وابيض ما كان مدلهما * وكيف تسبو الدمى الى من * كان أخاثم صار عما
لى عنك يا أخت أهل يم * شغل بما قد دنا و جما * فلست من وجهك المفدى
ولست من قدك المحما * أذماى عنك خوف يوم * يجاله كل ما ارما
ما كسبته يدى رهينا * خيرا وشرا أصبت ثما * تحشر فيه الجنان زفا
وتحشر النار فيه زما * تقول هذى لطالبيها * هيت وهذى ابهم هلما
نفسى أولى بان اذما * من أمرها كل ما استذما * يانفس كم تخدعين لما
بابس داج وأكل لما * رعيت من ذى الحطام مرعى * جمعت أكلاله وذما
ويحك فاستيقظى لنوم * تغدو لما قبله مصما * ألم ترى يونس بن عبدا
لاعلى غدا صامتا مرما * فى حفرة ما يجيء بزحفا * قدك من فوقها وطما
والمزنى الذى اليه * تمشوا اذا دهرنا ادلهما * أحق فؤادى له عزائى
لكن زفيرى عليه غا * كأنما خوفا نخافا * أو حذرا جاشاهما فصما
أقبل سهم من الرزايا * نقص أعلاما وعما * وكذلك منا ذر اجبال
شامخة فى السماء شما * وخصنا دون من عليها * فداومتنا نعم وعما
قدقرب الموت يا ابن أم * فبادر الموت يا ابن اما * واعلم بان ما عصاك كهلا
من التقى لم يطعك هما * هو الهدى والردى فاما * أتيت آتى الردى واما

وشغلت حيزى فكره ونظره واثقلت كتفه فى الحزن وكفته فى الوزن ودلو بارز القرن بصفحتى أوراق الفضل بصفتى فالى صغرت هذا الصغر فى عينه وما الذى أزرى بى عنده حتى احتجب وقد قصدته ولزم أرضه وقد حضرته وأنا احاشيه ان يجهل قدر الفضل أو يجحد فضل العلم أو يمتطى ظهر التيه على أهليه وأسأله ان يختصنى من بينهم بفضل انعام ان زلت بى مرة قدم رأيى فى قصده وكانى به وقد غضب لهذه المخاطبة المجحفة والرتبة المتحفة وهو فى جنبه جفائه يسير وان اقلع عن عادته الى الوفاء ونزع عن شيمته فى الجفاء فأطال الله بقاء الاستاذ وأدام عزه وتأييده (وله اليه رقعة) يعز على أطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى و يسعد برؤيته رسولى دون وصولى و يرد شرعة الانس به كتابى قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعلى ان أسعى ولـ * ـس على ادراك النجاح

وقد حضرت داره وقبلت جداره وما بى حب الجدران ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الحيطان ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادى عنه أملت ضميرى الشوق على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن التقصير ووقع و قصور فى الخدمة عرض ولكنى أقول

ان يكن تركى القصد لك ذنبا * فكفى ان لا أراك عقابا

(وله جواب الى رئيس

مفاتر افاعة ـــبر بحـلي * في طبق مؤصـدمعمى * قد اسكنتني الذنوب بيتا
يخاله الالف ـــ خمـا * فهل لدنياك من سبيل * تكون فيها الدهور هما
فتذكر الله لاسواه * ففـل نعـماه ان تتما * بانفس ردى ولا تملي
فافضـل البر ما استتما * ان بهذا الكلام نصا * ان لم يواف القلوب صما
يارب لي ألف ألف ذنب * ان تعف يارب فاعف جما فاربد بعفو غليل قلب * كأن فيه رسيس حما

(ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام) قال أبو حاتم أبيح للشاعر ما لم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف ما لا ينصرف وحذف الكلمة ما لم تلتبس بأخرى كقولهم فل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر)

وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويها فل

وقال مسلم بن الوليد مل الناس اني سائل الله وحده * وصائن وجهي عن فلان وعن فل
وقال آخر * ودعا حمامات تجاوبها حم * ومن المحذوف أيضا قول الشاعر

لهم أشارير من لحم تتمره * من الثعالي ووخز من أرانيها

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر * ولضفادي جمة نقانق * يريد الضفادع (ومن المحذوف قول كعب بن زهير)

ويلمها خلة لو انها صدقت * في وعدها ولو ان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك وقال الشاعر

لاه ابن عمك لا يخاف * في المبديات من العواقب

وكذلك الزيادة أيضا اذا احتاجوا اليها في الشعر فمن ذلك قول زهير * في ما شرق سلمى فيد اوركك * قال الاصمعي سألت بجيبات فيد عن ركك فقيل ماء ههنا يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامي)

وقول المرء ينفذ بعد حين * مواضع ليس ينفذها الابار

(ومثله) قولهم كلكل من كلكل ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه (واما قصرهم الممدود) فجائز في أشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد في الشعر على قبحه مثل قول حسان بن ثابت

قفاؤك احسن من وجهك * وأمك خير من المنذر

وأنشد أبو عبيدة بالك من تمر ومن شيشاء * ينشب في الحلق وفي اللهاء

فد اللهى وهو جمع لهاة كما قالوا قطاة وقطى ونواة ونوى (وأما) تحريك الساكن وتسكين المتحرك (فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة) تراك أمكنة اذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها
ومثله قول امرئ القيس فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل
وقال أمية بن أبي الصلت تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد
ومن قولهم في تحريك الساكن اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس
(واما) صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم أن لا يصرف المنصرف وقد يستجاد في الشعر على قبحه قال عباس بن مرداس وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع
(ومن) قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه في كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليماني انما شعري قند * قد خلط بجلجلان

ولو حرك خلط اجتمع خمس حركات (باب ما أدرك على الشعراء)
(قال) أبو عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله

أغرك مني أن حبك قاتلي * وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغره هذا فما الذي يغره ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

وقد أخذ مكارم نفسه خذها قلادة عرسه وتتبع المحاسن من عند فكساها العبده وما أشبه رائع حليه في نحر وليه الا بالغرة اللائحة على الكلاحة لا آخذ الله الشيخ بوصف نزهه عن عرضه وزرعه في غير أرضه ونبت طلعه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه وأصله وأرسله الى غير أهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما أو الاذن غرما اطاق عزما لكان آخر نظري في الكتاب أول نظري لكنه في الركاب ولاستعرت على كاف السير أجنحة الطير لكنه أدام الله عزه سرعني بين يد سريعة النذور خل وشكة الاخذ وأراني زهدا في ابتغاء كسوف ارتقاء ونزاعا في نزوع كذهاب في رجوع ورغبة في كرغبة عني وكلاما في الغلاف كالضرب تحت العصاف فلم أصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم آذن بالزيارة وقد أسر بالنداء ولولم يدعني بلسان الحاجة ولم يحاجني بفم المناجاة لكنت أسرع اليه من الكرم الى عطفه وفكرت في مراد الشيخ

لانه ادعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل * وزعم في البيت الثاني انه لا تحمل فيه للصبر ولا قوة على التماسك بقوله وانك مهما تأمري القلب يفعل .
واقبح من هذا عندي قوله يظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل

{ومما أدرك على زهير قوله في الضفادع}

يخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق وانما ذلك لانهن يبضن في الشطوط (ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور) يحيد عن استن سود أسافله * مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما
قال الاصمعي انما توصف الاماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لانهن يجئن بالحطب اذا رحن (قال الاخفش التغلبي) يظل بها ربد النعام كانها * اماء يرحن بالعشي حواطب
وأخذ عليه في وصف السيف قوله يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب
فزعم انه يقد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم يقع في الارض فيقدح النار من الحجارة وهذا من الافراط القبيح * واقبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله

ليست من السوداء عقبا اذا انصرفت * ولا تبيع بأعلى مكة البرما

ومما أخذ عليه قوله خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان خطاطيف حجن يريد خطاطيف معوجة يمد بها الدلو (وكان الاصمعي) يكثر التعجب من قوله وعيرتني بنو ذبيان خشيته * وهل علي بان أخشاك من عار
ومما أدرك على المتلمس قوله وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم
والصيعرية سمة للنوق فجعلها صفة للفحل وسمعه طرفة وهو صبي ينشده هذا البيت فقال استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا (وأخذ عليه أيضا قوله)

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وهذا من الكذب المحال (ومما أدرك على طرفة قوله)

أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

فذكر انهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة

واذا شربت فانني مستهلك * مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

(ومما) أدرك على عدي بن زيد قوله في صفة الفرس

فضاف يفري جله عن سراته * يبذ الجياد فارها متتابعا

ولا يقال للفرس فاره وانما يقال له جواد وعتيق ويقال للكودن والبغل والحمار فاره (ومما) أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم أحد وصفها بذلك فقال

والمشرف الهندي يسقى به * أخضر مطموثا بماء الجريض

ومما أدرك على أعشى بكر قوله وقد غدوت الى الحانوت يتبعني * شاو مشل شلول شلشل شول
وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد * ومما أدرك على لبيد قوله
ومقام ضيق فرجته * بمقامي ولساني وجدل لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل
فظن ان الفيال أقوى الناس كما ان الفيل أقوى البهائم (ومما) أدرك على عمرو بن أحمر الباهلي قوله يصف المرأة لم تدر ما نسج اليرندج قبلها * ودراس أعوص دارس متجدد
اليرندج جلود سود فظن أنه شئ ينسج ودارس أعوص يريد انها لم تدارس الناس عويص الكلام الذي يخو

---

عن زفرة صاعده بسفرة قاصده وقد زاد سيدي في أمر المخاطبة وما أحسن الاعتداد وقد كفانا منه الاسناد وأساءك لايزيد وقد يزيد أو يجب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة العدد مع قلة المعدود والزيادة في العدد مع نقصان المعدود نقص من المعدود ورب ربح أدى الى خسران وزيادة أفضت الى نقصان ورأي الشيخ في تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله تعالى * اجتلب قوله في أول هذه الرسالة من قول أبي اسحق الصابي في جواب كتاب لبعض أصحابه وصل كتابك مشحونا بلطف برك موشحا بغامر فضلك ناطقا بصحة عهدك صادقا عن خلوص ودك وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ووقفت على ما وصفته من الاعتداد وتناهيت اليه من التفريط لي فما زدت على ان أعرتني خلالك ونحلتني خصالك لانك بالفضائل أولى وهي بك أحرى ولو كنت في نفسي ممن يشتمل على وصفه حدي اذا حددت أو يحيط بكماله وصفي اذا وصفت لشرعت في بلوغها والقرب منها لكن المادح لك مستفرغ لك وسعه وقد يجنسك ومستغرق طوقه وقد نصك غاية ما يأتي به المثني عليك ويتوصل اليه المطري لك الوقوف في ذلك دون منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته وقراه * ونقل البديع ما ذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول

احيانا ويتبين احيانا * وقد أتى ابن احمر في شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف في كلام العرب منها انه سمى النار ماموسا ولا يعرف ذلك كما قال

* تطاير عن ماموسها الشرر *

وسمى حوار الناقة مانوسا ولا يعرف ذلك فقال

حنت قلوصي الى مانوسها جزعا * فما حنينك اما أنت والذكر

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة * وقبس عنها فرقد خضر * أي تأخر ولا يعرف التقبيس وقال * وتقنع الحرباء أرنبة * يريد ما انف على الرأس ولا تعرف الارنبة في غير شعره (ومما) أدرك على نصيب بن رباح قوله

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

تلهف على من يهيم بها بعده (ومما) أدرك على الراعي قوله في المرأة

تكسو المفارق واللبات ذا أرج * من قصب معتلف الكافور دراج

أراد المسك فجعله من قصب والقصب المعى فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك (ومما) أدرك على جرير قوله في بني العدوس رهط الاخطل

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

القطين في هذا الموضع العبيد والاماء وقيل له أبا حزرة ما وجدت في تيم شيأ تفخر به عليهم حتى تفخرت بالخلافة لا والله ان صنعت في هجائهم شيأ (ومما) أدرك على الفرزدق قوله

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقد أكثر النحويون الاحتمال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشئ يرضى (ومثل ذلك قوله)

غداة أحلت لابن أصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف والخمر

فنصب عبيطات السدائف ورفع الخمر وانما هي معطوفة عليها وكانت وجهها النصب فكأنه أراد وحلت له الخمر (ومما أدرك على الاخطل) قوله في عبد الملك بن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لأبيض لا عاري الخوان ولا جدب

وهذا مما لا يمدح به خليفة * وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا فقال فيه

نعم المجير سماها من بني أسد * بالسيف اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء (ومما أدرك على ذي الرمة)

تصغي اذا شدها بالكور جانحة * حتى اذا ما استوى في غرزها تثب

وسمعه اعرابي ينشده فقال صرع والله الرجل ألا قلت كما قال عمك الراعي

وواضعة خدها للزما * م فالخد منها له أصعر * ولا تعجل المرء قبل الركو

ب وهي بركبته أبصر * وهي اذا قام في غرزها * كمثل السفينة أو أوقر

(ومما) أدرك عليه أيضا قوله حتى اذا دومت في الارض راجعها * كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب

قالوا التدويم انما يكون في الجو يقال دوم الطائر في السماء اذا حلق واستدار ودوى في الارض اذا استدار فيها (ومما أدرك) على أبي الطمحان القيني قوله

لما تخايلت الحمول حسبتها * دوما بأيلة ناعما مكموما

الدوم شجر المقل وهو لا يكم وانما يكم النخل (ومما أخذ على العجاج قوله)

كأن عينيه من الغوور * قلتان أو حوجلتا قارور

صيرتا بالنضح والتصبير * صلاصل الزيت الى الشطور

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج ينضح ويرشح (ومما أدرك على رؤبة قوله)

كنتم كمن أدخل في جحر يدا * فأخطأ الافعى ولاقى الاسودا

وتثنى بوجه ناضر غير شاحب
وكي لا يقول القائلون أتابه * وعاقبه والقوم جم المشاعب
وليس عجيبا ان يثوب تكرما * غريب به من آمل الشغائب
ذمامي ترعى لا ذمام سفينة * وحق لا حق القلاص النجائب
(ودخل) أبو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال ألم أكن قد نهيتك عن هذا فقال وما عليك ان أتعود الخير وأنشأ عليه فقال يا بني يحتاج المتصوف الى رقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وأنت ثقيل الظل مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين فأقبل على سوقك فانها أعود عليك وكان بزازا
(فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص) نور الحقيقة أحسن من نور الحديقة الزهد قطع العلائق وهجر الخلائق الدنيا ساعة فاجعلها طاعة التصوف ترك التكلف (قيل) لمتصوف أتبيع مرقعتك قال أرأيتم صيادا يبيع شبكته (وقيل) لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت ان أطلق نفسي اطلقتها وأنشد
تجرد من الدنيا فانك انما * سقطت الى الدنيا وأنت مجرد الدنيا نوم والآخرة يقظة والمتوسط

جعل الاذنى دون الاسود وهى فوقه فى المضرة * وأخذ عليه فى قوله فى وصف الظليم

وكل زعراء صمام انخيل * تبرى له فى رعلات خطل

فجعل للظليم عدة اناث كما يكون للحمار وليس للظليم الا أنثى واحدة * وأخذ عليه قوله يصف الراعى *
لا يلتوى من عطش ولا نمق * انما هو النعيق والنعاق وانما يصف الرامى وأدرك عليه قوله

اقفرت الوعثاء والعثاعث * من أهلها والبرق البرارث

انما هى البراث جمع برث وهى الارض اللينة وأدرك عليه قوله
*يا ليتنا والدهر يجرى السمهى * انما يقال ذهب السميهى أى فى الباطل * وأخذ عليه قوله
*أو فضة أو ذهب كبريت * قال فسمع بالكبريت انه أحمر فظن أنه ذهب (ومما يستقبح) من تشبيهه قوله فى
النساء * يلبسن من لين الثياب نيما * والنيم الفرو القصير * وأخذ عليه قوله فى قوائم الفرس * يهوين
مساويقفن وقفا * وأنشده سالم بن قتيبة فقال له أخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال له رؤبة ادننى من
ذنب البعير (ومما) أدرك على أبى نخيلة الراجز قوله فى وصف المرأة

سرية لم تأكل المرققا * ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول وانما هو ثمر (ومما أدرك على أبى النجم) قوله فى وصف الفرس
*يسبح أخراه ويطفو أوله * قال الاصمعى اذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح
وانما الوجه فيه ماقال اعرابى فى وصف فرس أبى الاعور السلمى

مر كلمع البرق شام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

وأخذ عليه أيضا فى الورود قوله جاءت تسامى فى الرعيل الاول * والظل فى اخفافها لم يفصل
فوصف أنها وردت فى الهاجرة وانما خير الورود غلسا والماء بارد كما قال الآخر
فوردت قبل الصباح الفاتق * وقول لبيد بن ربيعة العامرى * ان من وردى لتغليس النهل *
وقال آخر * فوردت قبل تبين الالوان * وأنشد بشار الاعمى قول كثير عزة

ألا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال لله أبو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها قطع الجمان
اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(ودخل) العتابى على الرشيد فانشده فى وصف الفرس كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا
فعلم الناس انه لحن ولم يهتد أحد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل
*تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فانه أصاب التشبيه (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط
قال حدثنى أحمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدى عن السائب راوية كثير
عزة قال قال لى كثير عزة يوما قم بنا الى ابن أبى عتيق نتحدث عنده قال فجئنا فوجدنا عنده ابن معاذ المغنى
فلما رأى كثيرا قال لابن أبى عتيق ألا أغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

أبنت سعدى انها ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين * أأن زم اجمال وفارق جيرة
وصاح غراب البين أنت حزين * كأنك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق الاف لهن حنين
فاخلفن ميعادى وخن أمانتى * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبى عتيق الى كثير فقال وللذين صحبتهم يا ابن أبى جمعة ذلك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن
وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة ذو الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتى فى طرفها دعج * والتى ان حدثت كذبت
والتى فى ثغرها فلج * خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

بينما الموت ونحن فى أضغاث أحلام (ذو النون) العبد بين نعمة وذنب لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار (غيره)
ينبغى للعبد أن يكون فى الدنيا كالمريض لابد له من قوت ولا يوافقه كل طعام ليس فى الجنة نعيم أعظم من علم أهلها انها لا تزول (ابن المبارك) الزهد اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب عنه من أطلق طرفه كثر اسفه من سوء القدر فضل النظر من طاوع طرفه تابع حتفه من نظر بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك الغاية وليس لناظر نهاية ربما أبصر الاعمى رشده وأضل البصير قصده وقيل رب حرب جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وأنشد
نظرت اليها نظرة لو كسوتها * سرابيل أبدان الحديد المسرد
لرقت حواشيها وفض حديدها * ولانت كما لانت لداود فى اليد
(وقال سعيد بن حميد)
نظرت فقادتنى الى الحتف نظرة * الى بعض من بالضمير أشير
فلا تصرفن الطرف فى كل منظر * فان معاريض البلاء كثير
ولم أر مثل الحب أسقم ذا هوى * ولا مثل حكم الحب كيف يجور



لقد صنت ما بى فى الضمير كأنما * يصان لدى الطرف الغيور ضمير (غيره) اليوم أيقنت ان الحب متلفة

* ويحمل الذنب احيانا على القدر
اذا نأى أودنا فالقلب عندكم * وقلبه أبدا منه على سفر
(ونظر) محمد بن اسباط الصوفي الى ابي المثنى الشيباني وقد نظر فرق وجه غلام مليح فقال ادمان النظر يكشف السرير ويفضح البشر ويطول به المكث في سقر (وقال) المهلبي الصوفي شكوت الى بعض الزهاد فسادا أجده في قلبي فقال هل نظرت الى شئ فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان أطلقتهما أوقعتاك في مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قال) مسلم الخواص لمحمد بن علي الصوفي أوصني فقال أوصيك بتقوى الله في أمرك كله وايثار ما يجب على محبتك واياك والنظر الى كل ما دعاك اليه طرفك وشوقك اليه قلبك فانهما ان ملكاك لم تملك شيأ من جوارحك حتى تبلغ بهما ما يطالبانك به وان ملكتهما كنت الراعي لهما الى ما أردت فلم يعصيالك أمرا ولا يردالك قولا (قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل

فقال كثير قم بنا من عند هذا (ومضى) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال اني بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لي علمت ان أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له وبم علمت ذلك قال أسمعته الساعة بيتا لو شاطرني ماله كله عليه لكان قليلا فنظر الى نظرة سمجة كاد ان يصطاني عليها قلت له وما البيت فأنشد

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر أمرها الا قلت كما قال جدك في عبد العزيز بن مروان

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت اني أخطأت (الهيثم بن عدى) قال دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه فقال يا أمير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا بباب أحد من الخلفاء فلو أذنت لهم حتى ينشدوك فأذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب بن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو أذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا أمير المؤمنين انه لشاعر فأذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا انك انما أذنت لهم دوني لفضل لهم على قال أولست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لي قال فانشدني من شعرك قال أما والله حتى أنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بني كليب

باي رشاء يا جرير وماتح * تدليت في حومات تلك القماقم

فجعل له يدا في عليه وعلى قومه من علو وانما يأتيه من تحته لو كان يعقل وقد قال هذا كلب بني كليب

لقومي احمى للحقيقة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع
وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه الا عشية وقد نكحن وفضحن (وقال) هذا النصراني ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر فقال  قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن اثوابه الشرر

وقال ابن رميلة ورفع أخاه سلمى فقتل  مددنا وكانت ضلة من حلومنا * بثدي الى أولاد ضمرة أقطعا

فمن يرجو خيره وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه وقد قال له قد كشفت عن مساوي القوم فانشدني من شعرك فانشده فاستحسن قوله ووصله وأجزل له (ومما عيب على الحسن بن هانئ قوله في بعض بني العباس)  كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فاجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التي نحن منها كما قال حسان بن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه * علي ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) أدرك عليه قوله في البعير

* اخنس في مثل الكظام مخطمه * والاخنس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة

(ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرة)

فجاء بها ما شئت من لطمية * يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون في الماء الفرات انما تكون في الماء المالح (اجتمع) جرير بن الخطفي وعمر بن لجأ التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة فانشده عمر بن لجأ أرجوزته التي يقول فيها

تلاطم الجبهاء على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله  تجر بالاهون من دمائها * جر العجوز الثنى من خبائها

القلب أمير الجسد وملك الاعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها ومصرفها وقائدها  فقال

فقال جرير الاقلت * جر الفتاة طرف ردائها * فقال والله ما أردت الاضعف العجوز وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

والله ائن لم يلحقن الا عشية ما لحقن حتى نكحن وأحبلن ووقع الشر بينهم (وقدم) عمر بن أبي ربيعة المدينة فاقبل اليه الاحوص ونصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو ارسلنا اليه قالا هو اشد مأذى من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاموا نحوه فالفوه جالسا في خيمة له فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له فجعلوا يتحدثون ساعة فالتفت الى عمر بن أبي ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك (أخبرني عن قولك)

ثم استطيرت تشتد في اثرى * تسأل أهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا الا قلت كما قال هذا يعني الاحوص

ادور ولولا ان أرى أم جعفر * بابياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لابد ان سيزور

قال فانكسرت نخوة عمر بن أبي ربيعة ودخلت الاحوص زهوة ثم التفت الى الاحوص فقال اخبرني عن قولك

فان تصلي أصلك وان تبيني * بهجر بعد وصلك ما أبالي

أما والله لو كنت حرا لباليت ولو كسر أنفك الا قلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاحوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرني عن قولك

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

اهمك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم الله أكبر استوت الفرقة قوموا بنا من عند هذا (ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن أبي جمعة اخبرني عن قولك في عزة

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من اردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الأرض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الا طاب ريحها الا قلت كما قال عمك امرؤ القيس

ألم تر أني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(سمر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له انشدني بعض ما قلت في عزة فأنشده الى هذا البيت

هممت وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك اما والله لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك قال ولم يا أمير المؤمنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فأي بيت عفوت عني به يا أمير المؤمنين قال قولك

دعوني لا أريد بها سواها * دعوني هائما فيمن يهيم

(ومما أدرك على الحسن بن هانئ) قوله في وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغؤور العينين كما قال العجاج

كان عينيه من الغؤور * قلبان أو حوجلتا قارور

(وقال أبو زبيد) * كان عينيه نقباوان في حجر *

﴿ومن قولنا في وصف الاسد ما هو أشبه به من هذا﴾

ولرب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور * يرمى بها الآفاق كل شرنبث كفاه غير مقلم الاظفور * ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير وكأنما يومي اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

وسائقها وبارادته تنبعث وفي طاعته تتقلب وزيره العقل وعاضده الفهم ورائده العينان وطليعته الأذنان وهما في النقل سواء لا يكتمانه أمرا ولا يطويان دونه سرا يريد العين والاذن (وقيل) لافلاطون أيهما أشد ضررا بالقلب السمع أم البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما وربما قص أحدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة قيل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى والاصم يعشق ولا يسمع قال لذلك قلت ان الطائر قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل بهما طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه امضى وأوحى (وقال) الاسود بن طالوت الجاور ردى نظر الى أبو السمر الصوفي وقد أطلت النظر الى غلام جميل فقال ويحك ان طرفك لعظيم ما جنى من البلاء قد عرضك للمكر وطول العناء هل نظرت الى حتف قاتل للقلوب وبلاء مظهر للعيوب وعار فاضح للنفوس ومكروه مذهل للعقول أكل هذا الاغترار بالله جراءك عليه حتى أمنت مكره ولم تخف كيده اعلم انك لم تكن في وقت من أوقاتك ولا حالة من حالاتك اقرب الى عقوبة الله منك في حالتك هذه ولو أخذك لم يخلصك الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة انس ولا جان (ونظر) محمد بن ضوء الصوفي الى رجل ينظر الى غلام مليح فقال كفى بالعبد نقصانا

﴿باب من أخبار الشعراء﴾ حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس فقال لهم أبو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده فأنشده أبو الشيص فقال

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه ثم انشده مسلم أبياتا من شعره الذي يقول فيه

فأقسم انسى الداعيات الى الصبا * وقد فاجأتها العين والستر واقع
فغطت بأيديها ثمار نحورها * كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي أبو نواس هات أبا علي وكاني بك قد جئتنا بأم القلادة فانشدته

أين الشباب وأية سلكا * أم أين يطلب ضل أم هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى
ياليت شعري كيف صبركما * ياصاحبي اذا دمي سفكا
لا تطلبا بظلامتي أحدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

(ثم سألناه أن ينشد فأنشد أبو نواس)

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كأسا اذا انحدرت في حلق شاربها * أخذت بحمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * في كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فما لك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال أفعلتموها أعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام في هجر الاخوان كثير وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال اعلموا ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر (محمد بن الحسن المكي) قال أخبرني الزبير بن أبي بكر قال دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا أبا عبد الله اني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا وقد أعيا علي اجازة بعضها قلت أنشدني فانشدني وكان مجموع ما يقول

اني عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها * اني لأعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلني عن حبكم وجعي

(قال أبو عبد الله فقلت) وما أمل حديثي ليلة أبدا * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

فأمر لي على البيت بألف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغواني وأبو العتاهية في مجلس بالكوفة فقيل لأبي العتاهية أنشدنا فأنشد

أسيدتي هاتي فديتك ما جرمي * فأنزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقيل لصريع الغواني أنشدنا فأنشأ يقول)

قد اطلعت على سري واعلاني * فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني
ان التي كنت أرجو قصد سيرتها * أعطت رضا واطاعت بعد عصيان

(ثم قيل للحسن بن هانئ أنشدنا فأنشد)

يا ابنة الشيخ اصبحينا * ما الذي تنتظرينا قد جرى في عوده الما * ء فأجرى الخمر فينا

(قيل هذا الهزل فهات الجد فأنشأ)

لمن طلل عاري المحل دفين * عفا عهده الارواح وهو جرون
كما افترقت عند المبيت حمائم * غريبات ممسى ما لهن ركون
ديار التي أما جنى رشفاتها * فحلو وأما مسها فيلين

عند الله وضعة عند ذوي العقول ان ينظر الى كل ما سنح له من الا (ونظر) مسلم الخشوعي فأطال النظر فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب ثم قال سبحان الله ما أهجم طرفي على مكروه نفسي وأدمنه على تسخط سيده واغراه بما نهي عنه وألهجه بما حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا شديدا خشيت أنه سيفضحني عند جميع من يعرفني في عرصات القيامة ولقد تركني نظري هذا وأنا استحي من الله تعالى ان غفر لي ثم صعق (ونظر) غالية المضرور الى غلام جميل على فرس رائع فقال لا أدري بم أداوي طرفي ولا بم أعالج قلبي ما أتوب الى الله من ذنب الاربعين سنة ولا أستغفره من أمر الا أتيت أعظم منه حتى لقد استحييت ان أسأله المغفرة لما يلحق قلبي من القنوط من عفوه لعظيم حالي بالمنكر الذي أصنعه فقال له قائل وأي منكر أتيت فقال أتريد مني أكثر من نظري هذا والله لقد خشيت أن يبطل كل عمل قدمته وخير أسلفته ثم بكى حتى ألصق خده بالارض (ورأى) بعض الزهاد صوفيا يضحك الى غلام جميل فقال له ياخرب القلب وياخرب الطرف أما تستحي من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء

وما

وما انصفت أما الشجون فظاهر * بوجهي وأما وجهها فمصون

فقام صريع الغواني يجر ذيله وخرج وهو يقول ان هذا مجلس ما جلسته أبدا (هشام بن عبد الملك الخزاعي) قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر بموت الكسائي وابراهيم الموصلي والعباس بن الاحنف في وقت واحد فقال لابنه المأمون اخرج فصل عليهم فخرج المأمون في وجوه قواده وأهل خاصته وقد صفوا له فقالوا له من ترى ان يقدم قال الذي يقول

يا بعيد الدار عن وطنه * هائما يبكي على شجنه كلما جد البكاء به * زادت الاسقام في بدنه

قيل له هذا وأشاروا الى العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (أبو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي الى الصبح فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت الى فقال أنشدني من قول مجنون بني الملوح فأنشدته

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن لشيخ مثلي الصراخ لصرخت صرخة يسمعها هشام على سريره وهذا من أرق الشعر كله وألطفه لولا التضمين الذي فيه والتضمين ان يكون البيت معلقا بالبيت الثاني لا يتم معناه الا به وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه (وقال) العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله

أشكو الذين أذاقوني مودتهم * حتى اذا أيقظوني بالهوى رقدوا

(وقال الاصمعي) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا في الفرش فقال ما ابطأ بك يا أصمعي قلت احتجمت يا أمير المؤمنين قال فما أكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها أتشرب فقلت نعم وقلت

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور أي شيء معك قال ألف درهم قال ادفعها الى الاصمعي (كان) يصحب علي بن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس اديب شاعر اريب فلما أراد الحج أراد ان يستصحبه فكتب اليه اليهودي يقول

اني أعوذ بداود وحفرته * من ان أحج بكره يا ابن داود
نبئت ان طريق الحج معطشة * عن النبيذ وما عيشي بتصريد
والله ما في من أجر فتطلبه * فيما علمت ولا ديني بمحمود * اما أبوك فذاك الجود يعرفه
وأنت أشبه خلق الله بالجود * كان ديباجتي خديه من ذهب * اذا تعصب في أثوابه السود

(حدث) أبو اسحق يحيى بن محمد الحواري قال سمعت شيخا من أهل البصرة يقول قال ابراهيم السويقي مولى المهالبة تتابعت على سنون ضيقة وألح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر اقصد به الاخوان وأهل الاقدار وغيرهم حتى جفاني كل صديق وملني من كنت اقصده وأضر بي ذلك جدا فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتي في يوم شديد البرد اذ قالت يا هذا قد طال علينا الفقر واضر بنا الجهد وقد بقيت في بيتي كانك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عني واكفني نفسك ودعني مع هؤلاء الصبيان اقوم بهم مرة واقعد بهم أخرى والحت على في الخصومة وقالت لي يا مشؤم تعلمت صناعة لا تجدي عليك شيأ فضجرت منها ومن قولها وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح وليس على الا قرطق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على عنقي ازار ثم جاءت ريح شديدة فذهبت به عن يدي وتفرقت أجزاؤه عني من بلاه وكثرة رقاعه وعلى عنقي ازار ليس على منه الا رسمه فخرجت والله متحيرا لا ادري أين اقصد ولا حيث اذهب فبينما انا اجيل الفكرة اذ اخذتني سماء بقطر متدارك فدفعت على دار على بابها روشن مطل ودكان لطيف وليس عليه أحد فقلت استتر بالروشن الى ان يسكن المطر فقصدت قصد الدار فاذا بجارية قاعدة قد أجافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لي السلك يا شيخ عن بابنا فقلت انا ويحك لست بسائل ولا أنا ممن تتخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فأصغيت فاذا بكلام يدل

الظاهر والغل الدخيل الخامر الذي أقت نفسك فيه مقام من لا يبالي من وقف عليه ونظر من انطلق اليه (وقال) أبو حمزة بن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد المتصوفة وقد رايته يماشي غلاما وضيأ مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى بعد أن كنت له مواصلا واليه مائلا فقال والله لقد فارقته من غير قلى ولا ملال ولقد رأيت قلبي يدعوني ان خلوت به وقربت منه الى امر لو أتيته لسقطت من عين الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لله ولنفسي عن مصارع الفتن واني لارجو ان يعقبني سيدي عن مفارقته ما أعقب الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ثم بكى حتى رحمته (قال) أبو حمزة ورأيت مع أحمد بن علي الصوفي ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم يصحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو سرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه كان أجمل لكما من الجلوس في المسجد بحيث يراكما الناس فقال أما أخاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتي واني لاكره ان يراني الله فيه على معصية فيفرق بيني وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) أبو الفتح البستي

تنازع في الناس في الصوف واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى *

على عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهي تقول فعلت وفعلت والاخرى تقول بل أنت فعلت وفعلت الى أن قالت احداهما أنا جعلت فداك ان كنت أسأت فاغفري واحفظي في بيتين لمولانا ابراهيم السويقي فقالت الاخرى وما قال فانه يغني عنه اشعار ظريفة فأنشدتها تقول

هبني يا معذبتي أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي * على اذا أسأت كما أسأت

فقالت ظرف والله وأحسن فلما سمعت ذكري وذكر مولانا علمت انهما من بعض نساء المهالبة فلم أتمالك ان دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراءك يا شيخ عنا حتى نستتر وتوهمتا أنني من أهل الدار فقلت لهما فدا كما لا تحتشماني فاني أنا ابراهيم السويقي فبالله وبحق حرمتي منكن الاشفعتني فيها ووهبت لي ذنبها واسمعي مني فأنا الذي أقول خذي بيدي من الحزن الطويل * فقد يعفو الخليل عن الخليل
أسأت فأجملي تفديك نفسي * فما يأتي الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت يا أبا اسحق مالي أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة فقلت يا مولاتي تعدى على الدهر ولم ينصفني الزمان وجفاني الاخوان وكسدت بضاعتي فقالت عز على ذلك وأومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منها دملجا آخر فقالت يا أبا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك ثم قالت يا جارية تسكن المطر قالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكاني فاشعرت الا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة أثواب وصرة فيها ألف درهم وقالت تقول لك مولاتي أنفق هذه فاذا احتجت فصر الينا حتى نزيدك ان شاء الله فأخذت ذلك رجعت وقلت في نفسي ان ذهبت بالدملجين الى امرأتي قالت هذا البنات وكاثرتني عليهما فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا وأقبلت فلما فتحت الباب صاحت امرأتي وقالت قد جئت أيضا بشؤمك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب فقالت من أين هذا قلت من الذي تشاءمت به وزعمت انه بضاعتي التي لا تجدي فقالت قد كانت عندي في غاية الشؤم وهي اليوم في غاية البركة

(نوادر من الشعر) قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني بيتا أوله ذم وآخره مدح أوليك به كورة فأنشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدني فأنشده أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور (وقال) هرون الرشيد للمفضل الضبي أنشدنا بيتا أوله اعرابي في شملته هب من نومته وآخره مدني رقيق غذى بماء العقيق قال المفضل هولت على يا أمير المؤمنين فليت شعري بأي مهر تفتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت جميل حيث يقول

ألا أيها النوام ويحكم هبوا * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال له المفضل فاخبرني يا أمير المؤمنين عن بيت أوله أكثم بن صيفي في اصابة الرأي وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالداء والدواء فقال له هرون ما هو قال هو بيت الحسن بن هانئ حيث يقول

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشي فالتفت الينا وقال اني أقول بيتا من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتي هذه قلنا يقول أمير المؤمنين فقال وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع حرها ظهر العصابه
فبدر بشار الاعمى فقال وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي وأسعدني عصابه
فخرج له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له ما فعلت بالجبة قال بعتها بأربعة آلاف درهم (خرج) رسول عائشة بنت المهدي وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغواني فقال تقريكم سيدتي السلام وتقول لكم من أجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فأنشدهم

صافٍ فصوفي حتى لقب الصوفي ورأى سقراط رجلا من تلامذته يتفرس في وجه أوحيا وكانت فائقة الجمال فقال ما هذا الشغل الذي منعك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة في صورة أوحيا فقال لا تجعلن نظرك اشموتك مركبا فيجمع لك ذهول الاذية واتمكن نفسك منه على بال ان آثار الطبيعة في وجه أوحيا الظاهرة تمحق بصرك وان فكرتك في صورتها الباطنة تحد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت يا جارية ما أحسن ساعدك فقالت لكنك لم تختص به فغض بصر جهلك عما ليس لك لينفتح بصر عقلك فترى مالك (وقال) بعض الفلاسفة اليونانيين فضل ما بين الرأي والهوى ان الهوى يخص والرأي يعم وأن الهوى في حيز العاجل والرأي في حيز الآجل والرأي يبقى على طول الزمان والهوى سريع الدثور والاضمحلال والهوى في حيز الحس والرأي في حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد لهواه عرضته الشهوات (وقال آخر)

من جرى مع هواه طلقا * جعل عليه للذل طرقا

(وقال) ابن دريد أوصى بعض الحكماء رجلا فقال أنزلك بما هدته والثقافه يقال ان الهوى مفتاح السيآت وخصيم الحسنات وكل أهوائك لك عدو وأعداها هوى

أنيلي نوالا وجودي لنا * فقد بلغت نفسي الترقوه

فقال صريع

واني كالدلو في حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة الدينار (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصري وجرير يجلس الى ابن سيرين اتباعد ما بين الرجلين وكان موتهما في عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالس عند الحسن اذ جاءه رجل فقال يا أبا سعيد انا نكون في هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج افتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها قال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا في شعري قال له الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلالا لمن يبني بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم أقبل اليه رجل آخر فقال يا أبا سعيد ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول والله هذا فلان ثم لا يكون هو ما ترى في يمينه فقال الفرزدق وقد قلت أنا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت

واست بمأخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عباد بن منصور وزعمت أنه لا ينفق عليها فقال لرؤبة احكم بينهما فقال

فطلق اذا ما كنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق أو مطلق

(كان) رجل يدعي الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردوني من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلي فارتفعوا اليه فقال له انشدني فانشده فلما فرغ قال له بشار اني لاظنك من أهل بيت النبوة قال له وماذاك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له فضحك القوم وخرجوا منه (وقال أبو دلف)

أتى أبو دلف المهدي بقافية * جوابها يهلك الداهي من الغيظ

من زاد فيها له رحلي وراحلتي * وخاتمي والمدى فيها الى القيظ

فاجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان أضحى أبو دلف * والنفس قد أشرفت منه على الغيظ

(سمر) الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس أمير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى في رأسه فكأنه * صريع سقى ما بين أصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتني ثم قال جرير بن الخطفي

رماه الكرى في رأسه فكأنما * يرى في سواد الليل قنبرة حمرا

فقال له ويحك اجعلتني أعمى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى في رأسه فكأنما * أميم جلاميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتني مشجوجا ثم أذن لهم فانقلبوا خفاهم وأعطاهم (كان) عمر بن أبي ربيعة القرشي غزلا مشببا بالنساء الحراج رقيق الغزل وكان الاصمعي يقول في شعره الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازي لو اتخذ في تموز لوجد البرد فيه فلما أنشد له

فلما تلاقينا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال مازال يهذي حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصى الله بشعر ما عصى بشعر عمر بن أبي ربيعة وولد عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلماء أي خير رفع وأي شر وضع ثم انه تاب في آخر أيامه وتنسك ونذر لله أن يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من نمير يلاحظ جارية في الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا أتاه فقال له يا فتى اما رأيت ما تصنع فقال له الفتى يا أبا الخطاب لا تعجل علي فان هذه ابنة عمي وقد سميت لي ولست أقدر على صداقها ولا اظفر منها باكثر مما ترى وأنا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن أخي عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاء بك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قبلك في هذه الساعة قال هي مقضية قال عمر كائنة ما كانت

يكمك في نفسه وأعداها هوى يمثل لك الاثم في صورة التقوى ولن تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا بحزم لا يشوبه وهن وصدق لا يطمع فيه تكذيب ومضاء لا يقار به التثبط وصبر لا يغتاله جزع ونية لا يتقسمها التضييع

قال أبو العتاهية

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس

فلا تزال سهام الموت نافذة * في جنب مدرع منا ومترس

ما بال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على يبس

(خرج) شبيب بن شبة من دار المهدي فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا فضمه الى هذا المعنى ربيعة الرقي فقال

قد بسط المهدي كف الندى * للناس والعفو عن الظالم

فالراحل الصادر عن بابه مبشر للوارد القادم

(وقال) مسلم بن الوليد في هذا المعنى

جزيت ابن منصور على نأي داره * جزاء مقر بالصنيعة شاكر

فتى راغم الاموال واصطنع العلا * وأثبت نيران الندى بالمشاعر

(وقال البستي) والقى الفم الضحاك اعلم انه * قريب ندى الكف المفداة عنده (دخل) خالد بن صفوان على أبي العباس السفاح

قال نعم قال فاني قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان قال فاني قد أخرت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم أرسل غلاما الى داره فأتاه بألف درهم فساقها عن الفتى ثم أرسل الى الفتى فأتاه فقال لابي الجارية أقسمت عليك الا ما أبتنى بها هذه الليلة قال له نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ ووليدة له عند رأسه فقالت له ياسيدي ارقت هذه الليلة ارقا لا أدري ما دهمك فأنشأ يقول

تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد أقصرت حينا * أراك اليوم قد أحدثت شوقا
وهاج لك الهوى داء دفينا * وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك أم رأيت لها خدينا * فقلت شكا الي أخ محب
ببعض زماننا اذ تعلمينا * فقص علي ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر عينه فاستغفر الله وأعتق رقبة لكل بيت

(باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء)

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء * فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا لدلا على انه أنحس خلق الله لجاز فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما نذوقها

(وقال الآخر) ونحن أناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول * وما مات منا سيد في فراشه
ولا طل منا حيث كان قتيل * تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل
(ومثله لحبيب) انظر فحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا فوق رؤسهم تتألق

(ومن أخبار الشعراء) دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فأدخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة في غاية الحسن والجمال فقال له يا أبا مالك انك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيبا قال له ما أرى في بيتك عيبا غيرك فقال له انما أعجب من نفسي اذ كنت أدخل مثلك بيتي أخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداويني الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور بن بنان
ويلصق بطنا منتن الريح مجرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

(ما قالوه في تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين)

(قال) الفرزدق في تثنية الواحد * وعندي حسام سيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام وأراد بالدجاج الديكة (وقال قيس بن الخطيم في الدرع)

مضاعفة يغشى الانامل ريعها * كأن قتيريها عيون الجنادب

يريد قتيرها (وقال آخر) وقال لبوابيه لا تدخلانه * وسد خصاص الباب عن كل منظر

وقال أهل التفسير في قول الله عز وجل ألقيا في جهنم كل كفار عنيد انه انما أراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للجلواز الذي كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه (وقولهم في جمع الاثنين والواحد) قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد اخوين فصاعدا وقوله ان

فيهم خصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم لانهم أطولهم أمما وأكرمهم شيما وأطيبهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هما الجمرة في الحرب والرفد في الجدب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال وصفت أبا صفوان فأحسنت فزاد أخواله في الفخر فغضب أبو العباس لاعمامه فقال أفخر يا خالد على أخوال أمير المؤمنين قال وأنت من أعمامه قال كيف أفاخر وما بين ناسج برد وسائس قرد ودابغ جلد وراكب عرد دل عليهم هدهد وغرقهم جرذ وملكتهم أم ولد فأشرق وجه أبي العباس (قال يموت بن المزرع) سمعت خالي الجاحظ وذكر هذا الامر لخالد هذا فقال والله لو فكر في جمع معايبهم واختصار اللفظ في مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب منه لكان قليلا فكيف على بديهته لم يرض له فكرا هكذا أورد هذه الحكاية الصولي وقد جاءت بأطول من هذا وليست من شرطنا (قال معن بن أوس المزني)

لعمرك ما أدري واني لاوجل * على أينا تأتي المنية أول
واني أخوك الدائم الود لم أحل * اذا نابك خطب أو نبا بك منزل * كأنك تشفي منك داء مساءتي *

الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما ناداه رجل من بني تميم وقوله والقى الالواح وانما هي لوحان (وقال الشاعر) لولا الرجاء لامر ليس يعلمه * ضاق سوالك المادات اكم عنقي

ومثل هذا في الشعر القديم والمحدث * وأما قولهم في افراد الجمع فهو أقل من هذا الذي ذكرناه وكذلك في افراد الاثنين (فمن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا وقوله فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين وقوله فما منكم من احد عنه حاجزين وقال جرير

هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

وقال آخر وكأن بالعينين حب قرنفل * أو فلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد الانف الكواعب عن وصالي * غداة بدا الهاشب القذال

(وقال) جرير * وقالت النساء به أقيمي * (قولهم في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر) قال مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري في شعره الذي أوله * حبذا الليلنا بتل بوانا *

ومررنا نسوة عطرات * وسماع وقرقف ونزلنا مالهم لا يبارك الله فيهم * حين يسألن قحبنا ما فعلنا

(وقال آخر) وقد استشهد به سيبويه في كتابه فلا ديمة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل ابقالها

فذكر الارض (وقال نصيب) ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

وقالت اعرابية قامت تبكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

وقال أبو نواس كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار في حجره

انما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه في شعره واتساعه فيه

(باب ما غلط فيه على الشعراء)

وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت في كتابه في اعراب الشيء على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه معاوي اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معنى الخبر الذي في ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضطره ان ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر معاوي اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد * أتطمع في الخلود اذا هلكنا

وليس لنا ولا لك من خلود * فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

(ونظير هذا البيت) ما ذكره في كتابه أيضا واحتج به في باب النون الخفيفة

فبتم ثبات الخيزراني في الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

هذا البيت للنجاشي وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في فخر قحطان على عدنان في شعر كله مخفوض وهو

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * بني عامر عني يزيد بن صعصع

فبتم ثبات الخيزراني في الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد في كتاب الروضة وادرك على الحسن بن هانئ قوله

وما لبكر بن وائل عصم * الا لحمقائها وكاذبها

فزعم انه أراد بحمقائها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق

(باب من مقاطع الشعر ومخارجه)

اعلم بأنك متى ما نظرت بعين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذي فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فأما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير كقول القائل

وسفطي ومافي رتبتي ماتجهل وان سؤتني يوما صبرت الى غد * ليعقب يوم آخر منك مقبل

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل

وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي * وبدل سوءا بالذي كان يفعل

قلبت له ظهر المجن ولم أدم على العهد الا ريثما أتحول

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(ودخل) عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبي سفيان وأنشده هذا الشعر فقال له لمن هذا فقال لي يا أمير المؤمنين قال لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ثم دخل عليه معن فأنشده الشعر بعينه فقال ألم تقل يا أبا بكر انه شعرك فقال يا أمير المؤمنين انه ظئري فما كان له فهو لي أراد معاتبة معاوية فعاتبه بشعر معن ليبلغ ما في نفسه وليس ادعاؤه له على حقيقته (وقال) خالد ابن صفوان دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدناني حتى كنت أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء وقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك هو أشهى الى حديثا

شر يوميها واغواءلها * ركبت هند بمخرج جلا

شر يوميها انصب على الحال واغاء معناه ركبت هند جلا بمخرج فى شر يوميها وكقول الفرزدق

وما مثله فى الناس الا مملكا * ابو امه حى ابوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح فى الناس الا الخليفة الذى هو خاله فقال ابو امه حى ابوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل وليس المعنى بتوعر اللفظ وقبح البنية حتى ما يكاد يفهم *ومثل هذا الا انه اقرب منه الى الفهم قول القائل

بينما اطل ظليل ناعم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

ان الكريم وأبيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

(وابين منه قول النابغة) ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(وقد) حذا على مثال قول النابغة بعض المبردين من أهل المصر فقال

ليست من الرمص اشفارا اذا نظرت * ولا تبيع بفوق الصخرة الزعفا

فقيل له ما معناك فى هذا قال هو مثل قول النابغة وانشد البيت وقال ما الفرق بين ان تبيع البرم أو تبيع الزعف وبين ان تكون رمصاء العينين أو سوداء العقبين *وانظر الى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة الفاظه فى قوله حذر امرأ ضربت يداه على العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

والى خشونة الفاظ حبيب الطائى فى هذا المعنى حيث يقول

شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذا * فأنت لاشك فيه السهل والجبل

(وقد يأتى من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى كقول القائل)

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى) ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر اذ مضوا مثلا

(وقال) ابراهيم الشيبانى الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتى اذا وضعت فى موضعها وقرنت مع اخواتها حسنت كقول الحسن بن هانئ

ذو حصر افلت من كر القبيل * والكر كلمة خسيسة ولا سيما فى الرقيق والغزل والنسيب غير انها لما وضعت فى موضعها حسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت ونفرت اذا لم توضع فى موضعها مثل قول الشاعر

رأت رائحا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها جنح الظلام تبادره

فأوقع الجافى الجلف هذه اللفظة غير موقعها وبخسها حقها حين جعلها فى غير مكانها حقا الان المساحى لا تصلح الغرائر * واعلم انه لا يصلح للشئ من المنثور والمنظوم الا ان يجرى منه على عرف وان يتمسك منه بسبب فأما ان كان غير مناسب لطبيعتك وغير ملائم لقريحتك فلا تمتطى مطيتك فى التماسه ولا تتعب نفسك الى ابتغائه باستعارتك الفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك *واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الجزم والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة فى عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعر من المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان ويقوى البيان ويحد الذهن ويشحذ الطبع ان كانت فيه بقية وهناك خبيئة (واعلم) ان العلماء شبهت المعانى والالفاظ بالاجساد والثياب فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا وأعاره مخرجا سهلا ومنحه دلا مونقا كان فى القلب أحلى وللصدر أملى ولكنه يتعين عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره وينظمه فى سلكه كالجوهر المنثور الذى

منك فعلمت انه أراد خالدا القشيرى فقلت أفلا تعيده يا أمير المؤمنين فقال هيهات ان خالدا أدل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا وتمثل بهذا

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(وروى) ابو حاتم عن أبى عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان فى سمره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم احسن ما قيل من الشعر وليفضل رأى تفضيله فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم النابغة وقال بعضهم الاعشى فلما فرغوا قال أشعر الناس والله من هؤلاء الذى يقول وانشد بعض هذه الابيات التى أنشد (وهى لمعن بن أوس)

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم

يحاول رغمى لا يحاول غيره * وكالموت عندى ان يحل به الرغم

فان أعف عنه اغض عينا على قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم

وان انتصر منه أكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض به العظم

صبرت على ما كان بينى وبينه * وما يستوى حرب الاقارب والسلم

وبادرت منه النأى والمرء قادر * على سهمه ما كان فى كفه السهم

ويشتم عرضى فى مغيبى جاهدا * وليس له عندى هوان ولا شتم

اذا سمته وصل القرابة سامنى * 

الذي اذا تولى نظمه الناظم الحاذق وتعاطى تأليفه الجوهري العالم اظهر له باحكام الصنعة واطيف الحكمة حسناه وفيه وكساه ومنحه بهجة هي له وكذلك كلما حلوالى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجافي الاسماع واشدا تصالا بالقلوب واخف على الافواه لاسيما اذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة

قفاه وجه والذي وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فعبر المعنى بتعقد مخارج الالفاظ (وأخذه الحسن بن هانئ فأوضحه وسهله حيث قال)

بأبي أنت من غزال غرير * بزحسن الوجوه حسن قفاكا

وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول    قفاؤك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

(وقد يأتي) من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ولكنه يحل محل ما قبله وما بعده (ومثله قول حبيب)

لوخر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح وانما يجوز في الذم والنقص لانك لو وصفت رجلا بأنه أنحس الخلق لم تصفه بأكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لوخر سيف من السماء لم يقع الا على رأسه هذا رأس كل نحس ❊ (قولهم في رقة التشبيب) ❊ ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسعد مخبوع
ليلة جئناها على موعد * نسري وداعي الشوق متبوع
لما خبت نيرانها واكتفى السامر عنها وهو مصروع
قامت تثنى وهي مرعوبة * تودأن الشمل مجموع
حتى اذا ما حاولت خطوة * والصدر بالارداف مدفوع
بكى وشاحاها على متنها * وانما أبكاهما الجوع
فانتبه الهادون من أهلها * وصار للوعد مرجوع
ياذا الذي نم علينا القد * قالت ومنك القول مسموع
لاتشغلني أبدا بعدها * الا وغاملك منزوع
ما بال خلخالك ذا خرسة * أسان خلخالك مقطوع
عاذاتي في حبها القصري * هذا العمري عنك موضوع

(الاصمعي) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه

ما أنت والوعد الذي تعديني * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضي الديون ولست تقضي عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
ياليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ما عشت الفؤاد وان أمت * يتبع هواي صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ما قال أحد مثل قول جميل وما كنت الا راوية لجميل ولقد أبقى للشعراء مثالا تحتذي عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها ما بي بهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

حتى انتهى الى قوله    فلما توافقنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال الفرزدق هذا والله الذي أرادت الشعراء ان تقوله فأخطأته وبكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا في شعره الذي يقول فيه    خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلم يصنع عمر مع جميل شيأ (ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ما تقدم ذكره)

سما القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عرى عزماته * سوالف آرام وأعين عين
لواقط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
وريط متين الوشي أينع تحته * ثمار صدور لاثمار غصون
برودكأنوار الربيع لبسنها

قطعتهم انالك السفاهة والاثم فان ادعه للنصف يأب اجابتي * ويدعو لحكم جائر غير ذي حكم    فلولا اتقاء الله والرحم التي * رعايتها حق وتعطيلها اظلم اذا لعلاه بارق وخطمته بوسم شنار لا يشابه وسم ويسعى اذا أبني لهدم مصالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم يود لواني معدم ذو خصاصة وأكره جهدي أن يخالطه العدم ويعتد غنما في الحوادث نكبتي * وما ان له فيها سناء ولا غنم فما زلت في ليني له وتعطفي عليه كما تحنو على الولد الام وخفضي له مني الجناح تألفا * لتدنيه مني القرابة والرحم وصبري على أشياء منه تريبني * وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم لاستل عنه الضغن حتى سللته * وقد كان ذا ضغن يضوء به الحزم رأيت انثلاما بيننا فرقعته * برفقي احيانا وقد يرقع الثلم وابرأت غل الصدر منه توسعا * بحلمي كما يشفى بالادوية الكلم فاطفأت نار الحرب بيني وبينه * فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم (وكتب أبو الفضل بن العميد الى أبي عبد الله الطبري) وصل كتابك فصادفني قريب العهد بانطلاق من عقب الفراق واوقفني مستريح الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر يجري على حكمه المألوف في تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف في تبديل

الاشكال واعتقني من مخالتك عتقا  لا تشقى به ولا عوابراني من عهدتك براءة لاتستوجب معها دركا ولا استثناء يرجع

شباب قصاب لا شباب مجون * فرين اديم الليل عن نور اوجه * تجن بها الالباب كل جنون
وجوه جرى فيها النعيم فكللت * بورد خدود يجتني وعيون * سألبس للايام درعا من الاسى
وان لم يكن عندالتقاء حصين * فكيف ولى قلب اذا هبت الصبا * أهب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كل ما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون * وان ارتياحي من بكاء حمامة
كذي شجن داويته بشجون * كان حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومما عارضت به صريع الغواني في قوله)

أديرا على الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلى * فما حزني اني أموت صبابة
ولكن على من لا يحل له قتلى * فديت التي صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه أقرب من وصلى

فقلت على رويه أتقتلني ظلما وتجحدني قتلى * وقد قام من عينيك لى شاهدا عدل
اطلاب ذحلى ليس لى غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلى
أغار على قلبي فلما أتيته * أطالبه فيه أغار على عقلى
بنفسى التي ضنت برد سلامها * ولو سألت قتلى وهبت لها قتلى
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرني هجرا ألذ من الوصل
وان حكمت جارت على بحكمها * ولكن ذاك الجور أشهى من العدل
كتمت الهوى جهدي فجرده الاسى * بماء البكا هذا يخط وذا يملى
وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ أشهى في فؤادي من العذل
أقول لقلبي كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيي تعرضت للهوى * وأمرك لا أمرى وفعلك لا فعلى
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكيت على النصل
فان تك مقتولا على غير ريبة * فانت الذى عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع عنده الا بفضل التقدم ولا سيما اذا قرن قوله في هذا الشعر كتمت الذى ألقى من الحب عاذلى * فلم يدر ما بى فاسترحت من العذل
بقولي في هذا الشعر وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ أشهى في فؤادي من العذل

(ومن قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فأصاره وردا على وجناته
ومثله يا لؤلؤا يسبي العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ونظيره هذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لا نظير له والغريب الذى لم يسبق اليه)

حوراء راعها النوى فى حور * حكمت لواحظها على المقدور * نظرت اليه بمقلة ادمانة
وتلفتت بسوالف اليعفور * فكأنما غاظ الاسا بجفونها * حتى أتاك بلؤلؤ منثور

ونظيره هذا من قولنا أدعو عليك ولا دعاء يسمع * يا من يضر بناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع
لم تنصدع كبدي عليك لضعفها * لكنها ذابت فما تتصدع * من لى بأجرد ما ينبين لسانه
خجلا ويسيف جفونه ما يقلع * منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها يكلمني وعنها يسمع
ومثله جمال يفوت الوهم في غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
وو جه أعار البدر لة حاسد * فمن ذا الذى يسود في صفحة البدر

(قولهم في النحول) قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره الذى يقول فيه

من عتقي ربقة الذل في
انفاذك بيدي جفائك
ورش على ما كان يضرم
في ضميري من نيران
الشوق بالسلو وشن على
ما كان يلتهب في صدري
من الوجد ماء اليأس
ومسح اعشار قلبي فلاءم
فطوري بجميل الصبر
وشعب أفلاذ كبدي
فلاحم صدوعها بحسن
العزاء وتغلغل في مسالك
انفاسي فعرض عن
النزاع اليك نزوعا ومن
الذهاب فيك رجوعا
دونك وكشف عن عيني
ضبابات ما القاه الهوى
على بصري ورفع عنها
غيابات ما سدله الشك
دون نظري حتى حسر
النقاب عن صفحات
شيمك وسفر عن وجوه
خليقتك فلم أجد الا
منكرا ولم ألق الا
مستكبرا فوليت منها
فرارا وملئت رعبا فاذهب
فقد ألقيت حبلك على
غاربك ورددت اليك
ذمم عهدك (زله) من
هذه الرسالة واما عذرك
الذي جزمت بسطه
فانقبض وحاولت تمهيده
وتقريره فاستوفز
واعرض ورفعت بضبعه
فانخفض وقد ورد واعتبه
وجه ثرثرة قوله على رده
وتزكيته على جرحه فلم
يف بما بذلته من نفسك
ولم يقم عندك طليك بيانه وادغطى الندم بوجهه وراقب الحياء راسه وغض الخجل طرفه فلم تتمكن من استكشافه

راشد

أجده الا تأبط شرا أو تحمل وزرا (وقوله) هذا محلول من عقد نظمه اذ يقول

اقرا السلام على الشريف وقل له * قلبك انثار بيت في الملواه

أنت الذي شقت شمل مسرتي * وقدحت نار الشوق في احشائي

ورضيت بالثمن اليسير معوضة * مني فهلا بعتني بغلاء

وسألتك المنى فلم ترفق لها * أهلا لجدت بنظرة شوهاء

ووردت موردة فلم يرفع لها * طرف ولم ترزق من الاصغاء

وأعار منطقها التقدم سكتة * فتراجعت تمشي على استحياء

لم تشف من كمد بآخر مثله * أثرت جوارحه من الادواء

لم تشف من كمد ولم تبرد على * كبد ولم تمسح جوانب داء

داوت جوى بجوى وليس بحازم * من يستكف النار بالحلفاء (وله اليه رسالة) أخاطب الشيخ سيدي أطال الله بقاءه مخاطبة مجروح يروم الترويح عن قلبه ويريد التفريج من كربه فأكاتبه مكاتبة مصدور يريد أن ينفث بعض ما به

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية ظله * خلا ما نفى عنه الرداء المحبر

وفيه يقول

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عني النوم أقبلت مشية الـ * ـحباب وركني خيفة القوم أزور

فحييت اذ فاجأتها فتولهت * وكادت بمكتوم التحية تجهر * وقالت وعضت بالبنان فضحتني
وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر * أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر * فقلت لها بل قادني الشوق والهوى
اليك وما عين من الناس تنظر * فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر * يمج ذكي المسك منها مفلج
رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر * وترنو بعينيها الى كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
يرف اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منور * فلما تقضى الليل الا أقله
وكادت توالي نجمه تتغور * أشارت بأن الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني الا مناد برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر * فلما رأت من قد تنور منهم
وايقاظهم قالت أشر كيف تأمر * فقلت أباديهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت أتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر * فان كان ما لابد منه فغيره
من الامر أدنى للخفاء وأستر * اقص على أختي بدء حديثنا * ومالي من أن يعلما متأخر
لعلهما أن يبغيا لك مخرجا * وان يرحبا صدرا بما كنت أحصر * فقالت لاختيها أعينا على فتى
أتى زائرا والامر للامر يقدر * فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا * أقلي عليك اللوم فالخطب أيسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر * فكان مجني دون ما كنت أتقي
ثلاث شخوص كاعبان ومعصر * فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي * ألم تتق الاعداء والليل مقمر
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا * أما تستحي أم ترعوي أم تفكر

(ويروى) ان يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال يا أخا أهل الشام مجن ابن أبي ربيعة كان أحسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن أبي ربيعة)

فكان مجني دون ما كنت أتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقال اعرابي في الفضول ولو ان ما أبقيت مني معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

وقال آخر ان تسألوني عن تباريح الهوى * فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه
فانظر الى رجل أضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

وقال مجنون بني عامر في الفضول الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

وقال خالد الكاتب هذا محبك حبا الاحياة به * لم يبق من جسمه الا توهمه

ومن قولنا في هذا المعنى سبيل الحب أوله اغترار * وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومثله من قولنا لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس
قد رق حتى ما يرى * بل ذاب حتى ما يحس

(وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فأربى على الاولين والآخرين)

يا من تموت عمدا * فكان للعين أملى وفي الشمو به أربى * فكان اشهى واحلى

و يخفف الشكوى من أوصابه ولو بقيت من الصبر بقية لسلوت ولو جدت في انثاء بجدي مخرجه بقولها أنجمك لامسكت فقد غالبني

أردت ان تزدريك الشـعـبين هيهات كلا ياعافر القلب مني * هـلا تذكرت خـلا
تركـت مني قليلا * من القليل أقلا يكاد لا يتجـزى * أقل في اللفظ من لا

(قولهم في التوديع) قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة ودعت جارية لي تسمى شفيعا وانا اضحك وهي تبكي واقول لها انما هي أيام قلائل قالت ان كنت تقدر ان تخلق مثل شفيع فنعم فلما طال بي السفر واتصلت بي الايام كتبت اليها كتابا وفي أسفله

ودعتها والدمع يقطـر بيننا * وكذاك كل مودع بفـراق
شغلت بتفييض الدموع شمالها * ويمينها مشـغولة بعناق

قال فكتبت الي في طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخره يا كذاب وسائر الكتاب أبيض قال فوجهت الكتاب الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله وفي آخره أقول

فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم أعـلم بان لا تلاقيا
فلو كنت أدري انه آخر اللقا * بكيت وأبكيت الحبيب المصافيا

قال فكتبت الي كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله وفي آخره أعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذي الرياستين الفضل بن سهل فاشخصني الى بغداد وصيرني الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشي عن الزبير عن عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة اقريطش وطال مقامه بها اغتنم بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال فانسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلا عنها فبينما هو مع الافريطشية في سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب

كيف بعدي لا ذقتم النوم أنتم * خبروني مذ بنت عنكم وبنتم
عـراض الجفون من خرد العين وورد الخدود بعدي فتنتم * يا أخـلاى ان قلبي وان با
ن من الشوق عندكم حيث كنتم * فاذا ما أبى الاله اجتماعا * فالمنايا على وحدي وعشتم

أخذت هذا المعنى من قول حاتم اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذى تتأخر

فلما اشرأنه بعد كتابها حتى رضي عنه المتوكل وصرفه الى أحسن حالاته (الزبيري) قال حدثني ابن رجاء الكاتب قال أخذني الخليفة المعتز جاريته كنت أهواها وتحبني فسر بامها في بعض الليالي فسكر قبلها او بقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت له ما كنا فيه من أيامنا فأخذت العود فغنت عليه صوتا خرج من قلب قريح وهي تقول لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للعاشقين نوما

شتت مني ومنـك شملا * فسرقوما وساء قوما * يا قوم من لي بوجد قلب
يسومني في العذاب سوما * ما لامني الناس فيه الا * بكيت كيما ازاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجري على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها عن الخبر وحلف لها ان يبلغها أملها فأعلمته القصة فردها الي وأحسن اليها والحقني في ندمائه وخاصته (وكان) لابي احمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوي بالبصرة تقول

لنا عبرات بعدكم تبعث الاسى * وانفاس حزن جمة وزفير
ألا ليت شعري بعدنا هل بكيتم * فأما بكائي بعدكم فكثير

قال أبو احمد فلم يكن لي هم غيرها حتى قفلت من غزاتي (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى جارية له خلفها بالرملة وما زال يدعوني الى الصد ما أرى * فآبى ويثنيني الذى لك في صدري
وكان عزيزا ان بيـني وبينها * حجابا فقد أمسيت منك على عشر * وانكاهما والله للقلب فاعلمي
اذا ازددت مثليها فصرت على شهر * وأعظـم من هـذين والله انني * أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر

الصديق على علاته وصفحت له عن هناته والكاتب مغلوب على العزاء ومأخوذ على عادتي في الاغضاء فقد نقل من جفائك ماترك احتمالي بجفاء وذهب في تعدي من ظلمك ما انشف حلى تحمله حياء وتوالى على من قبح فعالك في هجر يستمر على نسق وصد مطرد متسق ما لو انفض على الورى وأفيض على البشر لامتلأت صدورهم فهل أقدر على الاقول وهل بكالك لي مراعاتك وهل تشكوا الى أن الدهر حلبك على الاضرار وعقدك على الاضداد أو اشكوه اليك فانكما وان كنتما في قطيعة الصديق رضيعي لبان وفي امتطاء مركب العقوق شريكي عنان فانه قاصر عنك في دقائق مخترعة أنت فيها انسج وحدك أو قاعد عما تقوم به من لطائف مبتدعة أنت فيها وحيد عصرك أنتما متفقان في ظاهر يسر الناظر وباطن يسوء الخابر وفي تبدل الابدان والتحول من حال الى حال وفي بث حبائل الزور ونصب أشراك الغرور وفي خلاف الموعود والرجوع في الموهوب وفي قطاعة ٢ اهتضام ما يعبر وبشاعة ارتجاع ما يمنح وقصد مشارة الاحرار والتعامل عند ذوى الاخطار وفي تكذيب الظنون والمال من النباهة والخمول الى كثير من شبهكما التى اسندتما اليهما رغبتكما الى تعاقدتما عليها اذا بن هرمن لا يجارى

سابـكـبك

سأبكيك لا مستبقيا فيض عبرتي * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفي الشكوى وحركات الحب لا تخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه

أنا في أمري رشاد * بين غزو وجهاد بدني يغزو الاعادي * والهوى يغزو فؤادي
يا عليما بالعباد * ردّ الي رقادي

(وقال اعرابي يصف البين) أدمت أناملها عضا على البين * لما انثنت فرأتني دامع العين
و ودعتني ايماء وما نطقت * الا بسبابة منها وعينين * وجدي كوجدك بل أضعافه فاذا
عنى تواريت قاب الرمح راحيني * وان سمعي بوقي فاطلبي بدمي * هواك والبين واستعدي على البين

وقال آخر مالت تودعني والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية * ياليت معرفتي اياك لم تكن

(وقال) أنا بين فاذ الف أن في الناس * حتى تضايق منه مخرج النفس
فكلما ان من شوق أجال يدا * على فؤاد له بالبين مختلس

وقال آخر أمنذكر البين أم أنت رائح * وقلبك ماهوف ودمعك سافح
الآن تبكي والنوى مطمئنة * فكيف اذا بارحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوى * ولكن صبري عن فؤادي نازح

وقال آخر اذا نفقت قعود البين عني * وقيل أتيح للغائب سراح
أبت حالاته الا انفعالا * ويأبى الله والقدر المتاح
ومن لي بالبقاء وكل يوم * لسهم البين في كبدي جراح

(وقال محمد بن أبي امية الكاتب)

يا غريبا يبكي لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب * عزه البين فاستراح الى الدمع وفي الدمع راحة القلوب * ختلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
أي يوم أراك فيه كما كنت قريبا فاشتكي من قريب

(وقال أبو العتاهية)

أبيت مسهدا اقلقا وسادي * ار وّح بالدموع عن الفؤادي * فراقك كان آخر عهد نومي
وأوّل عهد عيني بالسهاد * فلم أر مثل ما سامته نفسي * وما رجعت به من سوء زادي

(وقال محمد بن يزيد التستري)

رفعت جانبا البسك من الكلة قد قابلته طرفا كحيلا * نظرت نظرة الصبابة لا تملك انفاس دمعها ان يجولا * ثم ولت وقد تغير ذاك الصبح من خدها فعاد اصيلا

(وقال يزيد بن عثمان)

دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل * وجفون تنفث السحر من الطرف الكحيل * انما يفتضح العشاق في يوم الرحيل

(وقال علي بن الجهم)

ياوحشة الغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا * فارق احبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده وما انتفعا * يقول في نأيه وغربته * عدل من الله كل ما صنعا

(وقال آخر) بانوا واضحى الجسم من بعدهم * ما تبصر العين له فيا
باسفي منهم ومن قولهم * ماضرك الفقد لنا شيا
بأي وجه اتلقاهم * ان وجدوني بعدهم حيا

وأين هو ممن ادعى ضروب الباطل والتحلي بما هو منه عاطل وتنقص العلماء والافاضل هذا الى كثير من مساو منثورة أنت ناظمها ومضار متفرقة أنت جامعها أنت أيدك الله انسان سويته بنفسك وزنته بوزنك أظلم منه لذويه وأعق منه لبنيه وهبك على الجملة قد زعمت مفتريا عليه انه أشد منك قدرة وأعظم بسطة وأتم نصرة وأطلق يدا في الاساءة وامضى في كل نكاية شباة وأحد في كل عاملة شداه وأعظم في كل مكروه منتهلا وأوف الى كل محذورة موصلا وان الدهر ليس بمعتب من يجزع وان المتمني منك مأمولة ومن جهتك مرقوبة وهبهات فلو توهم انه لو كان ذا روح وجثمان مصور في صورة انسان ثم كاتبته أستعطفه على الصلة واستعفيه من الهجر واذكره من المودة واستميل بها الى رعاية العتب واستمد به ماشه الفراق في نفسي من اللوعة وأضرمه البعاد في صدري من الحرقة لكان لا يستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند حوادثي ولا يستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابي (وله) فصل في هذه الرسالة وقد ذكر دعواه في العلم وهبك افلاطون نفسه فأين ما سقته من السياسة فقد قرأناه

وقال آخر    أترحل عن حبيبك ثم تبكي * عليه فمن دعاك الى الفراق

وقال هدبة العدوى    الا ليت لرياح مسخرات * بحاجتنا تباكر أو تؤوب

فتخبرنا الشمال اذا أتتنا * وتخبر أهلنا عنا الجنوب * عسى الكرب الذى أمسيت فيه

يكون وراءه فرج قريب * فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله النائى الغريب

(وقال آخر)    لا بارك الله فى الفراق ولا * بارك فى الهجر ما أمرهما

لو ذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبي الملا رحمتهما * شربت كاس الفراق مترعة

فطار عن مقلتى نومهما * ياسيدى والذى أؤمله * ناشدتك الله أن تذوقهما

(وقال حبيب الطائى)    الموت عندى والفراق * كلاهما ما لا يطاق

يتعاونان على النفو * س فذا الحمام وذا السياق    لو لم يكن هذا كذا * ما قيل موت أو فراق

(وقال آخر)    شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق

هذى حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد)    موقف البين مأتم العاشقينا * لا ترى العين فيه الا حزينا

ان فى البين فرحتين فاما * فرحتى بالوداع للظاعنينا * فاعتناق لمن أحب وتقبيـ

ـل لمس بحضرة الكاشحينا * ثم لى فرحة اذا قدم النا * س لتسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابى)    ليل الشجى على الخلى قصير * وبلا المحب على الحبيب يسير

بان الذين أحبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير * فلابعثن نياحة لفراقهم

فيها تلطم أوجه وصدور * ولالبسن مدارعا مسودة * لبس الثواكل اذ دهاك مسير

ولاذكرنك بدموعى خاليا * فى القبر عندى منكر ونكير * ولاطلبنك فى القيامة جاهدا

بين الخلائق والعباد نشور * فعسى ان صرت صرت بجنة * ولئن حواك سعيرها فسعير

والمستهام بكل ذاك جدير * والذنب يغفر والاله شكور

(ومن قولنا فى البين)    هيج البين دواعى سقمى * وكسا جسمى ثوب الالم

أيها البين أقلنى مرة * فاذا عدت فقد حل دمى * يا خلى الذرع نم فى غبطة

ان من فارقته لم ينم * ولقد هاج لقلبى سقما * ذكر من لو شاء داوى سقمى

(ومن قولنا فى المعنى)    ودعتنى بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق

وتصدت فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق * يا سقيم الجفون من غير سقم

بين عينيك مصرع العشاق * ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه)    فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبى ما لقيت وما الاقى

سقانى البين كاس الموت صرفا * وما ظنى أموت بكف ساق

فيا برد اللقاء على فؤادى * أجرنى اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بنى عامر)    وانى لمفن دمع عينى بالبكا * حذار الامر لم يكن وهو كائن

وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن

وما كنت أخشى ان تكون منيتى * بكفى الا ان ما حان حائن

(وقال أبو هشام الباهلى)

خليلى غدا لاشك فيه مودع * فوالله ما أدرى به كيف أصنع * فواحزنا ان لم أودعه غدوة

ويا أسفا ان كنت فيمن يودع * فان لم أودعه غدا مت بعده * سريعا وان ودعت فالموت أسرع

أنا اليوم أبكيه فكيف به غدا * أنا فى غد والله أبكى وأجزع * لقد حضنت عينى وجلت مصيبتى

غداة غد ان كان ما أتوقع * فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس * ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع

أبعد فيه ارشادا الى قطيعة صديق  فاحسبك ارسطاطاليس بعينه أين مارسته من الاخلاق فقد رأيناه فلم نر فيه هداية

الى شئ من العقوق وأما الهندسة فانها باحثة عن المقادير وان يعرفها من يجهل مقدار نفسه وقدر الحق عليه وله بل لك فى رؤساء العروبية منارح ومضطرب واسنا نشاحك لكن أحب ان تحقق بالغريب من القول دون الغريب من الفعل وقد اغتربت فى الذهاب بنفسك الى حيث لا تهتدى للرجوع عنه واما العروض فلن ترفع عن حذق فيه وبصر به وقد اختصرته أو جزأ اختصار وسهلت سبيل تعلمه على من يجهلك قدوة ويرضى بك أسوة فقات القدر والباطل وما جرى مجراه مامرفوع والصدق والوفاء من صاحبهما مخفوض وقد نصب الصديق عندك ولكن غرضا يرشق بسهام الغيبة وهلما يقصد بالوقيعة ولست بالعروضى ذى الهوية فاعرف قدر حذقك فيه الا انى لا أراك تتعرض لكامل ولا وافر وابيتك حيث فى بحر المجتث حتى تخرج منه الى شطر المتقارب (وفى) فصل منها أيضا وهبنى سكت لدعواك سكوت متعجب ورضيت رضا متسخط أيرضى الفضل اجتذابك باهدابه من يدى أدلبه وأصحابه واحسبك لم تزاحم خطابه حتى عرفت قلة فقره وقلة حصره فاصدقنى هل أنشدك

وقال

(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له)

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسقما
لليلك كان بالميدا * ن أقصر منه بالفرما

(وقال آخر) وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من ندى * فقدناه منك وكم من كرم

(قولهم في الحمام) قال أبو الحسن الاخفش قال جعفر المكي وكان لصا

وقد هاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي * على عودين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

(وقال آخر) وتفرقوا بعد الجميع لانه * لابد ان يتفرق الجيران
لا تصبر الابل الجياد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان

(وقال آخر) فهل ريبة في ان تحن نجيبة * الى الفها أو ان يحن نجيب

واذا رجعت الابل الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام (وقال عوف ابن محلم)

ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثى ولا يقال حمام الا في الجمع والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم وانما لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء ويجعله الطرب غناء (قال حميد ابن ثور)

مطوقة خطباء تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة في نوحها متلوما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(وقال مجنون بني عامر)

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت باشجاني لهن أبين
فلم تر عيني مثلهن بواكيا * بكين ولم تذرف لهن عيون

(وقال حبيب في المعنى) هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال) كما كاد ينسى عهد ظمياء باللوى * ولكن اماته على الحمائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فؤادي رعنه وهو هائم
لها نغم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم

(ومن قولنا في الحمام) فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * اهاب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون
وكان ارتياحي من بكاء حمامة * كذي شجن داويته بشجون
كان حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومن قولنا في المعنى)

ونائح في غصون الايك ارقني * وما عنيت بشيء ظل يعنيه
مطوق بخضاب ما يزايله * حتى تزايله احدى تراقيه
قد بات يشكو بشجو ما دريت به * وبت أشكو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه) أناحت حمامات اللوى أم تغنت * فأبدت دواعي قلبه ما أجنت
فديت التي كانت ولا شيء غيرها * مني النفس لو تقضي لها ما تمنت

(ومن قولنا) لقد هجت في جنح ليل حمامة * فأي اسى هاجت على الهائم الصب
لك الويل كم هيجت شجوا بلا جوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب
وأسكبت دمعا من جفون مسهدا * وما رقرقت منك المدامع بالسكب

وقال ذو الرمة رأيت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر

لو بابانين جاء يخطبها * ضرج ما انف خاطب بدم وليت شعري باى حلى تصديت له وانت لو تتوجت بالثريا وتقلدت قلادة الملك وتمنطقت بمنطقة الجوزاء وتوشحت بالمجرة لم تسكن الاعطالا ولو توضحت بانوار الربيع الزاهر ومزجت في جبينك غرة البدر الباهر ما كنت الا غالا سيما مع قلة وفائك وضعف اخائك وظلمة ما تبصره من خصالك وتراكم الدجى في ضلالك وقد ندمت على ما عداك من دوني ولكن أي ساعة مندم بعد افناء الزمان في ابتدائك وتصفحي حالات الدهر في اختبارك وبعد تضييع ما غرسته وتقضي ما أسسته فان الوداد غرس اذا لم يوافق ثرى ثريا وحوى عذبا وماء رويا لم يرج زكاؤه ولم يجر ماؤه ولم تتفتح ازهاره ولم تجن ثماره وليت شعري كيف ملت الضلال قيادي حتى أشكل على ما يحتاج اليه المزوجان ولا يستغني عنه المتآلفان وهي ممازجة طبع وموافقة شكل وخلق ومطابقة خيم وخلق وما وصلنا حال جمعتنا على ائتلاف وجنتنا من اختلاف ونحن في طرفي ضدين وبين أمرين متباعدين واذا حصلت الامر وجدت ما بيننا من البعاد أكثر مما بين الوهاد والنجاد وأبعد مما بين البياض والسواد

لأبي جعفر المنصور يا أمير المؤمنين فرط الخيلاء وهيبة العزة وظل الخلافة يكف عن الطالب من أمير المؤمنين الا عن اذنه فقال له قل فقد والله أصبت مسالك الطالب فسال حوائج كثيرة قضيت له (وقال) عثمان ابن نهيك لابي جعفر المنصور يا أمير المؤمنين قد حضر خدمك الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم وما عاقهم هذين اهم عندك فقال عطاء يزيدهم حياء واكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى بن علي مازال المنصور يشاورنا في أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما أراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مختلف العقل
ولم يشرك الادنين في جل أمره * اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

(فقرفي ذكر المشورة)
المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المرء برأي أخيه من عزم وحزم التدبير المشاورة قبل المساورة والمشورة عين الهداية (ابن المعتز) من رضي بحاله استراح والاستشير على طرف النجاح (وله) من أكثر المشورة في الاصابة

فقلت غراب لاغتراب وبانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر

(قولهم في طيب الحديث)

(قال عدي بن زيد) في سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذي مشار

(وقال القطامي) فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال جران العود) فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل أو أبكار كرم تقطف

(وقال بشار) وأنا لنجري بيننا حين نلتقي * حديث له وشي كوشي المطارف

(وقال أيضا) وبكر كنوار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام

(وقال آخر) كأنما عسل رجعان منطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا

(وقال أيضا) وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

(قولهم في الرياض)

أنشد أحمد بن جدار لعلي الطائي

كأن عيون الروض يذرفن بالندى * عيون براسان الدموع على عذل

(وقال البحتري) شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد

(وقال أيضا) وقد نبه النيروز في غلس الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقه برد الندى فكأنه * يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال أعشى بكر) ما روضة في رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل

(وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض منها ديمة * حلت عزاليها صبا وقبول
واها بهون كالعيون نواظر * تبدو ومنها أزرق وكحيل

(وقال الاخطل الصغير) خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتفضل
نور اذا مرت الصبا فيه الندا * خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكأنها طورا عيون ضواحك * وكأنها طورا عيون همل

(وقال أبو نواس) يوم تقاصر واستبث نعيمه * في ظل ملتف الحدائق أخضرا
واذا الرياح تنسمت في روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا

(وأنشد ابن مسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وحلت الارض الفضا بالزخارف
لجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه أيدي الربيع اللطائف

(وأنشد البحتري) قطرات من السحاب وروض * نثرت ورده عليه الخدود
وكأن الجوزان والاقحوان الـ * ـغض نظمان لؤلؤ وفريد

(وأنشد ابن جدار لعلي) ترى للندى فيه مجالا كأنما * نثرت عليه لؤلؤا فتبددا

(وأنشد ابن الحارثي لنفسه)

وما روضة علوية أسدية * منمنمة زهراء ذات ثرى جعد
سقاها الندى في عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد

يا حسن من حرتضمن حاجة * در فأوفى بالنجاح مع الوعد

(وانشد محمد بن عمار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نوء الربيع بجدة وشباب * وغدا السحاب مكللا والثرى
أذيال اسحم حالك الجلباب * فترى السماء اذا الحدر ربابها * فكأنما التحفت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الاحباب

(وقال حبيب الطائي) الروض ما بين مغبوق ومصطبح * من ريق مكتفات في الثرى دلح
وطف اذا وكفت في روضة طفقت * عيون نوارها تبكي من الفرح

(وانشد البحتري في دمشق)

اذا أردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا * يمسي السحاب على أجبالها فرقا
ويصبح النبت في صحرائها بددا * فلست تبصر الا واكفا خضلا * أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيأته * أو الربيع دنا من بعدما بعدا

(وانشد ابن أبي الطاهر لاشجع)

من الكنائس والارواح مطرد * للعين يلعب فيه الطرف والبصر
في رقعة من رقاع الارض يعمرها * قوم على أبويهم أجمعت مضر

(وأنشد علي بن الجهم لعلي بن الخليل)

وروضة في ظلال دسكرة * جداول الماء في جوانبها * تسنن في خضرة منورة
يغرد الطير في مشاربها * كأن فيها الحلي والحلل الـ * يمنة تهدى الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء أظلت عليك * فيها مصابيحها تزهر * وأرضا تقابلها بالعرو
س والمرج بينهما جعفر * ومصحب نور غداة لربيع * أنفاسه المسك والعنبر
خلال شقائقه أصفر * وأصناف أصفره أحمر * وللماء مطرد بينه
يصفق باديه المصدر * يشارفه البر من جانب * ومن جانب بحره الأخضر
مجال وحوش ومرقى سفين * فيا عرف لهو ويا منظر
ويا حسن دنيا وياعز ملك * يسوسهما السائس الاكبر

(وقال بلال بن أبي عتيبة في بستانه)

يذكرني الفردوس طورا فأنثني * وطورا يواتيني على النسك والفتك
بغرس كأبكار العذارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك أوفى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

(وقال فيه) ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * لان قلبي لاهلها وطن * زوج حيتانها الضباب بها
فهذه كنة وذا ختن * فانظر وفكر فيما تمر به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(وقال الخليل بن أحمد) يا صاحب القصر نعم القصر والوادي * بمنزل حاضر ان شئت أو بادي
ترقى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادي

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني)

وروضة صبغت أيدي الربيع لها * برودها وكستها وشيها عدن * عاجت عليها مطايا الغيث مهملة

صواب فيفوز بثمرته أو خطأ فيشاركك في مكروهه وقال * اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بعزم نصيح أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وادن الى القرب المقرب نفسه * ولا تشهد النجوى امرأ غير كاتم
وانك لا تستطرد الغم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم
(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته فقال أيها الامير قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ولست تفعل شيأ من المعروف الا وأنت أكبر منه وليس العجب من أن تفعل العجب بل العجب أن لا تفعل فقضاها عنه استخلص القاضي أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي رجلا للأنس به فقال أغير أثوابي وأعود قال ما أفعل أؤانسك وعد وابحاثك فقعد وكان أبو خليفة من جملة المحدثين وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ قال الصولي كانت لابي خليفة في أمور أرادها فاغفلت التاريخ منها في كتابين فكتب الى بعد نفوذ الثاني وصل كتابك أعزك الله مبهم الاوان مظلم المكان فادى خبرا ما القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت

لهن فى ضحكات أدمع هتن * كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها به من بعده مكن
فولدت صفرا قوابها خضرا * أحشاؤهن لاحشاء الندى وطن
من كل عسجدة فى خدرها اكتمت * عذراء فى بطنها الياقوت مكتمن

(وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ)

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء * جاورتنا فى الارض نور الاقاحى
من ربيع تجاد بالانواء * كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

وروضة عقدت أيدى الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج * بلاقح من سوار يها وملقحة
وناتج من غواديها ومنتوج * توشحت بملاءة غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فألبست حلل الموشى زهرتها * وجللتها بأنماط الديابيج

ومن قولنا

وموشية يهدى اليك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سداوتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كلن جوهرا

(ومثله قولنا)

وما روضة بالحزن حاك لها الندى * برودا من الموشى حمر الشقائق
يقيم الدجا أعناقها ويميلها * شعاع الدجا المستن فى كل شارق * اذا ضاحكتها الشمس تبكى بأعين
مكللة الاجفان صفر الحمالق * حكت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقه التى * لها خضعت فى الحسن زهر الخلائق

## (فرش كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى)

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل وتخليص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة فأكملت جميع هذه العروض فى هذا الكتاب الذى هو جزآن لجزء الفرش وجزء المثال مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت للفرش أرجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز فى حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخروم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر فى هذا الجزء واختصرت المثال فى الجزء الثانى فى ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت فى آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها وداخلا فى معناها من الابيات التى استشهد بها الخليل فى عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها (مختصر الفرش) اعلم أن أول ما ينبغى لصاحب العروض أن يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكنا أو متحركا واعلم أن كل ألف خفيفة أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان فى الكتابة فانهما يسقطان فى العروض وفى تقطيع الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعد فى العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعد فى العروض حرفين أولهما ساكن والثانى متحرك نحو ميم محمد ولام سلام واعلم أن التنوين كله يعد فى العروض نونا ساكنة من أصل الكلمة

## (باب الاسباب والاوتاد)

اعلم أن مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهى فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما أشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك

أكرمك الله تعالى فالكن كتبك مرسومة بتاريخ لاعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافى الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود (وقال) رجل لابى خليفة سلم عليه ما أحسبك تعرف نسبى فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك فأوجدنى السبيل الى معرفتك (وسأل) أبو جعفر المنصور قبل أن تفضى اليه الخلافة شبيب بن شبة فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبى أنت وأمى انا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فتبسم أبو جعفر وقال ما ألطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فقال بأبى أنت وأمى ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك (فقر أمثال) يتداولها العمال الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام غبار العمل خير من زعفران العطل (ابن الزيات) الارجاف مقدمة السكون (عبد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد بن العباس) غرس البلوى يثمر الشكوى (أبو محمد) المهلبى التصرف أعلى وأشرف والتعطل أصفى وأشفى (أبو القاسم) الصاحب وهذا الكريم ألزم من دين الغريم (ابن المعتز) ذل العزل يضحك من تيه الولاية والك

وقال وما أشبههما والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف متحركان وساكن مثل على والى وما أشبههما والوتد المفروق ثلاثة أحرف ساكن بين متحركين مثل أين وكيف وما أشبههما وانما قيل السبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

## ﴿باب الزحاف﴾

اعلم أن الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثاني السبب الخفيف وزحاف يسكن ثاني السبب الثقيل وربما اسقطه ولا يدخل الزحاف في شيء من الاوتاد وانما يدخل في الاسباب خاصة وانما يدخل في الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا أردت أن تعرف مواضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التي سميت لك فان رأيت الوتد في أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد في آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد في وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فالزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ما ذهب ثانيه والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد المطوي وهو ما ذهب رابعه الساكن وللخامس منها ثلاثة أسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض ما ذهب خامسه الساكن والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمعقول ما ذهب خامسه المتحرك وللسابع اسم واحد المكفوف وهو ما ذهب سابعه الساكن

## ﴿باب الزحاف المزدوج﴾

المخبول هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان ﴿علل الاعاريض والضروب﴾ المحذوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره سبب والمقطوع ما ذهب أواخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره وتد والابتر ما حذف ثم قطع فكان فاعل من فاعلاتن وفع من فعولن والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع والأصلم ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ما سكن سابعه المتحرك والمكسوف ما ذهب سابعه المتحرك والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور ما ذهب شطره والمنهوك ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة أشياء المذال وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره وتد والمسبغ ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب والمرفل ما زاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون في آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا لاجزاء حشوه بزحاف أو سلامة فهو المعتل وما كان معتلا فانما هو ثلاثة أشياء ابتداء وفصل وغاية وان الاعتماد ليس علة لانه غير مخالف لاجزاء الحشو كلها وانما خالفها في الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ونحن نجد الاعتماد في الشعر كثيرا من ذلك البيت الذي جاء به الخليل

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم ✻ ولا تقيموا صاغرين الرؤسا

(ومنه قول امرئ القيس)

أعني على برق أراه وميض ✻ يضيء حبيا في شماريخ بيض
ويخرج منه لامعات كأنها ✻ أكف تلقى الفوز عند المفيض

وانما زعم الخليل ان المعتل ما كان مخالفا لاجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ولم يقل بحسن أو قبح الا ترى ان القبض في مفاعيلن في الطويل حسن والكف فيه قبيح والقبض في مفاعيلن في الهزج قبيح والكف فيه حسن والاعتماد في المتقارب على ضد ما هو في الطويل السالم فيه حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل أول البيت سمي ابتداء واذا اعتل وسطه وهو العروض سمي فصلا واذا اعتل الطرف وهو في القافية سمي غاية واذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمي حشوا كله وما كان من الانصاف مستوفيا لدائرته آخر جزء منه بمنزلة

---

وقال كم تائه بولاية ✻ وبعزله ركض البريد سكر الولاية طيب ✻ وخمارها صعب شديد (وقال) من ولي ولاية فنال فيها فاخبره ان قدره دونها العزل طلاق الرجال وحيض العمال وأنشدوا

وقالوا العزل للعمال حيض ✻ لحاه الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فأبو علي ✻ من اللاتي يئسن من المحيض

(منصور الفقيه)

يا من تولى فأبدى ✻ لنا الجفا وتبدل
أليس منك سمعنا ✻ من لم يمت فسيعزل

(وقال أيضا)

اذا عزل المرء واليته ✻ وعند الولاية استكبر
لان المولى له نخوة ✻ ونفسي على الذل لا تصبر

منصور هذا هو منصور ابن اسمعيل بن عيسى بن عمرو التميمي وكان يتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهو عالي المقطعات لا تزال تندر له الابيات مما يستظرف معناه ويستحلى مغزاه ويبقى ثناه وهو القائل لما كف بصره

من قال مات ولم يستوف مدته ✻ لاعظم نازلة نالته مغرور
وليس في الحكم ان يحيا فتى بلغت ✻ به نهاية ما تجري المقادير

فقل له غير مرتاب بغفلته ✻ أو سوء مذهبه قد عاش منصور (وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشرة دينارا فقال

الحشو من الآخر فهو التام وما كان من الانصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء وما كان من الانصاف مقفى فهو مصرع فان كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذا لم يبق منه الا جزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت جزاء جزا من كلمة واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف على قوافي يجمعها قافية واحدة ثم تمادى لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة فهو المسمط

﴿باب الخرم﴾

اعلم أن الخرم لا يدخل الا في كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة أجزاء فعولن مفاعلتن مفاعيلن وهو سقوط حركة من أول الجزء وانما منعه أن يدخل في السبب انك لو أسقطت من السبب حركة بقي ساكن ولا يبتدأ بساكن أبدا ولا يدخل الخرم الا في أول البيت فاذا دخل الخرم فعولن قيل له أثلم فاذا دخل القبض مع الخرم قيل له أثرم فاذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له أخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أشتر وكل ما لم يدخله الخرم فهو تام

﴿باب التعاقب والتراقب﴾

اعلم أن التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض الا في أربعة اشطار في المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك في موضعه فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ماقبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو بريء والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع العروض الا في المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ما ذكره من هذه الابواب في أرجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم أن الدائرة الاولى مؤلفة من أربعة أجزاء سباعيين مع خماسيين وهي فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية وهي مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية وهي مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشياء سباعية وهي مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهي فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك في الدوائر وأسماء الشطور التي تنفك عنها

﴿وهذه أرجوزة العروض﴾

بالله نبتدا وبه التمام * وباسمه يفتتح الكلام * ياطالب العلم هو المنهاج
قد كثرت من دونه الفجاج * وكل علم فله فنون * وكل فن فله عيون
أولها جوامع البيان * وأصلها معرفة اللسان * فان في المجاز والتأويل
ضلت أساطير ذوي العقول * حتى اذا عرفت تلك الابنية * واحدها وجمعها والتثنية
طلبت ما شئت من العلوم * ما بين منثور الى منظوم * فداو بالاعراب والعروض
داءك في الاملاك والقريض * كلاهما طب لداء الشعر * واللفظ من لحن به وكسر
ما فلسف البطليس جالينوس * وصاحب القانون بطليموس * ولا الذي يدعونه بهرمس
وصاحب الاركند والاقليدس * فلسفة الخليل في العروض * وفي صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منه قد أحكمت * ملخص مختصر بديع
* والبعض قد يكفي عن الجميع *

(اختصار الفرش)

هذا اختصار الفرش من مقال * وبعده أقول في المثال * أوله والله استعين
ان يعرف التحريك والسكون * من كل ما يبدو على اللسان * لا كل ما تضبطه اليدان

من فاتني بأبيه * فلم يفتني بأمه
أن رام شتمي ظالما * سكت عن نصف شتمه

(وقال) لو قيل لي خذ امانا
من حادثات الزمان
لما أخذت أمانا
الا من الاخوان

(وقال)
رضيت بما قسم الله لي
وفوضت أمري الى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقي

(وقال)
لو كنت منتفعا بعلـ
ـك مع مواصلة الكبائر
ما ضر شرب السم ذا
علم بأن السم ضائر

(وقال)
اذا القوت تأتى لـ * ـك
والصحة والامن
وأصبحت أخا حزن
فلا فارقك الحزن

ورأيت له في أكثر النسخ على ان أكثر الناس يرويه لابراهيم بن المهدي وهو الصحيح

لولا الحياء وانني مشهور * والعيب يعلق بالكبير كبير
لحللت منزلنا الذي نحتله * ولكان منزلها هو المهجور

وقال أبو القاسم الصاحب ابن عباد

اذا رأيت امرأ في حال عسرته * مصافيا لك ما في وده خلل
فلا تمن له ان يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نالته عسرة ثم ولي عملا فأتاه محمد قاضيا حقا ومسلما عليه فرأى منه تغيرا فكتب اليه
لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة
ويظهر

ويظهر التضعيف في الثقيل * بعده حرفين في التفعيل مسكنا وبعده محركا * كنون كنا وكراء سركا

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد * فالسبب الخفيف اذ يعد
محرك وساكن لا يعد * والسبب الثقيل في التبيين * حركتان غير ذي تنوين
والوتد المفروق والمجموع * كلاهما في حشوه ممنوع * وأيما اعتل من الاجزاء
في الفصل والغائي والابتداء * فالوتد المجموع منها فاعلمن * حركتان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين * فهذه الاوتاد والاسباب
لها ثبات ولها ذهاب * وانما عروض كل قافيه * جار على أجزائه الثمانيه
وها كها بينة مصوره * لكل من عاينها مفسره

(الفواصل) فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات

هذي التي بها يقول المنشد * في كل ما يرجوه أو ما يقصد * كل عروض يعتزي اليها
وانما مداره عليها * منها خماسيان في الهجاء * وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف * في الحشو والعروض والقوافي
وانما يدخل في الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء زال منه الثاني * من كل ما يبدو على اللسان * وكان حرفا شأنه السكون
فانه عندي اسمه مخبون * وان وجدت الثاني المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا * والرابع الساكن اذ يزول
فذلك المطوي لا يحول * وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميت ذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذي يكون في موضعين من الجزء)

كل زحاف كان في حرفين * حل من الجزء بموضعين * فانه يجحف بالاجزاء
وهو يسمى أقبح الاسماء * فكل ما سكن منه الثاني * وأسقط الرابع في اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * خبثما كان فليس يصلح * وان يزل رابعه والثاني
ذاك وذا في الجزء ساكنان * فانه عندي اسمه المخبول * يقصر الجزء الذي يطول
وكل جزء في الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك * وأسقط السابع وهو يسكن
فذلك المنقوص ليس يحسن * وسابع الجزء وثانيه اذا * كان يعد ساكنا ذاك وذا
فاسقطا بأقبح الزحاف * سمي مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لا سواه فاسمع * يطلق في الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التي تجوز أجمع * وليس في الحشو لهن موضع * ثلاثة تدخل بالابتداء
والفصل والغاية في الاجزاء * والاعتماد خارج عن شكلها * وفعله مخالف لفعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجاز فيه القبض والسلامه * ومثل ذاك جائز في الحشو
فهو هذا غير ذاك الضرو * وكل معتل فغير جائز * في الحشو والقصيد والاراجز
وانما أجازه الخليل * مجازا اذ خانه الدليل * وكل حي من بني حواء
فغير معصوم من الخطاء * فأول البيت اذا ما اعتلا * سميته بالابتداء كلا

* وأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر لقد كشف الاثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

وقال أبو العتاهية في عمرو ابن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع حاله فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه
غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت عهدا كان لي ونسيتا
وقد كنت في أيام ضعف من القوى * أبر وأوفى منك حين قويتا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه * ومت عن الاحسان حين حييتا
(وكتب) بديع الزمان الى أبي نصر بن المرزبان فيما ينخرط في هذا السلك كنت أطال الله تعالى بقاء الشيخ سيدي وادام عزه في قديم الزمان أتمنى الخير للاخوان وأسأل الله تعالى ان يدر لهم اخلاف الرزق ويمد لهم اكناف العيش ويؤتيهم أصناف الفضل ويوطئهم اكناف العز وينيلهم اعراف المجد وقد صار أي الآن ان ارغب الى الله تعالى ان لا ينيلهم فوق الكفاية فشد ما يطغون عند النعمة ينالونها والدرجة يعلونها واسرع ما ينظرون عن عال ويجمعون من مال وينسون في ساعة اللدونة أوقات الخشونة وفي زمان العذوبة أيام الصعوبة ولالكتاب مزية
في هذا الباب فبينما هم في الزاء عوان كما انفرج المشط وفي الغلظة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا انتظم الجد لفظة جمقا بنشور رمـاله

وغاية الضرب تسمى غايه * وليس فى الحشو بلا حكايه * وكل ما يدخل فى العروض
من علة تجوز فى القريض * فهى تسمى الفصل عندذا كا * وقل من يعرفه هنا كا

{باب الخرم}

والخرم فى أوائل الابيات * تعرف بالاسماء والصفات * نقصان حرف من أوائل العدد
فى كل ما شطر يفك من وتد * خمسة أشطار من الشطور * يخرم منها أول الصدور
منها الطويل أول الدوائر * وأطول البناء عند الشاعر * يدخله الخرم فيدعى أثلما
فان تلاه القبض سمى أثرما * والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تعيه اذن واعيه
يدخله الخرم فى الابتداء * فى أول الجزء من الاجزاء * وهو يسمى أعضبا فكل ما
ضم اليه العصب سمى أقصما * وان يكن أعصب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو السوار * عليه للثالثة المدار * يدخله الخرم فيدعى أخرما
وهو قبيح فاعلمن وافهما * حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته أجزم اذ تسمى
والاشتر المهجن العروضا * ما كان منه آخرمقبوضا * هذا وفى الرابعة المضارع
يدخل فيه الخرم لا يدافع * كمثل ما يدخل فى شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج
ولا يجوز الخرم فيه وحده * الا بقبض أو بكف بعده * لعلة التراقب المذكور
خص به من أجمع الشطور * والمتقارب الذى فى الآخر * تحلو به خامسة الدوائر
يدخله ما يدخل الطويلا * من خرمه وليس مستحيلا * هذا جميع الخرم لا سواه
وهو قبيح عند من سماه * يدخل فى أوائل الاشعار * ما قيل فى ذى الخمسة الاشطار
لانه فى أول كل شطر * حركتين فى ابتداء الصدر * وانما ينفك فى أوتاد
فلم يضرها الخرم فى الكاد * لقوة الاوتاد فى أجزائها * وانها تبرأ من أدوائها
سالمة من أجمع الزحاف * فى كل مجزوء وكل واف
والجزء ما لم ترفيه خرما * فانه الموفور قد يسمى

{باب علل الاعاريض والضروب}

والعلل المنهيات اللاتى * تعرف بالفصول والغايات * تدخل فى الضرب وفى العروض
وليس فى الحشو من القريض * منها الذى يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
فى آخر الجزء الذى فى الضرب * أو فى العروض غير قول كذب * ومثله المعروف بالمقطوف
لو بسكون آخر الحروف * وكل جزء فى الضروب كائن * اسقط منه آخر السواكن
وسكن الآخر من باقيه * مما يجيزون الزحاف فيه * فذلك المقصور حين يوصف
وان يكن آخره لا يزحف * من وتد يكون حين لا سبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
وكل ما يحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو أشنع * وان يزل من آخر الجزء وتد
ان كان مجموعا فذلك الاحذ * وكان مفروقا فذلك الاصلم * كلاهما للجزء حقا صيلم
ان يسكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف * وان يكن محركا فاذهبا
فذلك المكشوف حقا يوجبا * وبعده التشعيث فى الخفيف * فى ضربه السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شئ بعده لا يسقط

{باب التعاقب والتراقب}

وبعده التعاقب الجزأين * فى السببين المتقابلين * لا يسقطان جملة فى الشعر
فان ذلك من أشد الكسر * ويثبتان أيما ثبات * وذاك من سلامة الابيات
وان ينل بعضه ما ازاله * عاقبه الآخر لاعاله * فكل ما عاقبه ما قبله

أوصلت جماله فادغا مرمودتهم خراما وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم الا نبت بدورهم ولا علت أمورهم الا أسبلت ستورهم ولا أوقدت نارهم الا انطفأ نورهم ولا هملجت أعناقهم الا قطعت أخلاقهم ولا صلحت أحوالهم الا فسدت أفعالهم ولا كثرما لهم الا قل جمالهم وعز معروفهم وورمت أنوفهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطوبا وعلى الاحرار مع الزمان ألبا قصارى أحدهم من المجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح أرضها ويزخرف نقصها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها ونهايته من الشرف ان تغدو الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من الكرم الالفاظ وبراعته وثياب شفاعته يكب بها سلوما ويحشو ها لوما وهذه صفة أفاضلهم ومنهم من يضحك الود أيام خشكاره حتى اذا أخصب جعل مبراته وكيله واسنانه أكيله وانيسه كيسه وأليفه رغيفه وامينه عينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه ومفتاحه ضجيعه وخاتمه خادمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة على البدرة فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لا يخرج ماله عن عهدة خاتمه الى

سمى

سمى صدرا فافهم من أصله * وكل ما عاقبه ما بعده * فهو يسمى عجزا فعده

وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا * يدخل فى المديد والخفيف

والرمل المجزوء والمحذوف * ويدخل المجتث أيضا أجمعه * ولا يكون فى سوى ذى الاربعه

والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو برىء غير قول الكاذب * وهكذا ان قسته التعاقب

وليس مثل ذلك التراقب * لانه لم يأت من جزاين * فى السببين المتجاورين

لكنه جاء بجزء واحد * فى أول الصدر من القصائد * والسببان غير مزحوفين

فى جزئه وغير سالمين * ان زال هذا كان ذا مكانه * فاسمع مقالى وافهمن بيانه

فهكذا التراقب الموصوف * وكله فى شطره معروف

يدخل أول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

(الزيادات على الاجزاء)

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء * وانما تكون فى الغايات

تزاد فى أواخر الابيات * وكلها فى شطره موجود * منها المرفل الذى يزيد

حرفين فى الجزء على اعتداله * محركا وساكنا فى حاله * وذاك فيما لا يجوز الزحف

فيه ولا يعزى اليه الضعف * وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا فى كل ما يقال

وهو الذى يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا

ومثله المسبغ من هذى العلل * حرف يزيده على شطر الامل

(باب نقصان الاجزاء)

فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو واف فاسمعا * وان يكن اذهبه النقصان

فافهم فعن قولى لك البيان * فذلك المجزوء فى النصفين * اذا انتقصت منهما جزأين

والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره * وان نقصت منه بعد الشطر

جزأ صحيحا من أخير الصدر * وكان ما يبقى على جزأين * فذلك المنهوك غير مين

(صفة الدوائر)

فاسمع فهذى صفة الدوائر * وصف عليم بالعروض خابر * دوائر تمت على ذهن الحذق

خمس عليهن الخطوط والحلق * فما لها من الخطوط البائنه * دلائل على الحروف الساكنه

والحلقات المتجوفات * علامة للمتحركات * والنقط التى على الخطوط

علامة تعد للسقوط * والحلق التى عليها تنقط * تسكن أحيانا وحينا تسقط

والنقط التى بأجواف الحلق * لمبتدا الشطور منها تخترق * فانظر تجد من تحتها أسماءها

مكتوبة قد وضعت ازاءها * والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذاك موضع التراقب

وهذه صورة كل واحده * منها ومعنى فسرها على حده * أولها دائرة الطويل

وهى ثمانى الذى التفصيل * مقسم الشطر على ارباع * بين خماسى الى سباعى

حروفه عشرون بعد أربعه * قد بينوا لكل حرف موضعه * ينقل منها خمسة شطور

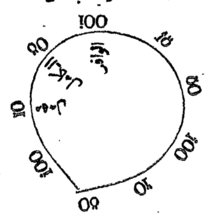
يفصلها التفصيل والتقدير * منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط يحكمون سرده

ثلاثة قالت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما وتكبوا * وهذه صورتها كما ترى

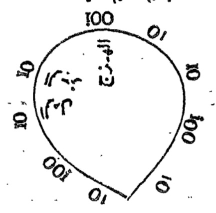
* وذكرها مبينا مفسرا *

يوم ماته وهو يجمع لحادث حياته أو وارث وفاته ويسلك فى القدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق وقد كان الظن بصديقنا أبى سعيد أيده الله تعالى انه اذا أخصب بوأنا كنفا من ظله وحبانا من فضله فانا الآن بعده أطال الله بقاءه حين طارت الى أذنه عقاب المخاطبة بالوزير وجلس من الديوان فى صدر الايوان وافتض عذراء البشاشة لدى بتعرض بعض المختلفة الى وجعل بعرضه للهلاك وينسب له ماللاتراك وجعلت أكاتبه مرة واقصده أخرى واذكره ان الراكب ربما استنزل والوالى ربما عزل ثم يجف ريق الخجل على لسان العذر فتبقى الحزازة فى الصدر وما يجمعنى والشيخ ان كان زاده قولى الاعتزاف فى تحكمه وغلوا فى تهكمه وجعل يمشى الجمزى فى ظلمه ويبرأ الى من علمه فاقول اذا رأيت ذلة السؤال منى وعزة الرد منه لى قل لى متى فرزنت سرعة ما ارى بابيدق وما أضيع وقتا فيه أضعته وزمانا بذكره قطعته هلم الى الشيخ وشرحه فقد نكأ القلب بقرحه وكيف أصف حالا لا يقرع الدهر مروة حاله ولا نقض عروة حباله فما أولانى بأن اذكره بذكره مجملا واتركه مفصلا والسلام (وكتب) الى بعض اخوانه فى أمر رجل ولى الاشراف * فهمت ماذكرا طال

و بعدها الثانية المخصوصه * بالسبب الثقيل والمنقوصه * اجزاؤها مثلثــة مسبعه
قد ذكروا ان يجعلوها اربعه * لانها تخرج عـن مقدارهم * في جملة الموزون من أشعارهم
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف ما بها من زائد * ينفك منها وافر وكامل
* وثالث قد حار فيه الجاهل *



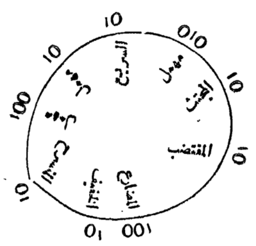
والدائرة الثالثة التي حكت * في قدرها الثانية التي مضت * في عدة الاجزاء والحروف
وابس في الثقيل والخفيف * ينفك منها مثل ما ينفك * من تلك حقا ليس فيه شك
ترفل من ديباجها في حال * من هزج أو رجـز أو رمل * وهذه صورتها مبينه
* بحليها ووشيها مزينـــــه *



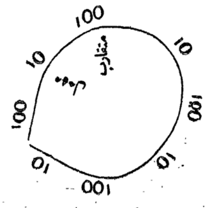
ورابع الدوائر المسروده * اجزاؤها ثلاثة معـدوده * عجيبة قد حار فيها الوصف
عشرون حرفا عـدها وحرف * مثل التي تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف اشكالها
بديعـة أحكم في تدبيرها * بالوتد المفـروق في شطورها * ينفك منها ستة مقوله

الله بقاءك من أمر فلان انه ولي الاشراف وان تصدق الطيرة يكون اشرافا على الهلاك بايدي الاتراك فلا تعززك
ولايته فالحمل لا يبرم الا
للمتل ولا تعجبك خلعته
فالثور لا يزين الا للقتـل
ولا يرعك نفاقه فارخص
ما يكون النفط اذا غـلا
واسفل ما يكون الارنب
اذا علا وكاني به وقد سن
جوان العود من المطـر
الجود وقيــد له مركب
الغبار من مربط التجار
واغا اجر له الحبل ليصفع
كما صفع من قبلي وستعود
تلك الحالة احالة وينقلب
ذلك الحبــل حبالة فلا
يحسد الذئب على الالية
يعطاها ولا يحسب الحب
ينثر للعصفور نعمة ذلك
السبيل وقصدته تلك
الاهل وقوله ذلك القول
وفعله ذلك الفعل فكان
ما ألبس قد سلب سلب
أكثر مما أعطى وحرم
أفضل مما أوتي وعدم
أوفر ما غنم مالك تنظر
الى ظاهـره وتعمى عن
باطنه أكان يحسدك ان
تكون قعيدته في بيتك
و بغلته من ضعنك أم كان
يسرك ان تكون اخلاقه
في اهابك وبوابه عـلى
بابك أم كنت تود ان
تكون وجاؤه في ازارك
وغلمانه في دارك أم كنت
ترضى ان تكـون في
مربطك افراسه وعليك
لباسه وراسك راســه
جعلت فداك ما عندك
خير مما عنده فاشكر الله
وحده على ما آتاك وأحمده على ما اعطاك ثم أنشده ان الفتى هو الراضي بعيشته * لا من يظل على الاقدار مكتئبا من

من بينها ثلاثة مجهوله * وكل هذى الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره
أولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح * وبعده مضارع ومقتضب
شطران مجزوآن فى قول العرب * وبعدها المجتث أحلى شطر * يوجد مجزوا لاهل الشعر




وبعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذى فى الآخر * ينفك منها شطره وشطر
لم يأت فى الاشعار منه الذكر * من اقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون فى التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * مجسمات أربع متواتر * هذا الذى جربه المجرب
من كل ماقالت عليه العرب * فكل شئ لم يقل عليه * فاننا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ماقد قالوا * لانه من قولنا محال * وانه لو جاز فى الابيات
خلافها الجاز فى اللغات * وقد أجاز ذلك الخليل * ولا أقول فيه مايقول
لانه ناقص فى معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماه * اذ جعل القول القديم أصله
ثم أجاز ذا وليس مثله * وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التعبير
وليس للخليل من نظير * فى كل ماياتى من الامور * لكنه فيه فسيح وحده
ماثله من قبله وبعده * فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
بانه كانت له الملوك * ليس له فى ملكه شريك * ثبت لعبد الله حسن نيته
* واعطاه بالفضل على رعيته *




(ألف) سهل بن هرون كتابا يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته على البلاغة واهداه للحسن بن سهل فى وزارته للمأمون فوقع عليه لقد مدحت ماذمه الله وحسنت ماقبح الله وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معناك وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه (وكان) الحسن من كرماء الناس وعقلائهم سئل أبو العتاهية عنه فقال انما خلف آدم فى ولده فهو ينفع عيالهم ويسد خلتهم ولقد رفع الله للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها (أخذ هذا المعنى) أبو العتاهية من قول الشاعر

وكأن آدم كان قبل وفاته * أوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

(وأخذ) أبو الطيب المتنبي آخر كلام أبي العتاهية فقال

قد شرف الله دنيا أنت ساكنها * وشرف الناس اذ سواك انسانا

(وقيل) للحسن بن سهل لم قبل قال الاول وقال الحكيم قال لانه كلام قد مر على الاسماع قبلنا فلوكان زللا لما نقل الينا مستحسنا

﴿ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم﴾ أبو الاسود الدؤلى لاتجاوز واجود الله فانه اجود وامجد لو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل (وقال) لو طعمنا المساكين فى اعطائنا اياهم لما اسوا حالا منهم (وقال) الكندى قول لا يدفع

(وقال) لابنه يابني كن مع الناس كالاعب بالقمار انما غرضه أخذ متاعهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذا قبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب في عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو أحمق ومن وهب من خزائن سلطانه او ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كيسه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره (ومن انشاداتهم)

لا تجد بالعطاء في غير حق * ليس في منع غير ذي الحق بخل

وقال كثير

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * حقيقة تقوى أو صديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يفتلتك المال الا حقائقه

(ابن المعتز)

يارب جود جر فقر امرئ * فقام للناس مقام الذليل
فاشدد عرا مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخيل

(وكتب) بعض البخلاء يصف بخلا حضرت أعزك الله مائدة فلان للقدر المحتوم والحين المتاح والشقاء الغالب

## (ابتداء الامثال)

(شطر الطويل) الطويل له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

(العروض المقبوض والضرب السالم)

ورو ضة ورد حف بالسوسن الغض * تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم أر بدرا قط يمشي على الارض
الى مثله فاقصب ان كنت صابيا * فقد كاد منه البعض يصبو الى البعض
وكل وردخديه وزمان صدره * يمص على مص وعض على عض
وقل للذي اقني الفؤاد بحبه * على انه يجزى المحبة بالبغض
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(الضرب المقبوض)

وحاملة راحا على راحة اليد * موردة تسقي بلون مورد * متى ماترى الابريق للكاس راكعا
تصلى له من غير طهر وتسجد * على ياسمين كاللجين ونرجس * كاقراط در في قضيب زبرجد
بملك وهذي قاله الملك كله * وعنها فسل لا تسأل الناس عن غد
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المحذوف المعتمد)

أيقتلني دائي وأنت طبيبي * قريب وهل من لا يرى بقريب * لئن خنت عهدي انني غير خائن
وأي محب خان عهد حبيب * وساحبة فضل الذيول كأنها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا مابدت من خدرها قال صاحبي * أطعني وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز في حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم في الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له أثرم والخرم سقوط حركة من أول البيت ولا يكون الا في وتد والقبض ماذهب خامسه الساكن والكف ماذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التي قبل القافية اعتمد به فقبض ولم يجر فيه السلامة الا على قبح ولم يأت في الشعر الا شاذا قليلا والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء الذي قبل القافية والمحذوف ماذهب من آخره سبب خفيف

(شطر المديد)

هو مجزوء كله له ثلاثة أعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله والعروض الثاني محذوف لازم الثاني له ثلاثة ضروب لازمة الثاني ضرب مقصور لازم الثاني وضرب محذوف لازم الثاني وضرب أبتر لازم الثاني والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب أبتر لازم الثاني

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

ياطويل الهجر لاتنس وصلي * واشتغالي بك عن كل شغل * ياهلالا فوق جيد غزال
وقضيبا تحته دعص رمل * لاسلت عاذلتي عنه نفسي * أكثري في حبه أو أقلي
شادن يزهى بخد وجيد * مائس فاتن حسن ودل * ومتى مايبغ منك كلاما * فتكلم فيجيبك بعقل

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(العروض المحذوف اللازم الثاني والضرب المقصور اللازم الثاني)

يا وميض البرق بين الغمام * لا عليها بل عليك السلام * ان في الاحداج مقصورة
وجهها يهتك ستر الظلام * تحسب الهجر حلالا لها * وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدار خلت * واشعب شت بعد التئام * انما ذكرك ما قد مضى * ضلة مثل حديث المنام

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثاني)

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا * من يتب عن حب معشوقه
لست عن حبي له تائبا * فالهوى لي قد غالب * كيف أعصى القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حوله * أصبح القلب بكم ذاهبا * اعلموا اني لكم حافظ * شاهدا ما عشت أو غائبا

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الابتر)

أي تفاح ورمان * يجتني من خوط ريحان * أي ورد فوق خديدا * مستنيرا بين سوسان
وثنايا بعيد في روضة * صيغ من درو مرجان * من رأى الدلفاء في خلوة * لم يرالحد على الزاني
انما الدلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه)

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه * كاتب حنت محبرته * وبكى من رحمة قلمه
يرفع الشكوى الى قمر * ينجلي من وجهه ظلمه * من اقرن الشمس جبهته * ولمح البرق مبتسمه
خل عقلي يا مسفهه * ان عقلي لست اتهمه * للفتى عقل يعيش به * حيث تهدي ساقه قدمه

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(الضرب الابتر اللازم الثاني)

زادني لومك اضرارا * ان لي في الحب انصارا * طار قلبي من هوى رشا
لودنا للقلب ما طارا * خذ بكفي لا أمت غرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدي * ودموعي تطفئ النارا * رب نار بت ارمقها * تقضم الهندي والغارا

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز في حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ما ذهب ثانيه الساكن والمكفوف ما ذهب سابعه الساكن والمشكول ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه شيء فهو بريء والمقصور ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ما حذف ثم قطع

(شطر البسيط)

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثاني والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة أضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي له ضرب مثله

(العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ماله فلك * قلبي له سلم والوجه مشترك * اذا بدا انتهبت عيني محاسنه
وذل قلبي لهيبته فيتهتك * ابتعت بالدين والدنيا مودته * فخانني فعلى من يرجع الدرك
كفوا بني حارث الحاظ ريمكم * فكلها لفؤادي كله شرك

والبدر يعرف من حافتها فبدت بداعتها الشراهة وغلبها القدر الغالب وجرها الطمع الكاذب وذاله مع كسر كل رغيف لحظة نكر ومع كل لقمة نظرة شزر وفيما بين ذلك حرق قائمة يصلى بها من حضره الغلمان والخدم ومع ذلك فترة المغشى عليه من الموت فلما وضعت الحرب أوزارها برفع الخوان وتجلت عنه سماء من الغشيان بسط لسان جهله ونص ما ظهر من بخله ونظر الى مؤاكله نظر الشرق له يا كانه المالك لخط رقبته يظن انه أولى من والده بنفسه وأحق بماله من ولده وعياله يرى ذلك فرضا واجبا وحقا لازما نزل به الكتاب والسنة واتفق عليه قضاة الامة فان دفعه رده حكم القضاء الديوان سمح به فتبر محمود عليه (ابن المعتز وغيره) انما سمي الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك وسمي العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بالكتاب ولا يفسد بك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له اذا كثرت ذنوب الصديق

انمحق السرور به وتسلطت التهم عليه من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس اثمرت مودته ندما نصح الصديق تأديب ونصح

يا جارلا ارمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

يا ليلة ليس في ظلماتها نور * الا وجوها تضاهيها الدنانير * حور سقتني كاس الموت أعينها
ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور * اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور

خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير

والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلان * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلان

(العروض المجزوء والضرب المذال)

يا طالبا في الهوى ما لا ينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال * وات ليالي الصبا محمودة
لو أنها رجعت تلك الليال * وأعقبتها التي واصلتها * يا هجر لما رأت شيب القذال
لا تلتمس وصله من مخلف * ولا تكن طالبا ما لا ينال * يا صاح قد أخلفت أسماء ما

* كانت تمنيك من حسن الوصال *

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظالمتي في الهوى لا تظلمي * وتصرمي حبل من لم يصرم * أهكذا يا طلا عاقبتي
لا يرحم الله من لم يرحم * قلت نفسا بلا نفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني ولا * لمنزل اقفر الا رسم ماذا وقوفي على رسم عفا * مخلولق دارس مستعجم

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

ما أقرب اليأس من رجائي * وأبعد الصبر من بكائي * يا منذكي النار في جوانحي
* أنت دوائي وأنت دائي * من لي بخلفة في وعدها * تخالط لي اليأس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه * فيها بنعم ولا بلاء * قالت استحيي فلما لم تجب * سالت دموعي على ردائي

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن فعولن

(العروض المقطوع الممنوع من الطي ضربه مثله)

كآبة الذل في كتابي * ونخوة العز في جواب قتلت نفسا بغير نفس * فكيف تنجو من العذاب
خلقت من بهجة وطيب * اذ خلق الناس من تراب * ولت جمال الشباب عني
فلهف نفسي على الشباب * أصبحت والشيب قد علاني * يدعو حثيثا الى انتضاب

تقطيعه مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي والخبل فالخبن ما ذكرناه في المديد والطي ما ذهب رابعه الساكن والمخبول ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن والخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد والمذال ما زاد على اعتداله حرف ساكن تمت الدائرة الاولى (شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب (العروض المقطوف الضرب المقطوف)

تجافى النوم بعدك عن جفوني * ولكن ليس يجفوها الدموع * يذكرني نسيمك الاقاحي
ويحكي لي توردك الربيع * يطير اليك من شوق فؤادي * ولكن ليس تتركه الضلوع

ذريعة الهجر (وكتب أبو اسحق الصابي) الى صديق له من الحبس نحن في الصحبة كالفسرين الكفى واقع وعلى الطائر ان ينتشي أخاه ويراجع من قل صدقه قل صديقه من صدقت لهجته ظهرت حجته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول (وكتب) الحسن بن وهب الى أبي تمام الطائي أنت حفظك الله تحتذي من البيان في النظام مثل ما يقصد بحر في الدرر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتي به في غاية الاقتدار على غاية الاقتصار في منظوم الاشعار فتحل متعقده وتربط متشرده وتنظم اقطاره وتجلو أنواره وتفصله في حدوده وتخرجه في قيوده ثم لا تأتي به مهما اقتسبته مشتركا فيلبس ولا متعقدا فيطول ولا متكلفا فيحول فهو كالمعجزة تضرب فيها الامثال وتشرح فيه المقال فلا اعدمنا الله هداياك الواردة وفوائدك الوافدة وهي طويلة (وفي هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى أنه قال ذلك في غيرها

كأن الشمس لما غيبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع * فمالى عن تذكرك امتناع
ودون لقائك الحصن المنيع * اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

تقطيعه مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

(العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم)

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر يريك اذا بدا وجها * حكاه الشمس والقمر
براه الله من نور * فلا جن ولا بشر فذلك الهم لا اطلال * وقفت عليه تعتبر
اهاجك منزل أقوى * وغير آيه الغير

تقطيعه مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

(الضرب المعصوب)

وبدر غير ممحوق * من العقيان مخلوق اذا أسقيت فضلته * مزجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يسقى * بقية كاس معشوق بكيت لنأيه عنى * ولا أبكى بتشويق
لمنزلة بها الاقلا * ك أمثال المهاريق

تقطيعه مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز فى حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقى ولا يدخل القطف الا فى العروض والضرب من تمام الوافر

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب أحذ مضمر والعروض الثانى أحذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلا دم * أوجدت وصلى فى الكتاب محرما
ووجدت قتلى فيه غير محرم * كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متمتعا فى لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت أجود جود الازم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسا المشيب مفارقا وقذالا * غنيت غوانى الحى عنك وربما
طلعت اليك أهلة وجبالا * أضحى عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

يوم المحب اطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر * بأبى أمى غادة فى خدها

---

من خط اقلامه يجرى القضاء على * كل الخلائق بين البيض والاسل
كأن أسطره فى بطن مهرقه *
نور يضاحك دمع الواكف الخضل
لما به عال والصدر ينفثها وربما كان فيه النفع للعال
كالنار تعطيك من نور ومن حرق * والدهر يعطيك من غم ومن جذل

(وقال آخر)

مداد مثل خافقة الغراب
ورق مثل رقراق السراب
واقلام كاطراف الحراب
وألفاظ كأيام الشباب

(وقال أحمد بن يوسف)

دخلت على المأمون وفى يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ويصعد فيه بصره ويصوبه فالتفت الى وقد لحظنى فى أثناء قراءته للكتاب فقال أراك منكرا مما ترى ماتراه قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف قال لا مكروه ان شاء الله ولكنى قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله من البلاغة فانى سمعته يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أحدا يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة الينا فاذا فيه كتابى الى أمير المؤمنين ومن قبلى من الاجناد والقواد فى الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم واختلت أحوالهم الا ترى يا أحمد الى

عمرو بين جفونها سهر * الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها بحبك وان نأت * فسل القفار بحبك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر

تقطيعه
متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحذ الثالث ضربه مثله)

أما الخليط فشد ماذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذي يجب * فالدار بعدهم كوشم يد
يادار فيك وفيهم العجب * أين التي صيغت محاسنها * من فضة شيبت بها ذهب
ولي الشباب فقلت أندبه * لا مثل ما قالوا ولا ندبوا
دمن عفت ومحا معالمها * هطل أجش وبارح ترب

تقطيعه
متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

عيني كيف غررتما قلبي * وأبحتماه لوعة الحب * يا ناظراً ادكت على كبدي
ناراً قضيت بجمرها الحبي * خلوا الجوى قلبي أكابده * حسبي مكابدة الجوى حسبي
عيني جنت من شؤم نظرتها * ما لا دواء له على قلبي * جانيك من يجني عليك وقد
تعدي الصحاح مبارك الجرب

(تقطيعه)
متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزوء والضرب المجزوء المرفل)

هتك الحجاب عن الضمائر * طرف به تبلى السرائر * يرنو فيقتنص القلوب
كأنه في القلب ناظر * ياساحراً ما كنت أعرف قبله في الناس ساحر
أقصيتني من بعد ما * أدنيتني فالقلب طائر * وغررتني وزعمت أنك
لك لابن بالصيف تامر

(تقطيعه)
متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)
يامثلة الرشا الغرير وشقة القمر المنير

ما رنقت عيناك لي * بين الاكلة والستور الاوضمت يدي على * قلبي مخافة أن يطير
هبني كبعض حمام مكة واستمع قول النذير أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

(تقطيعه)
متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزوء)

قل ما بدا لك وافعل * واقطع حبالك أوصل هذا الربيع فحيه * وانزل بأكرم منزل
وصل الذي هو واصل * فاذا كرهت فبدل واذا نبا بك منزل * أو مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن * متخشعاً وتجمل

(تقطيعه)
متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثاني واضماره)

ياده رمالي أطيبا * لك وانت غير موات جرعتني غصصاً بها * كدرت صفو حياتي
أين الذين تسابقوا * في الحلبات قوم بهم روح الحيا * ة ترد في الاموات
واذا هم ذكروا الاسا * ءة أكثروا الحسنات

(تقطيعه)
متفاعلن متفاعلن * متفاعلن فاعلاتن

يجوز في الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخزل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخزل فيه
قبيح

أعني على بارق ناصب
خفي كوحيك بالحاجب
كأن تألقه في السماء
يدا كاتب أو يدا حاسب
فروّى منازل تذكارها
يهيج من شوقك الغالب
غريب يحن لأوطانه
ويبكي على عصره الذاهب
كفاك أبو الفضل عمرو
الندى * مطالعة الامل
الكاذب
وصدق الرجاء وحسن
الوفاء * لعمرو بن مسعدة
الكاتب
عريض الفناء طويل البنا
ء في العز والشرف الثاقب
بني الملك طوداً له بيته
وأهل الخلافة من غالب
هو السرف يحي اصروف
الزمان * ومعتصم الراغب
الراهب
جواد بما ملكت كفه
على الضيف والجار
والصاحب
بأدم الركاب ووشي الثيا
ب والطرف والطفلة
الكاعب
نؤمله لجسام الامور
وتوجوه للعال الكارب
خصيب الجنان مطير
السحاب * بشيمته لين
الجانب
يروّى القنا من نحور العدا
ويغرق في الجود كاللاعب
اليك تهدت بأكوارها
حراجيج في مهمه لاحب
كأن تقاماتها ترى بنا
* بوابل من برد عاصب
يردن ندى كفك المرتجى * ويقضين من حقك الواجب والله أنت من خابر *

قبيح والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك والمخزول ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذف فالمقطوع ما تقدم ذكره والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع

﴿ شطر الهزج ﴾

الهزج له عروض واحدة مجزوءة ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

﴿ العروض المجزوءة الممنوع من القبض ضربه مثله ﴾

أيا من لام في الحب * ولم يعلم جوى قلبي ملام الصب يغويه * ولا أغوى من القلب
فاني امت في هند * محبا صادق الحب ومالي لهاشبه * بشرق لا ولا غرب
الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

﴿ الضرب المجزوء المحذوف ﴾

متى أشفي غليلي * بنيل من بخيل غزل ليس لي منه * سوى الحزن الطويل
جميل الوجه أخلاني * من الصبر الجميل حلت الضيم فيه من * حسود وعذول
وماظهري لباغي الضيم * بالظاهر الذلول

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ويدخله الخرم في الابتداء فيكون أخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخرم كله قبيح

﴿ شطر الرجز ﴾

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثاني مجزوء له ضرب مثله مجزوء والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

﴿ العروض التام الضرب التام ﴾

لم أدر حتى سباني أم بشر * أم شمس ظهر أشرقت لي أم قمر * أم ناظر يهدي المنايا طرفه
حتى كأن الموت منه في النظر * يحيي قتيلا ماله من قاتل * الا سهام الطرف ريشت بالحور
مابال رسم الوصل أضحى داثرا * حتى لقد أذكرني ما دثر
دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفرى ترى آياتها مثل الزبر

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع من الطي ﴾

قلب بلوعات الهوى معمود * حتى سقته الظباء الغيد * من ذا يداوي القلب من داء الهوى
اذ لا دواء للهوى موجود * أم كيف أسلو غادة ماجبها * الا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

﴿ العروض المجزوء الضرب المجزوء ﴾

أعطيته ماسألا * حكمته لو عدلا * وهبته روحي فما * اردي به ما فعلا * أسلته في يده
عيشه أم قتلا * قلبي به في شغل * لامل ذاك الشغلا * قيده الحب كما قيد راع جملا

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن

﴿ العروض المشطور الضرب المشطور ﴾

يا أيها المشغوف بالحب التعب * كم أنت في تقريب ما لا يقترب
دع ذم من لا يرعوي اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب * انك لا تجني من الشوك العنب

وكم نلت بالعطف من هارب وتلك الخلائق أعطيتها وفضل من المانح الواهب كسبت الثناء وكسب الثناء أفضل مكسبة الكاسب يقينك يجلو ستور الدجا * وظنك يخبر بالغائب وهذا الشعر يتدفق طبعا وسلاسة * قلت والكلام الجيد الطبع مقبول في السمع قريب المثال بعيد المنال أنيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنوه من فهم صانعه والمصنوع مثقف الكعوب معتدل الأنبوب يطرد ماء البديع على جنباته و يجول رونق الحسن في صفحاته كما يجول السحر في الطرف الكحيل والاثر في السيف الصقيل وحمل الصانع شعره على الاكراه في التعمل بتنقيح المباني دون اصلاح المعاني ينور آثار صنعته و يطفئ أنوار صبغته و يخرجه فساد التعسف وقبح التكلف والقلق المطبوع يبدو الى قبول مايسمعه هاجسه وتنفثه وساوسه من غير اعمال النظر وتدقيق الفكر يخرجه الى حد المشهور من الرث والجني المطروح الغث وأحسن ما أجرى اليه وعول عليه التوسط بين الحالتين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال اعرابي للحسن البصري علمني دينا

هذا النحو يرجع (ومن الشعر) الذي يجري في النفس مجرى النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفي اذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطي فقال

لا ورمان النهود
فوق اغصان القدود
وعناقيد من اصدا
غ وورد من خدود
وبدور من وجوه
طالعات بالسعود
وبسول جاء بالسعادة من بعد الوعيد
ونعيم من وصال
في قفا طول الصدود
ما رأت عيني كعيد
زارني في يوم عيد
في قباء فاختى اللون من لبس الجديد
كلما قاتل جندي بسيف وعمود
قاتل الناس بعينين وشدين وجيد
قدسقاني الراح من فيه على رغم الحسود
ونعانقنا كأنا
وهو في عقد شديد
تفرغ الثغر بثغر
طيب عند الورود
مرحبا بالملك القادم بالجد السعيد
يا مذل البغي يا قاتل حيات الحقود
عش ودم في ظل عيش
خالد باق جديد
فلقد أصبح أعدا

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن

{العروض المنهوك الضرب المنهوك}

بياض شيب قد نصع * رقعته فما ارتقع اذا رأى البيض انقمع * من بين يأس وطمع
لله أيام الضبع * يا ليتني فيها جذع * اخب فيها وأضع

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن

ويجوز في مشوار جزائه الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط ويدخله من العلل القطع وقد ذكرناه ويكون مجزوا والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ويأتي مشطورا والمشطور ما ذهب شطره ويأتي منهوكا والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء {شطر الرمل}

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب متمم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن

{العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتمم}

أنا في اللذات مخلوع العذار * هائم في حب ظبي ذي احورار * صفرة في حمرة في خده
جمعت روضة ورد وبهار * بأبي طاقة آس أقبلت * تنثني بين حجل وسوار
قادني طرفي وقلبي للهوى * كيف من طرفي ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

{الضرب المقصور}

يا مدير الصدغ في الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل * هل لمحزون كئيب قبلة
منك يشفي بردها حر الغليل * وقليل ذاك الا أنه * ليس من مثلك عندي بالقليل
بأبي أحور رغني موهنا * بغناء قصر الليل الطويل
يا بني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

{الضرب المحذوف}

شادن يسحب اذيال الطرب * يتثني بين لهو ولعب * بجبين مفرغ من فضة
فوق خد مشرب لون الذهب * كتب الدمع بخدي عهده * للهوى والشوق يملي ما كتب
ما لجهلي ما أراه ذاهبا * وسواد الرأس مني قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدي رأس هذا واشتهب

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

{العروض المجزوء والضرب المسبغ}

يا هلالا في تجنيه * وقضيبا في تثنيه * والذي لست اسميه ولكني اكنيه
شادن ما تقدر العين تراه من تلاليه * كلما قابله شخص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

{الضرب المجزوء}

يا هلالا قد تجلى * في ثياب من حرير * واسير ابهواه * قاهرا كل أمير

مانحديك استعارا * حمرة الورد النضير * ورسوم الوصل قد الـ * بستها ثوب دثور

مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن)

يا قتيلا من يده * ميتا من كمده * قدحت للشوق نارا * عينه فى كبده

هائم يبكى عليه * رحمة ذو حسده * كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده

قلبه عند الثريا * بائن عن جسده

(تقطيعه) فاعلاتن فاعـلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز فى الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين على حسب ما يدخل فى المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثانى له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوى لازم الثانى وضرب مكشوف مطوى لازم الثانى مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثانى مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطى ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطى ضربه مثله

(العروض المكشوف المطوى اللازم الثانى الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى)

بكيت حتى لم أدع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلوص * بكا يعقوب على يوسف * حتى شقى غلته بالقميص * لا تأسف الدهر على ما مضى * واتق الذى ما دونه من محيص

قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوى اللازم الثانى)

لله رد البين ما يفعل * يقتل من شاء ولا يقتل * بانوا بمن أهواه فى ليلة * رد على آخرها الاول * يا طول ليل المبتلى بالهوى * وصبحه من ليله أطول

فالدار قد ذكرنى رسمها * ما كدت عن تذكاره اذهل

هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق مستعجم محول

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلن

(الضرب الاصلم السالم)

قلبى رهين بين اضلاعى * من بين ايئاس واطماع * من حيث يدعوه داعى الهوى * اجابه لبيك من داعى * من لسقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعى *

لما رأت عاذلتى ما رأت * وكان لى من همها واعى

قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا لقد ابلغت اسماعى

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الطرف بغير سقم * ضاقت على الارض مذ صرمت * حبلى فما فيها مكان قدم * شمس وأقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم

فوقها أسد جنود وردوا الحرب فدوا * كل خطى مديد وحسام شره الحد * دالى قطع الوريد * مالهذا الفتح باخيـ * ـر امام من نديد * فاحمد الله فان الـ * حمد مفتاح المزيد

وقول على بن الخليل مولى يزيد بن مزيد الشيبانى وكان يرمى بالزندقة قال الفضل بن الربيع جلس الرشيد يوما للمظالم فجعلت اتصفح الناس وأسمع كلامهم فرميت بطرفى فرأيت فى آخرهم شيخا حسن الهيئة والوجه ما رأيت أحسن منه فوقف حتى تقوض المجلس ثم قال يا أمير المؤمنين قصتى فأمر بأخذها فقال ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى قراءتها فانا أحسن تعبيرا لخطى من غيرى فقال له اقرأ فقال شيخ ضعيف ومقام صعب ولا يأمن الاضطراب فان رأى أمير المؤمنين أن يصل عنايته بأمرى فى الاذن بالجلوس فعل فقال اجلس فجلس وأنشأ يقول

يا خير من وخدت بأرحله * نجب الركاب بمهمه جلس * تطوى السباسب فى أزمتها * طى التجار عمائم البرس * لما رأتك الشمس طالعة * سجدت لوجهك طلعة الشمس * خير البرية أنت كلهم * فى يومك الغادى وفى أمس * وكذاك ما تنفك خيرهم * تمسى وتصبح فوق ما تمسى * لله ما هرون من ملك * عف السريرة طاهر النفس * تمت عليه لربه نعم * تزداد جدتها على اللبس * من عترة طابت أرومتها *

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(الضرب الاصلم السالم)

أنت غبا في نفسه أعلم * فاحكم بما أحببت ان تحكم * الحافظ في الحب قد هتكت

مكتومه والحب لا يكتم * يا مقلة وحشية قتلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم

قالت تسليت فذلت لها * ما بال قلبي هائم مغرم يا أيها الزارى على عمر * قد قلت فيه غير ما تعلم

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المشطور والموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

خلمت قلبي في يدى ذات الخال * مصفدا مقيدا في الاغلال

قد قلت للباكى رسوم الاطلال * ياصاح ما هاجك من ربع خال

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولان

(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

يحيى قتيلا ماله من عقل * بشادن يهتز مثل النصل * مكحل ماسه من كحل

لا تعذلانى انى فى شغل * ياصاحبى رحلى أقلا عذلى

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولن

يجوز فى السريع من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ماذهب سابعه المتحرك والموقوف ما سكن سابعه والاصلم ماذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ماذهب شطره

(شطر المنسرح)

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثانى منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى له ضرب مثله

(العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها اقراطقها * كأنما بات ناعما جذلا

فى جنة الخلد من يعانقها * وأى شئ الذ من أمل * نالته معشوقة وعاشقها

دعنى أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسى بها علائقها * من لم يمت غبطة يمت هرما

الموت كأس والمرء ذائقها

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

(العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائى الدار صبرنى الماسار * ولم أسكن بالصبار

وقال لى باستعبار * صبرا بنى عبد الدار

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات

(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا * تريد قتلى عمدا لما رأتنى فردا * أبكى وألقى جهدا

قالت وأبدت درا * ويلم سعد سعدا

(تقطيعه) مستفعلن مفعولن

يجوز فى المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما فى السريع * والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

(شطر الخفيف)

قد كان شردنى ومن ابس لما استغربت الله مجتهدا عمت تحول رحلة النفس واخترت حالك لا أجاوزه حتى أغيب فى ثرى رمسى كم قد سريت اليك مجتهدا ليلا عوج كعسا الثقس ان راعنى من هاجس فزع كان التوكل عنده ترسى ماذاك الا انى رجل اصبو الى نفر من الانس بيض أوانس لاقرون لها يقتلن بالتطويل والحبس واجاذب الفتيان بينهم صفراء مثل مجاجة الورس للماء فى حافاتها حبب نظم كرقم صحائف الفرس والله يعلم فى بقيته ماان أضعت قيامة الخمس قال ومن تكون قال على بن الخليل فقال له زنديق فقال له أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم (أنشد أبو العباس المبرد) لرجل يصف دعوة دعا الله عز وجل بها وقد رأيتها فى شعر محمد ابن حازم الباهلى وسارية لم تسر فى الارض تبتغى * محلا ولم يقطع بها البعد قاطع سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ * لورد ولم يقصر لها القيد مانع تمر وراء الليل والليل ضارب بجثمانه فيه سمير وهاجع اذا وردت لم يردد الله وفدها على أهلها والله راء وسامع

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزوء ويجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزوء له ضربان ضرب مثله مجزوء وضرب مجزوء مقصور مخبون

﴿العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث﴾

أنت دائي وفي يديك دوائي * يا شفائي من الجوى وبلائي * ان قلبي يحب من لا اسمى
في عناء أعظم به من عناء * كيف لا كيف ان اذ عش * مات صبري به ومات عزائي
أيها اللائمون ماذا عليكم * أن تعيشوا وان أموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

﴿الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن﴾

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحجلها شرق * برزت الشمس نورها وحياها
لحظ عينيه شادن خرق * ذهب خدها يذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان أمت ميتة المحبين وجدا * وفؤادي من الهوى حرق * فالمنايا من بين غاد وسار
كل حي برهنها اغلاق

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

﴿الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيهم الخبن﴾

يا غليلا كالنار في كبدي * واعتراب الفؤادي عن جسدي * وجفونا تذري الدموع أسى
وتبيع الرقاد بالسهدي * ليت من شفني هواه رأى * زفرات الهوى على كبدي
* غادة نازح محلها * وكلتني بلوعة الكمدي * رب خرق من دونها قذق
ما به غير الجن من أحدي

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

﴿العروض المجزوء والضرب﴾

ما لليلى تبدلت * بعدنا وتغيرنا ارهقتنا ملامة * بعدما ضاح عذرنا
فسلونا عن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا لم نقل اذ تصرمت * واستهلت بهجرنا
ليت شعري ماذا ترى * أم عمرو في أمرنا

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

﴿الضرب المجزوء المقصور﴾

أشرقت لي بدور * في ظلام تنير طارقا بي بحبها * من لقلب يطير
يا بدورا أنا بها الدهر ان أسير ان رضيتم بان أموت * فموتي حقير
كل خطب ان لم تكو * نوا غضابا يسير

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولن

يجوز في الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفعلن في الخفيف والمجتث كله مفروق في وسط الجزء وقد بينا التعاقب في المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا الحذف والقصور واما التشعيث فهو دخول القطع في الوتد من فاعلاتن التي من الضرب الاول من الخفيف فهو دمفعولن

﴿شطر المضارع﴾

عن العين من يذكره القلب وما زال شوقي الى الامير شديدا وهو دون ما يجب له وذكرى له كثيرا وهو دون قدره ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان منعاني من الاكثار فأمر بتسهيل حجابه وأجزل صلاته (وقال أبو جعفر المنصور) لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك يا أمير المؤمنين قال فأي الدولتين أحب اليك هذه أم دولة بني أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الي ومعن هذا هو معن بن زائدة بن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطر هم بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من أجود الناس وفيه يقول مروان بن أبي حفصة ويمدح بني مطر

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها في غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون

المضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضرب مجزوء ممنوع من القبض مثل عروضه وهو

أرى للصبا وداعا * وما يذكر اجتماعا

كأن لم يكن جديرا * بحفظ الذى أضاعا * ولم يصحبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا

بجدد وصال صب * متى تعصه أطاعا * وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

(تقطيعه) مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله فى فاعلاتن الكف فاما القبض فهو ممنوع منه وتد فاع لاتن فى المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب فى المضارع بين السببين من مفاعيلن فى الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو فى المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

(شطر المقتضب)

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوى وضرب مثل عروضه وهو

يا مليحة الدعج * هل لديك من فرج * أم تراك قاتلتى * بالدلال والغنج

من لحسن وجهك من * سوء فعالك السمج * عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج

هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

(تقطيعه) فاعلات مفتعلن * فاعلات مفتعلن

يدخل التراقب فى أول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ما ذكرناه فى المضارع

(شطر المجتث له عروض واحد مجزوء وضربه مثله)

وشادن ذى دلال * معصب بالجمال * يضن أن يحتويه * معى ظلام الليالى

أو يلتقى فى منامى * خياله مع خيالى * غصن نما فوق دعص * يختال كل اختيال

البطن منه خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه) مستفع لن فاعلاتن * مستفع لن فاعلاتن

يجوز فى المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفع لن وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن فى المجتث مفروق كما هو فى الخفيف مفروق وذلك تفع

(شطر المتقارب)

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب فالعروض الاول منهما تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب ضرب تام مثله عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثانى مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

(العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر)

(الضرب التام)

لحال عن العهد لما أحالا * وزال الاحبة عنه فزالا * محل تحل عراه السحاب وتحكى الجنوب عليه الشمالا * فاصبح هذا مقام المحب * وربع الحبيب فحط الرحالا

سل الربع عن ساكنيه فانى * خرست فما استطيع السؤالا * ولا تجهلى هذاك المليك فان لكل مقام مقالا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

(الضرب المقصور)

فؤادى رميت وعقلى سبيت * ودمعى مريت ونومى نفيت * بصد اصطبارى اذا ما صددت وينأى عزائى اذا ما نأيت * عزمت عليك بجرى الوشاح * وما تحت ذلك مما كنيت

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا أخذ البيت الاول ابن الرومى وزاد فيه فقال

تلقاهم ورماح الخط بينهم * كالخط البسها الاحجام خذفان

أتى قوم من العرب شيخا لهم قد أربى على الثمانين وأهدف على التسعين فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار وننفى به عنا العار فقال الضعف فسخ همتى ونكث ابرام عزيمتى ولكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقى بالحكم والشجاع لا يألو برأيه ما يشيد ذكركم ثم اخلصوا من الرأيين بنتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان فان نجم الرأى على هذا أنفذ على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاضب (قال) الاصمعى سمعت اعرابية تقول لرجل تخاصمه والله لو صور الجهل لاظلم معه النهار ولو صور العقل لاضاء معه الليل وانك من أضدادهما المعدم نفقه الله واعلم ان من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده الى احضار بينة (قال الفرزدق يهجو كليبا)

ولو يرمى بلؤم بنى كليب * نجوم الليل ما وضحت لسارى

ولو لبس النهار بنو كليب * لدنس لؤمهم وضح النهار

(وقال) سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة اللهم لا تحرمنى خير ... وتفاح

وتفاح خد و رمان صدر * وجناهما خبرني جنيت * تجسد دوصلا عفا رسمه
فتلك لما بدا لي بنيت * على رسم دار قفار وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المحذوف المعتمد)

أيا ويح نفسي وويل أمها * لما لقيت من جوى همها * فديت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها * أغض الجفون اذا مابدت * واكني اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها سبتني بجيد وخد ونحر * فدا ذر متني بأسهمها

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

(الضرب الابتر)

لاتبك ليلى ولاميه * ولاتندبن راكبانيه وابك الصبا اذ طوى ثوبه * فلا أحد ناشر طيه
ولا الثاب ناس لما قد مضى * ولا تارك أبداغيه ودع عنك ياساعلي ارسم * فليس الرسوم بمبكيه
خليلي عوجا على رسم دار * خلت من سليمى ومن ميه

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

(العروض المجزوء المحذوف المعتقد ضربه مثله)

ألوم منك الرضا * وتذكر ما قد مضى وتعرض عن هائم * أبى عنك أن يعرضا
قضى الله بالحب لي * فصبرا على ماقضى رميت فؤادي فما * تركت به منهضا
فقوسك شريانه * ونبلك جر الغضا

تقطيعه فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز في المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن و يدخله الخرم في الابتداء على حسب ما يدخل الطويل

(علل القوافي)

القافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر ولابد من تكريره فيكون في كل بيت والحروف التي تلزمه حروف الروي أربعة التأسيس والردف والوصل والخروج فأما التأسيس فالف يكون بينها و بين حرف الروي حرف متحرك بأي الحركات كان و بعض العرب يسميه الدخيل وذلك نحو قول الشاعر * كليني لهم يا أميمة ناصب *
فالالف من ناصب تأسيس والصاد دخيل والباء روي والياء المتولدة من كسرة الباء وصل وأما الردف فانه أحد حروف المد واللين وهي الياء والواو والالف يدخل قبل حروف الروي وحركة ماقبل الردف بالفتح اذا كان الردف ألفا و بالضم اذا كان واوا و بالكسر اذا كان ياء مكسورا ماقبلها وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد لان الضمة والكسرة أختان كما قال الشاعر

اجارة بيتنا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فجاء بغيور مع عسير ولا يجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر * بان الخليط ولو طوعت ما بان * وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا و يكون الردف ياء أو واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ما جئته من غيب * يشم رأسي و يشم ثوبي

وأما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولاتكون القافية مطلقة الا بأربعة أحرف ألف ساكنة مفتوح ماقبلها من الروي و ياء ساكنة مكسور ماقبلها من الروي وهاء متحركة أو ساكنة ولا يكون شئ من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء الساكنة وانما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وتشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن و وجودها يكون خلفا منهن في قولهم أرقت الماء وهرقت الماء واياز يد وهيا زيد ونحو قول الشاعر

فلامه) كانت بي اليك زلة عنفني من ذكرها ما املت من تجاوزك عنها ولس اعتذر اليك منها الا بالاقلاع عنها * وقال آخر لابن عم له والله ما أعرف تقصيرا فاقلع ولاذنبا فأعتب ولست أقول انك كذبت ولا انني أذنبت (وقال) آخر لابن عم له سأتخطى ذنبك الى عذرك فاني كنت من أحدهما على يقين ومن الآخر على شك لاتتم النعمة مني اليك وتقوم الحجة لي عليك (وأصيب اعرابي) بابن له فقال وقد قيل له اصبر اعلى الله اتجلد أم في مصيبتي اتبلد والله للجزع من أمره أحب الى الآن من الصبر لان الجزع استكانة والصبر قساوة ولئن لم أجزع من النقص لم أفرح بالمزيد (ودعا) اعرابي فقال اللهم اني أعوذ بك أن افتقر في غناك أو أضل في هداك أو أذل في عزك أو أضام في سلطانك أو اضطهد والامر اليك (قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول ويحك ان فلانا وان ضحك اليك فانه يضحك منك ولئن أظهر الشفقة عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم

تتخذه عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك (سمع) اعرابي رجلا يقع في السلطان فقال انك غفل لم تسمك التجارب وفي النصح

لسع العقارب كأني بالمناحك اليك وهو بالك عليك (حذر) بعض الحكماء صديقاله صحبه رجل فقال احذر فلانا فانه



قد جمعت من أمكن وأمكنه * من هه ناوههنا ومن هنه

وهو يريد ههنا فجعل الهاء خلفا من الالف وأما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها الف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر *

نار عجاج مستطيل قسطله * وأما الحركات اللوازم للتوافق فخمس وهي الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاد فأما الرس ففتحة الحرف الثاني قبل التأسيس وأما الحذو ففتحة الحرف الذي قبل الردف أو ضمته أو كسرته وأما التوجيه فهو ماوجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروي المطلق أو المقيد اذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس وأما المجرى ففتح حرف الروي المطلق أو ضمته أو كسرته وأما النفاد فانه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع في القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروي والمجرى والوصل والنفاد والخروج كما قال الشاعر يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها

فحركة الواو الرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روي وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاد والالف الخروج ونحو قول الشاعر

عفت الديار محلها فمقامها * فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروي وحركتها المجرى والهاء وصل وحركتها النفاد والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

(باب ما يجوز أن يكون تأسيسا وما لا يجوز)

اذا كان حرف الالف ألف التأسيس في كلمة وكان حرف الروي في كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروي وتباعده منه لان بين حرف الروي والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروي ليس بينهما شيء فهو يجوز ان يكون في كلمة ويكون الروي في كلمة أخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها * فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فألف الاردف واللام حرف الروي وهي في كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروي ولم يجز في التأسيس لتباعده من الروي نحو قول الشاعر

فهن يعكفن به اذا حجا * عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها عن الروي وانفصالها منه ومثله

وطالما وطالما وطالما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تأسيسا وقد يجوز أن تكون تأسيسا اذا كان حرف الروي مضمرا كما قال زهير

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

فجعل ألف بدا ليا تأسيسا وهي كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية في مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وأما غلامك وسلامك في قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان الكاف التي هي حرف لا تنفصل من الغلام

(باب ما يجوز أن يكون حرف روي وما لا يجوز أن يكونه)

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويا لانها دخلت على القوافي بعد تمامها فهي زوائد عليها ولانها تسقط في بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروي لانها لا تكون مع ما قبل حرف الروي ساكنة نحو قول الشاعر

أصبحت الدنيا لاربابها * ملهى وأصبحت لها ملهى * كأني أحزم منها على * قدر الذي نال أبي منها

واذا حركت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويا كما قال زهير

كثير المسألة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ أول كلامك على آخره ويعتبر ما أخرت بما قدمت فلا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فباثه مباثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفي الباطن ويبدي المستكن الكامن (أتى) اعرابي رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة في حاجة له فقال اني امتطيت اليك الرجاء وسرت على الامل ووافقت الشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم الصفد وأقم الاود وعجل السراح (قال) الاصمعي وسمعت اعرابيا يقول اذا اثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسنة بالفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر واساني ذاكر ومحال ان يظهر الود المستقيم من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابي رجلا فقال انه ليغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأي أبوابا مفسدة (وقال اعرابي) كم قد ولدتم من رئيس قسور * دامي الاظافر في الخميس الممطر

سيدكت أنامله بقائم مرهف * ويقيم هامته مقام المغفر * ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طول العنصر

الا

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

قال عبد الله بن قيس الرقيات ان الحوادث بالمدينة قد * شيبنني وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما أشبههما أن يكون رويا أن يطابق فتعود ياء فاذا كان ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا أو صلا لما قبلها او جعلها أبو النجم رويا فقال

أقول اذ حثين مدبحات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو الكاف فيه الكاف فيجوز أن تكون رويا وقد يجوز ان تكون وصلا وانما جاز ان تكون رويا لانها أقوى من حروف الوصل وجاز أن تكون وصلا لانها دخلت على القوافي بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

أعيني هلا تبكيان أخاكما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

الحمد لله الذي استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

دعوا فلجات الشام قد حيل بينها * بطعن كافواه المخاض الاوارك

بايدي رجال هاجروا نحو ربهم * وانصاره حقا وأيدي الملائك

(وقال) اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أبا خالد يا خير أهل زمانكا * لقد شغل الافواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا ولزم ما قبلها وكذلك فعل الكوسلاكم الميم الآخرة حرف الروي كما قال الشاعر بنو أمية قوم من محبهم * أن المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروي وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي قبلها لانهما احرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف في نحو قوله

زروا الديك وقف على قبريهما * فكانني بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبي الصلت لبيكما لبيكما * ها أنا ذا لديكما

وأما النسبة مثل ياء قرشي وثقفي وما أشبه ذلك اذا كانت خفيفة فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر اني لمن انكرني ابن اليثربي * قتلت علباء وهند الجملي

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشي وثقفي لم تكن الا رويا واذا قال شعرا على حصاها ورماها لم تكن الهاء الا حرف الروي ومن بنى شعرا على اهتدى فجعل الدال رويا جاز له أن يجعل مع ذلك أحدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروي لم يجز معها أحدا وجاز له معها بشرى وحبلى وعصا وافي ومن ذلك قول الشاعر داينت اروى والديون تقضى * فطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذي في القافية (ومثله)

ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

(ومثله) هجرتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

ويرى مع يقضي جائز اذا كان الياء حرف الروي لانها من أصل الكلمة * ومما لا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها دخلوا على القوافي بعد تمامها مثل اضرباً واضربوا واضربي لان الف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربي لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كانت وصلا ولانها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم أدر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا (ومثله) يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

محل أغبر * أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرتني الاعداء ان لم تنحري

(وقال)

قامت تصدى له عمدا لغفلته * فلم ير الناس وجدا كالذي وجدا جبداء برداء لم تعقد قلائدها * وناهد مثل قلب الظبي ما حصدا فراح كالهائم الصديان ليس له * صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا

(وقال آخر)

ومكتنمات بعد دوهن طرقنني * باردية الظلماء ملتحفات دسسن رسولا ناصحا وتلونه * على رقبة منهن مستترات فبت أعاطيهن صرف مدامة وبتن على اللذات منتكفات فما وجد قلبي يوم اتلاه ناظري * سلمى وجادت بعدها عبراتي (وقال) الاحنف ابن قيس من لم يستوحش من ذل المسئلة لم يأنف من الرد (وقال) سفيان الثوري لاخ له هل بافك شئ مما تكرهه عمن لا تعرفه قال لا قال فاقال عمن تعرف أخذه ابن الرومي فقال

عدوك من صديقك مستفاد * فأقلل ما استطعت من الصحاب

يريدوا سلمى فجعل الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح وأما ياء غلامي فهي أضعف من ياء سلمى لانها قد تحذف في بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامي وقالوا يا غلام أقبل في النداء و واغلاماه فحذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها كما قال

انى امرؤ احمى ذمار اخوتى * اذا رأوا كريهة يرمون بى

(ومثله) اذا تغديت وطابت نفسى * فليس في الحى غلام مثلى

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيز اخوانى مع اصحابى ويأبى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر

يا رب عام من حديث سنى * لمثل هذا ولدتنى أمى

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوى وجاز أن يكون رويا كقول الشاعر

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وانما جاز الكاف أن يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف أقوى عندهم من الهاء واثبت في الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف في حال واحدة والهاء مضطربة في قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها أن تكون وصلا أيضا كما تكون الهاء لانها اشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت اسما كالحرف كما تكون الهاء وانما خالفتها بالشئ اليسير وأما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها لحقت الاسم بعد تمامه ولانها زائدة فيه وانها دخلت لتبين الحركة من اغزه والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت أبنا لي والا أسفه * ما السوء الا عقله المدله

ومن بنى شعرا على حى جازله فيه طى و رمى لان الياء الاولى من حى ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى أو تعالوا لم تكن الياء والواو الا رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التي قبلها غير حركتهما ذهبت قوتهما في المد وأكثرتهما وكذلك اخشى واخشوا وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الا حرف روى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا ورامبا وأريد أن يغزو وتدعو في قافيتين من قصيدة وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ويلزم ما قبلها كما قال الشاعر

يا قاتل الله عصبة شهدوا * خف منى لى ما كان أسرعهم * ان نزلوا لم يكن لهم لبث

أو رحلوا اعجلوا مودعهم * لا غفـــــر الله للحجيج اذا * كان حبيبى اذا نأوا معهم

فالميم هنا حرف الروى والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كلها التي تقدم ذكرها ولا يحسن أن يكون رويا الا ما كان منها متحركا لان المتحرك أقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التي ذكرنا وما كان منها سوى ما مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت أو متحركة وذلك مثل قول الشاعر

فتى لا يكن هذا لة وصالنا * لبين ولا اذ حظنا من نوالك

(ثم قال) ابر وأوفى ذمة بعهوده * اذا وازنت شم الذرا بحوارك

(وقال آخر) قل لمن يملك الملو * ك وان كان قد ملك

قد شرينالك مرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر في الهاء) رمونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

(ولآخر) نمت في الكرام بنو عامر * فروعى وأصلى قريش العجم

فهم لى نفر اذا عـــدوا * كما أنا في الناس نفراهم

(وقال آخر في النون) طرحتم من الترحال أمرا فغمنا * فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا

(وقال آخر) فهل عنى ارتيادى البلا * د من حذر الموت أن يأتين

يعاف وكم قائل مستطاب وما للجيج الملاح عروبات ويلفى الرى في النطف العذاب (وقال) رجل لخالد القسرى والله انك لتبذل ما جل وتجبر ما انفل وتكثر ما قل ففضلك بديع و رأيك جميع تحفظ ما شد وتؤلف ما ند (وسئل) اعرابى عن قومه فقال يقتلون الفقر عند شدة القر وأرواح الشتاء وهبوب الجربياء بأسنمة الجزور ومترعات القدور تحسن وجوههم عند طلب المعروف وتعبس عند لمعان السيوف (ووصف) اعرابى قوما فقال لهم جود كرام اتسعت أحوالها وبأس ليوث تقيها أشبالها وهمم ملوك انفسحت آمالها وتفخر بهم آباء شرفت أحوالها (وقال) خالد ابن صفوان وقد دخل على بعض الولاة قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك في صوتك وعدلك حتى كانك من كل أحد وحتى كانك لست من أحد (وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق داق الجرأة جزل الالفاظ عربى اللسان ثابت العقدة رقيق الحواشى خفيف الشفتين بليل الريق رحب الشرف قليل الحركات خفى الاشارات حلو الشمائل حسن الطلاوة حيا جرياً قؤولا صموتا يفل الحز ويصيب المفاصل لم يكن بالمذرف منطقه ولا بالزمن في مروأته ولا بالخرق في خليقته متبوعا

أليس اخو الموت مستوثقا * علي فان قلت قد انسان

وأما الهاء فقد اجمعوا أن لا تكون ردفا بالضمة فيها الا ان يكون ما قبلها اما كذا كما قد ذكرنا من بني شعرا على الخش واجازله معها طنوا وبغوا وعسوا فتكون الواو ردفا بالانفتاح ما قبلها وظهورها مع القبح لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الاردفا

(باب عيوب القوافي)

السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف * السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر

ألم تران تغلب أهل عز * جبال معاقل ما يرتقينا

شربنا من دماء بني تميم * باطراف القنا حتى روينا

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيد وهو اجتماع الفتحة التي قبل الروي مع الكسرة والضمة كهيئتها في الحذو وذلك كقوله وقاتم الاعماق خاوي المخترق * ألف شتى ليس بالراعي الحمق

ومثله

تميم بن مر واشياعه * وكندة حولي جميعا صبر

اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السنادان يدخل حرف الردف ثم يدعه نحو قول الشاعر

وبالطوف بالاخيار ما اصطحبابه * وما المرء الا بالتقلب والطوف

فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي

(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها اسنادا * وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد وبعضهم يجعل الاقواء في العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء في الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولان في الكامل ويكون في الضرب متفاعلان فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى في العروض أي اذهب قوته نحو قول الشاعر

لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر في الاناء أرنت

وبعده

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمى هذا المقعد وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافي مثل ان يأتي بالغين مع العين لشبههما في الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما ويحتج بقول الشاعر

جارية من ضبة بن اد * كأنها في درعها المنعط

والخليل يسمى هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافي بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة نحو قول الشاعر

الحمد لله الذي * يعفو ويشتد انتقامه

وربنا ربهم * لا يستطيعون اهتضامه

ومثله

فقد بت من أنصفني في الهوى * حتى اذا أحكمه

أين ما كنت ومن ذا الذي * قبلي صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ما ذكر يونس * وأما التضمين فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها نحو قول الشاعر

وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صالحات * تنبيهم بود الصدر مني

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثاني لا يستغني عنه وهو كثير في الشعر وأما الايطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر فهو تكرير القوافي وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما

قبر نابع * كأنه علم في رأسه نار (وقال بعض البلغاء) لرئيسه ان من النعمة على المثنى عليك الا انه لا يأمن من التقصير ولا يخاف الافراط ولا يجد ان تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الاوجد في فضلك عونا على مجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

(جملة من الكلام في ضروب المدائح)

قد وضعت كثرة التجارب في يد مرآة العواقب قد نجدته صروف الدهور وحنكته مصاير الامور قد ارضعته الحنكة بلبانها وأدبته الدربة في أبانها فلان نوازل التجارب حنكته وفوادح الايام عركته هو عارف بتصاريف النقض والابرام هوابن الدهر حنكة وتجريبا وعودا على الدهر صليبا قد أدبه الليل والنهار ودارت على رأسه الادوار واختلفت به الاطوار له همة علا جناحها الى عنان النجم وامتد صباحها من شرق الى غرب لا يتعاظمه اشراف الامر اذا أخطره بفكره وانتساف الصغر اذا القاه في همه همته أبعد من مناط الفرقد وأعلى من منكب الجوزاء وأوسع من الارض ذات العرض وهو حي القلب منشرح الصدر ذكي الذهن شجاع الطبع ليس بالوغم ولا السئم فذ فرد ... كان له في كل جارحة قلبا كان قلبه عين وكان جسمه

هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه أنت تضرب وفى الحكاية عن المرأة هى تضرب فهو ايطاء وكذلك فى قافية أم رجال وأنت تريد تعظيمه وهو فى قافية أخرى رجال وأنت تريد تهوينه فهو ايطاء حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفق الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

(باب ما يجوز فى القافية من حرف اللين)

اعلم ان القوافى التى يدخلها حروف المد وهى حروف اللين فهى كل قافية حذف منها حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلن المقطوع ومفعولن المقطوع فأما مستفعلان المذال فاختلف فيه فأجازه قوم بغير حرف مد لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه والزمه قوم المد لالتقاء الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه وأما لوافر فلا يلزم شئ منه حرف مد وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين فى فعلاتن المقطوع وفى متفاعلان المذال وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد وأما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقاء الساكنين وأما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان وأما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع وأما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس فى المدخاف من حرفين ولكن لما نقص من أول الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما أخاف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء لانه يمد المدة وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها وأما المتقارب فيلزم وافعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافى قد يجوز ان تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك فى أشعارهم ولكنه شاذ قليل وأن تكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر) * ان تمنع النوم انسانا عينى *

(ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل سالم)

وازهر كالعيوق يسعى بزهراء * لنا منهما داء وبره من الداء
ألا بأبى صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفه الراء
فما السحر ما يعزى الى أرض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف أدارت مذهب اللون أصفرا * بمذهبة فى راحة الكف صفراء

(الضرب الثانى من الطويل مقبوض)

معذبتى رفقا بقلب معذب * وان كان يرضيك العذاب فعذبى * لعمرى لقد باعدت غير مباعد
كانى قربت غير مقرب * بنفسى بدر أخمد البدر نوره * وشمس متى تبدو الى الشمس تغرب
لوان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرا بى على أم جندب

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين خاض فى غمرات * فيا من بعينيه سقامى وصحتى
ومن فى يديه ميتتى وحياتى * بحبك عاشرت الهموم صبابة * كانى لها ترب ومن لداتى
فخدى أرض للدموع ومقلتى * سماء لها تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

طلق اللهو فؤادى ثلاثا * لا ارتجاع لى بعد الثلاث * وبياض فى سواد عذارى
بدل التشبيب لى بالمراثى * غيرانى لا اطيق اصطبارا * وأرانى صابر الانتكاث
بانات فى صفات ذكور * وذكور فى صفات اناث

سمع شهاب مقدم وقدح مقوم هو شهم مشدود النطاق قائم على ساق قد جد واجتهد وخشر وحشد شمر عن ساق الجد ما أطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر وأعمل السيف والرمح واسرج الدهم والشهب هو مولود فى طالع الكمال وهو جملة الجمال قد أصبح عين المكارم وزين المحافل * هو فرد دهره وشمس عصره وزين مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر ونادرة الفلك ونكتة الدنيا وغرة العصر قد بايعته يد المجد ومالت فيه الشورى الى النصر * فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر * هو رائش نبلهم ونبعة فضلهم وجبة وردهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعليه يدور أمرهم بقيف عليهم انافة صفحة الشمس على كرة الارض كانهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه وموكب هو ربه هو مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من العقد وليلة التم من الشهر بل ليلة القدر الى مطلع الفجر أفضل وأنعم وأسدى فى الاحسان وأفعم وأسرج فى الاكرام وألجم قسم من انعامه ما يسع الورى ولاقى السعادة اغا أعطاه عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ردعنه الدهر راحى الجناح وملكه مقادة النجاح اولاه

(الضرب

(الضرب الثانى من المديد وهو المقصور اللازم اللين)

صدعت قلبي صدع الزجاج * ماله مـن حيلة أو علاج * مزجت روحى ألحاظها
بالهـــوى فهو لروحى مزج * يا قضيبا فوق دعص نقا * وكثيبا تحت تمثال عاج
أنت نورى فى ظلام الدجى * وسراجى عند فقد السراج

(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)

مستهام دمعه سافح * بين جنبيه هوى قادح كلما أم سبيل الهدى * عاقه السانح والبارح
حل فيما بين أعدائه * وهو عن أحبابه نازح أيها القادح نار الهوى * أصلها يا أيها القادح

(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)

عادمنها كل مطبوخ * غير ذاذى ومفضوخ
واعتقد من أهـل ود الحمى * كل ود غير مشدوخ * وانتشق ريا كـ من ملتق
شارب بالمسك ملطوخ * ان فى العـلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ

(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)

يا مجال الروح فى جسدى * والذى يفتر عن برد * وفريد الحسن واحده
منتهاه منتهى العـدد * خذ بكفى اننى غرق * فى بحار جمة المـدد
ورياح الهجر قد هدمت * ما أقام الوصل من أود

(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)

اذ كرتنى طبرناباذ * فقرى الكرخ ببغداذ قهوة ليست ببارقـــة * لا ولا تبع ولا ذاذى
مرة يهذى الحليم بها * بأبى ذلك من هاذى فهى استاذ الشراب بنا * والمعانى دأب استاذى

(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)

نور تولد من شمس ومن قمر * فى طرفه قدر أمضى من القدر * اصلى فؤادى بلا ذنب جوى حرق
لم يبق من مهجتى شيأ ولم يذر * لا والرحيق المصفى من مراشفه * وما بخديه من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قلبي فى حكومته * ولا عفا الشوق عن عفو مقتدر

(الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع)

خرجت اجتاز قفرا غير مجتاز * فصادنى أشهل العينين كالبازى * صقر على كفه صقر يؤافه
ذا فوق بغل وذاك فوق قفاز * كم موعد لى من الحاظ مقلته * لو انه موعد يقضى بانجاز
أبكى ويضحك منى طرفه هزوا * نفسى الفداء لذاك الضاحك الهازى

(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزوء المذال)

يا غصـنا مائسا بين الرياط * مالى بعدك بالعيش اغتباط * يا من اذا ما بدا لى ماشيا
وددت ان له خدى بساط * تترك عيناه من أبصره * مختلطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقى يا سيدى * قال غدا نلتقى عند الصراط

(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزوء السالم)

يا ساحرا طرفـــه اذ يلحظ * وفاتنا لفظـه اذ يلفظ * يا غصنا ينثنى من لينه
وجهـك من كل عـين يحفظ * أيقظ طرف اذا ما قد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظنى له وجنة من رقة * تجرحها مقلتى اذ الحظ

(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)

يا من دمى دونه مسفوك * وكل حرله مملوك * كأنه فضة مسبوكة
أو ذهب خالص مسبوك * ما أطيب العيش الا انه * عن عاذل كاه متروك

من ممهوذ البر وما لوفه ما قصرت الاعداد عن ما ثره والوفه او لا ما سعا فاسعها وعطاءه سفا ومنه اصفو اوعفو الفائض عليه شعاب البر ومسائله وجمع له شعوب الجميل وقبائله وهطلت عليه سحاب عنايته ورفرفت حوله اجنحة رعايته قد فكه بكرمه من قيد السؤال ومعرة الاختلال راشه بعد ان حصه الفقر وارضاه وقد اسخطه الدهر بما ملأ العيون وشهد مرئيا بالتحقيق الظنون قد شمت من كرمه أكرم سحاب أو حصلت من انعامه فى أخصب جناب قد سد ثلمة حالى وأدر حلوبة مالى ما أخلو من ظل احسانه ووابله وغاب انعامه وقابله * قد استمطرت منه نوء غزير وسرت فى ضوء قمر منير * قد كرعت من بره فى مشارع تغزر ولا تنزر ورفلت من طوله فى ملابس تطول ولا تقصر اقامته فى ظل ظليـل وفضل جزيل وريح ابل ونسيم عليل وماء روى ومهاد وطى وكن كنين ومكان كمين انا آوى الى ظله كما أوى الصيد المذعور الى الحرم وأواجه منه وجـه المجد وصورة الكرم * انا من انعامه بين خير مستفيض وجاه عريض وذمم بيض * قد استظهرت على جور الايام بعدله واستترت من دهرى بظله * ما اردد فيه طرفى وأعدد من نعامى ما سكى منتسب الى عطائه جميل راتعمس فقه بمرى تبعدان سافرت فى مواهبه وركائب فكرى تطالع ان انضيتها

والخير مسدودة أبوابه * ولا طريق له مسلوك

(العروض المجزو والمقطوع ضربه مثاله)

اليك يا غرة الهلال * وبدعة الحسن والجمال * مددت كفا بها انقباض
فاين كفي من الهلال * شكوت ما بي اليك وجدا * فلم ترق ولم تبال
اعاضك الله عن قريب * حالا من السقم مثل حالي

(العروض الاول من الوافر ضربه مثاله)

بنفسي من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام * ومن هو ان بدا وابدر تم
خفي من حسنه البدر التمام * أقول له وقد أبدى صدودا * فلا الفاظ لي ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يمحو محاسنك السلام

(العروض الثاني من الوافر مجزو سالم ضربه مثاله)

سلبت الروح من بدني * ورعت القلب بالحزن فلي بدن بلا روح * ولي روح بلا بدن
قرنت مع الردى نفسي * فنفسي وهو في قرن فليت السحر من عينيك لم اره ولم يرني

(العروض الثالث من الوافر المجزو المعصوب)

غزال من بني العاص * أحس بصوت قناص فأتلع جيده ذعرا * واشخص أي اشخاص
ايا من اخلصت نفسي * هواه كل اخلاص أطاعك من صميم القلب عفوا كل معتاص

(العروض الاول من الكامل التام ضربه مثاله)

في الكلة الصفراء ريم أبيض * يشفي القلوب بمقلتيه ويمرض * لما غدا بين الحمول مقوضا
كاد الفؤاد عن الحياة يقوض * صد الكرى عن جفن عيني معرضا * لما رآه يصد عنك ويعرض
أديت من حبي اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثاني المقطوع)

أومت اليك جفونها بوداع * خود بدت لك من وراء قناع * بيضاء أغناها النعيم بصفرة
فكأنها شمس بغير شعاع * أما الشباب فودعت أيامه * ووداعهن موكل بوداع
لله أيام الصبا والنها * كرت علي بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاحذ المضمر)

أصفى اليك بكاسه مصغ * صلت الجبين معقرب الصدغ * كأس تؤلف بالمحبة بيننا
طورا وتنزغ أيما نزغ * في روضة درجت بزهرتها الصبا * والشمس في درج من الفرغ
فاشرب بكف اغن عقرب صدغه * للقلب منك مضنة اللدغ

(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثاني)

يا دمية نصبت لمعتكف * بل ظبية أوفت على شرف * بل درة زهراء ما سكنت
بحرا ولا اكتنفت وراصدف * أسرفت في قتلي بلا ترة * وسمعت قول الله في السرف
اني أتوب اليك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاحذ المضمر)

يا فتنة بعثت على الخلق * ما بينها والموت من فرق * شمس بدت لك من مغاربها
يفتر مبسمها عن البرق * ما كنت احسب قبل رؤيتها * لشمس مطلعا سوى الشرق
يا من يضن بفضل نائلة * لو في يديه مفتاح الرزق

(العروض الثالث له أربعة ضروب الضرب السادس المجزو المرفل)

طلعت له والليل دامس * شمس تجلت في حنادس تختال في لين المجا * سد بين حارسة وحارس

---

في استقراء صفاته * نعمة نعمة عمت الانام سبقت النعم وكشفت الهموم ورفعت الهمم نعمة قد سطع صباحها مستنيرا وطيب شعاعها مستطيرا * قد غرقتني نعمه حتى اعتقدت شكرا لساني ويدي واثقلت ظهري وملأت صدري * نعمه عندي مشرقة الجو مغرقة النوء مونقة الضوء تتابعت نعمه تتابع القطر على القفر وترادفت منته ترادف الغنى الى ذوي الفقر * نعمه أشرقت لها أرضي وبطر بها روضي وورى لها زندي وعلا معها جدي واتاني الزمان يعتذر من اساءته وجاءني الدهر ينتظر أمري نعمه أنعمت البال وسرت النفس والحال * نعم تعم عموم المطر وتزيد عليه بافراد النفع عن الضرر نعم تضعف الخواطر عن التماسها وتصغر القرائح عن اقتراحها * له ايادٍ قد عمت الآفاق ووسمت الاعناق * ايادٍ قد حبست عليك الشكر واستعبدت لك الحر * منن توالت توالي القطر واتسعت سعة البر والبحر واثقلت كاهل الحر عندي قلادة منتظمة من منته قد جعلتها وقفا على نحور الايام وحلوتها على ابصار الانام * ايادٍ يقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها ساطع الانعام والطول * واياديه أطواق في اجياد الاحرار والافلاك تدور على ذوي الاخطار * له منن يضعف عن حملها

يا

يامن ابهجة وجهه * يستأسر البطل المارس  لم يبق من قبلي سوى * رسم تغير فهو دارس

﴿الضرب السابع المجزو المذيل﴾

دع قول واشية وواش * واجعلهما كابي هراش  واشرب معتقة تسلسل في العظام وفي المشاش

﴿الضرب الثامن المجزو الصحيح﴾

الحائط عني تلتهي * في روض ورد يزدهي  رتعت بها وتنزهت * فيها الذ تنزه

يا أيها الخنث الجفو * ن بنخوة وتكره  والمكتسي غنجا أما * ترثي لاشعث امره

﴿الضرب التاسع المجزو المقطوع بسلامة الثاني﴾

أطفت شرارة الهوى * ولوت بشدة عدوى  شعل علون مفارق * ومضت بهجة سروى

لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوى  يا أيها الشادي صه * ليست بساعة شدو

﴿الهزج له عروض واحد وضربان﴾

ألا يادين قلبي للشباب الغض اذولى  جعلت الغي سربالي * وكان الرشد بي أولى

بنفسي جائر في الحكم يلقى جوره عدلا  وليس الشهد في فيه * بأحلى عنده من لا

﴿الضرب الثاني المحذوف﴾

هنا تغنى قوافي الشعر في هذا الروي  قواف ألبست حليا * من الحسن البدي

تعالت عن جرير بل * زهير بل عدي

﴿كتاب الياقوتة الثانية في الالحان واختلاف الناس فيه﴾

قال أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في أعاريض الشعر وعلل القوافي وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله وإذنه في علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولأي وجه كره ومن استحسنه ولأي وجه استحسن وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) أبو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شئ بطرف غير شئ واحد فلا أدري ما صنعت فيه قال لعلك تريد الغناء قلت أجل قال أما انك لو شهدتني وأنا ترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم علي كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترخت تكتك قال قلت أتقول لي هذا قال اي والله وللمهدي أمير المؤمنين كنت أقول

﴿فصل في الصوت الحسن﴾ قال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوم على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) امرأة من الاعراب لبنت العجاج حين سألها عن ولدها وأعجبه ما رأى من شبابه اني والله ما حملته تضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أغثته تبقا ولا نومته مستوحشا ابكا وقولها ما حملته تضعا تعني في بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وتضعا اذا حملت في استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتنا يعني منكسا وقولها ولا أرضعته غيلا يعني لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك) قال افلاطون لا ينبغي أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا الا ترى ان أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من

عوائق الاجياد ويتضاعف حملها على السبع الشداد لو تحمل انقلا لان ثقل هذا الامتنان لا ثقل كواهلهم واضعف عواتقهم * أياديه فرض لها الشكر ويختم ومن يبدأ بها الذكر ويختم * أياديه تثقل الكاهل ومن تتعب الانامل * منن تضعف من الشكر ويتشرمعها قوى النشر منن هي أحسن اثرا من الغيث في ازاهير الربيع واحلى موقعا من الامن عند الخائف المروع ان أتعبت نفسي في تعداد مننه وحصرها فأطمع في احصاء السحاب وقطرها أياد لا تحصى أو تحصى محاسن النجوم ومنن لا تحصر أو تحصر اقطار الغيوب * أياديه عدد الرمل والنمل أعيت على العد ولم تقف عند حد زادت أياديه حتى كادت تجهد الاعداد وتسبق الاعداد * أياديه عندي اغزر من قطر المطر وعوارفه لدي أسرع من رجع البصر رفعني من قعر التراب الى سمك السحاب استنبطه من الحضيض الاوهد الى السناء الامجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء في عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التي لا تزول * فضائل تزل اقدام النجوم لو وطئتها وتقصر همم الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه في المحل المنيف ومكنه من جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط ﴿فقر في أدعية صدور الكتب مما يليق بهذه الاثنية

فضل الصوت الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من مأكل او ملبس او مشرب او نكاح او صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره اكفى وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ويرق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره (وكان) ابو يوسف القاضي ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كانه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) احمد بن ابي دواد ان كنت لاسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى ان ابي ثم اقعن الى الصوت الحسن وقد عرف فضله (وقال) العتابي وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء والفصل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحات يقول بان الفصل اطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها تستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيأ اوقع بالقلوب واشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن
مقرب من فرح * مبعد من حزن
لا فارقاني ابدا * في صحة من بدني

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغنى بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل انت من شرك المنية ناجى

الا ثاب اليه روحه وقوى قلبه أم هل الارض بخيل قد تقفعت اطرافه لوماثم غنى بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا

لانبسطت انامله و رشحت اطرافه ام هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغنى بشعر على بن الجهم

يا وحشة للغريب في البلد النـ * ـازح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول في نأيه وغربته * عدلا من الله كل ما صنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه ﴿اختلاف الناس في الغناء﴾ اختلف الناس في الغناء فاجازه عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق * فمن حجة من اجازه ان اصله الشعر الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب اصحابه اليه وتجند به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بني عبد مناف فوالله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام وهو ديوان العرب ومقيد احكامها والشاهد على مكارمها واكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثني الرياشي عن الاصمعي قال شهد حسان بن ثابت مأدبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شئ من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يد ام طعام يدين فيقول له طعام يد حتى قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغني اهم شعر حسان

انظر خليلي بباب جلق هل * تبصر دون البلقاء من احد
جمال شعثاء اذ هبطن من الـ * ـمحبس دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكي وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة ان تردده قال الاصمعي فلا ادري ما الذي اعجب عبد الرحمن من بكاء ابيه (وقالت) عائشة رضي الله عنها علموا اولادكم الشعر تعذب السنتهم (واردف) النبي صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر امية فانشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلما اعياهم القدح في الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن واجازوا ذلك في القرآن وفي الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان احق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر احوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين ان ينشد الرجل

والمادح) اطال الله له البقاء كما طول يده بالعطاء ومد له في العمر كما مد ادظلاله على الحر وادام له المواهب كما افاض به الرغائب وحرس لديه الفضائل كما عودبه الشمائل * تولى الله عنى مكافأته واعان على الخير نيته وفعله واصحب بقاءه عزا يبسط يديه لاوليائه على اعدائه وكلاءة تذب عن ودائع منته عنده وزاد في نعمه وان عظمت وبلغه آماله وان انفسحت ولا زال الفضل يأوى منه الى ركن منيع وجناب مريع * لازالت الالسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب على مودته متطابقة والشهادات له بالفضل متناسقة * لازال يعطف على المصادر والموارد عطف الام والوالد * ابقاه الله للجميل يعلى معالمه ويحمى مكارمه ويعمر مدارسه ويثمر نتائجه * ادام الله ايامه التي هي ايام الفضائل ومواقيتها وازمان المآثر وتواريخها ادام الله له المواهب سامية الذوائب موفية على امنية الراجي وبغية الطالب * ابقاه الله للعطاء يفضه بين خدمه والجميل يفيضه على انشاء نعمه * والله يتابع له ايام العلى والغبطة والنماء والبسطة لترتع انواع الخدم في رياض فواضله وتكرع اصناف الحشم في حياض مواهبه * والله يبقيه طويل الذراع مديد الباع مليا بالافضال والاصطناع * جزاه الله عن نعمة

* أتعرف رسما كاطراد المذاهب * مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا وانما جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) فى اباحة الغناء واستحسانه بقول النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لا قال أوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم ولولا الحبة السمرا * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن اويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهرى قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بجارية فى ظل فارع وهى تغنى

هل على ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذى) لا ينكره اكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر نغنى غناء النصب فقال أعيدا على فاعدنا عليه فقال أنتما كحمارى العبادى وقيل له أى حماريك شر قال ذا ثم ذا (وسمع) أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يغنى فقال ماهذا قال أبيات عربية انصب بها انصبا (ومن حديث) الجمانى عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبى وقاص فى منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هذا وأنت محرم فقال يا ابن أخى وهل تسمعنى اقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدى اسمعنى بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة له قال وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك يا ابن أخى (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثى ان داود النبى عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكى ويبكى من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا فى كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) أن قال انه يسعر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل فى أصله وتأولوا فى ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطأوا فى التأويل انما نزلت هذه الآية فى قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه فى هذا أن يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الحزامى ان ابن جامع السهمى قدم مكة بمال كثير ففرقه فى ضعفاء أهلها فقال سفيان بن عيينة بلغنى ان هذا السهمى قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطى قالوا يغنى الملوك فيعطونه قال وبأى شئ يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وارفع من مئزرى المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضا أحسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لى ربة المحمل

قال امسك امسك افسد آخرا ما أصلح أولا الا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد فى الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الاذ ولبس الوباء وكره الحوارى وأكل السكشكار وترك البر وأكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فاما



هما أهابه دان اسيمها وعارفة حلا هابه دان سوغهما أفضل ما يجازى به مبتدى احسان ومجبر انسان * لازال مكانه مصانا الكرم معانا الانعم لا ترمه المواهب ولا ترومه النوائب * بسطت بالعلا يده وقرن بالسعادة حده وجعل خير يومه غده * لازالت الايام والا الى مطاياه فى أمانيه وآماله وصرف صروف الغير عن اصابة اقباله وكماله وكما قال ابن المعتز فى القاسم بن عبيد الله أبا حاسدا يكوى التلهف قلبه * اذا ما رآه غازيا وسط عسكر تصفح بنى الدنيا فهل فيهم له * نظير ترى ثم اجتهد وتفكر عان حدثتك النفس انك مثله * بهوى ضلال بين جنبيك مضمر فجد واجد رايا وأقدم على العدا * وشد على الاكم المآزر واصبر وعاص شياطين الشباب وقارع النـوائب وارفع صرعة الضر واجبر فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف * باحكامه واستغفر الله يغفر (وقال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذى لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذى لا يمل ولا يقلى وهو العيار على كل صناعة والزمام لكل عبادة والقسطاس الذى به يستبين نقص كل شئ ورجحانه والراووق الذى يعرف به صفاء كل شئ وكدره والذى كل علم عليه عيال وهو لكل شئ آلة ومثال (وقال ابن الرومى) ما عذره تنزلى موسر منعت كفاه معتز امثاله صفدا أيزعم القدر المحتوم يبسطه * ان قال ذلك فقد حل الذى عقدا (وقال) لذوى الجدال اذا غدوا الجدالهم *

الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل أيضا جاهلا بالغناء أو متجاهلا به فلا يأمر به ولا ينكره (قال رجل) للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال أن يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه أبدا وانما أنكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويجه وان كان أنكر الغناء فانما هو من طريق أهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال) اسحق بن عمار حدثني أبو المغلس عن أبي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فارسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن أبي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد أليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فأيهما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشد أشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي أبو يوسف القاضي ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا دني يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا أهل العراق ما أوضح جهلكم وأبعد من السداد رأيكم متى رأيت أحدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك أحدهم صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر بربه فأين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار جرما حسنا فردده عليه فأطربه وأبهجه فعفا عن الجرائم وأعطى الرغائب فقال أبو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة من يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله بخزيته قال بلغني أن مالك بن أنس يحرمه قلت يا أمير المؤمنين أو لمالك أن يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتي على أبي أنه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى أزمعت بينا * فاين بوصلها أينا

ولو سمعت مالكا يحرمه وبيدي تاله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن أبي شعيب) الحراني عن جعفر ابن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر (٢) قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن فان أصاب ظنك ذلك الجارية قال ما أراني الا قد أخذتها هذا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أياشوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال غير هذا قال لا قال فما أرى بهذا بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر رجلا يغني

لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير في كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد ابن زكريا الغلابي بالبصرة قال حدثني ابن الشرقي عن الاصمعي قال سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يتغنى في سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضا في الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف المعمد

جسيج تضل عن الهدى وتجور * وهن كانية الزجاج تصادمت * فهوت وكل كاسر مكسور * فالقاتل المقتول ثم لضعفه * ولوهنه والآسر المأسور  (وقال) الناشي يفتخر بالكلام * ونحن أناس يعرف الناس فضلنا * بألسننا يوم التنازع في صدور المحافل * تنير وجوه الحق عند جوابنا * اذا أظلمت يوما وجوه المسائل * متى ما نقل لم نترك مقالا لصامت * وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

(وقال يصف أصحابه)
فلو شهدت مقامي ثم أنديتي * يوم الخصام وماء الموت يطرد
في فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا * لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا
مجاور والفضل أفلاك العلى سبل التقوى * محل الهدى عمد النهى الوطد
كأنهم في صدور الناس أفئدة * تحس ما أخطئوا فيهم وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم * كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها * وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت * الا ومنهم لديها كوكب يقد

(وقال سعيد بن حميد)
قالت اكتم هواي واكنن عن اسمي * بالعزيز اما عين الجبار قالت
لا أستطيع ذلك قالت * صرت بعدي تقول بالاخبار

(٢) قوله كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر الخ كذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعله سقط منها فدخل عليه فوجد عنده جارية معها عود فقال ما هذا فقال ابن جعفر ما تظن به الخ أو نحو ذلك اه من هامش فقال

فقال عمر بن عبد العزيز أما لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا ان انفرق فى السرية وأقسم بالسوية وأعدل فى القضية (وقال) جرير المدنى مررت بالاسلمى العابد وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأومأ الى وأشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدى وأشار الى ساقى وقال كيف هو قلت أحسن ما كان قط قال اما والله لوددت انه خلالى وجهك وانك أسمعتنى

يا للقومى بحبلك المصروم * يوشطوا وأنت غير ملوم

أصبح الربع من امامة قفرا * غير مغنى معازف ورسوم

قلت اذا شئت قال فى غير هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) أبو عبد الله المروزى بمكة فى المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قال لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من التعبد والغزو والسرايا فى كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على اعمار أفنيناها وأيام وليال قد قطعناها فى علم الشعر وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشى ونحن معه فى أزقة المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغنى

أذلنى الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

فأخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له تكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة (قال) وولى الاوقص المخزومى قضاء مكة فما رؤى مثله فى العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة فى علية له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن فى غنائه فأشرف المخزومى عليه فقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى فأصلحه عليه (قال) الاوقص المخزومى قالت لى أمى أى بنى انك خلقت فى صورة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان فى بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله بقولها (وحدث) عباس بن المفضل قاضى المدينة قال حدثنى الزبير بن بكار قاضى مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبى على بشر بن مروان وهو والى العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية فى حجرها عود فلما دخل الشعبى أمرها فوضعت العود فقال له الشعبى لا ينبغى للامير أن يستحى من عبده قال صدقت ثم قال للجارية هاتى ما عندك فأخذت العود وغنت

ومما شجانى انها يوم ودعت * تولت وماء العين فى الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبى الصغير أكيسهما يريد الزير ثم قال يا هذه أرخى من بمك وشدى من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبى عبد الله البصرى قال غنى رجل فى المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلى فى جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا يا عدو الله تغنى فى المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشى فى صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يا فساق أتاتونى برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشى والله لولا انك أحسنت وأجدت ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابى حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيى الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغنى على شرابه أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر فأخذه العسس ليلة فوقع فى الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا أخذه العسس فهو فى الحبس فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى أتى باب عيسى بن موسى فاستأذن عليه فاسرع فى اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتى الملوك فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال أمر ما جاء بك أبا حنيفة قال نعم اصلح الله الامير جار لى من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع فى حبسك

وتخلت عن مقالة بسر بن * ن غمات المذهب القهار (وقال اسمعيل بن عباد الصاحب) كنت دهرا أقول بالاستطاعة * وأرى الجبر ضلة وشناعه ففقدت استطاعتى فى هوى ظبـ * ـى فسمعا للجبر بن وطاعه (وقال أيضا) ولما تناءت بالحبيب دياره وصودرت ممن غار فيه على وهم تمكن منى الشوق غير مخالس * كما نزلى قد تمكن من خصم (وأنشد) محمد بن سلام بعض هذه الابيات التى أنشدها وزعم انها لابى كبير الهذلى ورويت ليزيد بن الطثرية وغيره والرواة يدخلون بعض الشعر فى بعض وهو عقيلية أما ملاث ازارها فوعث وأما خصرها فضئيل تقيظ أكناف الحمى ويظلها * بنعمان من وادى الاراك مقيل فيا خلة النفس التى ليس دونها * لنا من أخلاء الصفاء خليل ويا من كتمنا حبه لم نطع له عدوا ولم يؤمن عليه دخيل أما من مقام اشتكى غربة النوى * وخوف العدا فيه اليك سبيل أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل وان عناء النفس ما دمت هكذا * عنى ودالهوى محوية لطويل أراجعة قلبى على فراقها مع الركب لم يكتب عليك قتيل فلا تحملى وزرى وأنت ضعيفة * فحمل دمى يوم الحساب ثقيل فيا منية الدنيا ويا منتهى المنى * ويا نور عينى هل اليك وصول فديتك أعدائى كثير وشقتى * بعيد وأشياعى لديك قليل وكنت اذا ما جئت جئت بعلة * فأفنيت علاتى فكيف أقول

وأمر عيسى باطلاق كل من أخذ فى تلك الليلة اكراما لابى حنيفة فأقبل الكمال على أبى حنيفة متشكرا له فلما رآه أبو حنيفة قال أضعناك يا فتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعى) قال قدم عراقى بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمى وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لى على ان احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك قال ما شئت قال فعمد الدارمى الى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد
ردى عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء فى المدينة وقالوا قد رجع الدارمى وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمى من النساك يلقون الدارمى فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون نبأه بعد حين فلما أنفذ العراقى ما كان معه رجع الدارمى الى نسكه ولبس ثيابه (وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثنى سهل عن الاصمعى قال كان عروة بن أذينة يعد ثقة ثبتا فى الحديث * روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا لبقا فى شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره فى حداثته وينحلها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يا ديار الحى بالاجمه * لم يبين رسمها كلمه

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثثتها وجدى وبحت به * قد كنت عندى تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * عمدت نحو سقاء القوم ابترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رباح فى العبادة وانه مر يوما بسلامة وهى تغنى فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له أوقفك فى موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فأعجبته فقال له مولاها هل لك فى أن أحولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت للحظه اياها غنته رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن يبرحا

لم يعملا خفا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا
حتى استقلا بجوابيهما * بالطائر الميمون قد انجحا
الطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فأغمى عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله انى أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فى قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقته التى كان عليها وأنشأ يقول قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتى به الايام

فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

(وله فيها) ان سلامة التى * أفقدتنى تجلدى لو تراها وعودها * حين يبدو وتبتدى للبريرين والفريض ولا قرم معبد خلتهم بين عودها * والدساتين والبند

فما كل يوم لى بأرضك حاجة * ولا كل يوم لى اليك رسول (وأنشد) ابن سلام لكثير وانى لمستسق لها الله كلما * لوى الدين معتل وشح غريم



سحائب لا من صيب ذى صواعق * ولا محرقات ماؤهن حميم ولا مخلفات حين هجن بنسمة * اليهن هرجاء الهبوب عقيم اذا ما هبطن القاع قد مات نبته * بكين به حتى يعيش هشيم (وله) ظفر الحجاج بعمران بن حطان الشارى فقال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال عمران لبئسما أدبك أهلك يا حجاج كيف أمنت ان أجيبك بمثل ما لقيتنى به أبعد الموت منزلة أصانعك عليها فاطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى أصحابه فقالوا والله ما أطلقك الا الله فارجع الى حربه معنا فقال هيهات غل يدا مطلقها وأسر رقبة معتقها وأنشد أأقاتل الحجاج عن سلطانه * بيد تقر بانها مولاته انى اذا لاخو الدناءة والذى عفت على عرفانه جهلاته ماذا أقول اذا وقفت موازيا * فى الصف واحتجت له فعلاته وتحدث الاكفاء ان صنائعا * غرست لدى فحنظلت نخلاته أأقول جار على انى فيكم لاحق من جارت عليه ولاته تالله ما كدت الامير بآلة وجوارحى وسلاحها آلاته

(أخذ) أبو تمام هذا فقال معتذرا الى أبى المغيث موسى بن ابراهيم الرافقى أليس هجر القول من لو هجرته * اذا لهجانى عنه معروفه عندى كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى (أخبار عمران بن حطان القائل)

*(أخبار عبد الله بن جعفر)* حدثت سعيد بن محمد العجلي عمان قال حدثني نصر بن علي عن الاصمعي قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فاقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبد الله قائم يصلي فوقف ليستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ودعاه الى منزله واحضر ابن صياد المغني ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده في الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدي بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا بني أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا
ولها ظبي يؤججها * عاقد في الخصر زنارا

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله ابن جعفر يا أمير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فانزله في دار عياله وأظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك وانزلته في دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه واطربه وقال والله اني لاسمع شيأ تكاد الجبال تخر له وما أظنه الا من تلقية الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي فأنبه فاختة وقال لها اسمعي مكان ما اسمعتني هؤلاء قومي ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله وأخبره بخروجي اليه فذهب فأخبره فأقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوي الآذان يا أمير المؤمنين قال له معاوية فان اذني عليلة فمره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغني فأمر ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو اذني من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال اريحية اجدها يا أمير المؤمنين لو لاقيت عندها الابليت ولو سئلت عندها الاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جواريه عنده كانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين سألتني عن تحريك رأسي فأخبرتك وانا أسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتيه اذني فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب (وعن ابن الكلبي) والهيثم بن عدي قالا بينا عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا بصوت شجي رقيق لقينة تغني

قل للكرام ببابنا يلجوا * ما في التصابي على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوه لمجلسه ثم أقبل عليه

لم يعجز الموت شئ دون خالقه والموت فان اذا ما غاله الاجل وكل كرب امام الموت منقطع * بالموت والموت فيما بعده جلل وكان الفرزدق حمل بيتا وحلف بالطلاق ان جريرا لا ينقضه فقال فاني للموت الذي هو نازل بنفسك فانظر كيف أنت محاوله فاتصل ذلك بجرير فقال أنا أبو حزرة طلقت امرأة الخبيث وقال

أنا للدهر يفنى الموت والدهر خالد * فجئني بمثل الدهر شيأ يطاوله

وانما أشار جرير الى قول عمران وهو عمران بن حطان بن ظبيان بن سهل بن معاوية بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ويكنى أبا شهاب وكان من الشراة وكان من أخطب الناس وأفصحهم وكان اذا خطب ثارت الخوارج الى سلاحها وكان من أقبح الناس وجها فقالت له امرأته وكانت في الجمال مثله في القبح اني لارجو ان أكون واياك في الجنة لان الله رزقك مثلي فشكرت ورزقني مثلك فصبرت (دخل) اعرابي على بعض الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلني زماما من ازمتك فاني مسعر حرب وركاب نجيب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوي الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم قد غذتني الحروب افاويقها وحلبت الدهر أشطره فلا يمنعك مني الدمامة فان تحتها الشهامة قال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله العجب لبني آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضوني ويطيعوني (خرج) الزهري يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رأيت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام دخل عليه

صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم ادخل الا باذن قال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما انت الا من اكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جارية من جواريه فقال لها غني فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك ﴿(اخبار ابن ابي عتيق)﴾ ذكر رجل من أهل المدينة ان ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق دخل على عائشة أم المؤمنين وهي عمته فوضع رأسه في حجرها او على ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقيرهل جررت برجله * بعد الهدوّ له قوائم اربع * فاطرب زمان اللهو من زمن الصبا

وانزع اذا قالوا أبى لا ينزع * فاليأس من عاليك يوما مرة * يبكي عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بني فاتق ذلك اليوم (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عياش السعدي عن السائب راوية كثير قال قال لي كثير يوما قم بنا الى ابن ابي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن ابي عتيق الا اغنيك بشعر كثير قال فاندفع يغني بشعره حيث يقول

أبائنة سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين * أالنزم أجمل وفارق جيرة

وصاح غراب البين انت حزين * فلا تفن ميعادي وخن اماني * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير وقال يرحمهن يا ابن ابي جمعة ذلك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج * والتي ان حدثت كذبت

والتي في ثغرها فلج * خبروني هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عنده ثم نهض (وقال) عبد الله بن جعفر لابن أبي عتيق لو غنتك فلانة جاريتي صوتا ما ادركتك ذكاتك قال ابن أبي عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فاخذ بيده عبد الله بن جعفر وادخله منزله ثم أمر الجارية فخرجت وقال لها هات فغنت

بهواك صيرني العذول نكالا * وجد السبيل الى المقال فقالا

ونهيت نومي عن جفوني فانتهى * وأمرته الى ان يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن أبي عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر (أبو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن أبي عتيق وحدثه عن اقلاله وكثرة عياله فامره عبد الملك بن مروان ان يبعث به اليه فاتاه ابن جعفر فاعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن أبي عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه يميسان كغصني بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب في المروحة الواحدة

انني اجلب الريا * ح وبي يلعب الطفل وحجاب اذا الحبيب * ب ثنى الراس للقبل

وغياث اذا النديم * تغنى او ارتجل

(وفي المروحة الاخرى) انا في الكف لطيفه * مسكني قصر الخليفه

انا لا اصلح الا * لظريف أو ظريفه أو وصيف حسن الشكل * قد شبه بالوصيفه

قال ابن أبي عتيق فلما نظرت الى الجاريتين هونتا الدنيا علي وانستاني سوء حالي قلت ان كانتا من الانس فما

فقال يا امير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ما هن قال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر قال عيسى بن دأب فحدثت بهذا الحديث المهدي وفي يده لقمة قد رفعها الى فيه فامسكها وقال ويحك أعده علي فقلت يا امير المؤمنين أسغ لقمتك فقال حديثك اعجب الي (لما) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا امية فقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان يزيد بن معاوية أجل تأملونه وأمل تأملونه ان استطعتم الى حكمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده اغناكم جذع قارح سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف عنه فقال له معاوية اجلس فقد أبلغت وعمرو بن سعيد هذا هو الاشدق لتشادقه في الكلام وقيل بل كان أفقم مائل الشدق وهذا قول عوانة بن الحكم الكلبي وهو خلاف قول الشاعر تشادق حتى مات في القول شدقه وكل خطيب لا أبا لك أشدق (وكان) سعيد بن العاص احد خطباء بني امية وبلغائهم * ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فساءلوا فانشأ ناعية طلقة فقال ان أول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال معاوية نعرف هذه العلة الى من اوصى بك أبوك قال اوصى بي الي ولم يوص

نساؤنا لامن ابيه ثم فكلما كررت اصري فيه ما تذكرت الجنة فاذا تذكرت امرأتي وكنت لها محبا تذكرت النار قال فعبد الملك يتوجع الى عما يحكي له ابن جعفر عني ويخبرني عما عنده من جميل الرأي فاكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عني ووصفت له نفسي بغاية الملاوالجدة فامتلأ عبد الملك سرورا بما ذكرت له رغما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عني واخبره بما حلفت به نفسي فقال كذب والله يا امير المؤمنين وانه احوج اهل الحجاز الى قليل فضلك فضلا عن كثيره ثم خرج عبد الله فلقيني فقال ما حملك ان كذبتني عند امير المؤمنين قلت افكنت تراني تجلسني بين شمس وقمر ثم اتفاقر عنده لا والله ما رأيت ذلك لنفسي وان رأيته لي فلما اعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجاريتان له قال فلما صار تالي زرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلأ فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد اقر الله عينك الجارية بن قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لي زد فابيت عليه فقال للجارية له عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند امير المؤمنين تغذى في نعمهما فانهما كانا غلكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

عهدي بها في الحي قد جردت * صفراء مثل المهرة الضامر * قد حجم الثدي على نحرها
في مشرق ذي بهجة ناضر * لو اسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت العس فشربت عللا بعد نهل ورفعت عقيرتي أغني

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

(قال) وخرج ابو السائب وابن ابي عتيق يوما يتنزهان في بعض نواحي مكة فقال أبو السائب ليبول وعليه طويلته فانصرف دونها فقال له ابن أبي عتيق ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير

اري الازار على لبنى فاحسده * ان الازار على ما ضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لسانه فاخذ ابن أبي عتيق طويلته فرمى بها وقال أتسبقني أنت الى بر الشيطان (سمع) سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه واخذوا به فقال أعد على ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة الفحل في الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الاصبت وأمر به فخصي * وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد ابن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي حمت لحمه الدبر فقال الاحوص الا أسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام * بنفسي من تجنبه عزيز
علي ومن زيارته لمام * ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال للفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى * شيأ ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من يمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما احوجه مع عفافه الى خنوثة شعري وما أحوجني مع فسوقي الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى أيام شبابها

المتنبي علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الالمام به فلما أبل قطعه فكتب اليه وصلتني أعزك الله معتلا وقطعتني مبلا فان رأيت أن لا تكدر الصحة علي وتحبب العلة الي فعلت (وفي هذه العلة يقول)

أقمت بأرض مصر فلا ورائي * تخب بي الركاب ولا أمامي
عليل الجسم ممتنع القيام * شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كان بها حياء * فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها * فتوسعه بانواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني * كانا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها * فتجري * مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر * اذا ألقاك في الكرب العظام

(ألفاظ لاهل العصر في العيادة وما يجانسها من

ذكر المرض والتشكي وبلوته وسوء أثره والانزعاج بعوارضه) عرض لي مرض اساء بالحياة ظني وكاد يصرف وجه الافاقة عني هو شورى بين أمراض أربعة صداع لا يخف وحمى لا تغب وزكام لا يجف وسعال لا يكف علة هو في أسرها معتقل وبقيدها مكبل أمراض تلونت على

حه بن الجبل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جوار بها فمضيا والفيا على بابها معاذا الانصاري وابن صياد فاستأذنوا عليها فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم اصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوي على الغادي
قولا لمنزلها حييت من طلل * وللعقيق ألا حييت من واد
اذا وهبت نصيبي من مودتها * لابن ومعاذ وابن صياد

(وجمل) رجل يترنم في مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فاخذه بعض القومة فقالوا يا عدو الله أتغني في المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشي فقال لصاحب الحكم أصلحك الله انما كان يقرا فأطلق سبيله فقال له القرشي والله لولا انك أحسنت في غنائك وأقمت دارات معبد لكنت عليك أشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول اعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غدام أنت للبين واجم

ويروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد فتح خمس مدائن فجعل يفخر بها عند جلسائه فقال له معبد والله لقد صغت بعدك خمسة اصوات انها لاكثر من الخمس مدائن التي فتحت والاصوات

الاول: ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا ايها الرجل
والثاني: هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غدام أنت للبين واجم
والثالث: ودع لبانة قبل أن ترحلا * واسبل فان سبيله أن يسبلا
والرابع: لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أليح
والخامس: تغذي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

(أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام بن الكلبي الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات وأما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهي المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب (وقيل) ان أول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان أول من غنى في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان

(ومن غنائهما) ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهم المطر وكانت العرب تسمى القينة الكرينة والعود الكران والمزهر أيضا هو العود وهو البربط وكان أول من غنى في الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونؤمة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام

قد براني الشوق حتى * كدت من شوقي أذوب

(أخبار المغنين) أولهم طويس وكان في أيام عثمان رضي الله عنه (حدثنا) جعفر بن محمد قال لما ولي أبان ابن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبي سفيان قعد في بهو له عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغني وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابي وأمي يا أبان الحمد لله الذي أراناك أميرا على المدينة اني نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك ان أخضب يدي غمسا واشتمل على دفي وآتي مجلس امارتك واغنيك صوتا قال فقال يا طويس ليس هذا موضع ذاك قال بابي أنت وأمي يا ابن الطيب ابحني قال هات يا طويس فحسر عن ذراعيه وألقى رداءه ومشى بين السماطين وغنى

ما بال أهلك يا رباب * حذرا كأنهم غضاب

واسأت بي والى فانا اشكر الله تعالى اذ جعلها عظة رقد كبيرا ولم يبق منها الآن الا يسير الحسب ان الامراض قد اقسمت على ان تجعل اعضائي مرائيها ار آلت ان تصير جوانحي مرابعها على لا يصدر منها آن لتكرير ورودها ولا يعزل منها لتكدير والى الاولى عهد قد كبرت تلك العلة فعادت علاد وسقتني بعد نهل علال عال برقة برى الاخلة ونقصته نقص الاهلة وتركته عرضا واوسعته مرضا وغادرته الخيال اكثف منه جثة والطيف أوفر منه قوة عرض له من المرض ما صار معه القنوط يغاديه ويراوحه واليأس يخاطبه ويصافحه قد ورد من سوء الظن أوخم المناهل وبات من وحشي الرجاء على مراحل طالت الكرم يترجح نجمه بين الاضاءة والافول وتتمثل شمسه بين الاشراق والغروب * أصبح فلان لا يقل رأسه ولا يحرّ ظله وثيابه ويد المنية تقرع بابه ماهو للعلة الاعرض ولسهام المنية الاغرض شاهدت نفسي وهي تخرج واقيت روحي وهي تعرج وعرفت كيف تكون السكرة وكيف تقع الغمرة وكيف طعم البعد والفراق وكيف يلتف الساق بالساق مرض لحقتني دوخته وملكتني روعته * وجدت السكر في نفسي ألما أوحشه آنسه وآنسه أوحشه بلغني من شكايته ما أوحش جناب الانس وأراني الظلمة في مطلع الشمس * قد بلغني ما عرض لك من المرض والم بك من الالم فتحامل على سوداء صدري وأقذى سواد طرفي وقد استنفد القلق لعلتك ما أعده الصبر من ذخيره وأضعف ما قواه العزم من بصيره قال

قال فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلوموني على طويس ثم قال له من أسن أنا أو أنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب انظر الى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل أمك الطيبة الى أبيك المبارك (وعن الكلبي) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصاري وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغنى فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر بن اسمعيل قد المعير الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه وبخره فاتاهما بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر ابن اسمعيل ما بقى منك يا طويس قال بقى كلى يا أبا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فاخرج خريطة وأخرج منها دفا ثم نقر وغنى

يا خليلى نابنى سهدى * لم تنم عينى ولم تكد
كيف تلحونى على رجل * مؤنس تلتذه كبدى
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بنى آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت عينى فلا نظرت * بعده عينى الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان أتدرى من قائل هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك فى عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له بكر لو لم تقل له ما قلته لم يسمعك ما أسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فأرسل اليهما فسألهما فأخبراه فقال واحدة بأخرى والبادى أظلم (الاصمعى) قال حدثنى رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغنى فى عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العروس وطويس يتغنى

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة أم النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا انما قال

وعمرة من سروات النسا * ء تنفح بالمسك أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونؤمة الضحى ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر وكان فى صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ابن أبى السمح الطائى وكان يتيما فى حجر عبد الله بن جعفر وأخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغنى مرتجلا فاذا غنى لمعبد صوتا حققه ويقول قال الشاعر فلان وحطه معبد وحققته أنا ومن غنائه

نام صحبى ولم أنم * بخيال ألم
ان فى القصر غادة * كملت مقلتى بدم

وكان معبد والغريض بمكة وكانا أكثر الصناعة الثقيلة ولما قدمت سكينة ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

قالت والله ما لكما مثل الا الجدى الحار والبارد لا ندرى أيهما أطيب (قال) اسحق بن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض أهله فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن زانية ان غنى قال له مولاه فأنت والله ابن الزانية فغن قال أكذلك يا أبا عبدل قال نعم قال أنت أعلم فغنى

وما أنس م الاشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه
تشرب لون الرازقى بياضه * وبالزعفران خالط المسك رادعه
فلوت الجن عنقه فمات (وقال غير اسحق بل غنى)
أمن مكتومة الطلل * يلوح كأنه خلل
لقد نزلوا قريبا منـ * ـك لو نفعوك اذ نزلوا
فحاولى انتقالى * وليس بعينها حول

ينقلب على حد السيف الى ان أعرف انكشاف العارض وسرباله وأتحقق انحساره وانتقاله * أنهى الى من الخبر العارض حسم الله مادته وقصر مدته ما أرانى الافق مظلما وطريق العيش مبهما (فقرفى تهوين العلة بحسن الرجاء وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها) ان الذى بلغنى من ضعفه قد أضعف المقة وان لم يضعف الظن بالله والثقة قد استشفت العافية من ثوب رقيق ما أكثر ما رأينا هذه العلل حلت ثم تجلت وتوالت ثم تولت خبرنى فلان بعلتك فاشركنى فيها ألما وقلقا فداء الله لك جسما ولا حالا فانيس نكاية الشغل فى قلبى باقل من نكاية الشكاية فى جسمك ولا استيلاء القلق على نفسى باشد من اعتراض السقم لبدنك ومن ذا الذى يصح جسمه اذا تألمت احدى يديه ومن يحل محلها فى القرب اليه أنا منزعج لشكاتك مبتهج بعافيتك ان كانت علتك قد قرحت وجرحت فان صحتك قد أست وآست بلغتنى شكايتك فارتعت ثم عرفت خفتها فارتحت الحمد لله على قرب المدة بين المحنة والمنحة والنقمة والنعمة وعلى أنا لم نغسها لك بأيدى المخافة حتى تداركك بحسن الرأفة ولم يستسلم نخطة الحذر حتى سلم من ورطة القدر (وله‍م فى شكاة أهل الفضل والسودد) شكاية مولاى التى تتألم منها المروأة والفضل ويسقم منها الكرم المحض * شكايته التى غضب بها خلوق المجد وحرجت لها صدور أهل الادب والعلم وبدا الشحوب منه على وجه الحرية وحرم معها البشر على عروة المروة قد اعتل بعلته الكرم وشكا بشكايته

السيف والقلم شكاة عرضت منه لشخص الكرم المحض والشرف المحض لو قبلت منه بفدية دون وعكه لجدت بها او ساعة انس بفقدها لبذاتهم اعالت باني افدى الكرم لاغير والفضل ولاضير قد شمت بارقة العافية وشممت رائحة الصحة أقبل صنع الله من حيث لم أحتسب وجاءني لطفه من حيث لا ارتقب وتدرجته الى الابلال وقد حسبته حلما ورضيت به دون الاستقلال غنما وقد تخلصت الى شط العافية لما تداركني الله تعالى بلطيفة من لطائفه وبهمل هبة الروح عارفة من عوارفه وتنسمت روح الحياة بعد ان أشفيت على الوفاه * وثنيت وجهي الى الدنيا بعد مواجهتي للدار الاخرى قد صافح الاقبال والابلال وقارن النهوض والاستقلال * سيريك الله من العافية الذي أذاقك ويسيغك شربها ولا يعيد عليك مكروهها قد استقل استقلال السيف حودث عهده وأعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت يدي بالقلم بشرتك بالمجاز لا ألم قد أتاك الله بالسلامة الفائضة وعافاك من الشكاية العارضة ابل فانشرحت الصدور وشمل السرور * الحمد لله الذي حرس جسمك وعافاه ومحا عنه أكثر السقم وعفاه * الحمد لله الذي جعل العافية عقبى ما شكيت والسلامة عوضا عما قاسيت الحمد لله الذي أعفاك من معاناة الالم وعافاك للفضل والكرم ونظمني معك في سلك النعمة وضمني اليك في منهج الصحة * الحمد لله الذي جعل السلامة ثوبك الذي لا تنضوه

ثم نجم ابن طنبورة واصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دلفت لهم بباطية هدور
كأني لم أصد فيهم ببازي * ولم أطعم بعرصتهم صقوري
فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال) انه حضر مجلسا لرجل من الاشراف الى أن دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن فغنى

ويلي من الحبيبة * ويل امه ويل ليه
قد عشش الحب في * بيتيه بيتيه

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادي وكان في صحبة الوليد بن يزيد ويغني بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتي * يابن داود انسها
قد دنا الصبح أو بدا * وهي لم تقض لبسها
فهي تخرج العرو * س لقد طال حبسها
خرجت بين نسوة * أكرم الجنس جنسها

(وكان) بالشام أيام الوليد بن يزيد مغن يقال له العزيز ويكنى أبا كامل وفيه يقول الوليد بن يزيد

من مبلغ عني أبا كامل * أني اذا ما غاب كالهابل

ومن غنائه

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم نذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي ومخارق وطبقة أخرى دونهم منهم زلزل وعمر والغزال وعلوية وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع أحلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما أقول في العسل الذي من حيثما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين قال فعمر والغزال قال هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذاك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغني كل انسان بما يشتهي كأنه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينما نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال ان أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلي قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم أر أشرف منها ولا أوسع واذا أنا بافرشة خز ظهرتها بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقني بالكبير اني كبير * انما يشرب الصغير صغير

ثم قال

اسقني قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للصغير

ثم شربه وأمر به فأتى وقال لنا ان الخيل لا تشرب الا بالصفير ثم أمر بجوار فاصطفن بالدار فاشبهت أصواتهن الا باصوات طير في أجمة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي لما أفضت الخلافة الى المأمون أقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عني فجرحني عنده بعض من حسدني فقال ذاك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون ما أبقى هذا من التيه شيأ وأمسك عن ذكري وجفاني كل من كان يصلني لما ظهر من سوء رأيه فاضر ذلك بي حتى جاءني يوما علوية فقال لي أتأذن لي اليوم في ذكرك فاني اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا فينفتح لك ما تريد ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضي علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي أمرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود
لحائم حار حتى لا حياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت نعم

قال

قال ايحضر الساعة قال اسحق فجاءني الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه مادا بهما فاتكأت عليه فاحتضنني بيديه واظهر من اكرامي وبري مالو اظهره صديق لي مواس لسرني (قال) وحدثني يوسف بن عمر المدني قال حدثني الحرث بن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلي يقول حضر مسامرة الرشيد ليلة عبثر المغني وكان فصيحا متأدبا وكان مع ذلك على الشعر بصوت حسن فتذاكر وارقة شعر المدنيين فأنشد بعض جلسائه أبياتا لابن الدمينة حيث يقول

وأذكر ايام الحمى ثم انثني * على كبد من خشية أن تصدعا * وليس عشيات الحمى برواجع
لك ولكن خل عينيك تدمعا * بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * على الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عبثر يا امير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد غذي بماء العقيق حتى رق وصفا فصار أصفى من الهواء ولكن ان شاء أمير المؤمنين أنشدته ما هو أرق من هذا وأحلى وأصلب وأقوى لرجل من أهل البادية قال فاني أشاء قل رأيتم به يا أمير المؤمنين قال وذلك قال ففي لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا * غيضن من عبراتهن وقلن لي
ماذا لقيت من الهوى ولقينا * راحوا العشية روحة مذكورة * ان حزن حزنا أوهدين هدينا
فرموا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا أوحيين حيينا

وقال صدقت يا عبثر وخلع عليه وأجازه (وكان) لابراهيم الموصلي عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجالس الرشيد يغني فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بني الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بأبيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك أمي غرابية * من ابناء حام بها عبتني * فاني لطيف ببيض الظبا
وسمر العوالي اذا جئتني * ولولا فرارك يوم الوغى * لقدتك في الحرب أو قدتني

فغضب زيادة الله فأمر بصفع قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك في شئ من بلدي بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) في المدينة في الصدر الاول مغن يقال له قند وهو مولى سعد بن أبي وقاص وكانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه قند فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضي عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت في مروان شدة وغلظة وفي سعيد لين عريكة وحلم وصفح فلقي مروان بن الحكم قندا المغني وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال قل لقند يشيع الاظعانا * ربما سر عيننا وكفانا

قال له قند لا اله الا الله ما اسمجك واليا ومعزولا (روى) ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وانبههم فيه وأضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول أولمثلي يقال هذا علي عتق رقبة ان غنيت يومي هذا فان غنى وقيل له أحسنت قال لمثلي يقال أحسنت علي عتق رقبة ان غنيت سائر يومي هذا فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج ينظره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغني وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه اسودان كأنهما ساريتان يمشيان بين يديه امام دابته فقال لهما أنتما حران لوجه الله ان لم تفعلا ما آمركما به ان لم أقطعكما اربا اربا اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما آمر به والا فاقذفا به في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن أنا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك وبابي انت وامي قال اسمع مني ما أقول واعلم انك مأسور في أيديهما وهما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك

وسيلك فيما تأمله ونرجوه الله يجعل السلامة أطول برديك وأشد هما سبوغا عليك ويدفع في صدور المكاره دون دفعك نحور المحاذير قبل الانتهاء الى ظلك لازالت العافية شعارك ما واصل ليلك نهارك (فقر في أدعية العيادة والاستشفاء بكتبها) أغناك الله عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء وجعله علتك تمحيصا لا تنغيصا وتذكيرا لا تنكيرا وأدبا لاغضبا * الله يدر لك صوب العافية ويضفي عليك ثوب الكفاية الوافية أوصل الله تعالى اليك من برد الشفاء ما يكفيك حر الادواء * كتابك قد أدى روح السلامة في أعضائي وأوصل برد العافية الى أحشائي * تركني كتابك والنعم تشب الى صحتي والخطوب تتجافى عن مهجتي بعد أمراض اكتنفت واعراض اختلفت قد استبق كتابك والعافية لي جسمي كأنهما فرسا رهان يتباريان وسلا مضمار يتجاريان * أبدلني كتابك من حزون الشكاية سهولة المعافاة ومن شدة التألم رجاء التنعم

(قطعة من كلام الاطباء والفلاسفة)

العاقل يترك ما يحب ليستغني عن العلاج بما يكره (جالينوس) المرض هرم عارض والهرم مرض طبيعي وله مجالسة الثقيل حمى الروح (بختيشوع) أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع (حنة بن ماسويه) عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما قدم وقال له المأمون ما أحسن ما يتنقل به على النبيذ. قال قول أبي نواس يريد قوله الحمد لله ليس لي مثل * خبزي شرابي ونقلي القبل (ثابت بن قرة) ليس شئ أضر بالشيخ من أن تكون

في العقيق وهما احران وان لم ينفعلا ذلك لاقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة ياويلاه واعظم مصيبتاه قال دع من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وأقم من يحصى وأقبل يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور وقط الا بكم أهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاخلاقك الشكسة قال له ابن عائشة والله ما مرت على مصيبة أعظم منها لقد بلغت أطراف أعضائي فكان بعد ذلك اذا قيل له ما أشد ما مر عليك قال يوم العقيق (وكان) ابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بأيام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد ويروى عن ابراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت منى * هوى الدهر بى عنها وأهوى بها عنى

فان ابك نفسى ابك نفسا عزيزة * وان احتسبها احتسبها على ضنى

فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون أحسنت والله يا أمير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتنى والله يا أمير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسمينى باسمى قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا أنا مع أبيك يوما يا أمير المؤمنين بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدى وعطشت وجعلت أطلب الرفقة فاتيت الى بئر فاذا حبشى نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقنى فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالى فترنمت به وهو

كفانى ان مت فى درع اروى * واسقيانى من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالى فى ذلك الموضع ثم قال أسقيك على ان تغنينى قلت نعم فلم ازل أغنيه وهو يجبذ الحبل حتى سقانى واروى دابتى ثم قال أدلك على موضع العسكر على ان تغنينى قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدى وأنا أغنيه حتى أشرفنا على العسكر فانصرف وأتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو قد تلقانى وأنا عديل الرشيد فلما رآنى قال مغن والله قيل له أتقول هذا لاخى أمير المؤمنين قال أى لعمر الله لقد غنانى واهدى الى اقطا وتمرا فأمرت له بصلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة أيضا فضحك المأمون وقال غننى الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح على غيره (وكان) مخارق وعلويه قد حرفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا أتاهما الجارى بالغناء الاول الثقيل قال يحاج غناؤك الى قصادة واسم علويه يوسف مولى لبنى أمية (وكان) زلزل اضرب الناس لاوتر لم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغنى وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن غنائه فى المأمون)

الا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

(حدث) سعيد بن محمد العجلى عن الاصمعى قال كان أبو الطمحان القينى وهو حنظلة بن الشرقى شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد انتجع يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه أياما فلم يصل فقال لبعض المغنين الا أعطيك بيتين من شعرى تغنى بهما أمير المؤمنين فان سألك من قائلهما فاخبره انى بالباب وما رزقنى الله منه فهو بينى وبينك قال هات فأعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى * محيا ابن مروان وينهل بارقه

يظل فتيت المسك فى رونق الضحى * تسيل به أصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما فى وقت اريحيته فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال أبو الطمحان القينى وهو بالباب يا أمير المؤمنين قال ما أعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا أمير المؤمنين قال وما

له جارية حسناء وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يزجه هرم * ثلاث تجب مداراتهم السلطان والمريض والمرأة * ثلاثة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم

(مجموعة فى ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد)

شيآن لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة هذا كقول أبى تمام

اساءة دهر أذكرت حسن فعله * الى ولولا الشرى لم يعرف الشهد

(وقوله)

والحادثات وان أصابك بؤسها * فهو الذى ادراك كيف نعيمها

ما سلامة بدن معرض للآفات وبقاء عمر معرض للساعات (قال أبو النجم)

ان الفتى يصبح للسقام * كالغرض المنصوب للسهام

أخطا رام أو أصاب رام

(وقيل) لبعض الاطباء وقد نهكته العلة الا تتعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الامل وبئس الداء الاجل (بزرجمهر) ان كان شئ فوق الحياة فالصحة وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان شئ مثل الحياة فالغنى وان كان شئ مثل الموت فالفقر (غيره) خير من الحياة ما لا تطيب الحياة الا به وشر من الموت ما يتمنى الموت له قال المتنبى فى قصة مرثية مقام سيف الدولة

أطاب النفس أنك مت موتا * تمنته البواقى والخوالى

وزلت ولم ترى يوما كريها * تسر النفس فيه بالزوال

قصة الدير قال قيل لابي الطمحان ما أيسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصرانية فأكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت فضحك يزيد وأمر له بالفي درهم وقال لا يدخل علينا داخل أخذها أبو الطمحان وانسل بها وخيب المغني (أبو جعفر البغدادي) قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعي قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب أبي عيسى بن المتوكل فاذا ببابه المشدود وكان من أحذق الناس بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلي أستفيد فيه حكمة أكتبها فقال ادخل بنا على أبي عيسى قال فقلت مثل أبي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعلم الامير بمكان أبي عكرمة قال فما لبث الاساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى دار لا والله ما رأيت أحسن منها بناء ولا أظرف فرشا ولا صباحة وجوه فحين دخلنا نظرت الى أبي عيسى فلما أبصرني قال لي يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هذا القرطاس بيدك قلت يا سيدي جئته لاستفيد فيه شيأ وأرجو أن ادرك حاجتي في هذا المجلس فمكثنا حينا ثم أتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا أحسن فأكلنا وجاءت مني التفاتة فاذا أنا بزنين ودبيس وهما من أحذق الناس بالغناء قال فقلت هذا المجلس قد جمع الله فيه كل شئ مليح قال ورفع الطعام وجئ بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت أحسن منه في كل كاس لا أقدر على وصفه فقلت أعزك الله ما أشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية في جوف صافية * يسعى بها نحونا خود من الحور
حسناء تحمل حسناوين في يدها * صاف من الراح في صاف القوارير

وقد جلس المشدود وزنين ودبيس ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود وغنى

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق حباب الدر شاربه
وتم في الحسن والتامت محاسنه * ومازجت بدعا ئبه اغرائبه
وأشرق الورد في نسرين وجنته * واهتز اعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين)

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودعني * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال)

وعاتبته دهرا فلما رأيته * اذا ازداد ذلا جانبي عز جانبه
عقدت له في الصدر مني مودة * وخليت عنه مهملا لا اعاتبه

(ثم سكت فغنى دبيس)

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال أبو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال أبو عيسى يعجبك من هذا شئ يا أبا عكرمة فقلت يا سيدي المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ما غنى (فكان مما غنى المشدود)

يا دير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فاني لست بالصاحي
يعتاده كل محفي مفارقه * من الدهان عليه سحق امساح
ما يدلفون الى ماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين)

دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح * واعدل الى فتية ذابت لحومهم

رواق العز فوقك مسبطر * وملك على ابنك في كمال الموت باب الآخرة (الحسن بن أبي الحسن) ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (ابن المعتز) الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره اليك (أخذه بعض أهل العصر فقال)

لا تأمن الموت الخؤ * ن وخف بوادر آفته
فالموت سهم مرسل * والعمر قدر مسافته

(البستي)

لا يغرنك انني لين المس * س فعزمي اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

(وقال آخر)

ان الجهول تضرني أخلاقه * ضرر السعال لمن به استسقاء

(ولآخر وهو البستي)

فلا تكن عجلا في الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران

(وقال آخر)

لا تلتمس الارتماسا فاضلا * ان الكبار أطب للاوجاع

(وقال آخر)

واني لاختص بعض الرجال * وان كان قدما ثقيلا عياما
فان الجبن على انه * ثقيل وخيم يشهي الطعاما

(وقال المتنبي)

لعل عتبك محمود عواقبه * وربما صحت الاجسام بالعلل

(وقال ايضا)

أعيذها نظرات منك صادقة * ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم (قال) ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي كان بلال بن أبي بردة جلدا حين ابتلي أحضره يوسف بن عمر في قيوده لبعض الامر وهم بالحيرة فقام خالد بن صفوان فقال ابو يوسف أيها الاميران عدو الله

مـــن العبادة الانضو سباح * وخمـــرة عتقت فى دنها حقبا * كأنها دمعة فى جفن سباح
ثم سكت فغنى دبيس لاتحفلن بقول اللائم اللاحى * واشرب على الورد من مشمولة الراح
كأسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * أغنتك لألاؤها عن كل مصباح * مازلت أسقى نديمى ثم ألثمه
والليـل ملتحف فى ثوب سباح * فقام يشـــدو وقد مالت سوالفه * بادبر جنة من ذات الاكيراح
(ثم ابتدأ المشدود فغنى) باحورار العين والدعج * واحمرار الخد فى الضرج
وبتفاح الخدود وما * ضم من مسك ومن ارج كن رقيق القلب انك من * قتل من يهواك فى حرج
(ثم سكت وغنى زنين)
كسروى التيه معتدل * هاشمى الدل والغنج وله صدغان قد عطفا * ببياض الخد كالسبج
واذا ماافتر مبتسما * أطلق الاسرى من المهج مالمالى منك من فرج * لاابتلانى الله بالفرج
(ثم سكت وغنى دبيس)
تمهل الاجفان بالدعج * عمل الصهباء بالمهج * بابى ظبى كلفت به
واضح الخدين والفلج * مرتج فى زى ذى خنث * بين ذات الدل من أمج
قلت قلبى قد فتكت به * قال ما فى الدين من حرج
(ثم سكت وغنى المشدود)
ما بى الى اليوم مـــن صنما * مـــن بقلبى يبدع البدعا * كنت ذا نسك وذا ورع
فتركت النسك والورعا * كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لى يوما ولا نزعا
لاتدعنى للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا
(ثم سكت وغنى دبيس)
اسقنى كأسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع فى كأسه جرعا
(ثم ابتدأ ايضا دبيس فغنى)
يقولون فى البستان للعين لذة * وفى الخمر والماء الذى غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن
فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم نرجع الى حالنا الاولى فقال
بو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغنى) أدعوك من قلبى اذا لم أرك * ياغاية الطرف اذا أبصرك
قضى لك الله تسعبانه مـــن * أملك القلب ومن قدرك * لست بناسيك على حالة
ياليت ماتذكرنى اذ كرك * صبرنى الله على ماأرى * منك فى الهجر كما صيرك
قال فقال زنين وانا فلابد ان أملك سبيلكما قال أبو عكرمة ثم التفت الى فقال ماترى فقلت أحسنت والله
فابتدأ يغنى ياهائم القلب خاص من عذلك * ماذلت ممن هويته أملك
دعاك داعى الهوى بخدعته * حتى اذا ما أجبته خذلك
فاحتل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك
(ثم ابتدأ المشدود يغنى)
شققت جيبى عليك شقا * ومالجيبى أردت شقا * أردت قلبى فصادفته
يداى بالجيب قـــد توقى * مالك رقى ابت عتقى * لولاك ما كنت مسترقا
(ثم سكت وغنى زنين)
قد ذبت شوقا ومت عشقا * يازفرات الحب رفقا شكات نفسى وزرت رمسى * ان كنت للهجر مستحقا

بالاضر بنى وحبسنى ولم أفارق جماعة ولاخلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال الحمد لله الذى أزال سلطانك وهد أركانك وازال
جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للعصبية فقال بلال ياخالد انما
استطلت على بثلاث من
معك على الامير مقبل
عليك وهو عنى معرض
وأنت مطلق وأنا مأسور
وأنت فى طينتك وأنا
غريب فافحمه وكان
سبب ضرب بلال خالدا
فى ولايته ان بلالا مر
بخالد فى موكب عظيم
فقال خالد
* سحابة صيف عن قليل
تقشع * فسمعه بلال
فقال والله لاتقشع
أو يصيبك منها شؤبوب
برد وامر بضربه وحبسه
(وقال) أبو الفتح كشاجم
يرثى قدحا له انكسر
عرانى الزمان باحداثه
* فبعض اطقت وبعض
قدح
وعنـــدى فجائع
للحادثات * وليس
كفجعتنا بالقدح
وعاء المدام وتاج الكرام
* ومســـدنى السرور
ومفضى الترح
ومعرض راح متى
تكسه * ومستودع
السر منها يبح
وجسم هوى وان لم يكن
* يرى للهوى بكف
شبج
يرد على الشخص تمثاله
* وان تضده مرآة
صلح
ويعبق فى نكهات المدام
* فتحسب منه عبيرا نفح
ورق فلو حل فى كفه * ولاشئ فى احتمامه رجح
يكاد مع الماء ان مسه * لما فيه من شكله ينفسح هوى فى أنامل مجدولة * فياعجبا من لطيف رزح
فافقدنيه على طيبه * (ثم

(ثم سكت وغنى دبيس)

ظمئت شوقا وبحر دمعى * يفيض عذبا واستسقى * انا الذى صرت من غرامى
على فراش السقام ملقى * فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا

(ثم ابتدأ المشدود فغنى) ماذا على نجل العيون لوانهم * أومؤا اليك فسلموا وعرجوا
أمنوا مقاساة الهموم وأيقنوا * ان المحب الى الاحبة يدلج

(ثم سكت وغنى دبيس) هبا فقد بدا الصباح الابلج * قد ضم مشبهة الغزال الهودج
بانوا ولم اقض اللبانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى اهوج

(ثم سكت وغنى زنين)

السحر والغنج فى عينيك والدعج * والشمس والبدر فى خديك والضرج
الدر ثغرك لولا ان ذا برد * والحبر صدغك لولا ان ذا سبج
انضجت قلبى ولو ان الورى لقيت * قلوبهم منك مالاقيت ما نضجوا

(ثم سكت وابتدأ المشدود فغنى)

ياصاحب المقل المراض * انظر الى من بين راض * ان تجفنى متعمدا
لتذيقنى جرع الحياض * فلطالما أبكيتنى * منك المراشف عن تراض

(ثم سكت وغنى زنين)

هائم مدنف من الاعراض * لا سبيل له الى الاغماض * موثق النوم مطلق الدمع ما يعـ
ـرف ملجا من الحتوف القواضى * ما يرى جسمه سوى لحظات * أمرضته من العيون المراض

(ثم سكت وغنى دبيس)

كن ساخطا واظهر بانك راض * لا تبدين تكره الاعراض * وانظر الى بمقلة غضبانة
ان كنت لم تنظر بمقلة راض * وارحم جفونا ما تجف من البكا * فى ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمى والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

ياذا الذى حال عن العهد * ومن برانى منه بالصد * بحمرة الدل وما قد حوى
من حمرة فى سالف الخد * الا تعطفت على عاشق * منفرد بالبث والوجد

(ثم سكت وغنى زنين) أظل بكتمان الهوى وكأنما * الاقى الذى لاقاه غيرى من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا * ولا انا بالشكوى أنفس من جهدى

(ثم سكت وغنى دبيس)

تهزأت بى لما خلوت من الوجد * ولم ترث لى لا كان عندك ما عندى
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وانت الذى أجريت دمعى على خدى * صددت بلا جرم اليك أتيته
أكان عجيبا لو صددت عن الصد * الا انتى عبد الطرفك خاضع * وطرفك مولى لا يرق على عبد

(ثم غنى المشدود) أقمت ببلدة ورحلت عنها * كلانا عند صاحبه غريب
أقل الناس فى الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب

(ثم سكت وغنى زنين) ويقنعنى ممن احب كتابه * ويقنعه انه ابخل
كفى حزنا ان لا اطيق وداعكم * وقد حان منى بالطلوع رحيل

(ثم سكت وغنى دبيس)

* به للزمان غريم ملح كان له ناظرا ينقى * فماينته دغير الملح اقلب ما انتقت المادثا * ت منه وفى العين دمع يسح
وقد قدح الوجد منى به * على القلب من ناره ما قدح واعجب من زمن مالح * وآخر يسلب تلك المنح
فلا تبعدن فكم فى الحشا * كليم عليك وقلب قرح
سقفر بعدك ربع الغ وف * وتوحش منك مغانى الصبح
(ومن) احسن ما قيل فى وصف قدح قول ابن الرومى يصف قدحا أهداه الى على بن يحيى المنجم
وبديع من البدائع يسبى * كل طرف ويقتنى كل طرف
رق فى الحسن والملاحة حتى * ما يوفيه واصف حق وصف
ثم الحب فى الملاحة بل اشـ * ـهى وان كان لا يناجى بحرف
تنفذ العين فيه حين تراه * اخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب * بضياء أرق بذاك واصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا * لا علاجا بكيمياء مصفى
وسط القدر لم يكبر لجرع * ونوال ولم يصغر لرشف
لا صؤول على العقول جهول * بل حليم عنهن فى غير ضعف
فيه نون معقرب عطفته * حكماء القيون احكم عطف
مثل عطف الاصداغ فى وجنات * من حبيب يزهى بحسن وظرف
ما رأى الناظرون قدا وشكلا * مثله فارسا على بطن كف (وقال أبو القاسم
التنوخى) وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نهار هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار اذا ما تأملتها وهى فيه

* تأملت نور المحيا طاش نار لفرط التنافي وبعد النفار فهذا النهاية في الابتهاش * وهذا النهاية في الاحرار وما كان في الحق ان يقرنا * واكن تجاور شكلاهما الشـ ـسـطة فاتفقا في الجوار كان المدير لها بالنين *

يا واحد الحسن الذي لحظاته * تدعو النفوس الى الهوى فتجيب * من وجهه القمر المنير وحسنه غصن نضير مشرق وكثيب * ألناظر يك على العيون رقيبة * أم هل لطرفك في القلوب نصيب

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

قاني لم يزل وصبر يزول * ورضا المرء بطل وسخط يطول * لم تسل دمعتي على من الرحـ ـمة حتى رأيت نفسي تسيل * حال في جسمي السقام فجسمي * مدنف ليس فيه روح تجول

يتقضى للقتيل حول فنفسي * وأنا فيك كل يوم قتيل

(ثم سكت وغنى زنين)

ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر اليك سبيل * فكيف ما شئت فكن سيدي فان وجدي بك وجد طويل * ان كنت أزمعت على هجرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال) أبو عكرمة فأقبل أبو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا فغنى

يا لجة الدمع هل للدمع مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ما حياتي وفي فؤادي هم أبدا * بمقرب الصدغ من مولاي ملسوع
لا والذي تلفت نفسي بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع
ما أرق العين الا حب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) أبو عكرمة فوالله الذي لا اله الا هو لقد حضرت في المجالس ما لا أحصي ما رأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولولا ان أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا

* (من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب) * حكي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال دخلت على هارون الرشيد فما رأيته قد أخذ في حديث الجواري وغلبتهن على الرجال غنيته بأبياته التي يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطاني

فارتاح وطرب وأمر لي بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلي محمدا ابن زبيدة الامين بقول الحسن بن هانئ فيه

رشا لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن
كل يوم يسترق له * حسنه عبدا بلا ثمن * يا أمين الله عش أبدا * دم على الايام والزمن
أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن * من للناس القرى فقروا * فكأن البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجليه وما وطئتا من البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم يا سيدي قد أجزتني الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم فقال الامين وهل ذلك الا خراج بعض الكور (الرياشي) عن الاصمعي قال قدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم وأتاه أشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقي أشعب فقال له جرير أراك قبيحا وأراك الئيم الحسب فقال بم قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع لك مني قال وكيف ذلك قال لاني آخذ رقيق شعرك فازينه بحسن صوتي فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فأسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته

* لمعانها أن يقربا * اذا قام للسقي أو بالسار تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار (وقال) أبو الفتح كشاجم يرثي منديل كم من يبك وجدا على هالك * فانما أبكي على مسعده جاذبنيه ارشا أغيد * فجادت النفس بها مخرجه بديعة في نسجها مثلها * يعقد من يحسن أن ينسجه كأنما رقة أشكالها * من رقة العشاق مستخرجه كأنما مقتول أهدابها * أيدي رياض نسق مزوجه كأنما تفريق اعلامها * طاوسة تختال أودرجه ليقة حيد ها حسنها * لا رقة السلك ولا مثبجه كم رقعة من عند معشوقة * ترسل في أثنائها مدرجه أو رشفة من ستة عذبة * تبرد حر الكبد المنضجه الى تحيات لطاف بها * تسكن مني مهجة مزعجه كانت لمبع الكاس حتى ترى * منها الآثار القذى مخرجه وخاتم يعقد فيها اذا * آثرت من كفي ان اخرجه

وكانت موسرة ففتنته وبخلت عليه فخرج يريد بعض خلفاء بني أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقيل له غلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا

فقال هن يدن ان لم تكرها وارجع قال له قد أشرفنا على أمير المؤمنين قال هن يدن ان لم تكرها وارجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون فقالوا له زاد خير فقال زاد خير حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خير فانشدها الابيات قالت كل ما املك في سبيل الله ان لم أشاطرك مالي فشاطرته مالها (وروى) أبو العباس قال حدثت ان عمر الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في صعد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد ما سمعت فقال والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت ولكن اجعله قراك فاني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فاشبع وربما غنيته وأنا كسلان فانشط وربما غنيته وأنا عطشان فاروى ثم ابتدأ فغنى

وكنت متى ما زرت سعدى بارضها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو يعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكره (وتحدث) الزبيريون عن خالد صامه بانه كان من أحسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا فالفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي السمح وابن عائشة وأبو كامل وغزيل الدمشقي وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيد فتر
اراقب ما ازل له قريبا * كان القلب أودع حر جمر
على بكر اخي وارقت بكرا * واي العيش يصلح بعد بكر

فقال أعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن أذينة يرثي أخاه بكرا قال الوليد واي عيش يصلح بعد بكر والله لقد حجر واسعا هذا والله العيش الذي نحن فيه يصلح على رغم أنفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكره هذا هو ذاك الاشتر الذي كان يأتينا لقد طاب كل شئ بعده حتى الخبز والزيت (وعن عبد الصمد بن المعذل) قال سمعت اسحق الموصلي يتحدث قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة آخيت بها رجلا كانت له مروءة ومعرفة وأدب وكان يغني فاتى ذات ليلة في منزلي اذا انا بصوته يستأذن علي فظننت أمرا قد حدث ففزع فيه الي فأسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال دعاني صديق الى طعام عنيد ومجلس شراب قد التقى طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مشبع فاجبته وأقمت معه الى هذا الوقت فاخذت مني حميا الكاس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب الم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت أطير طربا ثم وجدت في الطرب تنغيصا اذ لم يكن معي من يفهم هذا كما فهمته ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبي وضرب بغلته مولياً فقلت قف أكلمك فقال ما بي الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن أبي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال له من كان ملهيك البارحة قال ذاك خاثر قال فاكثر له من العطاء (وكان) ابن أبي عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن) ظريف اخباره ان عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل ان اصير الى

ام ذا حصى الكافور ظل يفرك راحت به الارض الفضاء كانها * في كل ناحية بثغر يضحك شابت مفارقها فبين ضحكها * طورا وعهدي بالمشيب ينسك أربى على خضر الغصون فاصبحت * كالدرفي قضب الزبرجد يسلك ونردت الاشجار منه ملاءة * عما قليل بالرياح تهتك كانت كعود الهند طري فابكى * في لون أبيض وهو اسود احلك والجو من داجي الهواء كانه * خلع تعنبر تارة وتمسك فغدى من الاوتار حظك انما * بتحرك الاطراب حين تحرك فاليوم يؤذن بالاقدم انه * سيطل فيه دم الدنان ويسفك

(وقال أيضا)

يا كرفهذه صحبة قره * واليوم يوم سماؤه بره ثلج وشمس وصوب غادية * والارض من كل جانب غره باتت وقيعانها زبرجدة * فاصبحت قد تحولت دره كانها والثلوج تسقطها تغار ممن أحبه نغره كان في الجو ايد بانشرت * درا علينا فاسرعت نشره شابت فسرت بذاك وابتهجت * وكان عهدي بالشيب يستكره قد جلت بالبياض بلدتنا فاجل علينا الكؤس في الحمره

(وقال الصنوبري)

ذهب كؤسك يا غلام فان ذا يوم مفضض الجو يجلي في البيا * ض وفي حلى الكافور يعرض أزعمت ذا ثلجا وذا * ورد على الاغصان ينفض ورد الربيع مورد * والورد في تشرين أبيض

(وقال البستي)

كم نظمنا عقود فص وأنس

منزلي قالت أوما تدري ما حدث بعدك وأخبرته الخبر فقال اقيمي الى السحر حتى القاه فلقيه فاخبره انه اغما أقدمه حب التسليم عليه وقال له ان أفضل ما عملت تحريم الغناء والرثاء فقال ان أهلك أشاروا على بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكني رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت الى الله منها وأنا أسألك أيها الاميران لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذن ادعها فقال اذا لا تدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فامر بها ابن أبي عتيق فتنقبت وأخذت سبحة في يدها وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن أبي عتيق أريدان اسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن أبي عتيق فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال ابن أبي عتيق يقول الناس اذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد أذنت لهم جميعا (وذكر) لابن أبي عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصي فلان فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن أبي عتيق انا لله لان خصي لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش * أمسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه أما انه كان يحسن خفيفه فاما ثقيله فلا ثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له أعد ما تغنيت به فاعاد واحتفل فقال لاصحابه والله لكانها جرجرة الفحل في الشول وما أحسب انثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم أمر به نخصي (وقال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوي روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فانشده ابراهيم قول الشاعر

اذا أنت فيها لمن ينهاك عاصيه * واذا جر اليكم سادرا رسني

فقام الرجل فرمى بشق ردائه وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال له ابراهيم ما بالك قال اني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت أن لا أسمعه الا جررت ردائي كما جره هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فانشده

اني أتيت اليك من أهلي * في حاجة يسعى لها مثلي

لا أبتغي شيأ اليك سوى * حي الحمول بجانب الرمل

قال له انزل (مر) دكان المغني بقوم وعليه رداء عدني يثربي فقالوا له بكم أخذت الرداء فقال بالآن جيراننا ودعوا (وحدثني) أبو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان يقال قديما اذا قسا عليك قلب القرشي من تهامة فغنه بشعر عمر بن أبي ربيعة وغناء ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من أهل مكة من بني هاشم وكان أشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة قال أشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك من طيبه ولا أريحيته فلما عيل صبري غنيته بغناء ابن سريج المكي وقول ابن أبي ربيعة القرشي

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظر لولا التحرج عازم

فقلت أشمس أم مصابيح راهب * بدت لك تحت السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذي أردت ثم غنيته لابن أبي ربيعة القرشي أيضا

ولولا ان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق

لقلت اذا التقينا قبليني * وان كنا بقارعة الطريق

فقال أحسن والله هكذا يطلب التلاقي لا بالخوف والتوقي قال فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يبذل لي بشئ

---

(وقال الامير أبو الفضل الميكالي يصف الجمد)

وجعلنا الزمان فهو سالكا * وفتقنا الدنان في كل يوم عن زلال الكاس فيه رشدا ونسكا * فكان السماء تهمل كافورا * راعلينا ونحن نفتق مسكا * رب حسن من حسنا الغدير * مهتك الاستار والضمير * سلالة من رحم الغدير * كأنها صفائح البلور * أو اكر تجسمت من نور * أو قطع من خالص الكافور * لو بقيت ملكا على الدهور * تعطلت قلائد النحور * وأخجلت جواهر البحور * يا حسنه في زمن الحرور * اذ قيظه مثل حشى المهجور * يهدي الى الاكباد والصدور * روحا يجلى نفثة المصدور * ويجلب السرور للسرور

(ألفاظ لاهل العصر في وصف الثلج والبرد والايام الشتوية) ألقى الشتاء كلكله وأحل بنا أثقاله مد الشتاء رواقه وألقى أوراقه وحل نطاقه ضرب الشتاء بجرانه واستقل باركانه أناخ بكلاكله وأرسى بكلاكله وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه قد عادت الجبال شيبا ولبست من الثلج ملاء قشيبا شابت مفارق البروج بتراكم الثلوج ألم الشيب بها وابيض لمها قد صار البرد حجابا والثلج حجابا برد يغير الالوان وينشف الابدان برد يقضقض الاعضاء وينفض الاحشاء برد يجمد الريق في الاشداق والدمع في الآماق برد حال بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره قلت يوم فضي الجلباب يوم كأن الارض شابت لهوله يوم بين نتق وزاق وذاق

قالت هو الثالث والا فعليه السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول عمر بن أبي ربيعة ويقال انها لجميل

مازلت أعقد عن الدسا كردونها * حتى ولجت على خفي المولج

فوضعت كفي عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج

قالت وحق اخي وحرمة والدي * لانبهن الحي ان لم تخرج

فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج

فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمي أواه أحسن والله وأحسنت وأمر لي بالف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه (وغنى) ابن سريج رجلا من بني هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق

وماذقت طعم العيش منذ نأيتم * وما ساغ لي بين الجوانح ريق

قال فخطف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان في نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة شابا في سفينة ومعهم جارية تغني فقال له ان معنا جارية تغني ونحن نجلك فاذا أذنت لنا فعلنا قال فانا أعتزل وافعلوا ماشئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم

أقبلت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمى الناسك بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ماصنعت فقال والله اني أعلم من تأويله مالا تعلمون (وقال) أحمد بن جعفر حضر قاضي مكة مأدبة لرجل من الاشراف فلما نقضي الطعام اندفعت جارية تغني

الى خالد حتى انخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فلم يدر القاضي ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما في أذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدوني فاني بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين فاقترح عليه صوتا كان كلما به فغناه اياه فطرب الهاشمي وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغني افعل بنفسك مثل مافعلت بنفسي قال أصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك واني لا أجد خلفا من ثوبي قال انا اخلف لك قال افعل ونفعل قال اخرجتنا من حد الطيب الى حد السوم (من قرع قلبه صوت فمات منه أو اشرف) حدث أبو القاسم اسمعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم ادبا قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك امالك قرابة أو احد يحسن ان اصطنعه او اسدي اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاتي كنت أحب ان ينالهم من خير ماصرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة في اشخاصهم وان يعطي كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وان يعجل بسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم فاذن لهم واكرمهم وسألهم حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما واما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك ولم ألست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي لا أحسبك تقضيها قال ويحك فسلني فانك لا تسألني حاجة أقدر عليها الا قضيتها قال ولي الامان يا أمير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت ان تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا لها ان تغنيني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها قالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد أمر بالفتى فاحضر وامر بثلاثة كراسي من ذهب فالقيت فقعد يزيد على احدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال فملئت ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تأمرها

كالقدم ذي الغيظ ابيض صهب مرحبا (?) ... مكي النقاب عبوس قمطرير كشر عن ناب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم أخذ الشمال زمامه وكسا الصر ثيابه يوم كان الدنيا فيه كافورة والارض قارورة والسماء بلورة يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة يوم أرضه كالزجاج وسماؤه كاطراف الزجاج يوم يثقل فيه الخفيف اذا هجم ويخف الثقيل اذا هجر نحن فيه بين اطباق البرد فاستغثنا الاحمر الراح وسورة الاقداح ليس للبرد كالبرد والخمر والجمر اذا كلب الشتاء فترياق سمومه الطلا ودرق سيوفه الصلا (نقيض ذلك من كلامهم في وصف القيظ وشدة الحر) قوي سلطان الحر وبسط بساط الجمر حر الصيف كحد السيف أوقدت الشمس نارها وأذكت أوارها حر يلفح حر الوجه حر يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب هاجرة كانها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق هاجرة تحكي نار الهجر وتذيب قلب الصخر كان البسيطة من وقدة الحر بساط من الجمر حر تهرب له الحرباء من الشمس قد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان حر ينضج الجلود ويذيب الجلمود أيام كأيام الفرقة امتداد وحر كحر الوجد اشتدادا حر لا يطيب معه عيش ولا ينفع منه ثلج ولا خيش حمارة القيظ تغلي كدم ذي الغيظ اب آب يجمش مرجله وتنور قسطله هاجرة كقلب المهجور والتنور المسجور هاجرة كالسعير الهاجم يجيراذ بال السمائم

(وقال) بعض الحكماء بالشئ والعجلة فان العرب كانت تكنيها أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن

يفكر ويقطع قبل أن يقدر ويحمد قبل أن يجرب ويذم قبل أن يخبر ولن يصحب هذه الصفة أحد الاصحب الندامة واعتزل السلامة

(ولما) ولى المهدى محمد بن الواثق بن  المعتصم سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوى حرمته فقال أعزالله الوزير أنا خادمك المؤمل لدولتك السعيد بايامك المنطوى القلب على ودك المنشور اللسان بحمدك المرتهن بشكر نعمتك (وقد قال الشاعر)

وفيت كل صديق ودنى ثمنا * الا المؤمل دولاتى وأيامى
فاننى ضامن أن لا كافئه * الا بتسويغه فضلى وانعامى

وانى لكما قال القيسى مازلت أمتطى النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا اجتنى الليل فقبض البصر ومحا الاثر أقام الليل بدنى سافر أملى والاجتهاد عذر فاذا قد بلغتك فقد قال سليمان لا عليك فانى عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك واصطناعك ولست أؤخر عن يومى هذا توليتك ما يحسن عليك أثره ويطيب لك خبره (وكتب) محمد بن عباد الى أبى الفضل جعفر ابن محمد الاسكاف وزير المعتز بالله وكان المعتز يختص به ويتقرب اليه قبل الوزارة م زالت أيدك الله تعالى اذم الدهر بذمك اياه وانتظر لنفسى ولك عقباه وأتمنى زوال من لاذنب له الى عاقبة محمودة تكون بزوال حاله واترك الاغذار فى الطلب على الاختلال الشديد ضنا بالمعروف عندى الاعن أهله وحبسا للشكرى الاعن مستحقه (فوقع فى كتابه) لم أؤخر ذكرك لشئ ... لا ... جلالا لواجبك ولاتم هنالهم أمرك لكنى ترقبت اتساع

تغنى

لاأستطيع سلوّا عن مودتها * أو يصنع الحب بى فوق الذى صنعا
ادعو الى هجرها قلبى فيسعدنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها تغنى

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا
ألا عرجا بى بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فغنت بهما وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا أمير المؤمنين مرها تغنى

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر
والله ما أسلوكم أبدا * مالاح نجم أو بدا فجر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظرى ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حى قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وأمر بالفتى فأحسن جهازه ودفنه (قال) وحدث ابو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الجذامى عن أبيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فاقام عنده حينا فبينما هو ذات ليلة فى سمره اذ تذاكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما أوضعه للمروءة وأجرحه للعرض وأهدمه للشرف وأذهبه للبهاء وعبد الله ساكت وانما عرض لعبد الله وأعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبد الملك مالك أبا جعفر لا تتكلم قال ما أقول يلحمى يتمزع وعرضى يتمزق قال أما انى نبئت انك تغنى قال أجل يا أمير المؤمنين قال فاف وتف قال لاأف ولا تف فقد تأتى أنت ما هو أعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابى الجافى يقول الزور ويقذف المحصنات فتأمر له بالف دينار واشترى أنا الجارية الحسناء من مالى فاختار لها من الشعر أجوده ومن الكلام أحسنه ثم ترده على بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن أخبرنى عن هذه الاغانى ما صنع قال نعم اشتريت جارية باثنى عشر ألف درهم مطبوعة فكان بديح يطوس باتيانها فيطرحان عليها غناءهما فلقفت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى اما هديتها الى واما بعتها بحكمك فكتبت اليه انها لا تخرج عن ملكى ببيع ولا هبة فبذل لى فيها ما كنت أحسب ان نفسه لا تسخو به فأبيت عليه فبينما هى عندى على تلك الحال اذ ذكرت لى عجوز من عجائزنا ان فتى من أهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجىء فى كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد أقبل مقنع الرأس فاشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم أدع بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذى هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو فى موضعه فدعوت قيمة الجوارى فقلت لها انطلقى الساعة فزينى هذه الجارية واعجلى بها الى فلما جاءت بها نزلت وفتحت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهى لك وان هممت بها فردها الى فدهش وأخذه الخبل ولبط به فدنوت من أذنه فقلت ويحك قد أظفرك الله ببغيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم أر شيأ قط أعجب منه قال عبد الملك وأنا والله ما سمعت شيأ قط أعجب من هذا ولولا انك عاينته ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها عندى وكنت اذا ذكرت الفتى لم أجد لها مكانا من قلبى وكرهت ان أوجه بها الى يزيد فيبلغه حالها فيحقد على فما زالت تلك حالها حتى ماتت

(ووقف) رجل يقال له طريفة على أيوب المغنى فقال

انى قصدت اليك من أهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى
لا أبتغى شيأ اليك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ما طلبت فنزل فأخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

حي الحمول بجانب الرمل * اذ لا يلائم شكلها شكلي

فأبطأ طريفة فاذا هو في الارض منجدل فلما أفاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلي شيء حار وهبط من رأسي شيء بارد فالتقيا وتصادما فوقفت بينهما لا أدري ما كانت حالي

(أخبار عنان وغيرها من القيان)

(حدث) محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفي ليشتريها وقال لها أنا والله أحبك ثم أمسك عن شرائها فجلس ليلة مع سماره فغناه بعض من حضر من المغنين بأبيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا وأعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم أحد يجيز هذه الابيات فاهن له هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيئا فقال خادم على رأسه أنا بها لك يا أمير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفي فقال له استأذن لي على عنان فأذنت له فدخل وأخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فأنشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذي قد قلته * داء بقلبي ما يزال كمينا * قد أينعت ثمراته من طيبها
وسقين من ماء الهوى فروينا * كذب الذين تقولوا يا سيدي * ان القلوب اذا هوين هوينا

فقالت له دونك الابيات واذا كان غدا أنجز الكلام فدفع اليه البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفي فقال خلعت الخلافة من عنقي ان باتت الا عندي قال فبعث مولاها فاشتراها منه بثلاثين ألفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعي ما رأيت الرشيد منذ لاقط الامرة كتبت اليه عنان جارية الناطفي رقعة فيها

كنت في ظل نعمة بهواكا * آمنا منك لا أخاف جفاكا
فسعى بيننا الوشاة فأقرر * ت عيون الوشاة بي فهناكا
ولعمري لغير ذا كان أولى * بك والحق ما جعلت فداكا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجي فقال أيكم يشير الى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت أنه وقع بقلبه أمر عنان فبدر أبو جعفر

مجلس ينسب السرور اليه * لمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام بدرة قال الاصمعي وقلت

لم ينلك لرجاء أن تحضر بي * وتجافت أمنيتي عن سواكا

قال أحسنت والله يا أصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون ألفا (وقال جرير)

كلما دارت الزجاجة والكا * س أعارته صبوة فبكاكا

فقال أنا أشعركم حيث أقول

قد تمنيت أن يغشيني الله نعاسا لعل عيني تراكا

قال له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلي لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها أشعر الناس خرجت متعرضا لها فما راعني الا الناطفي مولاها قد ضرب على عضدي فقال لي هل لك فيما يسخ من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى أتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا أبو بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله اني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لي ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان في خدها فطمعت بها فقلت

هذي عنان أسبلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه

ثم قلت أجيزي فقالت

فليت من يضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لي حاجة فقالت هاتها فان سببك أوجبها قلت لها بيت وجدته على ظهر كتابي لم أقرضه ولم أقدر على اجازته قالت قل فأنشدتها

---

المال وانفساح الاعمال لاخصك بأسناها خطرا وبأجلها قدرا وأعودها بنفع عليك وأوفرها رزقا لك وأقربها مسافة منك فاذا كنت ممن تقصره الاعمال ولا يتسع له الامهال فسأختار لك خير ما يشير اليه الوقت وأنعم النظر فيه فاجعله أول ما أمضيه (ولما) ولي سليمان بن وهب الوزارة كتب اليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

فعجب من لطف شكواه في تهنئته وقضى حوائجه (ووقع) عبيد الله في أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على اخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والعزة من نفسه (ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة ابن مسلم بخراسان من كان في يده شيء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه أو في فيه فليلفظه أو في صدره فلينفثه (وقال) عبيد بن علي بعد قتله من قتل بني أمية لاسمعيل بن عمرو أساءك ما فعلت بأصحابك قال كانوا يدا فقطعتها ويدا فتتها وعقدة فنقضتها وركنا فهدمته وجناحا فقصصته قال اني لخليق بان ألحقك بهم قال اني اذا لسعيد (وقال المنصور) لجرير بن عبد الله اني لأعدك لأمر كبير قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مسلولا على أعدائك (وكتب) الحسن بن وهب الى القاسم بن الحسن بن سهل يعزيه مد الله في عمرك موفورا غير منتقص وممنوحا غير ممتحن ومعطى غير مستلب (ومن جيد التقسيم مع المطابقة) قول بعض

فمازال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في أحشائه فتكلما

قال فأطرقت ساعة ثم أنشدت
ويبكى فأبكى رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قالت لها فما عندك في اجازة هذا البيت
بديع حسن بديع صد * جملت خدى له ملاذا

فأطرقت ساعة ثم قالت
فما تبوه فمنقوه * فأوعدوه فكان ماذا

(وجلس) أبو نواس الى عنان فقالت كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت
أكلت الخردل الشامى في صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به واضحكت فأمسك عنها وأخذ في ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف علمك بالعروض قالت حسن يا حسن فقال قطعى هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بنى حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى أخذت بثارك (حدث) أبو عبد الله بن عبد البر المالكى قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو عنده يغنى اذ قطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوى عودها وتغنى

ما مررنا بالسوسن الغض الا * كان دمعى لفاقتى نديما
حبذا أنت والمسمى به أنت وان كنت منه ما ذقت نسيما

فاذا غاب سوسن أمسكت عن هذا الصوت وأخذت في غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعا بها ودعا السيف والنطع ثم قال اصدقينى أمرك قالت يا أمير المؤمنين ينفعنى عندك الصدق قال لها ان شاء الله قالت يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فأمسك المأمون عن عقوبتها وأرسل الى المغنى فوهبها له وقال لا يقربنا (قال أبو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد في موضعه الذى سكر فيه ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقد وانقلب أصحابه الامغن أظهر التر قد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغنى في دواة ودفعها اليها

انى رأيتك في المنام كأننى * مترشف من ريق فيك البارد
وكأن كفك في يدى وكأننا * بتنا جميعا في فراش واحد
ثم انتبهت ومعصماك كلاهما * في راحتى وتحت خدك ساعدى

فأجابته
خيرا رأيت وكل ما أبصرته * ستناله منى برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلى ودمالجى * وتحول بين مراسلى ومجاسدى
فنكون انعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمى اليه بالدواة رفع الواثق رأسه فأخذ الدواة من يدها وقرأ ما فيها ثم قال لهما انه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ الا ان العشق قد خامرها فاعتقها وزوجها منه فلما أشهد له وتم النكاح أقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت ان تكشفنى فيها وهى خادمتى فقد كشفتك فيما وهى زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها وأضاع الرعية دخل عليه مسلمة أخوه فقال يا أمير المؤمنين تركت الظهور للعامة والشهود للجمعة واحتجبت مع هذه الامة فارعوى قليلا لا يظهر للناس فأوصت حبابة الى الاحوص ان يقول أبياتا يهون فيها على يزيد ما قال مسلمة فقال وغنت بها حبابة

ألا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد منع المحزون ان يتجلدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
هل العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

الكتاب ان أهل النصح والرأى لا يساويهم أهل الافن والغش ليس من جمع الى الكفاية الامانة كمن أضاف الى العجز الخيانة (وقالت) هند بنت النعمان بن المنذر لرجل دعت له قد أولاه يدا اشكرتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة وأغناك الله عن يد نالتها ثروة بعد فاقة (ومن بديع التقسيم في هذا النوع قول البحترى)

كأنك السيف حداه ورونقه * والغيث وابله الدانى وريقه
هل المكارم الا ما تجمعه * أو المواهب الا ما تفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمأمون الحمد لله يا أمير المؤمنين على جزيل ما آتاك وسنى ما أعطاك اذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكن لك بالسلطان وحلاه لك بالعدل وأيدك بالظفر وشفعه لك بالعفو وأوجب لك السعادة وقرنها بالسيادة فمن فسح له في مثل عطية الله لك أم من ألبسه الله تعالى من زينة المواهب ما ألبسك أم من ترادفت نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك أم هل حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أى حاجة بقيت لرعيتك لم يجدها عندك أم أى قيم للاسلام انتهى الى عنايتك ودرجتك تعالى الله تعالى ما أعظم ما خص القرن الذى أنت ناصره وسبحان الله أى نعمة طبقت الارض يلك ان أؤدى شكرها الى باريها والمنعم على العباد بها ان الله تعالى خلق السماء والكواكب ضياء يستنير بها فلما جميع الخلائق فتكمل بجوهر زاد حسنه ونوره فولى لبسته زينة الاعيان تتصل بهم من نورك وكذلك كل ولى من أوليائك سعد بأفعاله في

فلما سمعها ضرب بخيزرانه الارض وقال صدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن النجار قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن أبي بكر قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت أكب عليها أياما يترشفها ويتشممها ثم نتنت فقام عنها وأمر بجهازها ثم خرج بين يدي نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتى اذا فرغ من دفنها وانصرف لصق اليه مسلمة أخوه يعزيه ويؤنسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن أبي جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم أو غد

قال وطعن في جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك اني ذكرت جارية فأقلقني الشوق اليها فهات صوتا يشبه ما ذكرت لك فاطرق مليا ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انني * أعار جناحي طائر فاطير

فما لنعيم لست فيه بشاشة * وما لسرور لست فيه سرور

وان امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف بأخرى غيرها لصبور

فقال والله ما عدوت ما في نفسي وأمر بجهازه ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسدما

لليلك كان بالميدان * أقصر منه بالفرما

(وقال المأمون في قينة له)

لها في لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيي من تريد

فان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فأرواح تعود

وتسبي العالمين بمقلتيها * كأن العالمين لها عبيد

(وأنشد البحتري في قينة له) أمازحها فتغضب ثم ترضى * وفي كلتا الحالتين لها جميل

فان تغضب فأحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

(وقال المعتز في قينة له) فأمسيت في ليلين للشعر والدجا * وشمسين من كاس ووجه حبيب

(وقال هرون الرشيد رحمه الله في قينة له)

تبدي صدودا وتخفي تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان

يا من وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيباني القينة لا تخلص محبة لاحد ولا تؤتى الا من باب طمع وقال علي بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

فقالت تأتي من باب الذهب وأنشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالداني

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها ناوليني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود وناولته عودا من الارض * وكان أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فوصفت له دواء ولقيته به فقال لها ما هذا قالت دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك قال اشربيه أنت للطمع فان انقطاع طمعك انقطاع فزعي وأنشأ يقول

أنا والله أهواك * ولكن ليس لي نفقه

فأما كنت تهويني * فقد حلت لي الصدقه

(وقعد) أبو الحرث جمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالي لا أسمع للطعام ذكرا قال سبحان الله أما تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك

دواتك وحسنت صفاته عند رعيتك فانما نالها بما أيدته من رأيك وتدبيرك وأسعدته من حسنك وتقويمك (قال بعض الظرفاء) اجتمع لقينة أربعة من عشاقها وكلهم يوري عن صاحبه أمره ويخفي عنه خبره ويومئ اليها بحاجبه ويناجيها بلحظه وكان أحدهم غائبا فقدم والآخر مقيما قد عزم على الشخوص والثالث قد سلفت أيامه والرابع مودته مستأنفة فضحكت الى واحد وبكت الى آخر وأقصت آخر وأطمعت آخر واقترح كل واحد ما يشاكل بثه وشانه فاجابته فقال القادم جعلت فداك أتحسنين هذا وأنشد

ومن ينأ عن دار الهوى يكثر البكا * وقول لعلي أو عسى سيكون

وما اخترت نأي الدار عنك لسلوة * ولكن مقادير لهن شؤن

فقالت أحسنت ولكن لا أقيم لحنه وليكن مطارحه لتستغني به عنه أقرب منه وأنا به أحذق ثم غنت وقالت

وما زلت مذ شطت بك الدار باكيا * أؤمل منك العطف حين تؤوب

فأضعفت ما بي حين أبت وزدتني * عذابا واعراضا وأنت قريب

(وقال الظاعن جعلت فداك أتحسنين)

أزف الفراق فأعلني جزعا * ودعي العتاب فانني صفر

ان الحب يصد مقتربا * فاذا تباعد شفه الذكر

(قالت نعم وأحسن منه ومن ايقاعه ثم غنت)

لاقيت ما قاسين قريب * ليس بعد الفراق غير النحيب

ربما أوجع النوى القلب حزنا * ثم لا سيما فراق الحبيب

(ثم قال السالف جعلت فداك أتحسنين)

كنا نعاتبكم ليالي عودكم * حلو المذاق وفيكم مستعتب

والآن حين بدا التنكر منكم *

لوان جملاو بثينة قداساعة واحدة لا. أكلان ابصق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيباني كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها فتظهرله انها لاتحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها و يتحدث اليها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام * أتيت فؤادها أشكو اليه
فلم أخلص اليه من الزحام * فيامن ليس يكفيها صديق * ولا خمسون ألفا كل عام
أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيباني حضر أبو نواس مجلسا فيه قيان فقلن له امتدحنا بأبيات قال نعم ونحن على المجوسية (وقال العتبي) حضرت قينة مجلسا فتغنت فاجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طالق لو كانت الدنيا كلها صررا في كمي لقطعتها لك فاما اذا لم يكن فجعل الله كل حسنة لي لك وكل سيئة عليك علي قالت جزاك الله خيرا فوالله ما يقوم الولد لو لده بما قمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لي حر وكل امرأة لي طالق ان كان وهب لك شيأ ولا حمل عنك ثقلا لانه ما له حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاي شئ تحمدينه (خبر الدلماء)

(قال أبو سويد) حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع وأزاء كل شق من البستان ميدان بنبت الربيع قد ازهر وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتها وقد غابت الشمس فنضرت الخضرة وأضعفت في حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وسفت الرياح على الاشجار فتمايلت بانهار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين يصاب أحسن حيا قلت أصلح الله الامير أوقد قامت القيامة بعد قال نعم على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال أبا زيد ما يطلب في يومنا هذا قلت أعز الله الامير قهوة صفراء في زجاجة بيضاء تناولها مقدودة هيفاء مضمومة لفاء دعجاء اشرب بها من كفها وأمسح فمي بفمها فاطرق سليمان مليا لا يحير جوابا تحدر من عينه عبرات بلا شهيق فلما رأين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال أبا زيد حللت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك أو تخبرني ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت جالسا عند باب أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندراني يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفي رجلها نعلان صفراوان قد أشرق بياض قدميها على حمرة نعليها مضفورة بفرد ذؤابة تضرب الى حقويها وتسيل كالعثاكيل على منكبيها وطرة قد اسبلت على مثل جبينها وصدغان قد زينا كأنهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجري عينيها وعينان مملوأتان سحرا وانف كانه قصبة در وفم كانه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء من لا يشتكي وعلاج من لا ينتهي طال الحجاب وأبطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان أمرا جميلا ثم أطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت أيتها الجارية انسية أنت أم جنية سماوية أم أرضية فقد أعجبني ذكاء عقلك وأذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كأنها لم ترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم لا ريب فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله أصلح الله الامير ما أكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمج في عيني لحسنها قال سليمان أبا زيد كاد الجهل أن يستفزني والصبا أن يعاودني والحلم أن يعزب عني لحسن ما رأيت وشجو ما سمعت

ذهب العتاب وليس عنكم معتب * (قالت لا ولكن أحسن ما في معناه ثم غنت) وصلتك لما كان ردك خالصا * واعرضت لما صار نهبا مقسما ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه * اذا كثر الوراد أن يتهدما (فقال الآخر أحسنين جعلت فداك)

اني لاعظم أن أجود بحاجتي * واذا قرأت صحيفتي فتفهمي
وعليك عهد الله ان أبثته * أحدا ولا آذيته بتكلم

(فقالت أحسن من غناء صاحبه ثم غنت)

لعمرك إما استودعت سري وسرها * سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا خاطبتها مقلتاي بنظرة * فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بيني وبينها * رسولا فادى ما تجن الضمائر
أكاتم ما في النفس خوفا من الهوى * مخافة أن يغري بذكرك ذاكر

فتفرقوا وكلهم قد لام صاحبه واجابته بجوابه (قال أبو العباس ابن المعتز) كان لنا مجلس حظ أرسلت سيده خادمه الى قينة فأجابت فلما مرت في الطريق وجدت فيه حارسا حراميا فرجعت فارسلت أعاتبها فكتبت الي لم اتخلف عن المسير الى سيدي في عشيق أمس لارى وجهه المبارك واجيب دعاءه الا لعلة قد عرفتها فلانة ثم خفت ان يسبق الى قلبه الطاهر أني قد تخلفت بغير عذر فاحببت ان تقرأ عذري بخطي ووالله ما أقدر على الحركة ولا شئ أسر الي من رؤيتك والجلوس بين يديك وأنت يا مولاي جاهي وسندي لا فقدت سندي وفق قولك ورأيك في بسط العذر وقها وكتبت في تلك

تلك هي الذلفاء التي يقول فيها الشاعر        انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخي ألف ألف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله اني من لا يموت الا بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت نهية قم أبا زيد فا كتم المفاوضة يا غلام ثقله بدرة فاخذتها وانصرفت قال أبو زيد فلما افضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه فامر بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب في روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر الغض من بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع فهي كالثوب الحرمي وحواشي البرد الاتحمي يشير منها مر الرياح نسيما يربي على رائحة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له مغن ونديم وسمير يقال له سنان به يأنس واليه يسكن فامره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكمل سرور وأتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسماع قال أما الاكل والشرب فمباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه اياي عنه الا ما كان من مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قالوا غننا صوت كذ قال فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقها * في آخر الليل لما طلها السهر

تثني على الخدمنها من معصفرة * والحلي باد على لباتها خضر

في ليلة النم لا يدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر * لم يحجب الصوت احراس ولا غلق
فدمعها الطروق الصوت منحدر * لو خليت لمشت نحوي على قدم * يكاد من لينه للمشي ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تسمع فجعلت لا تسمع شيأ من خلق ولطافة قد الا الذي وافق المعنى ومن نعت الليل واستماع الصوت الارأت ذلك كله في نفسها وهيج اغرك ذلك ساكنا في قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد

يروعك منه صوته ولعله * الى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام علي بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذره ولك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما أتي به قال يا سنان ألم أنهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حداني الثمل وأنا عبد أمير المؤمنين وغذي نعمته فان رأى أمير المؤمنين أن لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال أما حظي منك فلن أضيعه ولكن ويلك أما علمت أن الرجل اذا تغنى أصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحجر وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة اياك والعود الى ما كان منك فيطول غمك (قال اسحق) حدثني أبو السمراء قال حججت فبدأت بالمدينة فاني لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هي في ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هي ترجع بصوت خفي شجي فالتفت فرأيتها فرقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين في السماع قالت وأنت قائم لو قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا أحمده قالت فلأم انبح غير نار ما منك من معرفته فوالله انه لسهوري وفطوري قلت وكيف وضعته بهذا الموضع الا في قالت يا هذا وهل له موضع يوضع به وهو فوق علوه في السماء الشاهقة قلت فكل هؤلاء النسوة اللاتي أرى على مثل رأيك وفي مثل حالك قالت فيهن وفيهن قلت ولي بينهن قصة قلت وما هي قالت كنت أيام شبابي وأنا في

اسفل الكتاب        اليس من الحرمان خط سلبته * وأحوجني فيه البلاء الى العذر        فصبرا فما هذا باول حادث *
ومني به الاقدار من حيث لا أدري (فاجبتها) كيف أرد عذر من لا تسقط التهمة

عليه ولا تهتدي الموجدة اليه وكيف أعلمه قبول المعاذير ولا آمن بعض جواهره الى يسير الى انتهاز فرصة فيما عاد الى الفرطة فان سلمت من ذلك فمن يجيرني من توكله على تقديم العذر ووقوعه موقع التصديق في كل وقت فتتصل أيام الشغل والعلة وتنقضي أيام الفراغ والصحة فتطول مدة الغيبة وتدرس آثار المودة وكتبت آخر الرقعة
اذا غبت لم تعرف مكاني لذة * ولم يلق نفسي لهوها وسرورها
وبدلت سمعا واهيا غير ممسكا * لقول وعينا لا يراني ضميرها
وكتب الى بعض الوزراء مازال الحاسد لنا عليك أيها الوزير ينصب الحبائل ويطلب الغوائل حتى انتهز فرصته وأبلغك شيأ زخرفه وكذبا زوره وكيف الاحتراس ممن أحضر ويغيب ويقول واسك مرتصد لا يغفل وماكر لا يفتر وربما استنصح الغاش وصدق الكاذب والحظوة لا تدرك بالحيلة ولا يجري أكثرها على حسب السبب والوسيلة فاجابه حصول الثقة بك أعزك الله يغني عن حضورك وصدق حالتك يحتج عنك وما تقرر عندنا من نيتك وطويتك يغني عن اعتذارك (وقال ابن المعتز) أخي عليك الدهر مقتدرا * والدهر لا ثم قادر ظفرا        مازلت تلقي كل حادثة * حتى نالك وبعض الشعرا        فالآن دل لك في مقاربة * فلقد بلغت الشيب والكبرا

مثل هذه الخلقة التي ترى من القبح والدمامة وكنت أشتهي الجماع شهوة شديدة وكان زوجي شابا وضيأ وكان لا ينتشر علي حتى أتحفه وأطيبه وأنكره فاضر ذلك بي وكانت قد علقته امرأة قصار تجاورني فزاد ذلك في غمي فشكوت الى جارة لي ما ألاقيه وغلبة امرأة القصار على زوجي فقالت أدلك على ما ينهضه عليك ويرد قلبه اليك قالت وأي ما أنت اذا تكونين أعظم الخلق منة علي قالت اختلفي الى مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فاعاني من غنائه أصواتا عشرة ثم غني بها زوجك فانه سيحامك بجوارحه كلها قالت فالتطت بجمع فلم أفارقه حتى رضيني حذاقة ومعرفة فكنت اذا أقبل زوجي اضطجعت ورفعت عقيرتي ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا بات على نيف وان غنيت صوتين بت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

فكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتى أمسكت على بطني وقالت يا هذه ما أظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قالت ما كان أعظم منة من المشورة قالت حسبك بها منة وحسبك بي شاكرة قالت في قلبك من تلك الشهوة شيء قالت لاذع في الفؤاد وأما تلك الغلمة التي كانت تنسيني الفريضة وتقطعني عن النافلة فقد ذهب تسعة اعشارها فوقفت عليها اوقات الك حاجة ان أرم حالك قالت لا انا في فاقة من العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف خائبا ثم ترنمت بصوت تخفيه من جاراتها

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

(أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب علي بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خفي الله فيمن قد تبلت فؤاده * وتيمه دهرا وكان به سحرا
دعي الهجر لا أسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى له ظهرا

فكتبت اليه صدقت * سألت فذلك ليس يعرى لنا ظهرا * ولكنه يلا لنا بطنا وكان أبو بكر الكاتب مفتتنا بقينة محمد بن حماد فأهدى اليها سكة فقال فيها بعض الكتاب

أهدى اليها قميصا * يشكها فيه غيره فللسعادة جرها * وللشقاوة ايره

(حدث) أبو عبد الله بن عبد البصير قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما رشا وللاخرى جؤذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس أحد فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليضحك به فلما أتاه قال ما الفائدة فيك وفي لذتك ولا لذة لي قال له وما الذ تك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش الا به فامر الهاشمي باحضاره وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتي أين المرحاض قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

رحضت فؤادي فخليتني * أهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه ما اراهما فهمتا عني أظنهما مكيتين وأهل مكة يسمونها المخارج قال يا حبيبتي أين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنياني

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادي للصلاة فاعتما

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما والله عني أظنهما شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما يا حبيبتي أين المذهب قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

لله اخوان فقدتهم * سكنوا بطون الارض والحفرا
أين السبيل الى لقائهم * أم من يحدث عنهم خبرا
كم مورق بالبشر مبتسم * لا أجتني من غصنه ثمرا
ما زال يوالني خلائقه وصبرت أرقبه وما صبرا
وعدو عتب طالب لدمي * لو يستطيع لجاوز القدرا
يوري زنادي كي يخادعني * ويطير في أثوابي الشررا

(وقال أيضا)

واني على اشفاق عيني من العدا * لتسمح مني نظرة ثم اطرف
كما حاثت عن بردماء طريدة * تمد اليها جيدها وهي تعزف

(وقال)

وما زلت مذ شدت يدي عقد مئزري * غناي عن الغير افتقاري الى نفسي
ودل على الحمد مجدي وعفتي * كما دل اشراق النهار على الشمس

(وقال)

سعى الى الدن بالمبزال ينقره * ساق توشح بالمنديل حين وثب
لما وجاها بدت صفراء صافية * كأنما قد صبرا من اديم ذهب

(وقال)

ليست صفرة فكم فتنت من * اعين قد رأينها وعقول
مثل شمس الغروب تعجب ذيلا * صبغته بزعفران الاصيل

والشمس عند طلوعها وعند غروبها يمكن النظر اليها ويمكن التشبيه (قال قيس بن الخطيم)

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها * في الحسن اوكدنوها للمغرب

(ولما) قدم جرير بن الخطفي المدينة اجتمع اليه أهلها فغنياه وقالوا يا أبا حزرة انشدنا من شعرك قال ما تصنعون به وفيكم من يقول

اني شربت وكنت غير شروب * وتقرب الاحلام غير قريب

فغنياه الصوت فقال فى نفسه لم يفهماه نى وما أظنهما الا مدنيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما يا حبيبتى أين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنى

خلى على جوى الاحزان اذ ظعنا * من بطن مكة وا تسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أحسب الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما أين الحش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنيه

فلقد أوحش الجهيدان منها * فاها فالمنزل المعمور

فاندفعتا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف قال يا حبيبتى أين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها ايعيش سيدنا هل رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان نغنى

تكنفنى الهوى طفلا * فشيبنى وما اكتهلا

قال فغلبه بطنه وعلم انهما يولعان به والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يا زانيتان ولكنى أعلمكما ماهو فرفع ثيابه فسلح عليهما وانتبه الهاشمى فقال له سبحان الله أتسلح على وطائى قال والذى خرج من بطنى أعز على من وطائك ان هاتين الزانيتين انما حسبتا انى أسأل عن الحش للضراط فأعلمتهما ماهو ﴿قولهم فى العود﴾ قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال ليت شعرى ماهو فقال له عبد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود انا أخبرك ماهو هو محدودب الظهر أرسح البطن له أربعة أوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الاحرك أعطافه وهز رأسه (مر) اسحق بن ابراهيم الموصلى برجل ينحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا بجلسا أينعت منه أزاهره * ينسيك أوله فى الحسن آخره

لم يدر هل بات فيه نامما جذلا * أو بات فى جنة الفردوس سامره

فالعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قدغردت فيه عصافره

وللعبارة اهزاج اذا نطقت * أحبابها الكبر المحنى ناقره

وحن بينهما الكثبان عن نغم * تبدى عن الصب ماتخفى ضمائره

كأنما العود فيما بيننا ملك * يمشى الهوينا وتتلوه عساكره

كأنه اذ تمطى وهى تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه أساوره

ذاك المصون الذى لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره

صوت رشيق وضرب لو يراجعه * صحيح القريض اذا ضاقت أساطره

لو كان زرياب حيا ثم أسمعه * لمات من حسد اذ لا يناظره

﴿وقال بعض الكتاب فى العود﴾

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه فخذ نيطت الى قدم

يبدى ضمير سواه فى الكلام كما * يبدى ضمير سواه منطق الكلم

وقال الحمدونى فيه

وسمعت رجع صوت بين أربعة * سر الضمائر فيما بينها علن

فولدت للندامى بين نغمتها * وكفها فرحا تفصيله حزن

فما تلعثم عنها لفظ مزهرها * ولا تحير فى الحانها لحن

تهدى الى كل حر من طبائعها * بنانها نغم اثمارها فتن

وترتقى العين منها روض وجنتها * طورا وتسرح فى ألفاظها الاذن

﴿وقال عكاشة بن الحصين﴾

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طرفت عنابا

وكان يمناها اذا ضربت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا

﴿ومن قولنا فى العود﴾

يارب صوت يصوغه عصب * نيطت بساق من فوقها قدم

جوفاء مضمومة أصابعها * مسكنات تحركها نغم

أربعة جزئت لاربعة * أجزؤها بالنفوس تلتحم

ماتمنى يقظا فقد نولته * فى النوم غير مصرد محسوب

كان المنى يلقى بها فلقيتها * فلهوت عن لهو أرى مكذوب

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها * فى الحسن أو كدنوها لغروب

يخطو على برديين خطاهما * عرق مخافة خابر لغيوب

(وقع) يزيد بن خالد الكوفى رقعة الى يعقوب ابن داود ضمنها

قل لابن داود والانباء سائرة * لا يحرز الاجر الا من له عمل

يا ذا الذى لم تزل يمناه قد خلقت * غيثا البرغى نداه العل والنهل

ان كنت مسدى معروف الى رجل * لافضل شكر فانى ذلك الرجل

فامنن على بمعروف ينعشنى * فاننى شاكر للعرف محتمل

قال يعقوب قد جربنا شكرك فوجدناه قد سبق برنا وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وليست آخر مالك عندنا فاستوفاها حتى مات (ولما) سخط المهدى على يعقوب أحضره فقال يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لوجدتك شرق بغصتك قال ألم ارفع قدرك وأنت خامل واسير ذكرك وأنت خامل والبسك من نعم الله تعالى ونعمى مالم أجد عندك طاقة لحمله ولا قياما بشكره فكيف رأيت الله تعالى أظهر عليك ورد كيدك اليك قال يا أمير المؤمنين ان كنت قلت هذا بتيقن وعلم فانى معترف وان كان سعاية الباغين ونمائم المعاندين فأنت أعلم باكثرها وانا عائذ بكرمك وعميم شرفك فقال لولا الحسب فى دمك لالبستك قميصا لا تشد عليه أزرارا ثم أمر به الى السجن فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على

أصغرها في القلوب أكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم * اذا أرنت بغمز لافظها
قلت حمام يجيبه حسم * لها لسان بكف ضاربها * يعرب عنها وما له فم

{قولهم في الباردين في الغناء قال أبونواس}

قل لزهير اذا شدا وحدا * اقلل أواكثر فأنت مهذار
سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندي كأنك النار

وقال أيضا: لا يعجب السامعون من صفتي * كذلك الثلج بارد حار

وقال أيضا: قد نضجنا ونحن في الجيش طرا * انضجتنا كواكب الجوزاء
فأصيبوا لنا حسبنا ففيه * عوض من جليد برد الشتاء
لو بقى وفوه ملآن جمرا * لم يضره من برد ذاك الغناء

وله: كأن أبا المفاس اذ يغني * يحاكي غاطسا في عين شمس
يميل بشدقه طورا وطورا * كأن بشدقه ضربان ضرس

وقال دعبل: ومغن ان تغنى * أورث الندمان هما
أحسن الاقوام حالا * فيه من كان أصما

وقال الحمدوني: بينما نحن سالمون جميعا * اذ أتانا ابن سالم مختالا
فتغنى صوتا فكان خطاء * ثم ثنى أيضا فكان محالا سالناحاجة على ما تغنى * فقلعنا على قفاه النعالا

والعباس الخياط: رأيت نصرا شاديا يضرب * فقمت من مجلسنا أهرب
لانه ينبح من عوده * عليك من أوتاره أكلب * كأنما تسمع في حلقه
دجاجة يخنقها ثعلب * ما عجبي منه ولكنني * من الذي يسمعه أعجب

وقال آخر: ومغن يخزي على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مؤمن في ربيع المغني وكان يتغني وينقر في الدواة

غناؤك يا ربيع أشد بردا * اذا حمي الهجير من الصقيع * ونقرك في الدواة أشد منه
فايه بمواليك سوى رقيع * أغثنا في المصيف اذا تلظى * ودعنا في الشتاء وفي الربيع

{باب من الرقائق}

وقد جبل أكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع أرفعها ويطلب من العلوم أنفعها ولذلك كان أثقل الاشياء عليهم وأبغضها اليهم مؤنة التحفظ وأخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروأة (وقيل) لبعضهم ما أحلى الاشياء قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو بن العاص ما أطيب العيش قال لم يبق من هذا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروأة وأي شئ أثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار غالبا على طبائع الناس من حسن الاختيار ألا ترى أن محمد بن يزيد النحوي على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى أخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا أبرد ما وجد له حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما يأتي له بيت ضعيف لرقة فطنته وسبوطة بنيته وعذوبة ألفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ما سمعناها ولا رويناها ولا ندري من أين وقع عليها وهي

الا لا يلني في العقار جليس * ولا يلحني في شربها عبوس
تمشقها دلي فنبض عشقها * الى من الاشياء كل نفيس

معنى قول الطائي طوقته بحسام طوق داهية * لا يستطيع عليه شد ازرار

(ولما) قبض المهدي على يعقوب ورأى أبو الحسن النميري ميل الناس عليه وكان مخالطا له قال يعقوب لا تبعد وجنبت الردى * فلا بكين كما بكى الغصن الندى
لو ان خيرك كان شرا كله * عند الذين عدوا عليك لما عدا

(أخذ) هذا المعنى بعض المحدثين فقال
لو ان هجرك كان وصلا كله * مما أقاسي منك كان قليلا

(قال) أبو العيناء دخل ابن أبي دواد على الواثق فقال مازال اليوم قوم في ثلبك ونقصك فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولي جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ذل يا أمير المؤمنين من أنت ناصره وما ضاق من كنت جاره فما قلت لهم يا أمير المؤمنين قال قلت يا أبا عبد الله
وسعى الى بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) فتح بن خاقان ما رأيت ظرف من ابن أبي دواد كنت و بين يوما الاعب المتوكل بالنرد فاستؤذن له عليه فلما قرب منا هممت برفعها فمنعني المتوكل وقال أجاهر الله بشئ واستره عن عباده فقال له المتوكل

وا ين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين احتاب ذكره في كتاب الموالي فقال ومن الموالي الحسن بن هانئ وهو من أقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

فجاء بها صفراء بكرا يزفها * الى عروساذات دل ممتق
فلما جلتها الكاس أبدت لناظري * محاسن ليث بالجمال معاوق

(ومن قوله)

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب في منظر عجب
قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وجل أشعاره الخمريات بديعة لا نظير لها فخطر بها كلها وتخطاها الى التي جانسته في برده فما أحسبه لحقه هذا الاسم البرد الا ببرده (وقد تخير) لابي العتاهية أشعارا تقتل من بردها وشنفها وقرظها بكلامه فقال ومن شعر أبي العتاهية المستظرف عند الظرفاء المخير عند الخلفاء قوله

ياقرة العين كيف أمسيت * أعزز علينا بما شكيت

(وقوله)

آه من وجدي وكربي * آه من لوعة حبي * ما أشد الحب يا سبحانك اللهم ربي

(ونظير هذا) من سوء الاختيار ما تخيره أهل الحذق بالغناء والصناعون الالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذي هو أرق من الماء وأصفى من رقة الهواء وكل معنى رقيق قد غذي بماء العقيق وغنوا بقول الشاعر

فلا انسى حياتي ما * عبدت الله لي ربا وقلت لها أنيليني * فقالت تعرف الذنبا
ولو تعلم ما بي لم * تر الذنب ولا العتبا

وأقل ما كان يجب في هذا الشعران يضرب قائله خمسمائة وصانعه أربعمائة والمغني به ثلثمائة والمصغي اليه مائتين (ومثله)

كانها الشمس اذا ما بدت * تلك التي قلبي لها يضرب * تلك سليماى اذا ما بدت
وما أنا في ودها أرغب * كان في النفس لها ساحرا * ذاك الذي علمه المذهب

يعني المذهب الحي (ومثله)

ياخليلي أفتماء الاذني * بين كرم مزهر وجنان
خبراني أين حلت مغانيا * ياعباد الله لا تكتماني * انما حلت بوادخصيب
ينبت الورس مع الزعفران * حلفا بالله لو وجداني * غرقا في البحر ما انقذاني

(ومثله)

أبصرت سلمى من منى * يوما فراجعت الصبا يادرة البحر متى * تشهد سوقا يشترى

(ومثله)

يامعشر الناس هذا * أمرور بي شديد * لا تعشق يافلانه * فانني لا أريد

(ومثله)

ارقت فامسيت لا أرقد * وقد شفني البغض والخرد
فصرت لظبي بني هاشم * كاني مكتحل أرمد * أقلب امرى لدى فكرتي
واهبط طورا فما أصعد * وأصعد طورا ولا علم لي * على اني قبلكم ارشد

(ومثله)

ماأرجي من حبيب * ضن عني بالمداد لو بكفيه سحاب * ما رتوت منه بلادي
أناف واد وعسى * هو لي في غير واد ليته اذ لم يجدلي * بالهوى رد فؤادي

ومثله

ما لسلمى تجنبت * ما لها اليوم ما لها * ان تكن قد تغضبت * أصلح الله حالها

(باب من رقائق الغناء)

(قال الزبير بن بكار) سالت اسحق هل تغني من شعر لراعي شيأ قال واين أنت من قوله

فلم ارمظلوما على حال عزة * أول انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منه افاضت باثمد

لما دخل أراد الفتح ان يرفع المرد قال يخاف ياأمير المؤمنين ان اعلم عليه فاستحليناه وقد كنا فجهمناه (قيل) لبعض الامراء ان شبيب بن شيبة ليستعمل الكلام ويستدعيه فلو أمرته ان يصعد المنبر فجأة لافتضح فأمر رسولا فأخذ بيده فأصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الامير أشبه أربعة الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فأشبه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبه حسنه وبهاءه ثم نزل (وهذا) الكلام ينسب الى ابن عباس يقوله في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان شبيب ابن شبة من أفصح الناس واخطبهم ويشبه بخالد ابن صفوان غير أن خالدا كان أعلى منه قدرا في الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وكانت بينهما مفاوضة للنسب والجوار والصناعة وكان شبيب كما قال الشاعر

فتى شبيبا عن كراع كتيبة * وادن شبيبا من كلام يلتقى

وكان لا ينظر اليه أحد وهو يخطب الا تمنى فيه الخيل (وقال) أبو تمام لعلي بن الجهم

لو كنت يوما بالنجوم مصدقا * لزعمت انك نلت شكل عطارد * أرقه منك السن خلت أنه * من لفظك اشتقت بلاغة خالد

(وقالت) له امرأة انك لجميل يا أبا صفوان قال كيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بأبيض وبرنسه

(ومن شعر) ابن الدمينة وهو عبيد الله بن عبد الله والدمينة أمه وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم

بنفسي وأهلي من اذا عرضوا له * ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرئ ولم تزل * له بهتة حتى يقال مريب
جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا أن تيقنت أنه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أيا ساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن صياد المدني وغيره

بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شئ وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(ومما يغنى به من قول جرير) أتذكر اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقي البشام

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام
متى كان الخيام بذي طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

(ومما غني به نومة الضحى) يا موقد النار قد أعييت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس

ما أوحش الناس في عيني وأقبحهم * اذا نظرت فلم أبصرك في الناس

(ومما) يغنى به من شعر ذي الرمة وهو من أرق شعر يغنى به قوله

لئن كانت الدنيا علي كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت أروح

وأكثر ما كان يغني معبد بشعر الأحوص (ومن جيد ما غني به له قوله)

كأني من تذكر أم حفص * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام
فان يكن النكاح أحل شئ * فان نكاحها مطر حرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا في عصر معاوية (وهو القائل)

* لا تنه عن خلق وتأتي مثله *

فحيي قبل التفرق يا أماما * وردي قبل بينكم السلاما
نرجيها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
فلا وأبيك لا أنساك حتى * تجاوب هامتي في القبر هاما

(ومما يغنى به من شعر عدي بن الرقاع)

تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها
ولقد أصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها
وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكي أزدادها

## (كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن)

(قال أبو عمر) أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا في الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن اذ كان كله مقصورا على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها (وقال) الأصمعي حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع أحد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة ألفت بني فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا (وفي حكمة) سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن مخاف وانما تستحق المدح المرأة الموافقة (وعن) عكاف بن وداعة

الشعر الأبيض وأنا أشمط ولكن قولي انك أملح وكان خالد حافظا للأخبار في الاسلام وأيام الفتن وحديث الخلفاء ونوادر الولاة وكل ما تصرف فيه أهل الأدب وله يقول مكي بن سوادة



عليم بتنزيل الكتاب ملقن * ذكور لما أسداه أول أولا
يبذ قريع القوم في كل محفل * ولو كان سحبان الخطيب ودغفلا
ترى خطباء الناس يوما ارتجاله * كأنهم الكروان صادف أجدلا

(أما سحبان) الذي ذكره فهو خطيب العرب بأسرها غير منازع ولا مدافع وكان اذا خطب لم يعد حرفا ولم يتوقف ولم يتحبس ولم يفكر في استنباط وكان يسيل عرقا كأنه آذي بحر ويقال ان معاوية قدم عليه وفد من خراسان وجههم سعيد ابن عثمان وطلب سحبان فلم يوجد عامة النهار ثم اقتضب من ناحية كان فيها اقتضابا فدخل عليه فقال تكلم فقال انظروا الى عصا تقيم أودي فقال معاوية ما تصنع بها فقال ما كان يصنع موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب ربه وعصاه بيده فجاؤه بعصا فلم يرضها فقال جيئوني بعصاي فأخذها ثم قام فتكلم من صلاة الظهر الى صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا احتبس ولا ابتدأ في معنى فخرج منه الى غيره حتى أتمه ولم يبق منه شئ ولا سأل عن أي جنس من الكلام يخطب فيه فما زالت تلك حاله وكل عين في السماطين شاخصة اليه حتى أشار له معاوية بيده ان اسكت الهلالي
فأشار سحبان بيده ان دعني لا تقطع علي كلامي فقال له معاوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس وكان ابنه عجلان

الهلالي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألك امرأة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعني اسيرات

(قولهم في المناكح) خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهي أم عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتيتني تشتري مني كبدي فارحم ولدي قبلتك أورددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد انكحتك خشية أن لا اجد مثلك أفر من السر الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين ظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ما ترك الاول للآخر ما يعيش به (العباس بن خالد السهمي) قال خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم اياس فقال نعم أزوجكها على ان اسمي بنيها وازوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنونا فنسميهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فينكحهن اكفاؤهن من الملوك ولكني أصدقها عقارا في كندة وأمنحها حاجات قومها لا ترد لاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه أبوها وأنكحه اياها فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت أي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رحل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (أما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (وأما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا أطيب ريح (وأما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما) السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير (أما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره وان أفشيت سره لم تأمني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر (الشيباني) قال حدثنا بعض أصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالي أراك مختالا كأنك جئتني بابنة ذي الجدين أو مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسي دهن حتى آتيك بهما أو أبلي عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيباني فوجده جالسا في نادي قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا ناجيتني قال علمت اني ان ناجيتك لم أخدعك وان عالنتك لم أفضحك قال ومن أنت قال لقيط بن زرارة قال لاجرم لا تبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فجاءه بمائتين من هجائنه وأقبل الى أبيه وقد وفى نذره الذي نذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط هاجت عليك ديار الحي أشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا

نامت فؤادك لم تقض الذي وعدت * احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

فانظر قراد وهل في نظرة جزع * عرض الشقائق هل تبين أجفانا

فيهن جارية نضح العبير بها * تكسي ترائبها درا ومرجانا

كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندي نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مروا بي على أبي أودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كوني له أمة يكن لك عبدا وليكن أطيب طيبك الماء ثم لا أذكرت ولا أيسرت فانك تلدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فان كان ذلك فلا تخمشي وجها ولا تحلقي شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى أهلها ثم مالت الى مجالس عبد الله بن دارم فقالت نعم الاحماء كنتم يا بني دارم وأنا أوصيكم بالغرائب خيرا فلم أر مثل

---

حلو اللسان جيد الكلام مليح الاشارة يجمع مع خطابته شعرا جيدا ويضرب الامثال اذا خطب ويجمع النادر من الشعر والسائر من المثل فيحلو خطبته وكان يزن كلامه وزنا (وأما دغفل) الذي ذكره مكي بن سوادة فهو دغفل بن حنظلة بن يزيد أحد بني ذهل بن ثعلبة النسابة وكان أعلم الناس بأنساب العرب والآباء والامهات واحفظهم لمثالبها وأشدهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب قال له معاوية يوما والله لئن ثلت في هذا النسب من قريش لما تجد في آل حرب مقالا فتبسم دغفل فقال له معاوية والله لتخبرني بتبسمك وما انضمت عليه جوانحك أو لاضربن عنقك وما آمرك ان تكذب أو تزيد فقال يا أمير المؤمنين أنتم من بني عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصيب وماء عذب واكمة بارزة فهل يوجد في سنام هذه حدب قراد من عامة فقال له معاوية أولى لك لو قلت غير هذا أما على ذلك لو رأيت هندا وأباها وزوجها وأخاها وعمها وخالها لرأيت رجالا تحار أبصار من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم جلالة وبهاء وعلى ذكر العصا لقي الحجاج اعرابيا فقال من أين أقبلت قال من البادية قال ما بيدك قال عصا اركزها لصلاتي واعدها لعداتي وأسوق بها دابتي وأقوى بها على سفري واعتمد بها في مشيي ليتسع بها خطوي وأثب بها النهر وتؤمنني العثر وألقي عليها كسائي فيسترني من الحر ويقيني من القر وتدني الي ما بعد مني وهو محمل سفرتي وعلاقة أدواتي ومشجب ثيابي اعتمد بها عند الضراب وأقرع بها الابواب وألقي بها عقور الكلاب تنوب عن الرمح في

لقيطا ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها أي يوم رأيت فيه لقيطا أحسن في عينك قالت خرج يوما يصطاد فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني مختضبا بالدماء فضمني ضمة ولثمني لثمة فليتني مت ثمة فخرج زوجها ففعل مثل ذلك ثم أتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من أحسن أنا أو لقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (أبو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يا معشر النمر نزعت اليكم غريبا حريبا فانظروا لي امرأة أتزوجها قد أذلها الفقر وأدبها الغنى لها حسب وجمال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال اني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم أخلاقي اني غيور فخور أنف ولكني لا أغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ولا آنف حتى أظلم فأقام فيهم حتى ولد له غلام سماه خليفة ثم بدا له أن يتحول عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمر ان لكم علي حقا وأنا أريد أن أوصيكم فآمركم بخصال وأنهاكم عن خصال عليكم بالأناة فان بها تنال الفرصة وسودوا من لا تعابون بسودده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وأنهاكم عن الرهان فاني به ثكلت مالكا وأنهاكم عن البغي فانه صرع زهيرا وعن السرف في الدماء فان يوم الهباءة أورثني الذل ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الأكفاء عن النساء فتحوجوهن الى البلاء فان لم تجدوا الأكفاء فخير أزواجهن القبور واعلموا اني أصبحت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلي من لا ذنب له (كان) الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتيان قريش وكان قد تزوج هند ابنة عتبة وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما في ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله ما انتبهت حتى أنبهتني وما رأيت أحدا قط قال الحقي بأبيك وخاض الناس في أمرهم فقال لها أبوها يا بنية ان العار وان كان كذبا يشين شأنك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قالت والله يا أبت انه لكاذب فخرج عتبة فقال له انك رميت ابنتي بشيء عظيم فاما أن تبين ما قلت والا فحاكمني الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ونسوة من بني مخزوم وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها أي بنية ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا قالت يا أبت والله ما ذلك لمكروه قبلي ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها أبوها صدقت ولكني سأخبره لك فصفر بفرسه فلما أدلى عمد الى حبة بر فأدخلها في احليله ثم أوكأ عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا أتيناك في أمر وقد خبأنا لك خبيئة فما هي قال ثمرة في كمرة قال أريد أبين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ويقول قومي لشأنك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على رأسها وقال قومي غير رسحاء ولا زانية ولتلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها فنترت يدها من يده وقالت والله لأحرص أن يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) أن هند ابنة عتبة ابن ربيعة قالت لأبيها يا أبت انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي فعرض لي معه ما عرض فلا تزوجني من أحد حتى تعرض علي أمره وتبين لي خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضاك يا هند الهنود ومقنع * وما منهما الا يعاش بفضله
وما منهما الا يضر وينفع * وما منهما الا كريم مرزأ * وما منهما الا أغر سميدع

الطعان ومن الضرب عند منازلة الاقران ورثتها عن أبي وأورثها بعدي ابني وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى كثيرة لا تحصى (قال) النضر بن شميل كتب  سليمان بن علي الى الخليل بن أحمد يستدعيه الخروج اليه وبعث اليه بمال فرده وكتب اليه

أبلغ سليمان اني عنه في سعة * وفي غنى غير اني لست ذا مال
سخا بنفسي اني لا أرى أحدا * يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه * ومثل ذلك الغنى في النفس لا المال
والمال يغشى أناسا لا خلاق لهم * كالسيل يغشى أصول الرندة البالي
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن * فاعمل لنفسك اني شاغل بالي

(أخذه الطائي فقال)

لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالي

(وقال) أيضا يصف قوما خدموا ابن أبي دواد

نزلوا مركز الندى وذراه * وعدتنا من دون ذاك العوادي
غير أن الربا الى سبل الأنـ * ـواء أدنى والحظ عند الوهاد

وهذا الشعر أملح شعر الخليل وكان شعره قليلا ضعيفا بالاضافة اليه وهو أستاذ النحو والغريب واخترع علم العروض من غير مثال تقدمه وعنه أخذ سيبويه وسعيد بن مسعدة وأئمة البصريين وكان أوسع الناس فطنة وألطفهم ذهنا (قال الطائي)

فلو نشر الخليل له لعفت * رزاياه على فطن الخليل

فدونك

(وكتب) أبو اسحق الصابي الى محمد بن العباس يعزيه عن طفل الدنيا أطال الله بقاء الرئيس أقدار ترد في أوقاتها وقضايا تجري الى غاياتها

فدونك فاختاري فانت بصيرة * ولا تخدعي ان المخادع يخدع

قالت يا أبت والله ما أصنع بهذا شيئاً ولكن فسر لي أمرهما وبين لي خصالهما حتى أختار لنفسي أشدهما موافقة لي فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال اما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه في أهله وماله واما الآخر فوسع عليه منظور اليه في الحسب الحسيب والرأى الاريب مدره أرومته وعز عشيرته شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضيمة ولا يرفع عصاه عن أهله فقالت يا أبت الاول سيد مضياع للحرة فما عست أن تلين بعد ابائها وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فأشرت وخافها أهلها فأمنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد احمقت وان انجبت فمن خطا ما نجبت فاطو ذكر هذا عني ولا تسمه علي بعد واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة واني للتي لا أريب له عشيرة فتغيره ولا تصيره بذعرة فتضيره واني لاخلاق مثل هذا الموافقة فزوجنيه فزوجها من أبي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال في ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا تبر الله سعيها * تأبت وقالت وصف أهوج مائق
وما هو جي ياهند الا سجية * أجر لها ذيلي بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه * ولاطمت بالبطحاء في كل شارق
ولكنني أكرمت نفسي تكرما * ورفعت عنها الذم عند الخلائق
واني اذا ما حرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هي قالت خل عنها تركتها * واقال بترك من حبيب مفارق
فان ساعدوني قلت أمري اليكم * وان أبعدوني كنت في رأس حالق
فلم تنكحي ياهند مثلي واني * لمن لم يعتني فاعلمي غير وامق

فبلغ أبا سفيان فقال والله لو أعلم شيئاً يرضي أبا يزيد سوى طلاق هند لفعلته والح سهيل في تنقص أبي سفيان فقال أبو سفيان

رأيت سهيلا قد تفاوت شأوه * وفرط في العلياء كل عنان
وأصبح يسمو للمعالي وانه * لذو جفنة مفشية وقيان
وشرب كرام من لؤي بن غالب * عراض المساعي عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرز فيها وجهه كل حصان
فطأطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها رأسه ودعاني
فاكفيه ما لا يستطاع دفاعه * وألقيت فيها كلكلي وجراني

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبيناهو سائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا أبت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال أبوه يرحم الله هندا يعني ما كان من فراستها فيه (وعن علي بن أبي طالب) رضي الله عنه انه قال يا رسول الله لو تزوجت أم هانئ بنت أبي طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا أيضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لهو أحب الي من سمعي وبصري ولكن حقه عظيم وانا ذو عيلة فان قمت بحقه خفت أن أضيع أيتامي وان قمت بأمرهم قصرت عن حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناهن على ولد في صغره وأرعاهن على بعل في ذات يده ولو علمت أن مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يزوجه ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله

الامر بن حزمه ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها ويأخذ الاهبة للحالة قبل حلولها وان يجاور الخير بالشكر ويساور المحنة بالصبر فيتخير فائدة الاولى عاجلا ويستمري عائدة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى في المولى الجليل قدر الحديث سنا ما أرمض وأومض وأقلق وامض ومسني من التألم له ما يحق على مثلي من توالت أيادي الرئيس اليه ووجبت مشاركته في الم عليه فانا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسبه فمضى ذاوي وشبابا خبأ وفرعا دل على أصله وخطما أنبته وشيجه واباه أسأل أن يجعله للرئيس فرطا صالحا وذخرا عتيدا وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الامثال بين الثقلين بجوده ومجده ولئن كان المصاب به عظيما والحادث فيه جسيما لقد أحسن الله اليه والى الرئيس فيه أما اليه فان الله نزهه باخترام عن اقتراف الآثام وصانه الاختصار عن ملابسة الاوزار فورد دنياه رشيدا وصدر عنها سعيدا نقي الصحيفة من

 سواد الذنوب بريء الساحة من درن العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق به الصغائر والكبائر قد رفع الله عنه دقيق الحساب وأسهم له الثواب مع أهل الصواب وألحقه بالصديقين الفاضلين في المعاد وبوأه حيث فضلهم من غير سعي

عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته صلى الله عليه وسلم (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع أنفه تزوجيه (وخطب) عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر وهي صغيرة فارسل الى عائشة فقالت الامر اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لي فيه فقالت عائشة أترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فارسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فاخبرته فقال لها أنا أكفيك فاتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغني عنك أمر أعيذك بالله منه قال ما هو قال بلغني أنك خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر قال نعم أفرغبت بها عني أم رغبت بي عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك فكيف بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لي بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير لك منها أم كلثوم بنت علي من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب فلقيه عمر فقال يا أبا الحسن أنكحني ابنتك أم كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض أحد يرضيك من حسن صحبتها بما أرضيك به فانكحني يا أبا الحسن قال قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين فاقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال زفوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقد تقدمت لي صحبة فاحببت أن يكون لي معها سبب فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمر وزيد بن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسي الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له سأكفيكه فلقي سلمان فقال له هنيألك يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه أبدا (وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه الى قوم من بني ليث يخطب اليهم لنفسه ولاخيه فقال أنا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فاعتقنا الله وكنا فقيرين فاغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله قالوا نعم وكرامة فزوجوهما (قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة ممتلئة الخلق أسيلة الخد أصيلة الرأي تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها وهي نصرانية فتحنفت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شيبي قالت والله يا أمير المؤمنين اني من نسوة أحب أزواجهن اليهن الكهول قال اني قد جزت الكهول وأنا شيخ قالت أذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ما ذهبت فيه الاعمار قال أتقومين الينا أم نقوم اليك قالت ما قطعت اليك أرض السماوة وأريد أن أمشي الى عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعي ثيابك فنزعتها فقال حلي مرطك قالت أنت وذاك قال أبو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما اد خل اليه وقته بيدها فجذمت أناملها فارسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فارسلت اليه ما ترجو من امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من دلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لا قعد أحد مني مقعد عثمان أبدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين ابن علي عند حسن بن حسن بن علي فلما احتضر قال لبعض أهله كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ذا سمع بموتي قد جاء يتهادى في ازار له مورد قد أسبله فيقول جئت أشهد ابن عمي وليس يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ما هو الا أن غمضوه فجاء عبد الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها

واجتهادوا أما الرئيس فان الله عز وجل لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته على الحالة التي يكون معها الرقة ومعاينته قبل الحالة التي تتضاعف عندها الحرقة وحماه من فتنة المرافقة ابرضه عن جزع المفارقة وكان هو المبقى في دنياه وهو الواحد الماضي الذخيرة لاخراه وقد قبل ان تسلم الجملة فالمحل هدو وعز بزعلى ان أقول قول المؤتن للامر من بعده ولا أوفى التوجع عليه واجب فقده فهو له سلالة ومنه بضعة ولكن ذلك طريق التسلية وسبيل التعزية والمنهج المسلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وان أغناه الاستبصار ولا يأبى ورود الموعظة وان كفاه الاعتبار والله تعالى يقي الرئيس المصائب ويعيذه من النوائب ويرعاه بعينه التي لا تنام ويجعله في حماه الذي لا يرام ويبقيه موفورا غير منتقص ويقدمنا الى السوء أمامه والى المحذور قدامه ويبدأ بي من بينهم في هذه الدعوة اذ كنت أراهنا من أسعد أحوالي وأعدها من أبلغ أماني وآمالي (وكتب الى بعض الرؤساء) قد جرت العادة أطال الله بقاء الامير بالتمهيد للحاجة قبل موردها واسلاف الظنون الداعية الى نجاحها وسالك هذه السبيل يسيء الظن بالمسؤول فهو لا يلتمس فضله الا جزاء ولا يستدعي طوله الا قضاء والامير بكرمه الغريب ومذهبه البديع يؤثر ان يكون السابق له والابتداء منه ويوجب المهاجم برغبته عليه حق الثقة به منه الحمد لله الذي أفرده بالطرائق الشريفة ووحده بالخلائق المنيفة وجعل عين زمانه البصيرة ولمته الباقية المنيرة (وكتب)

فنع

فى ساعة فقال بعض القوم لا يدخل وقال بعضهم افتحوا له فان مثله لا يرد ففتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه فاطمة تبكى ثم اطلعت الى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة قال فدعا عبد الله بن عمرو وصيفا له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك كفى عن وجهك فان لنا به حاجة فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فادخلتهما فى كميها حتى انصرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك فولدت له محمد بن عبد الله وكان يسمى المذهب لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذى حارب أبو جعفر ولديه ابراهيم ومحمدا ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلهما (وعن سلمة ابن محارب) قال ما رأيت قرشيا قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذى ولدته فاطمة بنت الحسين وكانت له ابنة ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وأم عروة أسماء بنت أبى بكر الصديق وأم محمد فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم فاطمة بنت الحسين أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب (وعن الهيثم بن عدى) الطائى قال حدثنا مجالد عن الشعبى قال قال لى شريح يا شعبى عليك بنساء بنى تميم فانى رأيت لهن عقولا قال وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا أنا بعجوز على باب دار والى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجوارى فعدلت فاستسقيت وما بى عطش فقالت أى الشراب أحب اليك فقلت ما تيسر قالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فانى أظن الرجل غريبا قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة جرير احدى نساء بنى حنظلة قلت فارغة هى أم مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفأ ولم تقل كفوا وهى لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لاقيل فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر أخذت بأيدى اخوانى من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى بن عرفطة ومضيت أريد عمها فاستقبل فقال يا أبا أمية حاجتك قلت زينب بنت أخيك قال ما بها رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت فى حبالى ندمت وقلت أى شئ صنعت بنساء بنى تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت أطلقها ثم قلت لا ولكن أضمها الى فان رأيت ما أحب والا كان ذلك فلو رأيتنى يا شعبى وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلى ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها فصليت وسلمت فاذا هى من خلفى تصلى بصلاتى فلما قضيت صلاتى أتتنى جواريها فأخذن ثيابى وألبسنى ملحفة قد صبغت فى عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدى الى ناحيتها فقالت على رسلك أبا أمية كما أنت ثم قالت الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على محمد وآله انى امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك فبين لى ما تحب فآتيه وما تكره فأزدجر عنه وقالت انه قد كان لك فى قومك منكح وفى قومى مثل ذلك ولكن اذا قضى الله أمرا كان وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به امساك بمعروف أو تسريح باحسان أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك قال فأحوجتنى والله يا شعبى الى الخطبة فى ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على النبى وآله وأسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتى عليه يكن ذلك حظك وان تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا ونحن جميع فلا تفرق وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها وقالت شيأ لم أذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما أحب أن يملنى أصهارى قالت فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قالت فبت يا شعبى بأنعم ليلة ومكثت معى حولا لا أرى الا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فاذا بعجوز تأمر وتنهى فى الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنتك فسرى عنى ما كنت أجد فلما جلست أقبلت العجوز فقالت السلام عليك أبا أمية قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا فلانة ختنتك قلت قربك الله

البديع فى بابه الى بعض أصحابه لك أعزك الله عادة فضل فى كل فضل وانا شبه مقت فى كل وقت ولعمرى ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطأة ولكن لسواسواء (وقال) على بن محمد بن الحسن العلوى واها الايام الشبا * ب وما لبسن من الزخارف
وذهابهن بما عرفـ * ـن من المناكر والمعارف
ايام ذكرك فى دوا * وين الصبا صدر الصحائف
واها الايامى واير * سام الشبيبات المراشف
الغارسات البان قضـ * ـبانا على كثب الروادف
والجاعلات البدر ما * بين الحواجب والسوالف
أيام يظهرن الخلا * ف بغير نيات المخالف
وقف النعيم على الصبا * وزللت من تلك المواقف
(ابن المعتز)
دعتنى الى عهد الصبابة والصبا * وألقت قناع الخز عن واضح الثغر
وقالت وماء العين يخلط كحلها * بصفرة ماء الزعفران على النحر
لمن تطلب الدنيا اذا كنت قابضا * عنانك عن ذات الوشاحين والشذر
أراك جعلت الشيب للهجر علة * كأن هلال الشهر ليس من الشهر
وقال
يا من كلفت بحبه * كلفا بكاسات العقار
وحياة ما فى وجنتيـ * ـك من الشقائق والبهار
وولوع ردفك بالترجـ * ـرج تحت خصرك فى الازار
ما ان رأيت لحسن وجـ * ـهك فى البرية من فخار
لما رأيت الشيب من * وجهى بما يحكى الخمار
قالت ذهبت بحجتى * عنى بحسن الاعتذار
يا هذه ما رأيت ليـ * ـلا مذ خلقت بلا نهار
(وقال خالد الكاتب) تقاربت الى بين من لم يعزل * لما تمكن طرفها من مقتلى
لما رأت شيبا ألم بمفرقى * صدت صدود مفارق متحمل

قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لي يا أبا أمية ان المرأة لا تكون أسوأ حالا منها في حالتين اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتها شرا من المرأة المدللة قلت أما والله لقد أدبت فأحسنت الادب ورضت فأحسنت الرياضة قالت تحب ان يزورك ختنك قلت متى شاؤا قال فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء الا مرة واحدة وكنت لها ظالما أخذ المؤذن في الاقامة بعدما صليت ركعتي الفجر وكنت امام الحي فاذا بعقرب تدب فأخذت الاناء وأكفأته عليها ثم قلت يا زينب لا تتحركي حتى آتي فلو شهدتني يا شعبي وقد صليت ورجعت فاذا أنا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالكست والملح فجعلت أمغث أصبعها واقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لي جار من كندة ينزع امرأته ويضربها (فقلت في ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له بنتا فسماها مكية وكان يكنى بها ويقول أنا أبو مكية فكتبت النوار يوما الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كذبتم زعمتم أنها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فان لا تعدوا أمها من نسائكم * فان أباها والدان يشينها
وان لها أعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فاذا الانشاء (وقال) الفرزدق في أمة الزنجية

يا رب خود من بنات الزنج * تنقل تنورا شديد الوهج
أغبر مثل القدح الدابج * يزداد طيبا بعد طول الهزج

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال حدثنا بعض الهذلي قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات فلم أر أحدا كان أسخى منه ولا أشرف نفسا فكتب الي عمي من البصرة اني قد كبرت ومالي كثير وأكره أن أوكله غيرك فاقدم أزوجك ابنتي وأصنع لك ما أنت أهله قال فخرجت على بغلة تركية فأتيت البصرة في ثلاثين يوما ووافيته في صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لي من أنت قلت انا ابن أخيك بعلي قال وأين ثقلك قلت تعجلت اليك حين أتاني كتابك وطربت نحوكم قال يا ابن أخي تدري ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتي فاعتدت سرجي عليها فقال لي شأنك ثم قال الى أين قلت الى سجستان قال في كنف الله قال فخرجت فمت في الجسر ثم ذكرت أم طلحة فانصرفت أسأل عنها حتى أتيت منزلها وكان طلحة أبر الناس بها فقالت رسول طلحة فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف ابني قلت على أحسن حال قالت فلله الحمد واذا بعجوز قد تحدرت قالت فما جاء بك قلت كيت وكيت قالت يا جارية ائتيني بأربعة آلاف درهم ثم قالت ائت عمك فابتغ بابنته ولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا أعود اليه أبدا قالت يا جارية ائتيني ببغلة رحالتي ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تأتي سجستان قالت اكتني بالوصاة بي والمسألة التي استقبلتها فكتبت بوجهها الى كانت فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بي فلم تدع شيأ ثم دفعت حتى أتيت سجستان فأتيت باب طلحة وقلت للحاجب رسول صفية بنت الحرث وانا عابس باسر فدخل فخرج طلحة متوشحا وخلفه وصيف يسعى بكرسي فقمت بين يديه فقال ويلك وكيف أمي قلت بأحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات قلت اقرأ كتابا وصيتها قال ويحك ألم تأتني بسلامتها حسبك وأمر لي بخمسين ألف درهم وقال لحاجبه اكتبه في خاصة أهلي قال فوالله ما أتى علي الحول حتى أتم لي مائة ألف قال ابن عياش فقلت له هل

وظللت أطلب وصلها بتملق * والشيب يغمزها بأن لا تفعلي (وقال ابن الرومي) كفى حزنا ان الشباب معجل * قصير الليالي والمشيب مخلد
وعزاك عن ليل الشباب معاشر * فقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد ١٩٦ فقلت نهار المرء أهدى لسعيه * ولكن ظل الليل أندى وأبرد
محار الفتى شيخوخة أو منية * بمرجوع وهاج المصابيح مجمد

(وقال)

كان الشباب وقاي فيه منغمس * فلذة لست أدري ما دواعيها
روح على النفس منه كاد يبردها * برد النسيم ولا ينفك يحييها
كان نفسي كانت منه سارحة * في جنة بات ساقي المزن يسقيها
مضى الشباب ويبقى من لبانته * شجو على النفس لا ينفك يشجيها
ما كان أعظم عندي قدر نعمته * لنفسه لا لحلم كان يصبيها
ما كان يوزن اعجاب النساء به * والنفس أوزن اعجابا بما فيها

(وقال)

اذا ما رأتك البيض صدت وربما * غدوت وطرف البيض نحوك أصور
وما ظلمتك الغانيات بصدها * وان كان في أحكامها ما يجور
أعر طرفك المرآة وانظر فان نبا * بعينيك عنك الشيب فالبيض أعذر
اذا شنئت عين الفتى شيب نفسه * فعين سواه بالشناءة أجدر

(وقال كشاجم) وفقتني ما بين جزر وبوس * وثنت بعد ضحكة بعبوس
لقيت أذى أتى مشطت عاجا بعاج * وهي الآبنوس بالآبنوس (وقال أيضا) بكرت تبصر في الرشاد كأنني * لا أهتدي لمذاهب الابرار

لقيت عمك بعد ذلك قال لا والله ولا ألقاه أبدا (وعن الهيثم) بن عدي عن ابن عياش قال أخبرني موسى السلاماني مولى الحضرمي وكان ايسر تاجر بالبصرة قال بينا أنا جالس اذ دخل على غلام لي فقال هذا رجل من أهل المدينة يستأذن عليك وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه يعرف في هيئته انه قرشي في طمرين فقلت من أنت يرحمك الله قال أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في الرحب والقرب ثم قلت يا غلام بره وأكرمه وألطفه وأدخله الحمام واكسه ثوبا فارقيقا وبطناقوهيا ورداء عمريا وحذوناله نعلين حضرميين فلما نظر الشاب في عطفيه وأعجبته نفسه قال يا هذا ابغني أشرف أيم بالبصرة أو أشرف بكر بها قلت يا ابن أخي معك مال قال أنا مال كما أنا قلت يا ابن أخي كف عن هذا قال انظر ما أقول لك قلت ان أشرف أيم بالبصرة هند ابنة أبي صفرة أخت عشرة وعمة عشرة وخالها في قومها خالها وأشرف بكر بالبصرة الملاءة بنت زرارة بن أوفى الجرشي قاضي البصرة قال أخطبها على قلت يا هذا ان أباها قاضي البصرة قال انطلق بنا اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم فجلس الى القاضي فقال له من أنت يا ابن أخي قال له عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملاءة ابنتك قال يا ابن أخي ما بها عنك رغبة ولكنها امرأة لا يفتات عليها أمرها فاخطبها الى نفسها فقام الي فقلت ما صنعت قال قال كذا وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فدخلنا دار زرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على أمها فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ثم قالت وها هي في تلك الحجرة قلت له لا تأتها قال أليست بكرا قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فأذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ومرط قد جمعته على فخذيها ومصحف على كرسي بين يديها فأشرجت المصحف ثم نحته فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من أنت قال أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته قالت يا عبد الحميد أعد هذا الصوت للساسانيين قال موسى فدخل بعضي في بعض ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا أخا أهل الحجاز ما الذي يبذل قال أنا سهمان بخيبر أعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته وعين بمصر وعين باليمامة ومال باليمن قالت يا هذا كل هذا عنا غائب ولكن ما الذي يحصل بأيدينا منك ماني أظنك تريد أن تجعلني كشاة عكرمة أتدري من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعي فانه كان نشأ بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته اشتري لنا شاة نحتلبها ونصيب من لبنها شرابا وكامخا ففعلت وكانت عندهم الشاة الى أن استصرمت فقالت يا جارية خذي باذن الشاة وانطلقي بها الى التياس فانزي عليها ففعلت فقال التياس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فأعلمتها فقالت أعارأيتا من يرحم ويعطي وأما من يرحم ويأخذ فلم نره ولكن يا أخا أهل المدينة أردت أن تجعلني كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان أغناك عن هذا قال ما كنت أظن أن امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام (وعن الأصمعي) قال كان عقيل بن علفة المري غيورا فخورا وكان يصهر اليه خلفاء بني أمية فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبني هجناء ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه اجز يا عميس فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزي فقالت

وتقول ويحك قد كبرت عن الصبا * ورمى الزمان اليك بالاعذار فالى متى تصبو وأنت متيم * متقلب في راحة الاقتار
فأجبتها اذ قد عرفت مذاهبي * فصرفت معرفتي الى الانكار (وقال أحمد بن زياد الكاتب)
ولما رأيت الشيب حل بعارضي * بمفرق رأسي قلت أهلا ومرحبا
ولو خلت أني ان تركت تحيتي * تنكب عني رمت أن يتنكبا
ولكن اذا ما حل كره فسامحت * به النفس يوما كان للكره أذهبا
كان هذا البيت ينظر الى قول الأول
وجاشت الى النفس أول مرة * فردت الى معروفها فاستقرت
(أبو الطيب)
أنكرت طارقة الحوادث مرة * ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
(ابن الرومي)
لاح شيبي فصرت أمرح فيه * مرح الطرف في اللجام المحلى
وتولى الشباب فازددت غيا * في ميادين باطل اذ تولى
ان من ساءه الزمان بشيء لحقيق اذا بان يتسلى
(المتنبي)
أتراني أسوء نفسي لما * ساءني الدهر لا لعمري كلا
(البحتري)
تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
يكفيك من حق تخيل باطل * تردى به نفس اللهيف فترجع
وقلما تصح مغالطات أهل العقول عند أهل التحصيل (وما أحسن ما قال الطائي)
لعب الشيب بالمفارق بل جد * فأبكى تماضرا ولعوبا

كان البكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشت فى المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك أنت ما نعت الخمر ثم سل السيف ونهض اليها فاستغاثت بأخيها عيس فانتزعه بسهم فاصاب غدة فخر برك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدانى المياه منهم قالوا اللهم انا أسقطنا جزور النا فادركوه وخذوا معكم الماء ففعلوا واذا عقيل بارك وهو يقول

ان بنى زملونى بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

ومن يكن درء به يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيبانى) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت أن تتزوجه وقالت والله لا تزوجنى أبو الذباب فتزوجها يحيى بن الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت أفوه أشوه فقال يحيى أما انها أحبت منى ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى أبا الذباب (وعن العتبى) قال خطب قريبة ابنة حرب أخت أبى سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فابتهم وتزوجت عقيل بن أبى طالب قالت ان عقيلا كان مع الاحبة يوم قتلوا ولو ان هؤلاء كانوا عليهم (ولاسيه) يوما فقالت يا عقيل أين أخوالى أين أعمامى كان أعناقهم أباريق الفضة قال لها اذا دخلت النار فخذى على يسارك (وكتب) زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه ابنته وبعث اليه بمال كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وان يقسمها بين جلسائه فقال الحاجب انها أكثر من ظنك قال سعيد أنا أكثر منها ثم وقع الى زياد فى أسفل كتابه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (قال) رجل للحسن ان لى بنية فمن ترى أن أزوجها قال زوجها ممن يتقى الله فان احبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك بن مروان) لعمر بن عبد العزيز قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمر وصلك الله يا أمير المؤمنين فقد كفيت المسئلة وأجزلت فى العطية (وقيل) للحسن فلان خطب الينا فلانة قال أهو موسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيوة بن شريح انى أريد ان أتزوج فماذا ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة وأبق تسعين فان وفقك ربحت التسعين وان لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد فى عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لاستشيرن أول من يطلع على ثم اعمل برأيه فكان أول من طلع هبنقة القيسى وتحته قصبة فقلت له أريد النكاح فما تشير على قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادى لا ينفحك (وعن الاصمعى) قال اخبرنى رجل من بنى العنبر عن رجل من أصحابه وكان مقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا يقال له أبو يزيد فقال لا تفعل ولا تزوج الا عاقلا دينا فانه ان لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر يقال له أبو العلاء فقال له زوجه فان ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره فى نفسه وابنته وانشد فقال

الهفى اذ عصيت أبا يزيد * ولهفى اذ أطعت أبا العلاء

وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلقة من غير ماء

(الفضل بن محمد الضبى) قال اخبرنى بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلى قال خطبت امرأة من بنى أسد فى زمن زياد وكان النساء يجلسن لخطابهن قال فجئت لانظر اليها وكان بينى وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكالة بلحم فاتت على آخرها وألقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوءا لبنا فشربته حتى أكفأته على وجهها وقالت يا جارية ارفعى السجف فاذا هى جالسة على جلد أسد واذا شابة جميلة فقالت يا عبد الله انا أسدة من بنى أسد وعلى جلد أسد وهذا طعامى وشرابى فعلام ترى فان أحببت ان تتقدم فتقدم وان أحببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله فى أمرى وأنظر قال فخرجت ولم أعد (قال) وحدثنا بعض أصحابنا ان جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بنى سعد وكان نحو ما

يا شيب الثغام ذنبك أبقى * حسناتى عند الحسان ذنوبا
لو رأى الله ان فى الشيب فضلا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا

وقد جاء فى التشاغل عن الدهر وأحداثه ونكباته ومصائبه وفجعاته والتسلى عن الهموم ببنت الكروم شعر كثير مما يتعلق منه بذكر الشيب قول ابن الرومى

سأعرض عمن أعرض الدهر دونه * وأشربها صرفا وان لام لوم
فانى رأيت الكاس أكرم خلة * وفت لى ورأسى بالمشيب معمم
وصلت فلم تبخل على بوصلها * وقد بخلت بالوصل عنى تكتم
ومن صارم اللذات ان حان بعضها * ليرغم دهرا ساءه فهو أرغم
أمن بعد مثوى المرء فى بطن أمه * الى ضيق مثواه من القبر يسلم
ولم يلق بين الضيق والضيق فرجة * بلى الله ان الله بالعبد أرحم

(وقال العطوى)

أعجبتنى أن أنائبى الدهر فى كمنه الى الافداح
لا ترد الهموم ان نشبت أظفا * را حدادا بشرب ماء قراح
أحمد الله صارت الراح تأسو * دون ان تؤسى النقاب جراحى

(ابن الرومى)

وقد كنت ذا حال أطيل ادكارها * وارعاء هاقلبا نوى الدهر مجببا
فبدلت حالا غيرها اتبك غاليى * تنسى ذكراها التغرب مغربا
وكنت أديرالكاس ملأى روية * لابذل مسرورا بها ولا طربا
وكانت مزيدا فى سرورى ومنفقى * فارسا
فاصبحت مهرى من همومى ومهربا * (وهذا) كما قال فى قينة وان لم يكن من هذا الباب
شاهدت فى بعض ما شاهدت مسمعة * [illegible]

فارسا فلما رآه قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه اتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها فقالت للرسول ما حرفته فابلغ الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارق * اذا عرضت لي الخيل يوما رأيتني
امام رعيل الخيل أحمي حقائقي * واصبر نفسي حين لا حر صابر * على ألم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وأنشدت هذه الابيات

الا انما أبغي جوادا بماله * كريما محياه قليل الصدائق
فتى همه مذ كان خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشربها صرفا كميتا مدامة * نداماه فيها كل خرق موافق

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على الحديثة فانشدت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما غلبني أحد قط الا غلام من بني الحرث بن كعب وذلك اني خطبت امرأة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الي فقال أيها الامير لا خير لك فيها قلت يا ابن أخي ومالها قال اني رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتى تزوجها قلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (أبو سعيد) قال سمعت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا أبا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك

﴿صفات النساء وأخلاقهن﴾

قال أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول

فان تسألوني بالنساء فانني * عليم بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

(وهذه) الابيات لعبدة بن علقمة المعروف بالفحل وأول القصيدة * طحا بك قلب في الشباب طروب *

(وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم واني أخاف عليكم فتنة السراء وهي النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فاتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد للولد فليتخذها فارسية ومن أراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن أبي الحسن المدائني) قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتروا لي جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين قوله شقاء يريد كانها شقة جبل مقاء طويلة رسحاء صغيرة العجيزة أرادها للولد لان الارسح أفرس من العظيم العجيزة (وقال) عمر بن هبيرة لرجل ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا (وقال) الاصمعي وذكر النساء بنات العم اصبر والغرائب أنجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية (أبو حاتم) عن الاصمعي عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال أتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة النسب أم طويلته فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي اني أعرف في العين اذا عرفت وأنكر فيها اذا أنكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فتحوص وأما اذا أنكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقد

* كان يوماها يومان في يوم ظللت أشرب بالارطال لا طربا لذاك بل طلبا السكر والنوم (ومن مليح شعره في الشيب) ومن نكد الدنيا اذا ما تنكرت * أمور روان عدت صغارا عظائم اذا رمت بالمنقاش نتف أشاهب * أتيح له من بينهن الاداهم برو ع منقاشي بجوم مسالحي * ومن دونها طالعات نواجم
(وقال كشاجم)
أخي قم فعاوني على نتف شيبة * فاني منها في عذاب وفي حرب
اذا ما مضى المنقاش يأتي بها التت * وقد أخذت من دونها جارة الجنب
كجان على السلطان يجزى بذنبه * تعلق بالجيران من شدة الرعب
﴿قال مؤلف الكتاب﴾ وقد وشحت هذا الكتاب بقطع مختارة في الشيب والشباب وشت ههنا بجملة وهذا النوع اعظم من ان تحيط به أخبار أو يبلغه اختيار ﴿شذور لاهل العصر في وصف الشيب ومدحه وذمه﴾ ذوى غصن شبابه بدت في رأسه طلائع المشيب بعثان أغزاه الشيب جيوشه طوّر الشيب شبابه أقرا ليل شبابه الجمه بلجامه قاده بزمامه علاه غبار وقائع الدهر وزن هذا لابن المعتز * هذا غبار وقائع الدهر * بينا هو راقد في ليل الشباب أيقظه صبح الشيب طوى مراحل الشباب وأنفق عمره بغير حساب جاوز من الشباب مراحل وورد من الشيب مناهل فل الدهر شبا شبابه ومحا محاسن رونقه كل با كورة الشباب وأنفق نضارة الزمان أخلق برد الصبا ونهاه النهى عن الهوى طار غراب شبابه انتهى شبابه وشاب أترابه استبدل بالادهم الابلق وبالغراب العقعق انتهى

رأيت عندك ساجحة فالقصيرة النسب التي اذا ذكرت أباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها فاياك أن تقع في قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك فيهم (وعن العتبي) قال كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم جحش بنت عبد الرحمن بن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة أما والله انك لتسوّيني بهن وانك تعرف فضلي عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت أرى ان للفخر علي مجازا وانا ابنة ذي العمامة اذ لا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن بن الحرث ما أحب بأبي بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكانت بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج الى نفسه وسكت من اكتفى بغيره أما والله لو شاءت لقالت أنا ابنة قادتكم في الجاهلية وخلفائكم في الاسلام فظهر الحديث حتى تحدث به في مجلس ابن عباس فقال الله أعلم حيث يجعل رسالته (الشيباني) عن عوانة قال ذكرت النساء عند الحجاج فقال عندي أربع نسوة هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلي فأما الليلة التي عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون وأما الليلة التي عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك وأما الليلة التي عند أم الجلاس فليلة أعرابي مع اعراب في حديثهم وأشعارهم وأما الليلة التي عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء (وعن العتبي) قال حدثني رجل من اهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء يقال له أبو الحر وكان منقطعا الي فدلني على غير ما امرأة أتزوجها لم أرض عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاي لادلنك على امرأة لم تر مثلها قط فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتي فدلني على امرأة فتزوجتها فلما زفت الي وجدتها أكثر مما وصف فلما كان في السحر اذا انسان يدق الباب فقلت من هذا قال أبو الحر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك أبا الحر الامر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن أبيه ان مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع أبا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على بنت غيلان انها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء * قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا أقبلت اربع واذا أدبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج الى اذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان مملكا بابنة عمه فكتب اليها ليغيرها

ألا أبلغوا أم البنين بأننا * غنينا وأغنتنا الغطارفة المرد

بعيد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد

فهذا لأيام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

ألا أقره منا السلام وقل له * غنينا فغنوا والغطارفة المرد

بحمد أمير المؤمنين أقرهم * شبابا وأغزاكم خوالف في الجند

اذا شئت غناني غلام مرجل * ونازعته من ماء معتصر الورد

وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كبد ملساء أو كفل نهد

فما كنتم تقضون من حاج أهلكم * شهودا قضيناها على النأي والبعد

فعجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد

فلا قفل الجند الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على أن ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شئ بدأها به بعد السلام ان قال

الى أشد الكهل واستعاض من الغراب بقادمة النسر افتر عن ناب القارح وقرع ناجذ الحلم وارتاض بلجام الدهر وأدرك عنصر الحنكة وأوان المسكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب أسفر صبح المشيب وعلته أبهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع عن غرة الغرارة نقض جمة الصبا وتولى داعية الجهل لما قام له الشيب مقام النصح عدل عن علائق الحداثة بتوبة نصوح الشيب حلية العقل وشيمة الوقار الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة محضتها الاثام سبكتها التجارب نعم الشيب في طريق الرشد مصباح الشيب عصى شياطين الشباب واطاع ملائكة الشيب الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع في الشيب استحكام الوقار وتناهي الجلال وميسم التجربة وشاهد الحنكة الشيب مقدمة الموت والهرم والمؤذن بالحرف والقائد للموت الشيب رسول المنية الشيب عنوان الفساد الموت ساحل الشيب سفينة تقرب من الساحل صفا فلان على طول العمر صفاء التبر على ممر الجمر قد تناهت به الايام تهذيبا وتحليما وتناهت به السن تجريبا وتحكيما قد وعظه الشيب بوخطه وخطه السن بانيه وشيطه قد تضاعفت عقود عمره واخذت الايام من جسمه وجد مس الكبر ولحقه ضعف الشيخوخة واساء عليه اثر السن واعترض الوهن هو من ذوي الاسنان العالية والصحبة للايام باالله الخالية هو هم هرم قد اخذ الزمان من عقله كما اخذ من عمره ثلمه الدهر ثلمة الاناء وتركه كذي الغارب المنكوب والسنام المجبوب

بالله هل كنت فاعلة قالت الله اجل في قلبي واعظم وانت في عيني اذل واحقر من ان اعصي الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان أي النساء أشهى اليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فايهن أبغض قال أبعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة بالميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية يا أمير المؤمنين كيف ننسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وعن سفيان بن عيينة) قال شكا جرير بن عبد الله البجلي الى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء فقال لا عليك فان التي عندي ربما خرجت من عندها فتقول انما تريدان تتصنع لفتيات بني عدي فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لا عليكما فان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه رداءة في خلق سارة فأوحى الله اليه ان البسها على لباسها ما لم تر في دينها وصمة فقال عمر لقد بين جوانحك لعلما (وكتب) الحجاج الى أيوب ابن القرية ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفئ الضجيع وتروي الرضيع (وقال) أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان يا خالد ان الناس قد أكثروا في النساء فأيهن أعجب اليك قال أعجبهن يا أمير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها أن تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب أعلاها قضيب وأسفلها كثيب كانت في نعمة ثم أصابتها حاجة ففيها أدب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا أهل دنيا واذا افترقنا كنا أهل آخرة قال قد أصبتها لك قال وأين هي قال في الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) اعرابي عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال أفضل النساء أطولهن اذا قامت وأعظمهن اذا قعدت وأصدقهن اذا قالت التي اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جودت التي تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الودود الولود وكل أمرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي أحسن النساء فقال خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوأة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فعمة العضدين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وأنى توجد هذه فقال تجدها في خالص العرب أو في خالص الفرس (وقال) رجل للخاطب ابغ لي امرأة لا تؤنس جارا ولا توطن دارا ولا تثقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغري بينهم بالشر (وفي نحو هذا يقول الشاعر)

من الاوانس مثل الشمس لم يرها * في ساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

(وقال آخر) أبغي امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا مشاشة منكبيها وحلمتي ثدييها ورانفتي أليتيها وقال الشاعر

أبت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(ولآخر)

اذا انبطحت فوق الاثاث رفعنها * بثديين في نحر عريض وكعثب

(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال فقال اني واياك في الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال اني أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلي فصبرت (ونظر) أبو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك والله ما رأيت وجها أحسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من أحسن الناس ونظر ابن أبي ذئب الى عائشة بنت

---

وما لمن قوّسه الكبر أريق ماء شبابه وانتشن أديمه كسر الزمان جناحه ونقض مرّته طوى الدهر منه ما نشر وقيده الكبر بوسف وسفان المقيد وشيخ مجيب الجنة واهي المنة مدلول القوة ثقلت عليه الحركة واختلفت اليه رسل المنية ما هو الا شمس العصر على القصر أركانه قد درهت ومدته قد تناهت هل بعد الغاية منزلة أو بعد الشيب سوى الموت مرحلة ما هذا الذي يرجى ممن كان مثله في تعاجز الخطا وتخاذل القوى وتداني المدى والتوجه الى الدار الاخرى أنه دقة العظم ورقة الجلد وضعف الحس وتخاذل الاعضاء وتفاوت الاعتدال والقرب من الزوال وان الذي بقي منه زماء يرقبه المنون بمرصد وحشاشة هي هامة اليوم أو غد قد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقامة فلم يبق الا أنفاس معدودة وحركات محصودة نضب غدير شبابه (فقر لغير واحد في ذكر المشيب) قيس بن عاصم الشيب خطام المنية أكثم بن صيفي المشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة غيره الشيب نوم الموت العتبي الشيب مجمع الامراض العتابي الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب أحد الميتتين ابن المعتز الشيب أول مواعد الفناء وقال عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام قطره الهموم الشيب قذى عين الشباب نظر سليمان بن وهب في المرآة فرأى الشيب فقال عيب لا عدمناه وقيل لابي العيناء كيف أصبحت فقال في داء

طلحة تطوف بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقال لها صانك الله ذلك الوجه عن النار فقيل له أفتنتك يا أبا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) اخبرني محمد أبو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ولو ان بختية توخت خلفها ماظهرت (السري بن اسمعيل عن الشعبي) قال اني في المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا مصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال يا شعبي اتبعني فاتبعته فاتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل أخرى ثم قال يا شعبي اتبعني فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلي والجواهر مالم أر مثله وهي أحسن من الحلي الذي عليها فقال يا شعبي هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر

ومازلت في ليلى لدن طر شاربي * الى اليوم أخفي حبها وأداجن
وأحمل في ليلى لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى على الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له أما اذ حلوتني عليه فاحسن اليه فقال يا شعبي رح العشية فرحت فقال يا شعبي ماينبغي لمن حلت عليه عائشة بنت طلحة ان ينقص عن عشرة آلاف فامر لي بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبي في ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة وكسوة وقارورة غالية ورؤية وجه عائشة بنت طلحة وكان عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس أراد ان يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيباني الذي يقال فيه لاحر بوادي عوف لافراط عزه وهي أم اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتمتحن مابلغه عنها فدخلت على أمها امامة ابنة الحرث فاعلمتها ماقدمت له فارسلت الى ابنتها أي بنية هذه خالتك أتت اليك لتنظر الى بعض شانك فلا تستري عنها شيأ أرادت النظر اليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى مالم تر عينها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هي أكمل الناس عقلا وأفصحهم لسانا فخرجت من عندها وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم أقبلت الى الحرث فقال لها ماوراءك ياعصام فارسلها مثلا فقالت صرح المحض عن الزبدة فذهبت مثلا قال اخبريني قالت أخبرك صدقا وحقا رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة يزينها شعر حالك كاذناب الخيل المضفورة ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كأنهما خطا بقلم أو سودا بحمم قد تقوسا على مثل عين المهرة التي لم يرعها قانص ولم يذعرها قسورة بينهما أنف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمض به طول حفت به وجنتان كالارجوان في بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غر ذوات أشر وأسنان تعد كالدرر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزينه عقل وافر وجواب حاضر يلتقي بينهما شفتان حمراوان كالورد يحلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب في صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقد ان شئت منهما الانامل وتركت الفصوص في حفر المفاصل وقد تربع في صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطي القباطي المدمجة كسي عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كأنه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كأنهما نضيد الجمان تحملهما ساقان خدلتان كالبردي وشيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل مافوقهما فاماسوى ذلك فتركت أن أصفه غير أنه أحسن ماوصفه واصف بنظم أو نثر قال فارسل الى أبيها يخطبها فكان من أمرهما ماتقدم ذكره في صدر هذا الكتاب

والشيب يذهب مفقودا بمفقود

وقال آخر
لو أن عمر الفتى حساب
كان له شيبه عذاب
(وقال بعضهم)
ولي صاحب ما كنت
أهوى اقترابه * فلما
التقينا كان أكرم صاحب
عزيز علينا ان يفارق بعدما
تمنيت دهرا ان يكون
مجانبي * يعني الشيب
يقول لم أكن
أشتهي اقترابه فلما حل
كان أكرم صاحب عزيز
علي مجانبته لانه
لايجانب الا بالموت (أبو
اسحق الصابي)
والعمر مثل الكاس ير
سب في أواخره القذى
(أبو الفضل الميكالي)
أمتع شبابك من لهو
ومن طرب * ولا تصخ
للام مع مكترب
فخير عمر الفتى ريعان جدته
والعمر من فضة والشيب
من خشب
(في ذكر الخضاب)
الخضاب أحد الشبابين
عبدان الاصفهاني
في مشيبي شماتة لعداتي
وهو ناع منغص لي حياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه
* لي أنس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر اني
ما تطلبت حيلة الغانيات

﴿صفة المرأة السوء﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء في المنبت السوء وفي حكمة داود المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال النساء ثلاث هينة عفيفة مسلمة وأخرى للولد وثالثة غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده * وقيل لاعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض الممراض الصفراء المشؤمة العسراء السليطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالحرب أنف في السماء واست في الماء وفي رواية محمد بن عبد السلام الخشني قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة العرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيآت تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حرقته وان أمسكها كانت مصيبته سفعاء ورهاء كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب بذية دنية ليس تطفأ نارها ولا يهدأ اعصارها ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي في المجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور نافرت امرأة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والي خراسان فقالت أبغضه والله لخلال فيه قال وما هي قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل بخيره وقل زفيره وسمجت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا يصبح جلساً ويمسي رجساً ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة سمعنة نظرنة وهي التي اذا تسمعت أو تبصرت فلم تر شيئاً تظننت تظنناً قال اعرابي

ان لنا لكنه * سمعنة نظرنه * معنة مفنه * كالريح حول القنه * الا تره تظنه

وقال يزيد بن عمر بن هبيرة لا تنكحن برشاء ولا عمشاء ولا وقصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد الثغ فوالله لولد أعمى أحب الي من ولد الثغ وقال آخر عمر الرجل خير من أوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجاربه وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها وعن جعفر بن محمد عليهما السلام اذا قال لك أحد تزوجت نصفاً فاعلم ان شر النصفين ما بقي في يده وأنشد

وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذي ذهبا

وقال الحطيئة في امرأته

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

وقال في أمه

تنحي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

وقال زيد بن عمير في أمه

أعاتبها حتى اذا قلت أقلعت * أبى الله الا خزيها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهي أبدا يزنى بها وتقود

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عنده قريبة منها مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه * وقال آخر يصف امرأة لثغاء

أول ما أسمع منها في السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر
والسوأة السوآء في ذكر القمر

ولآخر في زوجته

لقد كنت محتاجاً الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

وكان روح بن زنباع أثيراً عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتي العبشمية قال نعم قال بماذا شبهتها قال بمشجب بال قد أسيء صنعته قال صدقت وما وضعت يدي عليها قط الا كأني وضعتها على الشكاعى وأنا أحب

يخضب الكبر الخضاب
كفن الشيب ابن الرومي
ليس تغني شهادة الشعر
الاسود شيئاً اذا استشن
الاديم
افبر جوه سودان يزكي
شاهد الخضب أين ضل
الحاكم
بالعمري ما الخضاب لدى
الاشك صار الا التكذيب
والتأثيم
يدعي للكبير شرخ شباب
قد تولى به الشباب القديم
والسواد الدعي أوجب
تكذيبا اذا كذب
السواد الصميم
(وله أيضاً في المعنى)
كما أوردنا أن نحمل شبابنا
مشيبا ولم يأت المشيب
تعذرا
كذلك بعثنا الحالة شيبنا
شبابا اذا ثوب الشباب
تحسرا
أبى الله تدبير ابن آدم نفسه
وأن لا يكون العبد الا
مدبرا
(وقال)
قل للمسود حين شيب
هكذا * غش الغواني
في الهوى اياكا
كذب الغواني في سواد
عذاره * فكذبته في
ودهن كذاكا
هيهات غرك ان يقال
غرائر
أي الدواهي غيرهن دهاكا

أن تقول ذلك الى ابنيه الوليد وسليمان فقام اليه فزعا فقبل يده ورجله وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا ترضى لهما ما قال ما من ذلك بد وبعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت أبو الحسن المدائنى كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله انى لابغض الحلال من جذام فكيف تخافنى على الحرام فيهم وقالت له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال أنت من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال لها أما جذام فانى فى أرومتها وحسب الرجل أن يكون فى أرومة قومه وأما الجبن فان مالى الا نفس واحدة فانا أحوطها فلو كانت لى نفس أخرى جدت بها وأما الغيرة فأمر لا أريد أن أشارك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة أفراس تحللها بغل
فان أنجبت مهرا عريقا فبالحرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

وعن الاصمعى قال قال أبو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

أقول لها لما أتتنى تدلنى * على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها والله زوجا كما اشتهت * ان احتملت منه ثلاث خصال
فمنهن عجز لا ينادى وليده * ورقة اسلام وقلة مال

﴿صفة الحسن﴾ عن أبى الحسن المدائنى قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث فى الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبه الله عز وجل فى كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر * كأن بيض نعام فى ملاحفها *

وقال آخر مروزى الاديم تغمره الصفـ * ـرة حينا لا يستحق اصفرارا
وجرى من دم الطبيعة فيه * لون وردكسى البياض احمرارا

وقالت امرأة خالد بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى وما فى رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه حمرة خالطة صفرة فى بياض * مثل ما حاك حائك ديباجا

وقالوا ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء وقال الشاعر
بيضاء ضحوتها وصفـ * ـراء العشية كالعرارة

وقال ذو الرمة بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب
ومن قولنا بيضاء يحمر خداها اذا خجلت * كما جرى ذهب فى صفحتى ورق
ومن قولنا ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا
ومن قولنا كم شادن لطف الحياء بوجهه * فأعاره وردا على وجناته
ومن قولنا عقائل كالآرام اما وجوهها * فدر ولكن الخدود عقيق

وقولهم فى الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التى تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التى كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا وقال بعضهم الصبيحة الجميلة من الجن وهو الشحم والمليحة أيضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبهونها بالصبح فى بياضه ﴿المنجبات من النساء﴾ قالوا أنجب النساء الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها فى الرجل (أبو حاتم عن الاصمعى) قال النجيبة التى تنزع بالولد الى أكرم العرقين وقال عمر بن الخطاب يا بنى السائب انكم قد أضويتم

ايث الحوادث باعتى الذى أخذت * منى بحلمى الذى أعطت وتجريبى
فما الحداثة من حلم بمانعة * قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب
(غيره) يا خاضب الشيب بالحناء يستره * سل الا له له سترا من النار
وقد سلك أبو القاسم طريقا فى قوله
أهدى المناصبة التى أتبعتها * نفسا يشيع عيشها الآذابا
والله لولا أن يسفهنى الصبا * ويقول بعض القائلين تصابى
لكسرت دملجها لضيق عناقه * ولثمت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا أن أغيرلمتى * عبثا وألقاكم على غضابا
لخضبت شيبا فى عذارى كامنا * ومحوت محو النفس منه شبابا
وخلعته خلع النجاد مذمما * واعتضت من جلبابه جلبابا
ولبست مبيض الحداد عليكم * لوانى أجد البياض خضابا
واذا أردت الى المشيب وفادة * فاجعل اليه مطيك الاحقابا
فلنأخذن من الزمان حمامة * ولندفعن الى الزمان غرابا
ماذا أقول لريب دهر خائن * جمع العداة وفرق الاحبابا
(وقيل) للوليد بن يزيد بن عبد الملك لما غلبت عليه لذاته وملكته شهواته يا أمير المؤمنين ان الرعية ضاعت بتضييعك أمرها وتركك ما يجب عليك من أمر مصلحتها فقال ما الذى أغفلناه من واجب حقها او ألزمناه من مفروض ذمامها أما كرمنا دائم ومعروفنا فاشكموا نائل وسلطاننا قائم وانما الذى نقص فيه بسط لنا فى النعمة ومكن لنا فى المكرمة وازكى لنا فى الامة وهذا لنا فى الحرمة فان تركت ما به وسع

فانكحوا في النزاع وقالت العرب بنات العم أصبر والغرائب أنجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا أي انكحوا في الغرائب فان القرائب يضوين البنين وقالوا اذا أردت أن يصلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها وكذلك الفزعة وقال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به في ليلة مردودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

قالت أم تأبط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أغته مئقا حملته وضعا وتضعا وهي ان تحمله في قبل الحيض ووضعته يتنا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا أرضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهي حامل وأغته مئقا أي مغضبا مغتاظا (ومن أمثال العرب) قولهم أنا مئق وأنت تئق فلا نتفق المئق المغضب المغتاظ والتئق الذي لا يحتمل شيأ (من أخبار النساء) لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارية زوجة المختار بن أبي عبيد أنكر الناس ذلك عليه وأعظموه لانه أتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في نساء المشركين فقال عمر بن أبي ربيعة

ان من أعظم الكبائر عندي * قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز أخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فأمسكوا عنها

## (باب الطلاق)

محمد بن الغار قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أخي الاصمعي قال سمعت عمي يقول توصلت بالملح وأدركت بالغريب وقال عمي للرشيد في بعض حديثه بلغني يا أمير المؤمنين ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما أخال هذا الامر الا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها أناة شديدة ضاق صدرك عن ان تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا وكان ذلك بسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت الا طلاق نسائك في ساعة واحدة قال وأنت أيتها المؤنبة المتكلفة طالق ان أجاز زوجك فأجابه من داخل بيته قد أجزت قد أجزت ودخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لشبعة كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا وما هو لشئ مما ذكرت ولكني استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبي عقيل فقال له اني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج وقال الحسن بن علي ابن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة أمرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه فلم أضيعه اذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته اليك فأعجبه ذلك منها وأمسكها * وقال أبو عبيدة طلق رجل امرأته وقال

لقد طلقت أخت بني غلاب * طلاقا ما أظن له ارتدادا
ولم أك كالمعدل أو أويس * اذا ما طلقا ندما فعادا

قال أبو عبيدة وطلاق المعدل وأويس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتداها رأت ربع

وامتنعت مما به أنعم كنت أنا المزيل لنعمتي بما لا ينال الرعية ضرره ولا يؤذيها ثقله يا حاجب لا تأذن لاحد في الكلام (وقال عمرو بن عتبة) للوليد بن يزيد وكان خاصا به يا أمير المؤمنين أنطقتني بالانس وأنا أسكت بالهيبة وأراك تأمر بأشياء أنا أخافها عليك فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك معلوم لي فيك ولله فيه علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول فقتل الوليد بعد ذلك بشهور (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج اني استعملتك على العراق فاخرج اليها كميش الازار شديد العوار قليل العثار منطوي الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحبق منها أهل البصرة (وشكا) الحجاج يوما سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربي أما انهم لو أحبوك لاطاعوك على انهم ما شنئوك لبلدك ولا لذات يدك الا لما نقموه من أفعالك فدع ما يبعدهم عنك الى ما يدنيهم منك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك ثلاثا فقال له الحجاج والله ما أرى ان أردني اللكع الى طاعتي الا بالسيف فقال جامع أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال جامع أجل ولكن لا ندري لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال له الحجاج والله لقد هممت ان أخلع لسانك

داره أحسن ربع وشمل عياله أجمع شمل فقالت أما والله لئن بقيت لهم لاشتتن أمرهم وقالت في ذلك

أرى نارا سأجعلها أرينا * واترك أهلها شتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال في ذلك

الا قالت هدى بنى عدى * أرى نارا سأجعلها أرينا

فبيني قبل أن تلحى عصانا * ويصبح أهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابي هل لك في النكاح قال لو قدرت ان أطلق نفسي لطلقتها (وعن الزهري) قال قال ابو الدرداء لامرأته اذا رأيتني غضبت فرضيني وان رأيتك غضبت ترضيتك والالم نصطحب قال الزهري وهكذا تكون الاخوان (قال) الاصمعي كنت أختلف الى اعرابي أقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم أسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما أسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة فندمت على ما كان مني ثم انشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يألم لها * قلبي ولم تبك المآقي

ودواء مالا تشتهيه النفس تعجيل الفراق * والعيش ليس بطيب من * الفين من غير اتفاق

(وعن الشيباني) قال طلق أبو موسى امرأته وقال فيها

تجهزي للطلاق وارتحلي * فذا دواء المجانب الشرس * ما أنت بالحبة الولود ولا

عندك نفع يرجى لملتمس * لليلتي حين بنت طالقة * ألذ عندي من ليلة العرس

بت لديها بشر منزلة * لا أنا في لذة ولا أنس

تلك على الخسف لا نظير لها * وهذه ما يسوغ لي نفسي

(أقبل) منظور بن زبان بن سيار الفزاري الى الزبير فقال انما زوجناك ولم نزوج عبد الله قال مالك قال انها تشكوه قال يا عبد الله طلقها قال عبد الله هي طالق قال ابن منظور أنا ابن قهدم قال الزبير أنا ابن صفية / تريد أن يطلق المنذر أختها قال لا تلك راضية بموضعها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكرها اجماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي فكتب اليها

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وأن تطمعي يوما الى غير مطمع

اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فبوئي بعد ذلك أودع

فردته ولم تتزوجه (وعن العتبي) عن أبيه قال أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فامهل عبد الملك حتى اذا أطبق الليل دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ما هذا الطروق أبا يزيد قال امر والله لم ينتظر له الصبح هل علمت ان أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبي سفيان وآل الزبير بن العوام فاني تزوجت اليهم فما في الارض قبيلة من قريش أحب الى منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بني هاشم وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه في ذلك فطلقها فاتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو ابن عتبة فجعل الحجاج يقع بخالد وينتقصه ويقول انه صير الامر الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك أهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى أهله ولو طلب بقديم لم يغلب عليه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج استحى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بان نعتب عليكم ونستعطفكم بان ننال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا انكم تحبون أن تحلموا فتعرضنا للذي

تحبون

واضرب به وجهك فقال جامع ان صدقناك أغضبناك وان كذبناك أغضبنا الله فقال الحجاج أجل وسكن سلطانه واشتغل ببعض الامر ويخرج جامع وانسل من صفوف الناس وانحاز الى جبل العراق وكان جامع لسنا مفوها وهو الذي يقول للحجاج حين بنى واسطا بنيتها في غير بلدك وأورثتها غير ولدك وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء ويقال ما رؤى حضري أفصح من الحجاج ومن الحسن البصري وكان يحب أهل الجهارة والبلاغة ويؤثرهم ويقربهم (ولما) دخل أيوب بن القرية على الحجاج وكان فيمن أسر من أصحاب عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي قال له ما أعددت لهذا الموقف قال ثلاثة صفوف كأنها ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف فقال له الحجاج بئسما منيت به نفسك يا ابن القرية أتراني ممن تخدعه بكلامك وخطبك والله لانت أقرب الى الآخرة من موضع نعلي هذه قال أقلني عثرتي وأسغني ريقي فانه لابد للجواد من كبوة والسيف من نبوة والحليم من صبوة قال أنت الى المتصرم أقرب منك الى العفو ألست القائل وأنت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم وقد رويت هذه اللفظة للغضبان بن القبعثري ثم قدمه فضرب عنقه

(قال) اندعي لابي دلف وأخذه من قول ابن القرية له كلمة فيك معقولة * وان القلوب كركب وقوف

(وبعث) الحجاج الى عامله بالبصرة اختر لي عشرة من عندك فاختار رجالا فيهم كثير بن أبي كثير وكان عربيا فصيحا فقال كثير ما اراني

أقالك من يد الحجاج الا أبا للعن فلما دخلنا عليه دعانى فقال ما اسمك فقلت كثير قال ابن من فقلت فى نفسى ان قلت ابن أبى كثير لم آمن
أن يتجاوزها قلت ابن أبا كثير فقال أعزب لعنك الله ولعن من بعث معك



تحبون ﴿من طلق امرأته ثم تبعتها نفسه﴾ الهيثم بن عدى قال كانت تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى ضيعت مشغول

فكتب اليها

من كان ذا شغل فالله يكلؤه * وقد لهونا به والحبل موصول

وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفى الليالى وفى أيامها طول

(وطلق) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عنى رسالة ولك منى خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأمر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فأنشدها

أسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا ان يواتى * بموت من حليلك أو فراق

فأتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب فقال يا سيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجوار بها خذن هذا الخبيث فقال يا سيدتى انه جعل لى خمسة آلاف درهم قالت والله لاعاقبنك أو لتبلغن اليه ما أقول لك قال سيدتى اجعلى لى شيأ قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه فقامت عنه والقاه على ظهره وقال هاتى رسالتك فقالت أنشده

أتبكى على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط فى يده وأخذته كظمة ثم سرى عنه فقال اختر واحدة من ثلاث اما ان نقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما أن نلقيك الى هذه السباع فتحير أشعب وأطرق حينا ثم رفع رأسه فقال يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) عبد الرحمن بن أبى بكر أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير شئ تطلق

فامره بمراجعتها (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم فى طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

فأصبحت الغداة ألوم نفسى * بأمر ليس لى فيه خيار

وكانت النوار ابنة عم الفرزدق قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها الا انه كان أبعد من الغائب فجعلت أمرها الى الفرزدق واشهدت له بالتفويض اليه فلما توثق منها بالشهود أشهدهم أنه قد زوجها من نفسه فأبت منه ونافرته الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير وهى بنت منظور بن زبان فكان كلما أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

﴿وقال الفرزدق فى مجلس ابن الزبير﴾

وما خاصم الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مدنوا اليها حليلها

فدونكها يا ابن الزبير فانها * ملعنة يوهى الحجارة قيلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجونى فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختارى نكاحه وقرى فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم فى طلاقها (وعن الاصمعى) عن المعتمر بن سليمان عن أبى مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لى الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فانى أريد

(وقال) النابغة الذبيانى يمدح آل جفنة

لله عينا من رأى أهل قبة * أضر لمن عادوا وأكثر نافعا

وأعظم أحلاما وأكثر سيدا * وأفضل مشفوعا اليه وشافعا

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة * فلا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا

(وأنشد) محمد بن سلام الجمحى للنابغة الجعدى

فتى كملت أخلاقه غير أنه * جواد فما يبقى من المال باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقه * على ان فيه ما يسوء الاعاديا

(ومن حسن المدح وجيد الشعر قول الحطيئة)

تزور امرأ يعطى على الحمد ماله * ومن يعط أثمان المحامد يحمد

يرى البخل لا يبقى على المرء ماله * ويعلم ان المال غير مخلد

كسوب ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

(وسمع) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هذا البيت فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله

يسوسون أحلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

أن أطلق النوار فقلت له انى أخاف أن تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه قال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف أصبحت يا أبا فراس فقال تعلمن انى طلقت النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لى الفرزدق يا هذا ان فى نفسى من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار * وكانت جنتى فخرجت منها
كآدم حين أخرجه الضرار * ولو أنى ملكت بها يمينى * لكان على للقدر الخيار

(ومن طلق امرأته وتبعتها نفسه) قيس بن الذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم فقال فى ذلك

فوا كبدى على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع * تكنفنى الوشاة فأزعجونى
فيا للناس للواشى المطاع * فأصبحت الغداة ألوم نفسى * على أمر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا ذنب غيره (العتبى) قال جاء رجل بامرأة كأنها برج فضة الى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتى هذه شجتنى فقال لها أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت أعالج طيبا فوقع الفهر من يدى على رأسه وليس عندى عقل ولا تقوى يدى على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا علام تحبسها وقد فعلت بك ما أرى قال أصدقتها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسى بفراقها قال فان أعطيتها لك أتفارقها قال نعم قال فهى لك قال هى طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسى علينا نفسك ثم أنشأ يقول

ياشيخ ويحك من دلاك بالغزل * قد كنت ياشيخ عن هذا بمعتزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

❁(فى مكر النساء وغدرهن)❁ فى حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا فى العدد ولم أجد واحدة فى النساء جميعا * وقال الهيثم بن عدى غزا الغسانى الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فلم يصبه فى منزله فأخذ ماوجد له واستاق امرأته فلما أصابها أعجبت به فقالت له انج فوالله لكأنى أنظر اليه يتبعك فاغرا فاه كأنه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته فقال لها هل أصابك قالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فأمر بها فأوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال

كل انثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

* وقالت الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقالوا النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين * وصنها وان كانت تفى لك انها
على مدد الايام سوف تخون * وان هى أعطتك الليان فانها * لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأى عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
وان أسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذلك يقين

* وقالت الحكماء لم تنه امرأة قط عن شئ الا فعلته * وقال طفيل الغنوى

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

* وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال أرسل عبد الله بن همام السلولى شابا الى امرأة ليخطبها عليه فقالت له فما يمنعك أنت فقال لها ولى طمع فيك قالت ما عنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت فقال والله ما تزوجتنى الا بعد شرط قال أو هذا بشتك فقال ابن همام فى ذلك

مطاعين للهيجا مكاشيف للدجى * بنى لهم آباؤهم وبنى الجد ويعذلنى أبناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذى علمت سعد
وقال منصور النميرى ترى الخيل يوم الحرب يظمأن تحته ٢٠٨ * ويروى القنا فى كفه والمناصل حلال لاطراف الاسنة نحره * حرام عليها منهن وكاهل

وقال آخر

فتى دهره شطران فيما ينوبه * ففى بأسه شطر وفى جوده شطر
فلا من بغاة الخير فى عينه قذى * ولا من زئير الحرب فى أذنه وقر

وقال بعض الظرفاء الشراب أول الخراب ومفتاح كل باب يمحق الاموال ويذهب الجمال ويهدم المروءة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويفلس التجار ويهتك الاستار ويورث الشنار وقال يزيد بن محمد المهلبى

لعمرك ما يحصى على الكاس شرها * وان كان فيها لذة ورخاء
مرارا تريك الغى رشدا وتارة * تخيل ان المحسنين أساؤا
وان الصديق الماحض الود مبغض * وان مديح المادحين هجاء
وجربت اخوان النبيذ فقلما * يدوم لاخوان النبيذ اخاء

وعوتب طفيلى على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل وانى لاجمع فيها خلالا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا أتكلف مغرما ولا أنفق درهما ولا أتعب خادما وقال أبو دراج الطفيلى لاصحابه لا يهولنكم اغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبس البواب ولا تحذير الغراب ولا

رأت غـــلاما على شرط الطلابة لا * يعبأ بارقاص بردى الخلاخيل
مبطنا بدحيس اللحم تحسبه * مما يصور فى تلك التماثيل
أكفا من الكف فى عقد النكاح وما * يعيا به حل هميان السراويل
تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

(وعن الهيثم بن عدى) عن ابن عياش قال كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بنى سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولى يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك ابى وأمى وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بنى سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار واقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

أودى بحب سليمى فاتك لقن * كجمرة برزت من بين احجار
اذا رأتنى تفدينى وتجعله * فى النار بالمتقى المجعول فى النار

وله فيها

ماذا تظن سليمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح
حلو فكاهته خز عمامته * فى كفه من رقى الشيطان مفتاح

* (فى السرارى) * تسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام وتسرى النبى عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم ولما صارت اليه صفية بنت حيى كان أزواجه يعيرنها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها أما انك لو شئت لقلت فصدقت وصدقت أبى اسحق وجدى ابراهيم وعمى اسمعيل وأخى يوسف ودخل زيد بن على على هشام بن عبد الملك فقال له بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له اما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فاسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير قال الاصمعى وكان أكثر أهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشأ منهم على بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس فى السرارى * وتزوج على بن الحسين جارية له وأعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه على ان الله رفع بالاسلام الخسيسة وأتم به النقيصة وأكرم به من اللوم فلا عار على مسلم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده فقال عبد الملك ان على بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس

(وقال الشاعر)

لا تشتمن امرأ من أن تكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

وقال بعضهم عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن أحفى شعره كيف أعفاه وعجبا لمن عرف الاماء كيف يقدم على الحرائر وقالوا الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل فى عنق من صارت اليه

* (الهجناء) * العرب تسمى العجمى اذا أسلم المسلمانى ومنه يقال مسلمة السواد والهجين عندهم الذى أبوه عربى وأمه أعجمية والمدرع الذى أمه عربية وأبوه أعجمى وقال الفرزدق

اذا باهلى تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المدرع

والعجمى النصرانى ونحوه وان كان فصيحا والاعجمى الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكان فى لسانه لكنة والفرس تسمى الهجين دوشن والعبد واش ونجاش ومن تزوج أمة نفاش وهو الذى يكون العبد دونه وهى أيضا بوركان والعرب تسمى العبد الذى لا يخدم الاماء أمة عليه عين مولاه عبد العين وكانت العرب فى الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده ولو وجد والما أمه على رأس ثلاثين أما ما أفلح عندهم ولا كان بعده مزادوالا آزاد عندهم الحر والازادالريحان

منابذة الالقاب فان ذلك صائر بكم الى محمود النوال ومغن لكم عن ذل السؤال واحتملوا المكروه والطعنة والطامة المزمنة فى جانب الظفر بالبغية والدرك للامنية والزموا الطارحة للعاشرين والخفة للواردين والصادرين والتملق للتائهين ٢٠٩ والبشاشة للطاربين فاذا وصلتم الى مرادكم فكلوا محتكرين وادخروا الغدكم مجتهدين فانكم أحق بالطعام ممن دعى اليه وأولى به ممن وضع له وكونوا لوقته حافظين وفى طلبه مشمرين واذكروا قول أبى نواس

ليخمس مال الله من كل فاجر * وذى بطنة للطيبات أكول

هذا يقوله أبو نواس فى أبيات يستندر كلها ويستظرف جلها وهى

وخيمة ناطور برأس منيفة * تهم يدا من رامها بذليل
اذا عارضتها الشمس فاءت ظلالها * وان واجهتها آذنت بدخول
حططنا بها الاثقال قبل هجيرة * عبورية تذكى بغير فتيل
تأنت قليلا ثم فاءت بمذقة * من الظل فى رث الاناء ضئيل
كان لديها بين عطفى نعامة * جفا زورها عن منزل ومقيل
حلبت لاصحابى بها درة الصبا * بصفراء من ماء الكروم شمول
اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل
فلما توافى الليل جنحا من الدجى * تصابيت واستجملت غير جميل
وأعطيت من أهوى الحديث كما بدا * الا ربما طالبت غير منيل
وذلت صعبا كان غير ذلول * يغطى اذا وسدت بسراى خده
فانزلت حاجاتى بحقوى مساعد * وان كان أدنى صاحب وخليل
فاصبحت الحى السكر والسكر محسن * الا رب احسان عليك ثقيل

وقال ابن الزبير لعبد الرحمن بن أم الحكم

تبلغت لما ان أتيت بلادهم * وفى أرضنا انت الهمام القلمس
ألست ببغل أمه عربية * أبوه حمار ادبر الظهر ينخس

وشبه المدرع بالبغل اذا قيل له من أبوك قال أمى الفرس ومما احتجت به الهجناء ان النبى صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت أبى لهب من عثمان ابن أبى العاص الثقفى وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد ابن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف أبيك زوجه والله مافديت بها الاخيط رقبتى وأخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن أبى العاص ففيه قدوة وأسوة وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف فى ثقيف * وقال لهذم الكاتب فى عبد الله بن الاهتم وسأله فحرمه

وما بنو الاهتم الا كالرحم * لاشئ الا انهم لحم ودم

جاءت به جذام من أرض العجم * أهتم سلاح على ظهر القدم * مقابل فى اللؤم من خال وعم

وكانت بنو أمية لا تستخلف بنى الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب (زياد بن يحيى) قال حدثنا جبلة بن عبد الملك قالوا سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة فقال عبد الملك

ألم انهكم أن تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك
وما يستوى المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك
وأدركته خالاته فنزعنه * الا ان عرق السوء لابد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيبانى فقال أتدرى من يقول هذا قال لا أدرى قال يقوله أخوك قال مسلمة يا أمير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائى قال عبد الملك وماذا قال حاتم فقال مسلمة قال حاتم

وما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا
فما زادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا
وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقى الابطال يطعنهم شزرا
ويأخذ رايات الطعان بكفه * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا
كريم اذا اعتز اللئيم تخاله * اذا ما سرى ليل الدجى قمرا بدرا

فقال عبد الملك كالمستحى وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا

قال الاصمعى كانت بنو أمية لا تبايع لبنى أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن أم ولد فلما ولى الناقص ظن الناس انه الذى يذهب ملك بنى أمية على يديه وكانت أمه بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث الا سبعة أشهر حتى مات ووثب مكانه مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن أسد رأيا ولا أذكى عقلا ولا أشجع قلبا ولا أسمح نفسا ولا أسخى كفا من مسلمة وانما تركوه لهذا المعنى وكان يحيى بن أبى حفصة أخو مروان ابن أبى حفصة يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم ونقدها خمسين ألفا وفيه يقول القلاخ

رأيت مقاتل الطلبات حلى * نحور بناته كمر الموالى
فلا تفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق أعظمه البوالى

وله فيه

نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * فى فيك مما رجوت الترب والحجر
لله در جياد أنت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

فقال مقاتل يرد عليه

وما تركت خمسون ألفا القائل * عليك فلا تحفل مقالة لائم

كفى سؤنا ان الجواد مقتر * عليه ولا معروف عند بخيل سأبقى الغنى اما وزير خليفة * يقوم سواء أو مخيف سبيل بكل فتى لا يستطار فؤاده *  اذا نوه الزحفان باسم قتيل ليخمس مال الله من كل فاجر * وذى بطنة للطيبات أكول ألم تران المال عون على التقى * وليس جواد معدم كبخيل

(ألفاظ لاهل العصر فى صفة الطفيليين والاكلة وغيرهم)

شيطان معدته رجيم وسلطانها ظلوم هو آكل من النار وأشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ما أرواه يجوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد فى حصول الثريد أصابعه ألزم للشواء من سفود الشواء وأنامله كالشبكة فى صيد السمكة هو أجوع من ذيب معنس بين أعاريب العيون قد تقلبت والاكباد قد تلهبت والافواه قد تحلبت امتدت الى الخوان الاعناق وتحلبت له الاشداق سأل المهدى صباح بن خاقان عن طائر له جاء من آفاق الغابة فقال يا أمير المؤمنين لو لم يبن بحسن الصورة لبان بحسن الصفة قال صفه لى قال نعم يا أمير المؤمنين قد ذيل الحلم وقوم تقويم القلم ينظر من جمرتين ويلفظ بدرتين ويمشى على عقيقتين تكفيه الحبه وترويه النغبه ان كان فى قفص فاقه أو تحت ثوب خرقه اذا أقبل فديناه واذا أدبر حميناه * دخل عبد الله بن مصعب الزبيرى على المهدى فقال ويحك يا زبيرى دخلت على الخيزران فلما قامت لتصلح من شأنها نظرت الى حسنة فقلت يا أمير المؤمنين أدركك فى ذلك ما أدرك

فان قلتم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلى وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

## ﴿باب فى الادعياء﴾

اول دعى كان فى الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعى معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان فلما قدم واخبر عمر بالفتح فى احسن بيان وافصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلى احسن منه وأنا لك أهيب فامر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على اخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند أصل المنبر على بن أبى طالب وأبو سفيان بن حرب فقال أبو سفيان لعلى أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال فكيف ذلك قال أنا قذفته فى رحم أمه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخاف هذا الجالس على المنبر يعنى عمر أن يفسد على اهابى فلما ولى معاوية استلحقه بهذا الحديث وأقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فاما عبيد فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ثم جلس فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت

الا أبلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتى اليدان
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان
وأشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

وقال زياد ما هجيت ببيت قط أشد على من قول يزيد بن مفرغ الحميرى

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية زيادا وأبا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب فى قريش وأبو بكرة فى العرب ونافع فى الموالى فقال فيهم يزيد بن مفرغ

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم أنثى مخالفى النسب
ذا قرشى فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

وقال بعض العراقيين فى أبى سمر الكاتب

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

وقال آخر فى دعى

لعين يورث الابناء لعنا * ويلطخ كل ذى نسب صحيح

ولما طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية فى عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف خز أخضر وأمر بحجر فأدنى منه وألقى عليه طرف المطرف ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج أخى وابن أبى عهد الى انه منه وقال عبد الرحمن مولاى وابن عبد أبى وأمته ولد على فراشه فقال معاوية يا حرسى خذ هذا الحجر واكشف عنه فارفعه الى نصر بن حجاج وقال يا نصر هذا مالك فى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر أفلا أجريت هذا الحكم فى زياد يا أمير المؤمنين قال ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى الارض أحظى فى العرب من الادعياء لتستحق بذلك العربية قال الشاعر

دعى واحد أجدى عليهم * من الفى عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

المخزومى حيث قال بينما نحن من بلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا خطرت خطرة على القلب من ذكـ راك وهنا فما استطعت مضيا قلت لبيك اذ دعانى لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا فأمر فرفعت الستور عن حسنة ثم قال لى يا زبيرى واسوأتاه من الخيزران ثم انثنى راجعا اليها فقلت يا أمير المؤمنين أدركك فى هذا ما أدرك جميلا حيث يقول

وأنت التى حببت شغبا الى بدا * الى وأوطانى بلاد سواهما
حللت بهذا حلة ثم حلة * بهذا فطاب الواديان كلاهما

فدخل على الخيزران فما لبث ان خرج قال الزبيرى فدخلت عليه قال أنشدنى فأنشدته لجعفر بن الجعد

هنيأ لكاس حدها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشمت بها الاعداء لما تألبوا * حوالى واشتدت على ضغونها
فان تصبحى وكلت عينى بالبكا * واشمت أعدائى فقرت عيونها
فان حراما ان أخونك ما دعا * ببابل قمرى الحمام وحونها
وما طرد الليل النهار وما دعت * على فنن ورقاء شاك رنينها

فأمر له على كل بيت بألف دينار وكانت الخيزران وحسنة احظى النساء عند المهدى ووصف الدوسقى غلاما فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين فى الناظر ما يجوى الخاطر أقرب الى داعيه من يده متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم خفيف الجسم يغنيك عن الملامة ولا يحوجك الى الاستزادة وقال أبو نواس

ومنتظر رجع الحديث بطرفه * اذا ما انثنى من لينه فضح الغصنا

وقال الاصمعي اشتهى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شيحا وقيصوما فقال له ما هذا فقال ورفع صوته الطبيعة تتوق اليه يريد أن طبيعته من طباع العرب فقال فيه الشاعر

يشم الشيح والقيصوم * كي يستوجب النسبا * وليس ضميره في الصد * ر الا التين والعنبا

وعن اسمعيل بن أحمد قال رأيت على أبي سعيد الشاعر المخزومي كردوانيا مصبوغا بتوريد فقلت أبا سعيد هذا خز قال لا ولكنه دعي على دعي وكان أبو سعيد دعيا في بني مخزوم وفيه قال الشاعر

فتى تاه على الناس * شريف يا أبا سعد * فته ما شئت اذ كنت * بلا أب ولا جد
واذ ظلك في النسـ * ـبة بين الحر والعبد * وان فارقك الفحش * ففي أمن من الحد

وعن أحمد بن عبد العزيز قال نزلت في دار رجل من بني عبد القيس بالبحرين فقال لي بلغني انك خاطب قلت نعم قال فأنا أزوجك قلت له اني مولى قال اسكت وأنا أفعل فقال أبو بجير فيهم

أمن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر * وأصهب رومي وأسود فاحم
وأبيض جعد من سراة الاحامر * شكولاهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم في الناس احدى المناكر
متى قال اني منكم فمصدق * وان كان زنجيا غليظ المشافر * أكلهم وافى النساء جدوده
وكلهم أوفى بصدق المعاذر * وكلهم قد كان في أولية * له نسبة معروفة في العشائر
على علمكم ان سوف ينكح فيكم * فدعا ورغما للانوف الصواغر * فهلا أتيتم عفة وتكرما
وهلا وجاتم من مقالة شاعر * تعيبون أمرا ظاهرا في بناتكم * وفخركم قد جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مغرم كان جده * عمارة عبس خير تلك العمائر * وحصن ابن بدر أو زرارة دارم
وزبان زبان الرئيس ابن جابر * فقد صرت لا أدري وان كنت ناسيا * لعل نجارا من هلال بن عامر
وعل رجال الترك من آل مذحج * وعل تميما عصبة من يحامر * وعل رجال العجم من آل عالج
وعل البوادي بدلت بالحواضر * زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر * بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم
وأولى بقربانا ملوك الاكاسر * أأطمع في صهري دعيا مجاهرا * ولم نر شرافا دعي مجاهر
ويشتم أوماعرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

وقال زرارة بن ثروان أحد بني عامر بن ربيعة بن عامر

قد اختلط الاسافل بالاعالي * وباح الناس واختلط النجار * وصار العبد مثل أبي قبيس
وسيق مع المعلهجة العشار * وانك ان يضيرك بعد حول * أطرف كان أمك أم حمار

وقال عقيل بن علقمة

وكنا بني غيظ رجالا فأصبحت * بنو مالك غيظا وصرنا المالكا
لحا الله دهرا زعزع المال كله * وسود أستاه الاماء الفوارك

وذكر جعفر بن سليمان بن علي يوما ولده وانهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واماء الحجاز فأوعيت فيهم نطفك ثم تريد أن ينجبن الافعلت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها ودخل الاشعث بن قيس على علي بن أبي طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه زينب بنت أمير المؤمنين قال زوجنيها يا أمير المؤمنين قال أعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أم فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم أخمل مني حسبا وأوضع مني نسبا المقداد بن عمرو وان شئت فالمقداد بن الاسود قال علي ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو أعلم بما فعل ولئن عدت الى مثلها لاسوأنك وفي هذا المعنى قال الكميت بن زيد

وما ضربت فحول بني نزار * فوالح من فحول الاعجمينا

اذا جهل اللفظ الخفي كلامه * جعلت له عيني ليفهم ما اذ نا (غيره) واني لاطرف العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن منه بلوت اخلاء هذا الزمان * فاقللت بالهجر منهم نصيبي وكلهم ان تصفحتهم * صديق العيان عدو المغيب

تفقد تساقط لحظ المريب * فان العيون وجوه القلوب

وهو كقول المهدي ومطلع من نفسه ما يسره عليه من اللحظ الخفي دليل اذا القلب لم يبد الذي في ضميره * ففي اللحظ والالفاظ منه رسول

(ودخل) خالد بن صفوان على علي بن الجهم بن أبي حذيفة فالفاه يريد الركوب فقربوا اليه حمارا ليركبه فقال خالد أما علمت ان العير عار والحمار شنار منكر الصوت قبيح الفوت مزلج في الضحل مرتطم في الوحل ليس يركبه مغل ولا يمتطيه رجل راكبه مقرف ومسايره مشرف فاستوحش ابن أبي حذيفة من ركوبه ونزل عنه وركب فرسا ودفع الحمار الى خالد فركبه فقال له ويحك يا خالد أتنهى عن شئ وتأتيه فقال أصلحك الله عير من بنات الكريال واضح السربال محكم القوائم يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويمنعني ان أكون جبارا عنيدا

ان لم أعترف بمكانه فقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين (قال ابن داب) خرجت مع بعض الامراء في سفر الى الشام فمررت برجل كنت أعرفه حسن الحال من أصحاب الأموال الظاهرة في حال رثة فسلم علي فقلت ما الذي غير حالك فقال تبدل الزمان وما

وماجـلوا الحبرعلى عتاق * مطهـــمة فبادوا معلمنا
بنى الاعمام أنكحنا الايامى * وبالآباء سمينا البنينا

أراد تزويج أبرهة الحبشى فى كندة عن العتبى قال أنشدنى أبو اسحق ابراهيم بن خراش لخالد النجار

اليوم من هاشم بخ وأنت غدا * مولى وبعد غد حاف من العرب
ان صح هذا فانت الناس كلهم * ياهاشمى ويامولى وياعربى

قال وكان الهيثم بن عدى فيما زعم دعيا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدى من تنقله * فى كل يوم له رحل على قتب * اذا اجتدى معشرا من فضل نسبهم
فلم ينيلوه عداهم الى نسب * فمازال له حل ومرتحـــل * الى النصارى واحيانا الى العـــرب
اذا نسبت عديا فى بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

وقال سيار العقيلى ان عمرا فاعرفوه * عربى من زجاج مظلم النسبة لا يعـــرف الا بالسراج

وقال فيه ارفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عـــربى من قوارير
مازال فى كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

وقال أيضا فى أدعياء هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء فى العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين ستوقهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة * أعـــلم شئ بزائف الذهب

وقال أبو نواس فى أشجع بن عمرو قل لمن يدعى سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفـــر
انما أنت من سليمى كواو * ألحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

وقال فيه أيا مقصرا فيه * لمن يتعجب العجب * لاسماء تعاهن * أشجع حين ينتسب

ولاحمد بن أبى الحرث الخراز فى نصيب الطائى

لوانك اذ جعلت أباك أوسا * جعلت الجد حارثة بن لام
وسميت التى ولدتك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام

وله فيه أنت عندى عربى * ليس فى ذاك كلام * شعر فخذيك وساقيـــك خزامى وثمام
وضلوع الصدر من جسمك نبع وبشام * وقذى عينيك صمغ * ونواصيـــك ثغام
لو تحركت كذا لانجفلت منك نعام * وظباء سانحات * ويرابيـــع عظام
وحمام يتغنـــى * حبذا ذاك الحمام * أنا ما ذنبى ان كذ * بنى فيك الكرام
القفا يشـــهد ذا ما * عرفت فيك الانام * كذبوا ما أنت الا * عربى والسلام

وقال فى المعلى الطائى معلى لست من طى * فان قبلتك فارهنها * ايسك فارم فى أخ
فلا ترغب بعنها * كان دما ملاجهت * فصور وجهه منها

ولآخر تعلمها واخوته * فكلهم بها ذرب * لقد ربوا عجوزهم * ولو زينتها غضبوا
فبالك عصبة ان حدثوا عن أصلهم كذبوا * الهم فى بينهم نسب
وفى وسط الملا نسب * كما لم تخف سافـرة * وتخفى حين تنتقب

وقال خلف بن خليفة فى الادعياء فقل للاكرمين بنى نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
ألم تخزمرتين سيتمونا * وفى الاسلام ما كره السباء * اذا استحللتم هذا وهذا
فليس لنا على ذا كم بقاء * فلا تأمن على حال دعيا * فليس له على حال وفاء

## ﴿فى الباه وما قيل فيه﴾

ذكر عند مالك بن أنس الباه فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فأقل منه أو أكثر

وكر الحدثان فأثرت الضرب فى البلدان والبعد عن المعارف والخلان وقد كان الامير الذى أنت معه صديقا لى فاخترت البعد من الاشكال حتى حصنى الاقلال واستعملت قول الشاعر سأعمل نص العيس حتى يكفنى * غنى المال يوما أو غنى الحدثان

فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء ذى العلياء مس هوان
متى يتكلم يلغ حكم كلامه
وان لم يقل قالوا عديم بيان
وان الفتى فى أهله برزق
الغنى * بغير لسان
ناطق بلسان
قال ابن داب فلما اجتمعت
مع الامير فى المنزل وصفت
له الرجل فقال لى ويحك
اطلبه حتى اصلح من حاله
فطلبته فاعوزنى . وقال
أبو الشيص يرثى قتيلا
خذلته المنون بعد اختيال
بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل
وقميص من الحديد مذال
وقال حارثة بن بدر الغدانى
يرثى زيادا
صلى الاله على قبر وطهره
عند الثوية يسفى فوقه
المور
تهدى اليه قريش نعش
سيدها * فثم حل
الندى والعز والخير
أبا المغيرة والدنيا مفجعة
فان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف
عارفة * وكان عندك
للنكراء تنكير
وكنت تغشى فتعطى
المال فى سعة * فالآن
بابك أمسى وهو مهجور
ولا تلين اذا عوشرت
معتسرا * وكان أمرك
ما سويت ميسور

لم يعرف الناس مذ غيبت فقدتهم * ولم يحل ظلاما عنهم نور فالناس بعدك قد خفت حلومهم * كأنما نفخت فيها الاعاصير

أخذ هذا البيت من قول مهلهل بن ربيعة فى أخيه كليب وكان اذا انتدى لم يحل حبوته ولم يستطع أحد أن يتكلم الا بجلاله الا جلالا وهيبة

وقال معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه وقال الحجاج لابن شماخ العكلي ما عندك للنساء قال أطيل الظمأ وأورد فلا أشرب (وقيل) للمدايني ما عندك يا أبا الحجاف قال يعتد ولا يشتد ويرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتهن ويشفي غلمتهن (وقال) كسرى كنت أرانى انى اذا كبرت انهن لا يحببنى فاذا أنا لا أحبهن (وأنشد) الرياشي لاعرابي من بني أسد

تمنيت لو عاد شرخ الشباب * ومن ذا على الدهر يعطى المنى
وكنت مكينا لدى الغانيات * فلا شئ عندى لها مكننا
فاما الحسان فيأبينني * وأما القباح فآبى أنا

(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شئ فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(وخلا ثمامة بن أشرس) بجارية له فعجز فقال ويحك ما أوسع حرك فقالت

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه * ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

(وقال آخر لجاريته) ويعجبني منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

(وقال آخر) شفاء الحب تقبيل وامس * وسحب بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالذوائب والقرون

(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع زوجها في القيطون فسمعت زفيرا ونخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجبينها يتفصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا فقالت ان الخيل العتاق تشرب بالصفير (وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فأشار الى متاعه وقال

وتراه بعد ثلاث عشر قائما * نظر المؤذن شك يوم سحاب

(وقال الفرزدق) أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز
وقالت رق أيرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(وقال الراجز) لا يعقب التقبيل الازب * ينزع منه الاير نزع الصب
ولا يداوى من صميم الحب * الا احتضان الركب الازب

(وروى) زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حسان ان جدته عاتبت جده في قلة اتيانه اياها فقال لها اما أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها قالت أفترك الناس كلهم قضاء عمر وأقمت أنا وأنت عليه (وقال اعرابي حين كبر وعجز)

عجبت من ايرى كيف يصنع * أدفعه باصبعي ويرجع
يقوم بعد النشر ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على أم البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي طالبك به قالت وعدته بقبلة فخرجت منها قالت أنجزيها وعلى اثمها (أهديت) جارية الى حماد عجرد وهو جالس مع أصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فافتضها وكتب اليهم

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بسنان فاتح للقلاع
ظفرت كفي بتفريق جمع * جاءنا تفريقه باجتماع
واذا شملي وشملي خليلي * انما يلتام بعد انصداع

(آخر) لم يوافق طباعها طباعي * فانا وهي دهرنا في صراع
وتحريت ان أنال رضاها * فابت غير جفوة وامتناع
فتفكرت لم بليت بهذا * فاذا ان ذا الضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كلما وقع بيننا شيء جئتني بشفيع لا أقدر على رده (وأقبل) رجل الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني

---

أنبئت أن النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا في أمر كل عظيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وكان حارثة ذا بيان وجهارة وكان شاعرا عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان منهوما في الشراب فعوتب زياد في الاستشارة به فقال كيف أطرح رجلا هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخرني فلويت عنقي اليه ولا أخذ على الشمس في الشتاء ولا الريح في الصيف ولا سألته عن باب في العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره * وقال له زياد من أخطب أنا أو أنت فقال الامير أخطب اذا توعد أو وعد وبرق ورعد وأنا أخطب في الوفادة والثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت واحشو كلامي بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد في كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد لقد أجدت تخليص صفتي وصفتك * ولما مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان أبا المغيرة بلغ مبلغا لا يلحقه عيب وأنا أنسب الى ما يغلب علي وأنت نديم الشراب وأنا حديث السن فتى قريش فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يظن بي فدع الشراب وكن أول داخل وآخر خارج فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي أدعه للحال عندك ولكن صرفني الى بعض اعمالك فولاه سرق بلاد الاهواز وقال أبو الاسود الدؤلي وكان صديقا لحارثة

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تدعن للناس شيئا أصبته * فحظك من ملك العراقين سرق

قتلتني قال أقتلها وعلى اثمها (وقال) هشام بن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه لقد وجدنا في نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من ناك لنفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذلك الذي يضني وينقطع يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها (وقال الشاعر)

من ناك للذكر أضنى قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل منهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو أصح بدنا وأطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك أنه ليس في الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصافير وهي أكثر سفادا والله أعلم

## (كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين)

(قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في النساء والادعياء وما قيل في ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كتابنا هذا في ذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان أخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة فكأنها أنوار مزخرفة أو حلل منشرة دانية القطوف من جانى ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها فاذا تأملها الناظر وأصغى اليها السامع وجدها ملهى للسمع ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا في الوحدة وأنيسا في الوحشة وصاحبا في السفر وأنيسا في الحضر (قال أبو الطيب الرندى) أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدى فادخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال أوتركتموني أذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك منه المهدى وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوة بالبصرة فأتى به سليمان بن على مقيدا فقال له أنت نبي مرسل قال أما الساعة فاني مقيد قال ويحك من بعثك قال أبهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا أني مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم ترتفع دعاؤها فضحك سليمان فقال له أنا أطلقك وأمر جبريل فان أطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله (قال) ثمامة بن اشرس شهدت المأمون أتى برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال المأمون ما سمعت أجرأ على الله من هذا قلت أكلمه قال شأنك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت أضرمت له نار وألقى فيها فصارت بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال هات ما هو ألين على من هذا قال براهين موسى قال وما كانت براهين موسى براهين موسى قال عصاه التي ألقاها فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا أصعب هات ما هو ألين من هذا قلت براهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيي الموتى ويمشى على الماء ويبرئ الاكمه والابرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لا بد من برهان فقال ما معي شئ من هذا قد قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين فاعطوني حجة أذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت أنت بالشر قبل كل شئ اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للصفع فقلت يا أمير المؤمنين هذا هاج به مرار وأعلام ذلك فيه قال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوة في أيام المهدى فادخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال ومتى نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففي أي المواضع جاءتك النبوة قال وقعنا والله في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك ان تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني أذهب عنك فقال المهدى هذا ما لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لدينك لفساده ولا أغضب أنا لفساد نبوتي أنت والله ما قويت على الايمن بن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك وعلى يمين المهدى شريك

فيا الناس الا قائل فمكذب * يقوى بما يهوى وأنت مصدق
يقولون أقوالا بظن وتهمة * فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

فقال له حارثة

جزاك اله العرش خير جزائه * فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا
أمرت بشئ لو أمرت بغيره * لألفيتني فيه لامرك عاصيا

(قال الاصمعى) سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهي تقول سطعاء بضة بيضاء غضة رذماء رخصة قباء طفلة تنظر بعيني شادن ظمآن وتبتسم عن منثور الاقحوان في غب التهتان بأساريع الكثبان خلقها عمم وكلامها رخيم فهي كما قال الشاعر

كأنها في القمص الرقاق * مخ ساق بين كفي ساق * أعجلها الشاوي عن احتراق

(ووصف) اعرابي امرأة يحبها فقال هي زينة الحضور وباب من أبواب السرور ولذكرها في المغيب والبعد من الرقيب أشهى الينا من كل ولد ونسيب وبها عرف فضل الحور العين واشتيق بها اليهن يوم الدين (وسئل) اعرابي عن سفر أكدى فيه فقال ما غنمنا الا ما قصرنا في صلاتنا فأما ما أكلته الهواجر ولقيته منا الاباعر فأمر استخففناه لما أملناه (وقال) عبد قيس بن خفاف البرجمي لحاتم الطائي وقد ورد عليه في دماء حملها تام عن بعضها وعجز عن بعض انى حملت دماء عولت فيها على مالى وآمالى فأما مالى فقدمته وكنت أكبر آمالى فان تحملها فكم من حق قضيت وهم كفيت وان حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم آيس من غدك (قيل) لاعرابي لم لا تضرب في الارض فقال يمنعني من ذلك

القاضي قال ما تقول في هذا النبي يا شريك قال شاورت هذا في أمري وتركت ان تشاورني قال هات ما عندك قال أحاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل قال رضيت قال أكافر أنا عندك أم مؤمن قال كافر قال فان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم فلا تطعني ولا تؤذني ودعني أذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء ودع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدي وخلى سبيله (قال) خلف بن خليفة ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به خالد فقال له ما تقول قال عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر فقلت أنا ما هو احسن من هذا انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا أعطيناك العمود فصل لربك على عود وانا ضامن أن لا تعود (قال) واني لقاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر ببغداد فاذا بجماعة قد أحاطت برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال وما عليك بعثت الى الشيطان فضحك الله عبد الله بن حازم وقال دعوه يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة بن أشرس كنت في الحبس فأدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر فقلت له من أنت جعلت فداك وما ذنبك وفي يدي كاس دعوت بها لاشربها قال جاءني هؤلاء السفهاء لاني جئت بالحق من عند ربي أنا نبي مرسل قلت جعلت فداك معك دليل قال نعم بي أكبر الادلة ادفعوا الى امرأة أحبلها الكم فتأتي بمولود يشهد بصدقي قال ثمامة فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد بن عتاب) قال رأيت بالرقة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فأشرفت عليه فاذا رجل له جهارة وبنية قلت ما قصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لا يدعي الباطل فرفع رأسه الي فقال وما علمك انهم قالوا على الباطل قلت له وأنت نبي قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلي انك ولد زنا قلت نبي يقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت انا كافر بما بعثت به قال ومن كفر فعليه كفره فاذا بعصاة عابرة جاءت حتى مسكت صلعته قال ما رماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء فقال ما أردتم بي خيرا حيث طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة في أيام المأمون فقال ليحيى ابن أكثم امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتى وصلنا اليه وكان مستترا عند هيبة فخرج اذنه وقال من أنتما فقلنا رجلان يريدان أن يسلما على يديه فأذن لهما ودخلا فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كلها كافة قال فيوحى اليك أم ترى في المنام أم ينفث في قلبك أم تناجى أم تكلم قال بل أناجى وأكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل ان تأتيني بساعة قال فما أوحى اليك قال أوحى الي انه سيدخل علي رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري فالذي عن يساري ألوط خلق الله قال المأمون أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وخرجا يتضاحكان (تنبأ) رجل بالكوفة وأحل الخمر وافق ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ الاكمه والابرص وأتى به عامل الكوفة فاستتابه فأبى ان يتوب ويرجع فأتته أمه تبكي فقال لها تنحي ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه يطلب اليه فقال له تنح يا آزر فأمر به العامل فقتل وصلب (وذكر) بعض الكوفيين قال بينا أنا جالس بالكوفة في منزلي اذ جاءني صديق لي فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه فأخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني أخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو أصلع فقال صاحبي وكان أعور دعني حتى أسائله قلت دونك قال جعلت فداك ما أنت قال نبي قال

فقل بارك واصل سائلك ثم اني لست بعد ذلك واثقا بنجح طلبتي ولا معتقدا اقضاء حاجتي ولا راجيا عطف قرابتي لاني أقدم على قوم أطغاهم الشيطان واستمالهم السلطان وساعدهم الزمان وأسكرهم حداثة الاسنان (خرج) المهدي بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت فسمع أعرابية من جانب المسجد تقول قوم متظلمون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون باد رجالهم وذهب مالهم وكثر عيالهم أبناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل آمر بخير كلأه الله في سفره وخلفه في أهله فأمر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم (ومن انشاء البديع في مقامات أبي الفتح الاسكندري) حدثني عيسى بن هشام قال كنت ببغداد في وقت الازاذ فخرجت الى السوق اعتام من أنواعه لابتياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد أخذ أنواع الفواكه وصففها وجمع أنواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شئ أحسنه وفرضت من كل نوع أجوده وحين جمعت حواشي الازاذ على تلك الازار أخذت عيناي رجلا قد لف رأسه حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط أطفاله يقول بصوت يدفع الطعن في صدره والحرص في ظهره

ويلي على كفين من سويق * أو شحمة تضرب بالدقيق * أو قطعة تملأ من جرديق * وما تقشأ عنا سطوات الريق * تقيئنا عن منهج الطريق * بأرزاق الثروة بعد الضيق * سهل على كف فتى لبيق * ذي حسب في مجده عتيق

ومادليلك قال أنت أعور عينك اليمنى فاقلع عينك اليسرى تصير أعمى ثم ادع والله فيرد عليك بصرك فقلت اصلحني أنصفك الرجل قال فاقلع أنت عينيك جميعا وخرجنا نضحك (وأتى) المأمون بانسان متنبي فقال له ألك علامة قال نعم علامتي أني أعلم مافي نفسك قال قربت على مافي نفسي قال له في نفسك اني كذاب قال صدقت وأمر به الى الحبس فأقام به أياما ثم أخرجه فقال أوحي اليك بشئ قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون وأطلقه * وتنبأ انسان وسمى نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الامن اتبعه ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه فأتى به الوالي فاستتابه فلم يتب فأمر به فصلب واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة يافلان أتسلمني الآن في مثل هذه الحالة فقال يانوح قد علمت انه لا يصحبك من السفينة الا الصارى * قال رجل الى المأمون من أذربيجان رجل قد تنبأ فقال يا ثمامة ناظره فقال ما أكثر الانبياء في دولتك ياأمير المؤمنين ثم التفت الى المتنبي فقال له ماشاهدك على النبوة قال تحضر لي يا ثمامة امرأتك أنكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد يخبرك اني نبي فقال ثمامة أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقال المأمون ما أسرع ما آمنت به قال وأنت ياأمير المؤمنين ما أهون عليك ان تتناول امرأتي على فراشك فضحك المأمون وأطلقه ﴿أخبار الممرورين والمجانين﴾ قال أبو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبي مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية الشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبد الله بن ادريس صاحب الحديث قال اخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقلت ادفع الباب في وجوه الصبيان وأخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب حشان وملتفات وأرغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه وقال هذا رحمة الله وأشار الى الطعام كما ان أولئك من عذاب الله وأشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له ياعليان مالك تروي الشعر ولا تقوله قال اني كالمسن أشحذ ولا أقطع وكان بصيرا بالشعر فقلت أي بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

ألا أيها النوّام ويحكم هبوا * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فانشد النصف الاول بصوت ضعيف وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال الا ترى النصف الاول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثاني استأذن على القلب فاذن له قلت وماذا قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان مني فقدتني * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال أتستطيب قوله فقدتني بالله ياابن ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذي وقال قم يثبت الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة * وحكى عن ابن ادريس قال مررت به في مربعة كندة وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخبط بها في الرماد فقلت له ماتصنع ههنا ياابن أبي مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بني عامر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول

عشية مالي حيلة غير انني * بلقط الحصى والخط في الدار مولع

قلت ما سمعته فرفع رأسه الى متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قلت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لي به قلت ياابن أبي مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل غير انه من مات قامت قيامته قلت فالميت لم يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه كلمة العذاب يعذب وما يدريك لعل جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه أبصارنا ولا أسماعنا فان لله لطفا لا يدرك قلت ما تقول في النبيذ حلال أم حرام قال حلال قلت أتشربه قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت أتقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه وأنا أسن منه قال ان قول وكيع مع

يهدي الى ناقم التوفيق * ينقذ عيشي من يد الترنيق قال عيسى بن هشام فأخذت من فاضل الكيس أخذة وأنلته اياها فقال
يامن حباني بجميل بره * أفضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره * ان كان لا طاقة لي بشكره
فالله ربي من وراء أجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان في الكيس فضلا فأبرز لي عن باطنك أخرج لك عن آخره فاماط لثامه فاذا شيخنا أبو الفتح السكندري فقلت ويحك أي داهية انت فقال

تقضي العمر تشبيها
على الناس وتمويها
أرى الايام لا تبقى
فهو ماشرها في
على حال فأحكيها
ويوماشرتي فيها

وسأل البديع أبا نصر ابن المرزبان عارية بعض ما يتجمل به فأمسك عن اجابته فأعاد الكتاب اليه بما نسخته لا أزال أطال الله تعالى بقاء مولانا الشيخ اسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد أمسح جبين البخل وأمد عين الجهل وأضعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لأشرب بارده لم أجده شيأ وما حسبت الشيخ سيدي ممن تجنبه هذه الجملة وتشمله هذه الجملة فحين عرضت على النار عوده وسبرت بالسؤال جوده وكانت استعيرحلية جمال مسافة يوم أو شطره بل



مسافة ميل أو قدره فغاص في الفطنة غوصا عميقا ونظر في الكيس نظرا دقيقا وقال هذا رجل مشعوذ المدية في أبواب الكدية قد جعل استعارة الاعلاق طريق اقترابها وسبب احتباسها وقدمني ضرسه وحدث بالمحال نفسه ولا أضيفه في هذا

الباب أحسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الايجاب وكلاهما في أبواب الرد أقبح مما قرع ولا في شرائع البخل أوحش مما شرع ثم العذر له من جهتي مبسوط ان بسطه الفضل ٢١٨ ومقبول ان قبله المجد وانما كاتبته لا عيد الحال القديمة واشترط له على نفسي ان أريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لم يستحي من اعطائي لم يستحي من اعفائي وعلى حسب جوابه أجري المودة فيما بعد فان رأى أن يجيب فعل ان شاء الله وله الى سهل ابن محمد بن سليمان انا اذا طويت اليوم عن خدمة مولاي أطال الله بقاءه لم أرفع له بصري ولم أعده من عمري وكأني بالشيخ أعزه الله اذا أخللت بفروض خدمته من قصد حضرته والمثول في جملة حاشيته وجملة غاشيته يقول ان هذا الجائع اشبع وتضلع واكتسى وتلفع وتجمل وتبرقع تربع وترفع فما يطوف بهذا الجناب ولا يظهر بهذا الباب وأنا الرجل الذي آواه من قفر وأغناه من فقر وآمنه من خوف اذ لاحوا دي خوف حتى اذا وردت عليه رقعتي هذه وأعارها طرف كرمه وظرف شيمه ونظر في عنوانها اسمي قال بعدا وسحقا وتبا وحتا وخيبة وطعنا ولعنا فما أكذب سراب أخلاقه وأكثر أسراب نفاقه فالآن انحل عن عقدته وانتبه من رقدته وكأنني بمستعذبي كالا أزوجه الرضا ولا اقالة ولا أمضه المنى ولا كرامة بل أدعه يركب رأسه ويقاسي أنفاسه فستأتيني به الليالي والكيس في الدالي ثم أزنه بميزان قدره وأذيقه وبال أمره حتى اذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال ما أربه لاحفاوة وطرشاقه لانزاع شاقه فهذا ابدا ولا

اتفاق أهل البلد عليه أحب الي من قولك مع اختلاف أهل البلدة عليك قلت فما تقول في الغناء قال قد غني البراء بن عازب وعبد الله بن رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله ابن جعفر قال انما سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان * وكان بالبصرة مجنون يأوي الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل في راسها أكرة وأوقف عليها خرقة لئلا يؤذي بها الناس فكان اذا أحرده الصبيان التفت الى الخياط وقال له قد حمي الوطيس وطاب اللقاء فأترى فيقول شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

أشد على الكتيبة لا أبالي * احتفي كان فيها أم سواها

فاذا أدرك منهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وأبدى له عورته فيتركه وينصرف ويقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك اتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول وينادي

أنا الرجل الضرب الذي يعرفونني * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط ويلقي العصا من يده ويقول

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وكان بالبصرة رجل من التجار يكنى أبا سعيد وكانت له جارية تدعى جيرين وكان بها كلفا فرئي يوما وعليه ان وقد أحاط به الناس فقالوا له هذا أبو سعيد صاحب جيرين فناداه أبا سعيد قال نعم قال أتحب جيرين قال نعم قال وتحبك قال نعم فانشأ يقول نبئتها عشقت حشافقات لهم * ما يعشق الحش الا كل كناس

فضحك الناس من أبي سعيد ومضى ومر ابن أبي الزرقاء صاحب شرطة ابن هبيرة بصباح الوسوس فقال له يا ابن أبي الزرقاء أسمنت برذونك وأهزلت دينك اما والله ان أمامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن أبي الزرقاء فقيل له هو صباح الموسوس قال ما هذا بموسوس وقال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت أطعمني قال ليس هو لي انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الي لآكله لها وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة وأعطيك درهما فقال بل اشتم عائشة واعطني نصف درهم وقال ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل في أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال أما هذا فقد أتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو الياقوت قيل فنقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد قيل أي الطعام تشتهي قال خلفين وسمع عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي يا أبا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه أحدهما وقيل لداود المصاب في مصيبة نزلت به لا تتهم الله في قضائه قال أقول لك شيأ على الامانة قال قل قال والله ما في غيره ودخل أبو عتاب على عمر بن هداب وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له أبا يزيد لا يسوءك فقدهما فانك لو دريت ثوابهما تمنيت ان الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك ودخل على قوم يعودمريضا لهم فجد أيعزيهم قالوا انه لم يمت نخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله * ووقع بين أبي عباد وبين ابنه كلام قال لولا انك أبي وأنك أسن مني لعرفت (أبو حاتم) عن الاصمعي عن نافع قال كان العنصري من أحمق الناس فقيل له ما رأيت من حمقه فسكت فلما أكثر عليه قال قال لي مرة البئر من حفره وأين ترابه الذي خرج منه وهل يقدر الامير أن يحفر مثله في ثلاثة أيام ودخل رجل من النوكى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال أيكم الشعبي فقال هذه فقال ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا أحمق فاني أرجو له وسأل رجل آخر الشعبي فقال ما تقول في رجل في الصلاة ادخل أصبعه في أنفه فخرج عليها دم أترى له أن يحتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي نقلنا من الفقه الى الحجامة وقال له آخر كيف تسمى امرأة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه (العتبي) قال سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عاقلا عالما فجعل يجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يركب قصبة

أبعد من تلك الهمم العالية والأخلاق السامية أن يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها وأهلا بالمخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة بالخاتم أو أبزارها وهي الرقعة التي سالت الى من التمسته كما انترحته بعاطالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى وله أيضا ٢١٩ الى بعض الرؤساء يسأله اطلاق محبوس الشيخ أطال الله بقاءه اذا وصل يدي بيده لم ألمس الجوزاء الا قاعدا وقد ناط بها منة في عنق الدهر وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما أقصر يدي عن الجزاء ولساني عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة بجائز ناجرات فاطلقن العويل والاليل وبعثنني شفيعا الى واستعن بي على وتوسلن بكلمة الاستسلام ولجة الاسلام في معنى هذا الغلام فان أحب الشيخ ان يجمع في الطول رداء الحوض الى العفو وينظم في الفضل ما بين الروض والمطر شفع في اطلاقه مكارمه وشرف بذلك خادمه وانجز نا بالافراج عنه موفقا ان شاء الله تعالى وقال رجل لابراهيم بن المهدي اشفع لي الى امير المؤمنين في فك أخي من حبسه وكان محبوسا في عداد العصاة فقال للمأمون ليس للعاصي بعد القدرة عليه ذنب وليس للعاتب بعد ذلك عليه عذر فقال صدقت فما طلبتك قال فلان هبه لي قال هولك وسأل أبو عبادة احمد بن أبي خالد ان يطلق له اسارى فمطل فقال فكّكنا اسرالك فقال لا فك الله رقاب الاحرار من أياديك (ألفاظ لاهل العصر في التهنئة بالاطلاق من الاسر) الحمد لله حمد الاخلاص على حسن الخلاص الذي أفضى بك من ذل الرق الى عز العتق ومن تصلية جحيم الى جنة نعيم خرج من العقال

في كل جمعة يومين الاثنين والخميس فاذا ركب في هذين اليومين فليس لعالم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادي بأعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون أليسوا في أعلى عليين فيقولون نعم قال هاتوا أبا بكر الصديق فأخذ غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا أبا بكر عن الرعية فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام في حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع وفرغت منه الى أوثق عروة وأحسن ثقة اذهبوا به الى أعلى عليين ثم ينادي هاتوا عمر فأجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا أبا حفص عن الاسلام فقد فتحت الفتوح ووسعت الفيء وسلكت سبيل الصالحين وعدلت في الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء أبي بكر ثم يقول هاتوا عثمان فأتي بغلام فأجلس بين يديه فيقول له خلطت في تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه في أعلى عليين ثم يقول هاتوا علي بن أبي طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا أبا الحسن فانت الوصي وولي النبي بسطت العدل وزهدت في الدنيا واعتزلت الفيء فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر وانت أبو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبي فقال له أنت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر بن الادبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة وأنت الذي جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفيء وحكم بالهوى واستنصر بالظلمة وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض أحكامه وقام بالبغي اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس بين يديه غلام فقال له يا قواد أنت الذي قتلت أهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة أيام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت الملحدين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكر واليا بعد وال حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فأتي بغلام فاجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فالحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بني العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال فبلغ أمرنا الى بني هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم في النار جميعا ومن مجانين الكوفة عنباوة وطاق البصل قيل لعنباوة من أحسن أنت أو طاق البصل قال أنا شيء وطاق البصل شيء وكان طاق البصل يغني بقيراط ويسكت بدانق وكان عنباوة عبد القفافر يمر به من يعبث فيصفعه يخشى قفاه خراء وقعد على قارعة الطريق فلا يصفعه أحد قال شم يدك يا فتى فلم يصفعه أحد بعد ذلك ووعد رجل رجلا من الحمقى أن يهدي له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فبال في قارورة وأتى الطبيب وقال انظر في هذا الماء ان كان يهدي الى بعض اخواني نعلا حضرمية وكان بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها محببة ففقد عنباوة فتى كانت أرضعته محببة فقال لها وحده كيف لا تكون ارعن ومحببة أرضعتك فوالله لقد زقت لي فرخا فما زلت أرى الرعونة في طيرانه * ومن المجانين هبنقة القيسي وجرنفس السدوسي واسم هبنقة يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع وكان يحسن من ابله الى السمان ويسيء الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال اما أكرم ما أكرم الله وأهين ما أهان الله وشرد بعير له فجعل بعيرين لمن دل عليه فقيل له أتجعل بعيرين في بعير قال انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته وافترس الذئب له شاة فقيل لرجل خلصها من الذئب وخذها فان فعلت فانت والذئب واحد وسام رجل هبنقة بشاة فقال اشتريتها بستة وهي خير من سبعة واعطيت فيها ثمانية وان أردتها بتسعة والا فزن عشرة

وكان باقل الذى يضرب به المثل فى العى اشترى شاة بأحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه جميعا وأشار بأصابعه وأخرج لسانه ليتم العدد أحد عشر ولما قرب الفرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفس نح رأس بغلتك حلق الله شأفتك قال لماذا عافاك الله قال له لانك كذوب الحجرة وأبى الكمرة فصاح الفرزدق يا بنى سدوس فاجتمعوا اليه فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت فيكم أعقل منه قال الاصمعى سوبق بين الجرنفس وهبنقة أيهما أجن وأحمق فجاء جرنفس بجارة خفاف من جص وجاء هبنقة بحجارة ثقال وترس فبدأ الجرنفس فقبض على حجر ثم قال درى عقاب بلبن وأشخاب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى الترس فأصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلو انه قال العين ورماها أما كان يصيب عينى وتبع داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد فقال لها لولا ما رأيت عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلى من مثلك بسيما الخير فاما اذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان ووقع داود هذا بجارية فلما أمعن فى الفعل قال لها ثيب أم بكر فقالت له سل المجرب قالت أم عدوان الرياشى لابنها وهو يقرأ فى المصحف يا عدوان لعلك تجد فى هذا المصحف حمار كان أبوك فى الجاهلية فقده فقال يا أماه بل أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا ونظر رجل من النوكى الى شيخ فى الحمام وعليه سرة كأنها مدهن عاج فقال له يا شيخ دعنى أجعل ذكرى فى سرتك فقال له يا ابن أخى وأين يكون استك حينئذ * مجانين القصاص قال أبو دحيه القاص ليس فى خير ولا فيكم فتبلغوا بى حتى تجدوا خيرا منى وقال فى قصصه يوما كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف وقال ثمامة بن أشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقنى الشهادة أنا وجميع المسلمين ووقع الذباب على وجهه فقال ما لكم كثر الله بكم القبور قال ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة قال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فمضغتها ولا كتها ولم تزدردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مستها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء وقال اللهم أطعمنا من كبد حمزة

## ❁( باب نوكى الاشراف )❁

❁( من النوكى المتقدمين )❁ مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناجية مغضبا فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت له ضع شملتك قال جسدى أحفظ له. قالت اخلع نعليك قالت رجلاى أحق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها ❁( ومن النوكى )❁ عجل بن لجيم قال أبو عبيدة أرسل ابن العجل بن لجيم فرسا فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى ان أسميه يا أبت قال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور قال الشاعر

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وأى عباد الله أنوك من عجل

أليس أبوهم عار عين جواده * فاضحت به الامثال تضرب فى الجهل

ومن بنى عجل دغة التى يضرب بها المثل فى الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها فى كتاب الامثال ❁( ومن نوكى الاشراف )❁ عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه انى قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وأنت والله يا عم أحمق أحمر ومنهم معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحا فى عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل فى عنق الحمار قال ربما أدركتنى سآمة أو نعاس فاذا لم أسمع صوت الجلجل علمت انه واقف فصحت به فانبعث قال أفرأيت ان وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال له ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو القائل وضاع له بازى أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازى وأقبل اليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك أبو فلان فمر له بكفن فقال ما عندنا اليوم شئ ولكن عودوا الينا اذا نبش وأقبل اليه رجل أحمق

خروج السيف من الصقال خرج من اسارة خروج البدر من سراره الحمد لله الذى فك أسرا وجعل من بعد العسر يسرا خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء قد جعل الله لك من مضايق الامور مخرجا فخرجها ومن مغالق الاهوال مسرحا فسرحها مدح أبو نواس الامين محمدا فى خلافته بقصيدته التى يقول فيها

أقول والعيس تعروري الفلاة بنا * صعر الازمة من مثنى ووحدان

يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا * تقبيل راحته والركن سيان

مقابلا بين املاك تفضله * ولادتان من المنصور شتان

متى تخطى اليه الرحل سالمة * تستجمع الخلق فى تمثال انسان

قال هذا لان محمدا ولده المنصور مرتين من قبل ان أباه هرون الرشيد بن المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور ومن قبل ان امه أمة العزيز بنت جعفر ابن المنصور وكان المنصور دخل عليها وهى طفلة تلعب فقال ما أنت الا زبيدة فغلب عليها هذا اللقب ولم يل الخلافة من أبواه هاشميان غير على ابن أبى طالب وامه فاطمة بنت أسد بن هاشم وابنه الحسن وامه فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم والامين محمد بن الرشيد رجع القول فلما أنشده القصيدة قال ما ينبغى ان يسمع مدحك بعد قولك فى الخصيب بن عبد الحميد

اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا * فأى فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور

فما فاته جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

منه فقال يا أمير المؤمنين كل مدح فى الخصيب وغيره

منه فقال له تعيرنا أصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتا قال أخشى انه ينجسه فلا تلبسه اياه حتى يغسل ويطهر

❁(ومن النوكى الاشراف)❁ عيينة بن حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان الا استأذنت قال ما ظننت ان هنا من احتاج ان استأذن عليه قال اذن فتعش فقال انا صائم قال تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه السفيه المطاع ومن حمقى قريش أبان بن عثمان بن عفان قال الشعبي قدم أبان على معاوية فقال أمير المؤمنين زوجني ابنتك قال يا ابن أخي هما اثنتان احداهما عند ابن عامر والاخرى عند أخيك عمر وقال كنت أظن ان لك ثالثة قال يا ابن أخي تخطب الي ولا تدري لي بنت أم لا رحم الله أباك ومر معاوية بن مروان بحقل له فلم يرفيه ما يعجبه فقال ما كذب من قال كل حقل است صاحبه الا تفلح أبدا ثم نزل عن دابته وأحدث فيها ثم ركب وهو الذي يقول لابي امرأته ملأتني البارحة ابنتك دما قال انها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن فلو كنت خصيا ما زوجناك وعلى الذي غرنا بك لعنة الله وكان أبو العاج واليا بواسط فأتاه صاحب شرطته بقوادة فقال ما هذه قال قوادة قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال انما جئتني بها لتعرفها بداري خل عنها لعنك الله ولعنها وكان الربيع العامري واليا باليمامة فأتى بكلب قد عقر كلبا فأقاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامري رقيع

أقادلنا كلبا بكلب فلم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن الله المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمي (وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بني عتاب ابن اسيد كان أحدهم يحج عن حمزة ويقول استشهد قبل ان يحج وكان الآخر يضحي عن أبي بكر وعمر ويقول أخطآ السنة في ترك الاضحية وكان الثالث يفطر في أيام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله في صومها أيام التشريق (ولعب) رجل من النوكى بين يدي الرشيد بالشطرنج فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له يا أمير المؤمنين ولني نهر بوق فقال له ويلك أوليك نصفها كتبوا عهده على بوق قال فولني أرمينية قال اذا يبطئ على أمير المؤمنين خبرك ❁(أهل الحمق والجهل المشبهون بالمجانين)❁ *(خطب) وكيع بن أبي الاسود وهو والي خراسان فقال في خطبته ان الله خلق السموات والارض في ستة أشهر فقالوا له بل في ستة أيام فقال والله لقد قلتها وأنا أستقلها (وخطب) علي بن زياد الايادي فقال في خطبته أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحي فقال أقول لكم كما قال الله في كتابه كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

وخطب وال باليمامة فقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى لا يغادر عباده على المعاصي وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة (وبكى) حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال لا تبكوا فاني أرجو أن أضحي عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسي فقالوا له أين القبلة في دارك هذه فقال انما سكناها منذ ستة أشهر ودخل كردم الدوسي على رجل فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل أرز فأكثرت منه وقيل لابي عبد الملك عناق باي شئ تزعمون أن أبا علي الاسواري أفضل من سلام أبي المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو علي في جنازته فلما مات أبو علي لم يمش سلام في جنازته ومرض كردم فقال له عمه أي شئ تشتهي فقال راس كبشين قال لا يكون قال فرأسي كبش قال لا يكون فقال لست أشتهي شيأ وقال مسعدة بن طارق الذراع انا الوقوف على حدود دار نقسمها اذا أقبل عيص سيد بني تميم والمصلى على جنائزهم ونحن في خصومة فصلح بينهم فقال خبروني

فدح فيك لاني أقول ثم أرتجل ما كنت فلي طير السعادة واليمن * وجاءت لك العلياء مقتبل السن تجماوبه ود الدين تحمام هنا * بحسن واحسان مع اليمن والامن لقد طابت الدنيا بطيب ثنائه * وزادت به الايام حسنا الى حسن لقد فك أرقاب العفاة محمد * وأسكن اهل الخوف في كنف الامن اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت كما نثني وفوق الذي نثني وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذي نعني *قال صدقت مدح عبدي ووصله وقربه وأما قول أبي نواس *اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فمن قول الخنساء فما بلغ المهدون للناس مدحة *وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الا والذي نلت أطول (وفد الاخطل) على معاوية فقال اني قد امتدحتك بابيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتني بالحية والاسد والصقر فلا حاجة لي بها وان كنت كما قالت الخنساء وانشد البيتين فقال الاخطل والله لقد أحسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدونهما ثم انشد اذا مت مات العرف وانقطع الندى * فلم يبق الا من قليل مصرد وردت أكف السائلين وأمسكوا * عن الدين والدنيا بخالف مجدد وقول أبي نواس *وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * فمن قول كثير في عبد العزيز بن مروان متى ما أقل في سالف الدهر مدحة * فما هي الا لابن ليلى المعظم وقال الفرزدق

عن هذه الدار هل ضم بعضها الى بعض أحد فانا منذ ستين سنة أفكر فى كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازا
(وقيل) كردم الذراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا منها فيها رنقة فقال ليس هذه الدار لكم فقالوا بلى
والله ما نازعنا أحد قط فيها قال فليست الرنقة لكم قالوا فكسر ما صح عندك انه لما ودع الرنقة فكسر صحن
الدار فقال عشرون فى عشرين مائتان قالوا من هذا المعنى لم تكن الرنقة عندك لنا عشرون فى عشرين
مائتان (وسئل آخر) كان ينظر فى الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها فى كتابه فلم يجدها فقال لم
يمت هذا الرجل بعد ولو مات لوجدت فريضته فى كتابى (وعزى) قوما فقال أجركم الله وأعظم أجوركم وأجركم
فقيل له فى ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم وكان أبو ادريس
السمان يكتب ذلا صحبك الله الا بالعافية ولا حيا وجهك الا بالكرامة (العتبى) قال بعث رجل وكيله الى
رجل من الوجوه يقتضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال ما لك ويلك قال سبك فسببته فضربنى قال وبأى
شئ سبنى قال هن الحمار فى حر أم الذى أرسلك قال له دعنى من افترائه على أخبرنى أنت كيف جعلت لاير
الحمار عن الحرمة ما لم تجعل لحر أمى هلا قلت أير الحمار فى هن أم من أرسلك وقال ابو نواس قلت لاحد
الوراقين الذين يكتبون بباب الطوى أيما أسن أنت أم أخوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قال ثمامة بن
اشرس) للمأمون مررت فى غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص اصفر كأنه
جرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحجام يحجمه على كاهله واخذ عليه محاجم كأنها اقعاب وقد مص دمه
حتى كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لم تحتجم فى هذا البرد قال لهذا الصفار الذى بى (وقيل) لابى عتاب كيف برك
بأمك قال والله ما قرعتها بسوط قط * (النوكى من نساء الاشراف) * دغة العجلية وجهيرة وشولة ودراعة
وسارية الليل ورائطة بنت ثعب وهى التى نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال فى المثل خرقاء وجدت صوفة
(وقال) عمرو بن عثمان شيعت القاضى عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومى قاضى مكة الى منزله وبباب
المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول أرق عينى ضراط القاضى فقال لى يا أبا حفص أتراها تعنى قاضى مكة وقد
يأتى هؤلاء المجانين كلام نادر محكم لا يسمع بمثله كما قالوا رب رمية من غير رام (قيل) لدغة أى بنيك أحب اليك
قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع (ومن أخبار أهل الحمق المشبهين بالمجانين)
دخل أبو طالب صاحب الحفظة على هشيمة جارية حمدونة بنت الرشيد ليشترى طعاما من طعامهم فقال لها
قد رأيت متاعك وقامته قالت له هلا قلت طعامك يا أبا طالب قال قد أدخلت يدى فيه فوجدته قد حمى
وصار مثل الجيفة قالت يا أبا طالب ألست قد قامت الشعير فاعطنا به ما شئت وان كان كاسدا (قال الاصمعى)
كان بين رجلين من النوكى عبد فقام أحدهما يضربه فقال له شريكه ما تصنع قال أنا أضرب نصيبى منه قال
وأنا أضرب حصتى فيه فقام فضربه فكان من رأى العبد ان سلح عليهما وقال اقسماها هذه على قدر الحصص
(ومر) بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهى تبكى فقال لها ما هذا الميت منك قالت زوجى قال وما كان عمله
قالت كان يحفر القبور قال أبعده الله اما علم انه من حفر حفرة وقع فيها وطلب رجل من النوكى من ثمامة
ابن اشرس ان يسلفه مالا ويؤخره به قال هاتان حاجتان وأنا أقضى لك احداهما قال رضيت قال أنا أؤخرك
ما شئت ولا أسلفك وكان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبى رافع من فضلاء أهل المدينة
وخيارهم مع بله فيهم ومجون شديد (فمن ذلك) ان امرأة أبى رافع رأته فى نومها بعد موته فقال لها اتعرفين فلانا
الصيرفى قالت له نعم قال فان لى عليه مائتى دينار فلما انتبهت عدت الى الصيرفى فاخبرته الخبر وسألته عن
المائتى دينار فقال رحم الله أبا رافع والله ما جرت بينى وبينه معاملة قط فأقبلت الى مسجد المدينة فوجدت
مشايخ من آل أبى رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا واخبرتهم خبرها مع الصيرفى
وانكاره لما ادعاه أبو رافع قالوا ما كان أبو رافع ليكذب فى نوم ولا يقظة قرى صاحبك الى السلطان ونحن

وما أمرتنى النفس فى رحلة لها * الى أحد الا اليك ضميرها (ولما أنشد) أبو تمام احمد بن أبى دواد قصيدته
سقى عهد الحمى صوب العهاد وانتهى الى قوله وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والامانى * وان قلقت ركابى فى البلاد
قال له ابن أبى دواد وهذا المعنى لك أو أخذته قال هولى وقد ألممت فيه بقول أبى نواس
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذى نعنى
فاخذه المتنبى فقال
أشرت أبا الحسين بمدح قوم * نزلت بهم فرحت بغير زاد
وظنونى مدحتهم قديما * وأنت بما مدحتهم مرادى
(وأما قول أبى تمام) وما سافرت فى الآفاق البيت فمن قول المثقف العبدى
الى عمرو بن حمدان أبينى * أخى النجدات والمجد الرصين
وأما قول أبى نواس
فما فاته جود ولا حل دونه * البيت فمن قول الشمردل بن شريك
ماقصر المجد عنكم يا بنى حسن * ولا تجاوزكم يا آل مسعود
يحل حيث حللتم لا يريمكم * ما حالفت الدهر بين البيض والسود
ان تشهدوا يوجد المعروف عندكم * خدنا وليس اذا غبتم بموجود
وقد قال الكميت بن زيد الاسدى يسير ابان قريع السماح * والمكرمات معا حيث سارا وقول أبى نواس أيضا نشهد
فتى يشترى حسن الثناء بماله * مأخوذ من قول الراعى فتى يشترى حسن الثناء بماله * اذا ما اشترى المخزاة بالمجد بيعن

تشهد لك عليه فلما علم الصيرف عزم القوم على الشهادة لها وعلم انهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى تؤديها قال لهم ان رايتم ان تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ماترونه فافعلوا قالوا انعم والصلح خير وتم الصلح الشطر فاد اليها مائة دينار من المائتين فقال لهم افعل ولكن اكتبوا بيني وبينها كتابا يكون وثيقة لي قالوا وكيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لي عليها انها قبضت مني مائة دينار صلحا عن المائتي دينار التي ادعاها ابو رافع علي في نومها وانها قد ابرأتني منها وشرطت على نفسها ان لاترى ابا رافع في نومها مرة أخرى فيدعي علي بغير هذه المائتي دينار ذهبي عيفلان وفلان يشهدان على اها فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا قبحك الله وقبح ماجئت به (ومنهم) عامر بن عبد الله بن الزبير اتى بعطائه وهو في المسجد فقام ونسيه في موضعه فلما أتى البيت ذكره فقال ياغلام ائتني بعطائي الذي نسيت في المسجد قال وأين يوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبقي أحد يأخذ ماليس له (وسرقت) نعله مرة فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال أكره أن اتخذ نعلا يجيء من يسرقها فيأثم (وفي هذا) الضرب يقول ابو ايوب السجستاني في أصحابي من ارجو بركته ودعاءه ولا أقبل شهادته قال الاصمعي كان الشعبي يحدث أنه كان في بني اسرائيل عابد جاهل قد ترهب في صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرعى فرفع يده الى السماء فقال يارب لوكان لك حمار كنت أرعاه مع حماري وما كان يشق علي فهم به نبي كان فيهم في ذلك الزمان فاوحى الله اليه دعه فانما أثيب كل انسان على قدر عقله (هشام بن حسان) قال أقبل رجل الى محمد بن سيرين فقال ماتقول في رؤيا رأيتها قال ومارأيت قال كنت أرى ان لي غنما فكنت أعطي بها ثمانية دراهم فابيت من البيع ففتحت عيني فلم أر شيأ فاغلقتها ومددت يدي وقلت هاتوا أربعة فلم أعط شيأ فقال ابن سيرين لعل القوم اطلعوا على عيب في الغنم فكرهوها قال يمكن الذي ذكرت ❁(شعر المجانين)❁ منهم أبو ياسين الحاسب وجعيفران وحرنفش وابوحية النميري وسيوس وصالح بن مهران الكاتب (وكان) أبوحية أجبن الناس وأشعر الناس وهو القائل

الاحي اطلال الرسوم البواليا * ابسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه أمر لايمل التقاضيا

(وهو القائل أيضا) فلا بعثن مع الرياح قصيدة * مني مغلغلة الى القعقاع
ترد المنازل لاتزال غريبة * في القوم بين تمثل وسماع

(وهو القائل أيضا) فابدت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

(وأما جعيفران الموسوس الشاعر) وهو من مجانين الكوفة فانه اتى رجلا فاعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال

عادني الهم فاعتلج * كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

وهو القائل

ماجعفر لابيه * ولاله بشبيه * أضحى لقوم كثير
فكلهم يدعيه * هذا يقول بني * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(قال ابو الحسن) استأذن جعيفران على بعض الملوك فاذن له وحضر غداءه فتغدى معه فلما كان من الغد استأذن فحجبه ثم أتاه في الثالثة فحجبه فنادى بأعلى صوته

عليك اذن فانا قد تغدينا * لسنا نعود وان عدنا تعدينا
ياأكلة ذهبت ابقت حرارتها * داء بقلبك ماصحنا وصلينا

(العتبي) قال قال أبو وائل لابي اذ في حماقة ولكن ان طلبت الشعر وجدت عندي منه علما قال رجل

(دخل أبو نخيلة) على أبي العباس السفاح فاستأذنه في الانشاد فقال لعنك الله ألست القائل لمسلمة بن عبد الملك

أمسلمة ياخير فحل خليفة * ويافارس الهيجا وياجبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وماكل من أوليته نعمة يقضي
والقيت لما ان أتيتك زائرا * علي لحافا سابغ الطول والعرض
ونبهت من ذكري وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

ثم امره بان ينشد فانشده ارجوزة يقول فيها

كنا أناسا نرهب الهلاكا * ونركب الاعجاز والاوراكا
وكل ماقد مر في سواكا * زور وقد كفر هذا ذاكا

واسم أبي نخيلة الجنيد ابن الجون وهو مولى لبني حماد وكان مقصدا راجزا (قيل) للخنساء انك مدحت أخاك فقد هجوت أباك فقالت

جاري أباه فاقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا جد الجراء وقد * ساوى هناك القدر بالقدر
وعلا صياح الناس أيهما * قال المجيب هناك لاأدري
برقت صحيفة وجه والده * ومضى على غلوائه يجري
أولى فاولى ان يساويه * لولا جلال السن والكبر
وهما كأنهما وقد برزا * صقران قد حطا الى وكر

(وقيل لابي عبيدة) ليس هذا نحو ماقي شعر الخنساء فقال العامة أسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا وقد احسن البحتري في نحو هذا اذ يقول في يوسف بن ابي سعيد بن يوسف الطائي جد كجد ابي سعيد انه * ترك السماك كانه لم يسرف قاسمته أخلاقه وهي الردى * للمعتدي وهي الندى للمعتفي واذا جرى في غاية وجريت في *

تقول منه شيأ قال نعم أقول أجود من قولك وأنا الذي أقول

لو أن جومل كلمتني بعدما * نسجت جوانحي البكاء وأقبر
لحسبت ميت أعظمي سيجيبها * أو أن بالبها الرميم سينشر

قال له أبي أما الشعر فحسن الا أن اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكني ملحته بجومل فقال له ان هذا من الحماقة التي برئ البنا منها (قال) العتبي قال أبي وأنشدني أبو وائل

ما أوجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب
يكاد من شوقه فؤادي * اذا تذكرته يموت

فقال له أبي ان هذا باء وهذا تاء قال لا تنقط أنت شيأ قلت يا هذا ان البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول له لا تنقط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان بن وهب الكاتب أخي الحسن بن وهب دخل عليه رجل من نوكى الكتاب يسمى صالح بن شهريار بشعر يرثيها فيه فأنشده

لام سليمان علينا مصيبة * مغلغلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا أم سالم * فأمسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان ما نزل بي أحد ما نزل بي ماتت أمي ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمي من سليمان الى سالم (ومن قول صالح بن شهريار هذا)

لا تعدلن دواء بالنساء فان * كان الصراط فذاك النار ريطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على أبي الواسع وحوله بنوه فاستأذنه في الانشاد فاستعفى فلم يزل به حتى أذن له فأنشده شعرا فلما انتهى فيه الى قوله

وكيف يبقى وانت اليوم رأسهم * وحولك الغر من أبنائك الصيد

قال له لبيك تركتنا رأسا بلا راس (وقيل) وفد اعرابي من شعراء المجانين الى نصر بن سيار بشعر تغزل فيه بمائة بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ما تركت قافية لطيفة ولا معنى الا شغلت به نسيبك دون مدحك قال سأقول غير هذا فغدا عليه بشعر يقول فيه هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وحبر مدحة في نصر

فقال له نصر لا ذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء ما سمعت تأويل رافضة في قبح مذهبهم الا تأويل رجل من مجانين أهل مكة الشعراء فانه قال ما سمعت باكذب من بني تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال منهم قال بعض أهل الادب قلت له وما عندك أنت فيه قال البيت بيت الله وزرارة الحجر ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد النحوي خرجنا من بغداد تريد واسط فلنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فاذا بالمجانين كلهم قد رأونا ونظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ما تجد فقال الله يعلم أنني كمد * لا أستطيع أبث ما أجد * نفسان لي نفس تضمنها

بلد وأخرى حازها بلد * وأرى المقامة ليس ينفعها * صبر وليس يفوقها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * فكأنها تجد الذي أجد

فقلت له أحسنت والله فأومأ الى شئ ليرمينا به وقال أمثلي يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال أسألكم بالله الا رجعتم حتى أنشدكم فان أحسنت قلتم لي أحسنت وان أسأت قلتم لي أسأت قال فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل فأنشأ يقول لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالدمى الابل

وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الي ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقده عنم * ناديت لا حملت رجلاك ياجمل

قال عدي بن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة * غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا حاسيا * واذا السنابك أسهلت نشراها

والى هذا أشار الطائي في قوله

تثير عجاجة في كل أرض * يهيم بها عدي بن الرقاع

(وأول) من نظر الى هذا المعنى شاعر جاهلي من بني عقيل فقال

ألا يا ديار الحي بالسبعان * عفت حججا بعدي وهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤي مهدم * وغير أثاف كالركي رهان
وآيات أب أورق اللون سافرت * به الريح والامطار كل مكان
قفار مرورات بها طرق القطا * ويمشي بها الجنان يفتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما * قميصين أسما لا ويرتديان

(ومن مستحسن رثاء ليلى والخنساء وغيرهما من النساء)

قال أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي أنشد أبو السائب المخزومي قول الخنساء

وان صخرا لمولانا وسيدنا
وان صخرا اذا نشتو لنحار

ويلي من البين ماذا حل بي وبها * من نازل البين حل البين وارتحلوا
يا راحل العيس عرج كي أودعهم * يا راحل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتهم * ياليت شعري بطول العهد ما فعلوا

قال فقلت له ماتوا فصاح وقال أنا والله أموت وتربع وتمدد فمات فما برحنا حتى دفناه (وقال) محمد بن يزيد المبرد دخلنا بر هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يا معشر اخوانى اسمعوا منى ثم أنشأ يقول وذى نفس صاعد * يئن بلا عائد * يكر على جحفل * و يضعف عن واحد

(وأنشد أبو العباس لمانى الموسوس)

له وجنات في بياض وحمرة * خفافاتها بيض وأوساطها حمر
رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج أريقت في جوانبها الخمر

وقال محمد بن يزيد أصابتنا سحابة بجود ثم أقامت سريعا فرجى مانى الموسوس فقال

لا تظن الذي جرى * مطرا كان مطرا * انما ذاك كله * دمع عينى تحدرا
وتوالت غيومها * من همومى تفكرا * هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

وقف مانى الموسوس على أبي دلف فأنشده كرات عينك في العدا * تغنيك عن سل السيوف فقال أبو دلف والله ما مدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبضها وقال تقنع من هذا بنصف درهم في هريسة ولمانى الموسوس

من الظباء ظباء همها السخب * وحليها الدر والياقوت والذهب * يا حسن ما سرقت عيني وما انتهبت
والعين تسرق أحيانا وتنتهب * اذا يد سرقت فالحد يقطعها * والحد في سرقة العينين لا يجب

ومر على بن الجهم بمبرسم قد اجتمع الناس عليه وحوله تحلقوا فلما رآه المبرسم قصد نحوه وأخذ بعنانه ثم أنشأ يقول لا تحقرن معشر السفهاء الذين أراهم * فوحق من أبلى بهم
نفسى ومن عافاهم * لو قيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال

هذا السعيد لديهم * قد صار في أشقاهم

قال أبو البحتري الشاعر كان يلقى أن ببغداد مجنونا يكنى أبا شخمة له بديهة حسنة فتعرضت له فأتيح لى لقاؤه في بعض سكك بغداد فقلت له كيف أصبحت أبا شخمة فأنشأ يقول

أصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف * وأراك نحوى غير ملتفت
متحرفا عن شير منحرف * يا من أطال بهجره كلفى * أسفى عليك أشد من كلفى

قال أبو البحتري فأخرجت له قبضة نرجس كانت في كمى خبيتها فلما يشمها قام أنشأ يقول

لما تزوجت الجنوب بهاطل * جون هتون زبرج دلاح * أضحى يلقحها بوسمى الصبا
فاستثقلت حملا بغير نكاح * حتى اذا حان المخاض تفجرت * فأتت بولدان بلا أرواح
حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وأنامل الارواح * من أصفر في أزهر قد زانه
تبرعلى ورق من الاوضاح * ركبن في عمد الزبرجد فاغتدى * نحو الغزالة ناظرا ملاحى

قال الحسن بن هانئ لقيت مانى الموسوس فأنشدني

شعرى أتاك من افظ ميت * صار بين الحياة والموت وقفا * قد برت جسمه الحوادث حتى
كاد عن أعين البرية يخفى * لو تأملتني لتبصر شخصى * لم تبين من المحاسن حرفا

ثم مضيت فأتيت جعيفران الموسوس وهو شيخ من بني هاشم أرث اللسان وعليه قميص من فضة وفي عنقه غل

فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة * وما أضاءت نجوم الليل للسارى
أبكى فتى الحى نالته منيته * وكل نفس الى وقت بمقدار
وقولها
شهاد أنجية شداد أوهية قطاع أودية للوتر طلابا
سم العداة وفكاك العناة اذا * لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا
يهدى الرعيل اذا ضاق السبيل بهم * نهدى التليل لزرق السمر ركابا
والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد ابن رباح بن امرئ القيس ابن نهية وتكنى أم عمرو ومصداق ذلك قول أخيها
أرى أم عمرو لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
سليمى امرأته وانما لقبت الخنساء كناية عن الظبية وكذلك الذلفاء والذلف قصر في الانف وانما يريدون به أنه أنه من صفات الظباء وهي أشعر نساء العرب عند كثير من الرواة وكان الاصمعي يقدم ليلى الاخيلية وهي ليلى بنت عبد الله بن كعب بن ذي الرحالة بن معاوية بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة وقيل

 لها الاخيلية لقول جدها كعب نحن الاخايل ما يزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذ كورا
قال أبو زيد ليلى أكثر تصرفا وأغزر بحرا وأقوى لفظا والخنساء أذهب عمودا في الرثاء قال المبرد كانت الخنساء وليلى الاخيلية في اشعارهما

من ذهب فقال لي من أين أتيت يا حسن قلت من بيت مانوية فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب

ماغرد الديك الا في دجنته * الا حثثت اليك السير مجهودا * ولا هدت كل عين لذ راقدها
بنومة في لذيذ العيش ممهودا * الا امتطيت الدجا شوقا اليك ولو * أصبحت في حلق الأقياد مصفودا
أسعى مخاطرة بالنفس بالأمل * والليل مذرع أثوابه السودا * فلم ترق ولم ترثي الكتب
زودته حرقات القلب تزويدا * هيهات لا غدر في جن ولا بشر * من الخلائق الا فيك موجودا

ثم قال خرق رقعة مانوية تخرقتها ثم مضيت فلقيت عمر ودا المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويبكي وينادي أيها الناس الفراق مر المذاق فقلت له أبا محمد من أين أقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذي خلك على تشييعهم فقال لي فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيأ قال نعم وأنشدني

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا * فلما تولوا ولت النفس معهم
فقلت ارجعي قالت الى أين أرجع * الى جسد ما فيه لحم ولا دم * وما هو الا أعظم تتقعقع
وعينان قد أعماهما كثرة البكا * وأذن عصت عذالها ليس تسمع

(أبو بكر الوراق) قال حدثني صديق لي قال رأيت رجلا من أهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلفه داية له تدور معه فاستوقفته وقلت له يا فلان ما حالك وأين النعمة قال تغير قلبي فتغيرت النعمة قلت بم تغير قال بالحب ثم بكى وأنشأ يقول أرى التجمل شيأ لست أحسنه * وكيف أخفي الهوى والدمع يعلنه

أم كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر ينحله والشوق يحزنه * وانه حين لا وصل يساعفه
يهوى السلو ولكن ليس يمكنه * وكيف ينسى الهوى من أنت همته * وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت أحسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن في أذنيك أثقل من الرصاص وأخف على الفؤاد من ريش الحواصل وأنشد للحب نار على عيني مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء ينبع منها من محاجرها * يا للرجال لماء فاض من نار

ثم وقف وأنشد أعاد الصدود فاحيا الغليلا * وأبدى الجفاء فصبرا جميلا
ورد الكتاب ولم يقره * لئلا أرد اليه الرسولا * وأحسب نفسي على ما ترى
ستلقى من الهم هجرا طويلا * وأحسب قلبي على ما أرى * سيذهب مني قليلا قليلا

ثم ترك يدي ومضى وحكى أبو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض علي الاكل فقلت ما أريد شيأ هنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت بالغداء فاني بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا
فلا تكن سابري العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل رجل من أجلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا فلا اسقينها شيخا فرد يده الى عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين الله الله اني عاهدت الله في الكعبة أن لا أشربها أبدا ففكر طويلا والكاس في يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن أنه سيأمر فيها ثم قال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدي * لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت
الا بدمعكما من الوجد * خوفتماني الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدي

محمد بن يزيد المبدي قال حدثني حبيب بن أوس قال كنت في غرفة لي على شاطئ دجلة في وقت الخريف فاذا بغلام كنت أعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه وألقى نفسه في الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء

متقدمتين لا كثر الفحول وقلما رأيت امرأة تتقدم في صناعة وان قل ذلك فالجملة ما قال الله تعالى أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين قال ومن أحسن المراثي ما خلط فيه مدح بتفجيع ٢٢٦ على المرثي فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين واعلم ان من أجل الكلام قول الخنساء

يا صخر وراد ماء قد تواردة * أهل المياه فما في ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة * لها سلاحان أنياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به * لها حنينان اعلان واسرار
ترتاع في غفلة حتى اذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار
يوما بأوجع مني حين فارقني * صخر وللعيش احلاء وامرار
لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار

قال ومن كامل قولها

فلولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخي ولكن * أسلي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

يعني انها تذكره أول النهار للغارة وآخره للاضياف وقد قال ابن الرومي فيما يتعلق بطرف من هذا المعنى

رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * ويوسي ثم يمرض أو ينسي
أبت نفسي الهلاع لرزء شيء * كفى شجوا لنفسي رزء نفسي
تجرع وحشة لفراق الف * وقد وطنتها الحلول رمسي

وقد أنكر على من تعلل بالتأسي ما قال عنترة فقال واذا في ذلك

خليلي قد عللتماني بالاسى * فانعمتما والتي اتعلل للناس آثاري والافا الاسي * وعيشكما الاضلال مضلل

واذا مانى الموسوس يرمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

خمش الماء جاده الرطب حتى * خلته لا دساغ لاله خير

قالت له لعنك الله يا مانى ابعد الجهاد والغزو تحسن غلاما قد بات مؤاجرا فى الحانات فقال لى ايس مثلك يخاطب يا أحمق وانما يخاطب هذا وأشار الى السماء وقال

يكفيك تقليب القلوب وانى * لنى ترح مما ألاقى فاذنبى
خلقت وجوها كالمصابيح فتنة * وقلت اهجروها عز ذلك من خطب
فاما أبحت الصب ما قد خلقته * واما زجرت القلب عن لوعة الحب

أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال

أيا رب تخلق ما تخلق * وتنهى عبادك ان يعشقوا
الهى خلقت حسان الوجوه * فاى عبادك لا يعشق

وقال أبو بكر الموسوس فى نصرانى

أبصرت شخصك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الالفا
يامن اذا درس الانجيل ظل له * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا

وله فيه

زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

﴿أخبار البخلاء﴾ أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان قال ثمامة بن أشرس ما رأيت الديك قط فى بلدة الا وهو يدعو الدجاج ويثير الحب اليها ويلطف بها الا فى مرو فانى رأيته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم فى الماء كل ورأيت فى مرو طفلا صغيرا فى يده بيضة فقلت له أعطنى هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطورة واشتكى رجل مروى ضرارا من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه فلم يزل يماطل الايام ويدافع الاوقات حتى أتيح له بعض الموفقين فدله على ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فامر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره ووجده بعضهم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله اطبخى لاهل بيتنا النخالة فانى وجدت ماءها يعصم ويجلى فقالت له زوجته قد جمع الله لك فى هذا الدواء دواء وغذاء وقال خاقان بن صبيح دخلت على رجل ليلا من أهل خراسان فاذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد ألقى فى دهن المسرجة شيأ من ملح وقد علق فيها عودا بخيط معقودا الى المسرجة فاذا عشا المصباح أخرج به راس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا اضاع دائما من دهننا فى الشهر بقدر كفاية ليلة قال فبينا أنا أتعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ونظر الى العود فقال يا فلان فررت من شئ ووقعت فيما هو شر منه اما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء أوليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج أروى وهو عند اسراجك الليلة أعطش قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقنى الله الى ما أرشد اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة أومسلة صغيرة فان الحديد أبقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص لها وربما كان ذلك سببا لاطفائها قال الخراسانى الا وانك لا تعلم انك من المسرفين حتى تعمل باعمال المصلحين قال الاصمعى قال لى أبو محمد الخزامى واسمه عبد الله بن حاسب ونحن فى العسكران للشعر شهدا وبياض الشعر الاسود هو موته كما أن سواده حياته الا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود لا ينبت فيها الا شعر أبيض والناس لا يرضون منا فى هذا العسكر الا بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب فلست أرى شيأ هو أحسن بنا من اتخاذ مشط صندل فان ريحه طيبة والشعر سريع القبول وأقل ما يصنع ان ما يبقى يهلك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا وكان ثمامة بن اشرس يقول

ومارا حة المرزوء فى رزء غيره * أيحمل عنه بعض ما يتحمل كلا حاملى عبء الرزية مثقل * وليس معينا مثقل الظهر مثقل وضرب من الظلم الخفى مكانه * تعزيك بالمرزوء حين تأمل لانك يأسوك الذى هو كاسه * بلا ضرز لوان جودك يعدل

وقالت الخنساء

وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسى على صخر
ألا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا يوارى القبر تحت ترابه * من الجود يابؤس الحوادث والدهر
فشأن المنايا اذ أصابك ريبها * لتغدو على الفتيان بعدك أو تسرى

وهذا المعنى كثير قد مرت منه قطعة جيدة ولم تزل الخنساء تبكى على أخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الاسلام فاقبل بها بنو عمها وهى عجوز كبيرة الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء وقد قرحت آماقها من البكاء فى الجاهلية والاسلام فلو نهيتها رجونا أن تنتهى فقال لها عمر رضى الله عنه اتقى الله وأيقنى بالموت قالت أبكى أبى وخيرى بنى مضر صخرا ومعاوية وانى لموقنة بالموت قال أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة فى النار قالت ذلك أشد لبكائى عليهم فرق لها عمر وقال خلوا عن عجوزكم لا أبا لكم

وكل امرئ يبكين شجوه * ونام الخلى عن بكاء الشجى

وكان عمرو بن الشريد يأخذ بيدابنيه معاوية وصخر فى الموسم ويقول أنا أبو خيرى مضر فمن أنكر فليغير فلا يغير ذلك عليه أحد وكان يقول من أتى بمثلها أخوين من قبيلة فله حكمه فتقر له العرب بذلك وكان النبى

ايا كم واعداء الخبز ان تأتدموا بها واعلموا ان أعدى عدو له المملوح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل وكان يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا تقول من أكلني بقشري فقد أكلني ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته (ومن البخلاء) هشام بن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فأطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تزيد في عطائي عشرة دنانير فاطرق حينا وقال فيم ولم وبم ألعبادة أحدثتها أم لبلاء حسن أبليته في أمير المؤمنين الا لا يا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت وفقك الله يا أمير المؤمنين وسددك فأنت والله كما قال أخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى أو صديق توافقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يستلبك المال الا حقائقه

قيل لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قال أحببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه وخرج هشام ابن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فأدخله الراهب بستانا له وجعل يجتني له أطايب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم أعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال اما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره ❁(ومن البخلاء)❁ عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه أكلة لايام ويقول انما بطني شبر فما عسى أن يكفيه أكلة وقال فيه أبو وجزة مولى الزبير

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أبقيت فضلا كثيرا للمساكين

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

مازلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي كمثل الخز في اللين

ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعبد غير مغبون

وابن الزبير هو الذى قال أكلتم تمري وعصيتم أمري فقال فيه الشاعر

رأيت أبا بكر وربك غالب * على أمره يبغي الخلافة بالتمر

وأقبل اليه اعرابي فقال اعطني واقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان أغنيت أعطيناك قال أراك تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة وأتاه اعرابي يسأله جملا وذكر ان ناقته نقبت فقال أنعلها من النعال السبتية واخصفها بها قال له الاعرابي انما أتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها ❁(ومن رؤساء أهل البخل)❁ محمد بن الجهم وهو الذى قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج وقال له أصحابه انما نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء وذكر ثمامة بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع أحد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا ليلقن المسؤل حاجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان ❁(ومن البخلاء الشام)❁ مروان بن أبي حفصة الشاعر قال أبو عبيدة عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة فقدم الى تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا فأتى الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت ❁(ومن البخلاء)❁ زبيدة بن حميد الصيرفي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فطله بها ستة أشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله انت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدي وأستقضي الحبة على بابك والحبتين صاح على بابك

صلى الله عليه وسلم يقول أنا ابن الفواطم من قريش والعواتك من سليم وفي سليم شرف كثير وكان يقال لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للاسود والابيض وقتلته بنو مرة قتله هاشم بن حرملة فطلبه دريد بن الصمة حتى قتله واما صخر فغزا أسد بن خزيمة فاصاب فيهم وطعنه ثور ابن ربيعة الاسدي فدخل جوفه حلق من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد فرض لها حولا ثم أشير عليه بقطعها فأحموا له حديدة ثم قطعوها فما عاش الا قليلا ومن جيد شعر الاخيلية ترثي توبة ابن حمير الخفاجي وكان لها محبا وله فيها شعر كثير وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله بن سالم

نظرت وركن من عماية دوننا * وان كان حسم اي نظرة ناظر

فآنست خيلا بالرقاق مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر

فلا يبعدنك الله يا توب انما * لقاء المنايا دارها مثل حاسر

أتته المنايا بين درع حصينة * وأسمر خطي وأجرد ضامر

كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص تفحصن الحصى بالكراكر

ولم يدع يوما للحفاظ وللنهى * وللحرب ترمي نارها بالشرائر

وللبازل الكوماء يرغو حوارها * وللخيل تعدو بالكماة المساعر

فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لقدر عيالا دون جار مجاور

فتى كان أحيا من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر

جمال فتى لا تراه الناب الفالسة بها * اذا اختلجت بالناس احدى الكبائر

وكنت اذا مولاه خاف ظلامة * أتاك فلم يقنع سواك بناصر

جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيالك فاعنتك واسلفتك درهمين وأربع شعيرات فتقضيني بعد سنة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يامجنون أسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربعة صيفية لان هذه ندية وتلك يابسة وما أشك ان معك بعد هذا كله فضلا قال الاصمعي كنت عند رجل من ألأم الناس وأبخلهم وكان عنده ابن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت أو أشرب من لبنه فأقبل مع صاحب له حتى اذا كان بباب صاحب اللبن تغاشي وتماوت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ماباله ياسيدي قال هذا سيد بني تميم أتاه أمر الله ههنا وكان قال لي اسقني لبنا قال صاحب اللبن هذا هين موجود ائتني ياغلام بعلبة من لبن فأتاه به فأسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى أتى عليها ثم تجشأ فقال صاحبه لصاحب اللبن أترى هذه الجشأة راحة الموت قال أماتك الله واياه (ومن أمثال العرب في البخل) قولهم ماهو الا ابنة عصا أو عقدة رشا لان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تنحل قيل للمدنية ما الجرح الذي لا يندمل قالت حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن في رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غبيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء بخفي حنين وقال أبو عطاء السندي في يزيد بن عمرو بن هبيرة

ثلاث حاجات لقوم قيس * طلبت بها الاخوة والثناء
رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله يحتسب الجزاء

(طعام البخلاء) قال الاصمعي كان يقول المروزي لزواره اذا أتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما كلتم مثله ولكن ذهب أول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم أقداحا من نبيذ الزبيب ماشربتم مثله فلا يصير في أيديهم منه شئ وكان ثمامة اذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال أحدهم انه نام ليلته في هدوء وسكون قال النفس اذا أخذت قوتها اطمأنت واذا قال أحدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال أحدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ما تركت للماء مدخلا وكان اذا أطعم أصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ودخل عليه رجل وبين يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله وأدخل رأسه في جيبه وقال للرجل الداخل ادخل في البيت الآخر حتى أفرغ من بخوري وشوى لابي جعفر الهاشمي دجاج ففقد فخذا من دجاجة فأمر فنودي في منزله من هذا الذي تعاطى فعقر والله لا أخبز في التنور شهرا أو ترد فقال ابنه الاكبر ياأبت لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا وقال دعبل الشاعر كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا الحديث حتى أضر به الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدلية فيها مرق لحم ديك قد هرم لا تحز فيه السكين ولا يؤثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز فغار بها جميع ما في الصحفة ففقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال أين الرأس قال رميت به قال لم قال لم أظنه تأكله ولا تسأل عنه قال ولاي شئ ظننت ذلك فوالله اني لابغض من يرمي برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه العين التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ير قط عظم أهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فعندنا من يأكله انظر أين هو قال والله ما أدري أين رميته قال لكني والله أدرى رميت به في بطنك وأهدى رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك فقال اجمعوا المساكين وأطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال

وقد كنت مرهوب السنان وبين اللسان ومحدام السرى غير فاتر ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها * لتوبة في حد الشتاء الصنابر

وقال بعض الرواة بينا معاوية يسير اذ رأى راكبا فقال لبعض شرطه ائتني به واياك أن تروعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين فقال اياه أردت فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا ليلى الاخيلية فانشأت تقول

معاوي لم أكد آتيك تهوي * برحلي نحو ساحتك الركاب
تجوب الارض نحوك ما تأنى * اذا ما الاكم قنعها السراب
وكنت المرتجى وبك استعاذت * لتنعشها اذا بخل السحاب

قال فقال ما حاجتك قالت ليس مثلي يطلب الى مثلك حاجة فتخير أنت أعلى عينا فاعطاها خمسين من الابل ثم قال اخبريني عن مضر قالت فاخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر بأسد فقال ويحك ياليلى أكما يقول الناس كان توبة قالت ياأمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا الناس شجرة بغي يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت كان ياأمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجى الاقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وكان كما قلت ولم أبعد الحق فيه

بعيد المدى لا يبلغ القرم قعره * ألد مليد يغلب الحق باطله

فقال معاوية ويحك ياليلى يزعم الناس انه كان عاهرا فاجرا فقالت من ساعتها مرتجلة

معاذ الاله قد كان والله توبة * جوادا على العلات جما نوافله
أغر خفاجيا يرى البخل سبة * تحالف كفاه الندى وأنامله
عفيفا بعيدا الهم صلبا قناته * جميلا محياه قليلا غوائله

وكان اذا ما الضيف ارغى بعيره * لديه أتاه نيله وفواضله    وقد علم الجدب الذي كان ساريا * على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع يا توب بالقرى * اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله        يبيت قرير العين من كان جاره *

للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون في المسجد فتتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم انه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزي صغير فمن هذا الزاني ابن الزانية الذي يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدي لآكل فقال اجهز على الجرحى ولا تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التي قد نيل منها والفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه في الجرحى (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته فمنبية واما صحافه فمخروطة من حب الخردل وبين الرغيف والرغيف فترة نبي قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى وارى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وأنت في صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوا ابرا وفي كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذي قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنه لم يفعل (أخذ) هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يا ابن أغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحمصين أتغديت عند فلان قال لا ولكني مررت به يتغدى قيل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت غلمانه ببابه في أيديهم قسي البندق يرمون الذباب في الهواء (وقال أبو الحرث) حمصين دخلت على فلان ووضع بين أيدينا مائدة كنا أشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو يأكل اذ تعلقت شعرة في لقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي قال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لا أكلت عندك أبدا وخرج وهو يقول

وللموت خير من زيادة باخل * يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

وقال آخر

ولو عليك اتكالي في الغداء اذا * لكنت أول مقتول من الجوع
يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائني) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا أحد ممن يحضر فحضر مائدته اعرابي فبسط يده وأسرع في الأكل فقال يا اعرابي انك لتأكل الجدي بحرد كأن أمه نطحتك فقال له الاعرابي أصلحك الله وأنت تشفق عليه كأن أمه أرضعتك ثم بسط الاعرابي يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) أشعب على والي المدينة فحضر طعامه وكان له جدي على مائدته يتحاماه كل من حضر فنظر اليه أشعب فمزقه فقال له يا أشعب ان أهل السجن ليس لهم امام يصلي بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلي بهم فان في ذلك أجرا فقال والله ما أحب هذا الاجر ولكن زوجتي طالق ان أكلت لحم جدي عندك حتى ألقى الله (قال) عمرو بن ميمون تغديت يوما عند الكندي فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لي فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت أنا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندي ما بعد الله شئ قال فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافرا * قال ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جاراله فقلت ما بالكما فقال أحدهما ان صديقا لي زارني واشتهى علي رأسا فاشتريته له وتغدينا فأخذت عظامه فوضعتها عند باب داري أتجمل بها عند جيراني فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذي أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروا لي لحما فاشتروا له وامر بطبخه حتى تهرى فأكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن صفة أكله فقال

ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت يا امير المؤمنين والله لو رأيته وخبرته لعلمت اني مقصرة في نعته لا أبلغ كنه ما هو له أهل فقال لها معاوية في أي سن كان فقالت يا امير المؤمنين

أتته المنايا حين تم تمامه * وأقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمي عرينه * فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه * وسم زعاف لا تصاب مقاتله

فامر لها بجائزة وقال أي ما قلت فيه أشعر قالت يا امير المؤمنين ما قلت شيأ الا والذي فيه من خصال الخير أكثر ولقد أجدت حيث أقول

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور بهونة * اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو المسك بالارى الضحاكي شبته * بدرياقة من خمر بيسان قرقف

(ويقال) انها دخلت على مروان بن الحكم فقال ويحك يا ليلى بالغت في نعت توبة قالت أصلح الله الامير والله ما قلت الا حقا ولقد قصرت وما رأيت رجلا قط كان أربط على

الاكبر أتمرقه يا أبت حتى لا أدع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتمرقه يا أبت حتى لا يدرى أعامه هو أم لعام أول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتمرقه يا أبت ثم أدقه دقا وأسفه سفا قال أنت صاحبه وهو لك دونهم (وقال عمرو بن بحر الجاحظ) كان أبو عبد الرحمن الثورى يحبه الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماه الكامل والجامع ويقول الرأس شئ واحد وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التى بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وأدسم من الكلى وفى الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شئ من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس و به قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

(وقيل) لاعرابى أتحسن ان تأكل الرأس قال نعم أعض العينين وأفك لحييه وانقى خديه وأرمى بالدماغ الى من هو أحق به منى وكانوا يكرهون أكل الدماغ ولذا يقول قائلهم * ولا أبتغى المخ الذى فى الجماجم * (وكان) أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له اياك ونهم الصبيان و بغر السباع واخلاق النوابح ونهش الاعراب وكل ما بين يديك فانما حظك منه ما قابلك واعلم أنه اذا كان فى الطعام شئ ظريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبى المدال ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أى بنى لا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم أن الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه ألام من غيره أى بنى والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم محمة والوصال عيش الصالحين أى بنى لامر ما طالت اعمار الرهبان وصحت أبدان الاعراب ولله در الحرث بن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الازم وان الداء كله هو من فضول الطعام فكيف لا برغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أى بنى ما صار الضب أطول شئ عمرا الا أنه يتبلغ النسيم وما زعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تأديب الله وتأديب الرسول أى بنى قد بلغت تسعين عاما ما انقض لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت وكف أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما ذلك علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك (ومن البخلاء) أبو الاسود الدؤلى وقفت عليه امرأة وهو فى فسطاط و بين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال أبو الاسود كلمة مقبولة * ووقف عليه اعرابى وهو يأكل فقال الاعرابى ادخل قال وراءك أوسع لك قال الرمضاء أحرقت رجلى قال بل عليهما يبردان وقال أتأذن لى ان آكل معك قال سيأتيك ما قدر لك قال تالله ما رأيت رجلا ألأم منك قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم أقبل أبو الاسود يأكل حتى لم يبق فى الطبق الا تمرات يسيرة نبذها له فوقعت تمرة منها فأخذها الاعرابى ومسحها بكسائه فقال أبو الاسود يا هذا ان الذى تمسحها به أقذر من الذى تمسحها له قال كرهت ان أدعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعى) قال مر رجل بأبى الاسود الدؤلى وهو يقول من يعشى الجائع فقال أبو الاسود على به فأتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبع فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال أريد أهلى قال لا أدعك تؤذى المسلمين الليلة بسؤالك اطرحوه فى الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح (قال الهيثم بن عدى) نزل بابن أبى حفصة ضيف باليمامة فاخلى له

الموت بها شاولا أقل ايحاشا يحتدم حين يرى باب الحرب ويحمى الوطيس بالطعن والضرب كان والله كما قالت

فتى لم يزل يزداد خيرا لدن مشى * الى أن علاه الشيب فوق المسايح
تراه اذا ما الموت حل بورده * ضروبا على أقرانه بالصفائح
شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح * اذا انحاز عن أقرانه كل سايح
فعاش حميدا لا ذميما فعاله * وصولا لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على ما تقولين وكان خاربا الخارب سارق الابل خاصة فقالت والله ما كان خاربا ولا للموت هائبا ولكنه كان فتى له جاهلية ولو طال عمره وانساه الموت لارعوى قلبه واقضى فى حب الله نحبه واقصر عن لهوه ولكنه كما قال عمه مسلم بن الوليد

فلله قوم غادروا ابن حمير * قتيلا سريعا للسيوف البواتر
لقد غادروا حزما وعزما ونائلا * وصبرا على اليوم العماس القماطر
اذا هاب ورد الموت كل غضنفر * عظيم الحوايا لبه غير حاضر
مضى قدما حتى تلاقى ورده * وجاد بسيب فى السنين القواشر

فقال لها مروان يا ليلى أعوذ بالله من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء فوالله لقدمات توبة وان كان من فتيان العرب وأشدائهم ولكنه ادركه الشقاء فهلك على أحوال الجاهلية وترك لقومه عداوة ثم بعث الى ناس من عقيل فقال والله لئن بلغنى عنكم أمر أكرهه من جهة توبة لاصلبنكم على جذوع النخل اياكم ودعوى الجاهلية فان الله قد جاء بالاسلام وهدم ذلك كله * وروى أبو عبيدة عن محمد

المنزل ثم هرب عنه مخافة ان يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب اليه

يا أيها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له * فارجع تكن ضيفا على الضيف

وقال آخر بت ضيفا لهشام * فى شرابى وطعامى
وسراجى الكوكب الدرى فى داجى الظلام لا حراما أجد الخبز ولا غير الحرام

وله بت ضيفا لهشام * فشكا الجوع عدمته وبكى لا صنع الله له حتى رحمته

وكان شيخ من البخلاء يأتى ابن المقفع فألح عليه ان يتغدى عنده فى منزله فيطله ابن المقفع فيقول أترانى أتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم لك الا ما عندى فلا تتثاقل على فلم يزل به حتى أجابه وأتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فألح فى السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لأدقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أرح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (وانتقل) رجل من البخلاء الى دار فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له يا أبت ما تمسكت لهم بهذا القول فما تبالى كثروا أم قلوا (الاصمعى) تقول العرب ما علمتك الا برما قرونا البرم الذى يأكل مع أصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين (وألأم اللئام وأبخل البخلاء) حميد الارقط الذى يقال له هجاء الاضياف وهو القائل فى ضيف نزل به وآكله

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد اظفور

وله
يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما أن تكلم باقل

(وله فى الاضياف)

لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين * باتوا وجلة تمر حول بينهم
كأن أيديهم فيها السكاكين * فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(ما قالت الشعراء فى طعام البخلاء)

(فمن أعجب) ما قيل فى طعام البخلاء قول جرير فى بنى تغلب

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

وقوله فيهم
قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

وقال الراعى
الا قطين النوى تحت الشماه كما * تحت كرادم دهم فى مخالبها

فأين هؤلاء من قول الآخر أبلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

ولآخر
أبو نوح أتيت اليه يوما * فغدانى برائحة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا * أكلناه على طبق الكلام
فلما ان رفعت يدى سقانى * كؤوسا حشوها ريح المدام
فكنت كمن سقى ظمآن ماء * وكنت كمن تغدى فى المنام

ولآخر
تراهم خشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان

(ولحماد بن جعفر)

حديث أبى الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده تخوف تخمة اخوانه * فعودهم أكلة واحده

ابن عمران المرزبانى قال قال أبو عمرو بن العلاء الشيبانى قدمت ليلى الاخيلية على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم فبينا هو جالس معهم اذ أقبلت جارية فأشار اليها وأشارت اليه فلم تلبث ان جاءت جارية من أجمل النساء وأكملهن وأتمهن خلقا وأحسنهن محاورة فلما دنت منه سلمت ثم قالت أتأذن أيها الامير قال نعم فأنشدت

أحجاج ان الله أعطاك غاية * يقصر عنها من أراد مداها
أحجاج لا تفلل سلاحك انما ال * منايا بكف الله حيث يراها
اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة ثناها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها
أعد لها مصقولة فارسية * بأيدى رجال يحلبون صراها

حتى أتت على آخرها فقال الحجاج لمن عنده أتعرفون من هذه قالوا ما نعرفها ولكن ما رأينا امرأة أطلق لسانا منها ولا أجمل وجها ولا أحسن لفظا فمن هى أصلح الله الامير قال هى ليلى الاخيلية صاحبة توبة بن الحمير الذى يقول فيها

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

ثم قال لها يا ليلى انشدينا بعض ما قاله فيك توبة فأنشدته

نأتك بليلى دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها
ولآخر
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت * وقد رابنى منها الغداة سفورها
على دماء البدن ان كان زوجها * يرى لى ذنبا غير انى أزورها

ولآخر
أتانا بخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته
اذا ما تنفس حول الخوان * تطاير فى البيت من خفته فنحن كظوم له كلنا * برد التنفس من خشيته
فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

(نزل) رجل من العرب برجل فقدم اليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال

لحا الله بيتا ضمنى بعد هجعة * اليه دجوجى من الليل مظلم * فابصرت شيخا قاعدا بفنائه
هو العير الا انه يتكلم * أتانا ببرقان الدبى فى انائه * ولم يك برقان الدبى لى مطعم
فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهذا وهذا الآباك مسلم

(ضاف القطامى) الشاعر فى ليلة ريح ممطرة بعجوز من محارب فلم تقره شيأ فرحل عنها وقال

تضيفت فى برد وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب * الى حيزبون توقد النار بعدما
تلفعت الظلماء من كل جانب * تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدى لراكب
فما راعها الا بغام مطيتى * تريح بمحسور من الصدر لاغب * تجنت جنونا من أولات مناحة
ومن رجل عارى الاشاجع شاحب * سرى فى جليد الليل حتى كأنما * يحزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى * فسلمت والتسليم ليس يسرها
ولكنه حق على كل جانب * فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معلنا من محارب * من المشتوين القد فى كل شتوة
وان كان عام الناس ليس بناصب * فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المواكب
الا انها نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

﴿ وقال الخليل بن أحمد ﴾

كفاه لم تخلقا للندى * ولم يك خلقهما بدعه * فكف عن الخير مقبوضة
كما نقصت مائة سبعه * وكف ثلاثة آلافها * وتسع مئيها لها شرعه

قال غيره
وجيرة لا ترى فى الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يبلغنا ما تنضج النار

﴿ وقال أحمد بن نعيم السلمى فى بنى حسان ﴾

اذا احتفلوا الضيف لهوج قدرهم * جواديم أشباه الضفادع تبلع
تبيل جمار الضيف حتى ترده * وتصبح من عبن است تطلع
ويقربك من أكرهته من سوادهم * قرى الحى أو أدنى تجوع وتشبع
عظاما وارواثا وبعرا وان يكن * لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع

ولآخر
فبتنا كأننا بينهم أهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بمصابه * ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

ولآخر
ذهب الكرام فلا كرام * وبقى العطار يف اللئام
من لا يقيل ولا ينيل ولا يشم له طعام

ولآخر
صدق أليته ان قال مجتهدا * لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فافتك بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبنى لو ان غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

شفاعا وتخشى النفس مالا يضيرها
أنذهب ريعان الشباب ولم ازر * غرائر من همدان بيضا نحورها
ولو ان ليلى فى ذرى متمنع بنجران لالتفت على قصورها
يقر بعينى ان أرى العيس ترتمى * بنا نحو ليلى وهى تجرى صقورها
واشرف بالغور اليفاع لعلنى * أرى نار ليلى او يرانى بصيرها
أرتنا حمام الموت ليلى وراقنا * عيون نقيات الحواشى تديرها
حتى اتت على آخرها فقال يا ليلى ما رابه من سفورك فقالت ايها الامير ما رآنى قط الا متبرقعة فارسل الى رسولا انه ملم بنا فنظر اهل الحى رسوله فاعدوا له وكنوا فقطنت لذلك من أمرهم فلما جاء القيت برقعى وسفرت فانكر ذلك فما زاد على التسليم وانصرف راجعا فقال لها الحجاج لله درك فهل كانت بينكما ريبة قط قالت لا والذى أسأله صلاحك الا انى رأيت انه قال قولا فظننت انه خدع لبعض الامر فقلت
وذى حاجة قلنا له لا تبح بها


* فليس اليها ما حييت سبيل لنا صاحب ما ينبغى أن نخونه * وانت لاخرى صاحب وخليل
فما كلمنى بشئ بعد ذلك حتى فرق الموت بينى وبينه فقال لها حاجتك قالت أن تحملنى الى قتيبة بن مسلم على البريد الى خراسان فحملها

ولآخر
انّ هـذا الفتى يصون رغيفا * ماالـيه لناظر من سبيل
هو فى سـفرتين من أدم الطا * ئف فى سلتين فى منديل
فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

(وقال أبو نواس فى فضل الرقاشى)

رأيت قدور الناس سودا من الطلا * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر * يضيق بحيزوم البعوضة صدرها
ويخرج مافيها عـلى قلم الظفر * اذا ماتنادوا للرحيل سعى بها * امامهـم الحـولى من ولد الذر

وقال فى اسمعيل الكاتب
خبز اسمعيل كالوشـ * ـى اذا ما انشق يرفى
عجبا من أثر الصنـ * ـعة فيـه كيف يخفى
ان رفاءك هـذا * ألطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصـ * ـف من الجردق نصفا
أحكم الصنعة حتى * ما يرى مغرز اشـفا

ولآخر
ارفع يمينك من طعامه * ان كنت ترغب فى كلامه
سيان كسر رغيفه * أوكسر عظم من عظامـه

ولآخر
رأيت الخبز عز لديك حتى * حسبت الخبز فى جوف السحاب
وماروحتنا لتـذب عنا * ولكن خفت مـن دب الذباب

ولآخر
يحـذر أن تتخم اخوانه * ان أذى التخـمة محذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا فى نحوه)

لا يفطر الصائم من أكله * لكنه صوم لـمن أفطرا * فى وجهه من لؤمه شاهد
يكفى به الشاهد أن يخبرا * لم يعرف المعروف أفعاله * قط كما لم ينكر المنكرا

وقال آخر
خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين

كأن عبيد الله لم يلق ماجدا * ولم يدر أن المكرمات تكون * فقل لابى يحيى متى تدرك العلا
وفى كل معروف عليك يمين * اذا جئته فى حاجـة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

(باب من أخبار البخلاء)

(الرياشى) قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملنى فقال ما كنت لانزل وأحملك قال ما أنت بحاتمى حتى تقول
أنخها فاردفها فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال مافيها احمل ولابى طاقة على المشى وقد قال شاعرهم حاتم

أماوى اما مانع فبـين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

وقال كثير عزة
مهين تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما

سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فشفع اليه برجل فقضاها فقال

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتى * تولى سواكم أجرها واصطناعها * أبى لك كسب الحمد رأى مقصر
ونفس أضاق الله بالخير باعها * اذا هى حثته على الخـير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها

احتاج أبو الاسود الدؤلى مرة فبعث الى جار له موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده فقال

لا تشعرن النفس بأسا فانما * يعيش بجـد حازم وبليد
ولا تطمعن فى مال جار لقربه * فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليـه أبو الاسود

فاستظرفها فتبينه ووصلها ثم رجعت فسألت بساوة وقبرها هناك وروى المبرد انها لما انشدته الابيات احتاج ان الله أعطاك الى قولها * غلام اذا هز القناة ثناها * فقال اما الا تقولى غلام وقولى همام ثم قال أى نسائى أحب اليك أن أنزلك عندها قالت ومن نساؤك أيها الامير قال أم الجلاس بنت سعيد بن العاص الاموية وهنـد بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبى صفرة القيسيـة قالت القيسية أحب الى فلما كان الغـد دخلت اليـه فقال يا غـلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير اجعلها ادما قيل انما أمر لك بشاء فقالت الامـير أكرم من ذلك فجعـلها ابلا أدماء استحياء وانما كان أمر لها بشاء وأول هـذا الحديث عن رجـل من بنى عامر بن صعصعة يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخـل الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال ادخـلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما أتى بك يا ليـلى قالت اخـلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال لها أخـبرينى عـن الارض قالت الارض مغبرة والفجاج مقشعرة وأصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عاطفة ولا نافطة أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال وأنشدت الابيات التى مضت آنفا فالتفت الحجاج وقال هل تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الاخيلية التى تقول

الاسود ان كنت كاذبا فجملك الله صادقا وان كنت صادقا فجملك الله كاذبا وقال بعض الشعراء فى بخيل

ميت مات وهو فى كنف العيـ * ـش مقيم فى ظل عيش ظليل * فى عداد الموتى وفى عامر الدنـ

يا أبو عامر أخى وخليـلى * لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميـل

ولآخر فاما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد

ولآخر له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فاما جوده فعلى النصارى * واما باسه فعلى الكلاب

(ولآخر) قدحت باظفارى واعملت معولى * فصادفت جلمودا من الصخر أملسا
تجهم لما افت فى وجه حاجتى * واطرق حتى قلت قد مات أو عسى
فاجمعت ان انعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال أبو جعفر البغدادى)

جاء بدينار لى صالح * أصلحه الله وأخزاهما * أدناهما تحمله ذرة
وتلعب الريح باقواهما * بل لو وزنا لك ظليهما * ثم عدنا فوزناهما
لكان لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

(ولحماد عجرد) أورق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود
ان الكريم ترى فى الناس عفته * حتى يقال غنى وهو مجهود

(وانشد) جاد ابن موسى من دنانيره * لنا بدينارين اسرارا
كلاهما فى الكف من خفة * لو نفخا من فرسخ طارا

قلت وقلبى لهما منكر * أيهما الخير قسطارا * فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزناواحدا منهما * كان له القسطار مختارا * فكان فى كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

(سمع رجل ابن المناذر ينشد) فارمى بطرفك حيث شئت فلن ترى الابخيلا
فقال له بخلت الناس كلهم قال فأرنى واحدا أسمح (وقال ابن ابى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وأين لى بفتى كريم * بلوت ومرّبى خمسون عاما
وحسبك بالمجرب من عليم * فلا أحد يعد اليوم خير * ولا أحد يعود على عديم

(ولآخر) لما رآنا فـرّبوا به * واستتر من غير بدبابه
كلب له من بعضه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه

(ومن قولنا) جعل الله رزق كل عدو * لى بكف لبعض من لا أسمى
كف من لا يهز عطفيه يوما * لمديح ولا ينال بذم * يتلقى الرجاء منه بوجه
راشح الخد والجبين بسم * جئته زائرا فما زال يشكو * لى حتى حسبته سيدى
ألف اللؤم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهانى النصيح عنه مرارا * بأبى أنت من نصيح وأمى

(ومن قولنا) براحة غرنى منها وميض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا
كلب بهر اذا ما جاء زائره * حتى اذا جاءه يهدى تحفة نبسا

ولو كان عمن أحدث الدهر غافلا
فلا بد يوما ان يرى وهو صابر
فلا يبعدنك الله يا توبة هالكا
لدى الحرب ان دارت عليك الدوائر
فكل جديد أو شباب الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرينى ألفة لتفرق
شتات وان ضنا وطال التعاشر
فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا
واحفل من دارت عليه المقادر
فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فأقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت له ويحك انما قال لك الامير اقطع لسانى بالعطاء فارجع اليه فاسأله فسأله فاستشاط غيظا وهم بقطع لسانه فقالت أيها الامير كاد يقطع مقولى وأنشدته تحاج
أنت الذى ما فوقه أحد الا الخليفة والمستغفر الصمد
أحجاج أنت شهاب الحرب ان نفخت

* وأنت للناس نور فى الدجا يقد احتذى الحجاج فى قوله أقطع وعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لما أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس أربعين فسخطها وقال أتجعل نهبى ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع

ومن قولنا

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها البخل مختوم

أهدى كهام الخلف في طبها * والمطل والتسويف واللوم * من وجهه نحس ومن قربه

رجس ومن عرفانه شوم * لا تهتضم ان كنت ضيفا له * فخبزه في الجوف هاضوم

تكامه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم * لا تأتدم شيأ على أكله

* فانه بالجوع مأدوم *

❁(احتجاج البخلاء)❁ الاصمعي قال أبو الاسود الدؤلي لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطعموا المساكين في أموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يرونكم مثلهم (وقال) لهم أيضا لا تجاودوا الله فانه لو شاء أن يغني الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو قسمت في الناس مائة ألف لكان الاكثر لائمي ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) رجل من تغلب أتيت رجلا من كندة أسأله فقال يا أخا بني تغلب اني ان أعطك حتى أحرم من هو أقرب الي منك واني والله لو مكنت من داري لنقضوها طوبة طوبة والله يا أخا بني تغلب ما بقي بيدي من مالي وأهلي وعرضي الا ما منعته من الناس وقال آخر من أعطى في الفضول قصر عن الحقوق وقال رجل لسهل بن هرون هبني ما لا مرزئة عليك فيه قال وماذاك يا ابن أخي قال درهم واحد قال يا ابن أخي لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في أرضه الذي لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم ألا ترى يا ابن أخي الى أين انتهاء الدرهم الذي هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروي) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك وقال أبو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وأنشد في المعنى

يلومونني في البخل جهلا وضلة * والبخل خير من سؤال بخيل

(ونظيره قول المتلمس) وحبس المال خير من نفاد * وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر أعرض منه قيل له كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف أن لا أموت في أوّله (وقال الجاحظ) للعرامي أترضى أن يقال لك بخيل قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال لي بخيل الا وأنا ذو مال فسلم لي المال وسمني بأي اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيدان في قولهم بخيل سببا لمكث المال وفي قولهم سخي سببا لخروج المال عن ملكي واسم البخيل فيه حزم واسم السخي فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية وسمعة وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعري ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد بن الجهم) من شأن من استغنى عنك أن لا يقيم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما يغنيه عنك وان تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل في مثل هذا أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما ان مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدي) لبنيه يا بني تعلموا الرد فانه أشد من العطاء ولأن تعلم بنو تميم ان عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له في أعينهم من أن يقسمها عليهم ولان يقال لاحد كم بخيل وهو غني خير له من أن يقال له سخي وهو فقير (وقال) الحزامي يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فاظنك ان كان أقصر مني ألبس يتخيل في قميصي وان كان أطول مني ألبس يصير آية للسائلين فمن أسوأ أثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغي لي أن أكسوه حتى أعلم أنه فيه مثلي فمتى يتفق هذا (وقال) أبو نواس كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده

العبيد اسم فرسه وحصن هو أبو عيينة ابن حصن بن حذيفة ابن بدر سيد فزارة وحابس أبو الاقرع بن حابس وقد تقدم نسبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال أنت القائل أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وكان النبي عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له قم يا علي فاقطع لسانه قال العباس فقلت يا علي وانك لقاطع لساني قال اني ممض فيك ما أمرت فمضى بي حتى أدخلني الحظائر فقال اعقد ما بين الاربعين الى مائة قلت بأبي أنت وأمي ما أحلمكم وأعلمكم وأعدلكم وأكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك أربعين وجعلك من المهاجرين فخذها وان شئت فخذ مائة وكن من المؤلفة قلوبهم فقال أشر علي فقال اني آمرك ان تأخذ ما أعطاك فأخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد هاجت النابغة الجعدي وأفحمته ودخلت على عبد الملك ابن مروان وقد أسنت فقال ما رأى توبة فيك حتى أحبك قالت رأى

في ما رأت الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها وقالت هند بنت أسد الضبابية فقالت

لقدمات بالبيضاء من جانب الحمى * فتى كان زينا للمواكب والشرب

فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس على فى هذه المسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه يتكلف وأكلى وحدى هو الاصل وأكلى مع الجماعة تكلف ما ليس على (ووقع) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقول فى شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفى شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغى لهذا أن يكون الا تعويذا ورقية ورمى به فى الصندوق وكان أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها وأيد وقعت فيها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به فى الصندوق (وقال) رجل لثمامة بن أشرس ان لى اليك حاجة قال وأنا لى اليك حاجة قال وما حاجتك الى قال لا أذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتى اليك ان لا تسألنى حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقنى أتى باناء على قدر اليد أو أصغر واذا قال أطعمنى أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كانوا على الخبز أزهد وافى الماء الناس أرغب شئ فى المأكول اذا كثر ثمنه أو كان قليلا فى منبته ألا ترى الباقلا الاخضر أطيب من الكمثرى والباذنجان أطيب من الكمأة ولكن أهل التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم وأعداء الخبز ان تأدموا به وأعدى عدوله المالح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل وكان يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من أكلنى بقشرى فقد أكلنى ومن أكلنى بغير قشرى فقد أكلته فما حاجتكم ان تصيروا طعاما الى طعامكم (الاصمعى) قال جاء رجل من بنى عقيل الى عمرو بن هبيرة فمت اليه بقرابة وسأله ان يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد أيام فقال أنا العقيلى الذى سألتك منذ أيام فقال له ابن هبيرة وأنا الفزارى الذى منعتك منذ أيام فقال معذرة اليك انى سألتك وانا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربى قال ذلك الأم لك عندى وأهون بك على فما فى قومك مثلى فلم تعرفه وما مثل يزيد ولم تعلم به ياحرسى اسفع بيده (ومن أشعار البخلاء) الذين يتمثلون بها

وزهدنى فى كل خير صنعته * الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولآخر) ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا أضلك جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن أمثالهم) فى البخل وخلاف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاخوان وقولهم *كلام الليل يمحوه النهار* وقولهم *بروق الصيف كاذبة الرعود* (رسالة سهل بن هرون فى البخل) *بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله أمركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال الاحنف بن قيس يا معشر بنى تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان أسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا أردت ان ترى العيوب جمة فتأمل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا وأن تغرى بمشفق وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم ولئن أخطأنا سبيل ارشادكم فما أخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أنا ما أوصيناكم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به فى الآفاق دونكم ثم نقول فى ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت فما كان أحقنا بكم فى حرمتنا بكم أن ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على ما رعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب براديه فخر الراى فى أنفسنا من ذلك شغلا عبتمونى بقول لخادمى اجيدى العجين فهو أطيب لطعمه وأزيد فى ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه املكوا العجين فانه أحد الريعين وعبتمونى حين ختمت على شئ عظيم وفيه شئ ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن رطبة غريبة على عبد نهم وصبى جشع وأمة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من أصل الادب ولا فى ترتيب الحكم ولا فى عادة القادة ولا فى تدبير السادة ان يستوى فى نفيس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع والسيد والمسود كما لا تستوى مواضعهم فى المجالس

كتنفيس المريضين مزعج

حديث لوان اللحم يشوى بحره * غريضا أتى أصحابه وهو منضج

يلوذ به الجانى مخافة ما جنى * كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب تظل بنات العم والخال حوله * صوادى لا يروون بالبارد العذب

وقالت أم خالد النميرية

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضه * أتتنا برياه فطاب هبوبها أتتنا بسك خالط المسك عنبر * وريح خزامى باكرتها جنوبها أحن لذكراه اذا ما ذكرته وتنهل عبرات تفيض غروبها حنين أسير نازح شد قيده واعوال نفس غاب عنها حبيبها

أنشد أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا

يا أيها الراكب الغادى لطيته * عرج أنبئك عن بعض الذى أجد ما عالج الناس من وجد تضمنهم * الا وجدت به بعض الذى أجد حسبى رضاه وانى فى مسرته * ووده آخر الايام أجتهد

وقالت

هل القلب ان لاقى الضبابى خاليا * لدى الركن أو عند الصفا يتحرج وأزعجنا قرب الفراق وبيننا * حديث

وأنشد الزبير بن بكار لخليفة

ومواقع أسمائهم في العنوان ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم المقشر وعبتموني بالختم وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من طية فامسكتم عمن ختم على لاشئ وعبتم من ختم على شئ وعبتموني ان قلت للغلام اذا زدت في المرق فزد في الانضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخ أحدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما أصاب مرقا وعبتموني بخصف النعل وبتصدير القميص وحين زعمت ان المخصوفة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالشدوان الترقيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجماع مع الحفظ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلعق أصابعه ويقول لو أهدى الى ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من لم يستح من الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لاجديد ان لم يلبس الخلق وبعث زياد رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه ان يكون عاقلا فأتاه به موافقا فقال له أكنت به ذا معرفة قال لا ولكني رأيته في يوم قائظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه وقد جعل الله لكل شئ قدرا وسما به موضعا كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء وأغص بالماء وقد زعموا ان الاصلاح أحد الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال أحد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يد عنز وأمر مالك ابن أنس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة ولبس سالم بن عبد الله جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء أريد أن أهدى اليك دجاجة فقال ان كان لابد فاجعلها بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتنع الغالي ولقد أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق أجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وضيعة الماء وجدت في الاعضاء فضلا عن الماء فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية أوله ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعبتموني بذلك وشنعتم علي وقد قال الحسن وذكر السرف أما انه ليكون في الماء والكلأ فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه الكلأ وعبتموني ان قلت لا يغترن أحدكم بطول عمره وتقويس ظهره ورقة عظمه ووهن قوته وان يرى نجوما كثر ذريته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله أن يكون معمرا وهو لا يدري وممدودا له في السن وهو لا يشعر ولعله ان يرزق الولد على اليأس ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده ممن لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه أصعب ما كان عليه الطلب وأقبح ما كان به أن يطلب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاصي اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتموني بان قلت بان السرف والتبذير الى مال المواريث وأموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغنى المجتلب والى من لا يعرض فيه بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتضام القلب أسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد أضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد أذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق في الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق في الهوى حجاب دون الهوى فعبتم على هذا القول وقد قال معاوية لم أر تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم أن تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيما ذا ينفقه فان الخبيث انما ينفق في السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم وأنتم في دار الآفات والجوائح غير مأمونات فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية لا تجري في الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العبد والامة والشاة والبعير فرقوا



المضرية وقد أنشدها المبرد لنبهان العبسي وهو أشبه يقر لعيني أن أرى لمكانه * ذرا عقدات الأجرع المتقاود
وان أرد الماء الذي شربت به * سلمى وان مل السرى كل واحد وألصق أحشائي ببرد ترابه * وان كان مخلوطا بسم الأساود
وقالت الفارعة بنت شداد ترثي أخاها مسعودا
يا عين ابكي لمسعود بن شداد * بكاء ذي عبرات شجوه بادي
من لا يذاب له شحم السديف ولا * يجفو العيال اذا ما ضن بالزاد
ولا يحل اذا ما حل منتبذا يخشى الرزية بين المال والنادي
قوال محكمة نقاض مبرمة فتاح مبهمة حباس أوراد
قتال مسغبة وثاب مرقبة مناع مغلبة فكاك أقياد
حلال ممرعة فراج مفظعة حمال مضلعة طلاع أنجاد
حمال ألوية شهاد أندية شداد أوهية فراج أسداد
جماع كل خصال الخير قد علموا * زين القرى وفكاك الظالم العادي
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى * يوما رهين صفيحات وأعواد
هلا سقيتم بني جرم أسيركم نفسي فداؤك من ذي كربة صادي
نعم الفتى ويمين الله قد علموا * يخلو به الحي أو يغدو به الغادي
هو الفتى يحمد الجيران مشهده عند الشتاء وقد هموا بانجاد
الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها مثعنجر بعد ما يغلي بازباد
والسابئ الزق للاضياف ان نزلوا * الى ذراه وغيث المجوح الغادي
والمسوفات من النساء كثير وقد تفرقا من في اضعاف هذا المختير وأنشد أحمد بن يحيى ثعلب
بين وستجد بالحزن دمعا كأنه

بين المنايا واجعلوا لراس رأسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون بأموالكم قالوا نفرقها في السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة أكثر ما حملنا أموالنا في البحر قال ابن سيرين يحسبها حذقاء وهي ضياع وعبتموني بان قلت لكم عند اشفاقي عليكم ان للغنى اسكرا وللمال اثروة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد أقصر عقلا من غني أمن الفقر وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قبل أن تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل ام العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر ما يأتي الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هي القاضية بينهما وكيف يستوي شيء حاجة العامة اليه وشيء يغني فيه بعضهم عن بعض وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضي الله عنه اني لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام في اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلي يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتموني حين قلت فضل الغنى على القوت اغناه وكفضل الآلة تكون في البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لي مثل أحد ذهبا لا أنتفع منه بشيء قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمني عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز في قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم على تردون ولا رأيي تفندون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا أموالكم قبل ان تدركوا أمالكم والسلام عليكم ❁(ومن اللؤم التطفيل)❁ وهو التعرض للطعام من غير ان يدعى اليه

❁(أخبار الطفيليين)❁ أولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل أحدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب ويتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل انه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فتبدأ به وتأمره وتنهاه من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال قال يقول الطفيليون ليس في الارض عود أكرم من ثلاثة أعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام وكان أبو العرنين الطفيلي قد نقش في خاتمه اللهم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل أحمد بن علي الحاسب قال مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعي فأنكره صاحب المجلس فقالوا له لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك أو يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك وأعط من حرمك وأنشد

كل يوم أدور في عرصة الدا * ر أشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس * أو دخان أو دعوة الاصحاب
لم أعرج دون التقحم لا أر * هب طعنة أو لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم * غير مستأذن ولا هياب
فتراني ألف بالرغم منهم * كل ما قدموه لف العقاب

❁(ومنهم أشعب الطماع)❁ قيل له ما بلغ من طمعك قال لم أنظر الى اثنين يتساران الا ظننتهما يأمران لي بشيء وفيه يقال اطمع من اشعب ووقف أشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له أسألك بالله الا ما زدت في سعته

على الخدم ما ليس برقا حائر * اذا ديمة منه استقلت تهللت * أوائل أخرى ما لهن أواخر
لما انهل من عينيه في الماء ناظر * وينظر من بين الدموع بمقلة * رمى الشوق في انسانها فهو ساهر ٢٣٩ ولا مقلتيه الدمع حتى كأنه *

وقال آخر وروى بعضهم لقيس ابن الملوح

نظرت كأني من وراء زجاجة * الى الدار من ماء الصبابة انظر
فعيناي طورا يغرقان من البكا * فاعشى وطورا يحسران فابصر

وقال غيلان

وما شنتا خرقاء واهية الكلا * سقى بهما ساق ولما تبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما * توهمت ربعا أو توسمت منزلا

وقال آخر

ومما شجاني انها يوم ودعت * تولت وماء الجفن في العين حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الي التفاتا أسلمته المحاجر

أبو عبادة البحتري

وقفنا والدموع مشملات * يقالب طرفها نظر كليل
نهته رقبة الواشين حتى * تعلق لا يغيض ولا يسيل

وانشد أبو الحسن

ومن طاعتي اياه امطر ادمعي * الى حين تبدي من ثناياه لي برقا
كان دموعي تبصر الوصل جاريا * فمن اجله تجري لتدركه سبقا

اخذ البيت الاول المتنبي فقال

يبتل خدي كلما ابتسمت * من مطر برقه ثناياها

وقال ابو الشيص واسمه محمد بن عبد الله وهو ابن عم دعبل

وقائلة وقد بصرت بدمع * على الخدين منحدر سكوب
أتكذب بالبكاء وانت جلد * قديما ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه * وقلبك ليس بالقلب الكئيب

أما والله لو فتشت قلبي * لسرك بالعويل وبالنحيب
كئيب قيص يوسف حين جاؤا * عليه عشية بدم كذوب
دموع العاشقين اذا تلاقوا * بظهر الغيب ألسنة القلوب ٢٤٠ وقال بشار بن برد ما زال فتى من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها
مناحتى قال
نزف البكاء دموع عينك
فاستعر * عينا لغيرك
دمعها مدرارا
من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عينا للبكاء تعار
قال وهذا الذي عناه بشار
هو أبو الفضل العباس
ابن طلحة بن الاحنف
ابن طلحة بن هرون بن
كلدة بن خزيم بن شهاب
ابن حنفة بن كليب بن
عدي بن عبد الله بن
حنيفة وكان كما قال بعض
من وصفه كان أحسن
خلق الله اذا حدث
حديثا وأحسنهم اذا
حدث استماعا وأمسكهم
عن ملاحاة اذا خولف
وكان ملوكي المذهب
ظاهر النعمة حسن
الهيئة وكانت فيه آلات
الظرف كان جميل الوجه
فاره المركب نظيف
الثوب حسن الالفاظ
كثير النوادر رطب
الحديث باقيا على الشراب
كثير المساعدة كثير
الاحتمال ولم يكن هجاء
ولا مداحا كان يتنزه عن
ذلك ويشبه من المتقدمين
بعمر بن أبي ربيعة وسئل
أبو نواس عن العباس
وقد ضمهما مجلس فقال
هو أرق من الوهم وأحسن
من الفهم وكان أبو
الهذيل العلاف المعتزلي اذا ذكره لعنه ورثاه لاجل قوله وضعت خدي لادنى من يطيف بكم * حتى احتقرت وما مثلي بمحتقر وحدثناه
اذا أردت سلوا كان ناصركم * قلبي وما أنا من قلبي بمنتصر فكثروا أو أقلوا من ملامكم فكل ذلك محمول على القدر وله في معنى البيت

طوقا أو طوقين فقال له وما منعك في ذلك قال أمل يهدى الى فيه شئ ساوم أشعب رجلا في قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لو انها اذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما أعطيتك بها دينارا وبينا قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذ استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم ان من شأن أشعب البسط الى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا وأذن له فقالوا له كيف رأيك في الحيتان فقال والله ان لي عليها لحردا شديدا وحنقا لان أبي مات في البحر وأكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثأر أبيك فجلس ومد يده الى حوت منها صغير ثم وضعه عند أذنه وقد نظر الى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لي هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول انه لم يحضر موت أبي ولا أدركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لي عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي أدركت أباك وأكلته وكان رجل من الامراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلي أكولا شروبا فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلي

قد قل أكلي وقل شربي * وصرت من بغية الامير
فليدع بي وهو في أمان * أنا شرب الراح بالكبير

واقبل طفيلي الى صنيع فوجد بابا قد ارتج ولا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب أو شريك في سفر فأخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه ثم أقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدي قال له باحسن حال وما أقدر أن أكلمك من الجوع فامر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم وأزيدك انه من الكد ما كتب فيه شيأ فقال أطفيلي أنت قال نعم أصلحك الله قال كل لا هناك الله وقيل لاشعب ما تقول في ثردة مغمورة بالزبد مشققة باللحم قال فاضرب كم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن كم الضرب فاتقدم على بصيرة وقيل لمزبد المديني وقد أكل طعاما كظه قيء فقال أقيء خبزا نقيا ولحم جدي امرأتي طالق لو وجدتهما قيئا لاكلتهما وقيل لطفيلي ما أبغض الطعام اليك قال القريض قيل له ولم ذا قال لانه يؤخر الى يوم آخر ومر طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له أعرفت منا أحدا قال نعم عرفت هذا وأشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول * لم أر مثل سرطه ومطه * وقال الثاني * ولفه دجاجة بسطه * وقال الثالث * كأن جالينوس تحت ابطه * فقال الاثنان للثالث أما الذي وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه ومر طفيلي على الجماز فقال له ما تأكل قال كلب في قحف خنزير ودخل طفيلي على قوم يأكلون فقال ما تأكلون فقالوا من بغضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم ومر طفيلي على قوم كانوا يأكلون وقد أغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتموني من الارض فجئتكم من السماء وقيل لطفيلي كم اثنان في اثنين قال أربعة أرغفة وقيل لآخر كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما قال محمد بن أحمد الكوفي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المأمون أن يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة فجمعوا وأبصرهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد أعد لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلي هي نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد معهم الطفيلي ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو بأسمائهم رجلا رجلا فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلي وقد استوفى العدة فقال للموكلين ما هذا قالوا والله ما ندري غير انا

وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ما قصتك ويلك قال يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أحوالهم شيأ ولا مما يدينون الله به انما أنا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فضحك المأمون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدي قائما على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه وأحدثك عن حديث عجيب عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما فطفت في سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح أبازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال فلان ابن فلان فنظرت الى الدار فاذا بشباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركني ذهني فقلت للخياط أهو ممن يشرب قال نعم وأحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار مثله مستورون فبينا أنا كذلك اذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت ما اسماهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتي ودخلت بينهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغنا الباب فادخلاني وقدماني فدخلنا فلما رآني صاحب المنزل لم يشك اني منهما بسبيل أو قادم قدمت عليهما من موضع فرحب بي وأجلسني في أفضل المواضع فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها أطيب من ريحها فقلت في نفسي هذه الالوان قد أكلتها وبقي الكف والمعصم كيف أصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا أشكل بيت يا أمير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويميل علي بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى اذا شربنا أقداحا خرجت علينا جارية كأنها بان تتثنى كالخيزران فأقبلت فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست وأتي بالعود فوضع في حجرها فجسته فاستبنت في جسها حذقها ثم اندفعت تغني

توهمها طرفي فأصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفي فآلم كفها * فمن مس كفي في أناملها عقر

فهاجت يا أمير المؤمنين بلابلي تطربا لحسن شعرها ثم اندفعت تغني

أشرت اليها هل عرفت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت يا سلام وجاءني من الطرب ما لا أملك نفسي ثم اندفعت فغنت الثالث

أليس عجيبا ان بيتا يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم * سوى أعين تشكو الهوى بجفونها
وتقطيع أنفاس على النار تضرم * اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها لمعنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كأنهم تغيروا لي فقلت اما عندكم عود غيره قالوا بلى فأتيت بعود فاصلحت من شأنه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا * أصممن أم قدم المدى فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متنا أو حيين حيينا

فما أتممته حتى قامت الجارية فأكبت على رجلي تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت أحدا يغني هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت أغني

أبى الله أن تمشي ولا تذكريني * وقد سفحت عيناي من ذكرك الدما

الاوسط قال بي الى ما ضرني داعي * يكثر أسقامي وأوجاعي لقلما أبقى على ما أرى * يوشك أن ينعاني الناعي كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين اضلاعي وقيل لجارية الناطقي من أشعر الناس قالت الذي يقول

وأهجركم حتى يقال لقد سلا * ولست بسال عن هواكم الى الحشر
ولكن اذا كان المحب على الذي * يحب شفيقا نازع الناس بالهجر

وقال

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا أن تيقنت انه * يمر بواد أنت فيه قريب
يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقال الصولي ناظر أبو أحمد علي بن أحمد المنجم رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الاحنف والعتابي فعمل علي في ذلك رسالة أنفذها لعلي بن عيسى لان الكلام في مجلسه جرى وكان ما خاطبه به ان قال ما أهل نفسه قط العتابي لتقدمه على العباس في الشعر ولو خاطبه في ذلك مخاطبته لدفعه وأنكره لانه كان عالما لا يؤتى من قلة معرفته بالشعر ولم أر أحدا من العلماء بالشعر مثل العتابي بالعباس

( ٣١ - عقد ث - ) فضلا عن تقديم العتابي عليه لتباينهما وان العتابي متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متعقد كز واشعر هذا رقة وحلاوة وفي شعر ذاك غلظ وجسارة وشعر هذا في فن واحد وهو الغزل وأكثر فيه وأحسن وقد افتن

العتابي فلم يخرج في شيء منه عما وصفناه وان من أحسن شعر العتابي قصيدته التي مدح بها الرشيد وأولها يا ليلتي في حوارين ساهرة *
حتى تكلم في الصبح العصافير  (وقال فيها) أفي الاماقي انقباض عن جفونهما * وفي الجفون من الاماق تقصير

فردي مصاب القلب أنت قتلته * ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله أشكو بخلها وسماحتي * لها عسل مني وتبذل علقما
الى الله أشكو انها أجنبية * واني لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فأمسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت أغني الثالث

هذا محبك مطوي على كمده * حرا مدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما جنى ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله يا سيدي لا ما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا أقداحا قال يا هذا ذهب ما مضى من أيامي ضياعا اذ كنت لا أعرفك فمن أنت يا مولاي ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسي وقال وأنا أعجب يا سيدي أن يكون هذا الادب الا لمثلك واني لي أجالس الخلفاء ولا أشعر ثم سألني عن قصتي فأخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومي فقولي لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل جواريه واحدة بعد أخرى وأنظر الى كفها ومعصمها وأقول ليست هي حتى قال والله ما بقي غير زوجتي وأختي ووالله لأنزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك ابدأ بالاخت قبل الزوجة فعساها هي فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هي هذه فأمر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فأقبلوا بهم وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للمشايخ هذه أختي فلانة أشهدكم اني قد زوجتها من سيدي ابراهيم بن المهدي وأمهرتها عنه عشرين ألفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمني ما رأيت من كرمه فقلت بل احضر عمارية وأحملها الى منزلي قال ما شئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلي فوالله يا أمير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتنا فأولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل وأطلق الطفيلي وأجازه وألحق الرجل في أهل خاصته ومر طفيلي بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين ودخل طفيلي من أهل المدينة على الفضل بن يحيى وبيده تفاحة فألقاها اليه وقال حياك الله يا مدني فلزمها وأكلها فقال له شؤم عليك يا مدني أتاكل التحيات قال اي والله والزاكيات الطيبات كنت آكلها وقال ابراهيم الموصلي في طفيلي كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفني * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يكفيه لونان من كشك ومن عدس * وان يشاء فزيتون بطسوج

وقال طفيلي في نفسه
نحن قوم اذا دعينا أجبنا * ومتى ننس يدعنا التطفيل
ونقل علنا دعينا فغبنا * وأتانا فلم يجدنا الرسول

وقال آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فأنشأ

دعوت نفسي حين لم تدعني * فالحمد لي لا لك في الدعوه
وكان ذا أحسن من موعد * مخلفه يدعو الى الجفوة

ودخل طفيلي في صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فأنشأ

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم * ان المحب اذا ما لم يزر زارا

فقال له القبطي ز ر زارا ليس ندري من هو أخرج من بيتي ونظر رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يشار بهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم

وهذا البيت أخذه من قول بشار الذي أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله

جفت عيني عن التغميض حتى * كأن جفونها عنها قصار

فسفه العتابي على ان بشارا أخذه من قول جميل

كأن المحب لطول السهاد * قصير الجفون ولم تقصر

الا ان بشارا أحسن فيه فنازعهما فيه فأساء وان حق من أخذ معنى قد سبق اليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق اليه أو يزيد عليه حتى يستحقه وأما اذا قصر عنه فهو مسيء معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجاه أبو قابوس النصراني فغلب عليه في كثير ما جرى بينهما على ضعف أبي قابوس في الشعر ثم قال في هذه القصيدة

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد * ناداك بالوحي تقديس وتطهير
فت المدائح الا ان ألسننا * مستعلنات بما تخفي الضمائير

فختم البيت فيها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته وهي صحيحة وما شيء أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن صحة اللفظ وهذا عمل المتكلف وسوء الطبع وللعباس بن الاحنف وصار احسان كثير لو لم يكن الا قوله أنكر الناس ساطع المسك من د * بك اذ قد أوسع المشارع طيبا فهم يعجبون منه وما يد *

وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال أصلحك الله لست والله منهم وانما أنا طفيلى ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت فى جملتهم فقال ليس هـذا مما ينجيك منى اضربوا عنقه فقال أصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطنى بالسيف فانه هو الذى ورطنى هـذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فأخبر وانه طفيلى معروف فخلى سبيله وقال طفيلى

الا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فأطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ناولينى هـذا الخاتم الذى فى أصبعك لأذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود * اصطحب شيخ وحـدث من الاعراب فكان لهـما قرص فى كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطىء الاكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * سمينا وأنساك الهوى شدة الاكل

وقال الحدث

اذا كان فى بطنى طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لى على ذكر
ويزداد حبى ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادى وعن فكرى

وكان أشعب يختلف الى جارية فى المدينة ويظهر لها التعاشق الى أن سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها فى طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نشوقا وأقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذى بك فقال اشربيه أنت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعى وأنشأ يقول

اخافى ماشئت وعدى * وامضينى كل صد * قد سلا بعدك قلبى
فاعشقى من شئت بعدى * اننى آليت لا أعـ * ـشق من يعشق فقدى

قيل لاشعب ما أحسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق وكان اشعب يغنى الا اخبرت أخبارا * أنت فى زمن الشده * وكان الحب فى القلب * فصار الحب فى المعده وقال آخر فى طفيلى من أهل الكوفة

زرعنا فلما تمم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفى حليف مجاعة * أضر بزرع من دبى وجراد

وقال هشام أخو ذى الرمة لرجـل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم فى فضلة الزاد فان استطعت أن لا تكون كلب الرفاق فافعل وخرج أبو نواس متنزها مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فمر بهم طفيلى فتطارح عليهم فقال له أبو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فردعليها وقال لها ما اسمك قالت زائدة قال أبو نواس لاصحابه اسرقوا الياء من أبى الخير فاعطوها زائدة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخر كما هو ففعلوا الجاحظ قال دعا أبو عبد الله الواسطى الى صنيع فدعانى فدعوت أبا الفلوسكى فلما كان من الغد صبح الفلوسكى الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هناك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كسوة رائقة ولا تحتنا دواب فتدخل بجاهها فوجدنا البواب ذا غلظ وجفاء فمنعنا فانحدرنا فى جانب الايوان ننتظر أحدا يعلم أبا عبد الله الواسطى بحالنا فكنا هنا حتى أتى من نعرفه فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطى بنا فلما أخبر خرج الينا يتلقانا فتقدمنى الفلوسكى وتقدمه حتى أتى صدر المجلس فقعد فيـه ثم قال لى ههنا عندنا يا أبا عثمان فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكى كيف تسمى العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكى تسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمى من أماله

روى أن قد حالت منه قريبا     كاتمينى هذا البلاء والا * فاجعلى لى من التعزى نصيبا     ان بعض العتاب يدعو الى العتـ *
ـب و يؤذى به المحب حبيبا     واذا ما القلوب لم تضمر العطـ * ـف فلن يعطف العتاب القلوبا



(وقوله) قالت مرضت فعدتها فتبرمت * فهى الصحيحة والمريض العائد
تالله لو ان القلوب كقلبها * مارق للولد الصغير الوالد
ان كان ذنبى فى الزيارة فاعلمى * أنى على كسب الذنوب لجاهد
ألقيت بين جفون عينى فرقة * فالى متى أنا ساهر يا راقد
يقع البلاء وينقضى عن أهله * وبلاء حبك كل يوم زائد
سماك لى ناس وقالوا انها * لهى التى تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * انى ليعجبنى المحب الجاحد

(وقوله)
انى وان كنت قد أسأت بى الـ * ـيوم لراج للعطف منك غدا
استمتع الله بالرجاء وان * لم ارمنكم ما ارتجى أبدا

(وله)
أهـدى له أحبابه اترجة * فبكى واشفق من عيافة زاجر
متطيرا منها السقام وجسمها * لونان باطنها خلاف الظاهر

ولئن وفى أبا أحمد العباس حقه لقد ظلم العتابى ما كان مستحقه من قوة نثر الكلام وجودة وصف النظام قال الصولى فى نسب العباس وكان من جزولة هو العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بنى ذهل بن حنيفة وله يقول الصريع يهجوه     بنو حنيفة لا يرضى الدعى بهم * فاترك حنيفة واترك غيرها نسبا

الضيف قال تسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمى من أماله الضيفن قال ما مثل هذا عند العرب تسمية قال الجاحظ فقلت قد رضيت أن تكون فى منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تحكم تحكم صاحب البيت

(باب من أخبار المحارفين الظرفاء)

منهم أبو الشمقمق الشاعر وكان أديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا متبرما بالناس وقد لزم بيته فى أطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فينظر من فروج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه يوما بعض اخوانه الملطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له أبشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت أنا فى ذلك اليوم بزازا ثم أنشأ يقول

أنا فى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شئ اذا قيل لمن ذا قلت ذا لى
ولقد أفلست حتى * محت الشمس خيالى * ولقد أفلست حتى * حل أكلى لعيالى

وله أترانى أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى * كلما كنت فى جميع فقالوا
قربوا للرحيل قربت نعلى * حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال أبو الشمقمق أيضا لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه شابكة * الا الحصيرة والأطمار والديس

(وقال أيضا)

برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى * فمنزلى الفضاء وسقف بيتى
سماء الله أو قطع السحاب * فأنت اذا أردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لانى لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب * ولا انشق الثرى عن عود تخت
أؤمل أن أشد به ثيابى * ولا خفت الاباق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانى * محاسبة فاغلط فى حسابى * وفى ذا راحة وفراغ بال
* فدأب الدهر ذا أبدا ودابى *

وقال أيضا لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى فى متونها أمواجا
فلو انى وضعت ياقوتة حمراء فى راحتى لصارت زجاجا * ولو انى وردت عذبا فراتا
عاد لا شك فيه ملحا أجاجا * فالى الله أشتكى والى الفضل فقد أصبحت بزاتى دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)

وقفت فلا أدرى الى أين أذهب * وأى أمورى بالعزيمة أركب
عجبت لاقدار على تتابعت * بنحس فأفنى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فاغتل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * لدفع الغنى اياى اذ جئت أخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومشجب
فاولدتها الحزن النقى فماله * على الارض غيرى والد حين ينسب
فلو تهت فى البيداء والليل مسبل * على دياجيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو عطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء رأسى يخضب

وكانت طرفى بنجم الليل يرعاه
الله يشهد انى لم أخنك هوى * كفاك بينى ان يشهد الله

(وقال)

يا من يكاتمنى تغير قلبه * ساكف نفسى قبل ان يتبرما
واصد عنك وفى يدى بقية * من حبل ودك قبل ان يتصرما
بالرحال لعاشقين توافقا * يتخاطبا من غير ان يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا * جعلا الاشارة بالانامل سلما

(وقال)

الله يعلم ما أردت بهجركم * الا مساترة العدو الكاشح
وعلمت ان تسترى وتباعدى * أبقى لوصلك من دنو فاضح

(وقال)

يهيم بجيران الجزيرة قلبه * وفيها غزال فاتر الطرف ساحره
يوازره قلبى على وليس لى * يدان بمن قلبى على يوازره

(وقال سهل بن هرون)

أعان طرفى على قلبى وأعضائى * بنظرة وقفت جسمى على دائى
وكنت غراء ما يجنى على بدنى * لا علم لى ان بعضى بعض أعدائى

(وقال الناظم) ان العيون على القلوب اذا جنت * كانت بليتها على الاجساد

(البحترى) ولست أعجب من عصيان قلبك لى * حقا اذا كان قلبى فيك يعصينى

ولو

ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر أضحى وهو ودع مثقب
وان يقترف ذنبا بيرقة مذنب * فان برأسى ذلك الذنب يعصب
وان أر خيرا فى المنام فسارح * وان أر شرا فهو منى مقرب
ولم أغد فى أمر أريد نجاحه * فقابلنى الاغراب وأرنب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى جحفل حين أركب

وقال آخر
ليس اغلاقى لبابى ان لى * فيه ما أخشى عليه السرقا
انما أغلقته كى لا يرى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)

الحمد لله ليس لى نشب * نخف ظهرى وقل زوّارى
من نظرت عينه الىّ فقد * أحاط علما بما حوت دارى
جرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الراشحين أسرارى

وقال بعض المحارفين
لزمتنى حرفة ما تنقضى * أبدا حتى أوارى فى الجدث
كلزوم الطوق الا أنها * تستجد الدهر والطوق يرث

## (فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله) قد مضى قولنا فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها واذ هى نحو الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم وطيب الشيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس فى النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم فى طبعه ويؤالفه فى نفسه ويميل اليه فى وهمه وانما اختلف الناس فى هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فمنهم من نفسه عصبية فانما همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همه اليقين فى العلوم وادراك الحقائق والنظر فى العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهى أغلب الطبائع على الانسان لاخذها بجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى اله معبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لا عيش كطيب النفس (النفس الملكية) قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وادحاض الشبهة وقيل لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة وقيل لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة وقال الحجاج بن يوسف لخريم الناعم ما النعمة قال الامن فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال فالصحة فانى رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال له الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع قال له زدنى قال فالشباب فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدنى قال ما أجد مزيدا وقيل لاعرابى ما السرور قال الامن والعافية (النفس العصبية) قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير وقيل للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وأمر نافذ وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) ليزيد ما السرور قال من طال عمره ورأى فى عدوه ما يسره (وقيل) لابى مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهماليج وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان (النفس البهيمية) قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشوبة باللحم مكبوبة وكان

قال الاصمعى سمعت الرشيد يقول ذاب العاشق عليه مع معشوقه فقلت هذا والله يا أمير المؤمنين أحسن من قول عروة بن حزام العفراء فى أبياته التى أنشدها
وانى لتعرونى لذكراك لوعة * لها بين جلدى والعظام دبيب
وما هو الا ان أراها فجاءة * فابهت حتى لا أكاد أجيب
وأصرف عن دائى الذى كنت ارتجى * ويعزب منى ذكره ويغيب
ويضمر قلبى غدرها ويعينها * على ومالى فى الفؤاد نصيب
فقال الرشيد ان قال ذلك وهما فانى قلته علما قال على بن عبيدة الريحانى احم ودك فانه عرضك وصن الانس بك يعزز حظك ولا تستكثرن من الطمأنينة الا بعد استحكام الثقة فان الانس سريرة العقل والطمأنينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تقضها صاحبك ولا حباء توجب به الشكر على من اصطفيت وقال ما أنصف من عاتب أخاه بالاعراض على ذنب كان منه أو هجره لخلاف بما يكره عنده واذا كان لا يعتقد فى سالف أيام العشرة الا بالرضا عنه ومشاكلته فيما يؤنسه منه فان كان العاتب شكر جميع ما يسره من أخيه أولا فلقد تثمر الموافقة حظ الاغتفار وان لم يكن وفى له بكل ما استحق منه فليقبض ما وجب له مما لاخيه بقدر جنية الحادث ثم العودة الى الالفة أولى من تشتت الشمل وأشبه باهل التصافى وأكرم فى الاحدوثة عند الناس وقال الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوى وأخو العفاف وحليف الدين ومصاحب بالصنع ورقيب من العصمة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس وقال لا يخلو

مفتونا بالنساء (وقيل) لاعشى بكر ما السرور قال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هني ومشرب روي وملبس دفي ومركب وطي وكان يؤثر الخفض والدعة (وقال طرفة) فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام عودي

فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ماتعل بالماء تزبد * وكرى اذا نادى المضاف محنبا

كسيد الغضى في الطخية المتورد * وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال وأنا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي لولا ان أعدل في الرعية وأقسم بالسوية وانفر في السرية (وقال عبد الله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام رامس * فمنهن سبق العاذلات بشربة

كان أخاها مطلع الشمس ناعس * ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الكمي الفوارس

ومنهن تجريد الكواكب كالدمى * اذا انتزعت أكفالهن الملابس

(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف (وقيل) لحرقة بنت النعمان ماكانت لذة أبيك قال شرب الجريال ومحادثة الرجال (وقيل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وأنشأ يقول

قلت بالعين لموسى * وندامای نیام * یارضیعي ثدي أم * ليس لي عنه فطام

انما العيش سماع * ومدام وندام * فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذا من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما العيش قال ايخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله في اسقاط المروأة (وقال) هشام بن عبد الملك اللذة الاشياء كلها جليس مساعد يسقط عني مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابي ما السرور قال لبس البالي في الصيف والجديد في الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار في الشتاء والبارد في الصيف (البنيان) قال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى بنيانا فليتقنه وقالت الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته في قلبك وحسنه في عينك (وقالوا) دار الرجل جنته في الدنيا وقالوا ينبغي للدار أن تكون أول ما تبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داره انما هي قميصك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل أهلي وفوق منازل أهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين احتذي مثاله (ولما) دخل هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لأمير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال كيف هواؤه قال أفسح هواء (وذكر) عند جعفر بن يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكأني كنت أبشر وكان قلبي ينضح بالسرور ولا أجد لذلك علة الا طيب نسيمها وانفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف قال لانها منازل الاشراف ينالون فيها ما أرادوا بالقدرة وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة (قولهم في الدار الضيقة) ماهي الا قبر حافر وماهي الا وجار ضبع وماهي الا قترة قانص وماهي الا مفحص قطاة وقالوا ماهي الا محلة يصوب برأس سنان ومن مات في دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر (من كره البنيان) كتب سعد ابن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه في بناء بيته فقال ابن ما يكنك عن الهواجر وأذى المطر (وكتب) عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينته فكتب اليه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن الخطاب

أحد من صبوة الا أن يكون جاسي الخلقة منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال ورأى سعيد بن مسلم ابناله قد شرع في رقيق الشعر وروايته فأنكر عليه فقيل انه قد عشق فقال دعوه فانه يلطف وينظف ويظرف أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور وصف الهوى قوم وقالوا انه فضيلة وانه ينتج الحيلة ويشجع قلب الجبان ويسخي قلب البخيل ويصفي ذهن الغبي ويطلق بالشعر لسان المجم ويبعث حزم العاجز الضعيف وانه عز تذل له عزة الملوك وتضرع فيه صولة الشجاع وتنقاد له طاعة كل ممتنع ويذلل كل مستصعب ويبرز كل محجة وهو داعية الادب وأول باب تفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويؤنس أليفه وله سرور يجول في النفس وفرح مستكن في القلب وبه يتعارف أهل المودة ويتصل أهل الالفة وعليه تتألف الاشكال وله سورات على القدر ومكايد تبطل لطائف الحيل وظرف يظهر في الاخلاق والخلق وأرواح تسطع من أهلها وتعبق من ذويها وقال اليماني بن عمرو مولى ذي الرياستين كان ذو الرياستين يبعث بي وبأحداث من أهله الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه واذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذو الرياستين يسألنا عما أفادنا فنخبره فسرنا الى الشيخ يوما فقال لنا انتم أدباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم أحداث ولكم نعم فهل فيكم عاشق قلنا لا قال اعشقوا فان العشق يطلق الغبي ويفتح جبلة

الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال أبت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد بن مزيد بن المهلب مالك لا تبنى قال منزلى دار الامارة أو الحبس (ومر) رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذى يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك فانما هو كفيل بك (ولما) بنى أبو جعفر داره بالانبار دخلها مع عبد الله بن الحسن بخمل يريه بنيانه فيها وما شيد من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

ألم تر حوشبا أضحى ليبنى ❊ قصورا نفعها لبنى نفيله

يؤمل أن يعمر عمر نوح ❊ وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) فى الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسطا بناها فى غير بلده وأورثها غير ولده (اللباس) اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (على بن عاصم) عن أبى اسحق الشيبانى قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز أصفر (الشيبانى) عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدى رداء بالف (أبو حاتم) عن الاصمعى ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال ألا أخبرتها ان تميما الدارى اشترى حلة بالف يصلى فيها (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختيانى كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى تذييل القميص وانها اليوم فى تشميره (وفى موطأ) مالك بن أنس رضى الله عنه ان جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أنمار فبينا أنا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يا رسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد أخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله ثوبان غير هذين قلت بلى يا رسول الله له ثوبان فى العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل قال فى سبيل الله يا رسول الله فقتل الرجل فى سبيل الله (العتبى) قال أصابت الربيع بن زياد الحارثى نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه فى كل عام فأتاه على بن أبى طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا ذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين ألا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده فقال على على عاصما فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لانت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها أما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخبيث قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا لانفسهم بالقوام لئلا يتبيغ على الفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء (لباس الصوف) قدم حماد بن سلمة البصرة فجاء فرقد السبخى وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة

البلد ويفتح كف البخيل ويبعث على النظافة وحسن الهيئة ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة واياكم والحرام قال فانصرفنا فسألنا عما أفادنا فى يومنا فهبناه اذ نخبره فعزم علينا فقلنا انه أمرنا بكذا وكذا قال صدق أتعلمون من أين أخذ هذا الادب قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن رشحه للملك من بعده فنشأ ساقط الهمة خامل المروءة دنىء النفس سيئ الادب كاسل القريحة كهام الفكر فغمه ذلك ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم فيحكون له ما يسوءه الى ان قال له بعض مؤدبيه قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا الى اليأس منه قال وما ذلك قال رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهذى الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام جور الآن رجوت صلاحه ثم دعا بأبى الجارية فقال انى مسر اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد أن ينكحها اياه وأمره أن يأخذها باطماعه بنفسها ومراسلته من غير ان يراها أو تقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فاذا استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا لملك أو من همته همة ملك وان ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما أسر اليه فقبل ذلك أبوها منه ثم قال للمؤدب خوفه بى وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما أمرها به أبوها فلما انتهت الى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته من أجله أخذ فى الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية ولعب الصوالجة والرماية حتى مهر فى ذلك ورفع الى أبيه انه

قد حلت له قال أبو الحسن المدائنى دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة أكالك فلا تجيبنى قال أكره ان أقول زهدا فازكى نفسى أو أقول فقرا فاشكو ربى (وقال) ابن السماك لاصحاب الصوف والله اثن كان لباسكم وفقا السرائر كم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها واثن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد فى مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيأ (وقال) محمود الوراق فى أصحاب الصوف

تصوف كى يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

(التزين والتطيب) دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده قاعدا على حشايا مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت أسألك عن شئ فوجدتك فيه قال على هذا أدركت الناس (وفى حديث) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لولم يجد أحدكم الازيتونة فليعصرها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالى أراك شعثاء مرهاء سلتاء قالت يارسول الله أولسنا من العرب قال بلى ربما أنسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التى لاتدهن والمرهاء التى لا تكتحل والسلتاء التى لاتختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم مانالت من دنيا كم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيى بن سعيد ان أبا قتادة الانصارى قال يارسول الله ان لى جمة أفارجلها يارسول الله قال نعم وأكرمها قال فكان أبو قتادة ربما دهنها فى اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن أسلم ان عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فدخل رجل ثائر الراس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اخرج فاصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من ان يأتى أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
يحييهم بيض الولائد بينهم * وأكسية الاضريج بين المساحب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق) بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليمانى كانهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال طرفة) أسد غيل فاذا ماشربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة) أشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشى يطونها * بأقدامهم فى الحضرمى الملسن

(وقال آخر) من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع

(وقال آخر) اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أزفوا وأوسعوا
يشبهون ملوكا فى تجلتهم * وطول أنضية الاعناق والامم
اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم * راحوا كانهم مرضى من الكرم

(وقال آخر فى على بن داود الهاشمى)
أما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود

وأمر بتعجيل نقلها اليه وقال له اذا اجتمعت أنت وهى فلا تحدث شيأ حتى أصير لك فلما اجتمعا صار اليه فقال يابنى لايضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست فى حبالك فانا أمرتها بذلك وهى من أعظم الناس منة عليك بما دعتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذى تصلح معه للملك بعدى فزدها فى التشريف والاكرام بقدر ماتستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بالجارية وأبوه مسرورا به وزاد فى اكرام المرزبان ورفع مرتبته قدره وعقد لانه الملك بعنده قال اليمانى وقال الشيخ أبو الحسن بن مصعب قال كثير عزة

سيملك فى الدنيا شفيق عليكم * اذا غاله من حادث الدهر غائله
و يخفى لكم حبا شديدا ورهبة * وللناس أشغال وحبك شاغله
كريم يميت السر حتى كأنه * اذا استخبروه عن حديثك جاهله
يود بان يمسى عليلا لعلها * اذا سمعت عنه بشكوى تراسله

كان ديباجتي خديه من ذهب * اذا تصبب في أثوابه السود

❁(الرحلة والركوب)❁ سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرحلة ولما مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك أمامهم وتطوى خلفهم فلما أعيا دعا بخادم له فألقى ذراعه عليه وتأوه وقال والله لركوب حمار مشوش خير من المشي على الدرانك قال الشاعر

وما عن رضا صار الحمار مطيتي * ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

وقال اعرابي يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

❁(الخيل)❁ قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى من اعادتها هاهنا

❁(البغال)❁ قال مسلمة بن عبد الملك ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرف حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها أمامها وعاتب الفضل بن الربيع بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال هذا مركب تطاهر عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها ❁(الحمير)❁ قيل للفضل الرقاشي انك لتؤثر الحمير على سائر الدواب قال لانها أرفق وأوفق قلت ولم ذلك قال لا يستبدل بالمكان على طول الزمان ثم هي أقل داء وأيسر دواء وأخفض مهوى وأسلم صريعا وأقل جماحا وأشهر فارها وأقل تطيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد أسرف في ثمنه وقال جرير بن عبد الله لا تركب حمارا ان كان حديدا أتعب يديك وان كان بليدا أتعب رجليك ❁(طباع الانسان وسائر الحيوان)❁ زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة أرطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم انبث المد فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشي فان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مد أسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا أن ينزل مرض لا بد من مداواته جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة أربع أصابع حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ في التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء ثم جعلها وراثة في ولده تنمو في أجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك اني خلقته من تراب وماء وجعلت فيه نفسا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول أربعة أنواع أخر وهي ملاك الجسد وقوامه فاذا لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم أسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفراء فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها وأدخل عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن قال وهب بن منبه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورعبه في رئته وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعي) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلح أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث) زيد بن أخزم قال حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة

بين السهر والجفون ألطف المسالك والكمون وأنشد يقولون لو دبرت بالعقل حبها * ولا خير في حب يدبر بالعقل ❁(فصل)❁ للامير أبي الفضل الميكالي لا زالت الايام تزيد رتبته ارتفاعا وباعه اتساعا وعزه علاء وامتناعا فلا يبقى



مجد الا شيدته معاليه ومكارمه ولا ملك الا افترعته صرائمه وصوارمه وله لا زالت جباه الاحرار بفضله متسمة ووجوه المكارم بغرر أيامه مبتسمة واهواء الصدور بخدمة وده مرتسمة وله الله يديم راية الامير الجليل محفوفة بالفتح والنصر مكنوفة بالغلبة والقهر حتى لا يزاول خطبا الا ذلت له صعابه ولا يمارس أمرا الا تيسرت أسبابه ولا يروم حالا الا أذعن لهيبته وسلطانه وخضع لسيفه وسنانه وذل لعقد لوائه ومنتهى عنانه الى أن ينال من أمانيه أقاصيها ويملك من مباغيه أزمتها ونواصيها ويسامي الثريا بعلو همته ويناصيها (وله فصل) انما أشكو اليك زمانا سلب ضعف ما وهب وفجع بأكثر مما متع وأوحش فوق ما آنس وعنف في نزع ما ألبس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بأنس الالتقاء حتى غادرنا رهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسيء ويسر ويحلو ويمر ولا يأس من روح الله في اباحة صنع يجمل ربعه مغاني ويقصر مدة البعاد والتراخي فالاحظ الزمان بعين راض ويقبل الى حظي بعد اعراض واستأنف بعزته عيشا سابغ الذيول والاعطاف رقيق المعاني والاوصاف عذب الموارد والمناهل مأمون الآفات والغوائل ❁(وله فصل)❁ أنا أسأل الله تعالى أن يرد علي برد العيش الذي فقدته وفسحة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب وقالت الحكماء الخنث يعتري الاعراب والاكراد والزنج والمجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصي مخنثا وقالوا كل ذي ريح منتنة وزفير كالتيس وما أشبهه اذا خصي نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصي زاد نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه قالوا وكل شيء من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصي طال عظمه وعرض وقالوا الخصي والمرأة لا يصلعان أبدا والخصي تطول قدمه وتعظم وبلغني انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره وحسن قالوا والخصي تلين معاقد عصبه وتسترخي ويعتريه الاعوجاج والفدع في أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورغاؤه ويضيق صدره عن كتمان السر وزعم قوم ان أعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول أعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع وقالوا في الغلمان من لا يحتلم أبدا وفي النساء من لا تحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه فمنهم عبد الصمد بن علي ذكروا انه دخل قبره بر واضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما أبدا وقالت الحكماء انه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذي بدم الحيض بقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلي

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

يعني انه لم ترعليه دم حيض في حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان الجنين يغتذيه الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين وقالوا يعيش الانسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لا تبقى النار وأصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق في بطن الارض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا في طلبها والا أمسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا وكان قيس بن زهير ازرق بكرا ابن بكرين وحدث محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعني من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون لانه يأخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر ان الغير لا يخبث وقال عمرو بن معديكرب

ألست تصير اذا ما نسبت بين المغارة والاحمق

وقالت الحكماء كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل ان واقعها الفحل في الايام التي يجري فيها الماء في العود فانها تحمل باذن الله وقالت الحكماء الزنج شرار الخلق وأردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فأحرقتهم في الارحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم وانما فضل أهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هي التي شعطت شعور الزنج فقبضته والشعر اذا أدنيته من النار تقبض فاذا زدته شيأ تفلفل فان زدته احترق وقالوا أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواههم او كثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيب أفواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف في آخر الليل وقالت الحكماء أيضا كل الحيوان اذا ألقي في الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس في الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الخطر الا اذا أخذ على يساره ولذلك قالوا فمال على وحشيه وانحنى على شؤم بدنه وقالوا كل ذي عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعني الهدب بجفنيه معا الاعلى والاسفل وقالوا كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ وحدث أبو حاتم عن الاصمعي قال اختصم رجلان الى عمر

رضي

أشدبا عناق النوى بعد هدأة * مرائر ان جاذبتها لم تقطع

وما على الله بعزيزان يقرب بعيدا ويهب طالما سعيدا ويسهل عسيرا ويفك من أرق الاشتياق أسيرا

(وله فصل من كتاب تعزية الى أبي منصور عبد الملك الثعالبي) قرأت خبر سلامته فسرى السرور في الجوانح فاهتزت النفس له اهتزاز الغصن تحت البارح

ألبس لاخبار الاحبة فرحة ولا فرحة العطشان فاجاه القطر

يقولون قد أوفى لوقت كتابه * فتنتشر البشرى وينشرح الصدر

ثم سألت الله تعالى أن يحرس علينا سلامته سابغة الملابس والمطارف موصولة التالد بالطارف

(وله فصل من كتاب تعزية عن أبي العباس ابن الامام أبي الطيب) لئن كانت الرزية ممرضة مؤلمة والطرق العزاء والسلوة مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بأمثالها مرائره ولا تضعف عن احتمالها بصائره قد يتلقاها بصدر فسيح يحمي أن ينتج الحزن حسابه وصبر مسيح يمنع

رضى الله عنه فى غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر أمه فقالت غشينى أحدهما ثم أهرقت دما ثم غشينى الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال أحدهما أعلن أم أسر قال اسر قال اشتركا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدى الى كل كلب نجله وركب الناس فى أرجلهم وركب ذوات الاربع فى أيديها وكل طائر كفه رجله الليث بن سعد عن ابن عجلان ان امرأة حملت فأقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فاقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت وولد الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا وقال جرير ولد الضحاك سنين وشعبة لسنتين ❊(ما نقص من خلقة الحيوان)❊ حدث أبو حاتم عن أبى عبيدة والاصمعى وأبى زيد قالوا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له وقال زهير * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها ولا أدمغة لها وصفن البعير لا بيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذى رئة يتنفس ❊(المشتركات من الحيوان)❊ الراعبى بين الورشان والحمامة والجوامز من الابل بين العراب والفوالج والحمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لازدشير كسرى توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها واعمارها كاعمار الخيل والزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وأتمها اشتراكا أو اثلث وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجئ بولد خلقه بين خلق الناقة والضبعان فان كانت ولدت تلك الناقة ذكرا عرض المهاة فألقحها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كأنها جمل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة وقال صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقية فتكون منها الكلاب السلوقية ❊(الانعام)❊ حدث يزيد عن عمرو عن عبد العزيز الباهلى عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك انه ستر حياها دون حياشيرها وحدث أبو حاتم عن الاصمعى عن ابان بن عمر قال كان الجمل يعرف قشع الحامل من غير أن يشمها وقيل لابنة الحسين ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضأن قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل فى الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء مثل دغفل العلامة عن بنى مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الابنى المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام ومما تقوله الاعراب على ألسنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب ألوى والجلد زقاق والشعر رقاق والضأن تضع مرة فى السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين فى السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة فى الضأن ونحو هذا الخنازير ربما تضع الانثى عشرين خنزيرا ولا نماء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضأن البقر والبخت ضأن الابل والبراذين ضأن الخيل والجرذان ضأن الفار والدلدل ضأن القنافذ والنمل ضأن الذر وتقول الاطباء فى لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم فى غير أوان الصرع الاهلة وانصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ولزيادة القمر الى أن يصير بدرا أثر بين فى زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات قال الشاعر

كأن القوم عشوا لحم ضأن * فهم يفعون قد مالت طلاهم

وفى الماعز أيضا انها ترضع من خلفها وهى محفلة حتى تأتى على كل ما فى ضرعها وقال ابن أحمر

الى وجدت بنى اعناء حالهم * كالعنز تعطف روقيها فتقتتل

واذا رعت الماعزة فى فضل نبت ما تأكله الضائنة لم ينبت ما تأكله الماعزة لان الضائنة تقرض بأسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله واذا حملت الماعزة أنزلت اللبن فى أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق رنق ورمدت الضأن فربق ربق وذكور كل

حسنت الافعال فالى حمد أفعاله ومذاهبه اعتزاؤها ❊(جملة من شعره فى تحسين القوافى فى الغزل)❊ عذيرى من جفون راميات * بسهم السحر من عينى غزال غزالى طرفه حتى سبانى * لا تنتصرن منه بن غزالى ٢٥١ (وله أيضا) اما حان أن يشتفى المستهام * بزورة وصل وتأوى له يحجم عن سؤاله هيبة ويعلم عالم تأويله

(وقال أيضا)

شكوت اليه ما الاقى فقال لى * رويدا ففى حكم الهوى أنت موتلى فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل بما تلقاه لى أن تموت لى

(وقال أيضا)

تفرق قلبى فى هواها فعندها * فريق وعندى شعبة وفريق اذا ظمئت نفسى أقول لها اسقنى * فان لم يكن راح لديك فريق

(وقال أيضا)

شافه كفى رشأ بقبلة ما شفت فقلت اذ قبلها ياليت كفى شفتى

(وقال)

ياشادنا غاب نجم الحسن تولاه * ما كان يوسف لما مات ولاه ولاه رقة ظرف فى شمائله فاشتط فى الحكم لولا ان تولاه أحى فتى مد نعاما ان يخاصه * من ثمرة الوجد الا أنت والله

(قال) أبو عمرو عثمان ابن بحر الجاحظ حدثنى ابو الهيثم بن السدى بن شاهد قال قلت فى أيام ولاية الكوفة لرجل من وجوهها لا يجف قلمه ولا تستريح يده ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الناس وادخال المنافع على الضعفاء وكان رجلا مفوها اخبرنى عن الشئ الذى هون عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت تغريد الاطيار بالاسحار على أفنان

شي أحسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا أحسن منها واصوات ذكور كل شئ أجهر وأغلظ الا الاناث البقر فانها أجهر أصواتا من ذكورها وقرأت في كتاب للروم اذا أردت أن تعرف مالون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه وقرأت فيه ان الابل تحامى أمهاتها فلا تسفدها وقالوا كل ثور أفطس وكل بعير أعلم وكل ذباب أقرح وقالوا البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكرمه فحل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور وقال بعض القصاص مما فضل الله به الكبش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفي مناجاة عزير اللهم انك اخترت من الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفي الحديث ان الغنم اذا أقبلت أقبلت واذا أدبرت أقبلت والابل اذا أدبرت أدبرت واذا أقبلت أدبرت ولا يأتي نفعها الا من جانبها الامام والاقط قد يكون من المعزى قال امرؤ القيس

لنا غنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها العصي

فتملأ بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع وري

❁(النعام)❁ قالوا في الظليم ان الصيف اذا أقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون قطيفته الى أن تنتهي حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب وللنعام خواضب وفي الظليم ان كل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر في نفسه وأخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على أختها نهضا ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ في عظمه وكل عظم كسر يجبر الا عظم الامخ فيه والظليم يغتذي المدر والصخر فتذيبه قانصتها بطبعها حتى يصير كالماء وفي النعامة انها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخزامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهي لا بعير ولا طائر وقال الاحيمر السعدي كنت ممن خلعني قومي وأطل السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت اني قد جزت نخل وبار أو قريبا من ذلك واني كنت أرى النوى في رجيع الذئاب وكنت أغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر مني لانها لم تر أحدا قبلي وكنت أمشي الى الظبي السمين فآخذه الا النعام فاني لم أره قط الا نافرا فزعا ❁(الطير)❁ بلغني عن مكحول انه قال كان من دعاء داود النبي عليه السلام يا رازق النعاب في عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فاذا رآها كذلك نفر عنها وتفتح أفواهها فيرسل الله ذبابا يدخل في أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها قال الرياشي ليس شئ تغيب أذناه من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شئ تظهر أذناه الا وهو يلد قال وهذا يروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة وقالوا الطير ثلاثة أضرب بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهي التي تتغذى باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذي مخلب ولا منسر واذا سقط الطير على عود قدم أصابعه الثلاثة وأخر الدائرة وسباع الطير تقدم أصبعين وتؤخر أصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل خفيف الوطء وقال صاحب الفلاحة العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر أنثى وذكر الغربان لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج وقال كعب الاحبار ما ذهب طائر في السماء قط أكثر من اثني عشر ميلا ومن حديث سفيان الثوري عن أنس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما والبعوضة ثلاثة أيام والبرغوث خمسة أيام قال والحمام تعجب بالكمون وتألف الموضع الذي يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا نقع في عصير حلو ومما يصلحن عليه ويكثرن أن تدخن

بيوتهن

الاشعار وسمعت أوتار العيدان وتر جميع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ومن شاكر منعم ومن شفاعة شفيع محتسب الطالب ذاكر فقال أبو الهيثم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما فما أي شئ سهلت عليك المعاودة والطلب قال لا أبلغ المجهود ولا أسأل الا ما يجوز وليس صدق العذر مكروها بأكره الي من انجاز الوعد واست لاكراه السائل باكره مني لاجحاف المسؤل ولا أرى الراغب أوجب على حقا لذي حسن من حسن ظنه من المرغوب اليه للذي احتمل من كله قال ابراهيم ما سمعت كلاما قط أشد مؤالفة لموضعه ولا أليق بمكانه من هذا الكلام وروى أبو بكر ابن شقير النحوي عن أحمد بن عبيد قال كان أسد بن عنقاء الفزاري من أكبر أهل زمانه وأشدهم عارضة ولسانا وطال عمره ونكبه دهره فاختلت حاله فخرج يتنفل لاهله فمر عليه عميلة الفزاري فسلم عليه وقال ياعم ما أصارك الى ما أرى قال بخل مثلك بماله وصون وجهي عن أموال الناس قال أما والله لئن بقيت الى هذا الامر لاغيرن من حالك ما أرى فرجع ابن عنقاء الى أهله فأخبرهم بما قال عميلة فقالوا له غرك كلام غلام جنح ظلام فكأنما ألقموا فاه حجرا فبات متململا بين رجاء ويأس فلما كان سحر سمع رغاء الابل وثغاء الشاء وصهيل الخيل ولجب الاموال فقالوا ما هذا قالوا عميلة قد ساق اليك ماله فخرج ابن عنقاء فقسم ماله شطرين وساهمه عليه فانشأ ابن عنقاء يقول رآني على ما بي عميلة فاشتكى * الى ماله حالي أسر كما جهر

بيوتهن بالعلك واين مواضعها واصلحها ان يبنى لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة فى سمك البيت وكوة من قبل المغرب و باب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقى فى الابن تحامته السنانير البرية (هشام بن محمد) قال حدثنى ابن الكلبى قال أسماء نساء بنى نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن فى زوايا بيت البرج سلمت الفراخ وغت وسلمت من الآفات قال هشام فجربته أنا وغيرى فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلت محم واسم امرأة حام نف نسا واسم امرأة يافث ذفر والطير الذى يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه فى حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب وقال المثنى ابن زهير لم أر شيأ قط فى رجل أو امرأة الا رأيته فى الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا انثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة لا تمنع شيأ من الذكور ورأيت حمامة لا تقمط الا بعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقمط الذكر ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقى ولا يزاوج ورأيت ذكرا له أنثيان يحضن مع هذه وهذه قالوا ومن عجائب الخفاش انه لا يبصر فى الضوء الشديد ولا فى الظلمة الشديدة وتحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهى تطير ولها آذان وأسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع ❁(البيض)❁ قالوا والبيض يكون من أربعة أشياء منه ما يتكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى أرحامها وهو شئ يعترى الحجل وما شاكلها فى الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التى تهب فى بعض الزمان فتحتشى لذلك بيضا وكذلك النخلة التى تكون الفحال هى تحت ريحه فتلقح تلك الرائحة وتكتفى بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مخ واذا لم يكن لها مخ لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة ❁(السباع)❁ يقال انه ليس فى السباع أطيب أفواها من الكلاب ولا فى الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولا فى السباع أسمح من كلب وليس فى الارض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لا يأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار وكذلك أكثر السباع وتقول الروم الاسد يذعره صوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلب ودواء عضته كدواء عضة الكلب قالوا والعيون التى تضىء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعى والسنانير وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع فى قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يدمى شفر الكلبة ولا تريد السفاد فى ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتى عشرة سنة وليس يلقى الكلب من أسنانه الا النابين والذئاب تسفد الكلاب فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان وقالوا فى طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمى فيثب عليه فيمزقه قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى قال حميد بن ثور

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * بأخرى الاعادى فهو يقظان نائم

قالوا والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس فى السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس لشئ من ذكر الحيوان ثدى فى صدره الا

دعانى فاسقانى ولو ضن لم يلم * على حين لا بدو يرجى ولا حضر فقلت له خيرا وأثنيت فعله * ووفاك ما أوليت من ذم أو شكر

ولما رأى المجد استعيرت ثيابه * تردى ثوبا واسع الذيل واتزر غلام رماه الله بالحسن يافعا * ٢٥٣ له سيماء لا تشق على البصر

كان الثريا علقت فى جبينه وفى أنفه الشعرى وفى خده القمر

اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

وأنشد أبو حاتم عن أبى عبيدة للعرندس أحد بنى بكر بن كلاب يمدح أبا عمرو الغنوى وكان الاصمعى يقول هذا من المحال كلابى يمدح غنويا

هينون لينون أيسار ذوو كرم * سواس مكرمة أبناء أيسار

ان يسألوا العرف يعطوه وان خبروا * فى الجهد أدرك منهم طيب اخبار

لا ينطقون عن الاهواء ان نطقوا * ولا يمارون ان ماروا باكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يسرى بها السارى

منهم وفيهم يعد الخير متلدا * ولا يعد ثنا خزى ولا عار

(فصل لبعض الكتاب) فاما تعجبك مما لقيت من الحيف فهل شئ من الدهر ان ينصف ولا يحيف أو يبرم فلا ينقض أو يعافى فلا يمرض أو يصفو فلا يكدر أو يفى فلا يغدر قدر ان يعذب لى مشاربه ويلين لى جوانبه فحكم الدنيا الا تترك حامدا لها الا اسكتته ولا ضاحكا الا أبكته أقوى من كان بها ثقة وأشد ما كان لها مقة وأولى ما كان ركونا اليها وأعظم ما كان عرضا عليها (وقال بعض الكتاب يصف رجلا بالذم) ما ظنك بمن يعتذف بالنعم عنف من ساقته جهلا ويستخف بحقها

الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل * وزعمت الهند أن نابى الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكسين وقال صاحب المنطق ظهر فيل عاش اربعمائة سنة وحدثنى شيخ لنا عن الزيادى قال رأيت فيلا أيام أبى جعفر قيل انه سجد لسابور ذى الاكتاف ولابى جعفر والفيلة تضع فى سبع سنين

❁(الحيوان الذى لا يصلح الا بأمير)❁

الناس والفار والغرانيق والكراكى والنحل والحشرات قتادة عن ابن عمر قال الفارة يهودية ولو سقيتها ألبان الابل ماشربته والفأرة أصناف منها الذباب وهو اصم لا يسمع والخلد وهو أعمى وتقول العرب هو أسود من ذبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل وله فارة تغتذيه لا تأكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها اذا عرقت قالوا والافعى اذا انفقأت فى فيها احماض الاترج وأطبقت لحييها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضتها أياما قالوا الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السداب والشيح وتعجن بالتفاح والبسباس والبطيخ والخردل والحرف والابن والخروليس فى الارض حيوان أصبر على الجوع من الحية ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صغر بدنها وقنعت بالنسيم * قالوا وكل شئ يأكل فهو يحرك فكه الاسفل ما عدا التمساح فانه يحرك فكه الاعلى وبعوضة يقال انها الرعادمن اصطادها لم تزل يده ترعد ما دامت فى شبكته والجعل اذا دفنته فى الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته فى الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا ابتلع خنفساء قتلته واذا وصلت جوفه حية والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى أياما تتحرك واذا وطئها أحد نهشته ويقطع ثلثها الاسفل فتعيش ويثبت ذلك المقطوع قالوا وللضب ذكران وللضبة حران حكاه أبو حاتم عن الاصمعى ويقال لذلك النزك وأنشد

سبحل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف فى البلاد وناعل

وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج أن يستر وجهه من الذباب ائلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغنى وفيه يجرى الصوت كما يجرى الزامر الصوت فى القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت أفعى أكلت صعترا جبليا وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان فى أجوافها داء أكلت سنبل القمح والايل اذا نهشته الحية أكل السراطين قال ابن ماسويه فلذلك يظن أن السراطين صالحة لمن نهشته الحية قال صاحب المنطق الحية اذا اشتكت كبدها من وقع الارانب والثعالب تعالجت بأكل الاكما حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من الاوزاغ سما أنفذ من البيش ومن ريق الافاعى واذا زرع فى نواحى الزرع خردل يجتنبه دبى الجراد واذا أخذ المرداسنج وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار وأكل منه مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والغار وقرون الايل وبابونج وظلف من أظلاف المعز وخلط ذلك جميعا ثم يدق وينخل نخلا جيدا ويعجن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك وقالت الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشنج ووجع الكلى يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به الشنج وعين الافعى وعين الجراد لا تدوران وانما ينفتح من العناكب الانثى من ساعة تولد والقمل يخلق فى الرؤس على لون الشعران كان أسود أو أبيض أو مصبوغا وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السدفة وهى دويبة يضرب بها المثل فى الصنعة فيقال اصنع من سدفة أبو حاتم عن الاصمعى قال قال أبو بكر الهجرى ما من شئ يضر الا وفيه منفعة وقيل لبعض الاطباء ان فلانا يقول انما أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه انها لتنفع اذا شق بطنها ووضعت على مكان اللدغة وقد تجعل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنور فاذا صارت العقرب رمادا سقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتها من غير أن يضر سائر الاعضاء وقد تلسع من به حمى

استخفاف من ثقل عليه حملها او يطارح الشكر عليها الطراح من لا يعلم ان الشكر يرتبطها وقال أبو الشيص يا من غنى على الدنيا بالغها * هلا سألت أباك شرفة حطها



ماهبت الريح الا هب نائله * ولا ارتقى غاية الا تخطاها غيره طلاب العلا الاعليك يسير * وباع الاعادى عن مداك قصير
اذا عد أهل الفضل كنت الذى له * وللفضل فيه أول وأخير
وقال أبو الجنا الاصغر نصيب يصف اسحق بن صباح
كأن ابن صباح وكندة حوله * اذا ما بدا بدر توسط انجما
على ان فى البدر المحاق وان ذا * تمام فما يزداد الا تمما
ترى المنبر الغربى يهتز تحته * اذا ما علا أعواده وتكلما
فأنت ابن خير الناس الا نبوة * ومن قبلها كنت السنام المقدما
ونصيب القائل فى البرامكة وكان منقطعا اليهم
عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثرى * أب النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع
(أخذ) هذا من قول سلم الخاسر
لا تسل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر
وقال نصيب فى سليمان ابن على بنى سليم حزتم كل مكرمة * وليس فوقكم فخر لمفتخر
لا تسأل المرء يوما عن خلائقه * عتيقة فى وجهه شاهد ينبيك عن خبر حسب امرئ شرفا ان ساد اسرته * وانت سدت جميع الجن والبشر سأل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان

عتيقة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج وقد تلقى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها او يجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة وقال المأمون قال لى بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دلك على لسعة الزنبور سكن ألمها فلسعنى زنبور فحككت على موضع لسعته عشرين ذبابة فما سكن الا فى قدر الحين الذى يسكن فيه من غير علاج فلم يبق فى يدى منهم الا أن قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج لقتلك وقال محمد بن الجهم لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الاطباء كالذباب يلقى فى الاثمد فيسحق معه يزيد فى نور البصر ويشد مراكز شعر الاجفان فى حافات الجفون قالوا ولسع الافاعى والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل ❁(مصايد الطير)❁ قال صاحب الفلاحة من أراد أن يحتال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشى عليهن فيصيدهن فاعمد الى الحلتيت اذبه بالماء ثم اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برا يوما وليلة ثم ألقه الى الطير فاذا التقطه تحير وغشى عليه فلا يقدر على الطيران الا أن يسقى لبنا خالطه سمن قال وان عمد الى طحين بر غير منخول فعجن بجبير ثم طرح للطير والحجل فأكل منه تحيرت وأخذت ومما يصطاد به الكراكى وغيرها من الطير أن يوضع لهن فى مواقعهن اناء فيه خمر ويجعل فيه خربق أسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء وقال غيره تصاد العصافير بأيسر حيلة تؤخذ شبكة فى صورة المحبرة ويجعل فى جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فاذا دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها فى يومه ما شاء وهو وادع وقال ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك ان تأخذ قرعة يابسة صحيحة فترمى بها فى الماء فانها تتحرك بتحرك ذلك الماء فاذا أبصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها ويفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشى رويدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه فى الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحمله ❁(مصايد السباع)❁ السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهى آبار تحفر فى أنشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا قال صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية أن يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار فى غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل فى تلك الارض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الاسود والافيون وتكون تلك النار فى موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهى آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا ❁(تفاضل البلدان)❁ الاصمعى يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلاد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ وبلاد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلاد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلاد العرب ألف الاصمعى قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب وقال غيره أرض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الرى وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان سرة العراق وافتتحها أبو موسى الاشعرى والجزيرة ليست من عمل العراق وهى ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعى) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها أموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم على بن أبى طالب رضى

بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاول
ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتى * تولى سواكم شكرها واصطناعها
أبى لك فعل الخير رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا ما أرادته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

قال رجل لهشام بن عبد الملك قد افتقرت يا أمير المؤمنين الى ظهور حسن رأيك فان رأيت اظهاره بسرور الصديق وغم العدو فعلت قال هشام أوجزت وملحت فيما سألت فلا ترد لك طلبة فما سأله شيأ الا أعطاه أكثر منه قال حميد بن بلال ولى عمرو بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض أصحابه أيها الامير لو كان الحياء يظهر سؤال الدعاك حيائى من كرمك من جميع أهلك الى الاقبال على بما يكثر به حسد عدوى دون أن أسألك فقال عمرو ولا تبن ذلك بابتذالك ماء وجهك ونحن نغنيك عن اراقته فى خوض السؤال فارفع ما تريده فى رقعة يصل اليك سرا ففعل وقال رجل من أهل فارس قدم على محمد بن طيفور وهو عامل على أصفهان لبعض أهلها كم تقدرون صلات محمد فى كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة ألف دينار سوى الخلع والهدايا وورد عليه يوما كتاب من بعض اخوانه فى شأن رجل استماحه له فى منزله أنت أعزك الله تعالى أجل من أن يتوسل بغيرك اليك وان يستماح جودك الا بك غير انى أذكرك بكتابى فى أمر حامله ما شرع كرمك وزرع احسانك من الاجر قبل الصادرين والواردين فهناك الله تعالى ذلك ولا زالت يد الله بجميل احسانه ونعمته متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم لك وله فاخذ منه

الله عنه وقيل لرجل من أهل البصرة أتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومي من لدن كانت الشمس
هكذا الى أن صارت هكذا ثلاثين ألفا والكوفة علوية لانها وطن علي رضي الله عنه وداره والشام أموية
لانها مركز ملك بني أمية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهي رأس كل فتنة وأكثرها نصارى
وخوارج ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبني تغلب يا معاشر
العرب والله لئن صار هذا الامر الي لاضعن عليكم الجزية وقال هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء
في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع الاعمش عن سالم قال ذكر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله في الارض ومادة الامصار علي بن محمد المديني قال
الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته وقال محمد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام ووباها
وارتفعت عن البصرة وعمقها فهي مريئة مريعة عذبة ندية واذا اتتهي الشمال هبت على مسيرة شهر على
مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد ووردة وياسمينه وأترجه فماؤها عذب
وعيشها خصب قال ابن عياش الهمداني لابي بكر الهذلي عن أبي العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة
فقال انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء
بعد تغير وفساد وقال الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلي وزينة وقال
جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد وقال
الاصمعي تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو أضلت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلني عليها
وقال حذيفة أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل
الارض الا عن أهل البصرة ومما نقم على أهل الكوفة انهم أغدر الناس طعنوا الحسن بن علي وانتهبوا
عسكره وخذلوا الحسين بن علي بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب
وزعموا انه لا يحسن أن يصلي فدعا عليهم ان لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضي واليا عنهم وقد دعا عليهم علي بن
أبي طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام الثقفي يعني الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة
وطردوا سعيد بن العاص وخذلوا زيد بن علي وادعى النبوة منهم غير واحد منهم المختار بن أبي عبيد وكتب
الى الاحنف بلغني انكم تكذبوني وتكذبوا رسلي وقد كذبت الانبياء من قبلي ولست بخير من كثير منهم وقيل
لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم ولما أرادت سكينة
بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل
الكوفة وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا جزاكم الله خيرا من قوم ولا
أحسن الخلافة عليكم قتلتم أبي وجدي وأخي وعمي وزوجي أيتمتموني صغيرة وأيمتموني كبيرة ولما دخل عبد
الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب أقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا أمراؤك أهل الكوفة قال
قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة علي قال هذه بهذه قدم عبد الله بن الكواء على معاوية فقال أخبرني عن أهل
البصرة قال يقبلون معا ويدبرون شتى قال فأخبرني عن أهل الكوفة قال انظر الناس في صغيرة وأوقعهم في
كبيرة قال فأخبرني عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فأخبرني عن أهل مصر
قال لقمة آكل قال فأخبرني عن أهل الجزيرة قال كناسة بين حشين قال فأخبرني عن أهل الشام
قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيأ قال لتقولن قال أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ولا
يحسبون في السماء ساكنا قتادة قال قيست البصرة في زمن خالد بن عبد الله القسري فوجدوا طولها فرسخين
وعرضها فرسخين الاصمعي قال قال ابن شهاب الزهري من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله في مائه ثم
شربه عوفي من وبائها الاصمعي قال دخلت الطائف فكأني كنت أبشر وكان قلبي ينضح بالسرور وما
أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها ودخل سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب

ألف دينار ومن كتب اليه فيه امتثالها وقال رجل لابراهيم بن المهدي قد أوحشني منك تردد غليل في صدري أهابك في اظهاره وأجلك
عن كشفه فقال له ابراهيم اكفني أكشف لك معروفي وأظهر احساني فان يكن غير هذين في ذلك فاكتب رقعة يخرج توقيعي سرا
بالتقف على ما تحب فبلغ
كلامه المهدي فقال هذا
والله غاية الكرم وكتب
محمد بن طيفور لبعض
خاصته بمال كثير وصله
به فكتب الرجل اليه
قد استغرقت نعمتك
وجوه الشكر لك وغمرت
الحمد فيما سلف ولولا فرط
عجز من عجز عن كفء
ما يجب لك من الحمد لقبلت
ما أنفذته فكتب اليه
محمد قد صغر شكرك لنا
ما أسلفناه اليك نفذ
ما أنفذناه ثوابا عن
معرفتك بشكر ما أسديناه
والا صح شكرك بما
وأينالك له أهلا الا ان
يسع قبول مثلك ما يستحق
به جميل الدعاء وجزيل
الثناء ان شاء الله تعالى
ولما ماتت قرد زبيدة بنت
جعفر ساءها ذلك ونالها
من الغم ما عرفه الصغير
والكبير من خاصتها
فكتب اليها أبو هرون
العبدي أيتها السيدة
الطاهرة ان موقع الخطب
بذهاب الصغير المعجب
كموقع السرور بنيل الكثير
المفرح ومن جهل قدر
التعزية عن التافه الخفي
عمي عن التهنئة بالجليل
السني فلا نقصك الله
الزائد في سرورك ولا
شومك أجر الذاهب من
صغيرك فأمرت له بجائزة وكتب أبو اسحق الصابي عن ابن لعبة في أيام وزارته الى أبي بكر بن قريعة يعزيه عن ثور فقال
أبيض بقوله وجاسر للعزاء عليه ترافعا وتحامقا التعزية على المفقود أطال الله بقاء القاضي انما تكون بحسب محله من فاقده من غير ان تراعي

فقال ما لك الجرار الاسود قيل له لست بجرار يا أمير المؤمنين ولكنما أبادر الزبيب قال لله در قيس في أي عش أودع فراخه يريد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعي) قال من أمثال العامة يقولون حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعي) قال ذكروا أن على باب سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ (قال) الاصمعي وبين بغداد وافريقية ألف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط (الشامات) أول حد الشام من طريق مصر امج ثم غزة ثم الرملة رملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هي الشام الاولى ثم الشام الثانية وهي الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهي التي على شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس ثم الشام الرابعة وهي أرض حمص ثم الشام الخامسة وهي قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب أربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر في داخلها البساتين والانهار والمزارع وهي مدينة حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهرا جيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهي ما بين دجلة والفرات وبها نهران يقال لهما الخابور والبليخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة في داخلها عين هي عنصر الخابور والبليخ وعلى الخابور منازل ربيعة وأكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهي مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودي والموصل من الجزيرة أيضا والرقة وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة في جهة عموريه من أرض الروم بطرة وملطية وفي جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وعانات وعلى شط الفرات مما يلي الجزيرة ترسيسا ومما يلي الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق (العراقان) هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيما أحدثت خلفاء بني هاشم بالعراق الانبار وهي مدينة أبي العباس أول من ولي الخلافة من بني هاشم ابتناها واتخذها دار خلافة ثم ولي أخوه أبو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهي مدينة السلام في جوف بغداد وهي دار خلافة بني هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها واتماها وبالسريانية وهي دار الخلافة الى الآن (فارس) منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهي من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها التستري وهي ملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجوري ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الاقساساد وبها تعمل الاكسية الاقساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميساني ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهي أول الجبال من خراسان وآخر العراق (خراسان) أول مدنها الري وهي آخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازي ومن خراسان مرو وهي دار خلافة المأمون ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزي ومن الثياب مروي ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطبقات القومسية ومدينة يقال لها سابور بها ملك بني طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروي من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخي وبها معادن البجادي العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادي ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمي وهي على شط البحر المحيط وبلخ على شط النهر العظيم الذي يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهي مدينة عظيمة على شط البحر المحيط واليها

قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه اذ كان الغرض فيها تبريد الغلة واخماد اللوعة وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة فرب ولد عاق وأخ مشاق وذي رحم أصبح لها قاطعا وقريب قوم قد قادهم عارا وناط بهم شنارا فلا لوم في ترك التعزية عنه وأحر بها أن تكون تهنئة بالراحة منه ورب مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه مستظهرا وله مستثمرا فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة منه موقعها وبلغني ان القاضي أصيب بثور كان له فأس للعزاء عنه شاكيا واجهش عليه باكيا والندم عليه والها وحكيت عنه حكايات في التأبين له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه وحده فصار كما قال أبو نواس في مثله من الناس

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

لانه يكرب الارض معمورة ويثير ها مزروعة ويدور في الدواليب ساقيا وفي الارحاء طاحنا ويحمل الغلات مستقلا والاثقال مستخفا فلا يؤده عظيم ولا يعجزه جسيم ولا يجري في الحائط مع شقيقه ولا في الطريق مع رفيقه الا كان جاهدا لا يسبق ومبرزا لا يلحق وفائتا لا ينال شأوه وغايته ولا يبلغ مداه ونهايته ويشهد الله ان ما ساءه ساءني وما آلمه آلمني ولم يجز عندي في حق وده (٣٣ - عقد ث) استصغار خطب جل عنده فأرمضه وأرقه وأمرضه وأقلقه فكتبت هذه الرقعة قاضيا بها من الجوى في مصابه هذا بقدر ما أظهر من اكثاره اياه وأبان من اعظامه له وأسأل الله تعالى ان يخصه من العوضة بأفضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرد هذه

يقسب الوشى الجرجانى والمتاع ثم قوهى وهى مدينة عظيمة اليها ينسب القوهى من الثياب ثم كابل وهى مدينة يؤتى منها بالاهليلج الكابلى ثم سمرقند وهى مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندى من الثياب وبين بغداد وبينها مسيرة ستة أشهر وهى مما يلى كرمان وهى على بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت وهى من أرض الترك وبها مجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن المدن التى فى صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم الدينور واليها ينسب الدينورى ومدينة همذان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل الاكسية الطبرية ثم قم وهى مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم أصبهان وهى مدينة عظيمة ثم طوس وهى من ثغور الجبال ﴿مصر﴾ من ناحية الشام الفسطاط وهى مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين الشمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيانه قائم والفرما لها منبر والعريش الذى يقال له عريش مصر له منبر وهى آخر مصر وأول الشام ومن أسفل الارض بوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز للخليفة وشطا لها منبر واليها ينسب الشطوى ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقى من الثياب والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسى من الثياب والصوف واليها تنسب الاكسية الصوفية الجيـ ودلاص لها منبر وهى تجمع حضرة مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدى كل يوم ألف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد ﴿صفة المسجد الحرام﴾ صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بنى جمح الى باب بنى هاشم الذى يقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعمائة ذراع وأربعة أذرع وذرعه عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقى ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع وله ثلاث بلاطات به محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهى داخلة فى الذرع الذى ذكرت فوقها سماوات مذهبة وحاماتها على عمد رخام بيض عددها فى طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفى عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة أذرع وجملة عمد المسجد أربعمائة وأربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة أذرع ودوره ثلاثة أذرع والمذهبة من رؤس العمد ثمانية وعشرون رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهى ثلاثة وعشرون بابا لا غلق عليها يصعد عليها فى عدة من درج ﴿صفة الكعبة﴾ وبيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه فى عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة أذرع طوله فى الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش فى الجاهلية فاقتصرت عن قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله فى الارض ستة أذرع وشبر تركته فى الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقى ويخرج على الغربى فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان فى هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر فى الكعبة فأذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربى ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلى اليوم من الركن الاسود الى الركن اليمانى عشرون ذراعا ووجهه الجنوبى من الركن العراقى الى الركن الشامى وهو الذى يلى الحجر احد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقى من الركن العراقى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربى من الركن اليمانى الى الركن الشامى خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود دربة مجصصة يكون ارتفاعها أعظم الذراع فى عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب البيت فى وجهه الشرقى على قدر القامة من الارض طوله ستة أذرع

وعشرة

البهيمة العجماء بأثره من الثواب يضيفها الى المكلفين من الالباب فانها وان لم تكن منهم فقد استحقت أن لا تفرد عنهم بأن مس القاضى سببها وصار اليه منتسبا حتى اذا أنجز الله ما وعده من محو سيآتهم وتضعيف حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التى



رضيها لهم دارا وجعلها لجماعتهم قرارا وأورد القاضى أيده الله تعالى موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم جاء وثوره هذا مجنوب معه مسموح له به وكما أن الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجرى من أعراضهم كذلك يجعل الله ثور القاضى مركبا من العنبر الشحرى وماء الورد الجورى فيكون له نورا وجونة عطر له طورا وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لامثاله ضامنة بما أعده الله فى الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من شهوات أنفسهم ولاذ أعينهم وما هو نفحة من غامر فضله وفائض كرمه عاقبة ذلك مع صالح مساعيه ومحمود شيمه وقلبى متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظ به من ايثار الاجر ورفع اليه من السكون لامر الله تعالى فى الذى طرقه والشكر له فيما أزعجه وأقلقه فليعرفنى القاضى من ذلك ما أكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه

﴿فصل﴾ من جواب أبى بكر وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماءه وأكمل رفعته وعلاه وحرس مهجته ورقاه

و عشرة أصابع وعرضه ثلاثة أذرع وثمان عشرة أصبعا والباب من ساج غلاظ كل باب ثلاث أصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة في كل باب ستة عوارض ولها عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وعواجبه كلها مذهبة وعاضد الحاجب الايمن فان العلوي الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوهما وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس صخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخرة مقدار ما أدخل فيه الحجر واشتمت الصخرة الثالثة عليهما مثل أصبعين والحجر املس مجزع حالك السواد في قدر الكف المحنية قد لزم من جوانبه بمسامير الفضة وفيه صدوع وفي جانب منه صفيحة فضة حسبتها شظية منه شظيت فجبرت بها وحجر الركن الاسود أحرش أكبر من حجرنا قليلا والبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما أربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء وللسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفي داخل البيت في الحائط الغربي قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت وهي سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر أصبعا في مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة أصابع ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى في البيت والحجر بحرف البيت محجور من الركن العراقي الى الركن الشامي تحجيرا محنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبالته اليه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا منها مثل أربعة أذرع في سمته وارتفاع حيطانه ثمان أصابع ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مروسة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسي القباطي وهو ديباج أبيض خراساني فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسي الديباج الاحمر الخراساني وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها خفف منها فأخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة * وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران والاوبان * وذكر أيضا عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم أنهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة اذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا الا وجهه الظاهر واسوداده فيما ذكروا والله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقي البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه وجه المصلي خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقي على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا في ذراع وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر مثلا عريه السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدي وحول البيت كله سوارست غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة أيضا يوقد عليها بالليل للطائفين بين كل عمود منها والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقي الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهي بئر واسعة قتورها من حجر منقوق أعلاه بالخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام منقلا صقان قد سد ما بين كل ركنين منها بشرجب خشب ورد الى باب من جهة المشرق وحول القبو كله مثل البرطلة وبشرقي زمزم بيت مقدر سقفه قبو مزخرف بالفسيفساء أيضا مقفل عليه وشرقي هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة أقباء وفي كل وجه منه باب وحمام

---

بالتعزية عن الثور الابيض الذي كان للحرث مثيرا وللدواليب مديرا وبالسبق الى سائر المنافع شهيرا وعلى شدائد الزمان مساعدا وظهيرا لعمرك لقد كان بعمله ناهضا ولحاقات البقر رافضا الى انتاجه وشرائه ولا يشترى فانه من أعيان البقر وأنفع أجناسه للبشر مضاف ذلك الى خلات لولا خوفي من تجدد الحزن عليه وتهييج الجزع وانصرافه اليه لعددتها ليعلم أدام الله عزه ان الحزين عليه غير ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت ما مثله الوزير من جميل الاحتساب والصبر على المصاب فقلت انا لله وانا اليه راجعون قول من علم ان المرء لا يملك نفسه وماله وأهله بل لا يملك شيأ دونه اذ كان جل ثناؤه وتقدست أسماؤه هو الملك الوهاب المرتجع ما ارتجع بعوض عليه نفيس الثواب وقد وجدت أيد الله الوزير للبقر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الانعام تشهد بها العقول والافهام وذكر جملة من فضائلها (وكان) أبا نواس في قوله

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

نظر في هذا المعنى الى قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

(قالت امرأة من العرب) يقال انها امرأة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم توفي بنوها

ميت بمصر وميت بالعراق وميت * بالحجاز منايا بينهم بدد
دعوا من المجد اكما فالي اجل * حتى اذا كملت اظماؤهم وردوا
كانت لهم همم فرقن بينهم * اذا القعاديد عن أمثالهم قعدوا

المسجد كثير أنيس يكاد الانسان أن يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو في لون حمام الابرجة عندنا الا انه أقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد همني ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذي البيت وهي مستعلية في طيرانها اذا لك غطست حتى تصير دونه وانحدت عن يمينه أو يساره وزرقها ظاهر بارز على البيوت التي في المسجد الا البيت الله الحرام فانه نقي ليس فيه ولا عليه أثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو يقابل البيت والصفا الشارع وهو بطن الوادي وبعد الشارع فناء كبير فيه الباعة ثم الصفا في أصل جبل أبي قبيس قد احدق به البناء الا من الوجه الذي يرقى اليها منه والرقي اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر الى البيت من باب الصفا والمروة بشرقي المسجد وهي من الصفا بين المشرق والمغرب قد أحدق بها البناء أيضا الا من وجه المصعد اليها وهم من أعلى القصور بينها وبين المسجد الحرام الزقاق الضيق فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الصاغة والمسجد الجامع الساعي بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن واد اذا انصب فيه أرقل حتى يخرج عن آخره وله علمان أخضران في جانبي الوادي أحدهما وهو الاول خلف باب الصفا لاصقا بالسور والثاني امامه بائن عن السور حيلا يفهم بهما حد الوادي الذي يرمل فيه (ومنى) قرية بشرقي مكة نحو الى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات وأول ما يلتقي منها الخارج من مكة الى الجمرة العقبة بعد يوم النحر أيام التشريق وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له مما يلي المحراب أربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد منارة وفي كل جانب منه سقيفة (والمزدلفة) وهي المشعر الحرام بين منى وعرفة وهي من منى على نحو الفرسخين مسجد بحص لا بناء فيه الا الحائط الذي فيه المحراب والباب الذي يخرج منه الامام عن يمينه وفي وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقي منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجري فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذي فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفي الموضع الذي يقف فيه الامام ماء جار ومحراب منى وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب

❁ (صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) ❁ بلاطاته في قبلته معترضة من الشرق الى الغرب في كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التي في البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها تجف منقشة مذهبة ثم السموات على التجف وهي أيضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى أن ينتهي الى البلاط الذي بالمحراب ولا يشقه وفي البلاط الذي يلي المحراب تذهيب كثير وفي وسطه سماء كالترس المقدر مجوف كالمحار مذهب وقد أخذ وجه السور القبلي من داخل المسجد بازار رخام من أساسه الى قدر القامة منه وافى على الازار بطوق رخام في غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه في العرض مخلق بالخلوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه أربعة عشر بابا في صف من الشرق الى الغرب في تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام أبيض فيه صفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ قدر أصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل الذي فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود أخضر في حافاته قضيبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان وأوراق من ذهب نابتة غليظة

بث الجميل وتفريج الجليل واعطاء الجزيل الذي لم يعطه أحد
(وقال) عبدة بن الطبيب في قيس بن عاصم
عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما
وقيس بن عاصم هو القائل
اني امرؤ لا يعتري حسبي * دنس يغيره ولا أفن
من معشر في بيت مكرمة * والاصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحسن جواره فطن
(وقالت أخت الوليد بن طريف الشيباني ترثيه)
أيا شجر الخابور ما لك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
عليك سلام الله وقفا لانني * أرى الموت وقاعا بكل شريف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا * فديناك من فتياننا بألوف
(وخرج) الوليد في أيام الرشيد فقتله يزيد بن مزيد وفي ذلك يقول بكر بن النطاح الحنفي
يا بني تغلب لقد فجعتكم * من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد * قارعته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا * لا يفل الحديد غير الحديد
وكان بكر كثير التعصب لربيعة والمدح فيهم وهو القائل
ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

في وسطها مرآة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضي الله عنها (قبو المحراب) مقدر جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها مجرية وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطرج قد سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف (والمقصورة) من السور الغربي لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقي ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهي قديمة مختصرة العمل لها شرافات وأربعة أبواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب في الارض يهبط فيه على درج يفضي منها الى دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب في أول البلاط الثالث من المحراب في روضة مفروشة من الرخام محجوز حولها به وله درج وسمر في أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشرقي المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبره) صلوات الله عليه وسلامه بشرقي المسجد في آخر سقفه القبلي مما يلي الصحن بينه وبين السور الشرقي مثل عشرة أذرع قد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة أركان وليس بازار رخام أكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور لئلا يمشى عليه والبلاطات الجنوبية والغربية أربع منتظم بعضها فوق بعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخبايا المسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للشرق وحيطان المسجد كلها من داخل مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة وهي أبواب عظيمة لا غلق عليها أربعة منها في الجنوب وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغي للداخل في المسجد ان يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلي فيها ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع وأربع وثمانون ذراعا وعرضه أربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج في المسجد ألف وخمسمائة قنديل وعدد ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عمودا والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيها الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج في الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلا بعلائق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلا وكان أهل أريحاء يستظلون بظلها وأهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لاهل البلقاء وكان يغزل في

ونحن وصفنا دون كل قبيلة * بشدة باس في الكتاب المنزل وانا الناهضون بالسيوف كما نهضت * فتاة بعقد أو سخاب قرنفل

يريد قول الله عز وجل ستدعون الى قوم أولي بأس شديد جاء في بعض التفاسير انهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وبكر

القائل أيضا في أبي دلف

يا عصمة العرب الذي لو لم يكن * حيا لقد كانت بغير عماد
ان العيون اذا رأتك حدادها * رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رميت الثغر منك بعزمة * فتحت منه مواضع الاسداد
فكأن رمحك منقع في عصفر * وكأن سيفك سل من فرصاد
لو صال من غضب أبو دلف على * بيض السيوف لذبن في الاغماد
أذكى وأوقد للعداوة والقرى * نارين نار وغى ونار زناد

وأبو دلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن منصح ابن معاوية بن خزاع ابن عبد العزى بن دلف ابن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم وقد رويت الابيات التي مرت لاخت الوليد بن طريف لعبد الملك بن بحرة النميري (وقال أبو هفان) واسمه منصور بن بحرة قال انشدني دعبل لنفسه

وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من وفا * افارق منك وكم من كرم

فقلت أحسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامي

ما للكواعب ودعن الحياة كما * ودعنني واتخذت الشيب ميعادي

ضربهم اهل البلقاء وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا في عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعاليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبرات التي للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التي في الورقة منها اجلاد ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمس عشرة قبة وفيه أربعة وعشرون جبا للماء وفيه أربعة مناور للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمي وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته في كل عام من السراقة لفتائل القناديل اثناعشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا ولصناع يعملون في سطوح المسجد في كل عام خمسة عشر دينارا

(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس) مربط البراق الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفي المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التي ذكرها الله تعالى في قوله تعالى وقولوا حطة وهي قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود وباب الرحمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعني وادي جهنم الذي بشرقي بيت المقدس وأبواب الاسباط أسباط بني اسرائيل وهي ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضي الله عنها التي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة بيحيى وهو قائم يصلي في المحراب محراب يعقوب وكرسي سليمان صلوات الله عليه الذي كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذي كان يتخلى فيه للعبادة والقبة التي عرج النبي صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها زمان بني اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل في ثلاثة أركانها وصل على البلاطة التي تسامي الصخرة فانها على باب من أبواب الجنة ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بغربيه

(فضائل بيت المقدس) ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم نعوذ بالله منها الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة بحجاجها الى بيت المقدس ويقال اهلا مرحبا بالزائرة والمزورة ويزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ أعظم من جبل أبي قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم الله على يأجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بني اسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس (نتف من الاخبار) فرج بن سلام قال حدثني سليمان بن المغيرة قال كنت أجد من أبي أيوب المرزباني رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له أخبرني عن هذه الرائحة فقال عفص آمر به فيدق وينخل فاتيه بقطران شامي ثم آخذ منه كل غداة على أصبعي فادلك به أسناني وعمورها فتطيب نكهتها وتشتد لثتها وعمورها (الرياشي) قال كانوا اذا أرادوا جارية مضغت نصف جوزة واكلتها اذا لا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها

والثاني من قول ابن بحرة ✱ فقدناك فقدان الربيع وليتنا ✱ وأنشد البيت فقال بلى والله سرق الطائي من ابن بحرة بيتا كاملا فقال عليك سلام الله وقفا فانني ✱ رأيت الكريم الحر ليس له عمر كذا وردت الحكاية من غير وجه وكان يجب اذا كان من رويين أن يكون فقدناك فقدان الربيع لاخت لوليد وقد قال السموأل في قصر العمر يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول (وقال ابن قتيبة) أخذ النميري قوله أبا شجر الخابور من قول الجن في الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الارض تهتز العضاه بأسوق قد أنشده أبو تمام الطائي للشماخ في أبيات أولها يجزي الله خيرا من أمير وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائج في أكمامها لم تفتق وما كنت أخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى أزرق العين مطرق تظل الحصان البكر تلقي جنينها بتأخير ما فرق المطي معاق (وقد قال بشار قريبا من قوله) عليك جنبات الدرع منك مهابة ✱ وفي الدرع عبل الساعدين قروع اذا احترب المال البخيل فعفا ✱ خزائهم خطيه ودروع عبد وهذا كقول أبي الطيب المتنبي في قاتل الاخشيدي كنا نظن دياره مملوآة ✱ ذهبا فمات وكل دار بلقع واذا المكارم والصوارم والقنا

* وبنات أعوج كل شئ يجمع (ومن بارع هذا النحو قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي) وانى لارباب القبور لغابط *
لسكنى سعيد بين أهل المقابر وانى لمفجوع به اذ تكاثرت * عداتى ولم أهتف سواه بناصر ٢٦٣ وكنت كمغلوب على نصل سيفه

(عبد الصمد بن همام) قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا أتينا بساحرة فألقيناها فى الماء فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء فى شئ ان قامت عليها بينة والا خل عنها (وقال) رجل للحسن أبا سعيد الملائكة خير أم الانبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (العتبى) قال حدثنى أبو النصر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان فى بيته فقام فصلى فقد أجاب (أبو حاتم) عن العتبى قال سمى المحرم لانه جعل حراما وصفر لاصفار مكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما والجمادان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب أسنتها وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت بأذنابها فيه للجهاد وذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشى) عن محمد ابن سلام عن يونس النحوى قال قال لى رؤبة وأنا أسأله عن الغريب حتى متى تسألنى عن هذه الاباطيل وأذوقها لك أما ترى الشيب قد أخذ فى عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره (الرياشى) عن الاصمعى قال لا تكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تأتى فتحطم (ومن حديث) أبى رافع عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (أبو بكر بن عياش) عن الاجلى عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحى ينزل فى السلاسل ومن حديث ابن أبى شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان أقرب شحمة أذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) اعرابى رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لا شئ والله غير انى أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب (زياد) عن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن فى الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف لعثمان فى شئ بلغه عنه ما قاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن أخى اشترى دينى بعضه ببعض لئلا يذهب كله أخذه الشاعر فقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعى) قال سأل على بن أبى طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذنين الا أربع أصابع (الرياشى) قال ضرب على كرم الله وجهه بيده زانيا اذا وجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال على رضى الله عنه انه وترين ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشى فكنت أعجب من شنعة حد الرجم فلما سمعت شنعة الذنب هان على الحد (الاصمعى) عن أبى عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (أقبل) اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعى) عن أبى عمرو قال أعرق الناس فى الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأربابها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال أمن النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا أربعة فانه قال اقتلوهم

وقد حز فيه نصل حران ثائر
أتيناه زوارا فأمجدنا قرى
من البث والداء الدخيل المخامر
وأبنا بزرع قد نما فى صدورنا
من الوجد يسقى بالدموع البوادر
ولما حضرنا لاقتسام تراثه
أصبنا عظيمات اللهى والمآثر
أى لم نصب مالا ولكنا أصبنا فعلا (دخلت) اعرابية على عبد الله بن أبى بكرة بالبصرة فوقفت بين السماطين فقالت أصلح الله الامير وأمتع به حدرتنا اليك سنة اشتد بلاؤها وانكشف غطاؤها أقود صبية صغارا وآخرين كبارا فى بلدة شاسعة تخفضنا خافضة وترفعنا رافعة لملمات من الدهر برين عظمى وأذهبن لحمى وتركننى والهة أدور بالحضيض وقد ضاق بى البلد العريض فسألت فى أحياء العرب من الكاملة فضائله المعطى سائله المكفى نائله فدللت عليك أصلحك الله تعالى وأنا امرأة من هوازن قد مات الوالد وغاب الرافد وأنت بعد الله غياثى ومنتهى أملى فافعل بى احدى ثلاث خصال اما أن تردنى الى بلدى أو تحسن صفدى أو تقيم أودى فقال بل أجمعهن لك فلم يزل يجرى عليها كما يجرى على عياله حتى ماتت (قال) العتبى وقف اعرابى بباب عبيد الله بن زياد فقال يا أهل الغضاضة حقب السحاب وانقشع الرباب واستأسدت

وان وجد تموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى بن حنظلة ومقيس بن ضباب الكندي وعبد الله بن أبي سرح وأم سارة (أما عبد العزى) فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة وأما عبد الله بن أبي سرح فانه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده وأما مقيس فانه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهري فنام الفهري في بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم أقبل وهو يقول

شفى النفس من قد مات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع
قتلت به فهرا وأغرمت عقله * سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به نذري وأدركت ثورتي * وكنت الى الاوثان أول راجع

وأما سارة فانها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فأعطاها شيأ ثم أتاها رجل فبعث معها كتابا الى أهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ في عياله وكان عياله بمكة فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شيء فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب أو لنذيقنك الموت فأنكرته ثم قالت أدفعه اليكما على ان لا تردانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها وأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال له أخبرك يا رسول الله انه ليس ممن معك أحد الا وله بمكة من يحفظه في عياله غيري فكتبت بهذا الكتاب ليكونوا في عيالي فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني أسد ان تقتلوني تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الى حبيبة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدي قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز فاعطياتهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لا فواكه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقي الى فانني * متاع ليال والاداة قريب
يحي العظام الراجفات من البلى * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان أبو خيثمة فيمن تخلف عنه فأقبل وكانت له امرأتان وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له في ظل حائط فقال ظل ممدود وثمرة رطبة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى في أثره فقالوا يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال كن أبا خيثمة فكانه * الضح الشمس تقول العرب في أمثالها جاء فلان بالضح والريح اذا أقبل بخير كثير ۞ (نتف من الطب) ۞ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تزلون أصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم عن القسي ونزوتم على ظهور الخيل وانما أراد الحركة والله أعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشي والجماع فأما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه وأما المشي فان من لم يتعاهده أوشك ان يطلبه فلا يجده وأما الجماع فانه كالبئران نزحت جمت وان تركت تخثر ماؤها وحق هذا كله القصد فيه

بالذئاب وزدم الشمد وقل الفدومات الولد وكنت كثير العفاة رحب السفاة عظيم الزلات لاتصال الزمان ولا أعقل الحدثان حتى حلال وفقد ومال فتفرقنا أيدي سبا بين فقد الابناء والآباء وكنت حسن الشارة رحب الدار سليم الجار وكان محلي حمى وقومي اسى وعزمي جدي قضى الله ولا رجعان لما قضى مسواف المنال وشتات الرجال وتغير الحال فأعينوا من شخصه شاهده ولسانه وافده وفقره سائقه وقائده (ومن مقامات الاسكندري من انشاء بديع الزمان) قال حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وأنا من سنى في فتاء ومن الزي في حبر ووشاء ومن الغنى في بقر وشاء فأتيت المربد مع رفقة تأخذهم العيون ودخلنا غير بعيد في بعض تلك المتنزهات ومشينا في بعض المتوجهات وملكتنا أرض فحللناها وعمدنا لقداح اللهو فأجلناها مطرحين للحشمة اذ لم يكن فينا الا منا فما كان بأسرع من ارتداد الطرف حتى عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا أنه يهم بنا فأتلعنا له حتى انتهى الينا سيره ولقينا بتحية الاسلام ورددنا عليه مقتضى السلام ثم أجال فينا طرفه فقال ما منكم الا من يلحظني شزرا ويوسعني زجرا ولا ينبئكم عني بأصدق مني أنا رجل من أهل الاسكندرية من الثغور الاموية قد وطأني الفضل كنفه ورحبت بي عيس وغاني بيت ثم جعجع بي الدهر عن ثمة ورمة وأتلاني زغاليل حمر الحواصل قال

كأنهم حيات أرض محلة * فلو يعضون لذكى سمهم
اذا نزلنا أرسلوني كاسبا * وان رحلنا ركبوني كلهم

نشرت علينا الغير وأهلكت الصفر وأخلتنا السود وحطمت الحمر وانتابنا أبو مالك فما تلقانا أبو جابر الاعين عفرو هذه البصرة ماؤها هاضوم وفقيرها مهضوم والمرء من ضرسه فى شغل ومن نفسه فى كل فكيف بمن يطوف ما يطوف ثم يأوى *

قال النبى صلى الله عليه وسلم من استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث الداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة (وقالوا) مثل الدواء فى البدن مثل الصابون فى الثوب ينقيه و يخلقه (الاصمعى) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشى فقال سهم يرمى به فى جوفك أصاب أم أخطأ (وفى كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق سرته سقى الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين فى الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو أن شيأ يرد القدر لرده السنا ومن حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون الكمأة ويقولون فيها جدرى الارض فقال ان الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهى شفاء من السم (وأهدى) تميم الدارى الى النبى صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفى اللون ويطيب النكهة ويرضى الرب (وقال طلحة بن عبيد الله) دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى جماعة من أصحابه وفى يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوى وقال دونكها أبا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبى صلى الله عليه وسلم أربع من النشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان بن عفان) سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من داء الا أنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذى أنزل الداء ومن حديث زيد بن أسلم ان رجلا أصابه جرح فى بعض مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بنى انمار فقال أيكما أطب فقال له رجل من أصحابه فى الطب خير قال ان الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندى فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندى وهو الذى تسميه العامة الكست وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعنى الشونيز (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه يجلو البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعى) قال ثلاث ربما صرعت أهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) أهل الطب ان أردأ الفطر ما ينبت فى ظلال الشجر ولاسيما فى ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (وأقبل) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى كنت فى الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وأنكرت نفسى فى الاسلام فقال له أكنت تنام فى القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبى صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التى كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) فى الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام فى الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية أنكرت من نفسى خصلتين قل طعمى ورق عظمى فان تدثرت بالثقيل أثقلنى وان تدثرت بالخفيف أصابنى البرد قال نعم يا أمير المؤمنين بين جاريتين سمينتين يدفيانك بشحومهما و يحملان عنك ثقل الدثار عنا كبهما وأكثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيره نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية يا أعور قد جربنا

الى زغب محددة العيون كساهن البلى شعثا فتمسى * جياع الناب ضامرة البطون ولقد أصبحن اليوم وقد سرحن الطرف فى حى كميت وفى بيت كلا بيت وقابن الاكف على ليت فعضضن عقد الضلوع وافضضن ماء الدموع وتداعين باسم الجوع والفقر فى زى الشام لكل ذى كرم علامه وقد اخترتكم يا ساده ودلتنى عليكم السعادة وقالت قسمال فيهم شيما فهل من فتى يعشيهن أو يغشيهن وهل من حريغذيهن أو يرديهن قال عيسى بن هشام فوالله ما استأذن على سمعى كلام رائع ابرع مما سمعت لاجرم انا استعجمنا الاوساط ونفضنا الاكمام ونحينا الجيوب وأنلته مطرف وأخذت الجماعة أخذى وقلنا له الحق بأطفالك فاعرض عنا بعد شكر وفاه ونشر ملأ به فاه (ومن رسالة) الى بعض الرؤساء خلقت أطال الله بقاء السيد وأدام تأييده مشروح جنان الصدر جموح عنان القلم بحلم فسيح رقعة الصدر صبورا جولا لو تعمد فى



الردى * سرت اليه مشرق الوجه راضيا الوفا وفيه الوردت الى الصبا * فارقت شيأ موجع القلب باكيا ووالله لاحملن استحالة السيد على الايام ولا كان احالة رأيه فى على الليالى والايام وازال أصفيه الولاء وأسنيه الثناء وأفرش له من صدور

الدهناء واعيره أذنا صماء.. تي يعلم أي عاق باع وأي فتى أضاع وليقفن موقف اعتذار وليعلمن بنصح أنا الواشون أم محبوه ولا أقول يا حالف
اذكر خلا واسكن يا عاقدا اذكر  حـلا واستعن يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى رهطه و يشتاق الى رمى

ماقات فوجدناه موافقا ﴿التعويذ والرقى﴾ أبو بكر بن أبي شيبة عن عقبة عن شعبة عن أبي عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ قال لا بأس به (وكان) مجاهد يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع في نومه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أخبرني جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ماذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر كل ذي شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بيناهو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله في اناء ثم صب على أصبعه منه ومسحها وعوذها بالمعوذتين (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين أو حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله بن مسعود جالسا نعرض عليه المصاحف اذ أقبلت اعرابية فقالت أبا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كأنه يدور في فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث في منخره الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا وقل أذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت ففعل فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث (دخل) أبو بكر على عائشة وهي تشتكي و يهودية ترقيها فقال لها ارقيها بكتاب الله ﴿الحجامة والكي﴾ قال عبد الله بن عباس احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه من أذى كان به (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في فأس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم أو لذعة من نار توافق الما أو شربة من عسل وما أحب ان اكتوي ﴿السم والسحر﴾ في مسند ابن أبي شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري (الليث بن سعد) عن الزهري قال أهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكلا منه فقال الحرث لابي بكر لقد أكلنا والله في هذا الطعام سم سنة واني واياك لميتان عند رأس الحول فماتا جميعا عند انقضاء السنة (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها في مكان كذا فأرسل عليا رضي الله عنه فاستخرجها وجاءه بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفي مسند) ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه

﴿العين﴾ تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شيء لسبقته العين (وتقول) العرب ان العين تسرع بالابل الى أوصامها و بالرجال الى أسقامها (ونظر) عامر بن أبي ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط به فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عامر بن أبي ربيعة أن يتوضأ له ثم يطاهره عبائه ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما نشط من عقال

يزيدي سطه ولكني أقول هنيأ مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت
وأنا أعلم أن السيد لا يخرج عن تلك الحلية بهذه الرقية وأن جوابه أخشن من لقائه فان انبسط للاجابة فلتكن المخاطبة توقيعا فهو أخف مؤنة وأقل تبعة (وله الى العميد) أنا أطال الله بقاء الشيخ العميد في ضيقة لا فيها أعان ولا عنها أصان وشيمة أبيت في تناط ولا عني تماط وحرفة لا عني تزال ولا عنها أزال وهي الكدية التي على تبعتها وليس لي منفعتها فهل للشيخ العميد أن يلطف لضيقته لطفا يحطه دون العار وشيمة التكسب بالاشعار ليخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه على من استعمله ليعلق بأذياله و يستفيد من خلاله ليكون قد صان العلم عن ابتذاله والفضل عن اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله فيما يوجبه من وعد يعتمده ووفاء يتلو ما يعده وذا على رأيه ان شاء الله (وقال بعض أهل العصر) وهو أبو العباس الناشئ يمدح سعد الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان أبيات

كأن مكنون فهم الدهر في يده * يرى بها غائب الاشياء لم يغب ما يرفع الفلك العالي سماء علا

﴿أبيات فى الطب﴾ وجدناها فى كتاب فرج بن سلام

الفائحات بشيرج ملتوت * فيه شفاء الارياح مميت
يغلى أراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطلها وحين يبيت

(وقال) ليس شئ أبقى على الجسم بالريح من الانجذان والمحروث

(وقال) فى الحرف سبعون دواء وفى الشكون فيما قيل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع حرفا ولا كمونا

(وقال) وسعتر بر نافع كل بلغم * وذو المرة الصفراء بالرازيانق
وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك حجامة * فما غيرها شئ له بموافق

(وقال) لا تسكن عند أكل سخن وبهر * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذاك منه * لم تخف ما حييت فى الجوف داء

(وقال) ان أردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فبه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين

(وقال) لا تشرب الماء بعد النوم من ظما * ولا تبت أبدا فى غير منتقض
خوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض

(وقال) أحس فى الحمام ماء سخنا * ولكن ذاك فى البيت السخن
تسلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن

(وقال) ان دخلت الحمام فاضرب على رأ * سك بالماء السخن سبع مرار
فبه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار

(وقال) لا تجامع ولا تعطى ولا تد * خل اذا ما شبعت فى الحمام
فهو دفع لكل ما يتقيه الشمرء من فالج وكل سقام

(وقال) ما كان فى الرأس أخرجه بغرغرة * فالقئ يخرج ما فى الصدر من عفن
وكل ما كان فى صلب فذلك لا * يسيل الا باخلاط من الحقن

(وقال) على الريق فى البرد احس ماء سخنا * وفى الصيف ماء باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه صحة * وذلك على ادمانه الجسم يصلح

(وقال) ان من باكر الغداء وبعد الشعمر منه تعاهد للعشاء
فباذن الاله يبقى صحيحا * سالما فى الحياة من كل داء

(وقال) ان رأس الطب أن تد * لك بالزيت دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفى السقم عنكا

(وقال) شجر البراغيث الكريه مشمه * يبرى باذن الله من داء الحبن

(وقال) ان السواك لمستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم
لم تخش من سقر اذا أدمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

(وقال) احتجم بين كل شهرين واتلف على أثره من الايام
سبعة منك للزبيب بلا عجم تبديه قبل كل طعام

بيته الاول كقول القائل
أظل على الاشياء حتى كأنما * له من وراء الغيب مقلة شاهد
(أبو تمام الطائى)
أظل على كلا الافقين حتى * كأن الارض فى عينيه دار
(وأفرط ابن الرومى فقال)
أحاط علما بكل خافية كأنما الارض فى يديه كره
(وقال محمد بن وهيب)
عليم باعقاب الامور كأنما يخاطبه من كل أمر عواقبه
(وقال بعض شعراء بنى عبد الله بن طاهر)
وقوفك تحت ظلال السيوف * أقر الخلافة فى دارها
كأنك مطلع فى القلوب اذا ما تناجت باسرارها
(وقال البحترى للفتح بن خاقان)
كأنك عين فى القلوب بصيرة * ترى ما عليه مستقيم ومائل
(وقال فى سليمان بن عبد الله بن طاهر)
ينال بالظن ما فات اليقين به * اذا تلبس دون الظن ايقان
كأن آراءه والظن يجمعها تريه كل خفى وهو اعلان
ماغاب عن عينه فالقلب يذكره * وان تنم عينه فالقلب يقظان

فهو للعين والاواة وللجامع أمان له من الاسقام

(وقال) ولا تغط الرأس في وقت ما * تخرج من الحمام واخش الضرر
ان بخار الرأس في وقت ما * وصفته داء يصيب البصر

(وقال) ان الجماع على الحمام ممضة * ولذاذة نامت على اللذات

(وقال) السمك المالح ان لم يكن * بدمن الاكل له فاتم
بالطبخ واكثر زيته ثم كل * من قبل مأدوما من المطعم

(وقال) أطل منك الشعر في كل * أربعاء لا تدور * ولكن غسلك بالبا
رد منه والطهور * انه يرعن منه * شعر الجسم الكثير
اني طب بما يحتاج له الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثني محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمي عن محمد بن هلال المدني عن أبيه عن أبي هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكي زوجها فقال انه تذكر كثرة الجماع قال يا رسول الله أفأزني قال لا ولكن اذا جاء ناسي فتعال حتى نعطيك جارية فقدم عليه سبي فجاء اليه فقال له يا رسول الله وعدي فقال له اختر فقال له اختر لي فقال خذ هذه فاني أراها زرقاء فلعلها اقال فما لبثنا ان جاءت المرأة فقالت يا رسول الله ما زاده الامر الا تحددا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله أفأزني قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تكثر الاطلاء قال نعم قال فأقل طلاءك يقل جماعك قال محمد قال لي ابن ناجية وأنا كما تراني شيخ كبير قد أتى علي ثمانون سنة اذا أحببت الوطء أطليت في كل خمس عشرة ليلة

❁(الهدايا)❁ (كتب) سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان في يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضي حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا عر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده وفيما عما قبله اني تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسي بهم في الاهداء وان قصرت بي الحال عن الواجب واني وان أهديت نفسي فهي ملك لك لا حظ فيها لغيرك ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيئا لهد مالك اليك ونزعت الى مودتي فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتي لم أجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميز منزلة من شكري بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا على ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار بما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت في ذلك

ان أهد مالا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر
أو أهد شكري فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر
والشمس تستغني اذا طلعت * أن تستضيء بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان أهدي اليك في هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت أن نخليه من سنته فنكون من المقصرين أو ان ندعي ان في وسعنا ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضي بعض الحق وتنفي بعض الحقد وتقوم عنده لك مقام أجل البر ولا زالت أيها الامير دائم السرور والغبطة في أتم أحوال العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتضلها وأنت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك بيمنها وجمالها وقد بعثت الرسول بالسكر لطيبه وحلاوته وتركت السفرجل

(وأصل هذا قول أوس ابن حجر)
الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا
وهذا المعنى قد مر في أثناء الكتاب (قال أبو الحسن) جحظة البرمكي قلت لخالد الكاتب كيف أصبحت قال أصبحت أرق الناس شعرا قلت أتعرف قول الاعرابي
فما وجد اعرابية قذفت بها * صروف الليالي حيث لم تك ظنت
تمنت أحاليب الرعاء وخيمة بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبة * وماء الصبا من نحو نجران أنت
بأعظم من وجد بليلى وجدته * غداة غدونا غدوة واطمأنت
وكانت رياح تحمل الحاج بيننا * فقد بخلت تلك الرياح وضنت
فصاح خالد وقال ويحك ويلك يا جحظة هذا والله أرق من شعري

❁(فصل لابي العباس ابن المعتز) أن تكسب أعزك الله المحامد وتستوجب الشرف الا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه

والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والاحرار وتساهمها الوضعاء من ذوي الاخطار ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها فخفف عليهم حملها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة لصغر اقدارهم عنها وبعد طباعهم

لفاله والدرهم لبغاته على كل من ملكه ولا زالت حلو المذاق على أوليائك مرا على أعدائك متقدما عند خلفاء الله الذين نليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم بمثلك وقد جمعنا في هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهي

عاط في المهرجان كأ ساشمولا * وأطعني ولا تطع من عذولا

فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا

ان للصيف دولة قد تقضت * وأرالك الشتاء وجها جميلا * ونجاتك الرياض عن النور فكانت عن كل شئ بديلا * فتمتع بالعمر ولا زالت جذلا * نوطرف الزمان عنك كليلا

لو أجد لي هدية حين حصلت كثيرا ملكته وقليلا * بعدل الشكر والثناء وان لم يك شكري لما أتيت عديلا * فجعلت الذي أطيق من الشكر على ما عجزت عنه دليلا

بالهامن هدية تقنع المهدى اليه ولا تعني الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان في المهرجان هذه أيام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان أهدي فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتي هذه الابيات وهي

ولما ان رأيت ذوي التصابي * تباروا في هدايا المهرجان

جعلت هديتي ود امقيما * على مر الحوادث والزمان

وعبدا حين تكرمه ذليلا * ولكن لا يعز على الهوان

يزيدك حين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالاماني

(أهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)

نعل بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسعى الى المجد

لو كان يصلح ان أشركها * خدي جعلت شراكها خدي

(وأهدى علي بن الجهم كلبا وكتب)

استوص خيرا به فان له * عندي يدا لا أزال أحمدها

يدل ضيفي علي في غسق الليل اذا النار نام موقدها

(اهدى) أحمد بن يوسف الكاتب طيبا الى ابراهيم بن المهدى وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وأهدى) ابراهيم بن المهدى الى اسحق بن ابراهيم الموصلي جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وكرهت أن تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فبعثت بالمبتدأ به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته واما ما سوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم بن المهدى الى صديق له لو كانت التحفة على حسب ما توجبه حقك لاجحف بنا أدنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد أهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا أمير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت أبهى وأحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت أنفع وأوقع وأرجو ان لا يكون قصرت بي همة أصارتني اليك ولا احرى ارشاد دلني عليك وأقول

ماقصرت همة بلغت بها * بابك يا ذا الندا والكرم حسبي بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا يا واحد الامم

(اهدى) حبيب بن أوس الطائي الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول * لا تقسه الى ندى كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل * فاستجز قلة الهدية مني * فقليل المقل غير قليل

(أخذه الطائي) من قول مسلم بن الوليد وقيل غيره

الجود أخشن مسا يا بني مطر * من ان تبزكموه كف مستلب

ما أعلم الناس أن الجود مدفعة * للذم لكنه يأتي على النشب

(وقال) بعض الاجواد انا لنجد كما تجد البخلاء ولكننا نصبر ولا يصبرون (قال الجاحظ) قيل لابي عباد وزير المأمون وكان أسرع الناس غضبا ان لقمان الحكيم قال لابنه ما الحمل الثقيل قال الغضب قال أبو عباد لكنه والله أخف على من الريش قيل له انما عنى لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب من الناس الا الجمل (وغضب) يوما على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال أبو عباد صدق الله تعالى في قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون فبلغ ذلك المأمون فأحضره وقال له ويحك ما تحسن تقرأ آية من كتاب الله تعالى قال بلى يا أمير المؤمنين اني لاحفظ من سورة واحدة ألف آية فضحك المأمون وأمر باخراجه

(نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحققه بالبديع والاستعارات مما تتعين العناية بطالعتها) قال أبو بكر الصولي اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبي العباس عبد الله بن المعتز وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ينصر دعواه فيه لسانه

(ومن قولنا فى هذا المعنى وقد اهديت سلة عنب ومعها)

اهديت بيضا وسودا فى تلونها * كأنها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل احيانا وتشرب أحـيانا فتعصم من جوع ومن عطش

(واهديت حوتين وكتبت معهما) أهديت أزرق معقورنا بزرقاء * كلاهما لم يغذها شئ سوى الماء
ذكاتها الاخذ ما تنفك طاهرة * بالبر والبحر أمواتا كاحياء

(واهديت طبق ورد ومعه)

رياحين أهديها الريحانة المنى * جنتها يد التقبيل عن حمرة الخد
وورد به حييت غرة ماجـد * شمائله أذكى نسيما من الورد
ووشى ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشى من البرد
بعثت بها زهراء من فوق زهرة * كتركيب معشوقين خدا على خد

(وكتبت على كاس)

اشرب على منظر أنيـق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الرقيق
وقـل لمن لام فى التصابى * اليـك خل عن الطريق

(وانشد أحمد بن أبى طاهر فى هذا المعنى)

ماترى فى هـديه من فقير * حيل ما بينه وبين اليسار
ترك المال والهدايا الى النا * س واهدى غرائب الاشعار
محكمات كأنها قطع الرو * ض تحلت أنواره بالبهار

(وأنشد ابن يزيد المهلبي فى المعتمد) سيبقى فيك ما يهدى لسانى * اذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تـملأ الآفاق مما * أحل الله من سحر البيان

(وقال آخر) جعلت فداك للنيروز حق * وأنت على أوجب منه حقا
ولو أهديت فيه جميع ملكى * لكان جميعه لك مسترقا
وأهديت الثناء بنظم شعر * وكنت لذاك مـنى مستحقا
لان هدية الالطاف تفنى * وان هـدية الاشعار تبقى

(وقال حبيب) فوالله لا انفك اهدى شواردا * اليـك يحملن الثناء المنجلا
ألذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقا وليس مجملا

(وقال مروان بن أبى حفصة) بدولة جعفر حمد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان
جعلت هديتى لك فيه وشيا * وخير الوشى ما نسج اللسان

(وقال أحمد بن أبى طاهر) من سنة الاملاك فيما مضى * من سالف الدهر واقباله
هدية العبد الى ربه * فى جـدة الدهر واجـلاله
فقلت ما أهدى الى سيدى * حالى وما خولت من حاله
ان اهد نفسى فهى من نفسه * أو اهد مالى فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والـ * ـمدح الذى يبقى لامثاله

(وقال الحمدونى واهدى اليه سعيد بن حميد أضحية مهزولة)

لسعيد شويهة * نالها الضر والجحف
فتغنت وأبصرت * رجـلا حاملا علف
بأبى من بكفه * برءدائى مـن الدنف
فأتاها مطعما * فأتتـه لتعتلـف
ثم ولى فأقبلت * تتغنى من الاسف
ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف

(وقال) الحمدونى كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الى بأضحية فتأخرت عنى سنة فكتبت اليه

سيدى اعرض عنى * وتناسى الودمنى
مر بى أضحى وأضحى * اخلفانى فيه ظنى
لا يرانى فيهـما أهـ * ـلا لالطاف واقرن
فتعزيت بياس * ثم ضحيت بجـنى
واصطبحت الراح يوما * ثم أنشدت أغنى
لا لجرم صـد عنى * صـد عنى بالتجنى

(اهدت) جارية من جوارى المأمون تفاحة له وكتبت اليه انى يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعيـة فى

هذا كرقه فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء الاسلك فيما شعبا من شعابه وأوردنا أحسن ما قيل فى بابه الى ان قال ما أحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر قال الاسدى قول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة * قد أصبحت بيد الشمال زمامها

قال أبو العباس هـذا أحسن وغيره أخـذ منه وقـد أخـذه من قول ثعلبة بن صـغير المازنى فتذا كرا ثقلا رثيدا بعدما ألقت ذكاء يمينها فى كافر وقول ذى الرمـة أعجب الى منه

ألا طرقت مى هيـوما تذكـرها * وأيدى الثريا جنح فى المغارب

وقال بعضنا بل قول لبيد أيضا

ولقد حميت الخيل تحمل شكتى * فرط وشاحى ان غدوت لجامها

(قال أبو العباس) ولكن ينزل عن قول لبيد وقال آخر

ولو اننى استودعته الشمس لاهتدت * اليه المنايا عينها ورسولها

قال أبو العباس هـذا أحسن وأحسن منه فى استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة فى قوله

نطاردهم نستودع البيض هامهم * ويستودعونا السمهرى المقوما

وقال آخر بل قول ذى الرمة

أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى * وساق الثريا فى ملاءته الفجر

(قال أبو العباس) هذا لعمرى نهاية الخبرة وذو الرمة ابدع الناس استعارة وأبرعهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود والثرى لان العود لا يذوى مادام فى الثرى وقد أنكره على ذى الرمة غير ابن المعتز (قال أبو عمرو بن العلاء) كانت يدى فى يده

الهدايا اليك وتواترا لطافهم عليك فكرت في هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة في العدد كثيرة في التقرب وأحببت يا أمير المؤمنين ان أعرب لك عن فضلها وأكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء في أوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال أبوك الرشيد رضي الله عنه أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدريه والحمرة الخمريه والشقرة الذهبيه وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها وقال ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلامذته التمسوا الى تفاحة اعتصم بريحها واقضي وطري من النظر اليها وقال ابراهيم بن هانئ ما عال المريض المبتلي ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمت فكرة الحيران ولا سكنت حنقة الغضبان ولا تحثت الفتيان في بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا أمير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها ألوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر

حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح

فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح

ثم غنيني لكي تطربني * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بقيتك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت أن يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحيل نضرتها فكلها * هنيئا مريئا غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته (وكتب العباس الهمداني الى المأمون في يوم نيروز)

اهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب * وهديتي حلو القصا

ئد والمدائح والخطب * فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما أهدي لنا في هذا اليوم

## (فرش كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب)

(قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والتنف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الطعام والشراب اللذين بهما حياته والفراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام في الماء هذا أبي وفي الخبز هذا أمي يريد انهما يغذيان الابدان كما يغذيها الابوان وهذا الكتاب جزآن جزء في الطعام وجزء في الشراب فالذي في الطعام منهما مقتص جميع ما ينم ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك في أوقاته وضروب حالاته واختلاف الاغذية مع اختلاف الازمنة بما لا يخلي المعدة وما لا يكظها فقد جعل الله لكل شئ قدرا والذي في الشراب منهما مشتمل على صنوف الاشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحمود ذلك ومذمومه فانا نجد النبيذ قد أجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل شئ من ذلك بابا فيحتاط كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب أهله

(اطعمة العرب) الوشيقة من اللحم وهو أن يغلى اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت أشق وشقا قال الحسن ابن هانئ

حتى رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته أصفه صفا * والربيكة شئ يطبخ من برو تمر ويقال منه ربكته اربكه ربكا * والبسيسة كل شئ خالطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن أو بالزيت أو مثل الشعير

---

الفرزدق فأنشدته هذا البيت فقال أرشدك أم أدعك قال فقلت بل أرشدني فقال ان العود لا يذوي في الثرى والصواب حتى ذوى العود والثرى قال الصولي فكأنا فيه على ذي الرمة قلت بل قوله وما رأيت الليل والشمس حية * حياة الذي يقضي حشاشة نازع قال أبو العباس اقتدحت زندك يا أبا بكر فأورى هذا بارع جدا وقد سبقه الى هذه الاستعارة جرير حيث يقول

تحيي الروامس ربعها وتجده * بعد البلى فتميته الامطار

وهذا بيت جمع الاستعارة والمطابقة لانه جاء بالاحياء والاماتة والبلى والجدة ولكن ذو الرمة قد استوفى ذكر الاحياء والاماتة في موضع آخر فاحسن وهو قوله

ونشوان من طول النعاس كأنه * بحبلين في انشوطة يترجح

اذا مات فوق الرحل أحييت روحه * بذكرك والعيس المراحيل جنح

فما أحد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر أبي العباس ما غاص فيه معينه ولم ينهض حتى زودنا من بره ولفظه نهاية ما اتسعت له حاله (وقال ابن المعتز)

لما رأيت الحب يفضحني * وغت على شواهد الصب

أبقيت غيرك في ظنونهم * وسترت وجه الحب بالحب

(وقال العباس أحمد بن الاحنف في المعنى)

قد جرد الناس اذيال الظنون بنا * وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدري انه صدقا

وقريب من هذا المعنى قول الفارضي رضي الله عنه وان لم يكن منه

تخالفت الاقوال فينا تباينا * برجم ظنون بيننا ما لها أصل

فشنع قوم بالوصال ولم أصل

بالنوى للابل يقال بسستها أبسها بسا * والعشيمة بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو الغثيمة أيضا * والبغيث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزوان فهو الملوث * والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو سمن أو زيت يقال بكلتها بكلا * والعريقة شئ يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتمته تكتيما (أبو زيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمر قلت حمسته وهو ان تنسر عنه الرماد بعد أن يخرج من الجمر فاذا أدخلته النار ولم تبالغ في طبخه قلت ضهبته وهو مضهب * سميت المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد واللفيتة لانها تلفت * والفالوذ وهو السرطراط ومن أسماء الفالوذ أيضا السريط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعقي يقال أعقى الشئ اشتدت مرارته * الرغيدة اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا * الحريرة الحساء من الدسم والدقيق * والسخينة حساء كانت تعمله قريش في الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

* والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدي

ولما سقيناها العكيس تمدحت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

﴿أسماء الطعام﴾ الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يبنيه الرجل في داره والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت أودب ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة)

نحن في المشاة ندعو الجفلى * لاترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسلفة طعام يتعلل به قبل الغداء * والقفي الطعام الذي يكرم به الرجل يقال منه قفوته فانا أقفوه قفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

وتقفي وليد الحي ان كان جائعا * ونحسبه ان كان ليس بجائع

﴿صفة الطعام وفضله﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض وكاوا سقطة المائدة (وقال) الحسن البصري ليس في الطعام سرف وتلا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعي الكبادات أربعة العصيدة والهريسة والحيس والسويق (أبو حاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والحريق والنفساء وطعام من لا يشتهي الطعام (أبو خالد) عن الاصمعي قال قال أبو صوارة الارز الابيض بالسمن المسلي والسكر الطبرزد ليس من طعام أهل الدنيا (وقال) مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أكل الخبيص يزيد في الدماغ (وقال) الحسن لفرقد بلغني انك لا تأكل الفالوذج قال يا أبا سعيد أخاف ان لا أودي شكره قال يالكع وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف والحار في الشتاء أما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم (وقال) رجل في مجلس الاحنف ما شئ أبغض الي من الزبد والكمأة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له (وقيل) لشريح القاضي أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (ولد) لعبد الرحمن بن أبي ليلى مولود فصنع الاخبصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما أكلوا قال مساور الوراق

من لم يدسم بالثريد سبالنا * بعد الخبيص فلا هناه الفارس

(الرقاشي) قال أخبرنا أبو هفان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية في المسجد فقال له حماد مالك قال صريع فالوذج قال له حماد عندي من قطائفها كنت صريع سمك مملوح خبيث قال عنده من حكم في الفرقة وذهل في الجماعة قال وما كانت عنده قال أتانا بالارز المفضود والموز المعقود والدايل الرعديد

وأرجف بالسلوان قوم ولم أسل وما صدق التشنيع عنها لشقوتي * وقد كذبت عني الاراجيف بالنقل (وقال ابن المعتز)

ألما عزمة صماء لا تسمع الرقى  * تبيت أنوف الحاسدين على رغم وأنا لنعطي الحق من غير حاكم * علينا ولو شئنا المنامع الظلم

(وقد أخذه أبو العباس من قول اعرابي)

الا يا شفاء النفس ليس بعالم * بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر

سوى رجم هم بالظن والظن كاذب * مرارا وفيهم من يصيب ولا يدري

(وقال الحسن بن مطير)

لقد كنت جلدا قبل أن يوقد النوى * على كبدي نارا بطيا خمودها

ولو تركت نار الهوى لتضرمت * ولكن شوقا كل يوم يزيدها

وقد كنت أرجو أن تموت صبابتي * اذا قدمت أيامها وعهودها

فقد جعلت في حبة القلب والحشى * عهاد الهوى يولي بشوق يعيدها

مرججة الاعطاف ميف خصورها * عذاب ثناياها عجاف نهودها

وصفر تراقيها وحمر أكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

مخصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها

تمنينها حتى ترف قلوبنا * رفيف الخزامي بات طل يجودها

وفيهن مقلاق الوشاح كانها * مهاة بتربار طويل عمودها

(وقال)

قضى الله يا أسماء ان لست بارحا * أحبك حتى يغمض العين مغمض فحبك بلوى غير ان لا يسوءني والماضي

* وان كان بلوى انني لك مبغض فوا كبدا من لوعة البين كلما * ذكرت ومن رفض الهوى حين يرفض ومن عنده تذري الدموع وزفرة

والماضي المردود (محمد) بن سلام الجمحي قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي سبرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده مضطجعا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن لنا فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده أن لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا عندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فنأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال أبو بردة لله در عبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله تأمر غلامك يسقيني ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابي لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال أصلحك الله لو كانت هذه الصفة في القرآن لكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشي فقال له هل لك أبا فراس في جدي رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاحوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعدلك قال شواء وطلاء وغناء قال قد أعدلك * وقال مساور الوراق في وصف الطعام

اسمع بنعتي للملوك ولا ترى * فيما سمعت كميت الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب * يستأثرون به على الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهدتها كره عيادة سماء
اني سمعت لقول ربك فيهما * فجمعت بين مبارك وشفاء
أيام أنت هناك بين عصابة * حضر واليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهم * فيما يكون بلفظة عوراء
متنسمين رياح كل هبوبة * بين الخميل بغرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لي عيذرق * متشمر يسعى بغير رداء
قد لف كمه على عضلاته * قالص القميص مشمر سعاء
فأتى بخبز كاللاعمنقط * فبناه فوق أخاون السيراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها * بالفارسية داعيا وجاء
فاذا القصاع من الخليج لديهم * تبدو بجوانبها مع الوصفاء
ارفع وضع ههنا وهاك وههنا * قصف الملوك ونهمه القراء
يأتون ثم يلون كل طريفة * قد خالفته موائد الخلفاء
من كل ذي قرن وجدي راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب * وتواهض يرثى لهن شواء
وثريدة ملومة قد صففت * من فوقها أطايب الاعضاء
وتزينت بتوابل مملوءة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وما سواه تعلل * ذهب الثريد بهمتي وهوائي
ولقد كلفت بنعت جدي راضع * قد صفته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كثير طيب * حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل أحمر لا يقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متمكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداوني بلحومها * اني وجدت لحومهن دوائي
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ما خالفتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا أجابك شربة * تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تنطع في دواء صديقه * لم يعد ما في جونة الرقاء
نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشاش مجزعا يؤتى به * والرازقي فانهما بسواء
وضأ نيا زرقا كأن بطونها

تمضمض أطراف الحشا ثم تنهض * فياليتني أقرضت جلدا صبابتي * وأقرضني صبرا على الشوق مقرض * اذا أنا رضت القلب في غير حبها * بدا حبها من دونه يتعرض * وكان الحسين قوي أسر الكلام جزل الالفاظ شديد العارضة وهو القائل في المهدي

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس خلى عقابه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو أن يوم الجود خلى نواله * على الارض لم يصبح على الارض معدم

(وأنشد أبو هفان له)

أين جيراننا على الاحساء * أين أهل العتاب بالدهناء
جاورونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي تجاد بالانواء
كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(أخذ هذا المعنى دعبل ونقله الى معنى آخر فقال)

أين الشباب وأية سلكا * أم أين يطلب ضل أو هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى

مستعبر يبكي على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب

(وأنشد الزبير بن بكار)

أحب معالي الاخلاق جهدي * وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما * وشر الناس من حب السبابا
وأترك قائل العوراء عمدا * لاهلكه وما أعيي الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه * ومن حقر الرجال فلن يهابا

وعلى ذكر قوله

قطع الثلوج بقية الاماء * لبست بأكلة الحشيش ولا التى * يبتاعها الختان فى الظلماء

## ﴿باب آداب الأكل والطعام﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم الاكل فى السوق دناءة وقال صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ويشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (وقال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعد الطعام ينفى اللمم (ومن) الادب فى الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم املكوا العجين فانه أحد الريعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل أحدكم ازاره فتتسع معاه ويأكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يباكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروأة قيل وكيف يعين على المروأة قال اذا خرجت من بيتى وقد تغديت لم أتطلع الى طعام أحد من الناس ﴿البطنة وقولهم فيها﴾ قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك لملك الروم ما تعدون الاحمق فيكم قال الذى يملأ بطنه من كل ما وجد (وحضر) أبو بكرة سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم لقما شديدا فلما كان بالعشى راح اليه أبو بكرة فقال له معاوية ما فعل ابنك التقامه قال اعتل قال اما مثله لا يعدم العلة (ورأى) أبو الاسود الدؤلى رجلا يلتقم لقما منكرا فقال كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذى سماك (ورأى) اعرابى رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج اضراسك (وقعد) اعرابى على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتعرق فقال المغيرة يا غلام ناوله سكينا قال الاعرابى كل امرئ سكينه فى رأسه (قال) اعرابى كنت أشتهى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفاقين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولى السوء فى مال اليتيم

(وقال اعرابى)

ألا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانه الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفران جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى الى جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا وانساك الهوى شدة الاكل

(الاصمعى) قال تقول العرب فى الرجل الاكول انه برم قرون البرم الذى يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى أصحابه قال عبد الله بن عمر اياكم والقران فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالى أو من مال غيرى قيل له من مالك قال مكوك قيل فمن مال غيرك قال اخبزوا واطرحوا (وقال) رجل من العراق فى قينة حفص الكاتب

قينة حفص ويلها * فيها خصال عشره
أولها ان لها * وجها قبيح المنظره
ودارها فى وهدة * أوسع منها القنطره
تأكل فى قعدتها * ثورا وتخرى بقره

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمى أكولا فيزعمون انه أكل جملا وأكلت امرأته فصيلا فلما أراد أن يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الى وبينى وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد ابن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل فى أكلة واحدة أربعين باذنجانة فأوصى اليه أبوه

---

اذا أمارضت القلب فى حب غيرها * أنشد الاصمعى لغلام من بنى فزارة واغرض حتى يحسب الناس انما * بى الهجر لا والله مالى لها هجر
قال اسحق الموصلى قال لى الرشيد ٢٧٤ ما أحسن ما قيل فى رياضة النفس على الفراق قلت قول اعرابى وانى لاستحيى عيونا واتقى * كثيرا واستبقى المودة بالهجر
فانذر بالهجران نفسى أروضها * لاعلم عند الهجر هل لى من صبر
فقال الرشيد هذا مليح ولكن استملح قول اعرابى آخر
خشيت عليها العين من طول وصلها * فهاجرتها يومين خوفا من الهجر
وما كان هجرانى لها عن ملالة * ولكننى جربت نفسى بالصبر
(قال الصولى) قلت للمبرد عم ابراهيم بن العباس احزم رايا من خاله العباس ابن الاحنف فى قوله
كان خروجى من عندكم قدرا * وحادثا من حوادث الزمن
من قبل ان أعرض الفراق على * قلبى وان أستعد للحزن
وقال عمك ابراهيم
وناجيت نفسى بالفراق أروضها * فقالت رويدا لا أغرك من صبرى
فقلت لها فالهجر والبين واحد * فقالت أمنى بالفراق وبالهجر
فقلت له انه نقل كلام خاله
عرضت على قلبى الفراق فقال لى * من الآن فايئس لا أغرك من صبرى
اذا صد من أهوى رجوت وصاله * وفرقة من أهوى أحر من الجمر (وقال) العباس بن الاحنف وكان
أروض على الهجران نفسى لعلها * تماسك لى أسبابها حين أهجر واعلم ان النفس تكذب وعدها * اذا صدق الهجران يوما وتغدر

وماعرضت لى نظرة مذ عرفتها * فانظر الامثلت حتى أنظر (وقال المتنبي من المعنى) حببتك قلبي قبل حبي من نأى *
وقد كان غدارا فكن لى وافيا واعلم ان البين يشكيك بعدها * فلست فؤادى ان وجدتك شاكيا (قال الحاتمى)



وكان ولى عهده ويلك متى رأيت خليفة أعمى فقال للرسول اعلم أمير المؤمنين انى تصدقت بعيني جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة حدث عنه العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال ناهيكم بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك يا شمردل ماعندك شئ تطعمنى قال بلى ان عندى جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم أباحفص قال انى صائم فأتى عليه ثم قال ويلك يا شمردل ماعندك شئ تطعمنى قال بلى والله عندى خمس دجاجات هنديات كأنهن رئلات النعام قال فأتيت بهن فكان يأخذ برجلي الدجاجة فيلقى عظامها نقية حتى أتى عليهن ثم قال يا شمردل ماعندك شئ تطعمنى قلت بلى والله ان عندى حريرة كأنها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلاقيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى حب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت الموائد وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعى) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت اليه فالوذجة فقال يا أصمعى قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال حدثنى بحديث مزرد أخى شماخ قلت نعم يا أمير المؤمنين ان مزردا كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يضربه ويحفظه فذهبت يوما فى بعض حقوق أهلها وخلفت مزردا فى بيتها ورحلها فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم انشأ يقول

ولما مضت أمى تزور عيالها * أغرت على العكم الذى كان يمنع
خلطت بصاعى حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
ودبلت أمثال الأثافى كأنها * رؤس رجال قطعت لاتجمع
وقلت لبطنى أبشر اليوم انه * حمى آمن مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فديده وقال خذ فذا يوم تشبع يا أصمعى (وقال حميد) الارقط وهو الذى هجا الاضياف يصف أكل الضيف

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أظفور

(وقال أيضا)

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل
أتانا وماساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فمازال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما ان تكلم باقل

(وقال)

لا أبغض الضيف مابى جل مأكله * الا تنفخه حولى اذا قعدا
مازال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال)

لامرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيهم الشياطين
ألفيت جائتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(أبو الحسن) المدائنى قال أقبل نصرانى الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلتين أحدهما مملوء بيضا والآخر مملوء تينا فقال اقشر والجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلتين ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر فأكله فاتخم ومرض فمات (والاكلة) كانهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من

والذى أراه واذهب اليه ان أحسن هذا المعنى قول أبى صخر الهذلى
ويمنعنى من بعد انكار ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لى عذر
مخافة انى قد علمت لئن بدا * لى الهجر منها ما على هجرها صبر
وانى لا أدرى اذا النفس أشرفت * على هجرها ما يبلغن بى الهجر
فيا حبها زدنى جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
(شذور من كلام أهل العصر فى مكارم الاخلاق) ابن المعتز العقل غريزة تربيها التجارب (وله) العاقل من عقل لسانه والجاهل من جهل قدره (غيره) اذا تم العقل نقص الكلام حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن الخلق الجمال الباطن ما أبين وجوه الخير والشر فى مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى العاقل لايدعه ماستر الله من عيوبه ان يفرح بما أظهر من محاسنه بأيدى العقول تمسك أعنة النفوس عن الهوى احرى بمن كان عاقلا ان يكون عما لايعنيه غافلا التواضع من مصايد الشرف من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره (يحيى بن معاذ) التكبر على المتكبر تواضع الحلم حجاب الآفات احتوا الثياب مجاورة من لايستحيا منه من كساه الحياء ثوبه ستر عن الناس عيبه الصبر تجرع الغصص وانتظار الفرص قلوب العقلاء حصون

احتمى فهو على يقين من المكر وه وهو فى شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة
❁(الحمية وقوامهم فيها)❁ قيل لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال انى انما آكل لاحيا وغيرى يحيا ليأكل
(وأجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم
فانه ربما قتل السباع فى القفر وأكثر العلل كلها انما يتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبى
صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وانت أرمد (ودخل) على على رضى الله
عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لاتكرهوا مرضاكم على الطعام
والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريد
قلة الاكل (ومنه) قيل للجماعة الازمة وللكثير ازمات (وقيل) لآخر ما أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن
الطعام وأنت تشتهيه (أبو الاشهب) عن أبى الحسن قال قيل للمنذر بن جندب ان ابنك اذا أكل طعاما كظه
حتى كاد أن يقتله قال لو مات ماصليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما فى فضل
يا أمير المؤمنين قال لاخير فى الرجل يأكل حتى لايكون فيه فضل (وقال الاحنف بن قيس) جنبوا مجالسنا
ذكر النساء والطعام فانى أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أى الادواء
أطيب قال الجوع ما ألقيت عليه من شئ قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت
منكم ان فقهاءكم أظرف من فقهائنا ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال أوتدرى من أين ذلك قال لا أدرى
قال من الجوع ألاترى ان العود انما صفا صوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان أبو عثمان الثورى يجالس
ابنه معه ويقول له اياك يابنى ونهم الصبيان واخلاق النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم انه اذا كان
فى الطعام لقمة كريمة أو مضغة شهية أو شئ مستظرف فانما ذلك للشيخ المعظم أو للصبى المدلل ولست بواحد
منهما وقد قالوا ادمن اللحم كمدمن الخمر أى بنى عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولاتنهش نهش
السباع ولاتخضم خضم البراذين ولاتدمن الاكل ادمان النعاج ولاتلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا
تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك
من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه
الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه ألأم من قاتل غيره أى بنى والله ماأدى حق الركوع
والسجود ذو كظة ولاخشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين أى بنى لامر ما طالت أعمار
الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام
فكيف لاترغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة
أى بنى لم صار الضب أطول عمرا الا انه يبتلع النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه
جعله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أى بنى قد بلغت
تسعين عاما مانقص لى سن ولا انتشر لى عصب ولاعرفت دنين أنف ولاسيلان عين ولاسلس بول ما لذلك
علة الا التخفيف من الزادفان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك
❁(سياسة الابدان بما يصلحها)❁ قال الحجاج بن يوسف لتياذوق طبيبه صف لى صفة آخذ بها فى نفسى ولا
أعدوها قال له لاتتزوج من النساء الاشابة ولاتأكل من اللحم الافتيا ولاتأكله حتى تنعم طبخه ولاتشرب
دواء الا من علة ولاتأكل من الفاكهة الانضيجها ولاتأكل طعاما الا أجدت مضغه وكل ما أحببت من
الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل ولاتحبس الغائط ولا البول واذا أكلت بالنهار فنم واذا أكلت بالليل
فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم صححتم على وباء خيبر قالوا بأكل الثوم وشرب الخمر
وسكون اليفاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس

---

الاسرار انفرد بسرك ولاتودعه حازما فيزل أو جاهلا فيخون الاناة حسن السلامة والعجلة مفتاح الندامة من حسن خلقه وجب حقه انما
يستحق اسم الانسانية من حسن خلقه يكاد سيئ الخلق ان يعد من البهائم والسباع (ارسطاطاليس) المروأة استحياء
المرء فى نفسه المعروف
حصن النعم من صروف
الزمن للحازم كنز فى
الآخرة من عمله وفى
الدنيا من معروفه
لاتستحى من القليل فان
الحرمان أقل منه (أبو
بكر الخوارزمى) الطرف
يجرى وبه هزال والسيف
يفرى وبه انفلال والحر
يعطى وبه اقلال بذل
الجاه أحد المالين شفاعة
اللسان أفضل زكاة
الانسان بذل الجاه بذل
للمستعين الشفيع جناح
الطالب التقوى هى
العدة الباقية والجنة
الواقية ظاهر الدنيا
شرف الدنيا وباطنها
شرف الآخرة من عفت
اطرافه حسنت أوصافه
قال أبو الطيب المتنبى
ولاعفة فى سيفه وسنانه
ولكنها فى الكف
والفرج والفم
(لقمان) الصمت حكمة
وقليل فاعله أربع
كلمات صدرت عن
أربعة ملوك كأنما رميت
من قوس واحدة (قال
كسرى) لم أندم على مالم
أقل وندمت على ماقلت
مرارا (قيصر) انا على رد
مالم أقل أقدر منى على رد
ماقلت (ملك الصين)
اذا تكلمت بالكلمة
ملكتنى واذا لم أتكلم بها ملكتها (ملك الهند) عجبت ممن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه ابن
ما الدخان على النار ولا العجاج على الريح بأدل من ظاهر الرجل على باطنه وأنشد قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان فثم موقد نار

ابن ساعدة صف لي مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان أبا المغوره هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا رققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لبزرجمهر أي وقت فيه الطعام أصلح قال أما لمن قدر فاذا جاع وإن لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع تهدم العمر وربما قتلن الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم النظام) ثلاثة أشياء تفسد العقل طول النظر في المرآة والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر (الاصمعي) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا ورومياً وهنديا ويونانيا فقال ليصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه فقال العراقي الدواء الذي لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندي الهليلج الاسود وقال الرومي الماء الحار وقال اليوناني وكان أطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخي المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذي لا داء معه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه ﴿تدبير الصحة﴾ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته باباً في تدبير الصحة التي لا تقوم الابدان الا به ولا تنمى النفوس الا عليه وقد قال الشافعي العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد بدا اذ كانت جملة هذه المطاعم التي بها غذاء الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر في حالة وتنفع في أخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما نجد شيأ ينفع في حالة الا وهو ضار في الاخرى ألا ترى ان الغيث الذي جعله الله رحمة لخلقه وحياة لأرضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التي سخرها الله مبشرات بين يدي رحمته قد أهلك بها قوما وانتقم من قوم (وفي هذا المعنى قال حبيب الطائي)

ولم ترتفعا عند من ليس ضائرا * ولم ترضيا عند من ليس ينفع

(قال خالد بن صفوان) لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهي الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب قال ما عندنا منه شئ فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس داعية التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى أن يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة لتعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار ما يتناول منها والنوع الذي يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشئ الذي يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التي تحيل الطعام والشراب في بدن الانسان ان تحيل الا ما شاكل البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى أن ينفي عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية ﴿ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية﴾ وينبغي لك أن تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتي يتولد منها الدم الخالص النقي ومنها غير معتدلة كالتي يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ومنها لطيفة ومنها غليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ما له خاصة منفعة أو مضرة في بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه في طبيعته الدم الخالص النقي ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو احدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون في بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولي على البدن الدم النقي أن تكون أغذيته قصدا في قدرها معتدلة في طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم فيجب أن تكون مسخنة وانما يغتذى بما يزيد في الحرارة

من أصلح ماله فقد صان الاكرمين المال والعرض من لم يندم في التقتير ولم يحمد في التبذير فهو شديد التدبير عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتلاف لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتلفظ ولا مرا فتلفظ (المأمون ابن الرشيد) الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والعجز والتقصير عي وحصر اكرام الاضياف من عادة الاشراف وفي الخبر لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فمن أبغض الضيف أبغضه الله ينبغي لصاحب الكرم أن يصبر قلبه حتى تعطف عليه نبوة الزمان ويسالمه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها (مواعظ علقها بعض أهل العصر تتعلق بهذا الفصل) أغض على القذى والا لم ترض أبدا أجمل الطلب فسيأتيك بماض عرضك والا أخلقت وجهك جاور الناس بالكف عن مساويهم أنس رفدك ولا تنس وعدك كذب سوء الظن أحسنها اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك من لم تكفه لا تتكلف ما كفيت فيضيع ما أوليت (ابن المعتز) لا تسرع الى ارفع موضع في المجلس فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط منه لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض أكتم عليه منك ينبغي للعاقل أن يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري (العتابي) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا يستغني عنها ملك ولا سوقة ولا يدع أحد منها حظه الا غمرته صروف المكاره (وكتب العتابي الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقي اليك بمثل سلوك عني لم أبذل وجه الرغبة اليك ولم أتجشم مرارة

ويقمع في الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغي له أن يغتذي بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذي بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغي أن يغتذي باغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان متخلخلا فينبغي له أن يغتذي باغذية لزجة الكثرة ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغي أن يلتزم ما لم يكن في بعض أعضاء البدن فينبغي أن يستعمل النظر في الاغذية الموافقة للعضو والالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجاري احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف أو مخافة ان لا تحدث الطبيعة في الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتحذر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها البدن لسرعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها بلغما فتحتاج الى ما يجلوها ويقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء سريعا فتحتاج الى ما يقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة لينتقل بثقلها الى أسفل المعدة وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام لينحط الطعام عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام بطيء الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للبخار فيجتنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر البدن ﴿الحركة والنوم مع الطعام﴾ وينبغي ان لا نقتصر على ما ذكرنا دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ما هي بطيئة التحلل ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغي أن لا يقتصر على الحمية بقلة الطعام ولطافته دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة في كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال أغذية كثيرة غزيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذي يغتذي به في الصيف لقصر الليل وقلة النوم ﴿تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر﴾ ويجب في الطعام أن يقدر فيه أربعة انحاء * أولها ملاءمة الطعام لبدن المغتذي به في الوقت الذي يغتذي به فيه كما ذكرنا أيضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الاغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الاغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له * والنحو الثاني تقدير الطعام بان يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان في نفسه محمودا وكان ملائما للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء رديء * والنحو الثالث تقديم ما ينبغي أن يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغي أن يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان في أكلة واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه الملين لم ينحدر وفسدا جميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس فبقي في المعدة بعد انهضامه ففسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا لو جمع أحد في أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطيء الانهضام فينبغي له أن يقدم البطيء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطيء الانهضام في قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم المخالطة له وأعلى المعدة عصبي بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم * والنحو الرابع أن يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الاول وقد قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراء ومن أخذ الطعام وقد بقي في معدته أو امعائه بقية

ثمادياً لك ولكن استغفرنا صبابتنا فاحتملنا قسوتك لعظيم قدرمودتك وأنت أحق من اقتص اصابتنا من جفائه ولشوقنا من ابطائه (وله) دعت اليك ونفسي راغبة اشوقك لاغرة انفسي واستقلال شكرك ولساني عاق بالثناء عليك والغالب على ضميري جهدي في مكافأتك وأنت أعزك الله في عز الغنى عني وأنا تحت ذل الفاقة الى عطفك وليس من أخلاقك ان تولى جانب النبوة منك من هو عان في الضراعة اليك (ودخل) العتابي على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الايناس قبل الابساس لا يحمد المرء باول صوابه ولا يذم باول خطائه لانه بين كلام زوره أو عي حصره ومر العتابي بابي نواس وهو ينشد الناس

ذكر الكرخ نازح الاوطان * فبكى صبوة ولات أوان

فلما رآه قام اليه وسأله الجلوس فأبى وقال اين أنا منك وأنت القائل وقد أضعفك الزمان

قد علقنا من الخصيب حبالا * امنتنا طوارق الحدثان

وأنا القائل وقد جار على وأساء الى

لفظتني البلاد وانطوت الاكفاء دوني وما تي جيراني

والتقت حلقة على من الدهر فباتت بكلكل وجران

نازعتني احداثها مهنة النفس وهدت خطوبها أركاني

خاشع للهموم مفترق الغائب كئيب لنائبات الزمان

(قال عبد الرحمن) ابن أخي الاصمعي سمعت عمي يحدث قال أرقت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيد وكان واسع الرحل كريم المحل فأصبحت من

من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثاني ببقية الاول

(باب الحركة والنوم مع الطعام)

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة في الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت في باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث في العروق غير مستحكم فأحدث سددا وعللا في الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة لطفوها او تصير في أعلاها فلا نأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير في قعر المعدة وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما أحب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه في المجاري الدقاق ويجب أيضا أن يكون أخذه في وقت حركة الشهوة وذلك انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار في المعدة أبطل الشهوة وأفسد الطعام اذا خالطه ۞ (الاوقات التي يصلح فيها الطعام) ۞ أجود الاوقات كلها للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة في باطن البدن فأما الاوقات الحارة فينبغي أن يجتنب أخذ الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف الحرارة في باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة على باطن البدن ابرد الليل والنوم ولان الحرارة في النوم تبطئ وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر في ظاهر البدن وتضعف في باطنه والذي يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمريها ويستمري لحم البقر ولا يستمري لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة الخفيفة ولا يصلح شئ من هذه الا في وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة في هذا حظ عظيم الا ترى انه من اعتاد الغداء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمر طعامه ومن كانت عادته أن يجعل طعامه في وقت من الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك أن يتبع العادة اذا تقادمت فطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يجد شيأ اضطره الى نقلها لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شئ يدعوه الى الانتقال عنها فأوفق الامور في ذلك أن ينتقل عنها قليلا قليلا وللشهوة أيضا في استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملاءمة فمتى كان طعامان متساويان في الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار المشتهى على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها في الاستمراء ومتى كان أحدهما اجود من الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم نخف منه ضررا الكثير ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج في حال الاغذية وجودة تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها وما يجب على كل واحدة منها من أنواع الاطعمة والاشربة وبقي أن نبين اختلاف قوى الاطعمة والاشربة وان أصف أنواع الاغذية واسمي ما في كل صنف منها ان شاء الله تعالى (الاطعمة

وقد عزمت على الرجوع الى العراق فأتيت أبا مثواي فقلت اني قد هلعت من الغربة واشتقت الى أهلي ولم أفد في قدمتي هذه كبير علم وانما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأظهر الجفاوة حتى أبرز غداءه فتغديت وأمر بناقة مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب وأردفني وأقبلها مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار له جمة قد صبغها بالورس كأنها قبيط وهو يترنم فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعتزى اسديا من بني ثعلبة قال أتروي أم تقول قال كلا قال ابن تقيم فأشار الى موضع قريب من الموضع الذي نحن فيه فأناخ الشيخ وقال لي خذ بيد عمك فانزله عن حماره ففعلت وألقى له كساء قد اكتفل به ثم قال انشدنا يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يعيهن عنك ويذكرك بهن فأنشدني له

لقد طال يا سوداء منك المواعد * ودون الجدا المأمول منك الفراقد

تمنيننا بالوصل وعدا وغيمكم * ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد

اذا انت أعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الغنى ألفيت مالك حامد

وقل غناء عنك مال جمعته * اذا صار ميراثا وواراك لاحد

اذا أنت لم تعرك بجنبك بعدما * رميت من الادنى رماك الاباعد

اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل * عليك بروق جمة ورواعد

اذا العزم لم يفرج الى النسك لم تزل * جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

اذا انت لم تترك طعاما تحبه * ولا مقعدا تدعو اليه الولائد

تجللت عارا لا يزال يشبه * عليك الرجال نثرهم والقصائد

(وأنشدني لنفسه)

اللطيفة ﴾ هي التي يتولد منها دم لطيف فمنها اللباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم الدراج
والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور وما لان لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة والقرع
والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية في بدنه ضعيفة
ولم يأمن أن يتولد في بدنه كيموس غليظ أو يتولد في كبده أو طحاله سدد أو في كلاه أو في صدره أو في دماغه
أو في شيء من مفاصله من البلغم ﴿ (الاطعمة اللطيفة في نفسها الملطفة لغيرها) ﴾ هي التي يكون ما يتولد
منها لطيفا ويلطف ما يلقاه من الكيموس اللزج الغليظ في البدن وهذا الجنس من الاطعمة أربعة أصناف
صنف منها حلو لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل
والفستق وما يعمل منه من اللطائف وهذا الجنس في منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا انه أبلغ
في تلطيف البدن والصنف الثاني حار حريف كالحرف والثوم والكراث والكرفس والكرنب والصعتر
والنعنع والرازيانج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التي في
الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغي لاحد أن يكثر استعماله لانه يرقق الدم
أولا ويصيره مائيا فيقل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم انه يسخن البدن سخونة مفرطة فيصير أكثره مرة
صفراء ثم انه بعد ذلك اذا تمادى مستعمله في استعماله حلل لطيف الدم وترك غليظه فصار أكثره مرة سوداء
وربما تولد من ذلك حجارة في الكلى ومضرة هذا الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة
عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بملوحته كالمري وما لان لحمه وقل شحمه من السمك اذا ملح والسماق
وماء الجبن وكل ما جعل فيه من الاطعمة الملح والمري والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع
الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف في تنقية المعدة والامعاء وتليين الطبيعة أبلغ والصنف الرابع
يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل ما يتخذ بهما من
الاطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذا تولد فيه بلغم من غلظ ما يتناول من الاغذية
ومن كثرتها ﴿ (الاطعمة الغليظة في نفسها الملطفة لغيرها) ﴾ منها البصل والجزر والفجل والسلجم وما أشبه ذلك
فهذه الاطعمة في نفسها غليظة وتلطف ما تلقى من الشيء الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهي تولد
كيموسا غليظا ومتى ما طبخ شيء منها أو شوي ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقي جرمه غليظا رديئا وقد
يتناول للمنفعة بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها ويسلم من غلظ جرمها على احدى ثلاث جهات اما ان تطبخ
فتلطف كالذي يفعل بالبصل واما أن تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها واما ان تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذي
يفعل بهما جميعا ﴿ (الاطعمة الغليظة) ﴾ الغالب على الاطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنها شيء يكون
اليبس واللزوجة من طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذي يكون اليبس من طبعه العدس ولحم
الارانب والبلوط والشاهبلوط والكمأة والباقلا المقلو فهذه كلها غليظة لان اليبس في طبائعها وأما الذي
يكتسب اليبس من غيره فالكبود والبيض المصلوق والمشوي وما قلي واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والضروع
وعصير العنب المطبوخ لاسيما ان كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة بالطبخ أحدثت لها يبسا
وانعقادا وأما لحوم الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش والامعاء فانها غليظة بصلابتها وكذلك
الترمس وثمر الصنوبر والسلجم واللوبيا وما خبز على الفرن فان ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس
وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة وكذلك كل ما لم يجد عجنه أو خبزه أو انضاجه من خبز التنور وكل ما خبز
على الطابق بدهن أو غيره والفطير والشهد واللبن والادمغة فانها كلها غليظة للزوجة فيها طبيعة وأما
الفالوذج فانه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ وأما الباذنجان فانه غليظ لليبس واللزوجة في
طبعه وأما الجبن فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فأما السمك الصلب اللزج فانه غليظ لاجتماع

تعزفان الصبر احمد أجمل * وليس على ريب الزمان معول فلو كان يغني أن يرى المرء جازعا * لنازلة أو كان يغني التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة * ونازلة بالحر أحرى وأجمل فكيف وكل ليس يعدو حمامه * وما لامرئ عما قضى الله مزحل
فان تكن الايام فينا تبدلت * ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة * تحمل ما لا يستطاع فتحمل
وقينا بحد العزم منا نفوسنا فصحت لنا الاعراض والناس هزل
قال فقمت اليه وقد نسيت أهلي وهان علي طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يا بني من لم يكن الادب والعلم أحب اليه من الاهل والولد لم ينجب
(خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان بن موسى ابن عبيد الله بن معمر فأسرع اليه فقال على رسلك فانك سريع الانتقال وشيك الغربة واني والله ما أنا كانثك دون أن تبلغ غاية التعدي فأبلغ غاية الاعتذار
(قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من أفاضل أهل زمانه قال لي موسى ابن عيسى انهى الى أمير المؤمنين يعني الرشيد انك تشتمه وتدعو عليه فبأي شيء استحق ذلك قال اما شتمه فهو اذن والله أكرم علي من نفسي وأما الدعاء عليه فوالله ما قلت اللهم انه أصبح عبأ ثقيلا على أكتافنا لا تطيقه أبداننا وقذى في عيوننا الصلابة
لا تنطبق عليه أجفاننا وشجا في حلوقنا لا تسيغه أفواهنا فاكفنا مؤنته وفرق بيننا وبينه ولكني قلت اللهم ان كان تسمى الرشيد ليرشد فارشده

الصلابة والازوجة فيه وأما الآذان والشفاه وأطراف العضو فانها تولد كيموسا زجاجيا بالغلظ وقد تولد مايعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها كالذى يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها ومن أكل الخيار والقثاء وشحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة واجود ماتستعمل هذه الاغذية فى الشتاء لاجتماع الحرارة فى باطن البدن وطول النوم ومتى أحس أحد فى نومه نقصانا بينا وأكلها من يجد الحرارة فى بدنه قليلة ولاسيما فى معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها فى البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدة فى الكبد والطحال فلذلك ينبغى لمن أكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه الملة أو شهوة أن يقل منه ولا يعوده ولا يدمنه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلاظه لزوجة فهو أغذاها للبدن فان لم تنهضم فهو أكثرها توليدا للسدد ﴿الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة﴾ تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا واجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهى كل ما أحكم صنعه من الخبز ولحوم البقر والدجاج والجداء والحولية من المعز وأما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا وأغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الوراشين فانها مثل فراخ الحمام والقطا والاوز فأجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه فى موضع جيد الغذاء صافى الهواء كان أجود غذاء وألطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ وكل مالم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ماألقى على الماء الحار وأخذ من قبل ان يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة ولزهومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحمأة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر وأسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منهما معتدلا فان لم تسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندباء والخس والهليون ومن الاشربة كلها ما كان لونه ياقوتيا صافيا ولم يكن عتيقا جدا ﴿الاطعمة الحارة﴾ يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة والاوقات والبلاد الباردين وينبغى أن يتجنبها من كان حار البدن وفى الاوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث والجزر العتيق وأسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر ﴿الاطعمة الباردة﴾ ينبغى أن يستعملها من كان حار البدن وفى الاوقات الحارة والبلد الحار وهى الشعير ومايتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ والجمار ومابين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والطلع والبلح والخس والهندبا والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فأما الخل فهو بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان من ذلك حديثا غليظا فهو بارد ﴿الاطعمة اليابسة﴾ يحتاج الى الاطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفى الاوقات الرطبة والبلد الرطب منها العدس والكرنب والسويق وكل مايشوى ويطبخ ويقلى وكل ما أكثر فيه السذاب والمرى والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان ﴿الاطعمة الرطبة﴾ يحتاج الى الاطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفى الاوقات اليابسة والبلاد اليابسة وهى الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب والاوبيا الرطبة وكل مايطبخ بالماء ويساق به وتقل فيه الابزار والخل والمرى والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان ﴿الاطعمة القليلة الفضول﴾ أجنحة

وان كان غير ذلك فراجع به الامام ان له فى الاسلام بالعباس شفعا على كل مسلم وله بنبيك قرابة ورحما فقربه من كل خير وباعده من كل شر واسعد نابه واصلحه لنفسه ولنا فقال له يغفر الله لك يا عبد العزيز كذلك بلغنا (واما) حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة دخل مكة وعديله يحيى ابن خالد فانبرى اليه العمرى فقال يا أمير المؤمنين قف حتى أكلمك فقال ارسلوا زمام الناقة فأرسلوه فوقف فكأنما اوتدت فقال قل قال اعزل عنا اسمعيل ابن القاسم فانه يقبل الرشوة ويطيل النشوة ويضرب العشوة قال قد عزلناه ثم التفت الى يحيى فقال أعندك مثل هذه البديهة فقال انه يجب ان يحسن اليه قال اذا عزلنا عنه من يريد عزله فقد كافأناه (واما) وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير وأوصاه بما أراد أن يوصيه قال الاسود ابن الهيثم النخعى يا أمير المؤمنين أوص هذا الغلام بالكعبة ان لا يهدم أحجارها ولا يهتك أستارها ولا ينفر أطيارها وليأخذ على ابن الزبير شعابها وعقابها وأنقابها حتى يموت فيها جوعا أو يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله بن طاهر الى نصر بن شبيب وقد نزل به الحارية فى جنده فوجده محصنا منه فكتب اليه اعتصامك بالقلال قيد عزمك عن القتال والتجاؤك الى الحصون ليس ينجيك من المنون ولست بفائت من أمير المؤمنين فاما فارس مطاعن أو راجل مستأمن فلما قرأه بهره الرعب عن الجواب فلم يلبث ان خرج مستأمنا (قال) بزرجمهر بن البختكان لبعض الملوك

الطيور وأكارع المواشي ورقابها وما يربى في البر من الحيوان في المواضع الجافة ﴿الاطعمة الكثيرة الفضول﴾ منها لحم الاوز خلا الاجنحة والاكباد كلها من جميع الحيوان والنخاع والدماغ والطيور التي في الفيافي والآجام والحمص الطري والباقلا الطري ولحم الضأن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير سريع النهوض وما كان من السمك على ماذكرنا صلبا لزجا ﴿الاطعمة التي غذاؤها كثير﴾ كل ماغلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى أن يأخذ طعاما قليلا يغذي غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذي يثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والافئدة وحواصل الطير كلها والسمك الغليظ اللوح والسميد والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس والتمر والبلوط والشاهبلوط والسلجم تغذو غذاء كثيرا الغلظها والبن الحليب والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه أقل غذاء وأغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج وأرقه لبن الاتن والبان اللقاح والبان الماعز متوسطة بين ذلك وأغذى الاشربة النبيذ الاحمر الغليظ الحلو ثم الغليظ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو ثم من بعد هذه الاشربة المفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان أغذى والابيض أقلها غذاء ﴿الاطعمة التي غذاؤها قليل﴾ كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما أفرط فيه اليبس أو الرطوبة أو كثرة الفضل قل غذاؤه كالاكارع والكروش والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذي فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والغبيراء والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فانما قل غذاؤه للعفوصة وأما السمك والقرع والرمان والتوت والاجاص والمشمش فانما قل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باق سريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والفجل والخردل والحرف والجزر فقليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا أكلت نيئة لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه ﴿الاطعمة التي تولد كيموسا جيدا﴾ كل ما كان معتدلا من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفي جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة في الاوقات وفي جميع الاوقات المعتدلة أوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة في الاوقات التي ليست بمعتدلة وفي الاطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقي علينا أن نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها (فمن ذلك) خبز الحنطة النقي المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح ياقوتي اللون ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقي عليه من السمك الملح فصار رخصا وذهبت لزوجته وماء كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الا أن فيه غلظا ولذلك ربما تجبن في المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن وأعدله لبن الماعز لانه ألطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغي للبن أن

---

انعم تشكر وأرهب تحذر ولا تهازل فتحقر بفعلهن الملك نقش خاتمه بدلا من اسمه واسم أبيه (ولما قتل أنوشروان) بزرجمهر وجد في منطقته رقعة فيها مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود ففي الحرص واذا كانت الامور ليست بدائمة ففي السرور واذا كانت الدنيا غرارة ففي الطمأنينة (قال سقراط) من كثر احتماله وظهر حلمه قل ظلمه وكثرت أعوانه ومن قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وطال عمره (وقال) من تعاهد نفسه بالمحاسبة اذهب عنه المداهنة وقال الاماني حبال الجاهل والعشرة الحسنة وقاية من الاسواء (وشتم) بعض الملوك وكان على فرس وعليه حال وبزة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال أكلمك (وقال سقراط) من أعطى الحكمة فلا يجزع لفقد الذهب والفضة لان من أعطى السلامة والدعة لا يجزع لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب (وقال) القنية ينبوع الاحزان فاقللوا القنية تقل همومكم (وقال) القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك (وقال أبو الطيب)

أبدا تسترد ما تهب الدنـ … ـيا فياليت جودها كان بخلا

وكفت كون فرحة تورث الهم … وخل يغادر الوجد خلا

(وفي كتاب الهند) العاقل حقيق أن يشح بنفسه عن الدنيا علما بأنه لا ينال أحد منها شيئا الا ساءه بها وكثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل ان يديم يؤخذ

يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب فى وقت ما يضع الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لان اللبن من الحيوان فى وقت ما يضع غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير مائيا فاذلك كان أوله وآخره رديئا وأجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل ما لم تحكم صنعته من الخبز السميد وخبز الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا وكل ذلك يولد كيموسا غليظا جدا

﴿الاطعمة التى تولد كيموسا رديئا﴾ كل ما لم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد دما خالصا صافيا والاطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف منها ما يزيد فى البلغم ومنها ما يزيد فى الصفراء ومنها ما يزيد فى السوداء وينبغى لجميع الناس أن يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لها مستمرئين لانها وان لم يتبين لها ضرر فى عاجل الامر يجتمع منها فى بدن من قد من استعملها مع طول الزمان كيموس ردىء وكذا أمراض رديئة وأولى الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فأقول ان كل ما يتخذ من الخبز من دقيق كثير النخالة أو ما عتق من الحنطة ردىء الكيموس يزيد فى السوداء ولحم الضأن كله يزيد فى البلغم ولحم الماعز المسن كله يزيد فى السوداء وأردؤه لحم التيوس ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايايل كل هذا يزيد فى السوداء وشر هذه اللحوم لحم الجزور وبعده لحم التيوس لاسيما ما لم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده لحم البقر وكل ما خصى من هذه كان أجود غذاء وأما لحوم الارانب والظباء والايايل فهو دون جميع ما ذكرنا فى الرداءة ومن أعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس لزهومتها وما استفادت من رداءة البول والدماغ يزيد فى البلغم وكل البطون يزيد فى البلغم لكثرة الزلال فيها والبيض المطجن يولد غذاء غليظا فاسدا وكذلك الجبن ولاسيما ما عتق منها والعدس يزيد فى السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صلب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان أكثر أكله ولد قملا عفنا يكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان أكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فأما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا فى البدن حدثا رديئا وربما فسدا فى المعدة فولدا كيموسا رديئا ولاسيما ان صادفا فى المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز والسلجم فرديئة لما فيها من الحرارة والحرافة وربما زادت فى الصفراء وربما زادت فى السوداء أيضا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافة والرداءة عنها والباذروج يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة

﴿الاطعمة المتوسطة الكيموس﴾ وهى بين ما يولد الكيموس الجيد وما يولد الكيموس الردىء فمنها خبز الخشكار ولحم الخصيان من المعز والضأن ومن الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من العنب أجود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده الهندبا وبعده الخبازى وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحامض وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول

﴿الاطعمة السريعة الانهضام﴾ انما يسرع الانهضام لاحد وجهين فالوجه الاول منهما اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة كالترمس ولا لزجة كالحنطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه الثانى لطبيعة البطن المستمرئ لها وذلك لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التى يشتهيها او يلذها الانسان فقد تجد الناس يختلفون فى شهواتهم ويستمرئ كل واحد منهم ما شهوته اليه أميل وان كان الذى لا يشتهيه أحمد من الذى يشتهيه والوجه الثانى لمزاج عارض يصادف من الاطعمة

ذكرها بما بعد هذه الدار ويتنزه عما أشره نفسه اليه من هذه العاجلة ويتنحى عن مشاركة الكفرة والجهال فى حب هذه الفانية التى لا يألفها ويخدع بها الا المغتر (وفيه) لا يجدن العاقل فى صحبة الاحباب والاخلاء ولا يحرصن على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لا يفى ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شئ الا وهو مولد اذى وحزنا كالماء المالح الذى كلما ازداد له صاحبه شربا ازداد عطشا وكالقطعة من العسل فى أسفلها سم للذائق فيها حلاوة عاجلة وله فى أسفلها سم قاتل وكاحلام النائم التى تسره فى منامه فاذا استيقظ انقطع السرور وكالبرق الذى يضئ قليلا ويذهب وشيكا ويبقى صاحبه فى الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها التفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتواضع وقنع فاستغنى ورضى فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وأبصر العاقبة فأمن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسألهم العفو (وقال سعد القصير) مولى عتبة بن أبى سفيان ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال يا سعد تعاهد صغير مالى فيكبر ولا تغفل كبيره فيصغر فانه ليس يمنعنى كثير ما عندى من اصلاح قليل ما فى يدى ولا يمنعنى قليل ما عندى من كثير ما ينوبنى قال فقدمت الحجاز فحدثت به رجالا من قريش

مضادة كالذى ترى ان من غلب عليه الحرارة من العلل كان للاطعمة الباردة أشد استمراء لما يطفئ من
حرارة البدن ويعدل البدن ومن غلب عليه البرد استمرأ الحار ولم يستمرئ البارد ومن رطب بدنه كله أو معدته
استمرأ الاطعمة الجافة ولم يستمرئ الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقد بان بما ذكرناه ان
الاطعمة اللطيفة والمتوسطة فى نفسها سريعة الانهضام وقد يجوز أن تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاما
فى بعض الابدان أيضا فقد شرائط الخبز المحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج والحجل وكبود الاوز وأجنحتها
سريعة الهضم وفى الجملة الجناح من كل طائر أسرع انهضاما من سائره وليس فى الطير كله أسرع انهضاما من
المواشى وكل ما كان من الحيوان يابسا فصغيره أسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع من لحم البقر
ولحم الجدى الحولى أسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من
قبل أن يسن أسرع انهضاما من صغيره ألا ترى ان الحولى من الضأن أسرع انهضاما من الخروف وكل
ما كان مرعاه فى المواضع اليابسة كان أسرع انهضاما مما مرعاه فى المواضع الرطبة وكل ما كان جرمه متخلخلا
فهو أسرع انهضاما مما كان جرمه ملززا ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق والبيض الحار من
البيض البارد والشراب الحلو أسرع من العفص ﴿الاطعمة البطيئة الانهضام﴾ انما يعسر الانهضام من
الطعمة فى الطعام اذا كان يابسا أو صلبا أو لزجا أو ملززا أو كثير الدسم أو كثير الفضول أو كريه الطعم أو
الحرافة فيه مفرطة أو البرد أو الحر أو مخالفا للمزاج الطبيعى اذا لم يشتهه فلحم البقر ولحم الابل والكروش
والامعاء والاوز والآذان من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها وكذلك
من الطير الوراشين والفواخت والطواويس والقوانص من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب
الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة
الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضأن والكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما
الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المسلوقة فللزوجتها ولززها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما
السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم
والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه ﴿الاطعمة الضارة للمعدة﴾ السلق ردىء للمعدة
للذعه اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم ما لم يستقص طبخها للذع فيهما والبقلة اليمانية
والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغى أن يؤكلا بالخل والمرى والحلبة رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم ردىء
للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن اسريعة استحالته فى المعدة والعسل ما أكثر منه للذع المعدة وغثاها والبطيخ
أيضا يغثى اذا لم ينضج فى المعدة ولدكيموسا رديئا فينبغى بعد أ كل البطيخ أن يأكل طعاما كثيرا جيدا
الكيموس والأدمغة أيضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغى أن تؤكل بالصعتر والفودنج البرى والخردل
والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة فى المعدة ويغثى ﴿الاطعمة التى
تفسد فى المعدة﴾ المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا
رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق
لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها فى المعدة وافسدت سائر الطعام بفسادها
وربما بلغ الفساد بها الى أن تصير بمنزلة السم القاتل ﴿الاطعمة التى لا يسرع اليها الفساد فى المعدة﴾ من كان
يفسد طعامه فى معدته فأجود الاطعمة له ما كان غليظا بطىء الانحدار مثل لحم البقر وأكارعها وما أشبه
ذلك مما ذكرناه فى الاطعمة الغليظة ﴿الاطعمة الملينة المسهلة للبطن﴾ كل ما كان من الاطعمة فيه
حلاوة أو حدة أو ملوحة أو لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب يلينان الطبع وجرمهما يمسك البطن
وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الخشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مرى لين البطن

فغرقوا به الكتب الى الوكلاء (وقال يزيد بن معاوية) لعبد الله بن زياد ان أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن منى على
عذر فقد اتكلت منك على كفاية ولأن أقول لك اباك أحب الى من ان أقول اباى فان الظن اذا أخلف فيك أخلف
منك فلا ترح نفسك
وأنت فى أدنى حظك
حتى تبلغ أقصاه واذكر
فى يومك اخبار غدك
واسترنى باحسانك الى
أهل الطاعة واساءتك
الى أهل المعصية ازدك
ان شاء الله تعالى
(ذكرت) العمامة عند
أبى الاسود الدؤلى فقال
جنة فى الحرب ودثار فى
البرد ومكنة فى الحر ووقار
فى النادى وشرف فى
الاحداث وزيادة فى
القامة وهى عادة من
عادات العرب (وكتب
أبو الفضل بن العميد)
الى أبى عبد الله الطبرى
وقفت على ما وصفت
من بر مولانا الامير بك
وتوفيره بالفضل عليك
واظهار جميل رأيه فيك
وما أنزله من عارفة لديك
وليس العجب ان يتناهى
مثله فى الكرم الى أبعد
غاية وانما العجب ان
يقصر شئ من مساعيه
عن نيل المجد كله وحيازة
الفضل بأجمعه وقد
رجوت أن يكون ما يغرسه
من صنيعه عندك اجدر
غرس بالذكاء واضمنه
للريع والنماء فارع
ذلك واركب فى الخدمة
طريقة تبعدك من
الملال وتوسطك فى
المنثور بين الاكثار والاقلال ولا تسترسل الى حسن القبول كل الاسترسال فلان تدعى من بعد خير من فاذا
ان تقصى من قريب وليكن كلامك جوابا تتحرز فيه من الخطل ومن الاسهاب ولا يعجبك تأتى كلمة محمودة فتفتح بك الاطناب توقعا لمثلها

فاذا كان أيضا مع الطعام بالامرى فانه يقوى المعدة على دفع الطعام العفوصته وكذلك ما عمل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها فاما اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ولاسيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والسلق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملين للبطن ﴿الاطعمة التى تحبس البطن﴾ اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس أو العفوصة أو الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير يمسك البطن بيبوستها ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن لغلظه وذلك أن يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته و يبقى جرمه وربما ولد سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى وأما الاشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت فى المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته ولينت البطن وان صادفت المعدة نقية امسكت البطن ﴿الاطعمة التى تولد السدد﴾ اللبن الغليظ والجبن ربما أحدثا سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى لمن أكثر استعمالهما وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل معها الفودنج الجبلى والصعتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد المختمر والاشربة الحلوة أيضا تولد سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى وتغلظ الطحال ﴿الاطعمة التى تجلو المعدة وتفتح السدد﴾ ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة و يفتح السدد والحماض والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقى الكلى و يفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يجلو و ينقى المعدة والامعاء و يفتح السدد والسلق أيضا يجلو و يفتح السدد فى الكبد لاسيما اذا أكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع و يلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يجلو وينقى الكلى والاور كله ولاسيما المرمنه فانه يجلو ويلطف و يفتح سدد الكبد والطحال و يعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوى الكبد و يفتح سدد الكبد وينقى الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفى الدم و ينقى العروق من الكيموس الغليظ و ينتفع به من كان يجد فى بدنه كيموسا غليظا باردا واما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة بتقويته الاعضاء وتلطيف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو ﴿الاطعمة التى تنفخ﴾ الحمص والباقلاء ولاسيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا او مسحوقا كان أقل نفخا وان قلى أيضا كان أقل نفخا وبعد هذه اللوبياء والماش والعدس والشعير اذا لم ينعم طبخها والنشاء والانجدان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه ينحل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا ويابس التين أقل نفخا من رطبه واللبن يولد رياحا فى المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا ﴿ما يذهب النفخ من الاطعمة﴾ كل طعام نافخ اذا احكمت صنعته واجيد طبخه ونضاجه قل نفخه وكل ما قلى منه قل نفخه وكل ما خلط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكمانم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب) اسحق بن عمران المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه أعلمك رحمك الله ان الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فتا كلاهما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغى لمن خلف الاربعين سنة اذ يحرك طبيعته من طبائعه غير الخام والبلغم و يقوى الدم جاهدا غير انه ينبغى له فى كل سبع سنين أن يفصد من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك لقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروى فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد

فربما عدمت ثانية الاولى و بضاعتك فى الشرف مزجاة و بالعقل يزم اللسان و يرام السداد ولا يستفزك طرب الكلام على ما يفسده بنزك والشفاعة لا تعرض لها فانها مخلقة للماء فان اضطررت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة والى الاسعاف هشة فاظهر ما فى نفسك غير محقق ولا توهم ان عليك فى الرد ما يوحشك ولا فى المنع ما يغيظك وليكن انطلاق وجهك اذا دفعت عن حاجتك أكثر منه عند نجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك أقول ما أقول غير واعظ ولا مرشد فقد كمل الله خصالك وحسن اخلاقك وفضلك فى ذلك كله لكنى أنبه تنبيه المشارك لك فاعلم ان التذكرى موضعا منك لطيفا (وله أيضا) سألتنى عمن شغفنى وجدى به وشغفنى حبى له وزعمت انى لو شئت لذهلت عنه أو لو أردت لاعتضت منه زعما لعمر أبيك ليس بزعم كيف أسلو عنه وأنا أراه وأنساه وهو لى تجاه هو اغلب على وأقرب الى من أن يرخى لى عنانى أو يخلينى واختيارى بعد اختلاطى بملكه وانخراطى فى سلكه ووجدان ناط حبه بقلبى نائط وساطه بدمى سائط وهو جار مجرى الروح فى الاعضاء متنسم تنسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما أحببت السلو عنه مع عناته وما أوثر الخلوة منه مع ملالته هذا على انه ان أقبل على لم يهنئنى اقباله وان أعرض عنى لم يطرقنى خياله يبعد عنى مقاله و يقرب من غيرى نواله و يردعنى حاسية و يثنى يدى خائبة وقاله

ولاشئ بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ان تلزم ما أكتب به اليك في شهر يناير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تأكل السلق وفي مارث تأكل الحلواء كلها وتشرب الافسنتين في الحلاوة وفي شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التي تنبت في الارض ولا الفجل وفي مايه لا تأكل رأس شئ من الحيوان وفي يونيه تشرب الماء البارد بعدما تطبخه وتبرده على الريق وفي يوليه تجتنب الوطء وفي أغسطس لا تأكل الحيتان وفي سبتمبر تشرب اللبن البقري وفي اكتوبر لا تأكل الكراث نيأ ولا مطبوخا وفي نوفمبر لا تدخل الحمام وفي ديسمبر لا تأكل الارنب (زعم) علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فالدم منها ستة ارطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم أنبتت المدد قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشي فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا من الجذام والمرة نسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا أيام السموم الا أن ينزل فيها مرض شديد لابد من مداواته أو يظهر مرموم أو ذات الجنب فانه ينبغي للطبيب أن يعانيه بفصاد أو شئ خفيف فانها أيام ثقيلة وهي خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوما ويقطع الغرر والخطر في أيام القيظ فاذا مضى لا يلول ثلاثة أيام طاب التداوي كله (أمر) جالينوس في الربيع بالحجامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطاني واللبن الرائب وعتيق الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مصلوقا وفي القيظ وهو زمان المرة الحمراء بأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطري والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ومن القطاني العدس ومن الاشربة المربب بالورد والسكركة من الشعير والسكر بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء في الاطعمة وأكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد وماء الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكي يسحقهما مثلا بمثل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو أكثر قليلا وفي زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو أثقل الازمنة على أهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وأمر بأكل صنوف حيوان البر والبحر وحسو البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع في آخر الليل وفي أول النهار والتماس الولد على الريق من الرجل والمرأة فان أولاد ذلك الزمان أشد وأقوى تركيبا من غيرهم كما قالت الحكماء ۞(الخمر المحرمة في الكتاب)۞ أجمع الناس على أن الخمر المحرمة في الكتاب خمر العنب وهي ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير ان تمسه نار ولا يزال خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخل لها فاذا زايلها ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها في كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا أينعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة (ونظير) الخمر فيما يحل ويحرم بعرض المسك الذي هو دم عبيط حرام ثم يجف ويجدد رائحة فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها وأصحاب النبيذ انما يدورون حولها ويتعللون انهم يشربون ما دون المسكر ولالذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلتمسونه * بأشربة شتى هي الخمر تطلب

وكقول القائل * اياك أعني فاسمعي يا جاره * (قيل) للاحنف بن قيس أي الشراب أطيب فقال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وأنت لم تشربها قال اني رأيت من أحلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدور

بسطا آفات العيون المقاربة وصدق مرامي الظنون الكاذبة وصله ينذر بصده وقربه يؤذن ببعده يدني عندما يفرح ويأسو مثل ما يجرح بخالته أحوال وخلته خلال وحكمه جمال الحسن في عوارفه والجمال من منائحه والبهاء من فضوله وصفاته والسناء من نعوته وسماته اسمه مطابق لمعناه وفحواه موافق لنجواه يتشابه حالاه ويتضارع نظراه من حيث يلقاه يستنير ومن حيث تنساه يستدير (وقع) بالكوفة وباء فخرج الناس وتفرقوا في النجف فكتب شريح الى صديق له خرج بخروج الناس اما بعد فانك بالمكان الذي أنت فيه بعين من لا يعجزه هرب ولا يفوته طلب وان المكان الذي خلفت لا يعجل لاحد حمامه ولا يظلمه أيامه وانا واياك لعلى بساط واحد وان النجف من ذي قدرة لقريب (وهرب) اعرابي ليلا على حمار حذارا من الطاعون فبينا هو سائر اذ سمع قائلا يقول

لم يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة طيار
أو يأتي الحتف على مقدار * قد يصبح الله امام الساري

فكر راجعا وقال اذا كان الله امام الساري فلات حين مهرب (قال) الاصمعي اخبرني يونس ابن حبيب قال أتى قوم الى ابن عباس بفتى محمول ضعفا فقالوا استشف لهذا الغلام فنظر الى فتى حلو الوجه عاري العظام فقال له ما بلغ بك ما أرى فقال حوالها

بنا من جوى الشوق المبرح لوعة * تكاد لها نفس المشوق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ما ترى * على ما به عود هناك صليب

فقال ابن عباس

حواها (وقال ابن شبرمة) ونبيذ الزبيب ما اشتد منه * فهو للخمر والطلاء نسيب

(وقال عبد الله بن المقفع)

أتانا بها صفراء يزعم أنها * زبيب فصدقناه وهو كذوب

فهل هي الا ساعة غاب نحسها * أصلي لربي بعدها وأتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا الفرزدق فقال اسقوني فقلنا وما تريد أن نسقيك قال أقربه الى الثمانين يعني حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة أي الاشربة أفضل عاقبة في البدن قال ما صفا في العين واشتد على اللسان وطابت رائحته في الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول في مطبوخه فقال مرعى ولا كالسعدان قيل له فما تقول في نبيذ التمر قال ميت أحيي فيه بعض المنفعة ولا يكاد يحيا من مات مرة قيل له فما تقول في العسل قال نعم شراب الشيخ ذي الابردة والمعدة الفاسدة (علي بن عياش) قال اني عند الوليد بن يزيد في خلافته اذ أتي بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا سفره حتى قال له يا ابن شراعة اني والله ما بعثت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لو سألتني عنهما الالفيتني فيهما حمارا قال وانما أرسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فاخبرني عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير أن انفعه وأشهاه أمرؤه قال فما تقول في الشراب قال ليسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال فما تقول في الماء قال لابد لي منه والحمار شريكي فيه قال فما تقول في السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول في اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمي من طول ما أرضعتني به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول في الخمر قال أوه تلك صديقة روحي قال وأنت والله صديق روحي قال وأي المجالس أحسن قال ما شرب الناس على وجه قط أحسن من السماء (قال الاصمعي) دخلت على الرشيد وهو في الفرش منغمس كما ولدته أمه فقال لي يا أصمعي من أين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال وأي شيء أكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا أمير المؤمنين

اسقني حتى تراني مائلا * وترى عمران ديني قد خرب

قال يا مسرور وأي شيء معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه ❁(آفات الخمر وخبائثها)❁ أول ذلك انها تذهب العقل وأفضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال أبو نواس

اسقني حتى تراني * حسن عندي القبيح

(وقال أيضا) اسقني صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا وتريه الغي رشدا * وتريه الرشد غيا

(وقال أيضا) عتقت في الدن حولا * فهي في رقة ديني

(وقال الناطق بالحق) تركت النبيذ وأصحابه * وصرت خدينا لمن عابه

شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر أبوابه *

وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعله فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كأنه لزم عقر الشيء أي فناءه وقال أبو الاسود الدؤلي

دع الخمر يشربها الغواة فانني * رأيت أخاها مغنيا بمكانها

فان لا تكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم أصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غاث دنانك حتى تنزف وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

أرايتم وجها أعتق وأسانا أذلق وعودا أصلب وهوى أغلب مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب لا قود ولا دية (وكان) ابن عباس رضي الله عنهما حبر قريش وبحرها وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا

شفى وكفى ما في النفوس ولم يدع * لذي ارب في القول جدا ولا هزلا

سموت الى العليا بغير مشقة * فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

(وقال مسلم بن الوليد)

أعاذل ما قدمته من رجائها * اذا عاودت باليأس فيها المطامع

رأتني غضي الطرف عنها فأعرضت * وهل خفت الآن تشير الاصابع

ونازعتها النفس لي عن لجاجة * ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع

فاقسمت انسى الداعيات الى الصبا * وقد فاجأتها العين والسجف رافع

قطعت بأيديها ثمار نحورها * كأيدي الاسارى أثقلتها الجوامع

ويلقب صريع الغواني اكتسب له هذا الاسم لاجل هذا البيت

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى ابيض سود الذوائب

وكان مسلم انصاريا صريحا وشاعرا فصيحا ولقب صريعا أيضا لقوله

سأنقاد للذات متبع القنا * لامضي وهما أو اصيب فتى مثلي

هل العيش الا أن تروح مع الصبا * صريع حميا الكأس والحدق النجل ومسلم أول من لطف البديع وكسا المعاني حلل اللفظ الرفيع وعليه يعول الطائي وعلى أبي نواس ومن بديع شعره الذي امتثله الطائي قوله

أرى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم
اخاؤهم مادارت الكاس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤم
اذا جئتهم حيوك ألفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم
فهذا ثنائي لم أقل بجهالة * ولكنني بالفاسقين عليم

(وقال) قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدي بن حاتم مالك لا تشرب الخمر قال لا أشرب ما يشرب عقلي (وقيل) لمالك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله أصبح حكيم قومي وأمسي سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد النشوة تحمل الجفوة (وقيل) لعثمان بن عفان رضي الله عنه ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رأيتها تذهب العقل جملة ومارأيت شيأ يذهب جملة ويعود جملة (وقال) أيضا ما تمنيت ولا تغنيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجي بيدي بعد ان خططت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة قال أصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مرمد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل وربما ذهب الكاس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويدمل وقال جرير في الاخطل

وشربت بعد أبي ظهير وابنه * سكر الدنان أنفك دمل

شبه بالدمل في ورمه وحمرته (وقال آخر) في حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) امية بن عبد الله بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ما هذا فقال قمت بالليل فأصاب الباب وجهي فقال عبد الملك

رأتني صريع الخمر يوما بسوقها * وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقلت لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لو صحوت عن الكاس لاصبحت مثري العدد
انسى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
لا احدس الحدس بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

(وقال ابن الموصلي)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب
لعمري لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المناهل العذب
ليالي أمشي بين بردي لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبني كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله بولاية نبيه الممادح وجنبني القبائح وان من حقه على ان لا أغضي على تقصير في حقه واني أقسم لئن أوتيت بك سكران لاضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولازيدنك لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تجعله للناس لتوكل عليهم فنهض ابن هرمة وقال

نهاني ابن الرسول عن المدام * وأدبني بآداب الكرام

بخلا اذا اغتنم البخل
وقد أسوم الاعراض بالبيض والندى
فأموالهم نهب وأعراضهم تسل
جبالا يطير الجهل في هرصاتها * اذا هي حلت لم يفت حلها ذحل
بكف أبي العباس يستمطر الغنى
وتستنزل النعمى ويسترعف النصل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى
اذا أنت زرت الفضل أو اذن الفضل

(وقوله أيضا)

اذا كنت ذا نفس جوادا ضميرها * فليس يضر الجود ان كنت معدما
رآني بعين الجود فانتهز الذي * أردت فلم أفغر اليه فما
ظلمتك اذ لم أجزل الشكر معدما * جعلت لدى شكري نوالك سلما
فانك لم تركب بذاك ذخيرة * لغيرك من شكري ولا متلوما

(وقال ليزيد بن مزيد)

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل
لا يرحل الناس الا حول حجرته * كالبيت يضحي اليه ملتقى السبل
يقري المنية أرواح الكماة كما * يقري الضيوف شحوم الكوم والبزل
يكسو السيوف رؤس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
وقال

وقال لى اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا لخوف الانام

وكيف تصبرى عنها وحبي * لها حب تمكن فى عظامى

أرى طيب الحلال على خبثا * وطيب النفس فى خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بنى تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراحى لرجل ما راكبنى قط فمست ركبتى ركبته ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخرعنى فلويت اليه عنقى ولا سألته عن شئ قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالى عند أبى المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة قد برع بروعا لم يلحقه معه عيب وانا حدث وانما أنسب الى من تغلب على وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر خارج فقال حارثة انا لا أدعه لله أفادعه لك قال فاختر من عملى ما شئت قال ولنى رامهرمز فانها أرض عذبة وشرف فان بها شرابا وصف لى عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبى أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حارثا شيأ تخونه * فحظك من ملك العراقين سرق

وباد تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق

فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق

يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة فى أسفل كتابه لا يعدمنك الرشد (وقال الشاعر)

شربنا من الدارى حتى كأننا * ملوك لهم فى كل ناحية وفر

فلما اعتلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندى من ولد شبيب بن ربعى الرياحى من بنى يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كريم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قدحا من ابن فكرهه وقال

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيض نحورها

مفدمة فزا كأن رقابها * رقاب كراكى أفزعتها صقورها

فما ذرقرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولى تزلزل دورها

وكان عجيبا بالجواب فجلس اليه رجل كان صلب أبوه فى جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو الهندى أحدهم يبصر القذى فى عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض فى است أبيه (واقبه) نصر بن سيار والى

---

قد عوّد الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه فى كل مرتحل وهذا المعنى كثير (قال عمرو) الوراق سمعت أبا نواس ينشد قصيدته أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا سمره لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله واذا مج القنا علقا * وتراءى الموت فى صوره راح فى ثنيى مفاضته * أسد يدمى شبا ظفره يتأيى الطير غزوته * فهى تتلوه على أثره تحت ظل الرمح تتبعه * ثقة بالشبع من جزره فقلت ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب جوانح قد أيقن ان قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب فقال اسكت فائن أحسن الاختراع فما أسأت الاتباع  (أخذه الطائى فقال) وقد ظللت عقبان راياته ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل أقامت على الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل (وقال المتنبى يصف جيشا) وذى لجب لا ذو الجناح أمامه * بناج ولا الوحش المثار بسالم تمر عليه الشمس وهى ضعيفة * تطالعه من بين ريش القشاعم اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة * تدور فوق البيض مثل الدراهم ونظير قول أبى الطيب فى هذا البيت وان لم يكن فى معناه قوله يصف شعب بوان وسيأتى وهذا الشعب كما قال أبو العباس المبرد كنت مع الحسن ابن رجاء بفارس فخرجت الى شعب بوان فنظرت الى تربة كأنها الكافور ورياض كأنها الثوب الموشى وماء يتحدر كأنه

(٣٧ - عقد ث) سلاسل الفضة على حصباء كأنها حصى الدر فجعلت أطوف فى جنباتها وأدور فى عرصاتها فاذا فى بعض جدرانها مكتوب اذا أشرف المكروب من رأس قلعة * على شعب بوان أفاق من الكرب والهاه بطن كالحرير لطافة * ومطرد يجرى من البارد العذب وطيب رياض فى بلاد مريعة * وأغصان أشجار جناها على قرب يدير علينا الكاس من لو لحظته * بعينيك سالمت المحبين فى الحب فبالله يا ريح الشمال تحملى * الى شعب بوان سلام فتى صب (قال أبو العباس) فاخبرت سليمان بن وهب بما رأيت فقال وقد رأيت تحت هذه الابيات ليت شعرى عن الذين تركنا * خلفنا بالعراق هل ذكرونا أم يكون المدى تطاول حتى * قدم العهد بيننا فنسونا ان جفوا أحرمة الصفاء فانا * لهم فى الهوى كما عهدونا وشعر المتنبى مغانى الشعب طيبا فى المغانى * كايام الربيع من الزمان ولكن الفتى العربى فيها * غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان
طفت فرساننا والخيل حتى * خشيت وان كرمن من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيه * على أعرافها مثل الجمان
فجئت وقد حجبن الشمس حتى * وجئن من الضياء بما كفانى
وألقى الشرق منها فى بنانى * دنانيرا تفر من البنان
(منها) يقول بشعب بوان حصانى * أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصى * وعلمكم مفارقة الجنان
انما أردت هذا البيت (ومنها) وأى فم يشير اليك منه * بأشربة وقفن بلا أوانى
وأمواه يصل بها حصاها * صليل الحلى فى أيدى الغوانى
وأول من ابتكر هذا المعنى الاول الافوه الازدى فى قوله
وأرى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة أن ستمار
٢٩٠
(حميد بن ثور وذكر ذئبا) اذا ما غوى يوما رأيت غمامة * من الطير ينظرن الذى هو صانع
فهم بأمر ثم أزمع غيره * وان ضاق أمر مرة فهو واسع
(وقال مسلم بن الوليد)
وانى لاستحيى القنوع ومذهبى * فسيح وأقلى الشح الاعلى عرضى
وما كان مثلى يعتريك رجاؤه * ولكن أساءت نعمة من فتى محض
وانى واسرافى عليك بهمتى * لكالمبتغى زبدا من الماء بالمخض
(وأخذه أبو عثمان الناجم فقال)
لم تحصل بمخضك الماء الا * زبدا حين رمت بالجهل زبدا
(وقال) مسلم أيضا يصف السفينة
كشفت أهاويل الدجى عن مهولة * بجارية محمولة حامل بكر
اذا أقبلت راعت بقلة فرهد * وان أدبرت راقت بقادمتى نسر
أطلت بمجدافين يعتورانها * وقومها كبح اللجام من الدر
خوفتما انى
كأن الصبا تحكى بها حين واجهت * نسيم الصبا مشى العروس الى الخدر

(وقال) أبو القاسم بن هانئ يصف اصطول المعز بالله
أما والجوار المنشآت التى سرت * لقد ظاهرتها عدة وعديد
قباب كما ترخى القباب على المها * ولكن من ضمت عليه أسود
ولله مما لا يرون كتائب * مسومة تحدى بها وجنود
أطال لها ان الملائك خلفها * فمن وقفت خلف الصفوف ردود
وان الرياح الذاريات كتائب * وان النجوم الطالعات سعود
عليها غمام مكفهر صبيرة * له بارقات جمة ورعود
مواخر فى طامى العباب كأنه * بعزمك باس أو بكفك جود
أنافت بها آطامها وسما لها * بناء على غير العراء مشيد
وليس بأعلى كبكب وهو شاهق * وليس من الصفاح وهو صلود
من الراسيات الشم لولا انتقالها * فمنها قنان شمخ وريود

خراسان وهو يعد سكرا فقال له أفسدت مروأتك وشرفك قال لو لم أفسد مروأتى لم تكن أنت والى خراسان

(ومرض) أبو الهندى فلما وجد فقد الشراب جعل يبكى ويقول
رضيع المدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع
أديرا على الكاس انى فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبى الوليد الكنانى وكان أبوه الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه
وقال فيه أبو الهندى
قل للسرى بن هند ظلت توعدنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا
أبا الوليد أما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حماها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن أم الحكم)
وكاس ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربيها حين يعبق ريحها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فناطن ذا الواشى بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان
دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتنى أخاها بعد ما كان بيننا * من الامر ما لم يفعل الاخوان

(وقال)
لا هنيأ لما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعيـ * ـن اذا ما انثنى لعرس النديم

(وقال) أبو العباس المبرد دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الا كل فقلت ما أريد شيأ هنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت الغداء قال بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول
أعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء فدبده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا ولا سقيتها شيخا فرديده عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين فانى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أيضا ففكر طويلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة فقال
ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى
لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد

* خوفتمانى الله ربكما * وكخيفته رجاؤه عنـــدى

ان كنتما لاتشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

(شرب) المأمون ويحيى بن أكثم وعبدالله بن طاهر فتغامز المأمون وعبدالله على سكر يحيى فغمزا الساقى فاسكره وكان بين أيديهم رزم من رياحين فأمر المأمون فشق له لحد فى الورد والرياحين وصير وه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حى لاحراك به * مكفن فى ثياب من رياحين

فقلت قم قال رجلى لاتطاوعنى * فقلت خذ قال كفى لاتواتينى

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها

ياسيدى وأمير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقينى

انى غفلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سليب العقل والدين

لاأستطيع نهوضا قد وهى جسدى * ولاأجيب المنادى حين يدعونى

فاختر لبغداد قاضيا انى رجل * الراح يقتلنى والعود يحيينى

(حدثنا) أبو جعفر البغدادى قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا فى ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أماترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح جذم خص

اذا مادارت الاقداح قالوا * غدا نبنى بآجر وجص

وكيف يشيد البنيان قوم * يمرون الشتاء بغير قمص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد وبوجهه أثر فقال له ماهذا قال ركبت فرسى الاشقر فصرعنى قال أما انك لو ركبت الاشهب ماصرعك أراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس بن عاصم يأتيه فى جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولايزال الخمار فى جواره حتى ينفد ماعنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشئ ثم انتهب مال الخمار وأنشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الاله به * كأن لحيته أذناب اجمال

جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبى وأهلى بلاعقل ولامال

فلما صحا أخبر بما صنع وما قال فآلى أن لايذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت جناية الكاس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون يا لطف الخمار وترابيع الطنبور وأشباه الخولة وقال الشاعر

من القادحات النار تضرم بالصلى * فليس لها يوم اللقاء خمود

تعانق موج البحر حتى كأنه * سليط لها فيه الذبال عتيد

فأنفاسهن الحاميات صواعق * وافواههن الزافرات حديد

لها شعل فوق الغمار كأنها * دماء تلاقتها ملاحف سود

فليس لها الا الرياح أعنة * وليس لها الا الحبال كديد

رحيبة قد الباع وهى نتيجة * بغير شوى عذراء وهى ولود

اذا زفرت غيظا ترامت بمارج * كما شب من نار الجحيم وقود

ترى الماء منه وهو قان خضابه * كما باشرت ردع الخلوق جلود

يشب لآل الجاثليق سعيرها * وماهى عن آل الطريد بعيد

وعين المذاكى نحرها غيرانها * مسومة تحت الفوارس قود

ترى كل قود للتليل كما انثنت * سوالف غيد اعرضت وخدود

تكبر عن نقع يثار كأنها * موال وحر الصافنات عبيد

لها من شفوف العبقرى ملابس * مفوّفة فيها النضار جسيد

كما اشتملت فوق الارائك خرد * أوالتفعت فوق المنابر صيد

لبوس تكف الموج وهى غطامط * وتدرأ بأس اليم وهو شديد

فمنها دروع فوقها وجواشن * ومنها اجفانين لها وسرود

(وقال على بن محمد الايادى يصف اصطول القائم فأجاد ما أراد)

اعجب لاصطول الامام محمد * ولحسنه وزمانه المستغرب

لبست به الامواج أحسن منظر * يبدو لعين الناظر المستعجب

من كل مشرفة على ماقابلت * اشراف صدر الاجدل المتنصب

دهماء قد لبست ثياب تصنع * تسبى العقول على ثياب ترهب

من كل أبيض فى الهواء منشر * منها واسحم فى الخليج مغيب

كمراءة فى البر يقطع سيرها * فى البحر أنفاس الرياح الشذب

محفوفة بمجادف مصفوفة * فى الجانبين دوين صلب صلب

كقوادم النسر المرفرف عريت * من كاسيات رياشه المتهدب

وتحثها أيدى الرجال اذا ونت * بمصعد منه بعيد مصوب

خرقاء تذهب ان يدلم تهدها * فى كل أوب للرياح ومذهب

جوفاء تحمل كوكبا فى جوفها * يوم الرهان وتستقل بمركب

ولها جناح يستعار يطيرها * طوع الرياح وراحة المتطرب

يعلو بها حدب العباب مطارة * فى كل لج زاخر مغلولب

تسمو بأجرد فى الهواء متوج * عريان منسوج الذؤابة شوذب

يتركب الملاح منه ذبابه * لورام يركبها القطا لم يركب

فكأنما رام استراقة مقعد * للسمع الا انه لم يشهب

وكأنما جن ابن داود هم * ركبوا جوانبها باعنف مركب

سجروا جواحم نارها فتقاذفوا * منها بألسن مارج متلهب

من كل مسجور الحريق اذا انبرى * من سجنه انصلت انصلات الكوكب

غربان يقذفه الدخان كأنه * صبح يكر على الظلام الغيهب
بذهبن فيما بينهن اطافة * ويجئن فعل الطائر المتغلب
ولواحق مثل الاهلة جنح * لحق المطالب فائتات المهرب
كنضانض الحيات رحن لواعبا * حتى يقعن ببركة ماء المذنب
شرب جوانبه بجادف انعبت * شأو الرياح لها ولما تتعب
تنصاع من كثب كما نفر القطا * طورا وتجتمع اجتماع الربرب
والبهر يجمع بينها فكأنه * ابل يقرب عقربا من عقرب
وعلى كواكبها السود خلافة * تختال في عدد السلاح المرهب
فكأنما البهر استعار بزيهم * ثوب الجمال من الربيع المذهب

(كتب) أبو العباس بن جرير الى الفضل بن يحيى لا أعلم منزلة توحشني من الامير ولا توحشه مني لأنني في المودة له كنفسه وفي الطاعة كيده وأغنا الطفه من فضله وقد بعثت بعض ما يحتاج اليه في سفره وذكر ما بعث (وكتب) غيره في هذا المعنى اذا كان اللطف دليل محبة وميسم قربة كفى قليله عن كثيره وناب يسيره عن خطيره لاسيما اذا كان المقصود به ذا همة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد حزت من هذه الصفة أجل فضائلها وأرفع منازلها (وفي هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما بلغت منبسطة بكل ما أدركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حوت مقبوضة دون ما أملت لان باب القول مطلق لذوي الحظوظ محظور عند ذوي الهموم والتمكن ما بيننا عاطفتك من إطفي مالا دونه قلة ثقة منك بأنه يرد على مالا فوقه كثرة (ومن ألفاظ أهل العصر في اقامة رسم الهدية في المهرجان والنيروز) مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد سنة على مثلي فيها ان يستحف ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يقبل ويشرف لليوم رسم ان أخل به الاولياء عد هفوة وان منع منه الرؤساء حسب جفوة ومولاي يسوغني الدالة على ما اقترن بالرقعة ويكسبني بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارنة بالمثل ومن الاولياء ملاطفة بالقل وقد سلكت في هذا اليوم مع مولاي سبيل أهل طبقتي من الاتباع مع أهل طبقته من الارباب وقد حملت الى مولاي هدية المتحمل والنفس له والمال منه (ومن) (ولهم في التهنئة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع) هذا اليوم غرة في أيام الدهر وتاج على مفرق العصر أسعد الله مولانا بنوروزه الوارد عليه وأعاده ما شاء وكيف شاء اليه أسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته وأيمن طائره في جميع أيامه ومتصرفاته ولا يزال يلبس الايام ويبليها ويجد يدو يقطع مسافة نحسها وسعدها وهو سعيد أقبل النيروز الى سيدنا ناشرا حلله التي استعارها من

---

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلي على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

أقبلت من عند زياد كالخرف * أجر رجلي بخط مختلف * كأنما يكتبان لام ألف

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق * باطراف الزجاج من العصير * وأخرى بالمروح ثم رحنا
نرى العصفور أعظم من بعير * كان الديك ديك بني تميم * أمير المؤمنين على السرير
كان دجاجهم في الدار رقطا * بنات الروم في قمص الحرير * فبت أرى الكواكب دانيات
ينلن أنامل الرجل القصير * اذا فهن بالكفين مني * والثم لبة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت * فيك العيوب وقل ما شئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا
كم زلة من كريم ظل يشهرها * من دونها تستر الابواب والكلل
أضحت كنار على علياء موقدة * ما يستبين لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد * ألفيت بياعه اضعاف ما سألوا
فاعجب بقوم مناهم في عقولهم * أن يذهبوها بسهل بعده نهل
قد عقدت بخمار الكاس ألسنهم * عن الصواب ولم يصبح بها علل
وزررت بسنات النوم أعينهم * كان احداقها حول وما حولوا
تخال رائيهم من بعد غدوته * حبلى أضر بها في مشيها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشى قلت مجنون به خبل

(وقال)

أخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من أقبح الحالات * في نفسه والعرس والبنات
أف له أف الى آفات * خمسة آلاف مؤلفات

(ممن حد من الاشراف في الخمر وشهر بها) منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه ان مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشربها صرفا يطين دنانها * أبو خالد ويضرب الحد مسور

(وممن) حد فى الشراب الوليد بن عقبة بن أبى معيط أخو عثمان بن عفان لامه شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده على بن أبى طالب بين يدى عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه أبو زبيد الطائى

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * أيزيدهم خيرا ولا يدرى
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ومنهم) عبيد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هناك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان ممن شهر بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنبج * هرت عواذله هرير الاكلب
لباس أردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر بن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابى شحمة حده أبوه فى الشراب وفى أمر أنكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمرو الاشدق (وممن) فضح بالشراب بلال بن أبى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

واما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه اختلالا
ويمشى ضعيفا كمشى النزيف * تخال به حين يمشى شكالا

(وممن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بمنادمة سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس أصواتا لهم عرضت * الا دويا دوى النحل فى الغار
يدين أصحابه فيما بينهم * كاسا بكاس وتكرارا بتكرار
فاصبح الناس اطلاحا أضربهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) أبو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن أبى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وأبلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

شيمته ومبديا حليته التى اتخذها من سجيته ومقتضيا من أنواره ما اكتساه من محاسن فضله واكرامه ومن أنظاره ما اقتبسه من جوده وانعامه ومؤكدا الوعد بطول بقائه حتى يمل العمر ويستغرق الدهر سيدنا الربيع الذى لا يذبل شجره ولا يزيل ثمره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل أيامه فأسعده الله تعالى بهذا الربيع المتشبه باخلاقه وان لم ينل قدرها ولم يحمل فضلها ولم يجد بدا من الاقرار بها سيدنا الربيع الذى يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتجلى ثمره فلا زال آمرا ناهيا قاهرا عاليا تنتهى الاعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض احسانه أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد الناضر سعادة تستمر له فى جميع أيامه على العموم دون الخصوص لتكون متشابهات فى المواهب بها واتصال المسار فيها الا بفرق الاعتداد يزيد التالى عن الخالى ويدرج الآتى على الماضى عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان وأسعده فيه وفى كل زمان وأوان وأبقاه ما شاء فى ظلال الامانى والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فلقى الله تعالى سيدنا بركة وروده وأجزل حظه من أقسام سعوده هذا اليوم من غرر الدهور ومواسم السرور ومعظم فى الملك الفارسى مستظرف فى الملك العربى فوفر الله تعالى فيه على مولاى السعادات وعرفه فى أيامه البركات على الساعات واللحظات (وقال) الحجاج بن يوسف دلونى على رجل للشرطة فقيل أى رجل تريد فقال أريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة يهون عليه سباب الشريف فى الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمى فارسل اليه يستعمله فقال لست أعمل لك عملا الا أن تكفينى ولدك وأهل بيتك وعمالك وحاشيتك فقال يا غلام ناد من طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) أشجع بن عمرو السلمى يمدح فى هذا المعنى ابراهيم ابن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا

فى سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلأ والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
شد الخطام بانف كل مخالف * حتى استقام له الذى لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البرى بفضل ذنب المجرم
ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالامر تكرهه وان لم تعلم

(عذلت) اعرابية أباها فى الجود واتلاف ماله فقالت حبس المال أنفع للعيال من بذل الوجه فى السؤال فقد قل النوال وكثر العيال وقد أتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطلب ما فى أيدى العباد ومن لم

يحفظ ماينفعه أوشك أن يسعى فيما يضره (قال) الاصمعي سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (وقال آخر) اللهم من أرادنا بسوء فأحطه به كاحاطة القلائد بأعناق الولائد وأرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل (وقال) بعض الاعراب تالناوسمى وخلفه ولى فالارض كأنها وشى عبقري ثم أتتنا غيوم كجراد عماجل حواد فخربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة بن حمزة لأبي العباس السفاح وقد أمر له بجوائز نفيسة وكسوة وصلة وأدنى مجلسه وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم تحرمنا الزيادة منك لبعض شكرنا (قال) أبو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف علمك بأخوالي بني الحرث ابن كعب قال يا أمير المؤمنين هم هامة الشرف وعرنين الكرم وفيهم خصال ليست في غيرهم من قومهم هم أحسنهم أمما وأكرمهم شيما وأهناهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هماما الجمرة في الحرب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهناه بالخلافة فقال الحمد لله الذي من على الخلائق بك والحمد لله الذي جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم أسوة وحياتكم قدوة (وقال خالد بن صفوان) لبعض الولاة قدمت وأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجالسك في صونك وعدلك حتى كأنك من كل أحد وحتى كأنك لست من أحد (وقال) رجل لخالد ان أباك كان ذميما ولكنه كان حليما وان أمك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فجامع شرأبويه (شذور في المقابح ومساوى الاخلاق) على بن عبيدة الريحاني أدنس شعار المرء جهله (ابن المعتز) نعم الجاهل كالرياض في المزابل كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لاترى الجاهل الامفرطا أومفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله البخل يهدم مباني الشرف (وقال) ابن المعتز لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوى الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل الطمع في وثاق الذل الغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه صورة حسن فيرتكبه ولا صورة قبيح فيجتنبه الغضب ينبئ عن كامن الحقد من أطاع غضبه أضاع أدبه بعدة الغضب تعثر المنطق وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان تقبح

اذا مت فادفني الى ظل كرمة * تروى عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

ثم حلف بالقادسية أن لا يشرب خمرا أبدا وأنشأ يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صهباء صافية * طورا وأشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسي مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
فتخفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده في العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغني يا أمير المؤمنين انك شربت بعدى الطلا فقال اى والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ما حييت عقالا
دعوا لي سليمي والنبيذ وقينة * وكأسا الا حسبي بذلك مالا
أبالملك أرجوان أخلد فيكم * الارب ملك قد أزيل فزالا

(وسقى) قوم اعرابية مسكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدرى أحدكم من أبوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما ألحوا عليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدى بشعره الذي يقول فيه

له لحظات في خفاء سريرة * اذا كرها منها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فأعجب المهدى بشعره وقال سل حاجتك قال تأمر لي بكتاب الى عامل المدينة أن لا يحدني على شراب فقال له ويلك كيف نأمر بذلك لو سألتني عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتني مكانه أما كنت تعزلني أيضا وتولي غيري قال بلى قال فكنت أرجع الى سيرتي الاولى فقال المهدى لوزرائه ما تقولون في حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا أمير المؤمنين انه يطلب ما لا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله قال المهدى ان عندي له حيلة اذا عيتكم حيلتها كتبوا الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذي يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى في أزقة المدينة يقول من يشترى مائة بثمانين (وكان) بأمج رجل يقال له حميد وكان مفتونا بالخمر فهجاه ابن عم له

صورته وتثلم دينه وتعجل ندمه ما أقبح الاستطالة عند الغنى والخضوع عند الفقر من هتك ستر غيره تكشفت عورة بيته نفاق المرء من ذلة
الشر بر لا يظن الناس خيرا لانه يراهم بعين طبعه من عدد نعمه محق كرمه خلف الوعد خلق الوغد من أسرع كثر عثاره (فاخر) كاتب
نديما فقال الكاتب أنا معونة وأنت مؤنة وأنا للجد وأنت للهزل وأنا للشدة وأنت للذة وأنا للحرب وأنت للسلم فقال النديم أنا للنعمة وأنت
للخدمة وأنا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتحتشم وأنا مؤانس تداب لراحتى وتشقى لسعادتى فأنا شريك وأنت معين كما انك تابع
وأنا قرين (فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا أقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر فقال صاحب السيف القلم خادم
السيف ان تم مراده والا فالى السيف معاده (قال أبو تمام) السيف أصدق انباء من الكتب *  في حده الحد بين الجد واللعب

(ابراهيم بن المهدى)

فقد تلين لبعض القول تبذله * والوصل فى جبل صعب مراقيه

كالخيزران منيع حين تكسره * وقد يرى لينا فى كف لاويه

(أبو الهندام عامر بن عمارة المرى يرثى)

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فان بها ما أدرك الواتر الوترا

ولسنا كمن يبكى أخاه بعبرة * يعصرها من ماء مقلته عصرا

ولكننى أشفى فؤادى بغمرة * وألهب فى قطرى جوانبه جمرا

وانا أناس لا تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهرا

(لقى) رجل حكيما فقال كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنيه ويباعد الامنيه قال فما حال أهله قال من ظفر
منهم لغب ومن فاته نصب قال فما يغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فأى الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح والتقوى قال أيهم أضر وأردى
قال النفس والهوى قال فأين المخرج قال سلوك المنهج قال فما الجود قال بذل المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة قال أوصنى قال قد
فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظنى بعظة تنفى عنى الخيلاء وتزهدنى فى الدنيا قال فكر فى خلقك واذكر مبداك ومصيرك
فاذا فعلت ذلك صغرت عندك نفسك وعظم بصغرها عندك عقلك فان العقل أنفعهما لك عظما والنفس أزينهما لك صغرا قال الملك فان
كان شئ يعين على الاخلاق المحمودة فصفتك هذه قال صفتى دليل وفهمك محجة والعلم علية والعمل مطية والاخلاص زمامها فخذ لعقلك
ما يزينه من العلم وللعلم ما يصونه من العمل وللعمل ما يحققه من الاخلاص وأنت أنت قال صدقت (وقال ابن الرومى)

تغنون عن كل تقريظ بمجدكم * غنى الظباء عن التكحيل والكحل

تلوح فى دول الايام دولتكم * كأنها ملة الاسلام فى الملل

وقال فيه

حميد الذى بامج داره * أخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت قال أنا حميد قال حميد الذى قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له انما داعبناك ﴿الفرق بين الخمر والنبيذ﴾ أول ذلك أن تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلمانى عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا فى النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشئ اختلف فيه الناس وأصحاب النبى عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبيذ كل ما ينبذ فى الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره وما لم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه ما لم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذا اذا مر الذباب بدنه * تقطر أو خر الذباب وقيذا

(وقيل) لسفيان الثورى وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله أخشى الذباب أن تقع فى النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لى لم سترته فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لى هيهات انه أمنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه ما اختلف فى تحريمه اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة أو بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون فى الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط فى صلاة الوتر وركعتى الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد) استأذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير لبلية كانت به وأذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب أنفه يوم الكلاب باتخاذ أنف من الذهب وقد جعل الله فيما أحل عوضا مما حرم فحرم الربا وأحل البيع وحرم السفاح وأحل النكاح وحرم الديباج وأحل الوشى وحرم الخمر وأحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما أسكرك ﴿مناقضة ابن قتيبة فى قوله فى الاشربة﴾ قال فى كتابه فان قال قائل ان المسكر هى الاشربة المسكرة أكذبه النظر لان القدح الاخير انما أسكر بالاول وكذلك اللقمة الاخيرة انما أشبعت بالاولى ومن قال السكر حرام قال فانما ذلك مجاز

(وقال أيضا) كل الخصال التي فيكم محاسنكم * تشابهت منكم الاخلاق والخلق كأنكم شجر الاترج طاب معا * حملا ونورا وطاب العود والورق (البستي) فتى جمع العلياء علما وعفة * وبأسا وجودا لا يفرق فواقا كما جمع التفاح حسنا ونضرة * ورائحة محبوبة ومذاقا (قال أبو العباس المبرد) حدثني عجل بن أبي دلف قال امتدح رجل أبي بكلمة فوصله بخمسمائة دينار ولم يروهي مالي ومالك قد كلفتني شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف أمن رجال المنايا خلتني رجلا * أمسى وأصبح مشتاقا الى التلف أرى المنايا على غيري فأكرهها * فكيف أمشي اليها بارز الكتف أخلت ان سواد الليل غيرني * وان قلبي في جنبي أبي دلف فقلت هذا كحديث الذي دخل في قوم يشربون النبيذ فسقوه غير ما يشربون فقال نبيذان في مجلس واحد لايثار مثر على مقتر فلو كنت تفعل فعل الكرام * فعلت كفعل أبي البختري تتبع اخوانه في البلاد فأغنى المقل عن المكثر فاتصل شعره بأبي البختري فأعطاه ألف دينار ولم يره والابيات التي مدح بها أبو دلف هي لاحمد بن أبي العيناء وكان شاعرا مجيدا وهو القائل ولما أبت عيناي ان تملك البكا * وان تحبس الدموع السواكب تثاءبت كي لا ينكر الدمع منكر * ولكن قليلا ما بقيد التثاؤب أعرضتماني للهوى وغممتما على لبئس الصاحبان لصاحب (وقال) وحياة هجرك غير معتمد الا القصد الحنث في الحلف ما أنت أملح من رأيت ولا * كلفي بحبك منتهى كلفي (قال الصولي) كنا بحضرة أبي العباس المبرد فأنشد هذين البيتين فاستظرفهما وأنشد في ذلك وحياة عزك غير معتمد به * حنثا ولكن معظما لحياتكا حرام ما رقني طمعي وان أطمعتني * في الوعد منك الى اقتضاء عداتكا (وقال الخثعمي) ولم أر مثل الصد أدعى الى الهوى * اذا كان ممن لا يخاف على وصل وآلت عينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من أجلي وكان أحمد بن أبي التين أسود ولذلك قال * أخلت ان سواد الليل غيرني * ولما دخل على المعتز وامتدحه قال هذا الشعر بالادم فقال بعض من حضر لا يضره سواده مع بياض أياديك عنده قال أجل ووصله (أحد قوله) * أرى المنايا على غيري فأكرهها * من قول اعرابي قيل له ألا تغزو فقال أنا والله أكره الموت على فراشي فكيف أخرج اليه ركضا وهذا المذهب الذي سلكه أحمد ضرب من البديع يسمى الاستطراد وذلك ان

من القول وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذي استشهد به في تحريمه قليل ما أسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على ان قليل الطعام الذي تكون منه التخمة حلال وان التخمة حرام وكذلك ينبغي أن يكون قليل النبيذ الذي يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وان الشربة الاخيرة المسكرة هي المحرمة ومثل الاربعة أقداح التي يسكر منها القدح الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثاني منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم أقبل الرابع فاجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثاني ولا الثالث وانما قاتله الرابع الذي أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة في كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس في النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال وأعدل القول عندي ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير ويخدر من الاشربة تأديب ثم زعم في هذا الكتاب بعينه ان الخمر نوعان فنوع منهما أجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير أن تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا اصاب ولا يسمى سكرا الا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حلال وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندي لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم في ذلك الوقت (وذكر) ان أبا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب وخمر أهل اليمن من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهي من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكروا) ان عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة أن هذه الاشربة كلها خمر وقال هذا هو القول عندي وقد تقدم له في صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الامة والائمة في الدين لم يختلفوا في شئ كاختلافهم في النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين اما الذين ذهبوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طبخ وبين ما أنقع فانهم غلوا في القول جدا ونحلوا قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وأئمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزنوا ذلك بان قالوا شربوها على التأويل وغلطوا في ذلك فاتهموا القوم ولم يتهموا انظارهم ونحلوهم الخطأ وبرؤا أنفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ويطعن على قائله ثم يقول به الا اني نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسي في آخره ما ذهب اليه في أوله والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذي تأنس اليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر الذي غلط فيه

❁(احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره)❁ ذهبوا أجمعون الى ان ما أسكر كثيره من الشراب فقليله

الفارس يظهر انه يتطرد اشئ و يبطن غيره فيكر عليه وهذا الشاعر يظهر انه يذهب بالمعنى في من له آخر فيأتي به كانه على غير قصد وعليه بني واليه كان مغزاه وقدأ كثر المحدثون منه فاحسنوا في ذلك قال الاصمعي كنت عند الرشيد فدخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلي فقال أنشدني من شعرك فانشده

وآمرتي بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له في العالمين خليل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * اذا نال شيأ أن يكون منيل
فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر او احرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لحاجبه أعطه عشرين ألفا ثم قال لله أبيات تأتينا بها يا اسحق ما أتقن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها فقال والله يا أمير المؤمنين لا أقبل منها درهما قال ولم قال لان كلامك خير من شعري فقال يا فضل ادفع اليه عشرين ألفا أخرى قال الاصمعي فعلمت انه أصيد لدراهم الملوك مني (ومن ذلك) قول أبي تمام يصف فرسا

وسابح هطل التعداء هتان * على الجراء أمين غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه * فخل عينك في ريان ظمآن
فلو تراه مشيحا والحصى زيم * بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت ان لم تثبت ان حافره * من صخر تدمر أو من وجه عثمان

وقد احتذى البحتري هذا الحذو في حمدويه الاحول وكان حمدويه هذا عدوا للممدوح فقال

وأغر في الزمن البهيم محجل * قد رحت منه على أغر محجل
كالهيكل المبني الا انه * في الحسن جاء كصورة في هيكل
ملك العيون فان بدا أعطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل
ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

وفي قصيدته هذه يحكى ان البحتري قال له أصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من أبي تمام قال أعاب أحد على أخذي من أبي تمام والله ما قلت شعرا قط الا بعد ان أحضرت شعره في فكري قال وأسقط البيت بعد فلا يوجد في أكثر النسخ وهذا معنى قد أعجب المحدثين وتخيلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قال الفرزدق

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا جلسوا أفواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمي وأتى جرير بهذا النوع فذي في وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عمن تلاه فانه استطرد في بيت واحد وهجا فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمي * وعلى البعيث جدعت أنف الاخطل

حرام كتحريم الخمر وقال بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين ما طبخ وبين ما أنقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد بن خداش عن أبيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهدي عن أبي عثمان الانصاري عن القاسم عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا وللعرب أربعة مكاييل مشهورة أصغرها المد وهو رطل وثلث في قول الحجازيين رطلان في قول العراقيين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو أربعة أمداد خمسة أرطال وثلث في قول الحجازيين وثمانية أرطال في قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان في قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة أقساط في قول الناس أجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع أشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه أغلظها في التحريم وأبعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجناياتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكروا من جنايات الخمر ما قد ذكرناه في صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التي لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها في النبيذ كله المسكر فسبيله سبيل الخمر لا فرق بينهما في الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الفارة اذا وقعت في السمن انه ان كان جامدا القيت وألقي ما حولها وان كان جاريا أريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما سئل عن الفارة تقع في السمن فافتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما أمر بالاستنجاء بثلاثة أحجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما أنقى من الخزف والخرق وغير ذلك وحملوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمرة بعلة هي قائمة في النبيذ المسكر حمل النبيذ محمل الخمر في التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غلب النفس وصداع الرأس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك في شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار مأخوذ من الخمر كما يقال الكباد في وجع الكبد والصدر في وجع الصدر وذهبوا في تحريم النبيذ الى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن أن ينبذ في الدباء والمزفت (وقالوا) لمن أجاز قليل ما أسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهى اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب

وقيل هذا البيت مما يرد على الحاتمي وهو قوله أعددت للشعراء كأسا سامرة * فسقيت آخرهم بكأس الاول (وقال) أبو اسحق وأول من ابتكره السموأل بن عادياء اليهودي وكل أحد تابع له فقال

وانا أناس لانرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

(وقد) قال طرفة في هذا المعنى

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد * ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فأصبحت ذا مال كثير وعادني * بنون كرام سادة لمسود

قيس بن خالد ذو الجدين الشيباني وعمرو بن مرثد سيد بني قيس بن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك فقال أما البنون فان الله يعطيك ولكن لانريم حتى تكون من أوسطنا حالا



وأمر بنيه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة وكان ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم ابن بشر بن مروان فتأخر عنه بره وغاب أياما ثم أتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمي بالسواد فزعمت ان لها ديونا واسلافا هنالك واني اذا جمعت لها صارت الى مجنبي ففعلت ذلك فلما استفرغتها كتبت الى

سيخطبك الذي أمات مني * اذا انقضت عليك قوى حبالي
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

فقال ما أحسن ما أطفت بالسؤال وأجزل صلته (ومن) بديع هذا الباب قول بشار بن برد

خليلي من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة أن يرجى نداه حزين
اذا جئته في حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين
فقل لابي يحيى متى تبلغ العلا * وفي كل معروف عليك يمين

ما

وقال بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق

عرضت عليها ما أرادت من المنى * لترضى فقالت قم فجئني بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله * كمن يشتهي لحم العنقاء مغرب
سلي كل أمر يستقيم طلابه * ولا تذهبي يا بدر بي كل مذهب
فأقسم لو أصبحت في عز مالك * وقدرته ما رام ذلك مطلبي
فتى شقيت أمواله بسماحه * كما شقيت قيس بأرماح تغلب

اعتذر رجل الى رجل بحضرة عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل عذره فقال عبد الاعلى أما والله لئن كان احتمل اثم الكذب ودناءته وخضوع الاعتذار وذلته فعاقبته على الذنب الذاهب ولم تشكر له انابة التائب انك لمن يسيء ولا يحسن (وقال الحطيئة)

يسوسون أحلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

---

المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل في نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر ﴿رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار في الانبذة﴾ أما بعد فان الناس كان منهم في هذا الشراب المحرم أمر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه أحلامهم وأذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام والفرج الحرام وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا بأس علينا في شربه ولعمري ان فيما قارب مما حرم الله بأسا وان في الاشربة التي أحل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير ان كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا في أسقية الادم التي لازفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ما جعل في الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل لكم عما حرم عليكم وقد أردت بالذي نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع الخمر من الطلاء وما جعل في الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر المبارحة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهى عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما أسر فانه على كل شئ رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴿احتجاج المحلين للنبيذ كله﴾ قال المحلون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر العنب خاصة بالكتاب وهي معقولة مفهومة لا يعترى فيها أحد من المسلمين وانما حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام (وأما) قولكم انها رجس فقد صدقتم في اللفظ وغلطتم في المعنى اذ كنتم أردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا أي معصية واثما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل في السفاح ما لا يبذل في النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى المحلات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز أمره أو قصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على ما تأولتم ما جعلها الله في جنته وسماها لذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا لان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله في فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتي في وقت وتنقطع في وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس في فواكه الجنة آفة وما سمعنا أحدا وصف الخمر الا بضد

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا وان كانت النعماء منهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا وبعد أبي أبناء سعد عليهم * وما قالت الاباء الذي علمت سعد
(أوفد) سعيد بن سالم على الرشيد شاعرا باهليا فأنشده قصيدة حسنة فاستزاده الرشيد وقال أسمعت مستحسنا وأكرمك منهما فان كنت
صاحب هذا الشعر فقل في هذين وأشار الى الامين والمأمون وكانا جالسين فقال يا أمير المؤمنين حملتني على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة
الغربة وروعة المفاجأة وجلالة المقام وصعوبة البديهة وشراد القوافي على غير الروية فليمهلني أمير المؤمنين حتى يتألف نافر القول فقال
الرشيد لا عليك ان لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق ٢٩٩ وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها
فقال الرشيد وأنت بارك الله فيك سل ولا تكن مسئلتك دون احسانك فقال المنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بها وبخلع نفيسة وصلة جزيلة (ودخل) يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان ابن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه فقال مارأت عيني كاليوم قط لعن الله امرأ أجرك رسنه وحكمك في أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك مقبل فلو رأيتني والامر علي مقبل وعنك مدبر لاستعظمت مني ما استصغرت واستكبرت ما استقللت قال عزمت
عليك يا ابن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج أتراه يهوي في جهنم أم قد قربتها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج وقد بذل لكم النصيحة
وأمن دولتكم وأخاف عدوكم وكأني به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله
فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما أحسن بديهته وترفيعه لنفسه ولصاحبه وقد أحسن المكافأة في الصنيعة خلوا عنه
(قال ابراهيم بن العباس الموصلي) والله ما اتكلت في مكاتبة قط الا على ما يجلبه خاطري ويجيش به صدري الا قولي في فصل وصار ما كان
يحرزهم يبرزهم وما كان معقلهم يعتقلهم وقولي في رسالة أخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا بآمال فاني ألممت في هذا بقول
الصريع موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل وفي المعنى الاول بقول أبي تمام
فان بين حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله وكان يقول ما تمنيت كلام أحد ان يكون لي الا قول عبد الحميد بن يحيى الناس

ماذا كرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)
كأنما المسك نهبا بين أرحلنا * وقد تضوع من ناجودها الجادي
(وقال آخر) فتنفست في البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان في الانف
(وقال أبو نواس) نحن نخفيها فيأبى * طيب ريح فتفوح
وانما قوله فيها رجس كقوله تعالى وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أي كفرا الى كفرهم
(وأما) منافعها التي ذكرها الله تعالى في قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
واثمهما أكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فانها تدر الدم وتقوي المعدة وتصفي اللون وتبعث النشاط
وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة في
كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حبيبة الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما
سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)
مازلت آخذ روح الدن من لطف * واستبيح دما من غير مجروح
حتى انثنيت ولي روحان في جسدي * والدن مطرح جسم بلا روح
وقد تسمى دما لانها تزيد في الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصاري
مزجنا دما من كرمة بدمائنا * فاظهر في الالوان منا الدم الدم
قال ابن قتيبة وحدثني الرياشي ان عبيدا راوية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله
وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها
فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد في القوة وتولد الحرارة
وتهيج الانفة وتسخي البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)
ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء
(وقال طرفة) واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر
(وقال مسلم بن الوليد) يصد بنفس المرء عما يغمه * وينطق بالمعروف ألسنة البخل
(وقال الحسن بن هانئ) اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل
ومن تسخيتها للبخيل المخبول قول بعض المحدثين
كساني قميصا مرتين اذا انتشى * وينزعه عني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره بقميصه * وفي الصحو روعات تشيب النواصيا

أصناف متباينون وأطوار متفاوتون منهم غالق قصفة لا يباع وغل مضنة لا يبتاع (ورد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس بذم رجل ومدح آخر فوقع في كتابه اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب على رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة فوثب الناس يقبلون يده (ووقع) لرجل مت اليه بحرمة قد مت بحرمة مألوفة ووسيلة معروفة أقوام بواجبها وارعاها من جميع جوانبها (وابراهيم بن العباس القائل) لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * وتغبر منها أرضها وسماؤها

فمن دونها أن يستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستدام دماؤها

حمى وقرى فالموت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها

(وقال الصولي) وجدت بخط عبد الله بن أبي سعد ابراهيم بن العباس أنشده لنفسه

وعلمتني كيف الهوى وجهلته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي

وأعلم مالي عندكم فيردني هواي الى جهلي فارجع عن علمي

فقلت أسبقك الى هذا أحد فقال العباس بن الاحنف بقوله

تجنب ان قادا السلو فلم يجد له عنك في الارض العريضة مذهبا

فعاد الى ان راجع الوصل صاغرا * وعاد الى ماتشتهين واعتبا

قال الصولي وأظن ان ابن أبي سعد غلط في هذا المعنى لان الاشبه بقول ابن العباس

فعاد الى أن راجع الوصل صاغرا

وقوله

كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق * اذا تجدد حزن هون الماضي

وكم سخطت وما باليتم سخطي * حتى رجعت بقلب ساخط راضي

(وأنشد له) لمن لا أرى أعرضت عن كل ما أرى * وصرت الى قلبي رقيبا أقاتله

ورد أدافعه عن سلوة وأرده * حنينا الى أوصابه وبلابله (وقال في هذا النحو) وانت هوى النفس من بينهم * وأنت الحبيب وأنت المطاع

ومابك ان بعدوا وحدة * ولا معهم ان بعدت اجتماع (وقال الطائي) اذا جئت لم أحزن لبعد مفارق * وان غبت لم أفرح بقرب مقيم

فياليتني أفديك من غربة النوى * بكل أخ لي واصل وحميم

وأصل هذا من قول مالك بن مسمع للاحنف بن قيس ما اشتاق للغائب اذا حضرت ولا أنتفع بالحاضر اذا غبت (وقال ابراهيم بن العباس)

تدانت بقوم عن تناء زيارة * وشطت بليلى عن دنو مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها * بعيدا نأى عنها ويحرق جارها

كأنه نظر الى قول النظار الفقعسي

يقولون هذي أم عمرو قريبة * دنت بك أرض نحوها وسماء

---

فما لمت حظي من سروري وفرحتي * ومن جوده لي لا علي ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر في كتابه لكانت سيدة الاشربة وماظنك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤديك الى أرفق الاشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسق) قوم اعرابيا كؤسا ثم قالوا كيف تجدك قال أجدني أسر واجدكم تحسنون الي (وقالوا) ما حرم الله شيأ الا عوضنا ما هو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر تأخذ منه ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام ولا تبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويغثي النفس ويشرك الخمر في آفاتها وعظيم خبائثها (قالوا) وأما قولكم ان الخمر كل ما خمر والنبيذ كل ما خمر فيه وخمر فان الاسماء قد تتشاكل في بعض المعاني فتسمى ببعضها لعلة فيها وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر الا ترى ان اللبن قد يخمرونه بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العجين قد يخمر فيسمى خميرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا أكثر في كلام العرب من ان يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الرائب فسكروا ومنه (وقال بشر بن أبي حازم)

فاما تميم تميم بن مر * فألفاهم القوم روبى نياما

(وأما قولكم) الرجل مخمور وبه خمار اذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا في ذلك ان الخمار انما يكون مما أسكر من النبيذ وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه ما يقال في الخمر وانما كان شرب النبيذ من أسلافنا ما يشربون من اليسير على الغداء والعشاء ومما لا يعرض منه خمار وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تغل بها ساعة قدر

أتاني بها يحيي وقد نمت نومة * وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر

فقلت اصطبحها أو لغيري فاهدها * فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر

اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حياء ولا ستر

فدعه ولا تنكر عليه الذي أتى * وان جر أرسان الحياة له الدهر

فأعلمك ان الخمر هي التي لم تغل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) في شاربي النبيذ وما عابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيذ قال حيص بيص

الا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائما يخدع

وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليأتي مستودع

ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى ربها ترجع

الا انما بعد الخليل وقربه * اذا هو لم يوصل اليه سواء  وقوله وليلى كمثل النار كقول العباس بن الاحنف
أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا  صرت كأني ذبالة نصبت * تضيء للناس وهي تحترق  (وقال ابراهيم بن العباس)
أميل مع الصديق على ابن أمي * وآخذ للشفيق من الشقيق  وان ألفيتني حرا مطاعا * فانك واجدي عبد الصديق
أفرق بين معروفي ومني * وأجمع بين مالي والحقوق  (قال العقيلي) يرثي صديقا له أخذ في خزية فقتل وصلب
لعمري لئن أصبحت فوق مشذب * طويل تعفيك الرياح مع القطر * لقد عشت مبسوط اليدين مبرزا
وعوفيت عند الموت من ضغطة القبر * وأفلت من ضيق التراب وغمه *



ولم تفقد الدنيا فهل لك من شكر
فما تشتفي عيناي من دائم البكا * عليك ولو اني بكيت الى الحشر
فطوبى لمن يبكي أخاه مجاهرا * ولكنني أبكي لفقدك في سري
(كتب) محمد بن كثير الى هرون الرشيد يا أمير المؤمنين لولا حظ كرم الفعل في مطالع السؤال لالهى المطل قلوب الشاكرين واصرف عيون الناظرين الى حسن المحبة فأي الحالين يبعد قولك عن مجاز فعلك فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى بن أكثم للمأمون يذكر حاجة له قد وعده بقضائها فاغفل ذلك أنت يا أمير المؤمنين أكرم من ان نعرض لك بالاستنجاز ونقابلك بالادكار وأنت شاهدي
على وعدك لا تأمر بشيء لم تتقدم أيامه ولا يقدر زمانه ونحن أضعف من ان يستولي علينا صبر انتظار نعمتك وأنت الذي لا يؤوده احسان
ولا يعجزه كرم فعجل لنا يا أمير المؤمنين ما يزيدك كرما وتزداد به نعما ونتلقاه بالشكر الدائم فاستحسن المأمون هذا الكلام وأمر بقضاء
حاجته (قدم) على المأمون رجل من أبناء الدهاقين وعظمائهم من أهل الشام على عدة سلفت له من المأمون من توليته بلده وان يضم اليه
عملكته فطال على الرجل انتظار خروج أمر أمير المؤمنين بذلك فقصد عمرو بن مسعدة وسأله ايصال رقعة الى المأمون من ناحيته فقال
اكتب بما شئت فاني موصله قال فتول ذلك عني حتى تكون لك نعمتان فكتب عمرو ان رأى أمير المؤمنين ان يفك أسر عبده من ربقة
المطل بقضاء حاجة عبده والاذن له بالانصراف الى بلده فعل موفقا فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا وجعل يعجب من حسن لفظها وايجاز
المراد فيها فقال له عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتابة له في هذا الوقت بما سأل لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة نفي دناءة

وردأخو الكاس ما عنده * وما كنت في رده أطمع

(وقال آخر)
أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء
قوم يداوون بما في نفوسهم * حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء
مشمرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابي)
صلى فأعجبني وصام فراعني * نح القلوص عن المصلي الصائم

(وقال)
شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاء بثوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة ليتيم

(وقال بعض الظرفاء)
أظهروا والله سمتا * وعلى المنقوش داروا  وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا
لو يرى فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن بأعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروأة ولست أصف بهذا منهم الا دنياقليس في الناس صنف الا وأهم حشو (ومن احتجاج المحابين للنبيذ) ما رواه مالك بن أنس في موطئه من حديث أبي سعيد الخدري أنه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحي فقال ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أمر فخرج الى الناس فسألهم فأخبروه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن لحوم الاضاحي بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ في الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان رواهما مالك بن أنس وأثبتهما في موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه أن ينتبذ في الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الاشربة فيهما تشتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ينهاكم بذلك أن تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما أسكرك ولا يسمى القليل الذي لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما أباح لنا منه شيأ والدليل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت أشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لاراقه ولما صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر هو ما أسكر الفرق منه فملء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن

المطل (ومن كلام عمرو بن مسعدة) أعظم الناس أجرا وأنبههم ذكرا من لم يرض بموت العدل في دولته وظهور الحجة في سلطانه وايصال المنافع الى رعيته في حياته حتى احتال في تخليد ذلك في الغابرين عناية بالدين ورحمة بالرعية وكفاية لهم من ذلك ولو عنوا باستنباطه لكان يعرض أحد الامرين اما النكد عن اصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس واما اصابة الرأي بعد طول الفكرة ومقاساة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق في أيامه وبعد وفاته وانقراضه (وقال) رجل لسويد بن منجوف وقد أطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم من العرب يا هذا أتيت مرعى غير مرعاك أفلا أدلك عليه قال نعم قال قل أما بعد فان في الصلح بقاء الاحوال والآجال وحفظ



الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا التراث (قال عبد الله) ابن شبرمة لما أمر أبو مسلم بمحاربة عبد الله بن علي دخلت عليه فقلت أيها الامير تريد عظيما من الامر قال وما هو قلت عم أمير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وبأس وحزم وحسن سياسة فقال لي ابن شبرمة أنت بحديث تعرب عن معانيه وشعر توضح قوافيه أعلم منك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت أعلامها وامتدت أيامها فليس لمناديها والطامع فيها يد تذله الوثوب عليها فاذا ولت أيامها فدع الوزغ بذنبه فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغني خروج أبي مسلم أتيت عسكره لانظر الى تدبيره وهيبته فأقمت فيه أياما فبلغني عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك أي فيه أراد أن يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث أسمع كلامه وأغيب عن بصره فسلمت فرد ردا جميلا وأمر بادخال قوم يريد تنفيذهم في وجه من الوجوه وقد عقدوا لرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة متأملا لهم وقال افهموا عني وصيتي لكم فانها أجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا نعم أيها السالار ومعناه السيد بالفارسية فسمعته يقول ومترجم يحكي كلامه بالفارسية لمن عبر له عنه بالعربية أشعروا قلوبكم بالجراءة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها احصن المحارب وعليكم بعصبية الاشراف ودعوا عصبية الدناءة فان الاشراف تظاهر بافعالها والدناءة بأقوالها (وذكر) ادريس بن معقل أبا مسلم فقال بمثل أبي مسلم يدرك ثار وينفى عار ويؤكد عهد ويبرم عقد ويسهل وعر ويخاض غمر ويقلع ناب ويفتح باب (قال) رجل لابي جعفر المنصور أين ما تحدث به في أيام بني أمية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ولم تواصل بالعدل في الرعية وقسمة الفيء بالسوية صار عاقبة أمرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس

الدليل على ذلك انه كان ينهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة ألوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فاعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من ذلك فأذن لهم في شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات به عنه وشهرت وأذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم وقال في ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * في جوف خابية ماء العناقيد
اني لاكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبني قول ابن مسعود

وانما أراد أنهم كانوا يعمدون الى الرب الذي ذهب ثلثاه وبقي ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلي ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم في بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن أخزم عن أبي داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن عون الثقفي عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب وبحديث رواه عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعير ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتى السقاية فقال اسقوني من هذا فقال له العباس ألا نسقيك مما يصنع في البيوت قال ولكن اسقوني مما يشرب الناس فأتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال لازدفيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثوري عن منصور ابن خالد عن سعيد عن أبي مسعود الانصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فأتى بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله فقال لا (وقال الشعبي) شرب اعرابي من اداوة عمر فأغشي فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل) عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد في الاخصاص فأوقدتم وهم بتأديبهم فقالوا يا امير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس أفقه منك يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ما شربوا حراما لحدهم (وبلغه) عن عامل له بميسان انه قال

ألا أبلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت غنتني دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني * ولا تسقني بالاصغر المتثلم

لعل

لعــــل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا في الجوسق المتهـدم

فقال اي والله انه ليسوءني ذلك فعزله وقال والله لا عمـل لي عملا أبدا وانما أنـكر عليـه المدام وشربه بالـكبير والصنج والرقص وشـغله باللهو عما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ما شرب عنده نحرا لحده (محمـد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ احرام هو فقال انظر ثمن التمر من أين هو ولا تسأل عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد بن زيد في النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شر عملي (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عنـد غدائي وعشائي وعند ظمئي قيل فـ ترك منه قال التكأة ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه وانما أراد به يسهل على شاربه اذا أخذ في الاسكار (وقيل) لسعيد ابن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحلون فرقة من الناس فكيف وهم أكثر الفرق وأهل الكوفة أجمعون على التحليل لا يختلفون فيه وتلوا قول الله عز وجـل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منـه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحـل من الماء وعابه بعض الناس في ذلك وقالوا كيف يكون أحـل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيـع في هـذا الموضع عيب ولا يرجع عليـه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب في مبالغتهم كما يقولون هو اشهر من الصبح وأسرع من البرق وأبعد من النجم وأحلى من العسل وأحر من النار ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار أهـل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيـل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأي المشايخ وأهل البصرة قال أبو بكر بن عياش من أين جئت بهذا القول في كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك قال هو شيء اخترته لنفسي قلت فتعيب من شربه قال لا قلت أنت وما اخترت (وكان) عبـد الله بن داود يقول ماء وعندي وماء الفرات الاسواء (وكان) يقول أكره ادارة القدح وأكره نقيع الزبيب وأكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضي فرد شهادته لانه كان يشرب النبيذ فقال

أما الشراب فاني غير تاركه * ولا شهادة لي ما عاش سوار

(حدث شبابة) قال حـدثني غسان بن أبي صباح الكوفي عن أبي سلمة يحيى بن دينار عن أبي المظهر الوراق قال بينما زيد بن علي في بعض أزقة الكوفة اذ مر به رجـل من الشـيعة فدعاه الى منزله وأحضر طعاما

ثم قال قد كان ما تقول ولكنا يا أخي استعجلنا الفانية على الباقية وكأن قد انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر على أي حالة تنقضي (وقال) أبو الدوانيق وكان فصيحا بليغا عجبا لمن أصار علمه غرضا لسهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان تقض للمسلمين صفحا فاجعلني منهم وان تهب للظالمين فسحا فلا تحرمني ما يتطاول به المولى على أحسن عبيده (وسئل الاحنف) بن قيس عن العقل فقال رأس الاشياء فيه قوامها وبه تمامها لانه سراج ما بطن وملاك ما علن وسائس الجدوزينة كل أحد لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الامور الا عليه (ولما) خطب زياد خطبته المشهورة قام الاحنف بن قيس فقال الفرس بشده والسيف بحده والمرء بجده وقد بلغ بك جدك ما أرى وانما الثناء بعد البلاء فانا لا نثني حتى نبلو (وكتب) ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم أما بعد فان أمير المؤمنين قد قلدك مكة وزمزم تراث أبيك الاقدام وجدك الاكرم وركضة جبريل وسقيا اسمعيل وحفر عبد المطلب وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهـل بيته (وكتب) لولم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليـه وزيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن رباح كيف ترى قال كأنهما قرطان بينهما وجـه حسـن ومع ذلك ذكر ابن الزيات أمر الحرم بتعظيم وتفخيم

(ألفاظ لاهل العصر في التهنئة بالحج وتفخيم الحرم وأمر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الادعية)

قصـد البيت العتيق والمطاف الكريم والملتزم النبيه والمستلم النزيه * وقف بالمعرف العظيم وورد زمزم والحطيم حرم الله الذي أوسعه الناس كرامة وجعله لهم مثابة وللخليل خلة وللذبيح خطة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة ولامته كعبة ودعا اليه حتى لبي من كل مكان سحيق وأسرع نحوه من كل فج عميق يعود عنه من وفق وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرته وأنجحت أوبته وحمد سعيه وزكا حجه وتقبل عجه وثجه * انصرف مولاي عن الحج الذي انتضى له عزائمه وانضى فيه رواحله واتعب نفسه بطلب راحتها وانفق ذخائره بشراء سعة الجنة وساحتها فقد ذكت ان شاء الله تعالى أفعاله وتقبلت أعماله وشكر سعيه وبلغ هديه قد نقلت عن ظهرك الثقل العظيم وشاهدت الموقف الكريم ومحصت عن نفسك بالسعي من الفج العميق الى البيت العتيق * حمدا لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج ورؤية المشعر والمقام وبركة الادعية والموسم وسعادة أفنية الحطيم وزمزم * قصدا أكرم المقاصد وشهدا أكرم المشاهد فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل الرحمة قد جمعت مواهب الله لك الحج اديت فرضه وحرم الله وطئت أرضه والمقام الكريم قمته والحجر الاسود استلمته وزرت قبر

فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فأكلوا معه ثم استقى فقيل له أي الشراب نسقيك يا ابن رسول الله قال أصلبه وأشده فأتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا في هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثني أبي عن جدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بني اسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ألا وان الله ابتلى بني اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الري وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافيــــة في لون ياقوت
من كف ساحرة العينــين شاطرة * تربي على سحر هاروت وماروت
لها تماويت الحاظ اذا نظـرت * فنار قلبك من تلك التماويت

(حــديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى أنوشروان الفارسي) روى ان الحرث بن كلدة الثقفي وفــد على كسرى أنوشروان فأذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من أنت قال أنا الحرث بن كلدة قال اعرابي قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك أجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة أن تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس أبدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها بان تعرف ما تعهده عليها ولو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك ان الله جــل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم ما في الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذي تجد في اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحيحة مرضية واحساب نقيــة فيمرق الكلام من أفواههم مروق السـهم من الوتر ألين من الماء وأعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يروع اذا نام لا يقرون بفضــل أحــد من الاقوام ماخلا الملك الهمام الذي لا يقاس به أحد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال اطرى قومه فلولا ان تداركه عقــله لذم قومــه غــير اني أراه ذا عمي ثم أذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما أصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال أصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذي أفنى البرية وقتل السباع في البرية قال أصبت فما الجمرة التي تلهب منها الادواء قال هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت أسـقمت قال فما تقول في اخراج الدم قال في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول في الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان ولا تغش أهلك سكران ولا تقم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن

النبي صلى الله عليه وسلم مشاهد المشاهدة وشاهدا المشهدة وشاهدا باديه ومحضره وماشيا بين قبره ومنبره ومصليا عليه حيث صلى ومتقربا اليه بالقربة العظمى وعدت وسعيك مشكور وذنبك مغفور وتجارتك الرابحة والبركات عليك غادية ورائحة * تلقى الله دعاءك بالاجابة واستغفارك بالرضا وأملك بالنجح وجعل سعيك مشكورا وحجك مبرورا عرف الله تعالى مولانا مناجح مانواه وقصده وتوخاه ما يسعده في دنياه ويحمد عقباه (قال أبو حاتم) أتيت أبا عبيدة ومعي شعر عروة بن الورد فقال لي ما معك قلت شعر عروة قال شعر فقير يحمله فقير ليقرأه على فقير قلت ما معي غيره فأنشدني أنت ما شئت فأنشدني

يا رب ظل عقاب قد وقيت به * مهري من الشمس والابطال تجتهد
ورب يوم حمى ارعيت عقربه * خليلي اقتسارا واطراف القنا قصد
ويوم لهو لاهل الخفض ظل به * لهوي اصــطلاء الوغى وناره تقد
مشهرا موقفي والحرب كاشــفة * عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلي مراجلها * تجرتها بمطايا غارة تخد
تجتاب أودية الافــزاع آمنة * كأنها أسد يصطادها أسد
فان أمت حتف انفي لا أمت كمدا * عــلى الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم أقل لم أساقي الموت شاربه * وكأسه والمنايا شرع ورد

ثم قال هذا والله هو الشعر لا ما يتعللون به من أشعار المخانيث والشعر لقطــري بن الفجاءة المازني وكان يكــنى في السلم أبا محمد وفي الحرب أبا نعامة وكان أطول الخوارج أياما وأشدهم شوكة وكان شاعرا جوادا وهو القائل أيضا

لا يركنن فتى الى الاحجام * يوم الوغى متهيبا لحمام
فلقد أراني للرماح دريئة * من عن يميني تارة وامامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي * اكناف سرجي أو عنان لجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب * جذع البصيرة قادح الاقدام

(وقال المسيب بن علس)

عتبت الملوك على عتبها * وسيان ان عتبت تعتب
وكالشهد بالراح ألفاظهم * وأخلاقهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب أصولهم أطيب

(وقال آخر)

اذ كر محاسن من بني أسد * تبــدو لحن اليهم القلب
الشرق منزلهم ومنزلنا * غرب وأين الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينته * مسك أحم وعارض هضب
ومدبج يسبي لغارته * وعقـــيرة تفتابه يحبو

(آخر)

أدينكم بقية آل حرب * وهضبتها التي فوق الهضاب
تبارون الرياح ندى وجودا * وتمتثلون أفعال السحاب

تذكرني مقامي اليوم فيكم * مقامي أمس في عصر الشباب (كتب) سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن حميد أكره أطال الله بقاءك
أن أضيك ونفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا متفضلا ولكن اذ كرما في التلاقي من تجديد البر وفي
التخلف من قلة البر وأسأل الله تعالى أن يوفقك وايانا لما يكون منه عقبى الشكر فأجابه وصل كتابك أكرمك الله تعالى الحاضر سروره
اللطيف موقعه الجميل صدره ومورده الشاهد ظاهره على صدق باطنه ونحن أعزك الله نجعل عزاءك الاعتراف بفضلك ومجازاتك
التقصير دونك ونرى أن لا عذر في التخلف عنك وان حال الاشتغال بيننا وبينك فان كنت سامحت على العذر قبل الاعتذار وسبقت الى فضيلة
الاغتفار فلا زلت على كل خير دليلا اليه داعيا وبه آمرا وقد التقينا قبل وصول كتابك لقاء أحدث قطرا وهاج شوقا
وأرجو أن تتسع لنا الجمعة بما فاضت به الايام فننال حظا من محادثتك والانس بك * ولسعيد ابن حميد حلاوة في منظومه ومنثوره لكنه قليل الاختراع كثير الاغارة على من سبقه وكان يقال لو رجع كلام كل أحد اليه لبقي سعيد ابن حميد ساكتا وفيه يقول أبو علي البصير
رأس من يدعي البلاغة مني * ومن الناس كلهم في حرامه
وأخونا وأستاذنا * أبو عثمان * سعيد بن حميد تؤرخ الكتب بأسمه
هذا المعنى ينظر الى قول منصور الفقيه وان لم يكن منه
تضيق به الدنيا فينهض هاربا * اذا نحن قلنا خيرنا الباذل السمح
فان قيل من هذا الشقي أقل لهم * على شرط كتمان الحديث هو الفتح
وكان سعيد يهوى فضل الشاعرة فعزم مرة على سفر فقالت له
كذبتني الودان صافحت مرتحلا * كف الفراق بكف الصبر والجلد لا تذكرن الهوى والشوق لو جمحت * بالشوق نفسك لم تصبر على البعد
وكان سعيد عند بعض اخوانه فنهض منصرفا وأخذ بعضادتي الباب وأنشأ يقول
سلام عليكم حالت الكاس بيننا * وحالت بنا عن كل مرأى ومسمع فلم يبق الا أن يصافحني الكرى * فيجمع شكرا بين جسمي ومضجعي
(وقال) أرى ألسن الشكوى اليك كليلة * وفيهن عن غير الثناء فتور تقيم على العتب الذي ليس نافعا * وليس لها الا اليك مصير
وما أنت الا كالزمان تلونت * نوائب من احداثه وأمور فان قل انصاف الزمان وجوره * فمن ذا على جور الزمان يجير
أما قوله تقيم على العتب الذي ليس نافعا فمن قول المؤمل لا تغضبن على قوم تحبهم * فليس منك عليهم ينفع الغضب

ارجى انسك قال فما تقول في شرب الدواء قال اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فاذا أحسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان أصلحتها عمرت وان أفسدتها خربت قال فما تقول في الشراب قال أطيبه أهناه وأرقه أمراه ولا تشرب صرفا يورثك صداعا ويثير عليك من الداء أنواعا قال فأي اللحمان أحمد قال الضأن الفتي أسمنه وأبذله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول في الفاكهة قال كلها في اقبال دولتها واتركها اذا أدبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول في شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته وينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل الماء مياه الانهار العظام أبرده وأصفاه قال فما طعمه قال شيء لا يوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه يحكي لون كل شيء يكون فيه قال فأخبرني عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث يشرب الماء يعني رأسه قال فما هذا النور الذي يبصر به الاشياء قال العين مركبة من أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء ثم قال فعلى كم طبع هذا البدن قال أربع طبائع على المرة السوداء وهي باردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شيء واحد لم يأكل ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما حال الاقتصار عليهما قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فأجمل لي الحار والبارد في أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مز معتدل وفي المر حار وبارد قال فما أفضل ما عولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال أفتأمر بالحقن قال نعم قرأت في بعض الكتب ان الحقنة تنقي الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم لولدا وان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته فيؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد في كل شيء فانه اذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته قال فما تقول في اتيان النساء قال كثرة غشيانهن رديء واتيان المرأة المولية فانها كالشن البالي تسقم بدنك وتجذب قوتك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشابة ماؤها عذب زلال ومعانقتها غنج ودلال فوها بارد وريحها طيب ورحمها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال فأي النساء القلب اليها أنشط والعين برؤيتها آنس قال ان أصبتها مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين ضيقة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة تخالها في الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن أقحوان باهر وان تكشف تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ما هو ألين من الزبد وأحلى من الشهد وأعظم من القند وأبرد من الفردوس والخلد وأذكى ريحا من الياسمين والورد قال فاستضحك كسرى حتى اختلفت كتفاه قال فأي الاوقات أفضل قال

عندادبارالليل يكون الجوف أخلى والنفس أشهى والرحم أدفا قال فأى الاوقات ألذ وأطرب قال نهار يزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربي لقد أعطيت علما وخصصت به من بين الحمق وفطنة وفهما ثم أمر باعطائه وصلته وقضى حوائجه (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فأوردتها وهى حضر ابن أبى الحوارى بالشام وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العباسى مع فقهاء البلد فحدثنى البحترى عن عبادة وكان ممن حضر المجلس انه بعث اليه بقدح نبيذ فشربه ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فأخذه الناس بألسنتهم وقالوا شربت المسكر على أخونة هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم أردتم أن أكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فكيف أدعه لكم واشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغنى انك تشرب المسكر فقال ما أشرب المسكر ولكنى أشرب النبيذ الصلب فأين هؤلاء فى ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات فعوتب فى ذلك فقال أخشى ان اشترى نعلا فيسرقها أحد فيأثم (وآخر) نظر أهل عرفات قال ما أظن الله الا قد غفر لهم لولا انى كنت فيهم (وآخر) أمر له عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سأل ابن المبارك فقال انى قاسمت اخوتى مقسما فى بطن افترى لى أن أدخله أكثر مما يدخله شركائى (وآخر) قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة وثلث أو زيتونة وربع أو ما علم الله من زيتونة أخرى فقال له بعض من حضر المجلس يا فتى انه بلغنا من الورع ما يبغضه الله وأظنه ورعك هذا (الاعمش) قال أتانى عبد الله بن سعيد بن أبى بكر فقال لى ألا تعجب جاءنى رجل فقال دلنى على شئ اذا أكلته أمرضنى فقد استبطأت العلة وأحببت ان أعتل فأوجر فقلت له سل الله العافية واستدم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية فألح على فقلت له كل السمك واشرب نبيذ الزبيب وتم فى الشمس واستمرض الله عرضك ان شاء الله (هرون بن داود) قال شرب رجل عند خمار نصرانى فأصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار أنت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله * وأخرى تداويت منها بها *

## ﴿كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح﴾

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الطعام والشراب وما يتولد منهما أو ينسب اليهما ونحن قائلون بعون الله فى كتابنا هذا من الفكاهات والملح التى هى نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور وقال النبى صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) على بن أبى طالب رضوان الله عليه أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوى آخذة الهوينى جانحة الى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها أنضيتها وان أهملتها أرديتها (ودخل) عبد الملك

يا جائر بن علينا فى حكومتهم * والجور أقبح ما يؤتى ويرتكب
اسنا الى غيركم منكم نفر اذا * جرتم ولكن اليكم منكم الهرب

وأول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبيانى فى قوله للنعمان بن المنذر

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتاى عنك واسع
خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

سرقه أشجع السلمى فقال لادريس بن عبد الله بن الحسين بن على وقد بعث اليه الرشيد من اغتاله فى الغرب

أتظن يا ادريس انك مفلت * كيد الخلافة أو يقيك حذار
ان السيوف اذا انتضاها عزمه * طالت وتقصر دونها الاعمار
هيهات الا ان تحل ببلدة * لا يهتدى فيها اليك نهار

وقال سلم الخاسر معتذرا الى المهدى

انى أعوذ بخير الناس كلهم * فأنت ذاك لما يأتى ويجتنب
وأنت كالدهر مبثوثا حبائله * والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح أصرفه * فى كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظارى منك عارفة * فيها من الحوف منجاة ومنقلب

وقول سلم

ولو ملكت عنان الريح اصرفه

كانه من قول الفرزدق للحجاج

ولو حملتنى الريح ثم طلبتنى * لكنت كشئ أدركته مقادره

وقول على بن جبلة لحميد الطوسى

وما لامرئ حاولته منك مهرب * ولو رفعته فى السماء المطالع

أخذه البحترى فقال

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا
فلو انهم ركبوا الكواكب لم يكن * لمجيرهم من جد بأسك مهرب

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فى نحو قول النابغة

وانى وان حدثت نفسى بانى * أفوتك ان الرأى منى لعازب
لانك لى مثل المكان المحيط بى * من الارض لو لا استنهضتنى المذاهب

وأما قول سعيد

وما أنت الا كالزمان

والبيت الذى يليه فكانه ألم فيه بقول شمعل الثعلبى وان لم يكن المعنى بنفسه

أمن جذبة بالرجل منى تباشرت * عداتى ولا عتب على ولا هجر
فان أمير المؤمنين وفعله * لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

(وقال) رجل من طى وكان ولد ابن رجل منهم يقال له يزيد بن عروة يقال له زيد الخيل قتل رجلا من بنى أسد واسمه زيد فأقاده منه السلطان فقال الطائى يفتخر على الاسديين

علام زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم * بأبيض مشحوذ الغرار يمانى
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما * أقادكم السلطان بعد زمان

وقول الثعلبى مأخوذ من قول النابغة وهو أول من ابتكره

وعيرتنا بنو ذبيان خشيته *

ابن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحى فقال يا أبت أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك قال يا بنى ان نفسى مطيتى فان أضنيتها قطعتها ومن قطع المطى لم يبلغ الغاية (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لاخير فيمن لا يطرب وقال كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما أجد له رائحة وأتيت النساء حتى ما أبالى امرأة أتيت أو حائطا ماوجدت شيأ ألذ من جليس تسقط بينى وبينه مؤنة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما ألذ الأشياء قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال ألذ الاشياء اسقاط المروأة وقيل لمسلم بن عبد الملك ما ألذ الاشياء فقال هتك الحياء واتباع الهوى وهذه المنزلة من أعمال النفس وهتك الحياء قبيحة كما ان المنزلة الاخرى من الغلو فى الدين والتعسف فى الهيبة قبيحة أيضا وانما المحمود منهما التوسط وان يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه (وقال) مطرف بن عبد الله لولده يا بنى ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وفى بعض الكتب المترجمة) أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك وأضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وأبكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما أكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك فقال له يوحنا ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك فأوحى الله الى المسيح ان أحب السيرتين الى سيرة يوحنا (وفى بعض) الكتب أيضا ان عيسى بن مريم أتى يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام فتبسم اليه يحيى فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فأوحى الله الى عيسى ان الذى يفعل يحيى أحب الى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكنى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وأنت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سوداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السوداء قالت له انها مريضة فجاءها النبى صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها فى الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنونى فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على أن تضحكنى فأضحكها فرحا (وقيل) لابى نواس قد بعثوا الى أبى عبيدة والاصمعى ليجمعوا بينهما فقال أما أبو عبيدة فان خلوه وسفرا قرأ عليهم أساطير الاولين والآخرين وأما الاصمعى فبلبل فى قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا

وما على بان أخشاك من عار (ومن جيد شعر سعيد بن حميد) أعاب واستحيى وأرقب وعده * فلا هو يدنى ولا أنا أسال
هو الشمس مجراها بعيد وضوءها * قريب وقلبى بالبعيد موكل وهذا المعنى وان كان كثيرا مشهورا فما يكاد يدانى فى الاحسان فيه
(وقد قال أبو عيينة) دعتنى جيوش الحب من كل جانب * وان كان من جند فقول غزا جند أقول لاصحاب هى الشمس ضوءها *
قريب ولكن فى تناولها بعد (وقال العباس بن الاحنف) هى الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود * وان تستطيع اليك النزولا (وقال البحترى) دنوت تواضعا وعلوت قدرا * فشأناك انحدار وانقلاع
كذاك الشمس تبعد ان تدانى * ويدنو الضوء منها والشعاع (وقال ابن الرومى) وذخرته للدهر أعلم أنه *
كالدهر فيه لمن يؤول مآل
ورأيته كالشمس ان هى لم تنل * فالنور منها والضياء ينال
(وقال المتنبى)
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها * وعز ذلك مطلوبا لمن طلبا
كأنها الشمس تعطى كف قابضها * شعاعها وتراه العين مقتربا
(وقال سعيد بن حميد)
ويروى لفضل الشاعرة
ما كنت أيام كنت راضية * عنى بذاك الرضا مغتبطا
علما بأن الرضا سيتبعه * منك التجنى وكثرة السخط
فكل ماساءنى فعن خلق * منك وماسرنى فعن غلط
وفى هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمى من ولد عبد الصمد بن على ويعرف بأبى العبر
أبكى اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفا من الغضب
فالموت ان غضبت والموت ان رضيت * ان لم يرحنى سلو عشت فى تعب
(وقال العباس بن الاحنف)
اذا رضيت لم يهننى ذلك الرضا * لصحة علمى أن سيتبعه عتب
وأبكى اذا ما اذنبت خوف عتبها * فأسألها مرضاتها ولها الذنب
وصالكم هجر وقربكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب
وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة * وكل ذلول من أموركم صعب
(وقال) قد كنت أبكى وأنت راضية * حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا * تم فمالى فى العيش من أرب
(وما أحسن قول القائل) وما فى الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حين * مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكى ان نأوا حذرا عليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق
وتسخن عينه عند التنائى * وتسخن عينه عند التلاقى
(وقال سعيد بن حميد) اذا أبدعت فى كتابك بآية من كتاب الله تعالى أنرت ظلامه وزينت أحكامه وأجدت كلامه

﴿أمثال العرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله تعالى﴾ أخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبي (قال علي) رضي الله تعالى عنه القتل أنفى للقتل وفي القرآن ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب والعرب تقول لمن يعير غيره بما هو فيه عير بجير بجره ونسي بجير خبره وفي القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وفي معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفي القرآن وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد وفي ذوق الجاني وبال أمره يداك أوكتا وفوك نفخ وفي القرآن ذلك بما قدمت يداك وفي قرب الغد من اليوم قول الشاعر * وان غدا للناظره قريب * وفي القرآن أليس الصبح بقريب وفي ظهور الامر قد وضح الامر لذي عينين وفي القرآن الآن حصحص الحق وفي الاساءة  الى من لا يقبل الاحسان أعط أخاك تمرة فان أبى فجمرة وفي القرآن ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا وفي فوت الامر سبق السيف العذل وفي القرآن العظيم قضي الامر الذي فيه تستفتيان وفي الوصول الى المراد ببذل الرغائب ومن ينكح الحسناء يعط مهرها وفي القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي منع الرجل مراده وقد حيل بين العير والنزوان وفي القرآن وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفي تلافي الاساءة عاد غيث على ما أفسد وفي القرآن ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفي الاختصاص كل مقام مقال وفي القرآن لكل نبأ مستقر (العجم) من احترق كدسه تمنى احتراق كدس الناس وفي القرآن ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (العامة) من حفر لاخيه بئرا وقع فيها وفي القرآن قل كل يعمل على شاكلته (العامة) كل فكفت البقل ولا تسأل عن المبقلة وفي القرآن لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم (شاعر) كم مرة حفت بك المكاره * خار لك الله وأنت كاره وفي القرآن وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم (العامة) المأمول خير من المأكول وفي القرآن وللآخرة خير لك من الاولى (العامة) لو كان في البوم خير ما سلم على الصياد وفي القرآن ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم (المتنبي) * مصائب قوم عند قوم فوائد * وفي القرآن وان تصبكم سيئة يفرحوا بها (شاعر) * عند الخنازير تنفق العذره * وفي القرآن الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات (العجم) لم يرد الله بالنملة صلاحا اذ أنبت لها جناحا وفي القرآن حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة (العامة) الكلب لا يصيد كارها وفي القرآن لا اكراه في الدين (العجم) كل شاة تناط برجلها وفي القرآن كل نفس بما كسبت رهينة ﴿جملة من مكاتبات أهل العصر﴾ أبو القاسم محمد بن علي

---

واذا مدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام العشيات هش الى الضيف فاذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر جاحظ الوجه كأنما وجهه بالخل منضوح وكأنما أسعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيي بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بني لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا جزء جامع لكل ما قصدنا اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

انما الناس منا * حسن خلق ومزاح ولنا ما كان فينا * من فساد وصلاح

﴿باب من المفاكهات﴾

(حدث) عباس بن الاحنف حدث أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفي وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيخا كبيرا متعلقا وكان اذا أفاد على املاقه شيأ جاد به وقد كان قديما ولي شرطة البصرة فحدثني هذا الحديث الذي ذكره ووقع الي من غير ناحيته ولا أذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا ان معاني الحديث مجموعة فيما أذكر لك ذكر ان فتيانا كانوا مجتمعين في نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن أهله وقنع بأصحابه فذكر ذا كرمنهم قال كنا اكترينا دارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من أهله وكنا لا ننكر ان تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شئ فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا في أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا في غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ في عسر ولا يسر فانا كذلك يوما اذا بفتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سري الهيئة ينبي رواؤه على انه من أبناء النعم فأقبل علينا فقال اني سمعت بمجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة ألفتكم حتى كأنكم أدرجتم في قالب واحد فأحببت ان أكون واحدا منكم فلا تحتشموني قال وصادف ذلك منا اقتارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لي أن أكون كاحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم أتانا بسلة خيزران فيها طعام المطبخ من جدي ودجاج وفراخ ورقاق واشنان ومحاب وأخلة فأصبنا من ذلك ثم أفضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا حدث وأحسنهم استماعا اذا حدث وأمسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم أفضينا منه الى أكرم مخالقة وأجمل مساعدة وكنا ربما امتحناه بان ندعوه الى الشئ الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في اشراق وجهه فكنا نغني به عن حسن الغناء ونتدارس أخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعدما اتصال الانس الا أخبركم بم عرفتكم قلنا انا لنحب ذلك قال أحببت جارية في جواركم وكانت سيدة تهاداث حبائب

الاسكاف عن الامير نوح بن نصر وعن أبيه عبد الملك لابي طاهر وشمكير بن زياد بشكره على حميد سيرته من حمدنا ه أعزك الله تعالى من أعيان الملة الذين بهم افتخارها وأعوان الدولة الذين بهم استظهارها والخلة ينزع فيها من خلال الفضل وخصلة يكمل بها من خصال العدل وانك أعزك الله من محمده بالارتقاء في درج الفضائل والاستواء في كل الشواكل فانه ليس من محمدة الا وسهمك فيها فائز ولا سيرة الا ومثلك فيها بارز وذلك أعزك الله تعالى أمر قد أغنى صدق خبره عن العيان وكفى بيان أثره تكلف الامتحان ولو أعطينا النفوس مناها وسوغناها هواها الاوردنا عليك في دور كل شارق جديد شكر وجددنا ذلك مع اعتراض كل خاطر جميل ذكر لكننا العادة في ترك الهوى والثقة بأنك مع صالح آدابك تحل الادنى من الاحماد محل الاوفى نقضي لك بأنه وان عظم قدره يسير العدد وعلى ماهو وان تناهى لفظه باق الفخر مدى الابد وكان مما اقتضانا الآن تناوله به أخبار تواترت وأقوال تظاهرت باطباق سكان الحضرة ونيسابور من أهل عملك على شكر ماتريد لهم وفيهم من مواد عدلك وحسن فضلك حتى لقد ظلوا ولهم في ذلك محافل تعقد ومشاهد تشهد يعجب بها السامع والرائي ويقترن بها المؤمن والداعي فان هذا أعزك الله حال يطيب مسمعه ويلذ موقعه حتى لقد ملأ القلوب بهجا والصدور ثلجا حتى استفزها فرط الارتياح وصدق الانشراح الى هذا الكتاب ان أعجلناه وهذا الشكر ان أجزلناه بعد ذكر ذلك أفضل كل الافضال وأجمل كل الاجمال وتضاعف به حظك من الراي اضعافا وأشرف محلك على كل المحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذي قسمه الله لك والتيسير الذي وكله بك ويحثك على استدامته باصلاح النية وبصادق البغية لبدنو من العدل على ما يرعى ويحسن الهدى فيما يتولى فرأيك أبقاك الله تعالى في احلال ذلك محله من استبشار به تستكمله واستثمار له تعجله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم لامر الله تعالى ورضي بقدره حتى يمضي مصطبرا ويخلص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما أمر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى لمحلك من الشكر والحجا وحظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لعز الدولة الفاضلة فان لك فيها أوفى سهمك الفائز ومرسلك البارز عوضا عن كل مرزوء ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لا بك التعزية ويقيك في نفسك وفي ذويك الرزية بمنه وقدرته (وله اليه) ترامى الينا خبر مصابك بفلان فخلص الينا من الاغتمام به ما يحصل في مثله ممن أطاع ووفى وخدم

فكنت أجلس لها في الطريق التمس اجتيازها فأراها حتى أخلقني الجلوس على الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتآلفكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما أنتم فيه أسر عندي من الجارية فسألناه عنها فخبرنا فقلنا له نحن نخدعها حتى نظفرك بها فقال يا اخواني اني والله على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا تقدير الاحلالا وانما وصابرتها الى أن يمن الله بتر وقد اشتريها فأقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منا فقلنا له بفراقه ثكل محض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا غما الا ذكرناه لافضال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه كما قال الشاعر يذكرنيهم كل خير رأيته * وشر فما أنفك منهم على ذكر فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينما نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع في موكب نبيل وزي جليل فلما بصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخواني والله ما هنالي عيش بعدكم واستأطالكم بخبري حتى آتي المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فلنا معه فقال أعرفكم أولا بنفسي أنا العباس بن الاحنف وكان من خبري بعدكم أني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة محيطة بي فمضى بي الى دار أمير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لي ويحك يا عباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب مأخذك وحسن تأتيك وان الذي ندبتك له من شأنك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني أخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهي بدلة المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فأعياني وهو أحرى ان تستعبده الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضى كلامه ثم دعاني الى أمير المؤمنين فصرت اليه وأعطيت قرطاسا ودواة فاعتراني الزمع وأذهب عني ما أريد للاستغاثة فتعذرت على كل عروض ونفرت عني كل قافية ثم انفتح لي شيء والرسل تعتبني فجاءتني أربعة أبيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملائمة لما طلب مني فقلت لاحد الرسل أبلغ الوزير اني قد قلت أربعة أبيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول بأن هاتها ففي أقل منها مقنع وفي ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير ذلك الروي فكتبت الابيات الاربعة في صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب
راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الهجر والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

و والى وعلمنا ان لفقدك مثله لوعة وللمصاب به لذعة فآثرنا كتابنا هذا اليك فى تعزيتك على يقيننا بان عقلك يغنى عن عظتك ويهدى الى الاولى بشيمك والازيد فى رتبتك فليحسن أعزك الله صبرك على ما أخذه منك وشكرك لما أبقى لك وليتمكن من نفسك ما وفرك من ثواب الصابرين وأجزل من ذخر المحسنين وليرد كتابك بما الهمك الله تعالى من عزاء وابلاكه من جميل بلاء

﴿ وله اليه جواب ﴾

وصل كتابك أعزك الله تعالى مفتتحا بالتعزية عن فلان وتصف وجدك للمصيبة ونحن نحمد الله تعالى الذى ينعم فضلا ويحكم عدلا ويهب احسانا ويسلب امتحانا على مجارى قبضته كيف حوت آخذة ومعطية وموقع مواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة حامدين لا حكم الا له ولا حق الا به ومستمسكين بما أمر به عند المساءة من الصبر والمسرة من الشكر راجين ما أعده الله من الثواب للصابرين والمزيد للشاكرين وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل واليه ننيب وأما وحشتك أعزك الله للحادث عن الماضى عفا الله عنك فذلك من ذوى الصفاء والوفاء اخذ ص بذلك واهتم له وعرف مثله فاغتنم به فان الطاعة نسب بين أوليائها والنعمة سبب بين أبنائها فلا عجبت أن يمسك فى هذا العارض ما يمس أولى المشاركة ويخصك من الاهتمام ما خص ذوى المشاركة

﴿ وله اليه فى أمر غزاه ﴾

ورد خبرك أكرمك الله تعالى بنفوذك الى وجهك فيمن جمعهم الله تعالى للسعى فى سبيله الى جانبك فأملنا أن يكون ذلك موصولا بأحسن الخيرة مؤديا الى أحسن العقبة الا انا أحسسنا من الغزاة الذين بهم يعتضد واياهم يستعضد فتور نيات وفساد طويات وهذا كما علمت باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والرأى عليه والاحتراز بالجد والجهد من الخطل فيه فسبيلك أن تتأمل أمرك بعين استقصاء العورة واستدراك الآخرة فان أنت وجدت فى عدتك تمام القوة وفى عدتك مقدار الكفاية ولم تجد نيات أولئك الغزاة مدخولة ولا عزائمهم محلولة استخرت الله تعالى فى المسير بكل ما تقدر عليه من الحزم فى أمرك ثم ان تكن الاخرى وكان القوم على ما ذكرت من كلال البصائر وضعف المرائر عملت على النلوم لحديث يحدث لك به كتابنا هذا ان اجتليت ما ذكرته وان لم تبالغ بلاغة ما اخترته فاعتاق بذيله

رقيق

﴿ وهذه المقامة من انشاء البديع ﴾

قال عيسى بن هشام غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فيما اجتزنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل أثلات فى حجرها عين كلسان الشمعة أو فى من الدمعة تسيح فى الرضراض سيح النضناض فنلنا من الماء كل مأربنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيى وأنت والله يا أمير المؤمنين المقصود به هذا يقوله العباس فى هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قوله * راجع من يهوى على رغم * استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى والله أراجع على رغم يا غلام هات نعلى فنهض وأذهله السرور عن أن يأمر لى بشئ فدعانى يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة وأذهل أمير المؤمنين السرور عن ان يأمر لك بشئ قلت لعل هذا الخبر ما وقع منى بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لى يا عباس امسيت أنبل الناس أتدرى ما سارنى به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لى أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه ثم قالت له يا أمير المؤمنين كيف كان هذا فقال لها الشعر وقال هذا أتى بى اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الاحنف قالت فبم كوفئ قال ما فعلت شيأ بعد فقالت اذا والله لا أجلس حتى يكافأ قال فأمير المؤمنين قائم لقيامها وأنا قائم لقيام أمير المؤمنين وهما يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قلت ما لى من هذا الا الصلة ثم قال هذا أحسن من شعرك قال فأمر لى أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت لى ماردة بمال دونه وأمر لى الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت على ما ترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤمل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لى ضياعا بعشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى حاقنى عنكم فهلموا حتى أقاسمكم الضياع وأفرق فيكم المال قلنا له هناك الله فكل منا يرجع الى نعمة من أبيه فاقسم وأقسمنا فقال أسوتى فيه فقلنا أما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فمشينا الى صاحبتها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيأ أكثر ما فيها اظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها ميل المشترى استام بها خمسمائة فأجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يا فتيان انى والله أحتشم ان أقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة فى نفسى بها يتم سرورى فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه الجارية أنا أعاينها منذ دهر وأريد ايثار نفسى بها فأكره أن تنظر الى بعين من قدماكس فى ثمنها دعونى أعطه بها خمسمائة دينار كما سأل قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من مولاها رجلا حرا فأخذ ثلثمائة وجهزها بالمائتين فما زال لنا محسنا حتى فرق الموت بيننا

﴿ حديث المجرد ﴾ قال اسحق بن ابراهيم قال لى وهب الشاعر والله لاحدثنك حديثا ما سمعه منى أحد قط قال وهو بامانة أن يسمعه أحد منك ما دمت حيا قلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال يا ابا محمد انه حديث ما طن فى أذنك أعجب منه قلت كم هذا التعقيد بالامانة آخذه على ما أحببت قال بينا انا بسوق الليل بمكة بعد أيام الموسم اذا انا بامرأة من نساء مكة معها صبى يبكى وهى تسكته فيأبى أن يسكت فسفرت فأخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبى فسكت فاذا وجه

أنكر من صوت الحمار وزجلا أضعف من رجع الحوار يشفعهما صوت طبل كأنه خارج من ماضغي أسد فذاد عن القوم رائد النوم وفقئت العيون اليه وقد خالت الاشجار دونه وأصغيت فاذا هو يقول على ايقاع صوت الطبل

أدعو الى الله فهل من مجيب * الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عالية ما تني * قطوفها دانية ما تغيب
يا قوم انى رجل تائب * من بلد الكفر وأمري عجيب
ان أك آمنت فكم ليلة * جحدت فيها وعبدت الصليب
يا رب خنزير تمششته * ومسكر أحرزت منه النصيب
ثم هداني الله وانتاشني * من زلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت أخفي الدين في أسرتي * وأعبد الله بقلب منيب
اسجد للات حذار العدى * ٣١١ ولا أجي الكعبة خوف الرقيب
وأسأل الله اذا جنني * ليلي وأضناني يوم عصيب
رب كما انك أنقذتني * فغني انى فيهم غريب
ثم اتخذت الليل لي مركبا * وما سوى العزم امامي نجيب
وقدك من سيري في ليلة * يكاد رأس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العدى * الى حمى الدين نفضت الوجيب
وقلت اذ لاح شعار الهدى * نصر من الله وفتح قريب

ولما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت والله بلادكم بقلب لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه وقد تركت وراء ظهري حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وخيلا مسومة وقناطير مقنطرة وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثرا ديني على دنياي وجامعا عناي الى يسراي واصلا يسري بسراي فلو رفعتم النار لشررها ورميتم الروم بجمرها وأعنتموني على غزوها مساعدة وإسعادا ومرافدة وإرفادا ولا شطط فكل قادر على قدرته وحسب ثروته ولا أستكثر البدرة ولا أرد التمرة وأقبل الذرة ولكل مني سهمان سهم أزلفه للقاء وسهم أفوقه بالدعاء وأرشق به أبواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزني رائع ألفاظه وسروت جلباب النوم وغدوت الى القوم واذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما رآني غمزني رحم الله امرأ أحسن عمله وملك نفسه وأغنانا بفاضل قوله وقسم لنا من نيله ثم أخذ ما أخذ فقمت اليه فقلت أنت من أولاد بنات الروم

أنا أمري من النبيط وأضحى من العرب * نسبي في يد الزما ن اذا ساءه انقلب

(قال) سليمان بن عبد الملك ما سألني قط رد مسئلة يثقل على قضاؤها ولا يخف على اداؤها بلفظ حسن يجمع له القلب فهمه الا قضيتها وان كانت العزيمة قد بدت في منعه وكان الصواب مستقرا في دفعه ضنا بالصواب أن يرد سائله أو يحرم نائله (قال) أبو عبيدة كان أبو قيس بن

رقيق كأنه كوكب دري واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتني أحد النظر اليها قالت اتبعني فقلت ان شريطتي الحلال قالت ارجع في حوامك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتني نفسي على رأيي فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت أنا مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم وأنا امرأة من زهرة ولكن عندي حر ضمن عليه وجه أحسن من العافية في مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله في بدن واحد بأشقر سليم قلت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك فاذا قمت جعلت الدينار وظيفة وتزوجتها صحيحا قالت فذلك لك اذا اجتمع لي ما ذكرت قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولي لفلانة البسي عليك ثيابك وعجلي وبالله لا تمسي غمرا ولا طيبا أحسب لك بدلا لك وعطرك قال فاذا جارية أقبلت ما أحسب ان الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان هذا الذي ذكرته لك وهو في هذه الهيئة التي ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت أي أم أخبرتيه شريطتي قالت لا والله يا بنية لقد نسيتها ثم نظرت الى فغمزتني وقالت أتدري ما شريطتها قلت لا قالت أقول لك بحضورها أخالها تكرهه هي والله أفتك من عمرو بن معد يكرب وأشجع من ربيعة بن مكدم ولست بواصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها فاذا بلغت ذلك الحال ففيها مطمع قلت ما أهون هذا وأسهله قالت الجارية وتركت شيئا آخر قالت نعم والله اعلم انك ان تصل اليها حتى تجردها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قالت وهذا أيضا أفعله قالت هلم دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فصفقت صفقة أخرى فأجابتها امرأة قالت قولي لابي الحسن وأبي الحسين هلما الساعة فقلت في نفسي أبو الحسن وأبو الحسين هو علي بن أبي طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر وأقررت بالتزويج وأقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيئا من المؤنة فأخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلي هذا لطيبك قالت يا أخي لست ممن يمس طيبا لرجل انما أتطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلي هذا للغداء ثنا اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فأعدته واندفعت تغني بصوت لم أسمع مثله قط فاني ألفت القينات نحوا من ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترنمها قط فكدت أجن سرورا وطربا فجعلت أريغ ان تدنو مني فتأبى الى ان غنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني * لأرى تصيدها على حراما
أعزز علي بأن أروع شبهها * أو أن تذوق على يدي حماما

فقلت جعلت فداك من يغني هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغني به ابن سريج وابن عائشة فلما انى الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم أفهمه للشقاء الذي كتب علي فقالت

رفاعة بعد وسنة الى النعمان بن المنذر اللخمي وسنة الى الحرث بن أبي شمر الغساني فقال له الحرث يوما وهو عنده يا ابن رفاعة بلغني انك تفضل النعمان على قال كيف أفضله عليك أبيت اللعن فوالله لقفاك أحسن من وجهه ولأمك أشرف من أبيه ولأمسك أفضل من يومه وليمينك أجود من عينه ولحرمانك أنفع من بذله ولقليلك أكثر من كثيره (الجحدوني) قال بعث الى أحمد بن حرب المهلبي في غداة السماء فيها مغيمة فأتيته وإذا آلته موضوعة مغطاة وقد وافت عجاب المغنية فأكلنا جميعا وجلسنا على شرابنا فما راعنا الاداق يدق الباب فأتاه الغلام فقال بالباب فلان فقال لي هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت ما تريد غير ما نحن فيه فأذن له فجاء يتبختر وقدامي قدح شراب فكسره فاذا رجل آدم ضخم قال ٣١٢ وتكلم فاذا هو أعيا الناس فجلس بيني وبين عجاب قال فدعوت بدواة وكتبت الى أحمد بن حرب

كدر الله عيش من كدر العيـ * ـش فقد كان صافيا مستطابا

جاءنا والسماء تهطل بالغيـ * ـث وقد طابق السماع الشرابا

كسر الكاس وهو كالكوكب الدر * ي ضمت من المدام رضابا

قلت لما رميت منه عيا * أكثر والدهر ما أفاد اصابا

عجل الله نقمة لابن حرب * تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة له فقال ألا انفست فقلت بعد شول فقلت أردت أقول بعد يوم فخفت ان يصيبني مضرة ذلك وفطن الثقيل فنهض فقال آذيته فقلت هو آذاني (وقال الجحدوني) في طيلسان ابن حرب

ولي طيلسان ان تأملت شخصه * تيقنت ان الدهر يفنى وينقرض

تصدع حتى قد أمنت انصداعه * وأطهرت الايام من عمره الغرض

كأني لا أشفي عليه مرض * اخاف مما تأدى به المرض

فلو أن أصحاب الكلام يرونه * لما ردك فيه وادعوا انه عرض

(وقال فيه) يا ابن حرب كسوتني طيلسانا * أمرضته الاوجاع فهو سقيم

فاذا ما لبسته قلت سبحا * نك محيي العظام وهي رميم

طيلسان له اذا هبت الريـ * ـح عليه فتنكبي همهيم

أذكرتني بيتا لحسان فيه * حرق للفؤاد حين أقوم

لو يدب الحولي من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم

(وقال أيضا) يا قاتل الله ابن حرب لقد * أطال اتعابي على عمد

بطيلسان خلت ان البلى * يطلبه بالوتر والحقد

أجدد في رفوى له والبلى * يا هو به في الهزل والجد

ذكرني الجنة لما غدت * أصحابها منها على حرد

ان أتهم الرفاء في رفيه * مضى به التمزيق في مجد

غنيته لما مضى راحلا * يا واحدي تتركني وحدي

كأني بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السواري

قلت جعلت فداك ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أول من تغنى به قلت فانما هو بيت عابر لا صاحب له قالت معه آخر ليس هذا وقته هو آخر ما أتغنى به قال وجعلت لا أنازعها في شئ اجلالا لها فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الاخيرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما أدري كم صليت عجلة وشوقا فلما صليت قالت تأذنين جعلت فداك في الدنو منك قالت تجرد وأشارت الى ثيابها كأنها تريد أن تجرد فكدت أن أشق ثيابي عجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل وادبر حتى أراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير في الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا أنا في السوق مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد أعدا نعالهما على قفاي واستعانا بأهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمي فبينا أنا أضرب بنعال مخصوفة وأيد مشدودة فاذا صوت يغني به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحاربنا المجرد بالصحاري

فقلت في نفسي هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلي وما في عظم صحيح فسألت عنها فقيل لي انها امرأة من آل أبي لهب فقلت لعنها الله ولعن الذي هي منه ﴿يوم دارة جلجل﴾ قال الفرزدق وأصابنا بالبصرة ليلا مطر جود فلما أصبحت ركبت بغلتي وسرت الى المربد فاذا أنا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء أن يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فأسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيا فنادينني يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فرجعت اليهن فقعدن في الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثني جدي وأنا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقا لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال فنزلن في الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقفن فيه فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها فأبى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتي أتأكلن معي قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فأججن نارا عظيمة فجعل

يقطع أطايبها و يلقى على الجمر و يأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه و يسقيهن و ينبذ الى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الاخرى أنا أحمل رحله ونساعده فتقسمن متاعه وزاده و بقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يا بنت الكرام لابد ان تحمليني معك فاني لا أطيق المشي فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل رأسه فى خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيرى فانزل ففى ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتي * فياعجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيرى وأرخى زمامه * ولا تبعدينى من جناك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لاخبار امرئ القيس وأشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من أبيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا فى بنى دارم فأقام فيهم وهم رهط الفرزدق ﴿خبر دعبل وصريع الغوانى﴾ حدثنا أبو سويد بن أبى عتاهية عن دعبل بن على الشاعر قال بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر وقد احتوى الفكر على قلبى فى أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عينى لها انبساط * ونوم عينى به انقباض

فاذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهى كما قال الشاعر

كأنما أفرغت فى قشر لؤلؤة * فى كل جارحة منها لها قمر

وهى تسمع فاعترضتنى فقالت
هذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض
(فأجبتها)
فهل لمولاى عطف قلب * أو للذى فى الحشا انقراض
فأجابتنى فقالت
ان كنت تبغى الوداد منا * فالود فى ديننا قراض

قال دعبل فلم أعاين خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة ألفاظها وتختلس الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار والله البصر وذهب اللب وخبل الخاطر وتلجلج اللسان وتغلغلت الرجلان وما ظنك بالحلفاء اذ دنت من النار ثم ثاب الى عقلى وراجعنى حلمى فذكرت قول بشار

لا يمنعنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ما جمحا

هذا لمن حاول مادون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعد قبل المسئلة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا لها

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

(وقال فيه) ان ابن حرب كسانى * ثوبا طيل الخرافة
أظل أدفع عنه * واتقى كل آفه
وقد تعلمت من خشـ * ـيتى عليه الثقافه

(وقال أيضا) طيلسان مازال أقدم فى الدهـ * ـر من الدهر مالر فو به حيله
وترى ضعفه كضعف عجوز * رثة الحال ذات فقر معيله
عمرتها الرقاع فهو كمصر * سكنته نزاع كل قبيله
ان أزينه يا ابن حرب بدمى * فخرير قد زان قبلى بجيله
جرير بن عبد الله البجلى وله صحبة (قال غسان فى هجائه جريرا) لعمرى لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى جريرا كليبها
(وقال الحمدونى فى معناه الاول)
يا ابن حرب انى أرى فى زوايا * بيتنا مثل ما كسوت جماعه
طيلسان رفوته ورفوت الشـ * ـرفو منه حتى رفوت رقاعه
فأطاع البلى وصار خليقا * ليس يعطى الرفا على الرفو طاعه
فاذا سائل رآنى فيه * ظن انى فتى من أهل الصناعه

(وقال فيه)
طيلسان لابن حرب
يتداعى لامساسا
قد طوى قرنا فقرنا
وأناسا فأناسا
لبس الايام حتى
لم تدع فيه لباسا
غاب تحت الحس حتى
لا يرى الا قياسا

(كتب أبو الفضل) ابن العميد الى أبى عبد الله الطبرى كتابى وأنا بحال لولم ينغص منها الشوق اليك ولم يرنق صفوها النزاع نحوك لعددتها من الاحوال الجميلة وأعددت حظى منها فى النعم الجليلة فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة وحظيت منها فى جسمى بصلاح وفى سعيى بنجاح لكن ما بقى أن يصفو لى عيش مع بعدى عنك ويخلو ذرعى مع خلوى منك ويسوغ لى مطعم ومشرب مع انفرادى دونك وكيف

( ٤٠ - عقد ث ) أطمع فى ذلك وأنت جزء من نفسى وناظم شمل أنسى وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام وينفع أنس مبت بلا نظام وقد قرأت كتابك جعلنى الله تعالى فداك فامتلأت سرورا بملاحظة خطك وتأمل تصرفك فى لفظك وما أقرظهما فكل خصالك مقرظ عندى وما أمدحهما فكل أمرك ممدوح فى ضميرى وعقدى وأرجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديرى فيك فان كان كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصرى (وله الى عضد الدولة يهنئه بولدين) أطال الله بقاء الامير الاجل عضد الدولة دام عزه وتأييده وعلوه وتمهيده وبسطته وتوطيده وظاهر له من كل خير مزيده وهناه ما احتظاه به على قرب الميلاد من توافر الاعداد وتكاثر الامداد وتثمر الاولاد وأراه من النجابة فى البنين والاسباط ما أراه من الكرم فى الآباء والاجداد ولا أخلى عينه من قرة ونفسه من مسرة ومتجدد نعمه ومستأنف مكرمه وزيادة فى عدده وفسح فى أمده حتى يبلغ غاية مهله ويستغرق نهاية أمله ويستوفى ما بعد

حسن ظنه وعرفه الله السعادة فيما بشر غبدة من طلوع بدرين هما انبعثا من نوره واستنارا من دوره وحفا بسريره وجعل وفدهما امتلاءعين وود ودهما توأمين بشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بترادف بنين يجمعهم مخترق الفضاء ويشرق بنورهم أفق العلاء وينتهي بهم أمد النماء الى غاية تفوت غاية الاحصاء ولازالت السبل عامرة والمناهل غامرة بصفائح صادرهم بالبشر وآمالهم بالنيل القاصد (وقال أبو الطيب وذكر أبا دلف وأبا الفوارس ابني عضد الدولة)

فلم أر قبله شبلي هزبر * كشبليه ولا فرسي رهان

فما شاعيشة القمرين يحيي * بضوئهما ولا يتحاسدان

ولا ملكا سوى ملك الاعادي * ولا ورثا سوى من يقتلان

دعاء كالثناء بلا رياء * يؤديه الجنان الى الجنان



(وكتب) أبو القاسم الاسكافي عن نوح بن نصر الى وشكير ابن زياد في استبطاء وتهنئة وصل كتابك ناطقا مفتتحه بجميل العذر فيما نقل من المكاتبة وبعث من المطالعة ومعربا مختتمه عن جملة خبر السلامة التي طبقت أعمالك والاستقامة التي عمت أحوالك وفهمناه ولولا ان مواتاتك أيدك الله تعالى فيما تأتي وتذر وتربي وتربة عادة لنا أورثتناها قرابة ما بين وقايتنا ووقايتك وملاءمة حال الذاتنا لحال استحقاقك لكنا ربما ضايقناك في العذر الذي اعتذرت به وان كان واضحا طريقه ونافقة ذلك فيه وان كان واجبا تصديقه لفرط الانس بكتابك والارتياح بخطابك اللذين لا يؤذنان الا بخبر سلامة توجب الاحماد فمن تأبى الاحراء تلك العادة كما عودتنا الا التحاق عما نزيد فيه من الزيادة التي أردتها ولا تدع مع ذلك أن يصل تسويغك الاقلال الذي اخترته باحمادك وزير على الكتاب واكتسبته توخيا الان تكون مؤهلا في الدالين لخاصة التنويل مقدما في درج التفضيل موفى حق الايثار موقى لواحق الاستقصار ونستعين بالله على قضاء حقوقك على جميل النية في أمورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله وأما بعد فقد عنى أعزك الله تعالى ما أفاد كتابك بخبر السلامة من انسه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشه فأوجبنا مقابلة موهبة الله تعالى في المحبوب بصنع والمكروه بدفع فالشكر نستقبل به اخلاص المواهب لنا ونستديم به أخص المراتب بنا فرأيك أعزك الله تعالى في المطالعة بذكر نستمده في القوة والصحة من مزيد والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد موفقا ان شاء الله تعالى

(ألفاظ لاهل العصر في ضروب التهاني وما ينخرط في سلكها) (فمن ذلك) في التهنئة بالمولود وما يجري مجراها من الادعية

---

(فقالت مجيبة لي في أسرع من نفس) ما للزمان يقال فيه وانما * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فحفظتها وصليت وتبعتني وذلك في أيام املاقي فقلت مالي الا منزل مسلم صريع الغواني فسرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له أكمل الخير مع وجه صبيح يدل الدنيا عافيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت أبا ديك اشكوه اثبتها فلما دخلت قال والله لا أملك غير هذا المنديل فقلت هو الغنيمة فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فأخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كأنه قطع الروض الممطور قال ما صنعت فأخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت أوله قال فخرجت فاضطربت في ذلك حتى أتيت به فألقيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا يرى لهما ولا الشيء مما أوتيت به أثر فسقط في يدي وقلت أرى صاحب الربع أخذهما فبقيت متلهفا حائرا ارجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومي فلما أمسيت قلت في نفسي أفلا أدور في البيت لعل الطلب يوقفني على أثر ففعلت فوقفت على باب سرداب له واذا هما قد هبطا فيه وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان اليه فأكلا وشربا وتنعما فلما أحسستهما دليت رأسي ثم ناديت مسلم ويلك فلم يجبني حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لي ان غرد بصوت يقول فيه

بت في درعها وبات رفيقي * جنب القلب طاهر الاطراف

(ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا قلت) من له في حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

قال فضحكا ثم سكتا واستحليت كلامها فلم يجيباني وأخذا في لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما حتى اذا أصبحت ولم أكد خرج الي مسلم فجعلت أؤنبه فقال لي يا صفيق الوجه منزلي ومنديلي وطعامي وشرابي فما شأنك في الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لا غير فولي وجهه الي وقال بحياتي الا أعطيته حق قيادته وفضوله قالت اما حق قيادته فعرك أذنه واما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلني مسلم فعرك أذني وصفعني فقلت ما هذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العذل والاستحقاق (حدثنا) عيسى بن أحمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه ولم يعرف في ذلك الزمان خادم كان أحسن منه ولا أجل وعليه ثياب موردة فأمره أن يسقيني ويغمز كفي ثم قال لي يا حسين قل في شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب ويشم الوردة فقلت

فبادرة بيضاء حيا بأحمر * من الورد يمشي في قراطق كالورد

ويغمز كفي عند كل تحية * وكفيه تستدعي الشجي الى الورد

سقاني بكفيه وعينيه شربة * فاذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعا أن يسقيني وبعث معه الي تحافا في عنبر وسماها (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات

وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فأخبره انه يريد أن يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الا بعث بها اليه ولا ظريف من الاشربة الا أدخله عليه وكتب اليه بهذه الابيات

ليت شعري يا أملح الناس عندي * هل تعاليت بالحجامة بعدي
قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي * فوشى منه بعض ما كنت أبدى
وخلعت العذار فليعلم النا * س بأني اليك أصفى بودي
من عذيري من مقلتيك ومن اشـ * ـراق وجه من حول حمرة خدي

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعري عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد
فلئن كان ما تقول بجد * يا ابن وهب لقد تفتيت بعدي
وتشبهت بي وكنت أرى * أني أنا الهائم المتيم وحدي
لا أرى القصد في الامور ولولا * غمرات الصبا لابصرت قصدي
سيدي سيدي ومولاي من أ * لـبسني ذله وأخاف وعدي
لا أحب الذي يلوم وان كا * ن حريصا على صلاحي ورشدي
وأحب الاخ المشارك في الحب * وان لم يكن به مثل وجدي
كصديقي أبي علي وحاشا * لصديقي من مثل شقوة جدي
ان مولاي عبد عبدي ولولا * شؤم جدي لكان مولاي عبدي

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب في بيت الديوان تداعبا في ذلك وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة في المحبوب والمكروه ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدي الى التلف فتنح عن نصيبك مني فقال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا وأنشد

شهيدي على ما في فؤادي من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر
فاسلني من كان بالامس مسعدي * وصار الهوى عونا على مع الدهر

(قال) علي بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمي فوالله ما رأيت سوادا في بياض أحسن منه في ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا أمير المؤمنين أمظلومة هي قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتني بالقول فقالت

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي مخط المسك من حيث اثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الحب اسطرا
فيا من لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا

وما يختص منها بالملوك أو الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق للظنون المقر للعيون المقبل بالطالع السعيد والخير العتيد أنجب الابناء لاكرم الآباء أنا مستبشر بطلوع النجم الذي كنا منه على أمل ومن تطاول استمراره على وجل ان يشأ الله يجعله مقدمة اخوة في نسق كحلبة المستبق قد طلع من أفق المجرة أسعد نجم في حدائق المروة وأذكى نبت بإشراق بطلوع الفارس الميمون جده المضمون سعده على خاتم الفضل وطابعه وله سهم الخير وطالعه الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذي نراه ان شاء الله بدرا لا يضام السرار بهاه ولا يبلغ المحاق سناه قد نشرت قوابله الاقبال وعلا الجد واقترن طلوعه بالطالع السعد هناك الله تعالى بقوة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر لسواد الفضل الموفر لحال الاهل المستوفي شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كما رأينا جده وأباه عرفت آنفا ما كثر الله به عدده وشد عضده من طلوع الفارس الذي أضاء له الافق وطال به باع السعادة فعظمت النعمى لدي وأوردت البشرى غاية الامل على مرحبا بالفارس القادم بأعظم المغانم سوى الخلق يلوح عليه سيما المجد ويتجاذب أطرافه الملك والحمد * وردت البشرى بالفارس الذي أوسع رباع المجد تأهيلا ومناكب الشرف ارتفاعا وأعضاد العز اشتدادا واتفق بشرى البشائر والنعم المحروسة عن النظائر في سلالة العز وسليله وابن سرير الملك وسريره والامير القادم بغرة المكارم الناهض الى ذروة العلياء باب امراء وملوك عظماء مرحبا بالفارس المأمول لشد الظهور المرجو لسد الثغور الحمد لله الذي شد ازر الدولة ونظم قلادة الامرة ودعم سرير المقرة ووطد منابر المملكة بالقمر السعيد وشبل الاسد الورد قد تبسمت المكارم والمعالي وتباشرت الخطب والقوافي بالفارس المأمول لشد أزر الملك وسد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حرصا عليه قد افتر جفن العالم عن العين البصيرة واستقرت فضحكت من اللمعة المنيرة آمل الامير فالتاج بجبينه سيما والركاب بقدمه زهاء اللهم أرني هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قد رابلغه الله قيمة مناه حتى نراه وأخاه منيفين على ذروة المجد آخذين من أوفر الحظوة بأعلى الجد (وأهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الامل فيه عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعيد وعقد الفضل بالزيادة في عدده وأقر عين المجد بالسيادة من ولد عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمع الاعداء تحت قدمه عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قمرا باهرا وبدرا زاهرا تكثر به عقد نك وتكبر معه غصة حسدتك من حيث لا تهتدي النوائب الى اغراضكم ولا تطلع الحوادث الى انتقاضكم متعك الله بالولد وجعله من أقوى العدد ووصله بإخوة متوافري العدد شادي الازر

والعضد هنأك الله تعالى مولده وقرن باليمن مورده وأراك من بنيه أولادا بررة حتى ترى زيادة الله منه كما ترى مهابته والله يبلغك أفضل ما تقسمه السعود ويعلو به الجد حتى يستغرق مع اخوته مساعي الفضل ويشيد واقواعد الفخر ويزاحموا صدور الدهر ويضبطوا أطراف الارض والله يحرسه من نواظر الايام ان ترنو اليه واطماع الليالي ان تستولي عليه حتى يستقل باعباء الخدمة وينهض باثقال الدعوة ويخف في الدفع عن البيضة ويسرع في حماية الحوزة والله يديم اولانا من العمر أطوله ومن العز أكمله ليطبق العالم بفضله وعدله ويدير الارض بالضياء من نسله

﴿ولهم في ذكر المولود العلوي﴾

غصن رسول الله صلى الله عليه وسلم شجره أهل أن يحلو ثمره وفرع بين الرسالة والامامة منتماه



خليق أن يحمد بدؤه وعقباه مرحبا بالطالع بأعين طالع ومن هو من أشرف المناسب والمنابع حيث الرسالة والخلافة والامامة والزعامة أبقاه الله تعالى حتى يتهيأ منه مصنائع المنن ويعد حسنه من بني الحسن

﴿ولهم في التهنئة بالاملاك والنفاس وما يتصل بهما من الادعية﴾

من اتصل بمولاي سببه وشرف بمنصبه كان خليقا بالرغبة الى الله تعالى في توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره لتزكو مناكب الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النبل والفخر بارك الله لمولاي في الامر الذي عقده وأحمد أباه وأسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخير له في الوصلة الكريمه ويقرنها بالمنحة الجسيمه قد عظم الله مهجتي وضاعف غبطتي بما أبداه من سرور ممتد لجمع شمل مجدد فلا زالت النعمة به محفوفة والمسار اليه مصروفة ودفعتها والوصلة أكيدة العقدة طويلة المدة سابغة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل وصل الله هذا الاتصال السعد والعقد الجد بأكمل المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك ملتئما وسبب أنسك منتظما عرفك الله تعجيل البركات وتوالي الخيرات ولا أخلاك الله من هذه الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد وانبساط الباع واليد على القدر والجد

﴿ولهم في التهنئة بالولاية والاعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال﴾

عرفت أخبار البلد الذي أحسن الله الى أهله وعطف عليهم بفضله اذ أضيف الى ما يلاحظه مولاي بعين ايالته ويشفي خلله بفضل اصالته انا ممن سر بالولاية يلبس مولاي ظلالها ويسحب أذيالها بنعم مستفادة ورتب مستزادة سروري بما أعمله يكسبه الثناء في كل عمل يديره من احدوثة جميلة ومثوبة

ويا من مناها في السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال واغممت فلم أنطق وتغلبت على خواطري فما قدرت على حرف أقوله فضحك أمير المؤمنين (الاصمعي) قال دخلت على هرون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها لمة جعدة وذؤابة تضرب الحقو ومنها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا مما عمل في طراز الله فقال يا أصمعي صفها فأنشأت أقول

كنانية الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم

لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعي فهل عرفت اسمها قلت لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فأطرقت ساعة ثم قلت

ان دنياي التي * تملك القلب قاهره

ظلموها شطر اسمها * فهي دنيا وآخره

قال الاصمعي فأمر لي بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلي) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد أهديت له ماجنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لي أما ترى ما أحسن هذا الورد ونضرة لونه قلت بلى والله حسن ذلك يا أمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فأطرقت ساعة ثم قلت

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

(فاعترضتني الجارية فقالت) كأنه لون خدي حين يدفعني * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حركتني هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال ايهما من يبيت عندي منكما فقالت احداهما أنا فقالت الاخرى لا بل أنا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك أنت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل فمن كانت أرق شعرا باتت عندي فقالت الاولى

أنا التي أمشي كما تمشي الوجى * يكاد ان يصرعني تغنجي * من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الاخرى أنا التي لم يرمثلي بشر * كلامي اللؤلؤ حين ينتثر

أسحر من شئت واست أسحر * ان سمع الناس كلامي كفروا

فقال لهما قد أحسنتما وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكني أبيت معكما (أخبرنا) أبو الطيب الكاتب ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية نحن شركاؤك في البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأنلني منه فقالت المدنية حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من أحيا أرضا موات فهي له ولعقبه قال فاستقبلتها الكوفية

ودفعتها ثم أخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود انه قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (أخبرنا) الاغاطى ان المتوكل كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية فأعطاه بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطينا مولاك بك عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا أمير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بلذاتها المواريث فسنشتري بأرخص مما اشتريت (أخبرنا) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها تمني قالت المعاودة فقمرها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لمعادك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لي به عليك كتابا آخذه به متى شئت قال ذلك لك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لي عليك قرضا آخذك به متى شئت واني شئت من ليل أو نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدي في الكتاب فانك لا تأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حق قيامه فهو ولي ما فيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وأمر بان تنزل مقصورة وأمر بأن يجري عليها ارزق سني وشغف بها ويقال انها مراجل أم المأمون (تنفس) محمد بن هرون الامين يوما في مجلسه أيام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يا محمد أتراني قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق

يا من يصبرني فأصبر بعده * الصبر ليس يطيقه العشاق

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أتراني قال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الاحنف

تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أتراني فقال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول ابن نقيلة الغساني

ان كان دهر بني ساسان فرقهم * فانما الدهر أطوار دهارير

وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية علي بن الجهم له رقعة فأجاب فيها

ما رقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد

تبدو سوادا في بياض كما * ذر فتيت المسك في الورد

ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد

يا كاتبا أسلمني عتبه * اليه حسبي منك ما عندي

(وكتبت أيضا)

قلب يمل على لسان ناطق * ويد تخط رسالة من عاشق

مزج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق

جزيلة ويؤثره من أخياء عدل وامانة بجود وعمارة لسبل الخيرات وايضاح لطرق الكرامات سيدي يوفي على الرتب التي يدعى له بعلوها فيهنأ الها بتجملها بولايته وتحليها بكفايته الاعمال ان بلغت أقصى الآمال فكفايته مولاي تتجاوزها وتتخطاها والرتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فصناعته تنسقها وتنسؤها غير أن للتهاني رسما لابد من اقامته وشرطا لا سبيل الى نقض عادته الاعمال وان بلغت أقصى الآمال فكفاية سيدي توفي عليها ايفاء الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على النجوم * سيدي أرفع قدرا وانبه ذكرا من أن نهنئه بولاية وان جل أمرها وعظم قدرها قد أعطيت قوس الوزارة باريها وأضيفت الى كفئها وكافيها وفسح بها شرط الدنيا الفاسد في اهداء حظوظها الى أوغادها ونقض بها حكمها الجائر في العدول بها عن نجباء أولادها الدنيا اعزالله الوزير مهناة بانحياز الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك مغبوطة باتصالها الى أمره وتدبيره قد كانت الدنيا مستشرفة بوزارته الى أن سعدت بما كانت الايام عنه مخبرة وحظيت بما كانت الظنون به مبشرة أنا أهني الوزارة بالقائها الى فضله مقادتها وبلوغها في ظله ارادتها وانحيازها من اباتته الى واضحة الفخر وترشحها من كفايته بعزة سائلة على وجه الدهر الحمد لله الذي أقر عين الفضل ووطأ مهاد المجد وترك الحساد يتعثرون في ذيول الخيبة ويتساقطون في فضول الحسرة وأرانى الوزارة وقد استكمل الشيخ اجلالها ووفى لها جلالها

فلم تك تصلح الا له

ولم يك يصلح الا لها

والقاضي علم العلم شرقا وغربا ونجم الفضل غورا ونجدا وشمس الادب برا وبحرا فسبيل الاعمال ان تهنأ اذ ردت الى نظره الميمون وعصمت برأيه المأمون أسعد الله القاضي بما جدد له من رأي مولانا وارتضاه واعتمده لاجل أمر الشريعة وأمضاه وأسعد المسلمين والدين بما أصار اليه وجمع زمامه في يديه عرف الله سيدي من سعادة عمله أفضل ما ترقاه بأمله وأقاه من ناجح أمره أفضل ما انتجه بفكره جاد الله له فيما تولاه وتطوقه وبلغه في كل حال أمله وحققه وعرفه من يمن ما باشره وتدبره الخير والبركات الحاضرة والمنتظرة وجعل المناجح اليه ارسالا لا تمل توالبا واتصالا أسعده الله أفضل سعادة قسمت لوالي عمل وأسهم له أخص بركة أسهمت لسامي أمل أحضر الله السداد عزمه والرشاد همه وكنفه العصمة وأيده وقربه بالتوفيق ولا أفرده هنأه الله تعالى بالموهبة التي ساقها اليه ومدرواقها عليه اذا كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وحلت فيه محل الاستحباب لا الايجاب والاستحقاق دون الاتفاق هنأ الله همته بالفضل الذي الولاية أصغر آلاته والرياسة بعض صفاته

فيمينه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(أهدت) جارية من جوارى المهدى تفاحة الى المهدى مطيبة وكتبت فيها

هدية منى الى المهدى * تفاحة تقطف من خدى
محمرة مصفرة طيبت * كأنها من جنة الخلد

(فأجابها المهدى)

تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدرى أأبصرتها * يقظان أم أبصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى وبعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن علك الفؤا * د وان كان قد ملك
قد شربناك مدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على أبى عثمان المازنى وعنده جارية كانها شقة قمر وبيدها تفاحة معضوضة فقالت عرفت ما اراد الشاعر بقوله خبرنى من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك قلت ما أعرفه قالت هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن امتحن سلامة طبعه ومعى تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق ولكن مل بنا الى المسجد فلنا اليه فأخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدى
قد بت فى ليلتى أقلبها * أشكو اليها تطاول الكمد
لو ان تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها وأخلفها الوعد فكتبت اليه

أرقت عينى ونامت * عين من همت عليه
ان نفسى فاعذرنها * أصبحت فى راحتيه
رحم الله رحيما * دل عينى عليه

فلما قرأرقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها وأعرضت عنه ثم اسلمه الهوى وأقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وأبطأ عليه الرسول فلما رجع انشأ يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * وأغفلتنى حتى أسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * فياليت شعرى عن دنوك ما أغنى
ونزهت طرفا فى محاسن وجهها * ومتعت باستظراف نغمتها اذنا
أرى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(زيادة من غير الام)

فياليتنى كنت الرسول وكنتنى * وكنت الذى يقصى وكنت أنا المدنى

ثم ان المأمون أقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فانشأ يقول

❁(وله فى التهنئة بذكر الخلع والاحبية)❁ أهنى سيدى بمزيد الرفعة وجديد الخلعة التى تخلع قلوب المنازعين واللواء الذى يلوى أيدى المنابذين والخط الذى لو امتطاه الى الافلاك لحازها أو سما به الى الجوزاء لجازها والتى خبر ما تطوعت به سماء المجد وجادت به أنواء الملك فض من الخلع أسناها ومن المراكب أبهاها ومن السيوف أمضاها ومن الافراس اجراها ومن الاقطاعات أغناها لبس خلعته متجللا منها ملابس العز وامتطى فرسه قارعا به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصدا بحده طلى أعدائه وغائظا نعمائه واعتنق طوقه متطوقا عز الابد واعتضد بالسوارين المؤيدين بقوة الساعد والعضد وساس أولياءه ولواء العز عليه خافق وهو بلسان الظفر والنصر ناطق قد لبس خلعته التى تعمد بها احسانه وتنطق بحسامه الذى ظاهر أبواب انعامه وتختم بخاتمه اللذين بسطا من يديه بها وامتطى صهوة الذى واصل ووقع من دواته التى أعلت من درجاته قد درت عليه سماء الشرف هرا الخلعة التى تتراءى صفحات العز على أعطافها وتجتنى مزايا المجد من أطرافها وركب الجملان الذى تتناول قاصية المنى من ناصيته والمركب الذى يستعد بالحلية على السير والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الاكرام الناظران قلائد الاعظام خلع تخلع قلوب الاعداء عن مقارها وتعمر نفوس الاولياء بمسارها وسيف كالقضاء مضاء وحدا ولواء يخفق قلوب المنازعين اذا خفق وحملات تصدع منكب الدهر اذا نطق

❁(وله فى التهنئة بالقدوم من سفر)❁ أهنى سيدى ونفسى بما يسر الله من قدومه سالما وأشكر الله على ذلك شكرا فاغنما غنيمة المكارم مقرونة بغنيمتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك فوصل الله تعالى قدومك من تكام الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة هنأ الله ايابك وبلغك محابك مازلت بالنية مسافرا وبافعال الذكر والفكر لك ملاقيا الى أن جمع الله شمل سرورى بأوبتك وسكن نافر قلبى بعودتك فأسعدك الله بتقدمك سعادة تكون فيها مقابلا وبالامانى ظافرا ولا أوحش منك أوطان الفضل ورباع المجد بمنه وكرمه (قال) الهيثم بن عدى أنشدنى مجالد بن سعيد شعرا أعجبنى فقلت من أنشدكه قال كنا يوما عند الشعبى فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال أيكم يحسن أن يقول مثل هذا وأنشدنا

خليلى مهلا طال ما لم أقل مهلا * ولا سرفا فى المقال ولا جهلا
وان صبا ابن الاربعين سفاهة * فكيف مع اللاتى مثلت بها مثلا
يقولن لى يا فتى وهن عشية * بمكة يسحبن المهذبة السحلا
تق الله لا تنظر الهن يا فتى * وما جبلتى بالحج ملتمسا وصلا

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام * أنا المأمون والملك الهمام
ولكني بحبك مستهام * يحق عليك أن لا تقتليني * فيبقى الناس ليس لهم امام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا يا أيها الملك الذي قد * سبى عقلي وهام به فؤادي * أراك وسعت كل الناس عدلا
وجرت على من بين العباد * وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتني غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها فأشار اليها أن تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه

فما برحت مكاني * حتى وثبت عليه

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فخلى بها وأقام معها اسبوعا لا يدري مكانه أحد فكتبت اليه زبيدة

وعاشق صب بمشوقه * كأنما قلباهما قلب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف في قصر له اذ مر بجارية له سكرى وعليها كساء خز تسحب أذياله فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين أنا على ما ترى ولكن اذا كان في غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشي وأبو نواس فأمر بهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فأنشأ الرقاشي يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار * وقد تركتك صبا مستهاما
فتاة لا تزور ولا تزار * اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب)

أتعذلني وقلبي مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادي * بألحاظ يخالطها احورار
ولما أن مددت يدي اليها * لألمسها بدا منها نفار
فقلت لها عديني منك وعدا * فقالت في غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو نواس)

وخود أقبلت في القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشي أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار * وقد سقط الردا عن منكبيها

فوالله لا أنسى وان شطت النوى * عرانين من الشم والاعين النجلا ولا المسك في اعرافهن ولا البرى * جواعل في أوساطها قضبا جدلا خليلي لا والله ما قلت مرحبا * لأول شيبات طلعن ولا أهلا خليلي ان الشيب زاد كرهته * فما أحسن المرعى وما أقبح المحلا قال مجالد فكتبت الشعر ثم قلنا للشعبي من يقوله فسكت فحسبنا انه قائله (قال) الشرقي بن القطامي لما مات عمرو بن حممة الدوسي وكان أحد من تحاكم العرب اليه قدم من سفره ثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد وهو أبو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعتبة بن قيس بن منبه بن أمية بن مسعود وحاطب بن قيس بن هدبة التي كانت سبب حرب حاطب فعقروا رواحلهم على قبره وقام الهدم فقال لقد ضمت الابراك منك مرزأ * عظيم رماد النار مشترك القدر اذا قلت لم تترك مقالا لقائل وان صلت كنت الليث تحمى حمى الامر حليم اذا ما الحلم حل خزامه * وقوف اذا كان الوقوف على جمر ليبكيك من كانت حياتك عزه * وأصبح لما مت يقضى على الصقر شقى الارض ذات الطول والعرض منجم أجم الذرا واهى العرا دائم القطر وما نفع سقى الارض لكن تربة * أحلتك في أحشائها مخلد القبر (وقام عتبة بن قيس فقال) برغم العلا والجود والمجد والندى * طواك الردى يا خير حاف وناعل لقد طال صرف الدهر منك مرزأ * نهوضا بأعباء الامور الاثاقل يضم العفاة الطارقين فناؤه * كما ضم أم الرأس شعث القبائل ويسر ودجا الهيجا مضاء عزيمة * كما كشف الصبح اطراد العياطل ويستنزم الجيش العرمرم باسمه * وان كان جرارا كثير الصواهل فما تصبك الحادثات بنكبة * ومتك بها احدى الدواهى الصواهل

فلا تبعدن ان الحتوف موارد * وكل فتى من صرفه غير وائل

(وقام حاطب بن قيس فقال)

سلام على القبر الذي ضم أعظما * تحوم المعالي حوله فتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق * وما امتد قطع من دجى الليل مظلم
لعمرو الذي شطت عليه يد الوفا * لقد هدم العلياء موتك جانبا * حدابير عوج بينها متهمم * وكان قديما ركنها لا يهدم

(قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يذكر قوما فقال كانوا اذا اصطفوا وتحت القتام مطرت بينهم السهام بشربون الحمام واذا تصافحوا بالسيوف فغرت أفواهها الحتوف فرب قرن عارم قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد أضحكتها أسنتهم وخطب شمز ذللوا مناكبه ويوم عماس قد

كشفوا ظلمته بالصبر حتى تجلى كانوا البحر ولا ينكر غماره ولا يتهته تياره (قال) العتبي سئل اعرابي عن حاله فقال أجدني مؤاخذا بالثقلة محجوبا بالمهلة أفارق ما جمعت وأقدم على ما صنعت فيا حيائي من كريم قدم المعذرة وأطال النظرة ان لم يتداركني بالمغفرة ثم قضى (وقال) بعض الرواة كان يقال الاخوان ثلاثة أخ يخلص لك مودة ويبلغ لك في مهمك جهده وأخ دونه يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يجاملك بلسانه ويشتغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وايمانه (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي وقفت علينا اعرابية فقالت يا قوم تعثر بنا الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله امرأ فهم بعقل وأعطى من فضل وواسى من كفاف وأعان على عفاف (قال) أبو بكر الحنفي حضرت مجالس الجماعة بالكوفة وقد قام سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتي عالم غير معلم وواسع غير مكلف وأنت الذي لا يرزأك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل أنت كما قال المثنون وفوق ما يقولون أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لينصرف فابتدره الناس يعطونه فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال

❁(ومن مقامات الاسكندري انشاء البديع)❁ حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز في بلاد الاهواز وقصاراي لفظة شرود أصيدها أو كلمة أستفيدها اذ أداني السير الى رقعة فسيحة فاذا هنالك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون بهز فشبهت الارض على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم أبعد أنال من السماع حظا وأسمع من البليغ لفظا فما زلت بالنظارة أزاحم هذا وأدفع ذاك حتى وصلت الى الرجل وصرفت الطرف فيه فاذا رجل مكفوف في شملة من صوف يدور كالخذروف متبرنسا بأطول منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يضرب الارض بها على ايقاع غنج ولفظ هزج من صدر حرج وهو يقول

ياقوم قد أثقل ذنبي ظهري * وطالبتني خلتي بالمهر
أصبحت من بعد غنى ووفر * ساكن فقر وحليف فقر
ياقوم هل بينكم من حر * يعينني على صروف الدهر
ياقوم قد عيل بفقري صبري * وانكشف عني ذيول الستر
وفض ذا الدهر بأيدي البتر * ما كان لي من فضة وتبر
آوي الى بيت كقيد الشبر * خامل قدر وصغير قدر

---

من التخميش وانحل الازار * فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له أخزاك الله أكنت معنا وطالعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما في نفسك فأعربت عما في ضميرك فأمر له بأربعة آلاف درهم وانصرف بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره جدت بها * فها أنا جئت فاقتصيه أضعافا
لم يأمر الله الا بالقصاص فلا * تستجوري ما رآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة فقال فيها

تبدي صدودا وتخفي تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدي فذلله * وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

❁(حديث الحسن بن هانئ مع الاسود)❁ أبو بكر الوراق قال قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل بن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبني تميم ذا روض أريض ونبت غريض تخضع ابهته الزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة فقرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت ابهاتها الصدور فلم نلبث ان أقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى من الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول

وان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتألق باض مونقه ونوافح من ريحها عبقه فسرحت طرفي راتعا منها في أحسن منظر ونشقت من رباها أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر أشعرت جماليه فترة وماثت سحرا فقلت لزميلي استنطقها قال وكيف السبيل الى ذلك قلت استسقها فاستسقاها فقالت نعم ونعماء عين وان نزلتم ففي الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كأنها خوط بان أو قضيب خيزران فراعني ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدي ثم قلت وصاحبي أيضا عطشان فأخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبي من الذي يقول

اذا بارك الله في ملبس * فلا بارك الله في البرقع
يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر أشنع

قال وسمعت كلامي فأتت وقد نزعت البرقع ولبست خمار أسود وهي تقول

الا حي ربعي معشر قد أراهما * أقاما فلما ان يعرفا مبتغاهما
هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

لوختم الله بخير امرئ * أعتقني من عسرتي بيسر هل من فتى فيكم كريم الخبر * محتسب في عظيم الاجر * ان لم يكن منتنما الشكر
قال عيسى بن هشام فرق له والله قلبي واغرورقت عيني وما لبثت ان أعطيته دينارا كان معي فأنشأ يقول

ياحسنها فاقعة صفراء * معشوقة منقوشة قوراء يكادان يقطر منها الماء * قد أثمرتها همة علياء

نفس فتى يملكها السخاء * يصرفها فيه كما يشاء ماذا الذي يعنيه ذا الثناء * ماينقص من قدرك الاطراء * فامض على الله لك الجزاء

ورحم الله من شدها في قرن بمثلها وآنسها باختها فأناله الناس ما أنالوه ثم فارقهم وتبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناي الى يسرى عضديه وقلت والله لتريني سرك أو لأكشفن سترك فكشف عن توأمي لوز وحدر لثامه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت أنت أبو الفتح فقال

أنا أبو قلمون
في كل لون أكون
اختر من الكسب دونا
فان دهرك دون
زج الزمان بحمق
ان الزمان زبون
لاتخدعن بعقل
ما العقل الا الجنون

(وقال) أبو الفتح كشاجم

مازال حر الشوق يغلب صبرها * حتى تحدر دمعها المتعلق
وجرى من الكحل السحيق بخدها * خط تؤثره الدموع السبق
فكان مجرى الدمع حلية فضة * في بعضه ذهب وبعض محرق

(وقال)

ماالذ أكمل في طيبها * من قبلة في أثرها عضه
كأنما تأثيرها المعه * من ذهب أجرى في فضه
خاستها بالكره من شادن * يعشق مني بعضه بعضه (وقال)

ومستهين مدحي له ان تأكدت * له عقد الاخلاص والمرء يمدح ويأبى الذي في القلب الا تبينا * وكل اناء بالذي فيه يرشح
(وقال) واذا افتخرت بأعظم مقبورة * فالناس بين مكذب ومصدق فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا * بحديث مجد للقديم محقق
(وقال) يامسدي العرف اسرارا واعلانا * ومتبع البر والاحسان احسانا اقلع سحابك قد غرقتني نعما * ما أدمن الغيث الا كان طوفانا
(هذا مولد من قول أبي نواس) لاتسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا (البحتري)
ألح جودا ولم تضرر سحائبه * ورب ضر فوق الحاجة المطر مواهب لاتجشمنا السؤال بها * ان السؤال قليب ليس يحتقر
(وقد) أخذ على ذي الرمة قوله الا يا اسلمي يادارمي على البلى * ولازال منهلا بجرعائك القطر (قالوا) وأحسن منه قول طرفة

فشبهت كلامها بعقد در وهي فانتثر بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لوخوطب بها صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهج النفوس وتخف في محاسنه رزانة الحليم ويحار في بهائه طرف البصير فرقت وجلت واستبطرت وأكملت فلو جن انسان من الحسن جننت فلم أتمالك ان خررت ساجدا فأطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير مأجور لاتذمها بعدها برقعا ذا لرعها انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولادرك طلبة ولاقضاء وطر ليس الا الحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا أهتدى الطريق فالتفت الى صاحبي فقال ماهذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لاتدري ما تحته أما سمعت قول ذي الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت أما ماذهبت اليه فلا أبالك والله لانا بقول الشاعر

منعمة حوراء يجري وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم
لها اثر صاف وعين مريضة * وأحسن ايماء وأحسن معصم
خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

اشبه من قولك الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد أشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد منطوى الاندماج على كفل رجراج وسرة مستديرة يقصر فهمي عن بلوغ نعتها من تحتها أرنب جاثم جبهته أسد خادر وفخذان مدملجان وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل وقدمان كأنهما لسانان ثم قالت أعارا ترى لا أبالك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربي من الموت الذباح يضيق على الضريح ويتركني جسدا بغير روح فخرجت عجوز من الخباء فقالت له امض لشأنك فان قتيلها مطلول لا يودى وأسيرها مكبول لا يفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها

فولت العجوز وهي تقول

وما نلت منها غير انك نائك * بعينيك عينيها او بركك خائب

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل وأنا أقول

ياحسرتا مما يجن فؤادي * أزف الرحيل بعبرتي وبعادي

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه وغضت بهجته فقلت لصاحبي امض بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة ونزلنا وهدة فاذا هي تتهادى بين خمس ما تصلح أن تكون خادما لادناهن وهن يجنين من نور ذلك الزهر فلما رأيننا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك السلام ألست صاحبي قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة ما خرمت حرفا فقلن لها ويحك

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى (وقد) تحرز ذو الرمة مما يؤول بدعائه لها بالسلامة فى أول البيت (وقال كشاجم)

أيا نشوان من خمر بغيه * متى تصحو ورنقك خندريس
أرى بك ما أراه بذى انتشاء * ألح عليه بالكاس الجليس
توردوجنة وفتور لحظ * تمرضه وأعطاف تميس

(وقال) وما زال يبرى جلة الجسم حبها * وينقصه حتى نقصت على النقص
وقد ذبت حتى صرت ان أنا زرتها * أمنت عليها أن يرى أهلها شخصى

(كتب ابن مكرم) الى بعض الرؤساء نبت بى غرة الحداثة فردتنى اليك التجربة وقادتنى الضرورة ثقة باسراعك الى وان أبطأت عنك وقبولك لعذرى وان قصرت عن واجبك وان كانت ذنوبى سدت على مسالك الصفح عنى فراجع فى مجدك وسوددك وانى لا أعرف موقفا أذل من موقفى لولا ان المخاطبة فيه لك ولا خطة أدنى من خطتى لولا انها فى طلب رضاك (وهذا) المعنى الذى ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره قد أكثر الناس منه قديما وحديثا وسأفيض فى طرق ذلك (وأنشد) أبو عبيدة لزياد ابن منقذ الحنظلى وهو أخو عبد مناة بن أدبن طابخة (٢) فولدت لمالك بن حنظلة عديا ويربوعا فهؤلاء من ولده يقال لهم العدوية وكان زياد نزل بصنعاء فاجتواها ومنزله بنجد فقال فى ذلك قصيدة يقول فيها وذكر قومه

مخدمون ثقال فى مجالسهم * وفى الرجال اذا صاحبتهم خدم
لم ألق بعدهم حيا فأخبرهم * الا يزيدهم حبا الى هم

(وقال مسلم بن الوليد)

حياتك يا ابن سعدان بن يحيى * حياة للمكارم والمعالى
جلبت لك الثناء فجاء عفوا * ونفس الشكر مطلقة العقال
وترجعنى اليك وقد نأت بى * ديارى عنك تجربة الرجال

(المبرد)

فامرت أخ لى عاداه الزمان فأصبحت * مذممة فيما لديه المطالب
متى ماتذوقه التجارب صاحبا * من الناس ترده اليك التجارب

(وأنشد)

حياة أبى العباس زين لقومه * لكل امرئ قاسى الامور وجربا
ويعتب أحياء عليه ولو مضى * لكنا على الباقى من الناس أعتبا

(وقال الصولى) جرى ذكر المكتفى بحضرة الراضى فأطنبت وأكثرت الثناء عليه فقال لى ياصولى كنت أنشدتنى لجرير

أسليك عن زيد لتسلو وقد جرى * بعينيك من زيد قذى ليس يبرح

فقلت يا أمير المؤمنين من شكر القليل كان للكثير أشد شكرا وأعظم ذكرا قال فأين أنا لك من المكتفى فأنشدته للطائى

كم من وساع الجود عندى والندى * لما جرت جدوى وكان عطوفا

٢ (قوله فولدت) لعل هنا سقطا

ما زودتيه شيأ يتعلل به قالت بلى زودته لحدا ضامرا ومو تا حاضرا فانبرت لها انضرهن خدا وارشقهن قدا وأسحرهن طرفا وأبرعهن شكلا فقالت والله ما أحسنت بدأ ولا أجملت عودا ولقد أسأت فى الرد ولم تكافئيه على الود فما عليك لو أسعفتيه بطلبته وأنصفتيه فى مودته وان المكان لخال وان معك من لا ينم عليك فقالت أما والله لا أفعل من ذلك شيأ أو تشركينى فى حلوه ومره قالت لها تلك اذا قسمة ضيزى تعشقين أنت واناك أنا قالت أخرى منهن قد أطلتن الخطاب فى غير أرب فسلن الرجل عن نيته وقصده وبغيته فلعله لغير ما أنتن فيه قصد فقلن حياك الله وأنعم بك عينا من تكون ومن أنت وما تعانى والام قصدت فقلت أما الاسم فالحسن ابن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير شعراء السلطان الاعظم ومن يدنى مجلسه ويتقى لسانه ويرهب جانبه وأما قصدى فتبريد غلة واطفاء لوعة قد أحرقت الكبد واذابتها قالت لقد أضفت الى حسن المنظر كرم المخبر وأرجو أن يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم أقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملتمسة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه فمن واقعتها القرعة منا كانت هى البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التى قامت بأمرى فعلق ازارا على باب الغار وأدخلت فيه وأبطأت على وجعلت أتشوف لدخول احداهن على اذ دخل على أسود كأنه سارية وبيده شئ كالهراوة قد أنعظ بمثل رأس الحنيذ قلت ما تريد قال أنيكك ثم صحت بصاحبى وكان مبتدأ بنا الهراى والله ما تخلصت منه حتى خرجنا من الغار واذا هن يتضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبى من أين أقبل الاسود قال كان يرعى غنما الى جانب الغار فدعونه فوسوسن اليه شيأ فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل فى شيأ فقال أتراك خلصت منه فانصرفت وأنا أخزى الناس قال اسمعيل فقلت نا كك والله الاسود فقال مالك أبعدك الله فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتى ضاق به صدرى فرأيتك موضعا له فحق عليك ان أذعته قال اسمعيل فما فهت به حتى مات ❁(خبر ذى الرمة)❁ قال أبو صالح الفزارى ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة بن عبد الملك شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة لاياى فاسألوا عنه كان من أظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن صوته واذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الابيات فتذهب له فجمعنى واياه مربع فأتانى يوما فقال لى خفيا ان مية منقرية وبنو منقر أخبث حى أقوف للاثر فهل عندك ناقة نزدار عليها مية قلت والله ان عندى للجودة قال على بها فركبناها جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحى واذا بيت مية ناحية فعرفن ذا الرمة فتعرض النساء الى مية وجئنا ثم انخناثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هى جارية أملود واردة الشعر بيضاء يغمرها صفرة وعليها ثوب أصفر وطاق أخضر فقلن أنشدنا يا ذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة فأنشدتهن

نظرت الى اظعان مى كأنها * ذرى النخل أوائل تميل ذوائبه

فأعربت العينان والصدر كاتم * بغمر ورق غمت عليه سواكبه
بكى وامق حال الفراق ولم يحل * حوائلها أسرارها ومعايبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليحل قال فنظرت الى مية متنكرة ثم مضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب آبته جميعا عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله قالت مية ما أصحه وهنيأ له فتنفس ذو الرمة تنفسا ظننت معه ان فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي * أقول لها الا الذي أنا كاذبه
اذا فرماني الله من حيث لا أرى * ولا زال في أرضي عدو أحاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الثوب سالبه
فيا لك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة أما هذه فقد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بان ينضو الدرع سالبه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيئين به فتحدثن ساعة ثم قالت الظريفة للنساء ان لهذين لشأنا فقمن بنا وقمت معهن فجلست في بيت أراهما منه فما رأيتها برحت من مقعدها ولا قعدته فسمعتها قالت له كذبت والله ولا أدري ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب أتحفتنا به وهذه قلائد للعودة فلا والله ما أقلدهن بعيرا أبدا وشد بهن ذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فأتاني فقال يا عصمة رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار وأنشدني

الا يا اسلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وتحته لبد أبيض فوقع في ثمانمائة قصة فوالله لقد أصاب فما أخطأ وأسرع فما أبطأ ثم قال لي يا فضل أتراني أحسن التدبير والسياسة ولكني وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس أشهى الي من ذلك (قال ابن قتيبة) خرج أبو عيسى جبريل بن أبي عيسى الى منتزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانئ في آخر شعبان فلما كان اليوم الذي أوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض أهل العلم يصومه فقال لا عليك ليس الشك حجة على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ثم قال لابن أبي عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشربها حمراء كالحص
نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص



أحسنتما صفدي ولكن كنت لي * مثل الربيع حيا وكان خريفا
وكلا كما اقتعد العلا فركبتها * في الذروة العليا وجاد وريفا
ان غاض ماء المزن فضت وان قست * كبد الزمان علي كنت رؤفا

وكان المكتفي أول من نادمه الصولي واختلط به ولم يل الخلافة أحد اسمه علي الا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعلي بن المعتضد المكتفي بالله وكان سبب اتصاله به وانقطاعه اليه ان رجلا يعرف بمحمد بن أحمد الماوردي ينزع الى المكتفي بالرقة وكان ألعب الناس بالشطرنج فلما قدم عليه ببغداد وهو خليفة قال يا أمير المؤمنين أنا أعلم الناس بهذه الصناعة فاقطعني ما كان للرازي الشطرنجي فغاظ ذلك المكتفي وندب له الصولي فلم ير معه الماوردي شيأ فقال له المكتفي صار ماء وردك بولا قال الصولي فأقبل المكتفي علي ورتبني في الجلساء فخفت يوما فغبت عنه واتصل بي ان خصمي شمت بي فكتبت قصيدة للمكتفي أقول فيها

قد ساء ظن الناس بي * وتنكروا لما رأوني دون غيري أحجب
ان كان غلمته تقرب أمره * دوني فاني عن قليل أغلب

فضحك وأمر لي بمائتي دينار واندرجت في خدمته (اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمه الله تعالى وكان اذا أراد أن يفعل شيأ ألقى منه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا أمضى فعرض بيعة يزيد فقامت خطباء معد فشقعوا الكلام وأطنبوا في الخطاب فوثب شاب من غسان قابضا على قائم سيفه فقال يا أمير المؤمنين ان في الحكم السيف وبعد النسيم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن الصيال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا اصطلنا والمجيبون اذا قلنا فمن مال عن القصد أقمناه ومن قام بغير الحق قومناه فلينظر ناظر الى موطن قدمه قبل أن يدحض فيهوي هوي المجرم من رأس النيق ثم قعد فتفرق الناس عن قوله ونسوا ما كانوا فيه من الخطاب (وقال) المهلب يوما لجلسائه أراكم تعنفوني في الاقدام قالوا أي والله انك لتسقط بنفسك في المهالك قال اليكم عني فوالله لولا أن آتي الموت مسترسلا لأتاني مستعجلا اني لست آتي الموت من حبه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المري

أرى كلنا يهوى الحياة بنفسه * حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا * وحب الشجاع النفس أورده الحربا

(وقال أبو دلف)

الحرب تضحك عن كري واقدامي * والخيل تعرف آثاري وأيامي
سيفي نديمي وريحاني مثقفتي * وهمتي نية التفصيل للهام
وقد تجرد لي بالحسن منفردا * أمضى وأشجع مني يوم اقدامي

سلت لواحظه سيف السقام على * جسمى فأصبح جسمى زبع اسقامى

(وكان) أبودلف شاعرا مجيدا وجوادا كريما جامعا لآلات الادب والظرف وله شعر جيد فى كل فن وهو القائل

أحبك ياجنان وأنت منى * محل الروح من جسد الجبان

ولوانى أقول مكان روحى * لخفت عليك بادرة الزمان

لاقدامى اذا ماالخيل جالت * وهاب كماتها حرّ الطعان

(وكان) يتعشق جارية ببغداد فاذا شخص الى الحضرة زارها فركب فى بعض قدماته اليها فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان بعض المار بن فخرقه فأخذ بعنانه وقال يا أبادلف ليست هذه كرخك هذه مدينة السلام الذئب والشاة بها فى مربع واحد فثنى عنانه متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية

أقطعت عن اقائك الاشغال * وهموم أتت على ثقال

فى بلاد يهان فيها عزيز * القوم حتى تناله الانذال

حيث لا مدفع بسيف عن الضيم * ولا للكماة فيها مجال

ومقام العزيز فى بلد الهو * ن اذا أمكن الرحيل محال

فعليك السلام يا طيبة الكر * خ أقيم وحان منا ارتحال

(ودخل) أبودلف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال خلفته يا أمير المؤمنين أمين غيب نصيح جيب أسدا عاديا قائما على براثنه يسعد به وليك ويشقى به عدوك رحب الفناء لاهل طاعتك ذا بأس شديد لمن زاغ عن قصد محجتك قد فقهه الحزم وأيقظه العزم فقام فى صدر الامور على ساق التشمير يبرمها بأيده وكيده ويفلها بحده وجده وما أشبهه فى الحرب الا بقول العباس بن مرداس

أكر على الكتيبة لا أبالى * أحتفى كان فيها أم سواها

ثم قال قائل ما أفصحه على جبلته فقال المأمون وان بالجبل قوما أمجادا كراما انجادا وانهم ليوفون السيف حظه يوم النزال والكلام حقه يوم المقال

❁(فصل لابى الفضل الميكالى)❁ من كتاب تعزية عن أبى العباس ابن الامام أبى الطيب لئن كانت الرزية بمصيبة مؤلمة وطرق العزاء والسلو مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بها مرائره ولا يضعف عن احتمالها بصائره بل تلقاها بصدر فسيح يحمى ان يقتحم الحزن بابه وصبر مشيح يخشى ان يحبط الجزع أجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس وأحكام الشرع من بنانه ولسانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه فى هذه الحالة لتجرى على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تعزى القلوب فبحسن تماسكه عزاؤها وان تسنت الافضال فالى حميد أفعاله ومذاهبه اعتزاؤها (وله) من تعزية الى أبى عمرو البحيرى سقى الله روحه ونور ضريحه فلقد عاش نبيه

(وذكروا) ان أباعيسى خرج الى القفص متنزها ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه فأقام فيها أسبوعا ثم قال يحيانى صف مجلسنا والايام كلها فقال فى ذلك

ياطيبة بقصور القفص مشرقة * بها الدساكر والانهار تطرد

لما أخذنا بها الصهباء صافية * كأنها النار وسط الكاس تتقد

جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد

وقام كالبدر مشدودا قراطقه * ظبى يكاد من التهييف ينعقد

فصبها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد

فلم نزل فى صباح السبت نأخذها * والليل يأخذنا حتى بدا الاحد

واستشرفت غرة الاثنين واضحة * والجدى معترض والطالع الاسد

وفى الثلاثاء أعملنا المطى بها * صهباء ماقرعتها بالمزاج يد

والاربعاء صفا فيه النعيم لنا * والكاس تضحك فى حافاتها الزبد

ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد

ياحسننا وبحار القصف تغمرنا * فى لجة الليل والاوتار تجتلد

فى مجلس حوله الاشجار محدقة * وفى جوانبه الاطيار تغترد

لا نستخف بساقينا العزته * ولا يرد عليه حكمه أحد

هذا الهمام أبى عيسى الذى كملت * أخلاقه فهى كالاوراق تتقد

(أبو جعفر) البغدادى قال حدثنا أبو محمد الدمشقى قال مررت ذات ليلة أيام فتنة المستعين والقمر يزهر بباب الشام فاذا أنا بشيخ غليظ أصلع نشوان قد توشح فى ازار أحمر ومال على شقه الايمن وفى يده خوصة يشمها ويقول

عشرون ألف فتى مامنهم أحد * الا كألف فتى مقدامة بطل

أضحت مزاودهم مملوءة نشبا * ففرغوها وأوكوها على الأمل

فقلت له أحسنت لله أنت فقال تحب رقيقة فقلت ما أحوجنى اليها فقال

اغماءج البـلا * يوم عض السفر جلا * وعلا الورد وجنتيـ

ـه فأبدى التجلا * يفضح البدر فى الكما * ل اذا البدر أكملا

ولقد قام لحظ عيـ * ـنى على القلب بالقلا

قلت له أبو من أعزك الله قال أبو عشيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت الفتيان فى غاية كل ميدان واعترف لى كل فاتك وأذعن لى كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة وأوما الى سجن بغداد

الذكر جليل القدر عبق الثناء والنشر يتجمل به أهل بلده ويتباهى بمكانه ذوو مودته ويفتخر الاثر وحاملوه بتراخى بقائه ومدته حتى اذا تنسم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار ومحت أثره بين الآثار فالفضل خاشع الطرف لفقده والكرم خالى الربع من بعده والحديث يندب حافظه ودارسه وحسن العهد يبكى كافله وحارسه (وله) فأما الشكر الذى أعارنى رداه وقلدنى طوقه وسناه فهيهات أن ينتسب الا الى عادات فضله وافضاله ولا يسير الا تحت رايات عرفه ونواله وهو ثوب لا يحلى الابذكره طرازه واسم له حقيقته واسواه مجازه ولوانه حين ملك رقى بأياديه وأعجز وسعى عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لى مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبنى زمامه وعنانه لتعلقت عن بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهن وظالع ولكنه يأبى الا أن يستولى على أمد الفضائل ويستنم ذرا الغوارب منها والكواهل فلا يدع فى المجد غاية الا سبق اليها فارطا وتخلف عن سواها حسيرا ساقطا لتكون المعالى بأسرها مجموعة فى ملكه منظومة فى سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه

(وله فصل من كتاب الى أبى سعد بن خلف الهمذانى)

فأما التحفة التى شفعها بكتابه فقد وصلت فكانت ضرة لزهر الربيع موفية بحسن الخط على الوشى الصنيع وليس يهتدى لمثل هذه اللطائف فى مبرة الاخوان الا من يعد من افراد الاقران ولا يرضى من نفسه فى اقامة شعائر البر الا بالافراد دون القران والله يمتعه بما منحه من الخصائص التى هى فى اذن الزمان شنوف وفى جيده عقد مرصوف (وقال) أبو يعقوب الخريمى يعاتب الوليد بن أبان

أتعجب منى ان صبرت على الاذى * وكنت امرأ ذا اربة وتجملا
فانى بحمد الله لا رأى عاجز * رأيت ولا اخطأت للحق مفصلا
ولكن تدبرت الامور فلم أجد * سوى الحلم والاغضاء خيرا وأفضلا
واقسم لولا سالف الود بيننا * وعهد أبت أركانه ان تزيلا
وأيامك الغر اللواتى تقدمت * وأوليتنيها منعما متطولا
رحلت قلوص الهم ثم اقتعدتها * الى البعد ما الغيث فى الارض ممحلا
وأكرمت نفسى والكرامة حظها * ولم ترنى لولا الهدى متذللا
وعارضت أطراف الصبا ابتغى أخا * يعين اذا ما الهم بالمرء أعضلا
أخا كابى عمرو وانى بمثله * اذا الحر بالجد ارتدى وتسربلا
جزى الله عثمان الخريمى خيرما * جزى صاحب جزل المواهب مفضلا
أخا كان ان اقبلت بالود زارنى * صفاء وان أدبرت حن وأقبلا
أخا لم يخن فى الحياة ولم أبت * يخوفنى الاعداء منه التنقلا
اذا حاولوه بالسعاية حاولوا * به هضبة تأبى بان تتخلخلا

ثم تنفس الصعداء وقال أنا الذى أقول

لى فؤاد مستهام * وجفون لا تنام
ودموع آخر الدهـ * ـر على عينى سجام
وحبيب كلما خا * طبته قال سلام
فاذا ما قلت زرنى * قال لى ذاك حرام

ثم بكى فلما أفاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا أبكى ولى حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبرى خرجت الى البصرة فطفت فى شوارعها حتى رأيته فما رأيت وجها أحسن منظرا ولا أزهى منه ثم أنشأ يقول

مردف كبده * معذب فى سهده
خلا به السقم فما * أسرعه فى جسده
يرحمه لما بدا * من ضره ذو حسده

ثم ودعنى ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال انى بالطواف أمام الجراد سمعت حنينا يخرج من بين الاستار واذا بقائل يقول

عفا الله عمن يحفظ الود جهده * ولا كان عبد الله للناقض العهد
وضعت على الاستار خدى ليلة * ليجمعنى مع من وضعت له خدى

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كأنها شمس تجلت عنها غمامة فقلت يا هذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ما حرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنجوى أما والله انى لفقيرة الى رحمة ربى وقد سألته أكبر الامرين عندى رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عنى فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث) مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال خرجت أنا وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية خضابية العينين فلما رآها زبان قال لى يا ابن الكرام دم أبيك والله فى ثيابها فلا تطلب أثرا بعد عين وأنشد قول أبى مسلم بن جندب

ألا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر
خذوا بدمى ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لى الجارية أنت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب أباك فان قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى (الزبير بن بكار) عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال قالت

تعالوا أعينونى على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقنى عيسى بن طلحة قال انى سمعت قولك فجئت أعينك فقلت يرحمك الله أغفلت الاجابة حتى أتى الله بالفرج (أبو المهلهل الخزاعى) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن مى صاحبة ذى الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت أين منزل مى فقالت ها أنا مى فقلت عجبا من ذى الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فانى سأقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهد عليها برقع فقالت لها اسفرى فلما أسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت علقنى ذو الرمة وأنا فى سن هذه وكل جديد

يحكمنى فى ماله واسانه * ويركب دونى الزاعبي المؤللا    كفى جفوة الاخوان طول حياته * وأورث مما كان أعطى وأجزلا
وبات حميد المبكدر صنيعه * ولم أقل له طول الحياة وماقلا    وكنت أخا الود ام عهدك واصلا * نصورا اذا ما الشر خب وهر ولا
فغيرك الواشون حتى كانما * ترانى شجاعا بين عينيك مقبلا وأبو يعقوب هذا اسحق بن حسان قال المبرد كان يعقوب جيد الشعر مقبولا عند الكتاب وله كلام قوى ومذهب متوسط وكان يرجع الى نسب كريم فى الصغد وكان له ولاء فى غطفان وكان اتصاله بولاء أبى عثمان ابن خريم المرى الذى يقال له خريم الناعم وكان أبو عثمان هذا قائدا جليلا وسيدا كريما وسئل عن لذة الدنيا فقال الامن فانه لاعيش لخائف والعافية فانه لاعيش لسقيم والغنى فانه لاعيش لفقير وقيل له ما بلغت من نعمتك قال لم ألبس جديدا فى صيف ولا خلقا فى شتاء وفى نسبه فى الصغد يقول

أبا الصغد باس ان يعيرنى الجهل * شفاها ومن أخلاق جارتنا البخل

يقول فيها

وماضرنى ان لم تلدنى محاجر * ولم تشتمل جرم على ولا عكل
وزاد الفتى فى كل نيله ينيله اذا ما انقضى لوان نائله جزل
واعلم علما ليس بالظن أنه لكل اناس من ضرائبهم شكل
وان أخلاء الزمان غناؤهم قليل اذا ما المرء زلت به النعل
تزود من الدنيا متاعا لغيرها * فقد شمرت حدباء وانصرم الحبل
وهل أنت الا هامة اليوم أوغد * لامك من احدى طوارقها الثكل

(وقال) يتشوق الحسن ابن الهناج

الا مبلغ عنى خليل ودونه مطا سفر لا يطعم النوم طالبه    رسالة ثاو بالعراق وروحه * بفسطاط مصر حيث حمت نجائبه    وعلى
له كل يوم حنة بعد أنة * يجيش بها فى الصدر شوق يغالبه    الى صاحب لايخلق النأى عهده * لناء ولا يشقى به من يصاقبه
تخبره حرا نقيا ضميره * جميلا محياه كريما ضرائبه    هو الشهد سلما والذعاف عداوة * ويحر على الوراد تجرى غواربه
فيا حسن الحسن الذى عم فضله * وتمت أياديه وجمت مناقبه    اليك على بعد المزار وصعبه * نوازع شوق ماترد عوازبه
أرى بعدك الاخوان ابناء علة * ذوى نسب فى ودهم لا أناسبه    فهل يرجعن عيشى وعيشك مرة * ببغداد دهر منصف لا نعاتبه
ليالى أرى لى فى جنابك روضة * وآوى الى حصن منيع ترائبه    واذ أنت لى كالشهد بالراح صفقا * بماء رصاف صفقته جنائبه
فهو ولعل الله يجمع بيننا * كما لايمت ميدع الانا مشاعبه    ❁(فقر وفصول فى معان شتى)❁    قال العتابى حفظ الطالبين

---

الى بلا قلت عذرته والله واستنشدتها من شعره فأنشدتنى

❁(ما يكتب على العصائب وغيرها)❁ أبو الحسن قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب

ظلمتنى فى الحب ياظالم * والله فيما بيننا حاكم

قال ورأيت فى عصابة أخرى    مالى رميت فلم تصبك سهامى * ورميتنى فأصبتنى يا رامى

قال ورأيت على أخرى وضع الخد للهوى عز قال ورأيت فى صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه

أفلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يرانى

(قال اسحق بن ابراهيم) دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف فى قراطق مفروجة بيد وصيفة منهن مروحة مكتوب عليها

بى طاب العيش فى الصيـ * ـف وبى طاب السرور
مسكى ينفى أذى الحر * اذا اشتد الحرور
الندى والجود فى وجـ * ـه أمين الله نور
ملك أسلمه الشبـ * ـه وأخلاه النظير

وفى عصابة    ألا بالله قولوا يارجال * أشمس فى العصابة أم هلال

وفى أخرى    أتهوون الحياة بلا جنون * فكفوا عن ملاحظة العيون

(وكتبت) وردجارية المأمون على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها

تمت وتم الحسن فى وجهها * فكل شئ ماسواها محال
للناس فى الشهر هلال ولى * فى وجهها فى كل يوم هلال

(وكتبت) فى عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ وهما

يارامياليس يدرى ما الذى فعلا * عليك عقلى فان السهم قد قتلا
أجريته فى مجارى الروح من بدنى * فالنفس فى تعب والقلب قد شغلا

(قال على بن الجهم) خرجت علينا عالج جارية خالصة كانها خوط بان وهى تميس فى ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء

ياهلالا من القصور تجلى * صام طرفى لمقلتيك وصلى * لست أدرى أطال ليلى أم لا
كيف يدرى بذاك من يتقلى * لو تفرغت لاستطالة ليلى * ولرعى النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت الينا منال وعليها درع تمام على جانبه الايمن مكتوب

كتب الطرف فى فؤادى كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

وعلى الايسر مكتوب كان طرفي على فؤادي بلاء * ان طرفي على فؤادي مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبي جارية سعيد الفارسي مكتوب بالذهب

العين قارئة لما كتبت * في وجنتي أنامل الشجن

(قال) وحدثني الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جاريتها شكل

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا

حذرا عليك واني بك واثق * أن لا ينال سواي منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الايمن

بدر على غصن نضير * شرق الترائب بالعبير

وعلى عاتقه الايسر خطت صفيحة وجهه * في صفحة القمر المنير

(وكتبت) وصيف جارية الطائي على عصابتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في احشائه وتكلما

فأبكي لديه رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مزاج وهي من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا

ما يرجع الطرف عنها حين يبصرها * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفي على عصابتها)

الكفر والسحر في عيني اذا نظرت * فاغرب بعينيك يا مغرور عن عيني

فان لي سيف لحظ لست أغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق في كفها بالحناء) ليس حسن الخضاب زين كفي * حسن كفي زين لكل خضاب

(قال) وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلى وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر مذكرة مؤنثة * فهي أنثى وهي ذكر

(وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب)

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه * حتى تردى مرهفا صارما

فكيف أبقى بين سيفيه * فلو تراه لا يسادرعه * يخطر فيها بين صفيه

علمت ان السيف من طرفه * أقتل من سيف بكفيه

(وكتبت واحدة على منطقة جاريتها منصف الكوفية)

من الدرك بحسب ما استحقبوا من الصبر (بعض الحكماء) الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وانك ان تقابل سفيها بالاعراض عن قوله الا اذللت نفسه وفللت حده وسللت عليه سيوفا من شواهد حالك عنه فتولوا لك الانتقام منه (وقال) آخر العجلة مكسبة للذمة مجلبة للندامة منفرة لاهل الثقة مانعة من سداد الرغبة (وأتى) العتابي وهو بالري رجل يودعه فقال اين تريد قال بغداد قال انك تريد بلدا اصطلح أهله على صحة الملابسة وسقم السريرة كلهم يعطيك كله ويمنعك أقله (وقال) يحيى بن خالد لرجل دخل عليه ما كان خبرك مع فلان قال أمديت مكاشفته واشتريت مكابرته بألف درهم فقال يحيى لا تبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول (قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (العتابي) أما بعد فانه ليس يستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروهة ومن انتصر بمعاجلة الدول ومؤاجلة الاستقصاء فسكينة الايام ترمقه (كتب) بعض الكتاب الى أخ له ان رأيت ان تجرد لي ميعادا لزيارتك اتوق به الى وقت رؤيتك ويؤنسني الى حين لقائك فعلت فأجابه أخاف ان أعدك وعدا يعترض دون الوفاء به ما لا أقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فأجابه انا أسر بوعدك وأكون جذلا بانتظارك فان عاق عن الانجاز عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما أحبه وأصبت أجري على الحسرة بما حرمته (كتب) أخ الى أخ له يستدعيه أما بعد فانه من عاق الظمأ بفرقتك استوجب الري من رؤيتك (وكتب في بابه) يومنا يوم طاب أوله وحسن مستقبله وأتت السماء بقطارها فخالت الارض بأنوارها وبك تطيب الشمول ويشفى الغليل فان تأخرت عنا فرقت شملنا وان تعجلت الينا نظمت أمرنا (قال) اسحق قال لي ثمامة بن أشرس وقد أصبت بمصيبة لمصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك أجرها (ومر) عمرو بن ذر بابن عياش المنتوف وكان سفه عليه فأعرض عنه وتعلق بثوبه وقال يا هناه انا لم نجد لك جزاء اذا عصيت الله فينا خيرا من أن نطيعه فيك أخذه من قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه (وكتب) بعض الكتاب الى رئيسه ما رجائي عدلك بزائد على تأميلي فضلك كما انه ليس خوف صيالك بأكثر من خشيتي نكالك لانك لا ترضى للمحسن بصغير المثوبة كما لا تقنع للمسيء الا بمعاجل العقوبة (وقال آخر) ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعيد لم تشب بمطل ومرافد لم تشب بمن وعهد لم يمازجه ملق وود لم يشبه مذق (وقال آخر) عاق أسباب الجلالة غير مستشعر قبها بنخوة وترامت له أحوال

الصرامة غير مستعمل معنا السطوة فدامع دمائه في غير حصر وابن جانب من غير خور ﴿فصل لابن الرومي﴾
اني لوليك الذي لم يزل تنقاد ذلك مودته من غير طمع ولا جزع وان كنت لذي رغبة مطمعا ولذي رهبة مفزعا (أبو فراس الحمداني)

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له * ثواب ولا يخشى عليه عقاب

(غزت) حنيفة غيرا فاتبعتهم غير فانتصفوا منهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم وقد أحقبوا كل حمالة خيفانة فما زالوا يخصفون المطي بحوافر الخيل حتى لقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقبلوا بها أرواحهم (ودعا اعرابي) فقال اللهم ان كان رزقي نائيا فقربه أو قريبا فيسره أو ميسرا فعجله أو قليلا فكثره أو كثيرا فثمره (وكتب) عنبسة بن اسحق الى



المأمون وهو عامله على الرقة يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيثهم بها يا أمير المؤمنين قد قطع سبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الاعراب الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون في الله حدا ولا عقوبة ولولا ثقتي بسيف أمير المؤمنين وحصده هذه الطائفة وبلوغه في اعداء الله ما يدع قاصيهم ودانيهم لاذنت بالاستعداد عليهم ولا سعت الخيل اليهم وأمير المؤمنين معان في أموره بالتأييد والنصر فكتب اليه المأمون

أسمعت غير كهام السمع والبصر * لا يقطع السيف الا في يد الحذر
سيصبح القوم من سيفي وضاربه * مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر

فوجه عنبسة بالبيتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان (وكتب) المطلب ابن عبد الله بن مالك الى الحسن بن سهل في رجل توسل به طالب العافين الوسائل الى الامير اعزه الله ينبئ عن شروع موارد احسانه ويدعو الى معروفه فضله منه وما أنصفه أعزه الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير في التطول على من قصرت معرفته عن ذلك ما يريد الله تعالى فيه موفقا (فكتب) اليه الحسن وصلك الله فيما وصلتني في صاحبك من الاجر والشكر وأراك الاحسان في قصدك الي بامتثاله برضا يفيدك شكره ويعقبك أجره ورأيك في اتمام ما ابتدأت به واعلامي ذلك مشكورا (وكان) المطلب ممدوحا كريما قد حسد على شرفه وانعامه وغبطا احسانه واكرامه اذ يقول

اضرب بذي طلحة الطلحات معترفا * بلؤم مطلب فينا وكن حكما
تخاص خزاعة من لؤم ومن كرم * فلا تعد لها لؤما ولا كرما

وأمر طلحة أعرف من ان يوصف وما أبعد قول دعبل من قول البحتري لصاعد بن مخلد وأهل بيته

بني مخلد كفوا تدفق جودكم * ولا تحبسونا حظنا في المكارم

تكتني من غمزة العيـ * ـن اذا ما مست تفل * وفؤادي رق حتى
كاد من صدري يسل * بعض ما بي يصدع القا * ب فما ظنك بالكل

(ومن قولي فيما كتبت على كاس مذهبة)

اشرب على منظر أنيق * وامزج بريق الحبيب ريقي * واحلل وشاح الكعاب رفقا
واحذر على خصرها الدقيق * وقل لمن لام في التصابي * اليك خل عن الطريق

(وقف) صريع الغواني بباب محمد بن منصور فاستسقى فأمر وصيفا له فأخرج اليه خمرا في كاس مذهبة فلما نظر اليها في راحته قال

ذهب في ذهب را * ح بها غصن لجين فأتت قرة عيني * من يدي قرة عين
فرأيحمل شمسا * مرحبا بالقمرين لا جرى بيني ولا بيـ * ـنهما طائر بين
وبقينا ما بقينا * أبدا متفقين في غبوق وصبوح * لم نبح نقدا بدين

(محمد بن اسحق) قال حدثني أحمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوبا

الحمد لله وحده * وللخليفة بعده وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده

(قال) ورأيت في مجلس سريرا مكتوبا عليه بالذهب

أشهى وأعذب من راح ومن ورد * الفان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتى كانهما القرب في عقد
هذا يبوح بما يلقاه من حزن * وذاك يظهر ما يخفى من الوجد

(وفي عصابة أخرى) وان يحجبوها بالنهار فما لهم * بان يحجبوا بالليل عني خيالها

(قال أبو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا)

كتبت في جبينها * بعبير على قمر في سطور ثلاثة * لعن الله من غدر
وتناولت كفها * ثم قلت اسمعي الخبر كل شيء سوى الخيا * نة في الحب يغتفر

(قال الاصمعي) رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب

نحن خود نواعم * من أراض مقدسه * أحسن الله رزقنا
ليس فينا نحسه * فاتق الله يا فتى * لا تدعني موسوسه

(وقال) أبو جعفر الكرماني يوما للمأمون أتأذن لي في دعابة قال هاتها ويحك فما العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتني وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك لغسان أشد ظلما قال وكيف قال لانك أقمته مقام هر وأقمتني مقام رخمة فاستظرف ذلك

منه ورفع درجته (أبو زيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أملح الناس جوابا فلما قتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكني قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه أن لا يفعل فأذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء أما وجدت أمك اسما الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا أمير المؤمنين لو كانت سمتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة في غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فأشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع أصلح الله الامير قد تبين لي في هذا الغلام القضاء ولقد شهدت البينة لبني راسب والطفاوة فولني الحكم بينهما قال وما عندك في ذلك قال أرى أن يلقى في النهر فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو للطفاوة فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ثم أرسل اليه اني أنهاك عن المزاح في مجلسي قال أصلح الله الامير حضرني أمر خفت ان أنساه فضحك زياد وقال لا تعودن (أبو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر جمالا من الحسن بن أبي الحسن البصري وزرعة بن أبي حمزة الهلالي قال وأخبرني الوليد بن عبيد البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه عبادة المخنث فأمر به فألقي في بعض البرك في الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم أخرج من البركة وكسي وجعل في ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف أنت وما حالك قال يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة فقال له كيف تركت أخي الواثق قال لم أجز بجهنم فضحك المتوكل وأمر له بصلة

❁ (نوادر أشعب) ❁ قال أشعب نشأت أنا وأبو الزناد في كفالة فاطمة بنت عثمان فما زال يعلو وأسفل حتى بلغنا غاية هذه (قيل) لأشعب لو أنك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى (وقال أشعب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتني احمل بدرة فمن شدة ثقلها على كنت اسلح في ثيابي ثم انتبهت فاذا أنا بالسلح ولا بدرة (ساوم) أشعب رجلا بقوس فقال أقل ثمنها دينار قال أشعب والله لو أنك اذا رميت بها طائرا في السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا (وقيل) لأشعب خففت صلاتك قال لانها صلاة لا يخالطها رياء (وضرب) الحجاج أعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يارب فلقيه أشعب فقال أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدري قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يارب لا شكرا فلا تزدني ✻ باعد ثواب الشاكرين عني

وسأل رجل أشعب أن يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فأنا أؤخرك ما شئت ولا أسلفك (أبو حاتم) عن الاصمعي عن أبي القعقاع قال رأيت أشعب في السوق يبيع قطيفة ويقول للمشتري أريد ان أبرأ اليك من عيب قال وما ذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) أشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لأشعب هل خلق خلق أطمع منك قال نعم أمي فاني كنت اذا جئتها بفائدة قد أعطيتها قالت ما جئت به فأتهجى لها الشيء حرفا حرفا ولقد أهدى لنا مرة غلام فقالت ما أهدى لنا قلت غين قالت ثم ماذا قلت لام ألف ميم فأغمي عليها ووجدلت تضرط ولو أكملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له ما بلغ من طمعك قال لم أنظر الى اثنين يتساران الا حسبت انهما يأمران لي بشيء (ونظر) أشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن ان تخرجوا بالنهار (ومر) أشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا تتفضل به علي قال وما يدخل عليك قال لعل يوما يهدى الي فيه شيء (قال) الاصمعي أخبرني هرون بن زكريا عن أشعب قال ادركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعي وعاش أشعب الى زمان المهدي ورأيته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدني في السماع قال ما ذاك لك ولا كرامة قال فبيني وبينك رجل من المسلمين قال نخرجا الى

ولا تنصروا مجدى قبائل ومخلد ✻ بأن تذهبوا عنا بسمعة حاتم

وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم ✻ تمضون منا بالخلال الكرائم

(قال) الزبير بن بكار لما مات يزيد بن مزيد بارمينية قام حبيب بن البراء خطيبا فقال أيها الناس لا تقنطوا من مثله وان كان قليل النظير وهبوه من صالح دعائكم مثل الذى أخلص فيكم من نوالكم والله ما تفعل الديمة الهطلة في البقعة الجدبة ما عملت فينا يداه من عدله ونداه (سرق هذا أبو لبانة فقال)

ما بقعة جادها غيث وقربها ✻ فأزهرت بأقاحي النبت ألوانا
أبهى وأحسن مما آثرت يده ✻ في الشرق والغرب معروفا واحسانا

(وقال ابن المبارك) يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة

واذا تباع كريمة أو تشترى ✻ فسواك بائعها وأنت المشترى
واذا توعرت المسالك لم تكن ✻ فيها السبيل الى نداك بأوعر
واذا صنعت صنيعة تممتها ✻ بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا هممت لمعتفيك بنائل ✻ قال الندا فأطعته لك أكثر

يا واحد العرب الذى مات

بزنبيل معلق كبير بأربعة مقابض ملبس ديباجا وفيه أربعة أحبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا السبب وان له لأمرا فأقمت ساعة أتروى في أمري وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بي قلت والله لأتجاسرن ولأجلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت رأسي بردائي وجلست في جوف الزنبيل فلما أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى انتهوا الى رأس الحائط فاذا بأربع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة أصديق أم جديد فقلت لا بل جديد فقلن يا جارية هاتي الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة وأقبلت بين يدي حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم ادخلتني الى مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف الفرش مالم أر مثله الا في دار الخليفة فجلست في أدنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت في ناحية من نواحي الدار واذا بوصائف يتسابقن في أيدي بعضهن الشمع وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كأنها تمثال عاج تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزري على الغصون فلما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت فقالت مرحبا بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسي عن الموضع الذي كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لي ولك ولا علم كان وقع الي فما السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخواني وظننت أني على وقت فخرجت في وقت ضيق وأخذني البول فأخذت الى هذا الطريق فعدلت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقا فدلاني النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه وان كان صوابا فالله ألهمنيه قالت لا ضير ان شاء الله وأرجو ان تحمد عواقب أمرك فما صناعتك قلت بزاز قالت وأين مولدك قلت بغداد قالت ومن أي الناس أنت قلت من أمثالهم وأوساطهم قالت حياك الله وقرب دارك قالت فهل رويت من الاشعار شيأ قلت شيأ يسيرا قالت فذاكرنا بشيء مما حفظت قلت جعلت فداك ان للداخل دهشة وفي انقباض ولكن تبتدئين بشيء من ذلك فالشيء يأتي بالمذاكرة قالت لعمري لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا ثم أنشدتني لجماعة من الشعراء القدماء والمحدثين من أحسن أشعارهم وأجود أقاويلهم وأنا مستمع انظر من أي أحوالها أعجب من ضبطها أم من حسن لفظها أم من حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها الغريب أم من اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر ثم قالت أرجو أن يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدي وأقبلت تسألني عن أشياء في شعري كالمختبرة لي وأنا أجيبها بما أعرف في ذلك وهي مصغية الي ومستحسنة لما آتي به حتى أتيت على ما فيه مقنع قالت والله ما قصرت ولا توهمت في عوام التجار وأبناء السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك بالاخبار وأيام الناس قلت قد نظرت أيضا في شيء من ذلك فقالت يا جارية احضرينا ما عندك فما غابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السري فقالت ان الممالحة أول الرضاع فدونك فتقدمت فأقبلت اعذر بعض التعذير وهي مع ذلك تقطع وتضع بين يدي وأنا أغتنم ما أرى من ظرفها وحسن أدبها حتى رفعت المائدة وأحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدي صينية وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفي وسط المجالس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه مالم أره اجتمع لأحد الا لولي عهد أو سلطان وقد عبي أحسن تعبية وهيئ أحسن تهيئة قال اسحق فتثاقلت عن الشراب لتكون هي المبتدئة فقالت مالي أراك متوقفا عن الشراب قلت انتظارا لك جعلت فداك فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا أوان المذاكرة فان المذاكرة بالاخبار وذكر أيام الناس مما يطرب قلت لعمري ان هذا لمن أوقاته فاندفعت فقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت

وعرفت مصالحها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت أستار الخطوب السود أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى امرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات وجنيت حتى الخدود الموردات  ونفرت عن الدنيات نفور الطبع الكريم عن وجوه اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن لما أسفر صبح المشيب وعلتني أبهة الكبر عمدت لاصلاح أمر المعاد باعداد الزاد فلم أر طريقا أهدى الى الرشاد مما أنا سالكه يراني أحدكم راكب شرس وهوس فيقول هذا أبو العجب لا ولكنني أبو العجائب عاينتها وعانيتها وأم الكبائر قاسيتها وقاسيته وأخو الاعلاق صنعها أخذتها وهبنا اتبعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورعيت الكواكب وانضيت الركائب ولا من عليكم فما حصلتها الا ضرى ولا أعددتها الا لنفسي لكني رفعت الى مكان نذرت معه ان لا أدخر عن المسلمين نفعها ولا بد لي ان أخلع ربقة هذه الامانة من عنقي الى أعناقكم وأعرض رأيي هذا بأسواقكم فليشتره مني من لا يتقذره وقف العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد ولصنه من انجدته

 جدوده وسقى بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لأعلم علمه فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندري فانتظرت اجفال العامة بين يديه فقلت كم تحيل رواءك قال يحيل الكيس ما مست الحاجة فانصرفت وتركته

﴿ومن انشائه في هذا الباب﴾

بعدة أخبار حسان من أخبار الملوك ومالا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فسرت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله لقد حدثتني بأحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من ان يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذا من أحاديث الملوك ومالا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فقلت جعلت فداك كان لي جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها الى دار صاحبه لشغل يمنعه من ذلك أو لامر يقطع فامضي اليه واعزم عليه وأصيره الى منزلي فربما أخبرني من هذه الاحاديث شيأ الى ان صرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فما سمعت مني فمنه أخذته وعنه استفدته فقالت يجب ان يكون هذا كذا ولعمري لقد حفظت فأحسنت الحفظ وما هذا الا القريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق وأخذنا في الشراب والمذاكرة ابتدئ الحديث فاذا فرغت ابتدأت هي في آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والند وفائق البخور يجدد وأنا في حالة لو توهمها المأمون أو تأملها الاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لي يا فلان وكنت قد غيرت عليها اسمي وكنيتي والله اني لاراك كاملا وانك في الرجال لفاضل وانك لوضيء الوجه مليح الشكل بارع الادب وما بقي عليك الا شيء واحد حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وما هو يا سيدتي دفع الله الاسواء عنك قالت لو كنت تحرك بعض الملاهي أو تترنم ببعض الاشعار فقلت والله قد عما أشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بي شيء منه فلما طال عنائي به وكلما تقدمت في طلبه كنت منه أبعد وعنه أذهب تركته وأعرضت عنه وان في قلبي من ذلك لحرقة واني لمستهتر به مائل اليه وما أكره ان أسمع في مجلسي هذا من جيده شيأ لتكمل ليلتي ويطيب عيشي قالت كأنك قد عرضت بنا قلت لا والله ما هو تعريض وما هو الا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت أولى من أتم ما بدأ به فقالت يا جارية عود فأحضرت عودا فأخذته فما هو الا ان جسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بي وبمن فيها واندفعت تغني مع صحة أداء وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال الرائع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لاسحق والشعر لفلان وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها في كل صوت تغنيه ومع ذلك تشرب وأشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كأنها داية لها فقالت أي بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهض فلما سمعت مقالها نهضت فقالت عزمت قلت أي والله فقالت مصاحبا للسلامة عليك لتسترما كنا فيه فان المجالس بالامانة فقلت جعلت فداك أفاحتاج الى وصية في ذلك فودعتها وودعتني وقالت يا جارية بين يديه فأتت بي بابا في ناحية الدار ففتح لي وأخرجت منه الى طريق مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت رأسي فما انتبهت الا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت فسرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي يا اسحق جفوناك بما كنا فيه عنك وتشاغلنا عنك فقلت يا سيدي ليس شيء آثر عندي وأسر الى قلبي من سرور يدخل على أمير المؤمنين فاذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل بسروره ثم قال ما كانت حالتك قلت يا سيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها فلما تشاغل أمير المؤمنين عني وقد كانت في نفسي بقية طالبتني نفسي بها فمضيت مسرعا وأحضرتها وأحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب علي السكر فقطعت عما أردت وذهب بي النوم الى ان أصبحت فقال لي ما أكثر ما يتهيأ على الناس من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس فقلت يا أمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك قال فاذا شئت فنهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذي كنا فيه بالامس على مثل حالنا وأفضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال يا اسحق لا ترم فاني أجيئك وقد عزمت على الصبية فما هو الا ان فارقني حتى تصور لي ما كنت فيه فاذا هو شيء لا يصبر عنه الا جاهل فنهضت فقال لي الغلمان الله الله وانه قد أنكر علينا تخليتك



حدثنا عيسى بن هشام قال بينا أنا بدار السلام قافلا من البيت الحرام أميس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف وانتقي تلك الزخارف اذ انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم ويسبق الضحك أشداقهم فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمة وفرط الزحمة واذا هو قراد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المحرج وسرت سير الاعرج فوق أعناق الناس يلفظني عاتق هذا لسرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بين اثنين وقد أشرقني الخجل بريقه وأرهقني المكان لضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانقضى المجلس من أهله وقد كساني الريب حلته ووقفت لارى صورته فاذا أبو الفتح الاسكندري فقلت ما هذه الدناءة ويحك فقال

الذنب للايام لا لي
فاعتب على صرف الليالي
بالحمق أدركت المنى
ورفلت في ثوب الجمال

(ومن انشائه في هذا الباب أيضا) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصبهان اعتزم المسير الى الري فحللتها حلول الفي أتوقع القافلة كل لمحة وأترقب الراحلة كل صبحة فلما حم ما توقعته وأزف ما ترقبته نودي للصلاة نداء سمعته وتعين فرض الاجابة فانسللت من بين الصحابة أغتنم الجماعة أدركها وأخشى فوات الصلاة أتركها لكني استعنت ببركة الصلاة على وعثاء السفر فصرت في أول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالاحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وأتبع الفاتحة بالواقعة وأنا أتصلى بنار وطال بنا

وطالبنابك وقال لم تركتموه ولا تحسبك الا تحب الايقاع بنافقلت والله لا نال أحدكم بسببي مكروه أبدا ولكن أبادر بحاجتي والله لا كان لي حبس ولا تربث وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه اذا دخل أبطأ وأنا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله قال فنهضت فما شعرت الا وأنا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فاقعدت فيه واصعدت وصرت الى الموضع فلم ألبث الا هنيهة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت أي والله قالت أوقد عاودت قلت نعم وأظنني اني قد أثقلت فقالت مادح نفسه يقرئك السلام فقلت هفوة فمني بالصفح قالت قد فعلنا ذلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست وأخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك الحال وأفضل وقد انست وانبسطت بعض الانبساط وهي مع ذلك لا تزال تقول لو كنت على ما أنت عليه أحكمت من تلك الصنعة شيأ لقد تناهيت وبرعت فأقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه ثم قلت جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة فأخذت في الاغاني وكلما مر صوت طيب قالت أتدري لمن هذا فأقول لا فتقول لاسحق فأقول واسحق هكذا في الحذق فتقول بخ اسحق في هذا البيت بديع الصوت وعميق الغناء فأقول سبحان الله لقد أعطى اسحق هذا ما لم يعطه أحد فتقول لو سمعت هذا منه لكنت أشد استحسانا له وكافابه حتى اذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسي فنمت فما انتبهت الا ورسل أمير المؤمنين يطلبونني فركبت الى الدار فما هو الا ان مثلت بين يديه فقال لي يا اسحق أبيت الا مكافأتنا ومماطلتنا بمثل ما عاملناك قلت لا والله يا أمير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه قصدت ولكنني ظننت ان أمير المؤمنين تشاغل عني بلذته وأغفل أمري وجاء الشيطان فذكرني أمر الجارية فبادرت فقال وكان من أمرك ماذا قلت قضيت الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان يقابلك منها واحدة بواحدة والبادي أظلم فقلت أنا يا أمير المؤمنين ألوم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك هل لك في مثل حالنا الاول قلت أي والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذي كنا فيه فأخذنا في لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لي يا اسحق ما عزمت قلت لا عزم لي يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك لاصطبح فاني عازم على الصبوح وقد نقضت على منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فما هو الا ان توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوسي وجعلت أفكر في مجلسي معها وأفكر فيها وفي الخروج عن طاعة المأمون وما يخرجني من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت في أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على جند الدار فقالوا أين تريد فقلت الله الله ان لي قصة وأنا معلق القلب ببعض من في منزلي وأحتاج الى مطالعتهم في بعض الامر فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهذا وأقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمي ولآخر ردائي حتى تركوني فلما خرجت عن جملتهم فلم أرتد عنها حاسرا حتى وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتني قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتها دار مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فان عدت بعدها فأنت في حل من دمي قالت والله لقد أتيت بحجة ثم جلسنا وأخذنا في مثل حالنا الاول من الشرب والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت ان الوقت قد قارب فكرت في قصتي وان المأمون لا يفارقني على هذا وانى لا أتخلص منه الا بشرح قصتي وأكشف له عن حالي وعلمت اني ان قلت له ذلك طالبني بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان غالب عليه من الميل الى النساء فقلت لها أتأذنين في ذكر شيء خطر ببالي قالت قل ما بدا لك قلت جعلت فداك اني أراك ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالادب ولي ابن عم هو أحسن مني وجها وأظرف قدا وأكثر أدبا وأغزر معرفة وأنا تلميذ من تلاميذه وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق قالت طفيلي ومقترح لم ترض ان سعدناك ثلاثة أيام حتى طلبت ان تأتي معك بآخر فقلت لها جعلت فداك

الصبر وأتصلب وأتقلى على جمر الغيظ وأتقلب وليس الا السكوت والصبر أولا الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم من ذلك المقام ان قطعت الصلاة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة حتى حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم أعهده قبل ذلك ثم رفع رأسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى شككت انه نام ثم أكب لوجهه فرفعت رأسي انتهز فرصة فلم أر بين الصفوف فرجة فقعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام ابن الزانية للركعة الثانية وقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى فيها عمر الساعة واستغرق أرواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه مال للتحية بأخدعيه فقلت قد قرب الفرج وآن المخرج فقام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرني سمعه ساعة (قال عيسى بن هشام) فلزمت أرضي صيانة لعرضي فقال حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكني لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من نذل يجحد نبوته وعادي أرومته قال عيسى بن هشام فربطني بالقيود وشدني بالحبال السود ثم قال أريته صلى الله عليه وسلم كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام يسير والنجم يتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمني دعاء وأوصاني ان أعلم ذلك أمته وقد كتبته في هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك فمن استوهبه مني وهبته ومن أعطى ثمن القرطاس أخذته قال عيسى بن هشام فانثالت عليه الدراهم حتى خبرته ونظرته فاذا

ذكرته لتكونى أنت المحكمة فان أذنت وأردت ذلك والا فلا أذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكره أن نعرفه فقلت هو والله أكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية فأتت به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلى واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلى وأصحاب الشرطة فلما بصروا بى سحبت على ما بى بحالتى تلك حتى انتهوا بى الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسى وسط الدار مغتاظ حرد فقال أتخرج عن الطاعة قلت لا والله يا أمير المؤمنين انه كانت لى قصة أحتاج فيها الى الخلوة فأومأ الى من كان واقفا فتنحوا فلما خلونا قلت كان من خبرى كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحق أتدرى ما تقول فقلت اى والله انى لا أدرى فقال ويحك كيف لى بمشاهدة ما شاهدت قلت ما الى ذلك سبيل قال لابد ان تتلطف وتوصلنى اليها فهذا ما بقى لى صبر عنه قلت والله انى قد تفكرت فى قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجينى الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبنى بما أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك ووعدتنى فى أمرك بكذا وكذا قال أحسنت والله ولولا ذلك لنالك منى كل مكروه قلت فالحمد لله الذى سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا وأخذنا فى لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لى حالها واشرح لى أمرها فقطعنا يومنا فى مذاكرتها الى أن مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ما جاء الوقت وأنا أقول بقى قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وأنا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين وأقبلنا نمشى متنكرين وأنا أقول يجب أن تظهر بين يدى بحضرتها واكرامى وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كأنك تبع لى وهو يقول نعم أو يحتاج ان توصينى ثم قال ويحك يا اسحق فان قالت لى غن كيف أصنع قلت أنا أكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين بشممان حبال فقعد كل منا فى واحد وجذبنا الجوارى واذا نحن فى السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فأقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزى ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت فى موضعى الذى كنت أقعد فيه وقعد المأمون دونى فى المرتبة ثم أقبلت فسلمت فما تمالك ان بهت من حسنها فقالت حيا الله ضيفنا فوالله ما أنصفت ابن عمك الا رفعت مجلسه فقلت ذلك اليك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فأنت جديد وهذا قد صار من أهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار فى صدر المجلس ثم أقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها فى كل فن ويفحمها قال ثم التفتت الى وقالت وفيت بوعدك وصدقت فى قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم أحضر نبيذ وأخذنا فى الشراب وهى مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرور بها فقالت لى ابن عمك هذا من أبناء التجار قلت نعم فديتك نحن لا نعرف الا التجارة قالت وانكما فيما الغريبان ثم قالت موعدك فقلت لعمرى انه لحبيب ولكن حتى نسمع شيأ قالت لك ذلك فأخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه على فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والارتياح وقال يا اسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظر الاسد الى فريسته فنهضت وقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غنى بهذا الصوت فلما رأتنى قمت بين يديه وأخذت العود ووقفت بين يديه أغنيه علمت انه الخليفة وانى اسحق فنهضت فقالت ههنا وأومأت الى كلة مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لى ويحك يا اسحق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لى يا اسحق اكتم هذا الامر ولا تتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فانى أخطبها اليك قال هى أمتك يا أمير المؤمنين وأمرها اليك قال فانى قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار فاذا قبضت المال فاحملها الينا ثم تزوجها وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت أستر هذا الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لى فى تلك الاربعة

الايام

شيخنا أبو الفتح الاسكندرى فقلت كيف اهتديت الى هذه الحيلة ومتى اندرجت فى هذه القبيلة فانشأ يقول

الناس حمر مجوز
عليهم وبزوز
حتى اذا نلت منهم
ما تشتهى فتروز

(وصف) لعبد الملك بن مروان جارية لرجل من الانصار ذات أدب وجمال فساومه ابتياعها فامتنع وامتنعت وقالت لا احتاج الى الخلافة ولم أرغب فى الخليفة والذى أنا فى ملكه أحب الى من الارض ومن فيها فبلغ ذلك عبد الملك فاغراه بها فاضعف الرضا لصاحبها وأخذها قسرا فما أعجب بشئ اعجابه بها فلما وصلت اليه وصارت فى يديه أمرها بلزوم مجلسه والقيام على رأسه فبينما هى عنده ومعه ابناه الوليد وسليمان قد أخلاهما للمذاكرة فأقبل عليهما فقال أى بيت قالته العرب أمدح فقال الوليد قول جرير فيك

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

وقال سليمان بل قول الاخطل

شمس العداوة حتى
يستقاد لهم * واعظم
الناس احلاما اذا قدروا

فقالت الجارية بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت

الايام اذ كنت انصرف من مجلس أمير المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم وشرفائهم أحدا يفي بالمأمون ولا شاهدت من النساء امرأة كبوران في عقلها وأما معرفتها وأدبها فما أظن من يتهيأ له ان يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من العجائز ما حالها على ما أرى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء أكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن يجري بينها وبين أحد مكروه ولا خنى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الا حب الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء وأهل المروأة والاقدار والنبل والاخطار لا لريبة تظهر ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المأمون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى جبل لهم فرأى فتى منهم في طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله حتى أرسل اليها وأخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فأبى أن يكف وأقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل فمضى اليها ليلة متقلدا سيفا وهي بين أخوين لها نائمة فأيقظها فقالت انصرف لا ينتبه أخواي فيقتلاك فقال الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن اعطيني يدك أضعها على قلبي وانصرف فاعطته يدها فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهي على مثل تلك الحال فأيقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان أمكنتني من شفتيك أرشفهما ان انصرف فأمكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع في قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما في الحي فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل امضوا بنا اليه الليلة فبعثت اليه الجارية ان القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحي في الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحي كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما يطلبانه فرمى فما أخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الاخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهت * ولا ازالة للقدر
تبكي وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم وجأ بشاقصه في أوداجه حتى مات فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما في قبر واحد

## (باب اللغز)

كانت في أبي عطاء السندي لثغة قبيحة فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيأ في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبي عطاء السندي فارسلوا اليه فأقبل يقول مرحبا مرحبا حياكم الله وقد كان قال أحدهم من يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية أنا فقال يا أبا عطاء كيف علمك باللغز قال هسن يريد حسنا فقال له

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت ثم قال

أتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني أبان

قال في بني سيتان فقال أصبت (ثم قال)

فما اسم حديدة في الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال أصبت (وقال) المأمون يصف خاتما

وابيض أما جسمه فمدور * نقي وأما رأسه فمعار
ولم يكتسب الا لسكن وسطه * مؤنثة لم تكتس قط خمار
لها أخوات أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل
فاطرق ثم قال اي بيت قالته العرب أرق فقال الوليد قول جرير
ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
فقال سليمان بل قول عمر بن أبي ربيعة
حذار بها ايديها اليها * من يدي درعها تحل الازارا
فقالت الجارية بل بيت يقوله حسان
لو يدب الحولي من ولد الذر * عليها لاندبتها الكلوم
فاطرق ثم قال اي بيت قالته العرب أشجع فقال الوليد قول عنترة
اذ يتقون بي الاسنة لم أخم * عنها ولكني تضايق مقدمي
فقال سليمان بل قوله
واذا المنية في المواطن كلها * فالموت مني سابق الآجال
فقالت الجارية بل بيت يقوله كعب بن مالك
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
فقال عبد الملك أحسنت وما ترى شيأ في الاحسان اليك أبلغ من ردك الى أهلك فاجمل كسوتها وأحسن صلتها وردها الى أهلها (ومثل) ذلك قول نهشل بن حري
انا بني نهشل لا ندعي لاب

(وقال آخر في أرنب)

اهوت بذات رأس والثبات * كرفع الاصبعين على الثلاث

اذا السبابة ارتفعت مع الخنصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث

اهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

(وقال)

رب ثور رأيت في جحر نمل * وقطاة تحمل الاثقالا

ونسور تمشي بغير رؤس * لا ولا ريش تحمل الابطالا

وعجوز رأيت في بطن كلب * جعل الكلب للامير جمالا

وغلاما رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا

وأتانا رأيت واردة الما * ء زمانا وما تذوق بلالا

وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمة أحوالا

الثور النمل الذي يخرج التراب من الجحر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذي يعمل منه غمد السيف وصار كلبا اسم كلبا وأخذه من صار يصور من قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التي تطير من غير ريش البكرة والمقيمة أحوالا اللواء (وقال آخر في البيضة)

الا قل لاهل الرأي والعلم والادب * وكل بصير بالامور لدى أرب

ألا اخبروني أي شيء رأيتم * من الطير في أرض الاعاجم والعرب

قديم حديث قد بداوه وحاضر * يصاد بلا صيد وان جد في الطلب

ويؤكل أحيانا طبيخا وتارة * قليا ومشويا اذا دس في اللهب

وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب

وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب

ولا هو حي لا ولا هو ميت * ألا اخبروني ان هذا هو العجب

(وقال غيره)

اني رأيت عجوزا بين حاجبها * ونابها حبشي قائم رجل

له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عاتقه في رجله قزل

في ظهره حية حمراء قانية * في ظهره رجل في ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشي الذي بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطام (وقوله) ثلاثون عينا بين عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصورة في عضده وقوله حية حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض (وقال) آخر في القلم

فلا هو شيء لا ولا هو مقعد * وما ان له رأس ولا كف لامس

ولا هو حي لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى في المجالس

يزيد على سم الافاعي لعابه * يدب دبيبا في الدجا والحنادس

يفرق أوصالا اصمت بجنبه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس

اذا ما رأته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدو النقس عند الكرادس

(وقال آخر فيه)

ضئيل الرواء كبير الغناء * من الخرق في المنصب الاخضر

عليه كهيئة مر الشجا * ع في دعص محنية أعفر

اذا رأسه صح لم ينبعث * وحاد السبيل ولم يبصر

وان مدية صدعت رأسه * جرى جري صائب لم يقصر

عنه ولا هو بالابناء يشرينا

ان يدعي غاية يوما لمكرمة

تلق السوابق منا والمصلينا

انا لمن معشر افنى أوائلهم

قول الكماة ألا أين المحامونا

لو كان في الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا

اذا الكماة تأوا أن ينالهم

حد السيوف وصلناها بايدينا

انما أردت هذا البيت * قوله لو كان في الالف منا واحد أخذه من قول طرفة بن العبد

اذا القوم قالوا من فتى خلت انني * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

(وكان) نهشل شاعرا ظريفا وهو نهشل بن حري ابن ضمرة بن جابر بن قطن ابن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة شقة هذا شقة ورد على النعمان بن المنذر فقال من أنت فقال أنا شقة وكان قضيفا نحيفا دميما فقال له النعمان تسمع بالمعيدي لا أن تراه والمعيدي تصغير المعدي فذهبت مثلا فقال أبيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان وليست بمسوك يستقي بها من الغدران وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه اذا نطق نطق ببيان واذا قاتل قاتل بجنان فقال أنت ضمرة (ونهشل هو القائل)

جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

### ﴿أبيات من الشعر المحدث﴾

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطفة للراء
وكأنما كحلت قوى أجفانه * بالراح أو قد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت أنامله بنبع الماء

(غيره)

عجبت لمن يطيبني بمسك * وبي يتطيب المسك الفتيت
فلا تخيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخلي صموت
ولو أن النساء غنين يوما * عن المسك الذكي كما غنيت
لأصبح كل عطار فقيرا * قليلا ماله ما يستبيت

نحمدك اللهم أبدعت الكائنات على أحسن مثال وكملت عقد نظامها بحلى الآداب فكانت أحسن زينة من الجواهر واللآل ونصلى ونسلم على سيدنا محمد المتمم مكارم الآداب الآتى من معجز البلاغة بالعجب العجاب وعلى آله خير آل وأصحابه ذوى الهداية والكمال (أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب العقد الفريد للامام الفاضل الوحيد أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى المالكى رحمه الله وأسكنه دار رضاه وهو كتاب جمع من محاسن الآداب كل كمال ومن بدائع الفضائل مالم يكن له فى غيره مثال وشحه من غرر النوادر بكل جوهرة فريده ومن درر غريب النكات والاخبار بكل عزيزة خريده فجاء كتابا أذعنت لفضائله الادباء واستنارت بشموس بيانه الفضلاء وكان غنية الطالب وبغية كل أديب لأشتات المحاسن راغب وقد حليت طرره ووشيت غرره بكتاب زهر الآداب وثمر الالباب للعلامة الفاضل والاديب الذى فى أوج المعالى نازل الامام أبى اسحق ابراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى قدس الله أسراره وأعلى منزلته وأبهج أنواره وهو كتاب فى الادب روض نضير فكان مع العقد من جمع النظير مع النظير وكان هذا الطبع الفائق والشكل البديع الرائق على ذمة ذى الهمة العلياء والطلعة السامية السمحاء الملحوظ المحفوظ بعناية الملك الوهاب حضرة الماجد المحترم (السيد عمر حسين الخشاب) بلغه الله فى الدارين آماله وقرن مساعيه بالخيرات وأعماله وذلك بالمطبعة العامرة الشرفيه بشارع الخرنفش بمصر المحميه فى منتصف شهر صفر الخير سنة ١٣١٧ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

ويوما كأن المصطلين بحره وان لم يكن جمر وقوف على جمر
أقمنا به حتى تجلى وانما تفرج أيام الكريهة بالصبر
(وكان) عبد الملك يقول يا بنى أمية احسابكم أعراضكم تعرضوها على الجهال فان الذم باق ما بقى الدهر والله ما سرنى انى هجيت ببيت الاعشى ولى طلاع الأرض ذهبا وهو قوله فى علقمة بن علاثة
يبيتون فى المشتى ملاء بطونهم * وجاراتهم غرثى يبتن خمائصا
والله ما يبالى من مدح بهذين البيتين ان لا يمدح بغيرهما وهما قول زهير
هنالك ان يستخزلوا المال يخولوا * وان يسئلوا يعطوا وان يسروا يغلوا
على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل
(وقال) ابن الاعرابى أمدح بيت قالته المحدثون قول أبى نواس
أخذت بحبل من حبال محمد * أمنت به من طارق الحدثان
(تم) كتاب زهر الآداب والحمد لله الهادى للصواب

الطريق فربهما شريك القاضي قال فاني حدثته هذا الحديث فلم يسمع فسألني أزيده في السماع لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك واجب له فأبيت قال له شريك عليك أن تزيده لانك تقدر ان تزيد في صوتك ولا يقدر أن يزيد في سمعه (أتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجيء اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريد ان يسأله تناول حبة فأكلها فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقبة بن مصقلة سفه علينا الاعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر احملوا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا مخافة ان يلطم كريه أو يشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فجبهها بالرد فقالت والله ما أعجب منك ولكني أعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقبة بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك فما تنفعنا ونتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة تسئل الحكمة فكأنما تستعط الخردل وما أشبهك الا بالصماحيقون فانه كريه الشربة نافع للمعدة فرفع الاعمش رأسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقبة بن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من تلاميذ الاعمش صنعت للاعمش طعاما ثم دعوته فمضى معي وأنا أقوده حتى سقطت رجله في حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ما هذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها لتقع رجلي فيها والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام قبل ذلك فأدخلته الحمام فلما جئت لاصب الماء الحار على رأسه قال ما دعاك الى هذا أردت أن تسلخ قفاي والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه (وكثر) الشعر على الاعمش فقلت له لم لا تأخذ من شعرك قال لا أجد حجاما يسكت حتى يفرغ قلنا له فانا نأتيك بحجام ونتقدم اليه ان يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا قال فأتيناه بحجام واعذرنا اليه أن لا يتكلم حتى يتقضى أثره فبدأ الحجام بحلقه فلما امعن في حلقه سأله عن مسئلة فنفض ثيابه وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله لا أخرج اليه حتى تحلفوه فحلفناه ان لا يسأله عن شيء فخرج اليه (ولمحمد) بن مطروح الاعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ما هو أحسن من هذا وأوقع (وقال) له رجل يوما ما تقول يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر أتجد في بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما أشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما فأسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له أسرعت أبا عبد الله قال اليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) لفراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتحفه ويتفقده بما أمكنه من الهدايا وكانت صلاته معه في الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة أنت يا شيطان كلم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتي ذلك الخنزير فكان بره في حبس الصلاة عليه برا العقوق خير منه (وكان) يجالس اليحصبي لزرياب قد حج وتنسك ولزم الجامع فيتحدث في مجلسه باخبار زرياب ويقول كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من أبو الحسن هذا قال زرياب قال بلغني انه كان أخرق الناس لاستخصى (وسأله) مرة وقال له ما تقول في الكبش الاعرج أيجوز في الاضحية قال نعم والخصي أيضا مثلك (وسمع) أبو يعقوب الخريمي منصور بن عمار صاحب المجالس يقول في دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا وأقسانا قلبا وأقربنا بالخطيئة عهدا وأشدنا على الدنيا حرصا فقال له امرأتي طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعي) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال أقبلت الى عبد الله بن الحسن فأدخلني بيتا قد نجد بالرهاوي والمباني وكل فرشه حرير قال فبسطت نطعا وجلست عليه وابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الي قال أحدهما لصاحبه ميم فقال الآخر جيم فقلت أنا نون واو نون فاستغربا ضحكا وخرجا الى أبيهما (أبو زيد) قال سكر حائك من الزط فحلف بالطلاق ليغنينه أبو علي الاشراسي فمضى معه جماعة الى أبي علي فأخبروه وقالوا سكر فابتلي وحلف بالطلاق لتغنينه فأقبل على الحائك فقال يا قرد سعد أيام حساباً رديدا اياك ان تعود قال أبو زيد تفسيره يا سمين اخضر يا سمين طنب يا سمين رطب (وكان) شيخ من البخلاء يأتي



لهم * من معدل عنه ولا من مقصر

(كتب) البديع أبو عبد الله الحسين بن يحيى أما أبو فلان فلا شك أن كتابي يرد منه على صدر محا اسمي من صحيفته وقطع حظي من وظيفته ونسي اجتماعنا على الحديث والعزل وتصرفنا في الجد والهزل وتقلبنا في أعطاف العيش بين الوفاء والطيش وارتضاعنا ثدي العشرة اذ الزمان رقيق القشرة وتواعدنا ان يلحق أحدنا بصاحبه وتصافحنا من قبل ان لا يتصرم الحبل وتعاهدنا من بعد ان لا ننقض العهد وكأني به وقد اتخذ اخوانا فلا بأس فان كان للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق بين اثنين ولو شاء لاشركنا في البين وكان سألني أن أرتاد له منزلا ماؤه روي ومرعاه غذي وأكاتبه لينهض اليه راحلته فهانيسابور ضالته التي نشدتها وجدتها وخراسان أمنيته التي طلبتها وقد أصبتها وهذه الدولة بغيته التي أرادها وقد وردتها فان صدقني رائدا فليأتني قاصدا (وله) الى بعض اخوانه تعزية عن أبيه وصلت رقعتك يا سيدي والمصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير

ابن المقفع فألح عليه يسأله الغداء عنده وفي كل ذلك يقول له أترى انك تراني أتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم لك الا ما عندي فأجابه يوما فلما أتاه اذا ليس عنده ولا في منزله الا كسرة يابسة وملح جريش ووقف سائل بالباب فقيل له بورك فيك فألح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لأدقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أنت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم ترادده كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر) برقبة بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل أكلمه بذلك أصلحك الله لئلا يكون غيبة قال كلمه حتى يكون غيبة (قال) شريك بن عبد الله القاضي سبع من العجائب عجماء منتقبة وسوداء مخضبة وخصي له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعي أشعري ونخعي مرجئ وعربي أشقر ثم قال شريك من المحال عربي أشقر (قالوا) كانت في أبي عمرو وضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزلا وكان من بني عبد الله بن غطفان ويرى رأي الشعوبية ومحال ان يكون عربي شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضي أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (وسأل) رجل عمر ابن قنبر عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه أو خفه أو جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل أولها حلق قال فمن أين تصيح (وسئل) عامر الشعبي عن المسجد الخراب أيجامع فيه فقال نعم ويخرا فيه (الاصمعي) قال ولي رجل قضاء الاهواز فأبطأت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحي به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته وأخبرها ماهو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندي ديكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الأضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فأهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحي قال لامرأته من أين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال لها يا هذه تحفظي بديكنا هذا فلهو أكرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) أبو دلامة مع المهدي في مصاد لهم فعن لهم ظبي فرماه المهدي فأصابه ورمى علي بن سليمان فأخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدي وقال لابي دلامة قل فقال

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل امرئ يأكل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب أقبح من غريم
لزوم ما علمت بباب داري * لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بني تميم

(ودخل) أبو دلامة على المهدي وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدي يستثقله فقال لابي دلامة والله لا تبرح مكانك حتى تهجو واحدا من الثلاثة فهم أبو دلامة بهجاء ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاء نفسه أقل ضررا عليه فقال

الا ابلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه
وان لبس العمامة كان قبحا * كذا شؤم تفارقه الكرامه

(وعرض) أبو دلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الري فأخذ بعنان فرسه وأنشد

اني نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجري

فقال له أما الصلاة فصلى الله على محمد فصلى الله على سيدنا محمد وأما الدراهم فالى ان أرجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بيننا الا فرق الله بينك وبين محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فاقترضها من أصحابه وصبها في حجره حتى أثقلته

ولكنك بالعزاء أجدر
والصبر عن الاحبة أرشد
وكأنه النعي وقد مات
الميت فالحي الحي والآن
فاشدد على حالك بالخمس
فأنت اليوم غيرك بالامس
وكان الشيخ رحمه الله
يضحك ويبكي لك وقد
خولك ما ألف من ميراثه
وسيره وخلفك فقيرا الى
الله غنيا عن غيره وسيجيء
الشيطان عودك فان
استلانك رماك بقوم
يقولون خير المال تبلغه
بين الشراب والشباب
وتنفقه بين الحباب
والاحباب والعيش بين
القداح والاقداح ولولا
الاستعمال ما أريد المال
فان أطعتهم فاليوم في
الشراب وغدا في الخراب
واليوم واطربا بالكاس
وغدا واحربا من الافلاس
يا بني ولاي ذلك الخارج
من العود يسمعه الجاهل
نقرا ويسمعه العاقل فقرا
وكذلك المسموع في الناعم
هو في الاذن زمر وفي
الابواب سمر فان لم يجد
الشيطان مغمزا في عودك
من هذا الوجه رماك بقوم
يمثلون الفقر حذاء
عينيك فتجاهد قلبك
وتحاسب بطنك وتنافس
عرسك وتمنع نفسك
وتتوقى دنياك بوزرك
وتراه في الآخرة في ميزان
غيرك لا ولكن قصدا بين
الطريقين وميلا عن

(ودخل) أبودلامة على المهدى فأنشده مديحا فأعجبه وقال له سل حاجتك قال كلب صيد أصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا لك بخادم قال ودار نأوي اليها قال أمرنا لك بدار قال بقي الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التي لا تعمر قال فأنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألفا من فيافي بني أسد قال فانا نجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير المؤمنين في تقبيل يده قال أما هذه فدعها قال ما تمنعني شيأ أحب الى منها

## ﴿(المضحكات)﴾

أبوالحسن المدايني قال خطب رجل من بني كلاب امرأة فقالت أمهلني حتى أسأل عنك فانصرف الرجل فسأل عن أكرم الحي عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط في الامر فأتاه يسأله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل فقال أنا أعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامي الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم وأقبل الفتى فقال الشيخ ما أحسن والله ما أقبل ما انثنى ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم ما فار ولا ثار ثم جلس فقال ما أحسن والله ما جلس ما دنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط ما أطنها ولا أغنها ولا بربرها ولا قرقرها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله ما نهض ما ارقد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك يا هذا وجه اليه من برده فوالله ولو سلح في ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج وكان راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حماري البارحة في النوم فقلت له ويلك مالك مت قال انك ركبتني يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهاني فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدي خذلي أمانا * من أمان الاصبهاني ان بالباب أتانا * فضلت كل أتان
تيمتني يوم رحنا * بثناياها الحسان وبغنج ودلال * سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل * مثل خد الشنفراني فبها مت ولوعشت اذا طال هواني

فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشنفراني قال هو شئ يتحدث به الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله وأخذ رجل شرب فأتى به الوالي فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لا تبين عليه قال فقيئوه فقال الشارب فان لم أقئ شرابا فمن يضمن لي عشائي (رافق) أعرابي اعرابيا في سفر فقال أنا والله أشتهي كشكية ومدصوته فضرط فقال له صاحبه ما نفخنك يا ابن أم (أبوالخطاب) قال كان عندنا رجل أحدب فسقط في بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا اليه يهنئونه فقال الذي جاء شر من الذي ذهب (أبو حاتم) قال رمى رجل أعور بنشابة فأصابت عينه الصحيحة فقال أمسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل للعماز ولدت امرأتي لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضاربا (قالوا) أتى الحجاج بسفط قد أصيب في بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشتري مني هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ما عسى ان يكون فيه الا حماقة من حماقات العجم ثم انفذ البيع وعزم على المشتري أن يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة الى ابن الزبير تستعدي على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فأمر به فأحضر فسأله عما ادعت فقال هي سوداء وجاريتها سوداء وفي بصري ضعف ويضرب الليل برواقه فانا آخذ من دنا مني (قال) وخطب رجل خطبة نكاح وأعرابي حاضر فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله حي على الصلاة حي على الفلاح فقال الاعرابي لا تقم الصلاة فاني على غير وضوء (قال العوام بن حوشب) قال لي عيسى بن موسى من أرضعتك قلت ما أرضعتني الا أمي قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمك (وكان) رجل متقشف قد تنسك وتشبه بالحسن البصري فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان قال قد ذقت فيها الساعة (ودخل) اعرابي الحمام فضرط فقال نبطي كان في



الفريقين لامنع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضر عاجل وانما يبخل المرء بحقيقته ما هو فيه ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي صنع الفقر
ولله في مالك قسم وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت فلأن تكون في جانب التقدير خير من أن تكون في جانب التبذير (وله) الى رئيس عناية برجل كتابي أطال الله بقاء الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فصول وبحسب الرأي موقعه فان كان جميلا فهو تطول وان كان شينا فهو تقول وأية سلك الظن فهو أيده الله تعالى ا له من نيسابور عن سلامة شاملة نسأل الله تعالى ان لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله تعالى من هذا الرجل وما هذا الكتاب فأما الرجل فخاطب ودا أولا وموصل شكرا ثانيا وأما الكتاب فلحام أرحام بين الكرام فان يعن الله الكرام تتصل الارحام هذا الشريف قد حاربه زمان السفه فأخرجه من البيت الذي بلغ السماء مفخرا ثم طلب فوقه مظهرا وله بعد جلالة

الحجام سبحان الله فقال له الاعرابي يا ابن اللخناء ضرطتي أفصح من تسبيحك (وقيل) لاعرابي مالك لا تجاهد قال والله اني لأبغض الموت على فراشي فكيف أسعى اليه ركضا (واستشهد) اعرابي على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود في المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا (وجد) منبوذ في بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقي وابن الشقية وابن القدح والركية وابن البغي والبغية من كفاني فله هذه المية (السندي بن شاهك) قال بعث الى المأمون بريدا وأنا بخراسان فطويت المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بي الدم فوجدته نائما فأعلمت الحاجب بقصتي وقدمت اليه عذري وما هاج بي من الدم فانصرفت الى منزلي فقلت احضروا لي الحجام قالوا هو محموم قلت فهاتوا حجاما غيره ولا يكون فضوليا فأتوني به فها هو الآن دارت يده على وجهي حتى قال جعلت فداك هذا وجه لا أعرفه فمن أنت قلت السندي بن شاهك قال ومن أين قدمت فاني أرى أثر السفر عليك قلت من خراسان قال وأي شئ أقدمك قلت وجه الى أمير المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت سأخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفني بالمنازل والسكك التي جئت عليها قلت نعم قال فها هو الآن فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين ومعه كركي فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد أمرك بالتخلف في منزلك الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما أهدي الينا اليوم غير هذا الكركي فشأنك به قال فالتفت السندي الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركي فقال الحجام يطبخ سكباجا قال السندي يصنع كما قال وحلف على الحجام أن لا يبرح فحضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يعاق الحجام ونعقبين ثم قلت جعلت فداك سألتني عن المنازل والسكك التي قدمت عليها وأنا مشغول في ذلك الوقت وأنا أقصها عليك فاسمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا يا غلام اوجع فضربه عشرة أسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا يا غلام أوجع فضربه عشرة أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال يا سيدي سألتك بالله الى أين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلني قلت فاتركك على أن لا تعود قال والله لا أعود أبدا قال فتركته وأمرت له بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون أخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان تأتي على نفسه (أتت جارية) أبا ضمضم فقالت ان هذا قبلني فقال قبليه فان الله يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبي ضمضم فقال أحدهما أبقاك الله ان هذا قتل ابني قال هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولدها لك ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويرده اليك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله أتى يوما يغتسل من عين فدخل بثيابه فقيل له بللت ثيابك قال تبتل على أحب الي من أن تجف على غيري (وفي كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكازة فقال أبيع الجرة بعشرة دراهم فاشتري بها خمسة أعنز فأولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمو المال بيدي فابتاع العبيد والاماء ويولد لي ولد فآخذه في الادب فان عصاني ضربته بهذه العكازة وأشار بالعصا فأصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار بن رباح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكي الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلا وأرسل الى اخوانه فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا وأين بك وأنت في عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الأمن والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت أحداث مكة فأعادوا شكايته الى والي مكة فأرسل اليه فأتى به فقال يا عدو الله طردتك فصرت تفسد في المشعر الحرام قال يكذبون علي أصلح الله الامير فقالوا أصلحك الله الدليل على صحة ما نقول أن تأمر بجميع حمير مكة فترسل بها أمناء الى عرفات فيرسلوها فان يهتدوا الى منزله دون المنازل كما تهافض غير مبطلين فقال الوالي ان في هذا الدليلا وشاهدا عدلا فأمر بحمير من حمير مكة التي للكراء فأرسلت فصارت الى منزله كأنها عامه دليل فأعلمه بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شئ جردوه فلما نظر الى السياط قال لا بد أصلحك الله من ضربي قال نعم يا عدو الله قال والله ما في ذلك شئ هو أشد على

الغيب طهارة الاخلاق وكرم العهد وحضر في فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاعزاز وهو الكرم مع اليسار ونبه على فقد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان بالجواد ودل على نزهة الابصار وهو البر ومتعة الاسماع وهو الثناء وقلما اجتمعا وعزما وجدا معا وذكران الشيخ الرئيس أيده الله جماع هذه الخيرات وسألني الشهادة له وبذل الخطمة ففعلت وسألت الله اعانته على همته فرأى الشيخ أيده الله تعالى في الوقوف على ما كتبت وفي الاجابة ان نشط (وله الى ابن أخيه) وصل كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك فسألت الله بقاءك وان يرزقني لقاءك وذكرت مصابك بأخيك رحمه الله تعالى فكأنما فتت عضدي وطعنت في كبدي فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جار لشانه وكذلك المرء يدبر والقضاء يدمر والآمال تنقسم والآجال تقسم فالله يجعله لك فرطا ولا يريني فيك سوأ أبدا وأنت ان شاء الله تعالى وارث عمره وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك ان الاساءة اذا أصابت مهذبا

من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منا ويقولون أهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالي وخلى سبيله (هذا) رجل رحلا في اعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر في المعركة (الهيثم بن عدي) قال بينا أنا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس بسوق الدواب فقال له ابغني حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر اذ خلا له الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان أقللت علفه صبر وان أكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيري نام فقال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ الله القاضي حمارا أصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق في شراء فرس فقال له النخاس صفه لي فقال أريده حسن القميص جيد الفصوص وثيق العصب نقي القصب يشير بأذنيه ويتشرف برأسه ويخطر بيده ويدحو برجله كأنه موج في لجة أو سيل في حدور أو هبط من جبل فقال له النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما أصف لك فرسا قال ما حسبتك الا في وصف فرس نبي هذا اليوم (قال) ودخل ابن بجيلة اليمن فلم ير بها أحدا احسن وأرى نفسه وكان قبيحا أحسن من بها فقال

لم أر غيري حسنا * منذ دخلت اليمنا فني حرام بلدة * أحسن ما فيها انا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة في يوم فيه رذاذ من مطر فاذا أنا بكناس فتح كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلدة طيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

(الاصمعي) قال بينا أنا سائر بالفيفاء اذ سمعت صوتا يقول

جنبوني ديار هند وسعدى * ليس مثلي يحل دار الهوان

قال فالتفت عنة وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فأقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فاس فقلت يا سبحان الله أنت تكنس عذرة وتقول ليس مثلي يحل دار الهوان فاني ذلك وأي هوان أكثر مما أنت فيه قال فرفع رأسه الي وقال لا تلمني فانني نشوان * أنا في الملك ما سقتني الدنان

فقلت ما هو الا كقول الآخر * من قر عينا بعيشه نفعه * (ولعلي بن الجهم)

أعظم ذنب عندكم ودي * فليت هذا ذنبكم عندي

يا حسرتا أهلك وجدا بمن * لا يعرف الشكوى من الوجد

(حماد الراوية) قال أتيت مكة فجلست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة القرشي واذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن أبي ربيعة أحدثكم عن بعض ذلك كان لي خليل من عذرة يكنى أبا مسهر وكان مشتهرا بأحاديث النساء يصبو بهن وينشدهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا ابطأت السفار استوقف واذا أبطأ استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبي فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن أبي مسهر تسأل قلت نعم قال هيهات هيهات أصبح والله أبو مسهر لا حيا يرجى ولا ميتا ينسى ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ما هذا الغرام بتاركي * صحيحا ولا أقضي به فأموت

فقلت وما الذي به قال مثل الذي بك من انهما ككما في الضلال وجركما أذيال الخسران كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما أنت منه يا ابن أخي قال أخوه قلت والله انك وأخاك كالوشي والجهاد لا برقمك ولا ترقمه ثم انطلقت وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح في القوم قيس بن مصعب

خليلي يشكو ما يلاقي من الهوى * ومهما يقل أسمع وان قلت يسمع

ألا ليت شعري أي خطب أصابه * أمن زفرات الهجر بين أضلع

فلا يبعدنك الله خلا فانني * سألقى كما لاقيت في الحب مصرعي

منه ابل وان أساء فلا وأبوك سيدي أيده الله تعالى والهمه الجليل وهو الصبير وأنا الهزيل وهو الاجر وأمتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وأنت والدي ما دمت واعلم شأنك والمدارس مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا أخالك غير في حالك (وله) من كتاب الى أبي القاسم الداودي بسجستان كتابي أطال الله بقاء الفقيه كتاب من ينسى الايام وتذكره ويطويها وتنشره ويبيد أبناء دهره ووراء ظهره ويخرج أهل زمانه من ضمانه فاذا تناولهم بيمناه وتسلمهم بيسراه أقسم ان صفقته هي الرابحة وكفته هي الراجحة وأنا أيد الله الفقيه على قرب العهد بالمهد قد قطعت عرض الارض وعاشرت أجناس الناس فما أحد الا بالجهل اتبعته وبالخبرة مقته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما جهد وضعته في أحد الا ضيعته ولا مدح صرفته في أحد الا غربته ومن احتاج الى الناس وزنهم بالقسطاس ومن طاف نصف الشرق فقد لاقى ربع الخلق ومن لم يجد النصف فهذا لم يجد في الكل غرة لا تحمد وكان ابن الصديق يقول ان عشت سبعين عاما مت ولم

قال فلما جحت و وقفت بعرفات اذا به قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فأقبل حتى خالف بين أعناقهما ثم اعتنقني وجعل يبكي فقلت له ما الذي دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول

لئن كانت عدية ذات مطل * لقد علمت بأن الحب داء
وانك لو تكلفت الذي بي * لزال الستر وانكشف الغطاء
وان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء
اذا العذري مات حتف انف * فذلك العبد تحكيه الرشاء

فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يهينم بشئ فأصغيت مستمعا فجعل يقول

يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الصبا ونوحه * أنت حسيب الخلق يوم الدوحه

فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله ولو لم تسألني فيممنا نحو المزدلفة فأقبل علي وقال اني رجل ذو مال كثير ونعم وشاء واني خشيت على مالي عام أول التلف فأتيت أخوالي كلبا فأوسعوا لي عن صدر المجالس وسقوني جة الماء وكنت منهم في خير أحوالي ثم اني عزمت على مرافقة أهل ماء لهم يقال له الحوادث فركبت يوما فرسي وعلقت معي شرابا أهداه الي بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت الى دوحة عظيمة فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا ففعلت فشددت فرسي ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحي ثم تبينت فبدت لي شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فلما قرب مني فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء فما لبث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة بالاتان وأقبل وهو يقول نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس فجعل يحدثني حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * جنى النحل في ألبان عوذ مطافل

فبينا هو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيته فما ملكت نفسي ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت أن تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يقول

اذا قبل الانسان آخر واشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجر

وقال ما هذا الذي جعلت في سرجك قلت شراب أهداه الي بعض أهلك فهل لك به قال وما أنكره اذا كره فأتيته به فوضعته بيني وبينه فلما شرب منه شيأ نظرت الى عينيه كأنهما عيناها وقد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لاصلح من أمر فرسي فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كأن وجهه دينار هرقلي فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما راعني من نورك و بهرني من جمالك قال وما الذي يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لا تدري أينعم بعدك أم يبأس قلت لا يصنع الله الا خيرا لك ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت لي بارقة من تحت الدرع فاذا ثدي كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت اي والله وتكره العهر وتحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثني ما أنكر من أمرها شيأ حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن أبي ربيعة الغدر وزين في عيني ثم ان الله عصمني فما لبثت أن انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها برأسها وأخذت الرمح وجالت في متن فرسها فقلت مضيت ولم تزوديني منك زادا فأعطتني ثناياها فمسست والله منها كالثلج الممطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لي اخوة شرسا وأباغيورا والله لان أسرك أحب الي من ان أضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومي هذا وهي التي بلغتني

أملاك دينار الا اني قد عشت ثلاثين ولم أملك فلسا وهذا المعري يأس بوجه قياس وقنوط بالحجة منوط ودعابة تكون جدا ووراء هذه الجملة موجدة على قوم وعربدة الى يوم والفقيه السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وأنا في كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجذل والحمد لله على ما يوليه و يولينا معشر مواليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته (وله) الى ابراهيم ابن حمزة خادم الاستاذ الجليل قد اتبع قدمه الى الخدمة قلبه وأتى لسانه في الحاجة بنانه وقد كان استأذنه في توقير هذا اليوم على مجالس السيد الجليل فأذن له على عادته السليمة وشيمته القويمة ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احتاج للحاجات سأل وبقي ان يشفع الاستاذ الجليل بازاء الحوض حفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويطرز انسنا بأبي فلان وصف لي حتى تفتت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه في الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) في مقامات أبي الفتح السكندري حدثنا عيسى بن هشام

هذا المبلغ وأحلتني هذا المحل قال فدخلتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتي وشد على ناقته وحملت غلاما لي على بعير وجعلت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابي ربيعة وأخذت معي ألف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى أتينا كلاب فاذا الشيخ في نادي الحي فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت فقلت عمر ابن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال المعروف غير المنكور فما الذي جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذي لا يرد عن حاجته قال قلت اني لم آتك لنفسي وان كنت في موضع الرغبة ولكني أتيتكم لابن أختكم العذري قال والله انه الكفء الحسب كريم النسب غير ان بناتي لم يعرفن هذا الحي من قريش قال فعرف الجزع من ذلك في وجهي فقال أما اني أصنع في ذلك ما لم أصنعه قط لغيرك اخيرها في نفسها فهي وما اختارت فقلت خيرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فالرأي رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأي دون رأي القرشي خياري ما اختار قال قد ردت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذري ومهرتها وأصدقتها عنه الالف دينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوت الشيخ المطرف فسر به وسألته ان يبني بها من ليلته فأجابني الى ذلك فضربت القبة في وسط الحي وأهديت اليه ليلا وبت عند الشيخ في خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الي وقد تبين الجذل فيه فقال كيف كنت بعدي أبا مسهر قال أبدت لي كثيرا مما كانت تخفيه يوم رأيتها فقالت أقم عند أهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى أهلي وأنا أقول

كفيت الفتى العذري ما كان نابه * ومثلي لاثقال النوائب يحمل

أما استحسنت مني المكارم والعلا * اذا صرحت اني أقول وأفعل

(حدث) أبو محمد الشعبي الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحق عن أبيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلي قال بينا أنا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لي يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب قال ثم أخذ بيدي وأدخلني في مجلس غير المجالس التي كنا فيها واذا قد نصبت الموائد وأصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كأنه شيء قد كان تقدم فيه قال فأكلنا وأخذنا في الشراب فأقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لي يا اسحق خير أيام الفتى أيام الطرب قلت هو والله ذاك يا أمير المؤمنين قال فاني فكرت في شيء فهل لك فيه قلت لا أتأخر عن رأي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قال أملنا نباكر الصبوح في غدوتنا هذه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فاني أوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرف له خبر الى ان ذهب من الليل عامته قال اسحق وكان المأمون من أشغف خلق الله بالنساء وأشدهم ميلا اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وانهن قد أنسينه أمري وما كان تقدم الي ووعدني من رجوعه فقلت في نفسي هو في لذته وأنا ههنا في غير شيء وفي بقية وعندي صبية كنت قد اشتريتها ونفسي متطلعة الى افتضاضها فقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم على أي شيء عزمت والى اين تريد قلت أريد الانصراف قالوا فان طلبك أمير المؤمنين قلت هو في سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبي وقد كان بيني وبينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسي قال وكنت مقدم الامر في دار المأمون مقبول القول فيه لا أعارض في شيء اذا أومأت اليه فخرجت مبادرا الى باب الدار فلقيني غلمان الدار وأصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة فلما علموا بمبيتك انصرفوا فقلت لا ضير أنا أمشي الى البيت وحدي قالوا فنحضرك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لي في ذلك قالوا فنمضي بين يديك بمشعل قلت لا ولا أريد أيضا وأقبلت نحو البيت حتى اذا صرت ببعض الطريق أحسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز أحد من العوام فيراني أبول على الطريق فبلت حتى اذا قمت الى المسح ببعض الحيطان اذا بشيء معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت ان تمسحت ثم دنوت الى ذلك الشيء لا أعرف ما هو فاذا

قال حداني الى سجستان أرب فاقتعدت طيه وانتعلت مطيه واستخرت الله تعالى في العزم حدوته امامي والحزم جعلته قدامي حتى هداني اليها ووافيت ذروتها وقد وافت الشمس غروبها وأتيت البيت حيث انتهيت ولما انتضى نصل الصباح وبرز جبين المصباح مضيت الى السوق أتخذ منزلا فحيث انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعي صوت له من كل عرق مني فانقضيت وفده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه مختنق بنفسه قد ولاني قذاله وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسي أنا باكورة اليمن أنا احدوثة الزمن أنا أعجوبة الرجال واحجية ربات الحجال سلوا عني الجبال وحزونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها من الذي ملك اسوارها وعرف أسرارها ونهج سمتها وولج حرتها وسلوا الملوك وخزائنها والاغلاق ومعادنها والعلوم وبواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها من الذي أخذ مختزنها ولم يؤدثمنها ومن الذي ملك مفاتحها

# (فهرست الجزء الثالث من العقد الفريد للامام الوحيد أحمد بن عبد ربه رحمه الله تعالى)

ذكر ما فيه من الكتب



ذكر الكتب وما فيها من التراجم

صحيفة

المقطوع

صحيفه



*( تمت )*

